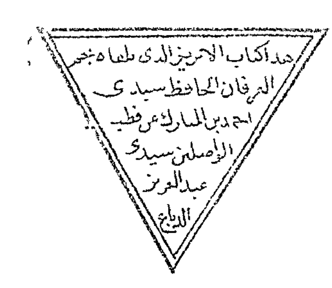


ولله در من قال

تصبو العيون لحضرة الانوار	واللب يلحظ جنة الانوار
والى ظهور السر لمنة حاذق	وتلفت الصبيان للاقمار
دع ما يريبك ان ظفرت بمنهل	صاف وهذا منهل الابرار
لله ما يحويه ذا الابريز يا	لله ما يحوى من الاسرار
جمع المحاسن فهو جنات اتت	من كل صنف يانع الازهار
لله حسن صنيع احمد سالم	يجرى به بحر الندا المدرار
ما فاح مسك ختامه الا به	فله جميل الذكر فى الاقطار
يزداد توفيقا الى توفيقه	ابدا بجاه السيد المختار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح لأوليائه طريق الوسائل * وأجرى على أيديهم
الكريمة أنواع الفضائل * فمن اقتدى بهم استبصر واهتدى * ومن حاد
عن طريقهم انتكس وارتدى * ومن تمسك بآدابهم أفلح وأدرك
ومن قابلهم بالإعراض انقطع وهلك * أحمده حمد من علم أن لا ملجأ
منه إلا إليه * وأشكره شكر من تحقق أن خير الدنيا والآخرة بيده
وأستعينه استعانة من لا يعول في الأمور إلا عليه * وأصلي على
سيدنا محمد وعلى آله * وأسلم عليه وعلى آله * عدد خلق الله
الكريم وأفضاله * أما بعد فإنه لما منّ الله عليّ وله
الحمد والشكر بمعرفة الولي الكامل الغوث الحافل الصوفي الماهر
بحر العرفان الزاخر * صاحب الإشارات العلية * والعبارات
السنية * والحقائق القدسية * والأنوار المحمدية * والأسرار
الربانية * والهمم العرشية * محيي معالم الطريقة بعد خفاء
آثارها * ومبدي علوم الحقائق بعد خبوّ أنوارها * الشريف
الحسني الوجه النسيب ذي النسبين الطاهرين الحسنية

والروحية

والروحته والسلالتين الطيبتين السماوية والتبيته والولايتين الكريمتين الملكية والملكوتية * المجدى العلوم الحسنى قطب السالكين وحامل لواء العارفين شيخنا وسيدنا ومولانا عبد العزيز بن سيدنا ومولانا مسعود بن سيدنا ومولانا احمد بن سيدنا ومولانا محمد بن سيدنا ومولانا محمد بن سيدنا ومولانا احمد بن سيدنا ومولانا عبد الرحمن بن سيدنا ومولانا قاسم بن سيدنا ومولانا محمد بن سيدنا ومولانا احمد بن سيدنا ومولانا قاسم بن سيدنا ومولانا محمد بن سيدنا ومولانا ابراهيم بن سيدنا ومولانا عمر بن سيدنا ومولانا عبد الرحمن بن سيدنا ومولانا عبد العزيز بن سيدنا ومولانا هارون بن سيدنا ومولانا نتوت ابن سيدنا ومولانا علوش بن سيدنا ومولانا منديل بن سيدنا ومولانا على بن سيدنا ومولانا عبد الرحمن بن سيدنا ومولانا عيسى بن سيدنا ومولانا احمد بن سيدنا ومولانا محمد بن سيدنا ومولانا عيسى بن سيدنا ومولانا ادريس بن سيدنا ومولانا ادريس بن سيدنا ومولانا عبد الله الكامل بن سيدنا الحسن المثنى ابن سيدنا ومولانا الحسن السبط بن سيدنا ومولانا على رضى الله عنهم اجمعين ونفعنى ببركاتهم امين فشاهدت من علومه ومعارفه وشمايله ولطايفه ما غرنى وبهرنى وفادنى بكليتى واسرنى وسمعت منه فى جانب سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم من المعرفه بقدره العظيم وجاهه الكريم ما لم يطرق سمعى منذ نشات من انسان ولا رايته مسطورا فى ديوان وسترى بعضه ان شاء الله تعالى اثناء الكتاب واعرف الناس به اولاهم به يوم الحساب وكذا سمعت منه من المعرفة بالله تعالى وعلى صفاته وعظيم اسمائه ما لا يكيف ولا يطاق ولا يدرك الا بعطية الملك الخلاق وكذا سمعت منه من المعرفة بانبياء الله تعالى ورسله الكرام عليهم افضل الصلاة وازكى

السلام ما احسسه به كانه كان مع كل شئ في زمانه ومن اهل عصره
واوانه وكذا سمعت منه من المعرفه بالملائكه الكرام واختلاف
اجناسهم وتفاوت مراتبهم العظام ما كنت احسب ان البشر لا يصلون
الى علم ذلك ولا يحيطون الى ما هنالك وكذا سمعت منه من المعرفة
بالكتب السماويه والشرائع النبويه السالفه للاعصار المتعاقبة الليل
والنهار ما تعطل وتحير اذا سمعته بانه سيد العارفين وامام اولياء
اهل زمانه اجمعين وكذا سمعت منه من المعرفه باليوم الاخر وجميع
ما فيه من حشر ونشر وصراط وميزان ونعيم بما هو ما تعرف اذا سمعته
انه يتكلم عن شهود وعيان ويخبر من تحقيق وعرفان فابعث حينئذ
بولايته العظمى واحسب بخبايه الاحمى وقلت الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فان كل مؤمن انما يكون بالمعرفه
معرفه الامور السابقه وبذلك يكون ضعيفه رليحه وباقيه وقد
سال سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام سيدنا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم عن حقيقه الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره من الله ثم كان اعرف الناس
بهذه الامور كان احسنهم ايمانا واكملهم عرفانا شهودا وفقك الله ثم
المحجه البيضا والطريقه التي عرفها دستار وكان اجتماعي معه ولله الحمد
في رجب سنة خمس وعشرين ومائة والف فقعدت في عشرين وبعث
لو اخصيه اسمع من معارفه التي لا تعد ولا تحصى ولم يعز الله تعالى
على يدي بشئ من كلامه بل كنت اسمعه واعمله واذكره لبعض
اصحابي وخاصه اصحابي فكل من سمعه تعجب منه ويقول ما سمعنا
مثل هذه المعارف ويريد تحقيقا كون صاحبها رضي الله عنه امينا لم
يتعاطى العلم ومن الذين اعرضوا عنه في الظاهر عليه الاعراض
وكل من سمع منهم شيئا يبقى مبلد دائما اليوم واليومين والجمعة
والخمس واذا لقيتهم اولقوني تسالوني هل سمعت شيئا من تلك المعارف

والفوايد اللطائف فا ذكرلهم ما تيسر فيزيدهم ذلك حبا ونصحا
ولولاخشية الملل لسميت هولاء الذين كانوا يسمعون مني كلامه
ويتلذذون به فان من عرفهم باسمائهم علم مكانة سيدنا رضي الله
عنه لشهرتهم في الناس بالولاية والتعظيم والتوقير الى النهاية مع كثرة
مخالطتهم للصالحين والاولياء العارفين وطول معاشرتهم لهم المعاشرة
التامة بالقلب والحب واللب حتى علموا بذلك اسرار الولاية واوصاف
المحبين وسمات العارفين ومناقب الصادقين واحوال الهادين
المهديين هذا مع كونهم من اكابر العلماء وفحول الشهداء وحين سمعوا
مني بعض كلام سيدنا رضي الله عنه امروني بالدوام على صحبته وقالوا
هذا والله الولي الكامل والعارف الواصل وبالجملة فما سمع احد
كلامه الا وبادر اليه بالقبول التام وستقف على ذلك بما تراه في هذا
الكتاب ان شاء الله تعالى بمنه وكرمه ولما كان رجب سنة تسع
وعشرين ومائة والف الهمني الله تبارك وتعالى وله الحمد والشكر الى تقييد
بعض فوائده لتحريه الفائدة وتم به العائدة فجمعت بعض ما سمعته
في شهر رجب وشعبان ورمضان وشوال وذي القعدة واذا هو يقرب
من خمسة عشر كراسا فعلمت اني لو قيدت ما سمعته منه في السنين الاربع
الماضية لكان ازيد من مائتين كراس وآفة العلم عدم التقييد واعلم
وفقك الله ان جميع ما قيدت انما هو قطرات من بحر زخار لا قعر له
ولا ساحل تلاطمت امواجه فتطايرت علينا منها قطرات نفعنا
الله بها فتلك القطرات هي التي لو قيدتها لزادت على مائتي كراس
واما العلوم التي في صدر الشيخ رضي الله عنه فلا يحصيها الا ربه
تعالى التي خصه بها والله تعالى يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويسعدنا
بحسن قضاه فاقول وبالله تعالى استعين واياه اسال ومنه
استمد واليه ارغب وبه استكفي فهو حسبي ولا ازيد ان هذا
المجموع المبارك المقصود منه هو جمع بعض ما سمعناه من شيخنا

رضي الله عنه ولا بد ان اقدم على ذلك مقدمة تتعلق بمسائل هذا
الشيخ الكريم وكيف كانت بداية امره وكيف كان فتحه ومن لقيه الذكر
والشيوخ الذين لقيهم في الظاهر وفي الباطن وغير ذلك مما يحتاج اليه
الكلام وينحصر ذلك في ثلاثة فصول الفصل الاول اول امره قبل
ولادته سمعته رضي الله عنه يقول كان سيدي العربي
الفشتالي وليا من اولياء الله تعالى اخذ عن الشيخ سيدي محمد بن
ناصر صاحب وادي درعة نفعنا الله به واخذ ثانيا عن سيدي
مبارك بن علي وكان سيدي مبارك المذكور يخدم السلاطين فلقيه
سيدي العربي بجامع القرويين من محروسة فاس فتوسم سيدي العربي
فيه الخير والصلاح وقال له يا سيدي علمني كيف تحصل السر الرباني
فقال له سيدي مبارك اعطش فقال سيدي العربي ما حاجتي عطاش
في هذا الوقت فقال له سيدي مبارك وكذلك انا ما حاجتي كيف اعلمك
ذلك فالتزمه سيدي العربي ودام على صحبته الى ان نال منه ما نال
قال رضي الله عنه وكانت لسيدي العربي اخت وكانت لهذه
الاخت بنت وابو البنت ملوك العمارتي فغيب البنت عند سيدي
العربي فجعل يربيها ويحضنها ويحبها محبة شديدة ويشفق عليها متاعم
وكان سيدي العربي مع كونه وليا فقيها من الفقهاء ومقرئا من جملة
المقرئين فكان يدرس العلم لاهله ويصحح الطلبة عليه الالواح ويترددها
عليه فكان ابي مسعود من جملة من ياخذ عنه العلم فلما كان ذات
يوم وقد تم المجلس ناداه سيدي العربي وقال له ابي اريد ان ازوجك
ابنة اختي وكان اسم اخته راضية واسم ابنتها فارضة فقال
له ابي مسعود ان اعطيتني نا في اهل فقال انا اعطيتك فقال ابي
وانا قبلت فقال له سيدي العربي والصداق والجهاز كله علي
لا نسوبك انت منه شيء ففرح ابي غاية الفرح وكان سيدي العربي
يتودد اليه قبل ذلك غاية الوداد وكلما لقيه اعطاه ما تيسر وفرح

ـه فلما تم العقد بينهما جهز سيدى العربى ابنة اخته وبعث بها الى
ابى ثم لقيه بعد ذلك وقال له جئنى الى حانوتى وكان يشهد فى
سماط العدول فكان ابى يجيئه كل يوم بعد صلاة العصر فيعطيه
سيدى العربى موزونتين كل يوم سمعت الشيخ سيدى محمد
ابن عبد الرحمن الفاسى يقول كنت اسلك لوحى على سيدى العربى
الفشتالى فيجئ ابوك مولاى مسعود الدباغ فيعطيه سيدى العربى
كلما قبض فى الحانوت وكانت لابنة اخته ارض للحراثة كثيرة بزراعة
الموضع المعروف ورثتها من ابيها علال القارشى فقال سيدى العربى
لابى مسعود ان البنت التى عندك رشيدة فتوكلك على بيع البلاد
التى لها بزراعة فاذهب وبعها ولا تترك منها شيئا فذهب الى زوجته
فوكلته وكانت لها اخت من ابيها فذهب اليها ابى ليوكله على بيع
الجميع فابت فباع نصيب امى وبقيت اختها تستعمل بلادها
نحو الثلاثة الاعوام ثم جاءت الوداية الطائفة المعروفة بالظلم
فغصبوا بلاد الناس التى بزراعة فغصبت ارض اختها فى جملة ما غصب
فمن ذلك اليوم ما انتفعت منها بشئ فعلموا ان ذلك كشفا من سيدى
العربى قال ولم يزل سيدى العربى يتودد الى ابى ويأتى له بالطعام
العجيب حتى لقد سمعت امى رحمها الله تعالى تقول منذ مات سيدى
العربى ما اكلنا الطنجية كان رحمه الله يصنعها لنا كل يوم فاذا
صلى بالناس العشاء فى مسجده دق علينا الباب فنخرج اليه
فيمكنها الى هذا شغله معنا كل يوم حتى توفى رحمه الله وكان يقول لنا
انه يزداد عندكم ولد اسمه عبد العزيز له شان عظيم فى الولاية
سمعت امى تقول ان سيدى العربى الفشتالى قال رايت
النبى صلى الله عليه وسلم فقال انه سيزيد ولى كبير عند ابنة
اختك فقلت يا رسول الله صلى الله عليك ومن ابوه فقال صلى
الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم ابوه مسعود الدباغ

فلما كان اعظم سبب في رغبة سيدي العربي في مصاهرة ابي
مسعود وكان سيدي العربي يتمنى ان يدرك ولادة مولاي عبد
العزيز فلما كان الوباء الذي جاء عام تسعين والف مات سيدي
العربي في ذلك الوباء فلما حضرته الوفاة ارسل الى مسعود فجاءه
فقال ابن زوجتك فارسلوا اليها فلما حضرا معا قال لهما سيدي
العربي هذه امانة الله عندكما حتى يرد عندكما عبد العزيز فاعطوه
هذه الامانة قال وكانت الامانة شاشية وسباطا كحلا اسود
لانه هو الملبوس في ذلك الوقت قال فاخذت امي الامانة وصانتها
وادعدها في ذلك الحمل ثم بعد ما شاء الله ثم حملت بي
ووضعت عندهم وبقيت حتى بلغت وصمت رمضان فالهمها الله تعالى
امي الى الامانة فذهبت فاتت بها وقالت يا ولدي ان سيدي
العربي الفشتالي اوصى اليك بهذه الامانة قال فاخذتها وجعلت
الشاشية على راسي ولبست السباط في رجلي فحصلت لي فرحة
عظيمة حتى دمعت عيناي وعرفت ما قال لي سيدي العربي ولم
ادرك انا سيدي العربي بل كنت في ذلك الوقت الذي مات فيه
في المهد ابن ستة اشهر او ما يقرب منها غير اني سمعت الناس يثنون
عليه بالخير ويذكرونه بالورع والزهد وقيام الليل وسمعت
من الثقات ان سيدي احمد بن عبد الله الولي الكبير العارف
الشهير صاحب الخفية نفعنا الله به كان يثني كثيرا على سيدي
العربي الفشتالي ويقول ان سيدي العربي الفشتالي كان من اكابر
الاولياء العارفين وقد علمت جلالة سيدي احمد بن عبد الله
المذكور وامامته واتفاق الناس على ولايته واجماعهم على سره
وكتمه وسطوع نور بصيرته وقد سمعت العدل الارضى
الفقيه سيدي عبد القادر اجماموش وهو من القاطنين بمدينة
صفرو وكان من اصحاب سيدي احمد بن عبد الله المذكور ومن

المكثرين زيارته يقول لما مات سيدى العربي الفشتالى قال لنا سيدى
احمد بن عبد الله نفعنا الله به ان سيدى العربي الفشتالى كان من
اكابر الاولياء ولولم يمت ما ذكرت لكم شيئا من اموره قال وكنت من
طلبه سيدى العربي وممن يحضر درسه ويلازمه وما كنا قط نظنه
وليا لانه كان يخفى امره قال وسمعت سيدى احمد بن عبد
الله يقول بينما انا مع سيدى العربي الفشتالى بسابس الموضع
المعروف اذ قال لى انه حصل فى امر عظيم وما هو فقال مات سيدى
محمد بن ناصر رحمه الله الآن فقلت وما يدريك فقال مات من غير
شك قال سيدى احمد بن عبد الله فتعجبت منه ثم قال لى انظر
الى هذا الذى امامنا فاذا هو خيال بعيد جدا فقال انه ياتينا بخبر
سيدى محمد بن ناصر قال فجعلنا نسير حتى اجتمعنا مع ذلك الرجل
فقلنا له ما الخبر فقال مات سيدى محمد بن ناصر قال وسمعت
سيدى احمد بن عبد الله يقول كنا فى وقت الحصار بعد موت زيدان
تضرب بنا الشبارات التى بالقصبة الجديده وكانوا ينصبون علمنا
الانفاض حتى كانت كورتها تبلغ بقرب دار سيدى احمد بن عبد
الله قال سيدى احمد فذهبت لانظر مواضع الشبار فخرجت ولا
يعلم ما فى قلبى احد فلقينى سيدى العربي الفشتالى فقال لى الى اين
تريد فقلت لانظر الى الشبارات فقال لا تفعل فقلت له لابد ان
افعل فقال ان كنت ولابد ذاهبا فانا اذهب معك قال فذهب معى
فجعلت كلما اردت ان انظر شبارا يرغبنى سيدى العربي واساعفه
حتى تغفلته مرة فنظرت الى شبار فى برج فسقط ذلك البرج باهله
قال وسمعت سيدى احمد بن عبد الله يقول كنت ذات يوم
بالقرويين فبلغنى سيدى العربي ولا نية لى فى زواج فلما رآنى قال لى
المراة مباركة فقلت اية امراة فقال لى المراة التى تتزوجها فقلت ما
فى خاطرى شئ فقال انك تتزوجها قال سيدى احمد بن عبد الله

فانقيت الاسمعه ايام وادا بخاطري تحرك للرواح فتروحت
قلت وسمعت انا قريبا من هذه الحكاية من سيدي احمد
ابن عبد الله واظن فيها من اخره قال وسمعت سيدي احمد بن
عبد الله يقول كنت مع سيدي العربي الفشتالي فجعل يتكلم معي
في شأن الاولياء فجعلت اذكر له عددا منهم فقال لي اني اتكلم معك
في الاكابر واما الاصاغر فاني اعرف من هنا الى بني مارغة وهي على
مرحلة من فاس نحوا من اربع مائة ولي قلت وسمعت انا
هذه الحكاية من سيدي احمد بن عبد الله واتهم ايضا صاحب الحكاية
قال وسمعت سيدي احمد بن عبد الله يقول كان سيدي العربي
الفشتالي يخفي احواله ويكتم اسراره ولقد تكلم ذات يوم مع بعض
طلبته فقال اتظنون ان الكشف شئ انما هو شطارة وسرعة فهم
وان شككتم في هذا فانظروا الي فانكم تعرفوني وتعرفون احوالي
كلها وتعرفون اني لست بولي فما لو اله تعرفك وتعرف انك لست
بولي فقال سيدي العربي الفشتالي لواحد منهم بعينه مكاشفا له
الست انك تريد ان تفعل كذا في وقت كذا فقال الطالب نعم فقال
سيدي العربي هو ما قلت ان الكشف شطارة فصدقوه وظنوا
ان الكشف شطارة قال وتلاهى عليهم سيدي العربي قال
وسمعت سيدي احمد بن عبد الله يقول دخلت ذات يوم مسجد
القرويين فوجدت فيه سيدي العربي الفشتالي وهو متغير الوجه
اصفر اللون فقال لي ما في هذه الساعة ما يتكلم معك ولا مع غيرك
فقلت له ولم فقال اني قرأت هذا البيت من تائية ابن الفارض
وهو قوله * ولو خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا قضيت
بردتي * فوجدت ارادة خطرت لي في سواهم فقضيت بردتي
فانا في حيرة ولا في ما خالط ولا ما يعرف وتغير كثيرا قال سيدي احمد
ابن عبد الله فقلت له ان هذه حالة زلت بابن الفارض ولم تدم

عليه فقال سيدى العربى جزاك الله خير القدسرى عنى من كلامك
هذا قال وكان مولاى العربى القادرى ممن ادرك شيا من طريق
القوم ولاحت عليه شواهد انوارها وكان ممن يعرف سيدى
العربى الفشتالى وكان لا يظن فيه ولاية بل يعتقده من جملة
العلماء لا غير قال وكان سيدى العربى اذا لقيه يفرح به
ويرحب به غاية الترحيب قال فلما كان ذات يوم وجد مولاى
العربى سيدى العربى الفشتالى مع سيدى احمد بن عبد الله
فوجدهما يتكلمان فى معارف وعلوم عالية قال فسال مولاى
العربى القادرى سيدى محمد دريج النظارة وهو بضم الدال
وتشديد الراء بعدها ياء وجيم فى اخره فقال له وهل يتكلم سيدى
العربى مع سيدى احمد بن عبد الله فى هذه المعارف فى غير هذا
اليوم او ما تكلم معه فيها الا فى هذا اليوم فقال له سيدى محمد
دريج دايما يتكلمان فى هذه المعارف قال صاحبنا سيدى عبد
القادر المنشد فعلم مولاى العربى بولاية سيدى العربى الفشتالى
وعلم سيدى العربى ان مولاى العربى علم بها قال فمن ذلك
اليوم ما لقيه الا وستر منه وانقطع ما كان من الفرح والترحيب
اذا لقيه لكثرة ما كان يخفى اموره وسمعت صاحبنا
المذكور يقول كنت قاطنا بفاس فى حصار زيدان فطال الامر
على اهل فاس ولحقهم من ذلك ضرر عظيم قال فكان
سيدى العربى الفشتالى يقول ما لكم بد عن مولاى اسماعيل
طولتم او قصرتم فكان يذكر هذا الكلام دائما حتى عرف به
وصار الناس الذين لا يحبون السلطان يقولون ان سيدى
العربى الفشتالى اسماعيلى قال فما ذهب الليل والنهار حتى
ظهر مصداق ما قال سيدى العربى والقوا السلم وطلبوا الامان
من السلطان نصره الله ووقع الصلح والحمد لله رب العالمين

وسمعته يقول سمعنا من جيران سيدي العربي الفشتالي
يقولون كان سيدي العربي يحيى عامة الليل بالقيام وتلاوة
القرآن فكانوا في أول الليل يسمعون قراءته ثم لا يزال كذلك حتى
يرد به أحوال وواردات إلهية فلا يسمعون في آخر الليل إلا
حركة ذاته بالاضطراب والانهزاز والزعج على الأرض رضي
الله عنه ونفعنا به آمين وسمعت الثقة الأرضى
الفقيه سيدي المهدي بن يحيى يقول ان سيدي أحمد بن عبد
الله نفعنا الله به كان كثيرا ما يثني على سيدي العربي الفشتالي
ويصفه بالولاية التامة والكشف الكبير ويحكي عنه في ذلك
حكايات كثيرة قال فمن ذلك اني سمعت سيدي مولاي أحمد
ابن عبد الله يقول كنت مع سيدي العربي الفشتالي بسوق
الخميس قال والسلطان مولاي رشيد رحمه الله في ملكه والملك
في استعلاء أمره ولم يبق منازع ولا معارض وطاب له الملك
وبحاه الهنا فبينما أنا مع سيدي العربي الفشتالي في سوق
الخميس فقال لي أي الآن أسمع الندب على مولاي رشيد بسر
الى موته وكان موته بمراكش فقلت كيف يكون هذا والآن
استحل ملكه قال فلم يكن إلا قليل حتى جاء الخبر بموت
مولاي رشيد رحمه الله وسمعت سيدي المهدي
المذكور يقول سمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كان
سيدي العربي الفشتالي من أهل الخير والصلاح والولاية
الظاهرة وكان ممن يحافظ على ظاهر الشرع المحافظة التامة
فكنت معه ذات يوم بمسجد القرويين ونحن نتحدث فبينما
نحن نتحدث إذ سمعنا المؤذن يؤذن قال فخرج سيدي العربي
من المسجد وغاب هنيئة ثم رجع فقلت له ما فعلت في
خروجك فإنك لم تقض حاجة حتى يقول إنك خرجت لها

ولبس وقت صلاة جماعة حتى نقول انك خرجت اليهما فاى
شئ خرجت تصنع فسكت عنى فالحت عليه فقال انك لسئول
خرجت، لاخطو احطوات من جاء الى مسجد ربه ليصلى فيه فان
الخطوات التى كانت قبل جلوسى معك انما كانت لاجل الجلوس
معك فما عجبنى ذلك من امره غاية وعلمت انه من المحافظين
على آداب الشريعة وسمعته يقول سمعت سيدى احمد بن
عبد الله يقول كان سيدى العربى الفشتالى حسن الخلق كثير
التحمل والصبر على اذاية الخلق وكان من جملة العدول فتشهد
ذات يوم على رجل بشهادة حق فغضب الرجل فواجه سيدى
العربى بالشتم والسب فلما فرغ من شتمه لم يزد سيدى العربى
على ان قال له ان الشهادة التى شهدت بها عليك وجهها
فى الشرع كذا وحكمها كذا ووجه صوابها كذا فلم يزد على
ان ذكر له وجه ما فعل واعرض عن شتمه وسبه قال فتعجب
شاتمه من حسن خلقه وندم على ما صدر منه وتاب
وسمعت سيدى المهدى المذكور مازلنا نسمع من جيران
سيدى العربى الفشتالى الثناء عليه ويذكرونه بالخير حتى
انهم ذكروا عنه انه كان اذا اشترى اللحم لداره استره لجيرانه
ويقول لا اطبخ اللحم وحدى واترك جيرانى بلا لحم وسمعت
غير واحد من الثقات يقول ان سيدى العربى قدم لزاوية
المخفية قبل ان تكون بابها الكبيرة يعنى باب المسجد الكبير
فنظر الى موضع الباب الكبير اليوم وقال لابد ان يفتح فى
هذا الموضع باب يدخل الناس منه الى المسجد وسمع منه
هذا الكلام غير واحد منهم سيدى المهدى الفاسى شارح
دلائل الخيرات فلم يذهب الليل والنهار حتى فتحوا الباب
فى الموضع المذكور وهو الباب المعروف الذى يسلك منه

الى دار الوضوء وسمعت العدل الارضى سيدى الحاج محمد
ابن سودة يقول سمعت ولد مايقول دخلت على سيدى العربى
المشنالى فى داره فوجدته يروح ويشطح فقلت له ما هذا
فقال فضل الله يؤتيه من يشاء وسمعت العدل سيدى
العالم الشامى يقول كنت اتكلم مع سيدى العربى المشنالى
وامدح له الوقت وحكامه وادم الحكام السابقين مثل ابن
صالح وامثاله فذكر لى رضى الله عنه ما سيقع من حكام الزمان
فعلمت ان ذلك من كشوفاته رضى الله عنه وسمعته يقول
هو وغيره ان سيدى العربى كان فى العدل قل يشهد وكان يتورع
كثيرا فلا يشهد الا فيما هو مثل النهار واذا اعطى اجرة كثيرة
ردها ولا ياخذ الا ما قل واذا جاء من شهد عنده وقبض
منه ما يقبض ثم جاء اخر يشهد عنده يقول له اذهب الى
جارى فانا قد استغنيت وكراماته رضى الله عنه كثيرة ومناقبه
فى الناس شهيرة وكفى له فخرا وجلالة ذكر الربط الذى وقع بينه
وبين شيخنا غوث الزمان وسيد العصر والاوان والله
تعالى يجعلنا عنه وفضله وكرمه من المحسوبين عليهم
امين امين امين بجاه سيد الانبياء والمرسلين صلوات
الله عليه وعليهم اجمعين الفصل الثانى فى كيفية
تدرجه الى ان وقع له الفتح رضى الله عنه وذكر العارفين
الذين ورثهم فى الشهادة والغيب سمعته رضى الله عنه
يقول مذ لبست الامانة التى اوصى لى بها سيدى العربى
المشنالى وهمت ما قال لى فيها القى الله فى قلبى التشوق الى
العبودية الخالصة فجعلت ابحث عنها عاية البحث فما سمعت
باحد يشير الناس ويشيرون اليه بالولاية الا ذهبت
اليه وسيجئ ما ذا سمعته ودمت على ذلك اوراده فيه تصيق

صدرى ولا ارى زيادة فاتركه ثم اذهب الى غيره فاشيخه فيقع
لى مثل ما وقع مع الاول فاتركه ثم اذهب الى غيرهما فيقع
لى مثل ذلك فبقيت متحيرا فى امرى من سبعة تسع الى سنة
احدى وعشرين وكنت ابيت كل جمعة فى ضريح الولى الصالح
سيدى على بن حرزهم وكنت اقرا البردة مع من يبيت به
حتى نختمها كل ليلة جمعة فلما كان ذات يوم طلعت ليلة الجمعة
على العادة فقرانا البردة وختمناها ثم خرجت من الروضة
فوجدت رجلا جالسا تحت السدرة المحررة التى بقرب باب
الروضة فجعل يكلمنى ويكاشفنى بامور فى باطنى فعلمت انه
من الاولياء العارفين بالله عز وجل فقلت له يا سيدى
اعطنى الورد ولقنى الذكر فجعل يتغافل عنى ويتكلم معى
فى امور اخر فجعلت الح عليه فى الطلب وهو يمتنع ومقصوده
ان يستخرج منى العزم الصحيح حتى لا اتركه ما اسمع منه فلم
ازل معه كذلك الى ان طلع الفجر وظهر الغبار فى الصومعة فقال
لا اعطيك الورد حتى تعطينى عهد الله انك لا تتركه فاعطيته
عهد الله وميثاقه انى لا اتركه قال وكنت اظن انه يعطينى
مثل اوراد من شيخت قبله فاذا به يقول لى اذكر كل يوم سبعة
الاف اللهم يا رب بجاه سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله
عليه وسلم اجمع بينى وبين سيدنا محمد بن عبد الله فى الدنيا
قبل الاخرة قال ثم فنا اختلط علينا سيدى عمرو بن محمد
الهوارى قيم الروضة فقال له ذلك الرجل انشاء فى هذا
اوصيك به خيرا فقال سيدى عمر هو سيدى يا سيدى
قال فقال لى سيدى عمر عند خروج روحه وانتقاله الى
الاخرة اتدرى ما الرجل الذى لقنك الذكر عند السدرة
المحررة فقلت لا يا سيدى فقال هو سيدنا الخضر عليه

السلام قال سيدنا رضي الله عنه فلما فتح الله علي علمت
ما قال سيدي عمر قال فبقيت ملى الذكر شغل علي في اليوم
الاول فاكملته حتى جاء الليل ثم جعل يخف علي شيئا فشيئا
وذا في تصطحب معه حتى كنت اكمله عند الزوال ثم جعل
يخف علي حتى كنت اكمله عند الضحى ثم زاد في الخفة الى ان
صرت اكمله عند طلوع الشمس وبقيت مع سيدي عمر احبه
ويحبني في الله الى ان كانت سنة خمس وعشرين فحضرته الوفاة
وكنت جالسا معه فقال اتدري من شيخي فقلت لا يا سيدي
فقال هو سيدي العربي الفشتالي ولم يذكر لي انه شيخ سيدي
العربي الفشتالي الى وقت خروجه من الدنيا قال شيخنا
رضي الله عنه واحتوت والحمد لله على جميع ما عند سيدي
العربي الفشتالي من الاسرار والخيرات بواسطة سيدي
عمر عاشت ذلك حصل الفتح ولم يكن سيدي عمر حاملا لاسرار
سيدي العربي باسرها انما كان عنده بعضها وبفضل الله
تبارك وتعالى على جميعها وزادني عليها ما لا اقدر على ذكره
وكان سيدي العربي من العارفين بالله عز وجل وممن يتصرف بيولي
الصالحين في حياته فقلت وبعد مماته فقال لا وسمعته يذكر
مثل هذا عن سيدي منصور وكان من الاقطاب فقال انه كان
من اهل الديوان في حال حياته واما بعد موته فانه لا يحضره
وذكر لذلك سببا سيأتي ان شاء الله تعالى في اثناء الكتاب قال
سيدنا رضي الله عنه وبعد وفاة سيدي عمر بثلاثة ايام وقع لي
والحمد لله الفتح وعرفنا الله حقيقة نعمه وله الحمد وله الشكر
وذلك يوم الخميس الثامن رجب عام خمسة وعشرين ومائة
والف خرجت من دارنا فرزقني الله تعالى على يد بعض المتصدقين
من عباده اربع موزونات فاشتريت الحوت وقدمت به الى

داري فقالت لي المراة اذهب الى سيدى على بن حرزهم واقدم لما بالزيت لعلى به هذا الحوب فذهبت فلما بلغت باب الفتوح دخلتني قشعريرة وبرعدة كثيرة ثم جعل لحمي ينمل كثيرا فجعلت امشي وانا على ذلك والحال يتزايد الى ان بلغت الى قبر سيدى يحيى بن علال نفعنا الله به وهو في طريق سيدى على بن حرزهم فاشتد الحال وجعل صدرى يضطرب اضطرابا عظيما حتى كاد يرقوني بضرب لحيتي فقلت هذا هو الموت من غير شك ثم خرج شئ من ذاتي كانه بخار الكسكاس ثم جعلت ذاتي تطاول حتى صارت اطول من كل طويل ثم جعلت الاشياء تنكشف لي وتظهر كانها بين يدى فرايت جميع القرى والمدن والمداشر ورايت كل ما في هذا البر ورايت النصرانية ترضع ولدها وهو في حجرها ورايت جميع البحور ورايت الارضين السبع وكل ما فيهن من دواب ومخلوقات ورايت السماء وكاني فوقها وانا انظر ما فيها واذا بنور عظيم كالبرق الخاطف الذي يجئ من كل جهة فجاء ذلك النور من فوقي ومن تحتي وعن يميني وعن شمالي وعن امامي وخلفي واصابني منه برد عظيم حتى ظننت انى مت فبادرت ورقدت على وجهي لئلا انظر الى ذلك النور فلما رقدت رايت ذاتي كلها عيونا العين تبصر والراس تبصر والرجل تبصر وجميع اعضائي تبصر ونظرت الى الثياب التي على فوجدتها لا تحجب ذلك النظر الذي سرى في الذات فعلمت ان الرقاد على وجهي والقيام على حد سواء ثم استمر الامر على ساعة وانقطع وصرت بمثابة الحالة الاولى التي كنت عليها اولا فرجعت الى المدينة ولم اقدر على الوصول الى سيدى على بن حرزهم وخفت على نفسي واشتغلت بالبكاء شرعا وفي ذلك الحال ساعة ثم انقطع فجعل ياتيني ساعة وينقطع اخرى الى ان اصطحب مع ذاتي فصار يغيب ساعة في النهار وساعة في الليل ثم صار لا يغيب ورحمني الله تعالى باذ جمعني مع بعض العارفين من اوليائه

وذلك انى لما اصبحت من الليلة التي بعد يوم الفتح ذهبت لزيارة مولاي
ادريس نفعنا الله به فلقيت في سماط العدول سيدي الحاج احمد الجريدي
وهو امام مولاي ادريس فذكرت له ما رايت وما وقع لي فقال انطلق معي
الى دارنا فذهبت معه الى الدار التي بقرب السقاية التي حوار العسالين
الذين هم في الصفارين فدخل ودخلت معه وجلس على الدكان التي
بداخلها وجلست معه فقال اعد علي ما رايت فاعدت عليه فطرب
اليه وهو يبكي فقال لا اله الا الله هذه اربعين عاما ما سمعنا من
يذكر مثل هذا قال واعطاني دراهم كثيرة ومرة قال اعطاني خمسة
مثاقيل وقال لي خذها واقض بها حاجتك واذا مشيت لا تقل لاحد
يعطيك شيئا وارجع الي فانا اعطيك كلما يخصك واوكد عليك ان
تذهب الى سيدي عبد الله البرناوي فانك ترى خيرا فلا تخرج عنه
وما رايته من ذلك اليوم جاءه مرض موته فمات رحمه الله وعملت
بوصيته فذهبت نحو سيدي عبد الله البرناوي فلما بلغت باب
الجيسة فاذا رجل اسود خارج الباب فجعل يصوب نظره الي
فاقول في نفسي ما يريد هذا وكان واقفا عند الصخرة الكبيرة التي
يجلس بقربها الحري فلما بلغت اليه اخذ بيدي وسلم علي وسلمت
عليه فقال لي اني اريد منك ان ترجع معي الى الجامع يعني جامع باب
الجيسة فنجلس معك ساعة نتكلم ونتحدث فقلت حبا وكرامة
فرجعت معه وجلسنا في الجامع فجعل يكلمني ويقول اني مريض بكذا
وكذا ورايت كذا وكذا ووقع لي كذا وكذا وذكر جميع ما وقع لي
فطرح عني والله الحمل بكلامه ذلك وعلمت انه من اولياء الله تعالى
ومن العارفين وقال ان اسمه عبد الله البرناوي وانه من برنو
وانه انما جاء لفاس بقصدي ففرحت وعرفت بركة كلام الفقيه
سيدي الحاج احمد الجريدي رحمه الله فانه كان من اهل الخير
والصلاح قال فبقي معي سيدي عبد الله البرناوي يرشدني ويسددني

ويقويني ويمحوا الخوف من قلبي فيما اشاهده بقية شهر رجب وشعبان ورمضان وشوال وذي القعدة وعشر في الحجة فلما كان اليوم الثالث من يوم العيد رايت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقال سيدي عبد الله البرناوي يا سيدي عبد العزيز قبل اليوم كنت اخاف عليك واليوم حيث جمعك الله مع رحمته تعالى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم امن قلبي واطمان خاطري فاستودعك الله عز وجل فذهب الى بلاده وتركني وكانت اقامته معي بقصد ان يحفظني من دخول الظلام علي في الفتح الذي وقع لي الى ان يقع لي الفتح في مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يخاف على المفتوح ح وانما يخاف عليه قبل ذلك قال ووقعت لي معه حكاية فمن اغربها انه تصور لي ذات يوم على صورة امراة وجعلت تراودني عن نفسها والحت علي غاية الالحاح وذلك اني كنت في جزاء ابن عامر فلقيتني امراة ملحفة ملثمة مطيبة بيضا نقية من احسن النساء فقالت يا سيدي اني اريد ان اخلو بك واتحدث معك فصرت مصارينى منها واسرعت في الفرار عنها حتى قلت اني انجليت عنها في الناس فبينما انا في الرصيف فاذا هي واقفة معي تراودني ففررت منها مسرعا حتى بلغت الشراطين وقلت ما بقي لها طمع فثقلت مشيتي واذا بها واقفة معي تراودني ففررت منها حتى بلغت الشماعين فاذا بها واقفة معي ففررت منها حتى بلغت شرقي مسجد القرويين فقلت نجوت منها واذا بها واقفة معي ففررت منها حتى بلغت الصفارين فقلت نجوت منها واذا بها واقفة معي ففررت منها حتى بلغت الشماعين مرة اخرى فقلت نجوت فاذا بها واقفة معي ففررت منها حتى بلغت مسجد القرويين فدخلت اليه فقلت الآن نجوت فلما وصلت الثريا الكبرى فاذا بها واقفة معي فغلبني الحال وكدت اصيح حتى يجتمع الناس علي وعليها

وإذا بها انفلتت ورجعت سيدي عبد الله البرناوي وقال فطلبت هذا منك وأردت أن أختبرك لما أعلم من كثرة ميل الشرفاء إلى النساء فوجدتك كما أحب والحمد لله ففرح بذلك غاية الفرح قلت وسيأتي في هذا الكتاب بعض الفوائد من معارف سيدي عبد الله البرناوي نفعنا الله به قال وكانت وفاته سنة ست وعشرين وسمعته يقول في المدة التي ذهب سيدي عبد الله البرناوي إلى بلاده كنت مع سيدي عبد الله اليوم وقال لي وقلت له وفعلنا كذا وكذا ونحو هذا وكنت في تلك المدة أخرج معه رضي الله عنه وأذهب وأجيء بحسب اسفاري إلا في أول الأوقات فكنت إذا سمعت هذا منه أقول له أليس إن سيدي عبد الله ذهب لبلاده فقال لي رضي الله عنه إن الصالحين بعدوا وإن تباعدت أوطانهم حتى إن صالحا في المغرب يريد أن يتحدث مع آخر في السودان أو بالبصرة أو نحو ذلك فيراه يكلمه وهو بمنزلة من يكلم رجلا إلى جنبه وإذا أراد ثالث أن يتحدث معهما تحدث وهكذا الرابع حتى ترى جماعة من الصالحين متفرقين كل واحد منهم في قطر وهم يتحدثون بمنزلة القوم المجتمعين في موضع واحد قال ولما مات سيدي عبد الله البرناوي ورثت ما كان عنده من الأسرار والحمد لله قال رضي الله عنه ومن جملة من لقيناه وكان من الأكابر وبلغ درجة القطبانية فكان من جملة الأقطاب سيدي منصور بن أحمد وكان اجتماعي معه قبل خسوف الشمس بشهر وسبب اجتماعي معه أنه كان رضي الله عنه يخدم الغزل نساجا من جملة النساجين وذهبنا يوما حتى علون لأنظر من يعلمه صنعة النسج فدخلت إلى طراز فجعلت أنظر من يخدم فوجدت رجلا فاتفقت معه فلما فرغنا وأردت أن أخرج صاح في رجل لا أعرفه من هو فقال لي إني أريد أن أتحدث معك خفية فقال ممن أنت فقلت شريف فقال أخيار وأطهار وأبرار ثم قال ما اسمك فقلت عبد العزيز فقال

حبا وكرامة نتر قال الك اب وام فقلت ما نا فقال انى اريد ان
اعلم هل لك من زوجة واولاد فقلت نعم فقال وهل لك مزدنيا
فملت لا فقال خذ هذه الموزونات واذا هاتلا تزن موزونة
قال رضى الله عنه فهذا سبب معرفتى به ووقعت لى معه
حكايات واسور عجيبة سيأتى بعضها اثناء الكتاب قال فصحبته
فى محبة الله ورسوله الى ان توفى سنة تسع وعشرين قلت
وكسوف الشمس كان فى التاسع والعشرين من المحرم فاتح سنة ثمان
عشرة ومائة والف فلها فى العشرة نحو من اثنى عشر عاما وقلت لشيخنا
رضى الله عنه ايهما اكبر سيدى عبد الله البرناوى او سيدى منصور
فقال رضى الله عنه عبد الله البرناوى وان كان كل منهما قطبا قال
رضى الله عنه ولما مات سيدى منصور ورثت ما عنده والحمد لله
قال رضى الله عنه ومن جملة من لقيته سيدى محمد اللهواج وبلاده
بقرب تطاوين كما ان سيدى منصور من جبل حصن من الخمص قال
وكان سبب اجتماعى معه انه لما مات ابونا ذهب عمنا لى وباخى
العزيز الى طراز يخدمون فيه الشاشية وكان بعض من يخدم هنالك
فرسا من سيدى محمد اللهواج لغرسه يقصدنى ويجلس معى ويتحدث
حتى وقعت بينى وبينه المعرفة التامة ووقعت له معه حكايات
عجيبة وكرامات غريبة سيأتى بعضها اثناء الكتاب ان شا الله تعالى
وكان اجتماعى معه قبل سيدى منصور اجتمعت معه فى عام اثنى
عشر ومائة والف وكانت وفاته بعد سيدى منصور بايام
قليلة ولما مات ورثته والحمد لله فهؤلاء هم الذين اجتمع معهم
الاجتماع المعروف اولهم شيخ الشيوخ وقطب العارفين وامام
الاولياء والصالحين سيدنا الخضر عليه السلام وثانيهم سيدى
عمر بن محمد الهوارى خديم روضة سيدى على بن حرزهم نفعنا الله به
وكان ذلك بوصية سيدنا الخضر كما سبق وثالثهم سيدى عبد الله

الزواوي وكان اجتماعي معه في يوم الفتح وزائرهم سيدي منصور
ابن احمد وجامعهم سيدي محمد اللهواج قلت وقد اجتمع اجتماعا
اخر مع جماعة من الاولياء ورثتهم وسيأتي ذكرهم اثناء الكتاب ان
شاء الله تعالى ومن جملتهم غوث زمانه وعارف وقته واوانه
سيدي احمد بن عبد الله المصري شيخنا رضي الله عنه
سول وفي اليوم الذي دخلت فيه الى الديوان لم يتكلم سيدي احمد
ابن عبد الله في ذلك اليوم وكذا غيره من اهل الديوان الا بالوصية
لي والتوكيد علي في كتمان السر وامر سيدي احمد بن عبد الله كل من
عنده حكاية في ذلك ان يحكيها قال رضي الله عنه فحكوا غرائب
ما يتيق حكاية سمعت من شيخنا رضي الله عنه ثمانية منها الحكاية
الاولى حكاية سيدي احمد بن عبد الله الغوث رضي الله عنه قال
رضي الله عنه كان لي مريد وكنت احبه حبا شديدا فكنت ذات يوم
اعظم له امر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ولدي لولا
نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما ظهر سر من اسرار الارض
فلولا هو ما تفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الانهار وان
نوره صلى الله عليه وسلم يا ولدي يفوح في شهر مارس ثلاث
مرات على سائر الحبوب فيقع لها الاثمار ببركته صلى الله عليه
وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما اثمرت ويا ولدي ان
اقل الناس ايمانا من يرى ايمانه على ذاته مثل الجبل واعظم منه
فاحرى غيره وان الذات لتكل احيانا عن حمل الايمان فتريد ان
ترميه فيفوح نور النبي صلى الله عليه وسلم عليها فيكون معينا
لها على حمل الايمان فتستحليه وتستطيبه فبينما انا اذكر له تعظيمه
صلى الله عليه وسلم وامدد له الخيرات المكتسبة منه حتى غبت
فيه صلى الله عليه وسلم فلما رأى حصل لي ما حصل قال يا سيدي
ما قدمت عليك الا بجاه هذا النبي الكريم والا ما اعطيتني السر

فاردت ان امتنع فرايت الجاه العظيم فساعفته واعطيته السر
فلم يبق الا مدة قليلة وشهد واعليه وقتلوه وذلك انه كان من
عرب خيوز وكان قاطنا بضاحية المحلة من اعمال مصر فلما سمع مني
السر ذهب وجمع عليه جماعة وجعل يذكر لهم السر فلم تطقه
عقولهم فعملوا عليه البينة بما سمعوا منه وقتلوه الحكاية
الثانية قال بعضهم كان لي مريد خدمني اثني عشر عاما وكنت احبه
حبا شديدا حتى اني اردت ان ازوجه ابنتي قال وكنت اغيب في كل
جمعة ثلاثة ايام اجلس بساحل البحر فصادف غيبتي في تلك المدة
مجئ العيد وكان لي اولاد سبعة وبنات ثلاث وخادم فجئت
الى الدار فوجدته كسي جميعهم واشترى لهم كل ما يخصهم وفرحت
بذلك غاية الفرح فلما القيته رغبني وطلب مني ان اعطيه السر
والح علي في ذلك فاعطيته السر وانا كاره فلم يبق الا اربعين
يوما وعملوا عليه البينة بما سمعوا منه من الاسرار التي لا تطيقها
العقول وطلبوه الحكاية الثالثة قال بعضهم كان لي مريد يخدمني
تسع سنين وكنت احبه حبا شديدا لخدمته وحسن معاشرته
ولانه كان من اهل حومتنا ومن جيراننا وكانت لي امراة يعتريها
المرض كثيرا وكان للمريد امراة جميلة فياتي بها لدارنا فتباشر
الخدمة التي لا تطيقها امراتي فكان هو وامراته يخدمان
وكنت احبه لذلك حبا شديدا فبينما انا ذات يوم واقف
في موضع من المواضع اذا به اتى بصبية له صغيرة في يدها
مصحف فلم اشعر الا بالصبية سقطت بين رجلي وفي يديها
المصحف فقلت بعد ان تاخرت وتهغرت ما تريد يا فلان
هذا دخيل عظيم وعوريط كبير فقال يا سيدي اريد ان
تعطيني السر فقلت له يا فلان انك لا تطيقه وان السر امر
عظيم وخطب جسيم لا تطيقه الا من قوا والله عليه وان

وان يلقى السر تقولا لا يحمله فيج وفي توجه هلاكه وحتفه فقال
يا سيدي اعطني السر فاني اطيقه قال فنظرت الى خدمته وخدمة
امرأته والى المعروف التي كان بيننا والى الجميل الذي اتى به فقلت
له نعم انا اعطيك السر فاعطيته السر قال شيخنا رضي الله عنه
فاخذ السر بلا ذات وكل من اخذه بلا ذات فانه يهلكه فقلت ما المراد
بالذات فقال ذات الشيخ واسرارها وهي لا تصل الى المريد الا بعد
وفاة الشيخ قال والولي يقدر على اعطاء السر ولا يقدر على اعطاء
الذات الا الله تعالى فاخذ السر وانطلق وتغيب عن الشيخ ثلاثة
ايام فلم يكلمنا حتى جعل يتكلم في سبحه فجاء من اخبر الشيخ وقال
ان فلانا مريدك يتكلم فيك قال فسامحه الشيخ والبلاء نزل عليه
فلم يزل امره في الغاية والظلام حتى جاء قافلة فخرج معها وركب
البحر فاسر بمصر والعياذ بالله حصل له هذا الشقاء من استعجاله
السر قبل اوانه فوقف بحرمان الاسلام نسأل الله السلامة
الحكاية الرابعة قال بعضهم كنت انا ورجل اخر اخوين في الله عز
وجل فاتفقنا على ان نسيح في الارض ونطلب وليا من اولياء الله
تعالى يأخذ بايدينا ويجمعنا على الله سبحانه فلم نزل نسيح حتى جمعنا
الله بولي من اوليائه فوجدناه يتعاطى صنعة البريد فجلس واحد
منا يوقد النار والاخر يبرد للناس والشيخ يصنعه فبقينا على
ذلك مدة طويلة ثم ان الشيخ قرب اجله فحصلت له مرة غيبة عن
حسه فجاءه اخي في الله فقال له يا سيدي الشيخ اني اريد منك ان
تعطيني السر فقال الشيخ رضي الله عنه انك الى الآن لم تطب فقال
لا بد ان تعطيه لي يا سيدي قال فالتفت الى الشيخ وقال اسمح له
يا سيدي ان كان بخاطرك فاني اسمح فقال اسمح والله يعاوض لك
من عنده قال فسمحت واخذ اخي في الله السر وبقي الشيخ يومين
وتوفي وانصرف اخي الى بلاده وبقيت في حانوت الشيخ اخدم

فيها

فيها وكل ما ورد ثم انصرف على دار الشيخ وكانت له امراة وثلاث
بنات وذكر فبقيت في تلك الدار اخدمهم اثني عشر عاما وانا على المحبة ما
نقص منها شئ فلما كملت المدة تزوجت بنات الشيخ وذهبت كل واحدة
الى دارها وسافر ولد الشيخ الى ناحية المغرب وتزوج اخوه زوجته
فلم ابق على من اردّ الالفة فضقت وعزمت على السفر الى بلادى فيسرت
الزاد وبعت جميع ما عندى ولم يبق لى الا زيارة قبر الشيخ رضى الله عنه
فلما ذهبت نحو قبره للزيارة وكان فى موضع مخوف بعيد من العمارة
فلما زرته واردت ان انصرف قال لى قلبى وبحال انذهب ولا ترى قبر
شيخك ابدا فادركتنى حنانة فى الشيخ ووحشة عظيمة فرجعت وبقيت
عنده ساعة فاردت ان انصرف فادركتنى الوحشة ثانيا كما ادركتنى اولا
فرجعت وبقيت عنده الى الزوال فاردت ان انصرف فما ودنى الامر
فبقيت عنده الى الليل وانا ابكى من حب الشيخ ووحشته مع ارادة
فراقه فربت على قبره والحال تتزايد الى ان طلع الفجر فجاءنى سيدنا الخضر
عليه السلام فلقننى الذكر ففتح الله علىّ فذهبت الى بلادى كيف احبه
فمررت على بلد اخى وكانت فى الطريق فلما دخلتها وجدتهم يجمعون الحطب
لرجل يريدون حرقه فذهبت لانظر الرجل من هو فاذا هو اخى فى الله
عز وجل فقلت للجماعة الذين يجمعون الحطب ما ذنب هذا الرجل فقالوا
انه يقول كذا وكذا السر من اسرار الله تعالى افشاه وسمعوه منه ولم
تطقه عقولهم فاستفتوا فيه العلماء فافتوا بحرقه فتقدمت الى اخى
وعرفته ولم يعرفنى هو لشدة البلاء الذى نزل به فقلت له ولم اراد
هؤلاء قتلك وحرقك فقال انهم سمعونى اقول كذا وكذا وما قلت لهم
فيه الا الحق فقلت له وهل قلت غير هذا فقال ما قلت شيأ غيره
قال فالتفت الى الجماعة وقلت لهم لا تحدثوا فيه شيأ حتى اجئ
من عند السلطان فانى ذاهب اليه واكلمه واقول له ان هذا الرجل
لا يلزمه قتل فعليكم بالصبر حتى اجئ من عند السلطان ومن احدث

فيه شيئا فانه خاف على نفسه فابى ارجوا اذا كلمت السلطان في امره
ان يرجع فقالت الجماعة انا ننتصر حتى ترجع فانطلق الى السلطان ،
فدخلت عليه فوجدت العلماء عنده وهم يتحدثون في شأنه ويحرضونه
على قتله فقلت ايها السلطان نصرك الله نصرا عزيزا وسددك ووفقك
لما تحبه وترضاه ان ذات بني آدم عليها ثلثمائة وستة وستون ملكا وهذا
العدد على كل ذات ذات فمن قتل ذاتا بغير حق فان هذا العدد من الملائكة
الذين في الذات المقتولة اذا خرجوا منها بعد القتل لا يكون لهم شغل
الا الدعاء باللعنة على من قتل الذات واخرجهم منها بغير حق ودعاء
الملائكة مستجاب فتخاف ايها الملك من هذا الدعاء وايضا فان الذات
عليها سبعة والكرام الحفظة الكاتبين فاذا قتلت الذات بغير حق فانهم
لا شغل لهم الا نقل كل ما في صحيفة المقتول من سيئات فينقلونه من
صحيفته ويجعلونه في صحيفة القاتل وكل ما فعل القاتل من حسنة
فانهم ينقلونه منها ويجعلونه في صحيفة المقتول وهذا شغلهم
الى ان يموت القاتل ثم يصير هذا ذكرهم فيذكرون ما فعل القاتل من
السيئات وذكر الملائكة كالمطر فكل ذكر ينزل معه فان ذكروا احدا بسوء
نزل عليه السوء وان ذكروه بخير نزل عليه الخير فلا يزالون يذكرون
المقتول بخير والخير ينزل عليه ولا يزالون يذكرون القاتل بشر والشر
ينزل عليه اما تخاف من هذا ايها الملك فقال الملك ان العلماء هم
الذين افتوا بقتله فقلت فانهم غفلوا حيث افتوا بقتله وكان من
حقهم ان ينظروا في لفظه وقصده فاذا اقتضى لفظه قتله فيسئل
عن قصده فان كان قصده صحيحا فلا قتل عليه فابعثوا للرجل حتى
يحضر واسئلوه عن قصده قال فقال العلماء رضي الله عنهم هذا حق
وصواب يجب علينا ان نعمل به فبعثوا الى الرجل فسئلوه عن قصده
فوجدوه صحيحا لا يجب عليه قتل فخلوا سبيله قلت لشيخنا
رضي الله عنه فما فعل بعد تخلية سبيله قال سلبه اخوه الذي

فكه

فكه وصيره من حملة الغوام واخذ جميع السر الذى كان الشيخ اعطاه له فتلف فما حال صاحب الحكاية الاولى والثانية بعد قتلهما فقال رضى الله عنه ماتا على الولاية واما صاحب الحكاية الثالثة فانه مات على كفر نسئل الله السلامة الحكاية الخامسة قال بعضهم كان لى مريد يخدمنى اثنى عشر سنة وكان مع المريد سخاء وكرم فافسد علىّ وعلى الفقراء اخوانه ما ينيف على قنطار وكان له اخ متصل بخدمة السلطان قال فغضب السلطان ذات يوم على اخى ورمى عليه مالا كثيرا لا يطيقه وكنت معظما عند الناس وفى قلوب العامة فلم يستطع المخزن ان يمسنى بمكروه قال فاغتنمها المريد وقال ياسيدى الشيخ لا بد ان تعطينى السر او تعطينى جميع ما افسدت عليك وعلى الفقراء من المال الكثير او ندعوك للمخزن فاختر لنفسك واحدة من هذه الخلال الثلاث قال فقلت ياولدى اتق الله وسيعطيك سبحانه السر كيف تحب وفوق ما تظن واذا شككت فى كلامى هذا فانى اعطيك عهد الله وميثاقه عليه فلم يزده كلامى الا نفورا وتحريضا على اذايتى فقال والله لا افارقك الا اذا اعطيتنى جميع ما افسدت عليك من المال او ندعوك للمخزن قال ولو وجد المخزن الى سبيلا ما فلتنى فاكثر علىّ من كلامه السابق وجعل يردده علىّ فازلت ما على راسى ودعوت له بالسر فاعطاه الله السر فلم يبق الا اياما قليلة حتى راى شيا حجب الله عقول عباده عنه لانها لا تطيقه فجعل يذكره للناس فلما سمعوا ذلك منه جعلوا عليه البينة وقتلوه من ساعته ولو انه صبر حتى ياخذ سر الذات الذى يدوم به سر الولاية لوفقه الله تعالى ولم يذكر شيا من اسرار الولاية لكن لما استعجل عاقبه الله تعالى فقلت لشيخنا رضى الله عنه فعلى اى شئ مات هذا فقال مات على الولاية فحمدت الله تعالى له والاسرار الذى مات عليها هولاء سمعناها من شيخنا

رضي الله عنه ولم نكتبها لكونها من الاسرار التي لا تذكر وانه تعالى ارجو
ان ينفعنا به ويرضاه بركة شيخنا ونسبته الطاهرة امين ولنقتصر على
هذا القدر من الحكايات لئلا يقع الملل والله الموفق الفصل الثالث
في ذكر بعض الكرامات التي ظهرت على يد الشيخ رضي الله عنه اعلم
ان شيخنا رضي الله عنه غريب وشانه كله عجيب وصله لا يحتاج
الى كرامة لانه كله كرامة فانه غوّاص في العلوم التي تعجز عنها العقول
ويأتي فيها بما يوافق المنقول والمعقول مع كونه اميا فانه لا يحفظ
القرآن العزيز فضلا عن ان يمارس ويتعاطى شيئاً من العلوم مع انه قط
لم يرق مجلس درس من صغره الى كبره ولنذكر اما الكرامة التي لا كرامة
فوقها فهي سلامة العقيدة واستقامتها ولما حسن الله به سألته عن
عقيدته في التوحيد فسرد على عقيدة اهل السنة والجماعة ولم يغادر
منها شيئا وقال لي مرة انه لا يفتح على العبد الا اذا كان على عقيدة اهل
السنة والجماعة وليس لله ولي على عقيدة غيرهم ولو كان عليها قبل
الفتح لوجب عليه ان يتوب بعد الفتح ويرجع الى عقيدة اهل السنة قلت
وكذا ذكره بدر الدين الزركشي في شرح جمع الجوامع للسبكي ولم ازل
اسمعه رضي الله عنه يمدح اهل السنة ويثني عليهم كثيرا ويقول اني
احبهم محبة عظيمة ويطلب من الله تعالى ان يتوفاه على عقيدتهم ثم
جعلت القي عليه شيئا من شبه اهل الاهواء شبههم التشبيه فاذا يردها
احسن تقرير ويجيب عنها بطريق الشهود والعيان فسمعت منه في امر
الربوبية وسر الالوهية وهو بحسن ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر قط على عقولنا مع كثرة ممارستنا المنقول والمعقول حتى ان من
وفقه الله تعالى وخالطه في هذا الباب وخاض معه في اجوبة شبه
اهل الاهواء فانه يكتسب منه قوة ويحصل له ملكة يقدر بها على
حل شبه اثنين وسبعين فرقة وقال لي مرة رضي الله عنه مشيرا
الى الكشف والعيان الذي فتح الله عليه به ما آمنا الا عميانا ايها الرؤس

احدهما لا يرى فان الوسواس لا ينقطع الا بالرؤية ثم سألته عن
احاديث الصفات هل الواجب فيها التفويض الذى هو طريق السلف
او التاويل الذى هو طريق الخلف فقال رضى الله عنه الواجب فيها
التفويض وشان الربوبية عظيم ولا يقدر العباد قدرها ولا يطيقون
الوصول الى شئ من كنهها قال ولو ان اهل الدنيا ارادوا الوقوف على
حقيقة ما سمعوا فى نعيم اهل الجنة ما امكنهم ذلك فان العنب ليس
كالعنب والتمر ليس كالتمر والذهب ليس كالذهب ولو فتح الله على
عبد ونظر الى ذهب اهل الجنة وذهب الدنيا وعنب الجنة وعنب
الدنيا لوجد الفاقى متباينة الى الغاية ولم يجد بينهما اشتراكا الا فى
مجرد الاسامى وكذا اهل الارض الثانية بالنسبة الى نعيم اهل الارض
الاولى فانه لو سمى لهم العسل والسمن واللبن والخبز ونحوها باسماء
بعض ما ياكلون فانهم لا يتطلعون الى معرفة العسل وما ذكر معه فان تلك
ان هذه الاشياء مفقودة فى الارض الثانية فاذا كان هذا فى
الحادث مع الحادث فكيف بالقديم سبحانه مع الحادث فالواجب على
العباد اذا سمعوا شيئا من احاديث الصفات ان ينزهوه تعالى
عن الظاهر المستحيل ويفوضوا معناه الى الله عز وجل قلت
والتفويض هو قول مالك وسفيان بن عيينة وسفيان الثورى
وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشعبة وشريك وابو عوانة ومعمر
والاوزاعى وابو حنيفة والشافعى واحمد بن حنبل والوليد بن مسلم
والبخارى والترمذى وابن المبارك وابن ابى حاتم ويونس بن عبد الاعلى
وهو قول اهل القرون الثلاثة الذين هم خير القرون حتى قال محمد
ابن الحسن الشيبانى صاحب ابى حنيفة اتفق الفقهاء كلهم من
المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التى جاء بها
الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفة الرب من غير
تشبيه ولا تفسير وقال امام الحرمين فى الرسالة النظامية اختلفت

مسالك العلماء في هذه الظواهر وراى بعضهم تاويلها والزم ذلك في آي
الكتاب وما يصح من السنن وذهب السلف الى الانكفاف عن
التاويل وتفويض معانيها الى الله عز وجل والذي نرتضيه رايا وندين لله
به عقيدة اتباع سلف الائمة للدليل القاطع على ان اجماع الامة حجة
فلو كان تاويل هذه الظواهر حتما لاوشك ان يكون اهتمامهم به فوق
اهتمامهم بفروع الشريعة واذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على
الاضراب على التاويل كان ذلك هو الوجه المتبع قال الحافظ بن
حجر وقد تقدم النقل عن اهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار
كالثوري والاوزاعي ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من اخذ
عنهم من الائمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه اهل القرون الثلاثة
وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة اهـ وبشر بقوله وقد تقدم
النقل الى ما تحصله من كلامه في تسمية من سبق ذكره بتقيده
سيدنا رضي الله عنه هي عقيدة اهل القرون الثلاثة وهذه هي
الكرامة التي لا كرامة فوقها قال الحافظ بن حجر قال ناصر الدين بن
المنير الاستقامة يستحيل ان لا تكون كرامة بخلاف غيرها من الخوارق
فقد يكون رحمة وقد يكون فتنة وبعد سماعك هذا الكلام فاعلم
ان ما شاهدناه من كرامات الشيخ رضي الله عنه وكثرة فانه شيء كثير
لا يمكننا استقصاؤه فلنذكر بعضه فمن ذلك انه ما بقي لي ولد اولى
معرفتي به فحزنت عليه امه وكان مات ولد لها قبل ذلك فحملت اسليها
وقلت لها سمعت سيدي احمد بن عبد الله صاحب الحميدية يقول
اني اذا نظرت الى الصبيان ونظرت الى الامور المستقبلة المارله
رحمتهم ومن مات منهم سلم من ذلك وقد مات ولدك ونحو هذا
الكلام مما يسليها ويصبرها فلقيت سيدنا رضي الله عنه عند الصبح
فقال انكم قلتم البارحة لزوجتكم كذا وكذا وذكر الكلام الذي نقلته
عن سيدي احمد بن عبد الله فعلمت انه كاشفني بما وقع في الدار

ومن ذلك انه رضى الله عنه كان ياكل القرنفل لضربصدره فصارت
تشم منه رائحة طيبة وهى رائحة القرنفل فكنت اشمها منه كثيرا
اذاكنت معه بالنهار فاذا تنفس خرجت رائحة القرنفل مع نفسه الشريف
ثم صرت اشم تلك الرائحة بنفسها اذاكنت فى دارى ليلا وقد سدت
الابواب وهو بداره براس الجنان وانا اسكن فى كرنيز بقاف معقودة
فجعلت الرائحة تفوح علينا فى البيت المرة بعد المرة فانتبهت لذلك
واعلمت المراة بذلك وكانت تحبه حبا شديدا وكذلك هو رضى الله
عنه يحبها حبا شديدا ثم طال امر الرائحة علينا مدة كثيرة واياما
عديدة فقلت له رضى الله عنه ان رائحتك تكون عندنا ليلا ونشمها
كثيرا فهل تكون عندنا فقال رضى الله عنه نعم فقلت له على سبيل
الضحك فانى ياسيدى اشم الرائحة حتى اقبضك بيدى فقال
رضى الله عنه ممازحا وانا اتحول الى زاوية اخرى من البيت ثم
ذكرت له مرة اخرى امر الرائحة فقال هذا الشم فاين الشوفة وقال
لى رضى الله عنه مرة اخرى انى لا افارقك ليلا ولا نهارا وقال
لى مرة اخرى حاسبنى بين يدى الله عزوجل ان كنت لا انتبه لك فى
الساعة الواحدة خمسمائة مرة وقلت له مرة ياسيدى رايت
فى المنام ذاتى وذاتك فى ثوب واحد فقال هذه رؤيا حق واشار
انه لا يفارقنى ليلا ولا نهارا وقال لى مرة انى رايتك فى هذه الليلة
فرد بالك فلما كان السدس الاخير من الليل وانا بين اليقظة والمنام
اتانى رضى الله عنه فلما دنى منى اخذت بيده الشريفة فقبضتها
فتبعته وانا اريد ان اقبلها فلما قبلتها وقبلت راسه الكريم
غاب عنى ومن ذلك ان السلطان نصره الله كتب كتابا وارسل
معه اثنين من اصحابه برسم ان اذهب الى مكناسة لاصلى بالناس
فى جامع الرياض فنزل بى ما الله به عليم فلما سمع بذلك قال لى
لا تخف فانك ان رحلت الى مكناسة رحلنا معك ولكن

الا امر مليك وما طلبوه منك لا يكون فذهبت معهما الى مكناسة
وسلك الله الامر على خير ولا كان الا ما قال الشيخ رضي الله عنه
ورجعت الى دارى بفاس ولما سمع بذلك والد الزوجة الفقيه
سيدى محمد بن عمر كتب الي ويقول انك قدمت من مكناسة ولم
تلتق مع السلطان نصره الله ولا فاصلت نفسك فلا تدرى
ما ينزل بعد هذ ومثلك فالرأى ان ترجع الى مكناسة وتلتقى مع
السلطان نصره الله وتظهر له الرضى بقبول الامامة فى المسجد
المذكور وغير هذا لا تفعله فاتيت بمكتوبه الى الشيخ رضي الله عنه
فقال لى اقعد فى دارك ولا تحس فكروها فكان الامر كما قال الشيخ
رضي الله عنه وهذه كرامة عريسة ولو شرحت امر الحكاية لظهرت
الغرابة التى اشرنا اليها حتى كان بعض اصحابنا من المقربين بمكناسة
يقول ما راينا اعرف بما فعلت بعث اليك السلطان نصره الله
كاتبه واكد عليك فيه وارسل اثنين من اصحابه وقدمانك اليه
ثم انك امتنعت من اللقاء معه ورجعت الى فاس ولم تبال ان
هذا الشئ عجيب وكل ذلك من بركة الشيخ رضي الله عنه ومن
ذلك ان المرأة حصل لها حمل فقال هو ذكر ولما كان تاسعها
وعادتها ان تصبح فى اوله جاءها وجع فما شككنا انه وجع
الولادة فقال رضي الله عنه ان الوجع الذى تروين من صبر
بل واما الولادة فانها بعيدة فكان كما قال رضي الله عنه ومن
ذلك انى التقيت مع الفقيه سيدى محمد ميارة فاعطى للشيخ رضي
الله عنه اربع موزونات فقال لى الشيخ بعد ذلك ان سيدى
محمد ميارة شئ كثير اذ حل يده فى جيبه خرجت له موزونات
لم يرضها فردها ثم اخرج ما يرضى ودفعه لنا فلقيت سيدى
محمد ميارة فذكرت له ما قال الشيخ فقال قال لى الحق خرجت
موزونات رديئة فرددتها واعطيت الجيد وكنت اتكلم مع الفقيه

المذكور يجرى ذكر رجل يعتقد فيه الخير الفقيه المذكور فاشرت انا الى ما اعلم فيه فقال الشيخ انك لما ذكرت ما ذكرت فى الرجل ارتعدت مصارين فى جوفه من قوة محبته الخير فى الرجل فلقيت الفقيه المذكور وذكرت له ما قال الشيخ رضى الله عنه فقال صدق والله لقد كان الامر كما قال ومن ذلك ان ولده سيدى ادريس اصلحه الله وانبته نباتا حسنا مرض مرضا مخوفا واخره ذلك امدا كثيرا فدخلت ذات يوم بعد المغرب على الولد واذا به لا يتكلم من قوة المرض وغلبته فاحزننى امره فلما خرجنا قال لى الشيخ انه لا يموت من هذا المرض وانه سيعافى فكان كما قال رضى الله عنه وكذا وقع لابنته السيدة فاطمة اصلحها الله نزل بها مرض وطال امرها فقال لى انها لا تموت منه وانها ستعافى فكان كما قال رضى الله عنه وكذا دخلت معه على ولد الفقيه سيدى محمد ميارة لنعوده وقد نزل به مرض عظيم فقال الشيخ رضى الله عنه انه لا يموت من هذا المرض وانه سيعافى فكان الامر كما قال رضى الله عنه وكذا مرض ولد صاحبنا سيدى الحاج محمد بن على بن عبد العزيز ابن على المرابطى السجلماسى فقطع منه ابوه الاياس فيما اخبرنى به فذكرت امره للشيخ رضى الله عنه وقد خرجنا من صلاة الجمعة بجامع الاندلس وتوجهنا نحو باب الفتوح فقال رضى الله عنه ما عنده باس وان امه لا تحب ان يموت ولو مات لنزل بامه ما لا تطيقه فهو لا يموت وكان الامر كما قال رضى الله عنه وهؤلاء كلهم فى قيد الحياة الى وقتنا هذا وهو الثامن والعشرون من ربيع الاول عام ثلاثين ومائة والف ومن ذلك انا ذهبنا لزيارة القطب مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به امين وبلغنا اليه عند صلاة الظهر وكنا نظن ان يقربنا عنده واذا هو رضى الله عنه يقول لا تعطوا على الدواب حتى نرجع من زيارة الشيخ فصعدت معه الى قبر الشيخ عبد السلام وزرنا معه قال لى كيف كانت زيارتك ودعواتك قلت دعواتى فى هذه الزيارة صرفتها

عليك فقد جلست للزيارة وانا ادعو لك بخير ولم ادع لنفسي فعاد مرة
فقال رضي الله عنه وكذلك انا كانت زيارتي كلها لك ولم ادع لغيرك
ففرحت بذلك غاية الفرح ولله الحمد ثم نزلنا من الجبل وامرنا بالذهاب
الى مدينة تطاون فقلنا يا سيدي ان المدينة بعيدة ولا نقدر على
وصولها في هذا اليوم وامرك مطاع فعزم علينا فعلمنا انه لا يامر الا
بصواب فركبنا على الدواب ولم نزل نسير الى ان طلع الفجر فدخلنا مدينة
تطاون وبنفس دخولنا ارسلت السماء عزاليها وجاءت الامطار التي
لا تطاق ودامت يومين فصعد رضي الله عنه الى سطح الدار التي
نزلنا بها والامطار تنزل فقال انظر الى هذه الامطار الغزيرة فقلت
نعم يا سيدي فقال لاجلها سرت بكم ليلا فاني لما تطلعت الى مولاي
عبد السلام رايتها فانظر ما يكون لو صادفتنا هذه الامطار في تلك السلام
ولا نجد ما ناكل ولا ما تاكل دوابنا ثم تدوم علينا فقلت ما يبقى شيء من
الشقة الا ان نحيا من الموت ثم قبلت يده الكريمة وقلت جزاكم
الله عنا خيرا ولما خرجنا من تطاون بعد اليوم من خروجنا والامطار
في اشد ما يكون فقلنا يا سيدي غرقنا من الامطار واردنا ان نرجع اليها
فسكت عنا ثم خرجنا واردنا ان نشتري شعير العلف للدواب فابى
علينا فخرجنا والامطار في اشد ما يكون فلم نسر الا ميلا او ميلين
وانقشع السحاب وسكنت الرياح وظهرت الشمس وطاب الزمان
واعتدل الحال فتعجبنا من ذلك ثم لما كان نصف العصر قلنا يا سيدي
اين ما تاكله الدواب فسال الناس على العمارة فقالوا بعيدة لا تبلغوها
حتى ينتصف الليل فسكت وجعل يمشي ونحن سامعون مطيعون
فلما قرب المغرب قال ميلوا ذات اليمين فخرجنا عن الطريق وعدلنا
الى ذات اليمين فلم نمش الا قليلا ووجدنا اندرا لم ندرس وعين ماء
قريبة منها فقال انزلوا هنا فقال ان الله للدواب بما تاكله فامرنا بالاخذ
من الاندر فاخذنا واعطينا الدواب ما تاكل وبتنا باحسن مبيت ثم

لما بلغت العشاء او قرب منها جاء رب الاندر ففرح بنا غاية الفرح
واعطاه الشيخ رضى الله عنه اكثر مما اكلت الدواب ففرح وسر بذلك
وبات معنا واكل من طعامنا وصار كانه واحد منا وكذا وقع لنا مرة
اخرى قبل ان نبلغ الى الشيخ عبد السلام فانا لما قطعنا عقبة بنى زكار
وفات وقت العصر ونزل من كان قطعها من الناس قبلنا قلنا له
ياسيدى قد نزل الناس الذين جاؤا قبلنا فقال سيروا قلنا ياسيدى
كيف نسير ولا نعرف طريقا وليس فينا من يعرفها فقال سيروا فمرنا
فتركنا الناس ولا دليل معنا فلم نزل نمشى والله سبحانه يلهمنا الطريق
حتى بلغنا الى عين ماء وبقربها اندر قد درست فلقينا رجلا بها
فدلنا على النزول فيها فنزلنا وبتنا احسن مبيت وباتت الدواب
تاكل التبن وباتت دواب الذين نزلوا قبلنا على غير تبن وسمعنا
منه فى هذه الزورة الكريمة علوما من الحقايق والدقايق وقد
كتبنا الكثير منها فى هذا الكتاب واذا كان يتكلم معك فى الاماكن
والمواضع تظن ان لم تكن تعرفه انه سافر الى المواضع التى يخبر عنه
وانه ممن عاينه ورآه وما هو الا الكشف الصحيح وكم مرة يسافر
الى المواضع البعيدة بلا دليل ثم يسلك فى سفره ذلك طرقا نافذة
لا يعرفها اكثر الناس وقد قال ذات يوم للفقيه سيدى على بن عبد
الله الصباغى رحمه الله وكان مسكنه بالصباغات على اربع مراحل
من مدينة فاس انى جئت مع جماعة راكبين على الخيل حتى بلغنا الى
موضع وصفه له وسماه فتركت القوم هناك ودخلت لم تدركم
ثم جعل يصفه له ويصف له داره وكانها نصب عينيه وذكر له
ركوب الخيل سترا للكشف قال لنا سيدى على رحمه الله والله لقد
وصف المعاينة الذى لا يزيد ولا ينقص ثم قال له ان الموضع لا بد
ترابطون فيه الخيل فيه ضريح ولى من الاكابر فلا تقعدوا وافتشوا ووجدوا
الامر كما قال رضى الله عنه قاعد وا ذلك الموضع مزاوة وسمعت

الشيخ رضي الله عنه يقول في ذلك الولي انه من اناشا يعني لو كان
غوثا وصرح لي بذلك وكنت حالسا معه ذات يوم فجاءه رجل من
اهلي را براي مجيء بعد هاالف ناحية معروفة فقال من اين انت
فقال له من اهل ولحمل رضي الله عنه يصف له البلد ويذكر له
مواضع وعلامات والرجل يصدقه ويظن انه فيمن قدم الى الموضع
ثم لما قام الرجل التفت الي وقال ان الناس يحبون الكشف وفيه ضرر
عظيم على الولي وعلى من يريد ذلك منه اما ضرره على الولي فلان
فيه نزولا عن مشاهدة الحق الى مشاهدة الخلق وذلك انحطاط
عن الدروة العليا واما على الذي يقصده من الولي فلانه لا يقصد
من الولي الكشف والكرامة الا من كانت محبته على صدق فاذا
ساعفه الولي فقد اعانه على حاله واتقاه على عماسه وسياتي ان شاء
الله شرح هذين الامرين في اثناء الكتاب ومن ذلك ان بعض
الاشراف كان يقرا علي شيئا من العلوم الدقيقة فكنت افسرها
له بحسب ما عندي فكان يعجبه ذلك ويقول ما وجدنا في الفقهاء
من شرح لنا هذا الشرح الذي شرحته لنا فيما اما اشرح
له ذلك الكتاب واذا صاحب الكتاب اشار الى مسئلة كبيرة
شبها سر من اسرار الله تعالى فقال لي الشريف ما معنى هذا الكلام
فقلت له لا ادري وخفت من افشاء السر فلم يزل الشريف يرغب
فعلت له والله لا افسرها لك الا اذا اعطيتني العهود والمواثيق
انك لا تتكلم بما تسمع مع قريب ولا مع بعيد فاعطاني ذلك وشرحت
له المعنى المراد واجبته عن جميع الاشكالات الواردة العارضة حتى
ظهرت له المسئلة ظهور الشمس وفرح الشريف بذلك غاية الفرح
فقلت له ان لقيت شيخنا الامام رضي الله عنه يوما من الايام
في دهرك واجر الكلام الى هذه المسئلة واراد ان يشرحها لكم
فاطهر الجهل وصور نفسك بصورة من لم يسمعها ولا طرقت

سمعه فاعطاني العهد على ذلك ايضا ثم اني التقيت مع سيدنا الشيخ في ذلك اليوم فكان اول ما بدا ني به ان قال لي تكلمت مع الشريف فلان بكذا وكذا وذكر المسئلة فقلت يا سيدي نعم ولم ارد الا الخير ثم جعلت افتش عن خاطره فاذا به والحمد لله مثل الحليب وكشوفاته رضي الله عنه لا تنحصر ومن اراد جمع كراماته احتاج الى تاليف خاص مع ان كل ما في هذا الكتاب من الكرامات ومن كراماته رضي الله عنه تاثير كلامه في القلوب فقد جاءه فقيه من الفقهاء ذات يوم فقال له يا سيدي ادع الله لي بقطع الوساوس من قلبي فقال رضي الله عنه الوسواس لا يكون الا مع الجهل بالطريق فمن قصد الى مدينة وهو جاهل بطريقها فان الخواطر تختلف عليه فيقول له خاطر الطريق هكذا فيتبعه ثم يقول له اخر بل الطريق ومن ههنا فيبقى حيران ولا يدري اين يذهب والعارف بالطريق يسير وقلبه سالم من ذلك وطريق الدنيا والاخرة هو الله تعالى فمن عرف هذا ربح خير الدنيا والاخرة واحياه الله حياة طيبة ومن جهل هذا كان على الضد فلما سمعت هذا الكلام رحمني الله به عز وجل فصار الخاطر اذا توجه لقضاء حاجة من غيره تعالى يجذبه جاذب من غيره ويرده الى الله عز وجل ويطلب من الله تمام ذلك وسمعته يقول المومنون اذا ناموا ناموا على الله واذا استيقظوا استيقظوا على الله فلما سمعت منه هذا الكلام سكن معناه في قلبي ولله الحمد فانا في النوم والله تعالى في قلبي وسمعته يقول اذا ذهب خاطر العبد مع غير الله فقد انقطع عن الله عز وجل ثم من الناس من يرجع الى الله عز وجل عن ساعة ومنهم من يرجع عن ساعتين ومنهم من يرجع عن اقل ومنهم من يرجع عن اكثر فلينظر العبد كيف قلبه مع الله عز وجل فصار هذا الكلام ولله الحمد بمنزلة اللجام لقلبي فكلما اراد ان يسرح في بحار الغفلة يقذبه هذا الكلام وسمعته مرة يقول ان العبد لا ينال معرفة

الله تعالى حتى يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ولا يعرف
سيد الوجود صلى الله عليه وسلم حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه
حتى يموت الناس في نظره فلا يراقبهم ولا يراعيهم فصل عليهم صلاة
الجنازة وابرع من قلبك التشوق اليهم رحمه الله بهذا الكلام حين
سمعته وكأنه هو سبب دخول الخير علي ولهذا الكلام تفسير عريض
وشرح طويل ولو جمعنا هذا الباب لطال وفيما ذكرناه كفاية وقد
طلبت من الفقهاء احبابه رضي الله عنهم ان يقيد واكل بعض ما يسواس
الكرامات فكتب الي الفقيه الثقة الارضى ابو عبد الله سيدي محمد بن
احمد بن عيسى الزيراري فعرضت ما كتبه على الشيخ رضي الله عنه
فاقر به وصدقه ونص ما كتبه الحمد لله وحده ومما من الله به علي
اني لما التقيت مع شيخنا الامام الغوث الهمام مولاي عبد العزيز
ابن مولاي مسعود كان قلبي متعلقا بحب امور الدنيا من حرث
وتجارة ونحو ذلك حتى كنت من ذلك في غاية الكد والتعب وكانت
الدنيا هي المقصودة والاخرة اضغاث احلام وكنت ممن رزقه الله
شيئا من العلم وعزمت على ان ندخل في زمرة العدول او اسعى في تولية
خطة القضاء والعياذ بالله فرحمني الله عز وجل حين لقيته وطهر الله
قلبي وذلك ببركته وحسن سياسته فاني لما التقيت معه واخذت
عنه وراى ما بي من العلة للعضلة امرني ببيع ما عندي من ثيران
الحرث وأعمل بصهر كذا وكذا وذكر لي امر الدنيا في الاسباب الدنيوية
وهو في الباطن يريد ان يخرجها من قلبي فلله در هذا الامام ما احسن
سياسته اذا راى حالة خبيثة يريد ان يخلي منها الا ويبقي واثا
لا اشعر حتى اجد نفسي فيما هو اطيب منها واحسن ويظهر لي حث
الحالة الاولى وطلاقها وهذا دأب هذا الامام العظيم معي ومع
سائر احوالي حيث اذا وجدك على حالة قبيحة لا يقول لك اتركها في
ترتيبه هذا الامر صولجه ويشنع عليك في ذلك ويترمرمك اذا لم

تركك اذ ربما تابى النفس ذلك ويدعوها ذلك الى المخالفة بل يرتقى بك
ويحسن لك ما انت عليه ببعض التحسين ثم يسلبك اشياء فشيئا حتى
تجد نفسك على حالة لم تكن عليها وتستقبح ما كنت عليه مع انشراح
صدر وطيب نفس ولما امرني رضي الله عنه ببيع الثيران بقيت اياما
وغسل الله من قلبي حب الفلاحة بل صرت كارها لها ثم امرني ببيع
ما عندي من الكتب كلها وان افعل بها اشياء يحبه قلبي وتفرح به
نفسي ثم بعد ذلك حصل لي طمع في الناس وصرت اتشوق لما في ايديهم
ثم قال لي رضي الله عنه حتى صرت لا اشاهد للناس نفعا ولا ضرا فقطع عني
الطمع فيهم ومن كشوفاته رضي الله عنه انه قال لي ذات يوم في اول
ما لقيته هل عندك شيء من السمن فقلت له نعم سيدي عندي كذا وكذا
فقال ائتني ببعضه فقلت نعم فقال لبعض الاخوان لعل ما جئ من السمن
لا يوصل الى وقت رخاء السمن فقلت نعم فقال رضي الله عنه هل يبقى
ما يوصلك الى الوقت الفلاني قلت نعم فقال ائتني بما زاد على ذلك
ثم انه لما وصل ذلك الوقت اتاني رجل بشيء من السمن لوجه الله من
حيث لا احتسب فكفاني الى وقت رخائه ومنها اني كنت استشيره
رضي الله عنه ونتعنى به في بيع شيء من الزرع كان عندي فقال لي
اليوم الخامس في الشهر الفلاني بع ما تريده فلما وصل ذلك الشهر
كان غاية بيع الزرع في اليوم الخامس والسادس منه فلما كان اليوم
السابع اعطى الله المطر الغزير ورخص الزرع غاية والحمد لله ومنها
اني ذهبت لزيارته وكانت احدى زوجاتي حاملا فتكلمت معه في
شانها فقال لي انها تلد ولدا ذكرا اسمه احمد فلما قدمت ذكرت لاهلي
ذلك فكان كما قال رضي الله عنه ثم ان زوجتي الاخرى دخلها غيرة
حين ولدت الاولى ذكرا وكانت ترضع بنية ففطمتها قبل الاوان لعلها
تحمل فلمتها على ذلك فقالت اني حامل وخفت على البنت واقسمت
على ذلك فلما ذهبت لزيارة الشيخ رضي الله عنه ذكرت له القصة فقال

كنت لبس عندها شئ فرجعت فوجدتها كما قال رضي الله عنه فكنت
ملازمه اشهر وصمت لزيارته فقال لي احملت زوجتك فقلت لا ادري
ياسيدي فقال انها حامل منذ خمسة عشر يوما وهو ذكر ان شاء الله
فسمه باسمي وهو يشتهي ان شاء الله فلما رجعت اعلمت الزوجة
بما قال وفرحت ثم ولدت ذكرا كما قال رضي الله عنه وهو اشبه
الناس به نشرة ومنها ان الزوجة الاولى حملت ثانيا فسالته
عن حملها فقال لي بنت وسمها باسم امي فكان الامر كما قال فولدت
عندنا بنت وسميتها باسم امه رضي الله عنه ومنها اني كنت جالسا
معه ذات يوم وهو يمازحني فقال لي هل فعلت كذا وكذا وذكر لي
امرا من جملة المعاصي فقلت له لا لظني اني لم افعله فقال لي
انظر وهو يضحك فاقسمت له باني لم افعله ثانيا وثالثا ثم الى في
المرة الرابعة سكت واذا اني قد فعلت ذلك منذ خمسة عشر عاما
في بلدة بعيدة بيننا وبين فاس نحو من سبع مراحل فاستحييت فضحك
لي وقال اعلمت الآن قلت لا يا سيدي وقبلت يده الكريمة فقلت له
ومن اين لك هذا يا سيدي فقال وهل يغيب عليه شئ وكذا من
اطلعه الله على اسراره ثم سالني بامور فعلتها قبل ذلك وبعد ذلك
وتبت الى الله على يده توبة نصوحا والحمد لله ومنها اني كنت
جالسا ذات يوم امامه وهو متكئ على يمينه رضي الله عنه وهو
بين النوم واليقظة فخطر بقلبي خاطر سوء والعياذ بالله ففتح عينيه
وقال ما الذي قلت فقلت يا سيدي لم اقل شيئا فقال ما الذي
قلت في قلبك فاستحييت منه وتبت الى الله ومنها اني جلوت
ذات ليلة باحدى زوجاتي وكانت مسلمية فكنت اما زحها
حتى حصل مني النظر الى عورتها قصدا وعمدا فلما قدمت عليه
للزيارة وكان بيني وبينه مرحلتان فعل يمازحني حتى قال ما اشر
امتر العلماء في النظر الى عورة المراة فقلت له ما قالت العلماء فقال لي

وهل تفعله فقلت لا نسيا تالما وقع منى فقال حتى في الليلة الثلاثية فاستغفر وتذكرت ما فعلت فقام عنى وقال لا تعد وجه نظرك الى الكعبة ان شاء الله ومنها انى جمعت بين زوجتى ذات ليلة فى مبيت واحد لعذر منع احداهما من مبيتها بمسكنها فباتت كل واحدة منهما على فراش وحدها وبت انا على فراش وحدى وبقى فراش رابع فى البيت لم يبت عليه احد ثم دعتنى نفسى الى وطئ احدى الزوجتين ووطئتها ظنا منى بان الاخرى نائمة ثم لما مست شيا قليلا قمت ووطئت الاخرى ظنا منى بان الاولى نائمة ايضا ثم لما قدمت لزيارته كنت اكثر منها وان بعدت المسافة جعل ذات يوم يمازحنى حتى قال ما تقولون فى جمع المرأتين فى مسكن واحد مع وطئهما فعلمت انه اشار الى ما وقع منى فقلت سيدى وكيف علمت ذلك فقال ومن نام على الفراش الرابع فقلت سيدى ظننت انهما نائمتان فقال ما نامت الاولى ولا الثانية على انه لا يليق ذلك ولو نا نائمتين فقلت سيدى ذلك هو المذهب وانا تايب الى الله ومنها انى كنت ذات يوم جالسا عنده مع جماعة من الاخوان وسيدتنا زوجته لم تكن بالدار واراد بعض اصحابنا الحاضرين ان ينزل لدار الوضوء ليقضى حاجته وكانت دار الوضوء مقابلة لباب الدار حتى ان الداخل قد يرى من بها واذا به رضى الله عنه قد صعد مسرعا وقفل علينا باب المسكن ونزل مسرعا فلم ندر لم فعل ذلك وبقينا متحيرين واذا بالسيدة قد دخلت فعلمنا ان ذلك كان لذلك ومنها انى قدمت لزيارته رضى الله عنه فجلس معى فى مسكن من مساكن داره حتى كان وقت النوم قال لى نم ونزل فازلت ثيابى واستلقيت واذا بيد دخلت معى ودغدغتنى فى مراقى فضحكت قهرا وضحك هو رضى الله عنه وهو بموضع مبيته بالسفل فى البيت فعلمت انه الذى فعل ذلك ومنها انى سافرت لزيارته مع جماعة من الاخوان فلما قفلنا من عنده ولم يكن معنا سلاح ولا مازد به

اللصوص اسطانا العمارة وبتنا في موضع قفر يكون مأوى اللصوص
فنما ونام الاصحاب وبقيت انا ورجل فاحسسنا بالاسد قريب
منا فقلت له لا توقظ اصحابنا لئلا يصيبهم فجعة وكان فيهم من لم
يعرف الامور وعسى الله ان يدفعه عنا فلما قرب الصباح احدنا
في السير فوجدنا نفرا ساروا كانها خرجت روحها الساعة ثم لما دخلت
مرة اخرى لزيارته مع بعض الاخوان لم انم وجعلت احرس الدواب
فلما قدمنا عليه قلت يا سيدي اردت ان انام لاني البارحة لم انم
فقال ولم قلت لاني كنت احرس الدواب فقال لي رضي الله عنه وما
منع حراستك وكيف بكم لو جاءكم القطاع ليلة كذا واشار الى ليلة
الاسد قلت يا سيدي وكيف ذلك فقال أليس لما نزلتم الى الوادي الفلاني
تبعكم ثلاثة من الناس فقلت نعم فقال انهم لما صعدوا الى الجبل
وجدوا اربعة رجال ينظرون ويقطعون عليه فلما وصلوهم اعطوهم
خبركم وتبعوكم السبعة ينظرون اين تبيتون فلما نمتم جلسوا ينظرون
نومكم فلما نمتم قدموا يطلبونكم فوجدوا الاسد حارسا عليكم فقالوا كيف
نعمل ان قاتلنا الاسد فطن القوم وان ذهبنا اليهم منعنا الاسد فخلوا
سبيلكم وذهبوا الى ناحية اخرى فلما لم يحصلوا على شيء منها رجعوا
اليكم من جهة اخرى فتعرض لهم الاسد ايضا من تلك الجهة وطرد
الاسد الآخر فقال بعضهم ما بال هؤلاء القوم جئناهم من جهة كذا جاءنا
الاسد ثم جئناهم من جهة اخرى فجاءهم الاسد فارادوا ان يهجموا
ثم طبع الله على قلوبهم فسألته عن الارنب فقال ان الاسد فيه غيرة
نفس كابن آدم وكما ان ابن آدم اذا نزل بوجهه ذباب فانه يطرده
فكذلك ذلك الاسد بينما هو جالس واذا بالارنب بين يديه ولم يرد قتلها
ومنها اني لما اردت ان ازوج الزوارية وكنت غير عارف نصفتها
نوصفها لي بما وجدتها عليه وذكر لي فيها امورا لا يعلمها الا الله ثم لما
عزمت على الدخول قال لي ان ليلة الدخول اكون عندكم فقلت له ولم اعلم

ذلك

ذلك ياسيدى فقال لى انى افعل لك علامة ثم لما اجتمعت بالزوجة وكلمتها ببعض الكلام واذا بالدم يسيل من خياشمها فقلت لها ومالك فقالت لى انت ضربتنى على انفى فسكت عنها وعلمت انه فعل سيدنا الامام ثم لما ذهبت لزيارته ذكرت له القصة فقال لى نعم ولو لم يهبط ذلك الدم من خياشمها لمرضت وذلك انها جاءت من موضع بعيد وكان يوما باردا فاحتخض فيها الدم ومنها انى كنت معه رضى الله عنه ذات يوم بداره وهو رضى الله عنه بالسفل يصنع شيأ وانا بالموق واقف انظر الى سطح امامى واذا بامرأة صعدت عليه فرأيت بوجهها حمرة فتاملتها احمرة دم ام حمرة عكار فبادرة منى اليها نظرالى وقال اتق الله هذا مع حضورى وجعل يضحك رضى الله عنه ومنها انى ذهبت لزيارته مرة وكنت راكبا على بغلة فلما وصلت موضعا صعبا نزلت عن الدابة وتركتها تمشى فلما جاوزت المحل واردت ان اركب فقرت فجعلت اصيح ياسيدى مولاى عبد العزيز ففتح الله فى اناس فقبضوها فلما وصلته جعل يضحك ويقول ما يفعل عبد العزيز انت بموضع كذا وهو بموضع كذا نعم لو كنت معك لاعنتك فقلت ياسيدى كل ذلك عليك سواء ومنها انى كنت جالسا ذات يوم بزاوية سيدى عبد القادر الفاسى مستند الى حائط القبلة وامامى سارية لم يستند عليها احد ولا بينى وبينها احد وانا اذكر الله ثم بعد مدة قمت لانصرف الى داره رضى الله عنه فمشيت خطوات قليلة فنسيت شيأ فرجعت اليه فلم اشعر الا وسيدنا الامام واقف مع السارية يلبس سلهامه وانا الجزم بانه لم يكن هناك احد فقلت سيدى ومولاى كم لك بهذا الموضع ومتى جئته فقال حين شرعت تذكر الذكر الفلانى وكنت اذكره سرا بحيث لا يسمعه الذى جنبى فعلمت انه كان على حالة احتجب فيها عن العيون ومنها انه كان وقع لى مع امراة اجنبية شئ يكرهه الشرع العزيز لما انه

سنين وكنت ذات يوم مع جماعة وانا اتكلم معهم على شان النساء
حتى ذكرناها ولا ادري لاي سبب ذكرناها فقال لي بديهة ارى
بينك وبين تلك المراة خيطا ازرق فلم ارد لك فذكرت ما كان واستغربت
وكان مضى لتلك القصة نحو من خمس سنين ومنها اني استشرته مرة
في شراء شيء من امور الزاد فقال لي الا ما عندك يكفيك بل اشتري السمن
انه ليس عندك ما يوصلك الى اوانه فعلمت نعم سيدي غير ان فلانة
لها عندي سمن امانة وكنت يوما ذكرت قلة السمن وهي عندي فقالت
ها السمن عندي كثير فما يحصل منه خذه ولم ادر مرادها هل عطية
لوجه الله او سلف اظنها صادقة فسكت عني هنيهة قليلا وقال
اشتر السمن واعطها اياها وبالها فعلمت ان المراة لا تبقي شيئا مما قالت
وكان الامر كذلك وذلك انه لما كان وقت بيعه قدمت وباعته وهي
بداري وهي تعلم حالي وانه ليس عندي شيء تيسر الله علي اكرم ما
كنت ارجوه ببركة الشيخ رضي الله عنه ومنها ان بعض الناس كان
اسلفني دراهم وترك دراهم اخرى امانة عندي ثم قدم لياخذ سلفه وامانته ولم
يكن عندي شيء مما اسلفني ولا تيسر لي ما اسعه في قضائه وكنت اظنه مطيقا
الاحتياج له فاخرجت له الامانة وجعلت اذكر الشيخ فعلى لكي لا يذكر لي
السلف فسكت ولم يذكر لي ذلك الى الآن وذلك نحو السنة اشهر مع انه قدم
لياخذ الامرين لا محالة فالحمد لله على ذلك اهـ ما كتبت وكتب لي الفقيه السيد
الصدوق سيدي علي بن عبد الله الصباغ رحمه الله ما راى من كرامات الشيخ
رضي الله عنه فعرضته على الشيخ حرفا حرفا فاقره وصدقه في ذلك لان
غرضي ان لا اكتب في هذا المجموع الا ما رايته بعيني او سمعته من الشيخ رضي
الله عنه باذني ونص ما كتب الحمد لله وحده هذا تقييد ما رايت من
شيخنا الامام الاستاذ الاكبر الغوث الاشهر سيدي مولاي عبد العزيز بن
مولاي مسعود من الشرفاء الفاسيين الشهير نسبهم بالدباغين رضي الله عنه
من الكرامات والمكاشفات فمنها ما وقع لي اول ما رايته وصحبته ولحد

ثم

منه رضي الله عنه فحين رجعت الى اهلي وبقيت نحو العشرة الايام وقعت
عند بعض قرابتي مسئلة كبيرة وعلم بها بعض الناس وبعضهم حضرها نحو
العشرين نفسا ما بين صغير وكبير ذكر وانثى وكانت تلك المسئلة من المسائل
التي ان سمع بها المخزن يهلك القبيلة كلها فخرجت الى الخلاء وغيطت عليه رضي
الله عنه ثلاث مرات برفع صوتي وقلت يا سيدي استرد هذه القبيلة من
نار هذه المسئلة فصارت تلك المسئلة كانه سقط عليها جبل او رمي بها
في البحر وسكت جميع من علم بها وصار بمثابة من لم يعلم بها وان
سمعها بعضهم من احد خصمه يكذب فيها وحفظ الله القبيلة ومن فعلها
ببركته رضي الله عنه ومنها ما وقع لي حين رجعت اليه المرة الثانية
ورايت من مكاشفاته رضي الله عنه وحسن جوابه للمشاورين له فقلت
يا سيدي فاز وسعد من هو قريب منك كلما وقعت له مسئلة يجدك قريبا
منه ويشاورك فيها وكيف اصنع انا يا سيدي في مسائلي وانا منك على
مسيرة اربعة ايام فمن اشاورفيها فقال لي رضي الله عنه كلما عرضت لك
مسئلة ولم تدر ما تفعل فيها فاخرج الى الخلاء وصل ركعتين بقل هو الله احد
عشر مرة في الركعة وبعد ان تسلم غيط علي ثلاث مرات واعتقد وتحضر
اني حاضر معك وشاورني في مسئلتك فانك تجد الجواب فعرضت لي
مسئلة وكثر علي الهم فيها فخرجت الى الخلاء وفعلت كما امرني رضي الله عنه
فوجدت المخرج قريبا ببركته رضي الله عنه وكان الاخوان اذ ذاك بين
يدي الشيخ رضي الله عنه وانا منه على مسيرة اربعة ايام فلما التقيت
بعد ذلك مع الاخوان قالوا لي هل كان منك يوم كذا وكذا فقلت نعم
فقالوا نحن بين يدي الشيخ رضي الله عنه فاذا به ضحك وقال مسكين سيدي
علي بن عبد الله هذه الساعة خرج الى الخلاء وينادي يا مولاي عبد العزيز
ابن مولاي عبد العزيز منه وحين التقيت به رضي الله عنه قال لي لا تهتم
بمسئلة ابدا ولو بلغت بك الحاجة ما بلغت فمن حين قال لي هذا الكلام
اذهب الله عني الهم كله فما اراد الهم ان يقرب مني في مسئلة الا ويبشرها

الله على قتل ان يصيرهما مركة رضي الله عنه قلت للشيخ رضي الله
عنه مسئلة المركتين خاصة سيدي علي بن عبد الله او لكل من ارادها
فقال رضي الله عنه هي لكل من ارادها جذب الله على ذلك قال
علي ومنها ما وقع لي رضي الله عنه معه حين ودعته وودعني والزيارة
الاولى وكان ذلك في آخر رمضان فقال لي رضي الله عنه ناتي بكبش
سعيد عليه يعني العيد الكبير فقلت له نعم يا سيدي فلما قرب العيد اشتريت
كبشين وكان اخ بعض الاخلاء من الاخوان عنده وكان بيني وبينه ذلك
الاخ مسيرة يومين في نصف المسافة بيني وبين الشيخ رضي الله عنه
فقال له ان قدرت ان تقدم علي بكبشين خذ احدهما وابعث به وادفعوا
بالاخر وحين قدمت على ذلك الاخ قال لي ما قال له الشيخ رضي الله
عنه فقلت له خذ ماشئت منهما فقال باخذ الادنى وبذهب للشيخ
بالاجود فتركنا واحدا وهو هذا الذي ظهر انه الاجود فلما راه الشيخ رضي
الله عنه قال لي علمانك فلان اخذ الاجود واتيت لي بالادنى فقلنا
له يا سيدي هذا الذي ظهر لنا انه اجود واسمن فقال ذلك سمنه في
كرشته وهو لم يره قط خرجا يوم ذبحا كما ذكر رضي الله عنه ونحن تركنا
كبشا وهو ساله بالاخر فقلنا كيف نصنع لهذا الكبش وكيف نرافقنا
ونحن ركبان فيسر الله علينا رفقة من الغنم ذاهبة الى فاس ولم يكن
معنا من هو راحل الا اخ لي من ابي فتركناه مع ذلك الكبش ليأتي به
مع تلك الرفقة فلم يلحق بنا الا بعد يوم من لحوقنا للشيخ رضي الله عنه
فلما راه الشيخ رضي الله عنه قال له انت اتيتنا بكبش ونحن اعطيناك
ولدا فقلت له يا سيدي تلك حاجته وكان اخي شديد الاشتياق الى
الاولاد وله زوجة صغيرة لها نحو الخمس عشرة سنة عنده ما ولدت
قط حتى يئست من الولادة وحتى كانت تتهم زوجها انه هو العقيم فلما
ربطنا الكبش في مكان وذهب بنا الشيخ رضي الله عنه لمسكنه وكان
ذلك ليلا فلما راى اخي على ضوء المصباح قال له ادن مني فدنى منه وكسه

عن جبهته وقال هذا ما هو عندو وعندك يا فلان ثلاث مرات ثم قال له رضي الله عنه كيف تسميه فقال له يا سيدي سمه انت كيف شئت فسكت ساعة وقال سمه رحالا ولم يكن هذا الاسم عندنا في القبيلة ولم يتسم به احد من اجدادنا فقال له بعض الاخوان الحاضرين من اين لك يا سيدي هذا الاسم الغريب الذي لم يكن عندهم قط فضحك رضي الله عنه فقال هذا الذي رايت فلما رجعنا الى اهلنا وجدنا امراة اخي ظهر بها حمل ولم يكن لهم بها علم قبل فزاد عنده ولد وسموه رحالا كما ذكر الشيخ رضي الله عنه وتعجب الناس من ذلك **قلت** وانما سماه رحالا اشارة الى انه سيرحل ولا يدوم وكان الامر كذلك فانه عاش نحو الثلاثة الاعوام ومات فكان في هذا الاسم كرامة اخرى **وقد** سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول لوالده بعد موته المرة الاولى اعطيناك فيها رحالا وفي هذه المرة نعطيك من يقيم عندكم ولا يرحل عنكم قال سيدي علي **ومنها** ايضا اني ذهبت بعض الايام الى الصيد مع صاحب لي وكنت رجلا صيادا انا المكحلة فتغدينا في سوقنا وقت الفطور وخرجنا ولم نحمل معنا خبزا لانا ظننا انا لا نبطا فاخذنا شاه غزال باسفل جبل في بلادنا يسمى جليذا بارض صحراكثيرة الغزال فابطا بنا الحال واخذنا الجوع عشية وندمنا على عدم حمل الخبز معنا فلما زرته رضي الله عنه بعد ذلك قال لي لم ذهبت الى الصيد يوم الاربعاء ولم تحمل معك ما يوكل فلقيك رجل وفتشك فلم يجد عندك ما يوكل ثم اخذ ثم شاه غزال باسفل الجبل فاعطاني نعت البلاد كلها ونعت الجبل وقال لي ان براس ذلك الجبل عوينة ماء صغيرة قدر القصعة لا تيبس ولا تسيل خارجا عن محلها لا تزيد ولا تنقص وانا لا اعرفها ولا يطلع الى راس الجبل الا قليل من الصيادين وقليل ما هم فلما رجعت سالت عن تلك العوينة فذكرها لي من يعرفها كما نعت الشيخ رضي الله عنه **قلت** والرجل الذي لقيه وفتشه هو الشيخ رضي الله عنه سالته رضي الله عنه عن الرجل ففسره لي وسمعته يقول لا اله الا الله

كم صلينا عند تلك الغوسة التي براس المسيل انا وسيدي منصور وكان
يقصد ذلك الموضع لتلاوة ثم قال سيدي علي ومنها انه نعت لي بلادي
كلها مرة اخرى ونعت مسكننا كما هو ونعت غيره وهو موضع على مسيرة
اربعة ايام ولم يره قط وكان كما وصف رضي الله عنه لم يزد ولم ينقص
ومنها انى لما زرته مرة اخرى قال لي ربط جبلك في ذلك الموضع وقال
رجل صالح مدفون عند راس جبلك وما رايناه ابدا قبرا قط ولا رايناه ناشئا
مغرة وبيننا وبين المغرة نحو نصف ميل فقال لي رضي الله عنه ثم احد
ستة قبور ولا عليك فيها الا ذلك القبر الذي عند راس الجبل فحول
جبلك عن ذلك الموضع وزره واحترمه واجعل عليه حائطا لا يحول بينه
وبين ما يؤذيه فقال له بعض الاخوان الحاضرين يا سيدي ممن هو فقال
من عرب بين وجدة وتلمسان كان معاشرا للصاعات وكانوا يعدونه
من جملة الطلبة وليس معروفا عندهم بالصلاح ومات ودفن
هنالك فاحدنا يسمى له الاعراب التي بين وجدة وتلمسان وهو يقول
لا حي ذكر بالله اولاد رياح فقال منهم وهو رضي الله عنه لم يعرف
بلادنا ولا مسكننا ولا وجدة ولا تلمسان ولا الاعراب التي بينهما
ولم يطأها ولا رآها قط ثم قال لي ان اردت ان تعمل عليه محدالعا
وانس به تجده فقلت له يا سيدي اين هو في المراح فقال لي هاهو
غربي بيت ابيك خارجه مقابلا للمطمورة التي من جهة باب المراح
وبعدها في المراح ثلاثة مطامر ولما رجعت الى اهلي ذكرت لهم ذلك
واخذنا الفاس ونبشنا به في الموضع الذي وصف فوجدنا الامر كله
كما ذكر رضي الله عنه وتعجب الناس من ذلك قلت للشيخ رضي الله
عنه ولم كانت القبور التي في مراحه لا باس عليه فيها الا قبر هذا الولي
فقال رضي الله عنه لان روح هذا الولي كانت مسرحة وروح غيره
كانت محبوسة في البرزخ وقد طال الامر على القبور ومن عليهم نحو
الثلثمائة سنة فزال عنها الاشكال والحمد لله على ذلك ثم قال سيدي

علي

على ومنها انه ذهب معي لزيارته رضي الله عنه ابن عمي و
جئنا للشيخ وتركنا امراة ابن عمي حاملا ونية ابن عمي في زيارته انه يشكوا
للشيخ بقلة الشئ وغلبة الفقر وذلك اول زيارته للشيخ رضي الله عنه
فلما رآه رضي الله عنه قال له الك زوجة قال نعم ياسيدى فقال له اهي
حامل قال نعم ياسيدى فقال له اتحب ان تلد لك بنتا مع رزقة
فقال بالفرحة على ياسيدى ذلك الذى نحب فجمع له رضي الله عنه بين
خير البنت وبين تيسير امر الرزق الذى هو بغيته فلما رجع الى اهله و
امراته ولدت بنتا وحضر ضحوة سابعها فوجدهم ينظرون كيف يسمونها
وكان الشيخ رضي الله عنه قال له كيف تسميها فقال كيف شئت انت
ياسيدى فسماها خديجة ولم يكن ذلك الاسم عندنا قط فتعجب الناس
من ذلك قلت للشيخ رضي الله عنه لم سميتموها خديجة فقال رضي
الله عنه كل من فتح الله عليه وتمتى وادرك الفتح الكبير فانه ان اراد ان
يتزوج امراة طلب ان يكون اسمها خديجة وان ولدت عنده بنت احب ان يكون اسمها خديجة
لان النبي صلى الله عليه وسلم سعد بمولاتنا خديجة وادرك معها خير الدنيا والاخرة ثم قال سيدى
على ومنها انه رضي الله عنه وصف لي زوجتي من راسها الى قدمها
عضوا عضوا ما ظهر منها وما خفي وكانت كما وصفها رضي الله عنه لم يزد
ولم ينقص حتى لو كلفت انا بوصفها ما وصفتها كما وصف رضي الله عنه
فلو حضرت والله بين يديه ما زاد فيها معرفة وكانت منه على مسيرة
اربعة ايام ولم يرها قط ومنها انى كنت رجلا كثير النوم فتارة افيق
عند طلوع الفجر فاطأ زوجتي في ذلك الوقت وتارة يجدني الفجر نائما
فلما حضرت بين يديه رضي الله عنه قال للاخوان الحاضرين ان فلانا
قدمت عليه عند طلوع الفجر اجده اما نائما واما ان يطأ زوجته
في ذلك الوقت فقال له بعض الاخوان الحاضرين ياسيدى ما افضل
هل وطئ الزوجة او النوم في ذلك الوقت فقال رضي الله عنه وطئ
الزوجة افضل من النوم في ذلك الوقت ولكن وطئ الزوجة في اوقات

الصلاة ان تكون منه ولد فانه لا يكون باذن الله الا ما فالوالد قد
الى الله من ذلك ولم اصل الى ذلك ولا الى اليوم فى ذلك الوقت فقد سمعت
منه ذلك رضى الله عنه قلت وفى قوله ان الولد الكائن عن ذلك
الوطئ يكون عالما كرامة اخرى فان سيدى على بن عبد الله رحمه الله
شكوا المتقى من اولاده كثيرا ورأينا منهم من يعمل له اعمالا كثيرة
ومنها انى كنت رجلا كثير المداعبة لزوجتى وانوع لها فى المداعبة
انواعا فذكرت بعض ذلك لبعض الاخلاء من الاخوان فذكر ذلك للشيخ
رضى الله عنه كالذى يعيب على فضحك الشيخ رضى الله عنه وقال انما
ذكر لك بعض ما تفعل وبقى مما تفعل انه يفعل كيت وكيت حتى ذكر له
كل ما كنت افعل وانا استحيى ولا اقدر احدث سوى به لاحد ولا يطلع
عليه احد الا الله تعالى ثم قال رضى الله عنه ولكن ذلك هو السنة
وكل ما يفعل من ذلك فله حسنات فعرفت بذلك والحمد لله رب
العالمين هذا ما حضرنا وقت التقييد وكراماته رضى الله عنه لا تحصى
نفعنا الله به وامامنا على حبه وحشرنا فى حزبه بجاه سيدنا محمد نبيه
وحبيبه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اهـ قلت وقد اجاب
الله دعاءه فانه رحمه الله ورضى عنه لما دنت وفاته حدثته فلما
قرب اجله ودع اهله بالمصافحة وقال لزوجته انى اذهب الى
الشيخ رضى الله عنه بفاس لاموت عنده فقدم على الشيخ نفعنا الله به
ومرض فامره الشيخ بالوصية والتأهب للقاء الله عز وجل فامتثل امر
الشيخ ومرض الشيخ رضى الله عنه فى داره وكانت زوجته ومن معها
يصنعون له ما يليق بالمريض فلما قرب امره قال الشيخ رضى الله عنه
وهو فى البيت وسيدى على بالسقاية لمن حضر ان سيدى على الآن
راى النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضى الله عنه فقعد والسيد
على يشير اليه فوجد والنار به قد سقط فكلموه ففهم كلامهم وهو ليس
الى الفم وحصل يضحك فاه كهيئة الضحك ثم بعد ذلك اتصل نسمه وهو

الى ان خرجت روحه فسمعت الشيخ رضي الله عنه يقول لقد رحمه الله عز وجل بمنه وفضله ولو جلس في الصباغات تسعين عاما ما ادرك الحالة التي مات عليها وكتب لي الفقيه سيدي عبد الله بن علي التازي ما عاينه بعض الاصحاب فعرضته على الشيخ ايضا فصدقه ونص ما كتب الحمد لله ذكر بعض كرامات شيخنا وكنزنا وذخرنا غوث الزمان وينبوع العرفان سيدي مولاي عبد العزيز نفعنا الله به امين منها ما ذكر لنا الثقة سيدي عبد الرحمن الخوخي قال انه كان ذات يوم مع الشيخ رضي الله عنه بزاوية مولاي ادريس ومع الشيخ رضي الله عنه ح الشيخ العلامة سيدي احمد بن مبارك قال سيدي عبد الرحمن فبعثني الشيخ لداره بقصد قضاء حاجة فذهبت مسرعا نحو الدار وتركت الشيخ رضي الله عنه بالموضع المذكور فلما وصلت الدار وجدت رجلا يطلب الشيخ لياخذ ثيابه ليغسلها فبينما نحن ننظر قدوم الشيخ من مولاي ادريس واذا به رضي الله عنه خرج من داره وثيابه في يديه فاعطاها للذي يريد غسلها وحين تركته بمولاي ادريس تركته يمشي بالقباقب لطين ووحل في الطريق من المطر ولو كان يمشي ببغلة وذهب الذهاب المعتاد لم يمكن ان يسبقني الى الدار لاني جئتها مسرعا غاية الاسراع ومنها ما ذكر سيدي عبد الرحمن ايضا قال كانت للشيخ مرآة ينظر بها في الكتب فتلفت له فجئته بمرآة اخرى من عند حبيبه وصديقه الحاج محمد الكواش فوجدها لا تليق فقال انظروا المرآة الاولى فانها صافية لعلكم تجدونها قال فاخذنا كتابا كان يضعها فيه وفتشناه ورقة ورقة غير ما مرة فلم نجدها فيه فتغير الشيخ ح وتنكر وجهه فقلت له يا سيدي مالك فقال اني تغيرت على هذه المرآة ثم رفع الكتاب الذي فتشناه والمرآة التي ليست بجيدة في انفه فسقطت من انفه فوضع الكتاب فوجد المرآة التالفة مطروحة فوق ظهره فقال لولده مولاي عمر قل لامك الحمد لله قد رد الله علي مرآتي ومنها قال سيدي عبد الرحمن كنا نجلس مع الشيخ رضي الله عنه في فصل البرد الشديد فنشاهد جبينه

رضي الله عنه نسيل بالعرق سيلا كثيرا وقد شاهدنا اشتغاله في هذه
الحالة قلت للشيخ رضي الله عنه ما سبب اشتغال الحالة فقال رضي الله
عنه ان العرق الذي نسيل مني كان في اول الامر حيث كانت المشاهدة
تحضر وتغيب فاذا غابت كنت كواحد من الناس واذا رجعت لمشاهدتي غبت
عن حالي الآدمي فاذا ذهبت رجعت الى الحالة الآدمية فاذا رجعت نقلتني
منها فكان ذلك يحصل لي كثيرا ولما دامت علي وصارت لا تغيب وانست الذات
فما صارت لا تاثر بها ومنها ايضا ما وقع لكاتبه عبد الله بن علي والحمد
عبد الرحمن المذكورين بها صعدنا يوما على سطح مدرسة العطارين ورأينا على
سطوح الدور نسوة محتمات ومتفرقات فجعلنا نظر اليهن ونذكر لرجل
فيما بيننا ونضحك احيانا ثم رجعنا احدنا مرة الى الطول من قوة ما غلب
علينا من المزاح فلما قدمنا دار الشيخ رضي الله عنه وجلسنا في الصقلاشر
المعروفة جعل رضي الله عنه يضحك ضحكا كثيرا ويقول ما املح الشيء الذي
لا يكاشف ثم قال اين كنتما اصدقاني ولا تكذبا علي فذكرنا له الامر الذي
كان فجعل رضي الله عنه يذكر لنا امر النسوة ومكانهن في السطوح كانه حاضر
معنا وذكر لنا ايضا الوشه المتقدمة من ميزان بذكرها انه فذكر لنا رضي الله
عنه انه كان يحنو السامع فعض من قصده للزيارة فلم يشعر وانه حتى
تفرقع بالضحك وذلك حين شاهد تلك الوسنة وظن من حضر انه كان
يضحك عليه ومنها قال سيدي عبد الرحمن كانت امرأتي حاملا فلما
قدمنا على الشيخ ذكرنا له امر الحمل فقال بعض من حضر يضحك على سيدي
عبد الرحمن اما هو بنت فقال له الشيخ ادن مني فقال له في اذنه والله
انه لولد ذكر فكان الامر كما قال رضي الله عنه قال وحملته مرة اخرى
ازوره وتركت الولد مريضا فطلبت من الشيخ رضي الله عنه ان يدعو الله
بالشفا فقال امهلني الى مرة اخرى وادعو الله قال فعلمت بذلك ان الولد
يموت بالقرب فكان كذلك قال وقد ذهبت لازوره مرة اخرى وقد تركت
الزوجة حاملا فقال لي الشيخ رضي الله عنه واما عنده والزوجة تاره

انها زادت عندك بنت فكان الامر كما قال رضي الله عنه ومنها قال سيدي
عبد الرحمن توجهت للشيخ لازوره بفاس ومعي ثلاثون اوقية للشيخ فلما
دنوت من المدينة اخذت منها اوقية قال فلما اعطيت الدراهم للشيخ قال
لي انت لا تترك عيالك ثم اشترى لي موزونة ثم امر ثلاثة موزونات جبنا
مكان الاوقية التي اخذت فقلت له ياسيدي انك تخلصت بالكياسة والعقل
ومنها قال سيدي عبد الرحمن قصدت الشيخ للزيارة فلما جلست بين يديه
قال لي اي شئ كنت تفعل ليلة الاحد فقلت واي شئ يا سيدي فقال حيث
كنت تجامع اهلك وقد اجلست ولدك على الوسادة حيث ابي النور وحيث
كان القنديل على الصندوق اوما علمت اني حاضر معك وبالجملة فكرامات
الشيخ رضي الله عنه لا تعد ولا تحصى اهـ قلت وقد ظهر من ذلك الوقت
الى وقتنا هذا ما لا يحصى من كرامات الشيخ رضي الله عنه وكانت كتابة
هؤلاء اليه اواخر عام ثمانية وعشرين وعرضت ما كتبوه على الشيخ يوم عاشر
ماشر المحرم فاتح سنة تسع وعشرين وكتب لي الفقيه الثقة الارضى سيدي
المرابي الزيادي وغالب ما كتبه حضرته ورايته بعيني ومالم احضره سالت
عنه الشيخ رضي الله عنه فصدقه ونص ما كتب ومما وقع لي مع شيخنا
الامام غوث الانام سيدي مولاي عبد العزيز نفعني الله به اني كنت اشتري
الكتب لبعض كتاب المخزن فاشتريت كتبا عديدة وصرفتها له وصرف لي
الدراهم قبل ان تبلغه فلما بلغته ان عد وابها عليها لكونها لم تعجبه فردها
علي وامرني ان نردها على اربابها والا فتعمل لنفسي ما عجب فيها لي ذلك الامر
واهمني واحزنني واكربني وخفت من الكاتب لسطوته فذهبت الى الشيخ
رضي الله عنه وذكرت له المسئلة وقلت ان اصحاب الكتب ابوا ان يردوها
وبقيت متحيرا خائفا وليس عندي ما يوفي الثمن الذي صرفه الكاتب
وللكاتب سطوة على اهلي الى غير ذلك من الامور المعضلة في تلك الساعة
فقال لي الشيخ رضي الله عنه يا ولدي لا تخش من شئ ان شاء الله فانه سيكون
فرج ومخرج عن قريب ان شاء الله فلم نلبث الا قليلا حتى فرج الله بموت

ايالة فتلقاه السلطان نصره الله وكان الفرج كما قال الشيخ رضي الله عنه
ومن ذلك انه وقع فرح عظيم ببلادنا فاسا وكان قاضيها مواخيا
لي في الله عز وجل فبعثت عليه بعثت للشيخ رضي الله عنه ليدعو له بالخير
فقال اما السيد الطاهر فلو تعرض عليه مكروها واما الكاتب فلا اضمنه
ولم استثنه من الكاتب وكان ايضا مواخيا لي وللقاضي المذكور وهو صاحب
الكتب السابقة فكان الامر كما قال الشيخ رضي الله عنه فان القاضي لم
ينله مكروها وقتل الكاتب ومن ذلك ايضا انه لما بلغنا موت الكاتب
ولم يعلم بذلك الا القليل من الناس ذهبت لدار الشيخ رضي الله عنه
فقرعت الباب فخرج ولم يعلمه بموت الكاتب فقال رضي الله عنه مات
ذلك الكاتب فقلت نعم سيدي فقال هو ما قلت لك اولا ثم قال وهل
عندك شيء من كتبه فقلت نعم سيدي فقال لي الله يفرج الامور على خير
وعافية فعجبت من كلامه هذا ودخلني منه رعب شديد فاكببت على
يده فقبلتها وقلت سيدي اني خفت من جانب ذلك الكاتب واعانني
من حضر من اصحاب الشيخ فطلبوا لي من الشيخ الدعاء بخير فقال لي
ولهم حين رغبوا لابد لك من الطلبة ولكنها سلامة ان شاء الله فبقيت
متشوفا لذلك الامر فوقع الطلب والبحث والتفتيش على جميع من
بينه وبين ذلك الكاتب خلطة ونزل بمن قصدوه انواع من النكد من
ضرب الرقاب وسبي الاموال وهتك الحريم فتعالى الامر وزدت خوفا
على خوف فاذهب الى الشيخ رضي الله عنه فيقول الموت لا والحمد لله
ولم يزل على ذلك حتى جاء من يذهب بي الى مكناسة فبعثت به الى الشيخ
واظهر له رضي الله عنه الفرح والسرور ودعا له بخير واوصاه علي
كثيرا فقال الرجل على الراس والعين يا سيدي وقال لي الشيخ اخرج
سالما وبعث سلامه مع الرجل الى صبولي البحث عن المتشيعين للكاتب
المذكور فذهبت لمكناسة واعطيتهم الكتب التي للكاتب فاخذوها ورجعت
ثم رجعت الى فاس والحمد لله ببركته هنا لا نقص من بدني وحضرنا مع الطلبة

فجعل يدل لى ذلك المتولى على ويقول بقيت عنده اموال لفلان فى اكاذيب يفتريها فلم ابق فى فاس الاجمة واذا بالرجل قد رجع واظهر لى محبة وصداقة وقال ان محبكم قاضى تامسنا كتب الى المتولى المذكور بعد علمه بفصل القضية على خير ان وجد لى فلانا يلقانى بمدينة سلا فان اردت ان تذهب فعلى خاطرك وان اردت ان تقعد فعلى خاطرك ثم رجعت به للشيخ رضى الله عنه فجعل يذكر عنده مثل هذا الكلام والشيخ رضى الله عنه ساكت عنه ثم قال لى يا فلان الراى الذى اشير به عليك ان تذهب مع صاحبك هذا الرجل ولابد وتذهب معك بنحو الثلاثين اوقية لتعطيها للمتولى المذكور فقال الرجل المذكور وانا يا سيدى هذا هو الذى يظهر لى والسيد العزى اخبر فقلت يا سيدى ان كان انما يريد ان يذهب بى لاجل اخى سيدى الطاهر القاضى فما وجه ذهابى معه ولابد وما وجه ذهابى بنحو الثلاثين اوقية فقال لى رضى الله عنه اسمع ما اقول فانى لا اقول الا الحق ولم اشعر بالداء الذى فى قلب الرجل وان كلامه معى انما كان حيلة وخديعة فلم افهم وتماديت على الغفلة صرح لى الشيخ رضى الله عنه والرجل يسمعه ولكن جلله ذلك بالضحك ثم قال لى الشيخ رضى الله عنه لما اردنا القيام من عنده لا تخف من الموت والحبس تحبس فذهبت مع الرجل لمكناسة ولم اذهب بالثلاثين اوقية التى امرنى الشيخ بها فلما بلغنا مكناسة عرضنى على ذلك المتولى وامر بحبسى فى داره ومنعنى من الخروج حتى يشاور السلطان نصره الله على وقد شاور على اناس قبلى فقتلهم وكانوا من اهل بلدى فدخلنى من الخوف ما الله يعلمه وقلت ما بقى الا القتل فذهب ذلك المتولى يشاور فصادف ببركة الشيخ رضى الله عنه كسوة سيدى ابى العباس السبتى قدم بها بعض اخوان الكاتب المذكور فسمى له السلطان ولكل من انتسب الى الكاتب فجاءنى الفرج ببركة الشيخ رضى الله عنه غير انهم قبضونى فى السخرة وكانت السخرة ثلاثين اوقية

فوقفت على كلام الشيخ رضي الله عنه حيث قال اذهب فلك نصف
الثلاثين اوقية فابتدأت اقوم واطبخ حتى يسرها الله على نعمه وفضله
والملو الله فراجي وذهبت الحمى والحمد لله وكل ذلك ببركة الشيخ رضي
الله عنه ومن ذلك ايضا اني ذهبت بعد صلاة المغرب لداره رضي
الله عنه وجلست ببابها ساعة طويلة ولم ادق الباب فنزل رضي الله
عنه من الصقالة ثم سمعت حسه في درج السلم فنادى يا فلان
فقلت نعم سيدي فقال لي رضي الله عنه الم تزل بالباب منذ ساعة
فقلت نعم سيدي والظلام بارك ولم ادق الباب ولم اخبر احدا اني
بالباب حتى ناداني ثم خرج وقبلت يده السعيدة ومن ذلك ايضا
اني بت ذات ليلة بغير بيتي بالمدرسة فذهبت اليه رضي الله عنه غدوة
فخرج الي وقال اين بت البارحة ولم تبت في بيتك فقلت يا سيدي
بت في بيتي واردت ان اروغ فقال الم تبت في موضع كذا وكذا فقلت
لا يا سيدي فقال رضي الله عنه ان لم تصدقني اخبرتك بكل ما فعلت
البارحة في ذلك الموضع فخفت من الفضيحة وقبلت يده الكريمة وقلت
صدقت يا سيدي ومن ذلك ايضا اني كنت ذات يوم بالمدرسة وانا
نجادل مع رجل جاهل بقدر الشيخ رضي الله عنه في شان الشيخ نفعنا
الله به فلما ذهبت اليه بعد ذلك قال من الرجل الذي كنت تتكلم معه البارحة
واي شيء قلت واي شيء قال فسكت ثم اتى رضي الله عنه بالقصة على
وجهها وكراماته رضي الله عنه لا تعد ولا تحصى اهـ ما كتبه قلت
ومن كرامات الشيخ رضي الله عنه اني كنت اتكلم معه ذات يوم في شان
رجل فقلت يا سيدي انه يحبكم كثيرا فقال رضي الله عنه انه ما يحبني
وان شئت ان تريه فاظهر لديه كلامك انك رجعت عن محبتي واسمع
ما يقول لك فمشيت الى الرجل فقلت له يا فلان انه بدا لي امر اخر وجعلت
اتيت الى ما يقتضي الرجوع فبادر الرجل فقال قد قلت لك هذا واظهر
ما ظهر للبيت فبعد ذلك قلت له انما اردت اختبارك فظهر لنا

مالت

ماانت عليه فندم غاية ثم اعلمت الشيخ رضي الله عنه بذلك فقال
لى رضي الله عنه الراقل لك ذلك ومنها انى كنت جالسا معه رضى
الله عنه بالصقادئية فبينما نحن نتحدث فى شئ من الامور واذا
بالسيدة زوجته قامت تبكى وجعلت تدور فى الدار وقد احترق
كبدها مما سمعت وذلك انه جاءها الخبر بموت اخيها وكان نائبا بتافيلالت
فقال لها رضي الله عنه بعد ما اشرف عليها انه لم يمت وكذب من اخبرك
بموته واقسم على ذلك فوالله ما رجعت عن حالها التى مازلت بها
ثم جاء الخبر بعد ذلك كما قال الشيخ رضي الله عنه واخوها الى الآن فى
قيد الحياة ومنها انه رضي الله عنه كان صاعدا نحو العرصة فلقيه رجل
كان له قريب غائب بالمحلة مع مولاى عبد الملك بن السلطان نصره
الله فراى الشيخ رضي الله عنه وهو جالس مع بعض من ينتسب
للصلاح وليس من اهله فقام ذلك الرجل للشيخ رضي الله عنه
وقال يا سيدى عبد العزيز اعطنى خبر اخى الغائب يعنى فى المحلة هل حى
او ميت فان سيدى فلان يعنى المنتسب السابق اعطانى فاخبره
وانه حى فتعامى عنه الشيخ فابى الرجل الا ان يخبره فقال الشيخ
فاما اذا ابيتم فخذ الخبر الصحيح الله يرحم الحاج عبد الكريم السبكى
وهو القريب الغائب يخبرك بخبره من صلى عليه يوم مات فقتله ابن
السلطان ثم بعد ذلك جاء الخبر كما قال الشيخ رضي الله عنه ومنها
انه كان للشيخ رضي الله عنه خديم يخدم فى العرصة مشاهرة
ويعطيه اجرة كل شهر وكان مستترا من ظلم المخزن وكان الواخ يبحث
عنه ويعرضه فكلمه الشيخ رضي الله عنه ان يتركه فابى ثم بلغ به
الحال حتى ذهب الى القائد وقال ان انتى عند مولاى عبد العزيز وانه
منعنى منه فارسل القائد صاحبه فبينما انا جالس معه رضى
الله عنه فى العرصة اذ اقبل الحرسى المرسل للشيخ فقال للشيخ
قم للقائد فقال له الشيخ انا فقال الحرسى نعم فقال الشيخ رضي الله

له سمعا وطاعة انما انا مسكين ورعية فقال لي قم ورد فرسا مع جيد
عن القائد ثم قدم للكرسي وقال يا سيدي للحاجة اناهي تاتي هذا
الشاكي فكنا منه وارجع فقال وهل معكم منه فاخذوه واطلقوا
به فاتى اخوه الاعراس شهر وسافر الى الاخرة ورجع بعد ذلك
اخوه الى الفرصة ولم يبق له مشوش وفيها ان بني يرناسن القبيلة
المعروفة لما وقع بينهم وبين السلطان ما وقع وظفر بمن ظفر منهم اراد
بعض الكتاب من اهل تازة ان ينقل ما زهر الى اهل تازة فزوروا كتابا
على اهلها ذكر فيه انهم بعثوا الى بني يرناسن وقالوا لهم انا معكم يد
واحدة وذهب بها الى السلطان نصره الله وقراها عليه فغضب
نصره الله واراد ان يبعث لهم من ينتقم منهم تريد له نصره الله
غضبه وسمع بذلك اهل تازة ففر منهم من فر الى الشيخ رضي الله عنه
وشاوروه في الهروب والجلاء من بلادهم لا نصرحا فوا من السيل
فقال رضي الله عنه لهم ان كنتم تعملون ما اقول لكم فانا اقوله فقالوا
قل يا سيدي ماشا الا نهتدي بنصيحتك فقال ليكن هذا وجهكم
الى السلطان نصره الله واستقروا من عند الوزير فعملوا ما امرهم به
وذهب بهم الوزير الى السلطان واثنى عليهم خيرا وبراهم مما رماهم به
ذلك الكاتب فاراد نصره الله على ان امر بدفعه وكان ذلك ما فتة
امره وكذا وقع لرجل اخر كان من حاسب الحزن الماسين الذين قتل
منهم نيف وعشرين في شوال سنة ثلاثين ومائة والف فكان من
قدر الله ان جاء هذا الرجل حين سمع بالبحث والتفتيش عليهم قبل
القبض على القائد فشاور الشيخ في الهروب فقال لا تفعل واذهب
الى القائد بنفسك وقل له ها انا ذا افعل في ما شئت فانا عبد
الامر والطاعة فذهب وفعل ما قال له الشيخ رضي الله عنه فقال
له القائد ان كنت كما تقول فاذهب الى ناحية [illegible] وكن مع تلك
الرماة الذين بتلك الناحية فجاء الى الشيخ وذكر له ما امره به القائد

فقال له الشيخ العزم العزم بادر بالخروج الى الناحية المذكورة فلم تخرج بايام قليلة تبض القائد واصحابه فات منهم العدو والسابق وبقي الله ذلك الرجل السابق ببركة الشيخ رضي الله عنه وهذا دابه رضي الله عنه في هذا الباب فاني ما رايت احدا شاوره في الهروب من المخزن الا امره بالذهاب اليه ولا تكون عاقبته الا خيرا ولو ذكرت الحكايات الواقعة له في هذا المعنى لطال الكلام ومنها ان بعض الحكام عزله السلطان وجعله في زوايا الاهمال فارسل الى الشيخ رضي الله عنه يطلب منه ان يرجع الى الولاية فوعده رضي الله عنه بها فلم يذهب الليل والنهار حتى ولاه السلطان ورجع الى حالته الاولى فارسل اليه الشيخ يرغبه في بعض حملة كتاب الله عز وجل لكي يسمح لهم في بعض المقادم فابى وامتنع فلقي لسخو ذلك الحاكم الشيخ رضي الله عنه فوعده بان يتولى مرتبة اخيه فكان الامر كذلك فانه لم يبق بعد امتناعه من قبول رغبة الشيخ رضي الله عنه الا مدة قليلة ثم سافر الى الاخرة وولي اخوه مرتبته وقضى حاجة الشيخ رضي الله عنه في اولئك المرغوب فيهم ومنها اني اول ما عرفته كانت تحتي ابنة الفقيه العالم العلامة سيدي محمد بن عمر السلجلماسي نزيل زاوية مولاي ادريس الاكبر وامامها وخطيبها وقد عرفت مكانته رحمه الله فكنت احب البنت حبا شديدا لكمال عقلها وحسن عشرتها ولين جانبها في مواردها ومصادرها ولما علم رضي الله عنه مكانها في قلبي واني لا احب احدا حبها جعل يسئلني في بعض الاحيان ويقول هل تجيء مثلها او هي اكثر فاصدقه واقول هي اكثر وكنت معذورا بجهلي بمكانة الشيخ وامانته في ذلك الوقت فكان يتاثر بذلك وحق له رضي الله عنه فان المريد لا يجيء منه شيء حتى لا يكون في قلبه غير الشيخ والله والرسول فكان يسايرني في هذا الباب ويريد ان ينقلني عن تلك الحالة فلما ابيت وسبق من قدر الله ما سبق

ودخلت عليه ذات يوم رضي الله عنه وذلك صبيحة ليلة سبع وعشرين
من رمضان عام خمسة وعشرين ومائة وألف فما زلنا نتكلم حتى قال
إن مخالطة الأولياء عز له أكل السموم وقد كان سيدي علي المامرقه
مريده لم يترك له امرأة ولا ولدا حتى أورده به ولم أفهم الإشارة حتى نزل
بالمرأة ما نزل وكان بقرب ذلك الكلام فبقيت في مرضها إلى أن توفيت
رحمها الله وكان رضي الله عنه يحبها محبة شديدة فيسألها وما زال
يؤنسها في مرضها ويبعث لها بالأدوية والأشربة وكلما عظم المرض
ويدها بالسماء ويعني به شفاء الآخرة كما أخبر بذلك ولما توفيت
بقي قلبي معلقا بولد تركته لي فعلمت إذا نظرت فيه اشتغل به
قلبي فبقي مدة قليلة بعد أمه ثم قبضه الله عز وجل ثم إني تزوجت
من الفقيه المذكور بنتا أخرى فلما بنيت بها وجدتها والله فوق
ما نظن في الحسن والجمال والعقل والكمال واستولت على قلبي فلم
تمكث إلا مدة قليلة حتى قبضها الله عز وجل ثم من الله علي بمحبة
الشيخ رضي الله عنه المحبة التي لا محبة فوقها وذلك أني كنت جالسا
معه رضي الله عنه في الدار وهو يتكلم على محبة الله وكيف تكون
وأوردت عليه أسئلة كثيرة وأجابني عنها وقد قيدت ذلك وستراه
إن شاء الله في أثناء الكتاب ثم ضحك رضي الله عنه وقال كيف يصح
منك أن تحب المرأتين في الدنيا حتى نقلهما الله عز وجل إلى رحمته
وأمرهما مع سائر الأرواح في البرزخ ثم لم نزل معهما على محبتهما المحبة
الكاملة فإلى أي موضع ينقلهما الله عز وجل من البرزخ ونجعلهما فيه
حتى يفيض عن قلبك فغسل كلامه هذا والله محبتهما من قلبي وجعل
المحبة كلها للشيخ رضي الله عنه ولقد تزوجت بنتا ثالثة من بنات
الفقيه المذكور رحمه الله ولم يتعلق بها قلبي فهي والحمد لله على
السلامة والعافية ومنها أن السيدة زوجته وقع لها حمل
فقالت يا سيدي سيدي عبد العزيز ما لي حاجة بعد الحمل والأولاد ك

والحمد لله عندى واناذات مشقة وقيام على الدار ولا عندى امة تقوم على اذا تمادى بى هذا الحمل فان كانت الولاية التى يشار بها اليك حقا فالله يسقط عنى هذا الحمل فلا حاجة لى فيه وكان الشيخ رضى الله عنه يوصيها اذا قامت وغطت راسها ان لا تعرى وجهها خيفة ان ترى ما لا تطيق فاتفق ان كشفت ذات يوم وجهها فى وسط الليل فرأت مع الشيخ رضى الله عنه ثلاثة رجال من اهل الغيب فدخلها خوف عظيم اوجب لها اسقاط الحمل الذى فى بطنها ومنها قد شاهد ذلك اهل الدار وبعض من قصد الشيخ للزيارة وذلك انه رضى الله عنه تحصل له غيبة خفيفة عن جسمه حتى ان الجالس معه يراه بمنزلة من خرجت روحه ولا تبقى فى ذاته رضى الله عنه حركة نفس ولا غيرها الا فى شفتيه وما يقرب منها من العروق فوقع له ذلك ذات يوم فدخل من دخل عليه البيت فوجد النور يسطع على هيئة البرق الا انه ابطا واصفا فخرج فاعلم من حضر فدخلوا فما بنوا ذلك فلما كان الغد لقيت الشيخ رضى الله عنه وخرجت معه الى المرصة فاستر جع وقال لقد ظهر على بالامس امر ما كانت عادته الا الستر فقلت يا سيدى لقد سمعت بهذا وما علمت سر الحكاية فقال رضى الله عنه هو نوره صلى الله عليه وسلم وذكر ما كان نفعنا الله به ومنها انه كان لى بعض الاصحاب من حملة القرآن العزيز وهو من الجباينة القبيلة المشهورة ولما وقع للقبيلة المذكورة من العسف والظلم ما وقع سنة سبع وعشرين ارسلت للذى كان عليهم فى شان ذلك الصاحب لحرره من جميع المطالب ثم عزل بعد ولايته عليهم عوامين عامين وتولاهم من كنت اجزم انه لا يعدى عما اقول له فارسلت اليه فى شان الصاحب فلم يفض شيا فاردت ان ارسل لقائده فقال لى الشيخ رضى الله عنه لو اراد الله تحريره لاجابك الوالى عليهم

ولفصي مرادك فتاعيت وجعلت ارسل لمن تعلس في ذلك الوالي
ومن ملهم كاني منهم يجربه ويبصرك بقصله الحاجة ثم منع الله منها
للخمص كرسنيت ولا قضى الله منها شيئا فعرفت صدق كشف الشيخ
رضي الله عنه ومنها اني كنت ذات يوم معه في الروضة ومعه شريف
من اولاد الشيخ عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به فقال له ذلك
الشريف ياسيدي ان رجلا من اهل الجبل الحار ورللشيخ عبد السلام
دعاه الشرفاء للسلطان وقالوا له انه يروج السريعات وهو من
العوام والسلطان نصره الله يكره ذلك كثيرا فلما سمعه امر به
فاتي به وحبسه ووعده بالقتل فقال الشيخ رضي الله عنه اما
تتقي الله كيف يروج بنات مولاي عبد السلام وهو ملموم تجرثانت
فقال الشريف ياسيدي من اين لك تعدا وما عرفت الرجل ولارايته
ولا احتججت به قط ولا اطلك سمعت به قبل هذا وهذا الامر الذي
تجربه لا يعرفه الا النادر من قبلته فتعجب من كشف الشيخ وقبل
يده الكريمة ومنها ما رايته بخط يده الكريمة رايته في كناش الحاج
عبد القادر البارئ وكان الشيخ رضي الله عنه وصغره يخدم عنده
الساتية بعدما كان يخدمها عند رجل اخر قبله اسمه محمد بن عمر
الدلال فسافر محمد المذكور بقصد الحج وبقي الشيخ يخدم عند الحاج عبد
القادر السابق قال لي الحاج عبد القادر واخذ ذات يوم سيدي عبد
العزيز الكناش وكتب فيه الحمد لله وحده توفي سيدي محمد بن عمر
اليوم وانتقل الى رحمة الله والله وكتبه في شهر ذي القعدة عام
ثمانية عشر ومائة والف عبد العزيز بن مسعود الدباغ لطف الله
به امين قال الحاج عبد القادر فعجبت به وقلت له اي شيء تكتب
قال وكنت شاهدت له كرامات قبل ذلك قال فاخذ القلم وحطط
على ما كتب وقال ما كتبت شيا قال فلما قدم الحاج احمد وابن
محمد بن عمر المذكور في الشهر الذي ذكر الشيخ رضي الله عنه فعلت للشيخ

رضى الله عنه كيف وقع لكم هذا والفتح انما كان عام خمسة وعشرين
فقال رضى الله عنه منذ لبست الامانة التى اوصى لى بها سيدى
العربى الفشتالى حصل لى فتح ولكنه ضيق فاذا توجهت الى شئ لا
احجب عنه ولكنى لا ارى غيره قلت وصدق رضى الله عنه فان
الناس الذين كانوا تبعا لطونه فى العشرة الثانية حدثوا عنه بكشوفات
وكرامات فمنها انه لما كان عند محمد بن عمر المتقدم بحيد م الشاشية
قرب صبيحة يوم من الطنجير الذى يصنعون فيه فصاح به الفقير
على الطنجير فغضب الشيخ رضى الله عنه وقال والله لا يحمى لكم هذا
الطنجير ولو اوقدتم عليه ما وقدتم فجعلوا يوقدون عليه من
الصبح الى العصر وافنوا عليه حطبا كثيرا والماء باردا وكان محمد بن
عمر غائبا عن موضع الخدمة فلما جاء واعلم بالحكاية قال يا سيدى
عبد العزيز اردت ان تخليني وانا احبك وافعل معك الخير ولا ضرر
على هذا الذى صاح بك وانما الضرر علىّ وانا لا ذنب لى فلم يزل
يستلطف الشيخ رضى الله عنه ويستعطفه قال الشيخ رضى الله
عنه فاستحييت منه لكثرة خيره فىّ فانه كان يعطنى الاجرة سواء
خدمت ام لا ويقول انما اشدك عندى للبركة ولا علىّ فى خدمتك
قال فاخذت الحطب وجعلته تحت الطنجير وقلت لهم انكم لا تحسنون
ايقاد النار وها الطنجير اخذ فى الحماية فسوا الماء فوجد وهو حاميا
فتعجبوا سمعت هذه الكرامة من جماعة كثيرة وسمعتها من الشيخ
ايضا ومن كراماته رضى الله عنه انى اسئله عن اقوال العلماء
فى المسئلة فيعرفها ويعرف المسئلة التى فيها خلاف والتى فيها
وفاق ويعرف اقوال علماء الظاهر وعلماء الباطن فى كل مسئلة
مسئلة اختبرته فى هذا نحو الست سنين ويعرف الحوادث
الكائنة فى الاعصار السالفة ولقد كنت ذات يوم معه فى سوق
الخميس فسالته عن سبب الرعد والبرق والصواعق فذكر

في ذلك كلاما نفيسا ما يتكلم به الا مثله واعز الكلام بيانا الى ان ذكر
له النار التي ظهرت بقريضة في جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين
وستمائة وقد ذكرها القرطبي في التذكرة والحافظ بن حجر في كتاب
الفتن وابو شامة والنووي وشرحوا امرها فاردت ان اذكر كلامهم
فجعل رضي الله عنه يذكر حكايتها وكيف كانت حتى ذكر ما ذكره العلماء
رضي الله عنهم وزاد بذكر سبب خروجها ومن هو صاحب تلك النار
الذي تعذب بها في الآخرة في اسرار اخر لا تذكر فقضيت منه العجب
واعلم ان كراماته رضي الله عنه لا تعد ولا تحصى ولو تتبعت ما اعلم
منها وما يعلمه الاصحاب ونفعهم الله ما وسعها الا مجلد كبير فلنقتصر
على هذا القدر فان فيه كفاية ولنختم هذا الفصل بكرامة عظيمة
كما افتتحناه بكرامة عظيمة وذلك اني لما عرفته رضي الله عنه في
اول الامر ورأيت سعة عرفانه وفيضان ايمانه جعلت اختبره
فاسئله عن الحديث الصحيح من الباطل وكان عندي تأليف الحافظ
جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى الدرر المنتثرة في الاحاديث
المشتهرة وهو تأليف عجيب رتب فيه الاحاديث المشتهرة بين
الناس على الحروف ويتبع كل حديث سمعته فيقول في الصحيح صحيح
وفي المكذوب مكذوب ولا ينبغي للطالب ان يخلو منه فانه كتاب
نفيس فسألت شيخنا رضي الله عنه عن حديث امرت ان احكم
بالظواهر والله يتولى السرائر فقال ما قاله النبي صلى الله عليه
وسلم وكذا قال الحافظ السيوطي وعن حديث كنت كنزا لا اعرف الخ
فقال رضي الله عنه لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال
الحافظ السيوطي انه لا اصل له وعن حديث ما خلق الله العقل
الخ فقال رضي الله عنه لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال احمد
ابن حنبل واورده ابن الجوزي في الموضوعات وصرح ابن تيمية بانه
كذب وقال الزركشي انه موضوع بالاتفاق وكذا اورده الحافظ

السيوطي

السيوطی فی اللآلی المصنوعة فی الاحادیث الموضوعة وان كان
فی الدرر ذكر له شاهدا صالحا قلت وذلك الشاهد من مراسیل
الحسن البصری وقال ابن حجر فی الشرح انه لا یحتج بمراسیل الحسن
وعن حدیث اتخذوا عند الفقراء ایدافان لهم دولة یوم القیامة
فقال انه علیه السلام لم یقله وكذا قال الحافظ السیوطی فی الحاوی
فی الفتاوی وعن حدیث احب العرب لثلاث لانی عربی والقرآن عربی
وكلام اهل الجنة عربی فقال لم یقله علیه السلام قلت وكذا قال
ابن الجوزی فی الموضوعات وتصحیح الحاكم له متعقبا وعن حدیث
علماء امتی كانبیاء بنی اسرائل فقال لیس بحدیث وكذا قال الحافظ
السیوطی فی الدرر وعن حدیث اكرموا عمتكم النخلة الحدیث فقال
لیس بحدیث وكذا قال ابن حجر فی الشرح والسیوطی فی اللآلی المصنوعة
وابن الجوزی فی الموضوعات وعن حدیث انا افصح من نطق بالضاد
فقال لیس بحدیث وكذا قال الحافظ ابن كثیر والحافظ ابن الجوزی
فی النشر والحافظ السیوطی فی الدرر وعن احادیث كثیرة لا احصیها
فوافق كلامه رضی الله عنه كلام العلماء ومن عجیب امره وغریب
شانه رضی الله عنه انی اذا خضت معه فی هذا الباب یمیز الحدیث
الذی اخرجه البخاری ولیس فی مسلم والذی اخرجه مسلم
ولیس فی البخاری فلما طالت خبرتی له وثبت عندی معرفته بالحدیث
من غیره سالته عن السبب الذی یعرف به ذلك فقال مرة كلام
النبی صلی الله علیه وسلم لا یخفی وسالته مرة اخری فقال ان
المتحصن فی الشتا اذا تكلم خرج من فمه الفوار واذا تكلم فی الصیف
لا یخرج من فمه فوار وكذلك من تكلم بكلام النبی صلی الله علیه
وسلم خرج النور مع كلامه ومن تكلم بغیر كلامه خرج الكلام
بغیر نور وسالته مرة اخری فقال ان السراج اذا نفخ فوی نوره
واذا ترك بقی علی حالته وكذا احال العارفین اذا سمعوا كلامه

صلى الله عليه وسلم تقوى انوارهم وتزداد معارفهم واذا سمع الكلام غيره تقوا على حالهم فلما تمرني ورسخ قدمه في هذا وانه حصل لا يزل في معرفة ما خرج من شفتي النبي صلى الله عليه وسلم بدا لي ان اختبره في الفرق بين القرآن والحديث فانه لا يحفظ من القرآن حرفا سمع فصار من غيره فجعلت اذكر له مرة آية واقول هل هي حديث ام قرآن فيقول هي قرآن ومرة اذكر له حديثا واقول له هل هو قرآن او حديث فيقول هو حديث وطال اختباري له في هذا الباب حتى ذكرت له مرة قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر وقوموا لله قانتين فقلت قرآن هذا او حديث فقال رضي الله عنه فيه قرآن وفيه حديث فقوله وهي صلاة العصر خرج من شفتي النبي صلى الله عليه وسلم وليس بقرآن والباقي قرآن وكان حاضرا معي جماعة من الفقهاء حين سألته فبهتوا والله جميعا منه فلما علمت انه لا يخفى عليه القرآن من الحديث بدا لي ان اختبره في الفرق بين القرآن والاحاديث القدسية فجعلت اذكر له الحديث القدسي واقول اهو قرآن فيقول ما هو قرآن ولا هو الحديث الذي كنت تسأل عنه اولا هذا نوع اخر من الحديث يقال له الحديث الرباني فقبلت يده الكريمة وقلت له يا سيدي بريد من الله تعالى ذكر ان تنسبوا الى الفرق بين هذه الثلاثة فان الحديث القدسي له شبه بالقرآن وبالحديث الذي ليس بقدسي فيشبه القرآن من حيث هو مرسل ويشبه ما ليس بقدسي من حيث انه ليس متعبدا بتلاوته فقال رضي الله عنه الفرق بين هذه الثلاثة وان كانت كلها خرجت من شفتيه صلى الله عليه وسلم وكلها معها انوار من انواره صلى الله عليه وسلم ان النور الذي في القرآن قديم من ذات الحق سبحانه لان كلامه تعالى قديم والنور الذي في الحديث القدسي من روحه صلى الله عليه وسلم

وليس هو مثل نور القرآن فان نور القرآن قديم ونور هذا ليس بقديم والنور الذي في الحديث الذي ليس بقدسي من ذاته صلى الله عليه وسلم ففي انوار تلاوته اختلفت بالاضافة فنور القرآن من ذات الحق سبحانه ونور الحديث القدسي من روحه صلى الله عليه وسلم ونور ما ليس بقدسي من ذاته صلى الله عليه وسلم فقلت ما الفرق بين نور الروح ونور الذات فقال رضي الله عنه الذات خلقت من تراب ومن التراب خلق سائر العباد والروح من الملأ الاعلى وهم اعرف الخلق بالحق سبحانه وكل واحد يحن الى اصله فكان نور الروح متعلقا بالحق سبحانه ونور الذات متعلقا بالخلق فلذا ترى الاحاديث القدسية تتعلق بالحق سبحانه ببيان عظمته او اظهار رحمته او بالتنبيه على سعة ملكه وكثرة عطائه فمن الاول حديث يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم الى اخره وهو حديث ابي ذر في مسلم ومن الثاني حديث اعددت لعبادي الصالحين الحديث ومن الثالث حديث يد الله ملئا لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وهذه من علوم الروح في الحق سبحانه وترى الاحاديث التي ليست بقدسية تتكلم على ما يصلح البلاد والعباد بذكر الحلال والحرام والحث على الامتثال بذكر الوعد والوعيد هذا بعض ما فهمت من كلامه رضي الله عنه والحق اني لم اوف به ولم آت بجميع المعنى التي اشار اليه فقلت الحديث القدسي من كلام الله عز وجل ام لا فقال ليس هو من كلامه وانما هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فلم اضيف للرب سبحانه وقيل فيه حديث قدسي وقيل فيه فيما يرويه عن ربه واذا كان من كلامه عليه السلام فاي رواية له فيه عن ربه وكيف نعمل مع هذه الضمائر في قوله يا عبادي لو ان اولكم واخركم الخ وقوله اعددت لعبادي الصالحين وقوله اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فان هذه الضمائر لا تليق الا

بالله فتكون الاحاديث القدسية من كلام الله تعالى وان كانت
الفاظها ليست للاعجاز ولا نتعبد بتلاوتها فقال رضي الله
عنه مرة ان الانوار من الحق سبحانه تهب على ذات النبي صلى الله
عليه وسلم حتى تحصل له مشاهدة خاصة وان كان دائما في
المشاهدة فان سمع مع الانوار كلام الحق سبحانه او نزل عليه ملك
فذلك هو القرآن وان لم يسمع كلاما ولا نزل عليه ملك فذلك
وقت الحديث القدسي فيتكلم عليه الصلاة والسلام ولا يتكلم
ح الا في شان الربوبية بتعظيمها وذكر حقوقها ووجه اضافة
هذا الكلام الى الرب سبحانه انه كان مع هذه المشاهدة التي
اختلط فيها الامر حتى رجع الغيب شهادة والباطن ظاهرا فاضيف
الى الرب وقيل فيه حديث رباني وقيل فيه مما يرويه عن ربه
عز وجل ووجه الضمائر ان كلامه عليه السلام خرج على حكاية
لسان الحال التي شاهدها من ربه عز وجل واما الحديث الذي
ليس بقدسي فانه يخرج مع النور الساكن في ذاته عليه السلام
الذي لا يغيب عنها ابدا وذلك انه عز وجل امد ذاته بانوار الحق
كما امد جرم الشمس بالانوار المحسوسة فالنور لازم للذات
الشريفة لزوم نور الشمس لها وقال مرة اخرى واذا وصلتهما
دامت عليه الحمى على قدر معلوم وفرضناها تارة تقوى حتى تخرج عن
حسه ويتكلم بما لا يدري وفرضناها مرة اخرى تقوى ولا تخرجه عن
حسه وتبقى على عقله ويتكلم بما يدري فصار لهذه الحمى بلابه احوال قدرها
المعلوم وقوتها المخرجة عن الحس وقوتها التي لا تخرج عن الحس فكذا
الانوار في ذاته عليه السلام ان كانت على القدر المعلوم فما كان من
الكلام خ فهو الحديث الذي ليس بقدسي وان سطعت الانوار ولم
تخرجه عن حالته عليه السلام فما كان من الكلام خ قيل فيه حديث
قدسي وقال مرة اذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم وكان الكلام

بغير اختياره فهو القرآن وان كان باختياره فان سطعت ثم انوار عارضة
فهو الحديث القدسي وان كانت الانوار الدايمة فهو الحديث الذى ليس
بقدسي ولاجل ان كلامه صلى الله عليه وسلم لابد ان تكون معه
انوار الحق سبحانه كان جميع ما يتكلم به صلى الله عليه وسلم وحيا
يوحى وباختلاف احوال الانوار افترق الى الاقسام الثلاثة والله اعلم
فقلت هذا كلام في غاية الحسن ولكن ما الدليل على ان الحديث القدسي
ليس من كلامه عز وجل فقال رضى الله عنه كلامه تعالى لايخفى
فقلت بكشف فقال رضى الله عنه بكشف وبغير كشف وكل من له عقل
وانصف للقرآن ثم انصت لغيره ادرك الفرق لا محالة والصحابة رضى
الله عنهم اعقل الناس وما تركوا دينهم الذى كانت عليه الاباء الا
بما وضح من كلامه تعالى ولو لم يكن عند النبى صلى الله عليه وسلم
الا ما يشبه الاحاديث القدسية ما آمن من الناس احد ولكن
الذى ظلت له الاعناق خاضعة هو القرآن العزيز الذى هو كلام
الرب سبحانه فقلت ومن اين لهم انه كلام الرب تعالى وانما
كانوا على عبادة الاوثان ولم تسبق لهم معرفة بالله عز وجل حتى
يعلموا انه كلامه وغاية ما ادركوه انه كلام خارج عن طوق البشر فلعله
من عند الملائكة مثلا فقال رضى الله عنه كل من استمع القرآن
واجرى معانيه على قلبه علم علما ضروريا انه كلام الرب سبحانه
فان العظمة التى فيه والسطوة التى عليه ليست الا عظمة الربوبية
وسطوة الالوهية والعاقل الكيس اذا استمع لكلام السلطان الحادث
ثم استمع لكلام رعيته وجد لكلام السلطان نفسا به يعرف حتى
انا لو فرضناه اعمى وجاء الى جماعة يتكلمون والسلطان مغمور
فيهم وهو بيننا ويبن الكلام لميز كلام السلطان من غيره بحيث
لاتدخله فى ذلك ريبة هذا فى الحادث مع الحادث فكيف بالكلام
القديم وقد عرف الصحابة رضى الله عنهم من القرآن ربهم عز

وجل وعرفوا صفاته وما يستحقه في ربوبيته وقال بعضهم سماع
القرآن في افادة العلم القطعي به عز وجل مقام المعاينة والمشاهدة
وحتى صار الحق سبحانه عندهم بمنزلة الجليس ولا يخفى على احد
جليسه قال رضي الله عنه وكلام الرب سبحانه يعرف بامور
منها خروجه من طوق البشر مثل وساير الحوادث لان كلامه على
وفق علمه المحيط وعلى وفق قضائه وحكمه فله تعالى العلم
المحيط والقضاء النافذ والحادث ليس له علم محيط ولا قضاء
نافذ فهو اي الحادث يتكلم على وفق علمه الحادث وحكمه العاجز
الذي هما سيدعيه هو يتكلم مع علمه بانه ليس له من الامر شيء
ومنها ان لكلامه تعالى نفسا لا يوجد في كلام غيره فان الكلام
يتبع احوال الذات فكلام القديم يخرج ومعه سطوة الالوهية
وعزة الربوبية ولذا امتزج فيه الوعد بالوعيد والتبشير بالتخويف
ولو لم يكن فيه من العز الا انه يتكلم والملك ملكه والملك عبيده
والعباد عباده والارض ارضه والسماء سماؤه والمخلوقات مخلوقاته
لا منازع له في ذلك لكان ذلك كافيا وكلام غيره عز وجل لا بد
فيه من شيء من الخوف فان المتكلم ولو فرضناه من اعلى المقربين
فباطنه ممتلئ بالخوف منه تعالى وهو تعالى لا يخاف احدا فهو عزيز
وكلامه عزيز ومنها ان الكلام القديم اذا ازيلت حروفه الحادثة
وبقيت المعاني القديمة وجدتها تتكلم مع سائر الخلق لا فرق بين
الماضي والحال والاستقبال وذلك انه اي المعنى قديم ليس فيه
ترتيب ولا تبعيض ومن فتح الله بصيرته نظر الى المعنى القديم
فوجده لا نهاية له ثم نظر الى الحروف فيراها ناسبة صورة سير
فيها المعنى القديم فاذا ازال الصورة راى ما لا نهاية له وهو باطن
القرآن واذا نظر الى الصورة وجدها محصورة بين الدفتين وهو
ظاهر القرآن واذا انتصب لقراءة القرآن رأى المعاني القديمة راكدة

فى طل الالفاظ لا يخفى عليه ذلك كما لا يخفى عليه المحسوسات بحاسة البصر ومنها التمييز الواقع منه صلى الله عليه وسلم بين كلامه وكلام ربه عز وجل فانه امرهم بكتب كلام الرب سبحانه ونهاهم ان يكتبوا عنه غيره وامرهم بمحو ما كتبوا من ذلك وما ثبت انهم كتبوا عنه الاحاديث القدسية فتكون من جملة كلامه لا من جملة كلام الرب سبحانه وليس فيها ايضا شئ من الخصال الثلاث اعنى خروجها عن طوق البشر وما ذكر بعده فهذا بعض ما استفدناه من اشاراته رضى الله عنه فى الفرق بين هذه الثلاثة وجوابه الاخير اعنى قوله كل من له عقل وانصت للقرآن ثم انصت لغيره ادرك الفرق لا محالة الى اخر ما حققه اشار الى نحوه القاضى امام الدنيا ابو بكر الباقلانى رحمه الله تعالى فى كتاب الانتصار واطال النفس فى ذلك جدا وبهذا الوجه رد على كثير دعاوى الروافض فى اضافتهم الى القرآن ما ليس منه فانظر ولولا خشية الطول لانتسا كلامه حتى تراه عيانا ولما افتتح شيخنا الجواب بغيبت منجبا منه رضى الله عنه حيث اتى فى بديهة بما قاله الامام السابق ثم انه رضى الله عنه ختم الجواب بفرق خامس سناه الكشف المحض لم نكتبه لان العقول من ورائه وليكن هذا اخر ما اردنا ان نثبته فى هذه المقدمة ولنشرع فى المقصود الذى هو جمع ما سمعناه من علوم الشيخ رضى الله عنه وينحصر ذلك فى ابواب

الباب الاول فى الاحاديث التى سالناه عليها فمنها حديث الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يديه كتابان فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء اباءهم وابناءهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذى فى شماله مثله فى اهل النار وقال فى اخر الحديث فقال بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من

النار فريق في الجنة وفريق في السعير قال ابن حجر واسناده حسن
واستشكله بعض الناس وظن ان فيه تعلق القدرة بالمستحيل
حيث جمع اسماء اهل الجنة في كتاب تحمله بيمناه عليه السلام وكذا
اسماء اهل النار ونص السؤال وقد سالت عن عدة مسائل ومنها
سيدي قول علماء الكلام القدرة تتعلق بالممكنات دون المستحيل
مع ان في حديث ورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه خرج ذات
يوم بكتابين في يده على اصحابه فقال ان في الكتاب الواحد اسماء
اهل الجنة واسماء آبائهم واسماء قبايلهم وعشايرهم وفي الكتاب
الآخر اسماء اهل النار وآبائهم وقبايلهم وعشايرهم مع صغر حجم
الكتابين وكثرة الاسماء ففي ذلك ايراد الصغير على الكبير من غير تصغير
الكبير ولا تكبير الصغير والا فاي ديوان يحصر اسماء هؤلاء فهذا
اقوى دليل على المحال العقلي من ادخال الواسع على الضيق ولو
شاء ذلك مع بقاء هذا على صغره وهذا على كبره مع كون المخبر
بذلك كما في صدر السؤال المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى
فاجاب رضي الله عنه بان ما قاله علماء الكلام واهل السنة
والجماعة رضي الله عنهم هو العمدة ولا يمكن ان يكون في اطوار
الولاية ولا في معجزات الرسالة ما تحيله العقول نعم يكون
فيهما ما تقصر عنه العقول فاذا ارشدت الى المعنى لا المراد قبلته
واذعنت له والكتابة المذكورة في هذين الكتابين كتابة نظر لا كتابة
قلم وذلك ان صاحب البصيرة لا سيما سيد الاولين والآخرين
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اذا توجه قصده الى شيء
بان ينظره فان بصيرته تخرق الحجب التي بينه وبين المنظور اليه
حتى يبلغ نورها اليه ويحيط به فاذا حصلت صورة المنظور اليه
في البصيرة وقبضها بصيرة كاملة فان حكمها يتعدى الى البصر
وبصر القدرة الحاصلة لها حاصلة للبصر ايضا فيرى البصر

الصورة مرتسمة له فيما يقابله فان كان المقابل له حائطا رآها فى حائط وان كان المقابل له يده رآها فى يده وان كان المقابل له قرطاسا رآها فى قرطاس وعلى هذا يتخرج حديث مثلث لى الجنة والنار فى عرض هذا الحائط لانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته اليهما وهو فى صلاة الكسوف فخرق ذلك الى بصره وكان المقابل له عرض الحائط فرآى صورتهما فيه صلى الله عليه وسلم وعليه ايضا يتخرج حديث الكتابين فانه صلى الله عليه وسلم توجه بصيرته الى الجنة فحصلت صورتها فى بصره وكان المقابل له الكتاب الذى فى يمينه فجعل عليه الصلاة والسلام ينظر الى صورة الجنة وسكانها فى ذلك الجرم الذى فى يمينه فقال هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة وقبائلهم وآبائهم ثم توجه ببصيرته الى النار فحصلت صورتها فى البصر وكان المقابل له الجرم الذى فى شماله فجعل ينظر الى صورتها وجميع ما فيها فقال هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار وآبائهم وقبائلهم فان كان فى حديث مثلث لى الجنة والنار اشكال ففى هذا اشكال وان كان لا اشكال فيه فهذا ايضا لا اشكال فيه ومبنى الاشكال على حمل الكتاب على كتابة القلم ولو كانت هناك كتابة بالقلم لتناقضت مع اخر الحديث فان فيه ثم نبذهما اى الكتابين اى طرحهما ورمى بهما وكيف يرمى صلى الله عليه وسلم بكتاب جاء من رب العالمين وفيه اسماء اصفيائه ورسله وخيرته من خلقه والنبى صلى الله عليه وسلم اشد الخلق تعظيما لله ولرسله وملائكته وانما سمى الصورة الحاصلة فى الجرم كتابا لمشابهتها للكتابة فى الدلالة على ما فى الخارج على ان ما فى الخارج قد تطلق ايضا الكتابة عليه لان الكتابة ماخوذة من الجمع فكل مجموع يقال فيه مكتوب ومنه سميت كتائب الحرب كتائب لتكتبها واجتماعها والواحدة كتيبة اى مكتوبة ومجموعة

ومضمومة الى غيرها من الكتاب واما اضيفت الكتابة الى رب
العالمين لان النور الذى هو سبب فى حصول الصورة التى عبّر عنها
بالكتابة ليس هو من طوق العبد ولا من كسبه وانما هو مدد ربانى
ونور من عند الله سبحانه تخرج من هذا ان المراد بالكتابة الصورة
الحاصلة فى السطر لا غير وحصولها فى السطر غير مشكل كحصول
سائر المرئيات فى السطر فان انسان العين مع صغره ترتسم فيه الصور
العظيمة كصورة السماء وهو اصغر من العدسة فالحديث من نوع
المكتاب وهكذا سائر المعجزات والخوارق والله اعلم وسألته
عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن انزل على سبعة
احرف عن مرامه فاجاب رضى الله عنه باجوبة عديدة وبقيت
النفس مستوفة الى الجواب الثانى والذى اوجب الاشكال
ان لفظ الحرف ظاهر لغة لا اشكال فيه مثل الاشكال الذى فى
فواتح السور ومع ظهوره لغة فقد اختلف العلماء فيه اختلافا
شديدا ولا يرد الوافى عليه الاخيرة واشكالا فانه صلى الله
عليه وسلم لم يرد الا معنى واحدا وحكاية الخلاف فيه الى
اربعين قولا توجب ابهامه وغموضه لان كثرة الاقاويل فى
شئ تعود عليه بالجهالة مع عويران يكون مراده صلى الله عليه
وسلم خارجا عن ملك الاقوال باسرها هذا وقد ورد الحديث
المذكور عن غير واحد من الصحابة رضى الله عنهم منهم عمر بن
الخطاب وهشام بن حكيم وابى بن كعب وعبد الرحمن بن عوف
وعثمان بن عفان وعمر بن ابى سلمة وابى جهيم وسمرة بن
جندب وعمرو بن العاص وام ايوب الانصارية وغيرهم
من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين حتى قال ابو يعلى الموصلى
فى مسنده الكبير ان عثمان بن عفان رضى الله عنه قام خطيبا
على المنبر فقال انشد الله امرءا سمع النبى صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول ان هذا القران انزل على سبعة احرف وكل لسان الانام فقام الصحابة من كل جانب حتى ما احصى عددهم وكل واحد يقول انا سمعته يقول ذلك فقال عثمان وانا سمعته يقول ذلك ومن ثم قال ابو عبيد وغيره من حفاظ الحديث انه من الاحاديث المتواترة وقد اعتنى العلماء رضى الله عنهم بالكلام عليه قديما وحديثا وافردوه بالتاليف كابى شامة واحسن كلام رايته فيه كلام اربعة من الفحول الاول لسان المتكلمين القاضى ابو بكر الباقلانى فى كتاب الانتصار فقد ابدا فيه واعاد والثانى الحافظ الكبير الامام ابن الجوزى فى كتابه النشر فقد نوع فيه الكلام الى عشرة فصول وتتبع اسماء الصحابة الذين رووه عن النبى صلى الله عليه وسلم والثالث الحافظ امير المؤمنين فى الحديث الامام ابن حجر فى شرح البخارى فى كتاب فضائل القران منه والرابع الحافظ جلال الدين السيوطى فى كتاب الاتقان فى علوم القرآن فقد نوع الاقوال فيه الى اربعين قولا ومع وقوفى على كلام هؤلاء الاربعة الفحول ومعرفتى بظاهره وباطنه وباوله وآخره لم يحصل عندى ظن بمراده صلى الله عليه وسلم بل بقيت على الشك فى تعيين المراد فقلت لشيخنا رضى الله عنه لا اسئلك الا عن مراد النبى صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه غدا نجيبك ان شاء الله فلما كان من الغد قال لى رضى الله عنه وقد صدق فيما قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن مراده بهذا الحديث فاجابنى عن مراده صلى الله عليه وسلم وقد تكلمت مع الشيخ رضى الله عنه فى ذلك ثلاثة ايام وهو يبين لى المعنى المراد فعلمت ان لهذا الحديث شانا كبيرا وسمعت فيه من الاسرار ما لا يكيف ولا يطاق وملخص ما يمكن ان يكتب من ذلك ان فى النبى صلى الله عليه وسلم قوة طبعت عليها ذاته الشريفة تنوعت انوارها الى سبعة اوجه وهذه الانوار السبعة لها وجهتان احداهما

منه صلى الله عليه وسلم الى الحق سبحانه والاخرى منه صلى الله عليه
وسلم الى الخلق وهي في الوجهة الاولى فيافيه دائما لا يسكن منها
شئ ولا يفتر فاذا اراد تعالى ان ينزل القرآن على نبيه صلى الله عليه
وسلم انزل عليه الآية ومعها شئ من نور الوجهة الاولى فلا لا
جميعه اذ هو لا يفتر ولا يسكن في وجهة الحق سبحانه فاطرقت وجهة
الخلق الا شئ منه ثم ينزل تعالى آية اخرى ومعها شئ من نور
الوجهة الثاني ثم آية ثالثة ومعها شئ من نور الثالث وهكذا فقلت
وما هذه الانوار السبعة التي اشير اليها بالاحرف السبعة فقال
رضي الله عنه هي حرف النبوة وحرف الرسالة وحرف الآدمية
وحرف الروح وحرف العلم وحرف القبض وحرف البسط
فحرف النبوة علامته ان تكون الآية آمرة بالصبر ودالة على الحق
ومزهدة في الدنيا وشهواتها لان النبوة طبعها الميل الى الحق والعول
به والدلالة عليه والتصميم فيه وحرف الرسالة علامته ان
تكون الآية متعرضة للدار الآخرة ودرجاتها ومقامات اهلها
وذكر ثوابهم وما شاكل ذلك وحرف الآدمية يرجع حاصله الى
النور الذي وضعه الله في ذات بني آدم واقدرهم به على الكلام الآدمي
حتى تميز به كلامهم عن كلام الملائكة والجن وسائر من يتكلم وانما دخل
مع هذه السبعة مع وجوده في كل آدمي لانه فيه صلى الله عليه وسلم
بلغ الغاية في الطهارة والصفاء بكمال ذاته صلى الله عليه وسلم في
الطهارة والصفا الكمال الذي لا كمال فوقه ولا يمكن ان يكون الا في ذاته
صلى الله عليه وسلم وبالجملة فلما كان هذا النور الذي يقع به كلام
الادمي في ذاته صلى الله عليه وسلم مع نور النبوة ونور الرسالة ونور
الروح ونور العلم ونور القبض ونور البسط كان على غاية الكمال
لاستمداده من هذه الستة فصارت نهايات تنزل عليه
ولا تخلو آية من كتاب الله تعالى الا وهو فيها اذ لغات القرآن آدمية

وحرف الروح علامته ان تكون الآية متعلقة بالحق سبحانه وتعالى
صفاته ولا ذكر للخلق فيها لان الروح في مشاهدة الحق دائما فاذا
نزلت الآية على هذا الوصف كان المصاحب لها نور الروح وحرف
العلم علامته ان تكون الآية متعرضة لاحوال الخلق الماضين كالاخبار
عن عاد وثمود وقوم نوح وهود وصالح ونحو ذلك او مبهمة على ذم
بعض الاراء نحو قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وبالجملة فحرف العلم عليه تخرج
القصص والمواعظ والحكم ونحو ذلك قال رضي الله عنه ونور هذا
الحرف ينفي الجهل عن صاحبه ويصير به عارفا حتى لو فرض شخص خلق
في ساحة جبل ولم ير قط احدا وترك هناك حتى كبر وخرج به للمدينة
وقد امده الله بنور هذا الحرف فانه لا يبعد ان يتكلم معه من تعاطى
العلم طول عمره في باب من الابواب وحرف القبض علامته ان تكون
الآية تتكلم مع اهل الكفر والظلام فتراه في الآية يدعوا عليهم مرة
ويتوعدهم اخرى نحو قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وذلك ان جنس النور وجنس الظلام
في قتال دائم فاذا التفت صلى الله عليه وسلم نحو الظلام وقع له قبض
فيخرج عن ذلك القبض ما سبق ذكره في الآيات وحرف البسط
علامته ان ترى الآية متعرضة لنعم الله تعالى على الخلق وتعدادها
فاذا التفت صلى الله عليه وسلم الى نعمه تعالى على خلقه وقع له بسط
فخرجت الآية من مقام البسط قال رضي الله عنه هذه امارة كل
حرف من هذه الاحرف على التقريب والا ففي كل حرف ثلثمائة وستة
وستون وجها لو شرحت هذه الاوجه في كل حرف وبينت في كل اية
لظهر باطنه صلى الله عليه وسلم للناس ظهور الشمس ولكنه من السر
الذي يجب كتمه ومن فتح الله عليه فتحا كبيرا علمه ومن لم يفتح له فليبق
على حاله فقلت الاحاديث الواردة في هذا الباب تدل على ان المراد

بالاحرف السبعة ما يرجع الى كيفية النطق بالفاظ القرآن كقول عمر رضي الله عنه سمعت هشام بن حكيم يقرأ الفرقان على حروف لم يقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم مصوبا لكل من حروف عمر وحروف هشام ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه وهذه الاحرف التي ذكرتم اوصاف بالسير والانوار الباطنية في ذاته صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان يختلف عمر وهشام فيها حتى يعينهما صلى الله عليه وسلم بان القرآن انزل عليهما فقال رضي الله عنه اختلاف اللطائف التي في ذات النبي صلى الله عليه وسلم خروج عن حالة الانوار الباطنية فتسكين الحروف ورفعها يناسب القصص والنصب يناسب حروف الرسالة والخفض يناسب حروف الآدمية ولكل آية فيه خاص وذوق مميز فلما سمعت منه هذا الكلام المسرور بادرت فقرأت عليه الفاتحة وصدرا من سورة البقرة فسمعت منه في بيان ذلك العجب ما بهرني تراعدت القراءة وقرأت بسبع روايات قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو بن العلاء البصري وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي فسمعت في ذلك العجب العجاب وان القرآآت السبع تختلف باختلاف الانوار الباطنية فظهر لي والحمد لله وله المنة ما كنت اطلبه منذ نيف وعشرين سنة في معنى الحديث وقد طلبه قبلي الحافظ بن الجوزي نيفا وثلاثين سنة فظهر له وجه في معنى الحديث لم يذكره وقف عليه لغيره وقد بسط ذلك الوجه صاحب الانتصار المتقدم ولكنه قاصر على اللطائف واختلافها من غير تعرض لهذه الانوار الباطنية التي اوجبت اختلاف اللطائف وبالجملة فذلك الوجه وغيره مما قيل في الحديث انما تعلقوا فيها بظل الشجرة وهذا الوجه الذي سمعته من شيخنا رضي الله عنه من صاحب الوحي صلى الله عليه وسلم فيه ذكر الشجرة بعروقها واصولها وفروعها وجميع ما يتبعها قال رضي الله

عنه ولو اردت ان املاه فيه مقدار سبع كراريس لفعلت ولكن
منع منه المانع السابق فقلت وكنت سمعت منه في بيان الشرح
ان في الآية شياء من اجزاء النبوة مثلا وشياء من اجزاء الرسالة
وهكذا حتى ياتي على الحروف السبعة لابد ان تشرح لنا المراد
باجزاء هذه الحروف السبعة ثم تبين لنا وجه تفريع الحروف
عليها لتتم الفائدة فقال رضي الله عنه لكل حرف من هذه
الحروف السبعة سبعة اجزاء فللآدمية سبعة وللنبوة
سبعة وللرسالة سبعة وللروح سبعة وللقبض سبعة
وللبسط سبعة وللعلم سبعة فمجموع ذلك تسعة واربعون
اما الآدمية فالاول من اجزائها كمال حسن الصورة الظاهرة
على ابدع وجه واحسنه في وجهها ويديها ورجليها واصابعها
وسائر اجزائها وجميع ما يبدو امامها مثل البياض في حسنه وصفائه
ونحو ذلك الثاني كمال منافع الذات الظاهرة مثل الحواس الخمس
فيكون السمع على غاية الكمال والبصر على غاية الكمال والشم
على غاية الكمال والذوق على غاية الكمال واللمس على غاية
الكمال ومثل الصوت والنطق بالحروف فيكون على غاية الكمال
ونهاية البلاغة والفصاحة الثالث كمال حسن خلق الصورة
الباطنية حتى يكون القلب على ابدع اشكاله واحسن احواله
وتكون الكبد على الهيئة الكاملة ويكون الدماغ على احسن ما يكون
وتكون مجاري العروق على الوجه المعتدل وهكذا حتى ناتي
على جميع الاعضاء الباطنية وتكون كلها على الكمال الخامس
الذكورية فانها من كمال الآدمية لان فيها سر الفعل وفي الانوثية
سر الانفعال وذلك ان الله عز وجل خلق آدم له سبحانه وخلق
الاشياء كلها لآدم ومن جملة الاشياء النساء ولما خلق الاشياء
له اعطاه سر الفعل وجعله خليفة وجعل ذلك في الذكورية من

أولاده إلى غير الدهر السادس نزع حظ الشيطان من الذات فإن
ذلك يكمل الآدمية ولذا شق الملائكة صدره صلى الله عليه وسلم
ونزعوا من قلبه ما نزعوا وغسلوه بما غسلوه وملؤوه إيمانا وحكمة
السابع كمال العقل بحيث يكون على غاية الصفاء ونهاية المعرفة فهذه
السبعة هي التي نعرفها بأجزاء الآدمية تقريبا ولم يوجد أجزاؤها
بالكمال الذي لا كمال فوقه إلا في ذاته صلى الله عليه وسلم وأما
النقص فالأول من أجزائه حاسة موضوعة في الذات سارية
في جميع جواهرها تقع للذات بسببها اللذاذة بالحرف في جميع جواهرها
كما يلتذ الإنسان بحلاوة العسل وتقع لها بسببها تألم بالسرقة في جميع جواهرها
كما يتألم الإنسان بمرارة الحنظل ونحوه الثاني الاتصاف بشيء من أجزاء
النقص ولا يكمل النقص إلا به لأن الكلام في النقص النوراني وإن
لم يكن معه اتصاف كان ظلمانيا وإذا رأى به صاحبه الغضب من الله
عز وجل الثالث النفرة من الضد فينفر عنه نفرة سائر الأضداد عن
أضدادها ولا يجتمع معه كما لا يجتمع البياض مع السواد والقيام
مع القعود الرابع عدم الحياء من قول الحق فيذكره ولو كان مرا ولا
تأخذه في الله لومة لائم الخامس امتثال الأوامر لأن الكلام
في النقص النوراني وإذا كان مع النقص مخالفة الشرع كان ظلمانيا
وأوجب لصاحبه المقت من الله عز وجل السادس الميل إلى
الحسن ميلا تاما حتى يتكيف به مثاله إذا سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يقول الله حق وهو خالقنا ورازقنا وهو واحد لا شريك
له في ملكه ونحو هذا الكلام فإنه يميل صلى الله عليه وسلم إلى
هذا القول ويحبه محبة تتخلل بها أعضاؤه حتى يتكيف بسر هذا
الكلام وتتصف ذاته الشريفة بالنور الذي خرج معه فكما كانت النفرة
الكاملة من الضد كان له الميل الكامل إلى الحسن السابع القوة
الكاملة في الانكماش بحيث إذا انكمش على شيء من الأمور فإنه لا

لايسقط منه ولو قلامة ظفر مالم في المحسوسات من انكمش على عشرة
ستاد فان سقط منه واحد فلا قوة له كاملة في الانكماش وان لم يسقط
منه شيئ قله القوة الكاملة فيه وكذا من انكمش على شيئ وان لم
يدم على ذلك فليس له القوة الكاملة في انكماشه عنه وان دام علم
فله فيه القوة الكاملة وقد سبق ان من اجزاء القبض الميل الى
الجنس والتكيف به ولابد مع ذلك التكيف من قوة الانكماش وكذا
من اجزائه النفرة عن الضد فلا بد في ذلك ايضا من قوة الانكماش
ليدوم على نفرته واما البسط فالاول من اجزائه الفرح الكامل
وهو نور في الباطن ينفي عن صاحبه الحقد والحسد والكبر والبخل والعداوة
مع الناس لان هذه الاوصاف ونحوها منافية للفرح واذا وجد نور الايمان
هذا الفرح في الذات نزل عليه نزول مجانسة وموافقة وتمكن من الذات
على ما ينبغي وكان بمثابة المطر النازل على الارض الطيبة فتتولد من ذلك
اخلاق زكية الثاني سكون الخير في الذات دون السر وهو نور يوجب
لصاحبه ان يكون الخير سجية له وطبيعة فترى صاحبه يحب الخير ويحب
اهله ولايجول فكره الا في الامور الموصلة اليه ومن فعل معه خيرا
فانه لا ينساه ابدا واما من فعل معه سوءا وكلمه باذائه فانه يمضي
وينساه ولا يبقى في فكره حتى انك اذا اخبرته بعد ذلك وجدت
قلبه فارغا من ذلك وهو مطمئن مستبشر بمثابة من لم يقع له
شيئ يؤذيه فهذا من كمال البسط الثالث فتح الحواس الظاهرة وهو
عبارة عن لذة تحصل في الحواس الظاهرة وذلك بفتح العروق التي فيها
فتتكيف تلك العروق بما ادركته الحواس وبهذه اللذة يكمل البسط
ففي البصر لذة بها يحصل الميل الى الصور الحسنة وعن ذلك ينشا
العشق والانطباع الباطني المنظور وفي السمع لذة بها يحصل الخضوع
عند سماع الاصوات الحسنة والنغمات المستحسنة وقد ينشا عن ذلك
اضطراب واهتزاز في الذات وهكذا سائر الحواس ففي كل حاسة لذة

زائدة على مطلق الادراك والفرق بين فتح الحواس الظاهرة الذي هو
من اجزاء البسط وبين كمال الحواس الظاهرة الذي هو من اجزاء الآدمية
ان فتح الحواس يزيد على كمالها بفتح العروق السابقة فان فتح العروق
زائد على الادراك الذي في كمال الحواس وبذلك الفتح الحاصل في العروق
والكشف الحادث لصاحبه يقع الانقطاع الى المدرك فترى صاحبه ينقطع
مع كل نظرة الى ما يراه وقد تحصل له غيبة حقيقية مع ذلك الانقطاع
بخلاف مطلق الادراك فانه لا يحصل منه هذا الانقطاع وكم من شخص
يرى امورا حسنة ولا يبالي بها وكم من آخر يسمع اصواتا حسنة ولا
تقع منه على بال وبهذا الفتح والتكييف يحصل كمال البسط الرابع فتح
الحواس الباطنة وكل ما سبق في فتح الحواس الظاهرة من فتح العروق
وتكييفها بما ادركته الحواس وانقطاع الشخص مع ذلك الى المدرك يجري
في فتح الحواس الباطنة والفرق السابق يجري هنا ايضا بين هذا الفتح
وبين كمال الحواس الباطنة الخامس مقام الرفعة وذلك ان الشخص
اذا تحلى باجزاء الآدمية ثم تحلى باجزاء القبض ثم باجزاء البسط الاربعة
على قدر ما اوتيه وان تلك الخصال لا تعطى الا لشخص كبير فيعلم انه رفيع
كبير الدرجة عند ربه عز وجل والكبير لا يرى نفسه الا في معالي
الامور ومكارم الاخلاق قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم وقال تعالى
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم واذا علم انه كبير القدر رفيع الدرجة
كمل بسطه فلذلك كان مقام الرفعة من اجزاء البسط السادس حسن
التجاوز فيعفو عمن ظلمه ويتجاوز عمن اساء اليه وانما كان حسن التجاوز
من اجزاء البسط لان كلامنا في البسط الذي هو نوراني لا في البسط
الذي هو ظلماني وقد سبق من اجزاء البسط مقام الرفعة وانه عبارة
عن رفعة القدر ونباهة الشان فان كان مع هذه الرفعة حسن
التجاوز كان البسط نورانيا وان كان معها الاساءة والعسف كان
ظلمانيا وادرك به صاحبه الغضب من الله عز وجل فان قيل ان من

حقيقة البسط النورانى ومن اجزائه التى لا بد منها حسن التجاوز السابع خفض جناح الذل ووجه دخوله فى اجزاء البسط ماسبق فى حسن التجاوز لان صاحب البسط مقامه رفيع فلا بد معه من التواضع والتذلل لابناء الجنس المواصلين له فى الحال لانه ان ترفع عليهم دخل عليه الكبر فى بسطه وادرك به المغضب من الله عز وجل واعلم ان الآدمية واجزاءها وان القبض واجزاءه وان البسط واجزاءه كما توجد فى النبى صلى الله عليه وسلم توجد فى غيره ولو كان غيره من الا ان النبى صلى الله عليه وسلم مختص بالآدمية الذى ليس فوقها فى الخارج مزيد عليها ويكون المراد بنزع حظ الشيطان الذى هو من اجزائها ماسبق نزعه ثم شق الصدر الشريف واما غيره عليه السلام فانها توجد فيه على درجة من الكمال لا على اعلا الدرجات ويكون المراد بنزع حظ الشيطان الذى هو من جملة اجزائها نزع القباحة والوقاحة من الذات بحيث لا يكون صاحبها شديدا ولا معلوما بسوء الخلق لا نزع العلقة التى سبقت بكشف الصدر فان ذلك مختص بدرجة النبوة واما القبض فانه يختص فيه النبى صلى الله عليه وسلم بما يكون فى اعلا الدرجات من القبض النورانى واما غيره عليه السلام وان كان متبعا لطريقته وماشيا على سيرة فان قبضه يكون نورانيا ويكون فيه على درجة من درجات الكمال لا على الغاية فى الكمال لان الغاية من خصائص النبوة وان كان مخالفا لشريعته فكان قبضه ظلمانيا فتكون الحاسة السابقة فى الجزء الاول على العكس مما سبق فيلتذ بسببها بالشر ويتألم بالخير وينتفى عنه الجزء الثانى الذى هو الانصاف لانه اذا كان يلتذ بالشر ويتألم بالخير استحال منه الانصاف وانما يمكن الانصاف ممن يلتذ بالخير ويتألم بالشر وهو الجزء الثالث الذى هو النفرة عن الضد فيه على العكس فينفر عن الخير وكذا بقية الاجزاء فانها تنعكس فى القبض الظلمانى

الدعى هو فى مردة الشياطين الكرم فسبل الله السلامة ولذلك لم
يرد واعتشاهدة المعجزات منه عليه السلام الا طغيانا وكفرا وان
اسكن بعض الاحرار دون بعض هو قبض عامة المؤمنين واما القسط
فانه عليه السلام مختص منه بما يكون فى اعلا الدرجات من السبط النورانى
وغيره عليه الصلاة والسلام يجرى على التفصيل السابق فى القبض
والسبط النورانى هو الذى يكون من اجزائه حسن التجاوز وخفض
جناح الذل والظلمانى يتقيان فيه كما سبق والله اعلم واما السوء
فالاول من اجزائها قول الحق وهو ينشأ عن نور فى الذات توجب
لها هذا القول ويكون ذلك من سجيتها وطبيعتها ولا ترجع عنه
ولو كان فيه مخالفة الاحباب ومفارقة الاوطان بل ولو كان فيه ضرب
الاعناق وقد طلب المشركون منه عليه الصلاة والسلام ان يرجع
عن قوله وراودوه على ذلك بكل حيلة فابى واصبح توبصوا الله البراءة
ورموه عن قوس واحدة فما زاده ذلك الا تثبتا ورسوخا لان الذات
السريعة مطبوعة على قول الحق لا يتصور عندها غيره ثم حكى رضى
الله عنه حكايتين الاولى ان فى بعض بلاد العجم طيورا معلقة بكوة
على باب الدار فاذا دخل سارق نطقت الطيور وقالت سريقوا
بهاى معقودة ولا يرجع ذلك الطير عن قوله ولو هدد واسير عليه
بالتخويف وكذا لا يرجع اذا اعطى شيأ يوكل وبالجملة لا يرجع ولو
قتل ثم يشير رضى الله عنه بهذه الحكاية الى تفسير معنى قول الحق
والى ان الخبر بالتعلم لان الطير مع بعده علم حتى صار هذا القول
سجية له فكيف بنى آدم فكيف بالمؤمنين الثانية ان بعض المريدين
قال لشيخه يا سيدى دلنى على شئ يرضى مع الله عز وجل فقال له الشيخ
ان اردت ذلك فكن شبيها له فى شئ من اوصافه عز وجل فانك اذا
اتصفت بشئ منها فانه يسكنك يوم القيامة مع اوليائه فى دار
نعيمه ولا يسكنك مع اعدائه فى دار جحيمه فقال المريد وكيف لى

بذلك يا سيدى واوصافه تعالى لا تنحصر فقال الشيخ كن شبيهة فى
بعضها فقال وما هو يا سيدى فقال كن من الذين يقولون الحق فان من
اوصافه تعالى قول الحق فان كنت من الذين يقولون الحق فان الله سبحانه
فعاهد الشيخ على انه يقول الحق وافترقا وكان بجوار المريد بنت فدخل
الشيطان بينهما حتى فجر بها وافتضها فلم تقدر البنت على الصبر ايها
هى التى طلبت منه الفعل لانها تعلم ان الافتضاض لا يخفى بعد ذلك
فاعلمت اباها فرفعه الى الحاكم وقال ان هذا فعل ببنتى كذا وكذا فقال
الحاكم للمريد اتسمع ما يقول فقال صدق قد فعلت ذلك وكان مستحضرا
للعهد الذى فارق الشيخ عليه فلم يقدر على الجحود والنكران فلما سمع
منه الحاكم ما سمع قال هذا احمق اذهبوا به الى المرستان فان العاقل
لا يقر على نفسه بما يعود عليه بالضرر فدخل المرستان فجاء
من رغب الحاكم وشفع فيه فسرحوه فتبين رضى الله عنه بهذه
الحكاية الآن عاقبة قول الحق لا تكون الا محمودة والله اعلم
الثانى الصبر وهو نور فى الذات ينفى عنها الاحساس بالآلام والمصائب
التى تلحقها فى ذات الله عز وجل وذلك هو الصبر الحقيقى الذى
يكون بلا كلفة لاتساع عقل صاحبه بسبب سكره لكون الذات
مفتوحا عليها وعقلها سارح فى كمالاته تعالى التى لا نهاية لها فاذا وقع
للذات شئ من الالم شغلت عنه بالامور التى الفكر فيها مشغول
وقد وقع لبعض الصالحين وكان من الاكابر بل كان هو غوث زمانه
انه دخل عليه اربعة رجال ليقتلوه ظلما وكان للولى المذكور جماعة
من الولدان فاخرجه اولئك الاربعة من داره وهو بين اهله
واولاده وجعلوا يجرونه واولاده يضجون ويبكون ولم يزالوا به
حتى ذبحوه وفكره فى ذلك مقبل على ما هو بشانه وصدره ولم يلتفت
قط الى ما وقع به ولا الى بكاء اولاده وصياح نسائه فهذا هو الصبر
الغريب الذى لا يكاد يسمع به واذا كان هذا لاولياء امته صلى الله عليه

وسلم وكيف نصره هو عليه الصلاة والسلام وأما إذا كانت الذات
محجوبة فإن العقل نوره يجتمع في الذات ويبقى محصورا فيها فإذا دخل
بالذات أمر نصرها أحست به إحساسا عظيما حتى إنك لو لسعت
عودا أو كويت به هذا الرجل لكان عنده بمنزلة مائة عود ولو كويت به
المفتوح عليه فإما أن لا يحس به أصلا كما وقع للولي المذكور وإما
أن لا يحس به إحساسا عظيما الثالث الرحمة وهي نور ساكن في
الذات يقتضي الرأفة والحنانة على سائر الخلق وهو ناشئ عن الرحمة
الواصلة من الله عز وجل للعبد وعلى قدر رحمة الله للعبد تكون
رحمته هو لسائر الناس ولا شك أنه ليس في مخلوقات الله عز
وجل من هو مرحوم مثله صلى الله عليه وسلم فلذلك كانت رحمته
صلى الله عليه وسلم للخلق ما يوازيها شيء ولا يلحقه في ذلك أحد
ولهذا بلغ من عظم رحمته صلى الله عليه وسلم أن عمت رحمته عليه
السلام العالم العلوي والعالم السفلي وأهل الدنيا وأهل الآخرة وقد
أشار عز وجل في آية بالمؤمنين رءوف رحيم إلى أربعة أمور أحدها
النور الذي تسقى به جميع المخلوقات التي وقع لها الرضى من الله عز
وجل الثاني ذلك النور قريب منه عز وجل ونعني بالقرب قرب المكانة
والمنزلة لا قرب المكان الثالث أن ذلك النور القريب منه عز وجل
بأسره وجميعه في ذات النبي صلى الله عليه وسلم الرابع أن ذاته
صلى الله عليه وسلم مطيقة لذلك النور وقادرة على حمله بحيث
لا يلحقها في ذلك كلفة ولا مشقة وهذا هو الكمال الذي فاق به نبينا
صلى الله عليه وسلم جميع الخلائق والوجه الذي منه وقعت إشارة
الآية إلى هذه المعاني الأربع من الأسرار التي يجب كتمها وثم معان
أخر أشارت إليها الآية والله أعلم الرابع معرفة الله عز وجل على الوجه
الذي ينبغي أن تكون المعرفة عليه الخامس الخوف التام منه عز وجل
وهو عبارة عن امتزاج الخوف الباطني الأصلي الذي هو في سائر

الأجرام

الاجرام مع الخوف الظاهر الذى سببه العقل والمعرفة الظاهرة به عزوجل فالخوف الباطنى فانه جميع اجزاء الذات ومستول على جميع جواهرها الفردة لان ما من جوهر الا وهو مخلوق لله عزوجل والمخلوق يخاف ربه خوف الحادث من القدير وهو موجود فى كل مخلوق ناطق وصامت كما قال تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا طائعين بسبب هذا القول وهو الخوف الاصلى الباطنى وعن هذا الخوف ينشاء التسبيح المذكور فى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وحكم هذا الخوف الدوام والاستمرار فى سائر اللحظات واما الخوف الظاهرى فان سببه الالتفات الى الله عزوجل فما دام ذلك الالتفات حصل الخوف وان انتقل الفكر بشئ آخر ذهب الالتفات وزال الخوف فمن رحمه الله تعالى ازال عنه الحجاب الذى بينه وبين هذا الخوف الباطنى الحقيقى الاصلى الذى يدوم فيرجع له هذا الخوف ظاهرا دائما صافيا طاهرا من الظلام ثم يصير خوفه والحالة هذه يستمد من معرفته بربه عزوجل ولله يصير خوفه لا نهاية له لان معرفته بربه لا تنتهى فالخوف المستمد منها لا ينتهى **وبالجملة** فالظاهر يستمد من الباطن الصفاء والدوام والباطن يستمد من الظاهر الزيادة والفيضان وهذا هو الخوف التام وانما كان الباطن يستمد من الظاهر الزيادة لان الخوف فى الباطن نسبته الى سائر الاجرام على حد سواء وانما الذى تختلف فيه الاجرام الخوف الظاهر لان سببه المعرفة وهم مختلفون فيهما والله اعلم **السادس** بغض الباطل وهو ينشاء عن نور ساكن فى الذات دائم فيها من شانه الالتفات الى جنس الظلام واستحضاره حتى يكون نصب عينيه ثم يقابل بالدفع مقابلة الضد لضده فاستحضار الضد مما يعين على كمال بغضه فاذا دام استحضاره دام بغضه فيبغض الباطل دائما فى كل لحظة من اللحظات جزء من اجزاء النبوة والله

اعلم التاسع العفو وهو ما ينشأ عن نور ساكن في الذات من طبع
هذا النور ان من ضره نفعه هو فهو يقابل بالنفع من يلقاه بالضر
ومن قطعه وصله ومن ظلمه عفا وزعمه ومن اساء اليه احسن
هو اليه فهذا العفو الذي هو على هذه الصفة جزء من اجزاء النبوة
ولابد من دوامه لان سببه النور الساكن وهو دائم في الذات
فحالة العفو دائمة وهكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم واعلم
ان خصال النبوة لم نجدها على الوجه الاكمل الذي ليس فوقه شيء
الا في نبينا صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان خصال الآدمية
والنفس والبسط لم تكمل في ذات من الذوات مثل ما كملت في ذاته
صلى الله عليه وسلم فلما كانت على الوجه الاعلى في ذاته الطاهرة
ونزلت عليها خصال النبوة زادت انوارها وتشعشعت اسرارها
فالخصلة الاولى من خصال النبوة تنزل على احدى وعشرين خصلة
التي في الآدمية والنفس والبسط حتى تصير تلك الخصلة كأنها
درجات فيها انوار الخصال المذكورة والثانية تنزل على اثنين وعشرين
خصلة وتدرج فيها انوار تلك الخصل باسرها والثالثة تنزل
على ثلاث وعشرين خصلة وتدرج فيها انوارها وبالجملة فيكون
نور الحق بمثابة المركب من اثنين وعشرين نورا نوره ونور ما قبله
من الخصال ونور الصبر مركب من ثلاثة وعشرين نورا نوره
ونور ما قبله ونور الرحمة مركب من اربعة وعشرين نورا
ولهذا كانت رحمته صلى الله عليه وسلم على الصفة السابقة
حتى عمت المخلوقات كلها واما معرفته بربه صلى الله عليه وسلم فلا
يطاق شرحها وبالجملة فاذا وصفت خلال النبوة بين يديك
ثم تأملت ما قيل في شرحها وبلغت الى كنهها فتنزل انوارها
على الانوار التي قبلها فادرجت الانوار التي قبلها فيها علمت جلالة
النبي صلى الله عليه وسلم وعظمه عند ربه عز وجل وانه كما قيل

*منزه عن شريك في محاسنه * فشوهر الحسن فيه غير منقسم * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وأما الروح فالأول من أجزائها ذوق الأنوار وهو عبارة عن نور في الروح سار فيها ذوق به أنوار أفعاله تعالى في الكائنات والأنوار الموجودة في العالم العلوي على ما قدره وسبق لها في القسمة وهو يخالف ذوق الذات في أمور أحدها أنه نوراني لا يتعلق إلا بالنور بخلاف ذوقنا فإنه يتعلق بالأجرام فنحس نذوق حلاوة العسل بسبب اتصال جرم العسل بلساننا والروح تذوق حلاوة العسل لا من جرم العسل بل من نور الفعل الذي قامت به حقيقة تلك الحلاوة وهكذا ذوقها لسائر المذوقات ثانيها أنه لا يشترط فيه الاتصال فإن الروح تذوق ما اتصل بها وما لم يتصل بخلاف ذوقنا فإنه لا بد فيه من الاتصال على ما جرت به العادة وعادة الروح الجارية أنه لا يشترط في ذوقها الاتصال ثالثها أنه لا يختص بمحل من الروح دون غيره بل هو سار في جميع جواهرها الظاهرة والباطنة بخلاف ذوقنا فإنه يختص في العادة بجرم اللسان رابعها أنه يكون بسائر الحواس يعني أن ذوقها لا ينسد عن سائر الحواس فإذا رأت الروح شيئاً مذوقاً كالعسل حصل لها ذوق حلاوته من نور الفعل الذي في تلك الحلاوة وكذا رؤيتها لسائر المذوقات وسائر الأنوار العلوية وكذا يحصل لها هذا الذوق عند سماع الألفاظ فإذا سمعت لفظ العسل ذاقت النور الذي كان به العسل فتذوق حلاوته بسبب ذلك وكذا إذا سمعت لفظ الجنة ولفظ الرضوان ولفظ الرحمة مثلاً حصل لها ذلك الذوق وأما إذا سمعت القرآن العزيز فأول ما تذوقه عند سماعه نور قول الحق الذي فيه ثم تشتغل بعد ذلك بأذواق أخر لا تكيف وبالجملة فهي تذوق بجميع ذاتها وسائر جواهرها ذوقاً يحصل لها عن سائر حواسها والله أعلم ثم إن الأرواح بعد اتفاقها في الذوق على الصفة السابقة تختلف بالقوة والضعف وأقوى الأرواح فيه من تخرق ذوقها العرش والفرش وغيرهما من

العوالم وليس ذلك الا لروحه صلى الله عليه وسلم لانها سلطان
الارواح وقد سكنت فى ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم سكنى
الرضى والمحبة والتولى وارتفع الحجاب الذى بينهما فصار دوق
الروح اشرفيه على كماله وخرقه للعوالم ثابتا للذات الطاهرة الترابية
وهذا هو الكمال الذى لا كمال فوقه الثانى الطهارة وهى عبارة عن
صفاء الروح الصفاء الذى خلقت عليه وهو ينقسم الى حسى ومعنوى
اما الحسى فهو ان يحل بها نور من النور كله على غاية الصفاء ونهاية الطهارة
واما المعنوى فهو عبارة عن اسراج المعرفتين اعنى المعرفة الباطنة
والمعرفة الظاهرة وذلك ان المخلوقات باسرها عارفة بخالقها
سبحانه لا فرق فى ذلك بين صامت وناطق ولا بين حى وجامد
وما من مخلوق الا وجميع جواهره فيها هذه المعرفة الباطنية
كما سبق بيانه فى المخلوق التام ثم من رحمه الله عز وجل صيرله ما كان
باطنا ظاهرا فيشعر بمعرفة جميع جواهره بربه عز وجل ويبصر فى
ظاهره سارقا من جميع اجزاء ذاته وهذا من اعلى درجات المعرفة
وقد فعل سبحانه هذا بالارواح ثم بعالمه من بنى ظاهرها جميع
ـواما مع بعد اتفاقهما فى هذا الصفاء فهى مختلفة فيه على قدر تفاوت
ذاتها فى الصغر والكبر فان من الارواح من حجمه صغير ومنها من حجمه
كبير ولا شك ان من حجمه كبير فجواهره اكثر فتكون معارفه بربه عز
وجل اكثر واكبر الارواح قدرا واعظمها روحه صلى الله عليه وسلم
فانها ملأ السموات والارضين ومع ذلك فقد انطوت عليها الذات
الشريفة واحتوت على جميع اسرارها فسبحان من اقدر الذات الطاهرة
على ذلك ثم اذا اسكنت الروح فى الذات سكنى المحبة والرضى والتولى
وزال الحجاب الذى بينهما امدتها بصفائها الحسى والمعنوى فيحصل
فى الذات صفاء حسى ينشأ عنه صفاء الدم الذى فى الذات وذلك
مما يعينه امور حسنة ووزال الفضل عنه فانه على قدر تقل الدم

يكون خبثه وتكثر معه الشهوات وصفاء رائحته وعلامة دلك ان تكون رائحته كرائحة العجين واما الدم الخبيث فان رائحته كرائحة الحماء المسنون وصفاء لونه وعلامته ان يضرب الى الصفرة واما الدم الخبيث فان لونه يضرب الى السواد وعلى قدر قربه من السواد يكون خبثه وصفاء طعمه وعلامته ان يكون حلوا واما الدم الخبيث فان طعمه يشبه طعم الشئ المحروق فاذا صفا جوهر الدم نزعت منه حظوظ الشيطان وانقطعت منه الشهوات وظلام المعاصي ثم تصير عروق الذات تغتذي بهذا الدم الصافي فتصفو بصفائه وتنقطع منها الشهوات وعلائق الشيطان فاذا حصل في الذات هذا الصفاء الحسي امدتها الروح بالصفاء المعنوي فتصير عارفة بربها في ظاهرها بجميع جواهرها وقد حصل الصفا الحسي والمعنوي للذات الطاهرة لانها احتوت على الروح الشريفة واخذت بجميع اسرارها على صاحبها افضل الصلاة وازكى التسليم الثالث التمييز وهو نور في الروح تميز به الاشياء على ما هي عليه في نفس الامر تمييزا كاملا ومع ذلك فلا تحتاج فيه الى تعلم بل بمجرد رؤية الشئ او سماع لفظه تميزه وتميز احواله ومبداه ومنتهاه والى اين يصير ولماذا خلق ثم الارواح مختلفة في هذا التمييز على قدر الاطلاع فمن الارواح من هو قوي في الاطلاع ومنها من هو ضعيف واقوى الارواح في ذلك روحه صلى الله عليه وسلم فانه لم يحجب عنها شئ من العالم فهي مطلعة على عرشه وعلوه وسفله ودنياه واخريه وناره وجنته لان جميع ذلك خلق لاجله صلى الله عليه وسلم فتمييزه عليه السلام خارق لهذه العوالم باسرها فعنده تمييز في اجرام السموات من اين خلقت ومتى خلقت ولم خلقت والى اين تصير في جرم كل سماء وعنده تمييز في ملائكة كل سماء ومن اين خلقوا ومتى خلقوا ولم خلقوا والى اين يصيرون ويميز اختلاف مراتبهم ومنتهى درجاتهم وعنده عليه السلام تمييز في الحجب السبعين وفي ملائكة كل حجاب على الصفة السابقة وعنده عليه السلام

بميز في الاجرام النيرة التي في العالم العلوي مثل النجوم والشمس
والقمر واللوح والقلم والبرزخ والارواح التي فيه على الوصف السابق
وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الارضين السبع وفي مخلوقات
كل ارض وما في البر والبحر من ذلك فيميز جميع ذلك على الصفة السابقة
وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الجنان ودرجاتها وعدد سكانها
ومقاماتهم فيها وكذا ما فيها من العوالم وليس في هذا مزاحمة للعلم القديم
الازلي الذي لا نهاية لمعلوماته وذلك لان ما في العلم القديم لم ينحصر في
هذا العالم فان اسرار الربوبية واوصاف الالوهية التي لا نهاية لها
ليست من هذا العالم في شيء ثم الروح اذا احب الذات اهتدت بما عنده التمييز
فلذلك كانت ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم تميز ذلك التمييز
السابق وتعرف به العوالم كلها فسبحان من شرفها وكرمها واقدرها
على ذلك الرابع البصيرة وهي عبارة عن سريان الفهم في سائر اجزاء
الروح كما يسري في جميعها ايضا سائر الحواس مثل البصر والسمع والشم
والذوق واللمس فالعلم قائم بجميعها والبصر قائم بجميعها والشم قائم
بجميعها والذوق قائم بجميعها واللمس قائم بجميعها حتى انه ما من جوهر
من جواهرها الا وقد قام به علم وسمع وبصر وشم وذوق ولمس
فصرها من سائر الحجاب وكذا بقية الحواس فاذا احب الروح الذات
وزال الحجاب الذي بينهما امدتها بهذه البصيرة فتبصر الذات من امام
وخلف وفوق وتحت ويمين وشمال بجواهرها كلها وتسمع كذلك
وتشم كذلك وبالجملة فما كان للروح يصير للذات وقد زال الحجاب
بين الذات الطاهرة وبين الروح الشريفة يوم شقت الملائكة صدره
صلى الله عليه وسلم وهو صغير في ذلك الوقت وقع الالتحام والاصطلاح
بين روحه وذاته صلى الله عليه وسلم وصارت ذاته تطلع على جميع
ما تطلع عليه روحه صلى الله عليه وسلم فلهذا صلى الله عليه وسلم
كان يرى من خلفه كما يرى من امامه وقد قال صلى الله عليه وسلم

لاصحابه رضي الله عنهم اقيموا ركوعكم وسجودكم فاني اراكم من خلفي كما اراكم من امامي فهذا هو سر الحديث والله اعلم الخامس عدم الغفلة وهو عبارة عن انتفاء اوصاف الجهل واضداد العلم عن القدر الذي تلح اليه علمها ووصل اليه نظرها فلا يلحقها سهو ولا غفلة ولا نسيان عن معلوم اي معلوم من القدر الذي وصلت اليه وليس حصول المعلومات لديها على التدريج بل يحصل ذلك بسطوتها دفعة واحدة فليس في علمها انها اذا توجهت الى شئ غفلت عن غيره بل اذا توجهت اليه حصل غيره معه بل لا تحتاج الى توجه لان المعلوم فطرية فيها ففي اول فطرتها حصلت لها علومها دفعة واحدة تم دام لها ذلك كما دامت ذاتها فهذا هو المراد بعدم الغفلة وهو ثابت لكل روح وانما تختلف في قدر العلوم فمنها من علومه كثيرة ومنها من علومه قليلة واعظم الارواح علما واقواها انظار روحه عليه الصلاة والسلام لانها يعسوب الارواح فهي مطلعة على جميع ما في العوالم كما سبق دفعة واحدة من غير ترتيب ولا تدريج ثم لما وقع الاصطحاب بينها وبين ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم اعدتها بعدم الغفلة حتى صارت الذات مطلعة على جميع ما في العالم مع عدم لحوق الغفلة لها في ذلك لكن الاطلاع ليس مثل الاطلاع فان اطلاع الروح دفعة واحدة من غير ترتيب واطلاع الذات على سبيل التدريج والترتيب بمعنى انها ما من شئ تتوجه اليه في العالم الا وتعلمه لكن علمه لا يحصل الا بالتوجه فاذا توجهت الى شئ اخر علمته وهكذا حتى تاتي ما في العالم فلها التسلط في العلم على ما في العالم ولكن بتوجه بعد توجه ولا تطيق الذات ما تطيقه الروح من حصول ذلك في دفعة واحدة وكذا يختلفان في عدم الغفلة فانه في الروح على نحو ما سبق تفسيره واما في الذات فهو بالنسبة الى توجهها بمعنى انها اذا توجهت الى شئ لا يفوتها ولا يلحقها في توجهها اليه سهو ولا غفلة ولا

نسيان واما ادام سوحه اليه فانها قد تدهل عنه ويقع لها غير السهو
والنسيان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري انما
انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني قال ذلك صلى الله عليه
وسلم حين وقع له السهو ولم ينسبها قلت فلله دره من امام فانه
قد اعطى للحقيقة حقها واعطى للشريعة حقها واما حديث انى
لا انسى ولكن انسى لاسن فقد قال فيه الحافظ مثل الامام ابن
عبد البر في التمهيد والحافظ ابن حجر في الفتح والحافظ جلال الدين
السيوطي في حاشية الموطا انه من الاحاديث التي لم يتصل اسنادها
الى النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من كتب الحديث قال ابن حجر
ويكفي في رده قوله في هذا الحديث انما انا بشر انسى كما تنسون
فانه صلى الله عليه وسلم لم يكتف بنسبه البشرية اليه حتى
شبه نسيانه بنسيان اصحابه رضي الله عنهم بطريقة كلامه
في الفتح والله اعلم السادس قوة السريان وهي عبارة عن اقدار
الله تعالى لها على خرق الاجرام والنفوذ فيها فتخرق الجبال والاحجار
والصخور والجدرات وتغوص في ذلك وتذهب فيه حيث شاءت
واذا سكنت الروح في الذات واحبتها واصطحبت معها امدتها بهذه
القوة فتصير الذات تفعل ما تفعله الروح ومن ذلك حكاية النبي
على نبينا وعليه السلام الذي اراده قومه فغرمهم ودخل في شجرة
فان روحه امدت ذاته لحبتها فيها بالقوة المذكورة فخرقت الذات
جرم الشجرة ودخلت فيها ومن ذلك ايضا ما يقع للاولياء رضي
الله عنهم من وجودهم في الموضع ودخولهم اياه من غير فتح باب ومن
ذلك ايضا ما يقع لهم رضي الله عنهم في مشي الخطوة حتى يضع
الواحد منهم رجلا بالمغرب واخرى بالمشرق فان الذات لا تطس
خرق الهواء الذي بين المشرق والمغرب في لحظة فان الروح تقطع
اوصالها وتفتت اعضاءها وتنشف الدم والرطوبات التي فيها ولكن

يعني ... (marginal note, partly illegible) ... في ديوان ...

الروح امدتها بالقوة المذكورة حتى وقع ما وقع ومن ذلك قضية الاسراء والمعراج فانه عليه السلام بلغ الى ما بلغ ثم رجع في مدة قريبة وكل ذلك من محل الروح حيث امدت الذات بقوة السريان الى فيها والله اعلم السابع عدم الاحساس بمؤلمات الاجرام مثل الجوع والعطش والحر والبرد ونحو ذلك فان الروح لا تحس بشيء من ذلك فلا جوع ولا عطش ولا حر ولا برد بالنسبة اليها وكذا اذا اخرقت الاجرام الحادة فانه لا ينالها شيء من ضررها ولا الم من آلامها وكذا اذا امرت بموضع قذره فانها لا تتضرر بذلك ولا يقع لها تالم منه بخلاف الملك في هذا الاخير فانه يميل الى الرائحة الطيبة ويبغض من الرائحة الخبيثة ولولا وجود هذا الامر في الروح ما طاقت القرار في الذات التي هي فيها والله اعلم فهذه الامور السبعة لا بد منها في حق كل روح فلذا قلنا فيها انها اجزاء الروح تقريبا والارواح متفاوتة فيها كما سبق بيانه وسبق ان اعلى الارواح في ذلك روحه صلى الله عليه وسلم وسبق ان ما كان لها من هذه الاوصاف ثابت لذاته صلى الله عليه وسلم ثم نضاف هذه الانوار السبعة الى الثمانية والعشرين اعني الانوار السابقة في الآدمية والقبض والبسط والنبوة فالاول وهو فوق الانوار الذي في الذات الشريفة تندرج فيها الانوار التي قبله ويكون بمثابة المركب من جملتها مضافا ذلك الى نوره ثم الثاني وهو الطهارة يتركب من نوره ومن نور الذوق الذي قبله ومن الانوار التي قبلها وهكذا على المنهج السابق والله اعلم واما العلم ونعني به العلم الكامل البالغ الغاية في الطهارة والصفاء فهو الذي يجتمع فيه الخلال السبع الآتي ذكرها واعلم ان العلم نور العقل والعقل نور الروح والروح نور الذات وقد سبق ان الذات الطاهرة التي ازيل الحجاب بينها وبين الروح تتصف بما ثبت للروح من الانوار السابقة فكذلك ايضا

اذا كانت الروح كاملة في الطهارة والصفاء فانما تصف جميع ما ثبت لنور العقل الذي هو العلم بهذه الانوار السبعة التي في العلم تصف بها الروح وزيادة على ما سبق فاول اجزائه الحمل للمعلومات وهو نور في العلم يوجب له حصول المعلومات فيه حصولا يفوق حصول المبصرات في البصر والمسموعات في السمع والمحسوسات في باقي الحواس بحصول الاشياء فيه بمثابة الذات وحصولها في البصر مثلا بمثابة الظل والخيال يعني ان الحصول الثاني كالخيال بالاضافة الى الحصول الاول فالحصول في العلم هو الحقيقي والحصول في البصر الخيالي عكس ما تعرفه الناس وانما انعكس الامر عند الناس لقلة نور العلم الذي فيهم حتى انه كالشمعة او اقل فلما قل العلم فيهم صاروا معولين على الحواس واما من اعطاه الله عز وجل العلم الكامل فان البصر وسائر الحواس عنده كالخيال بالاضافة الى ما عنده من العلم ثم ضرب مثلا لهذا الحال فقال رضي الله عنه لو فرضنا رجلا بنى دارا ووقع له في بنائها انه باشر بنفسه العمل البعيد والقريب فعمل التراب وطحنه وجعل منه الآجر ونقل الحجر وطحنه وجعل منه الجير ونقل الخشب ونشرها وبنى البنيان وشيد الاركان ولم يغب عنه احد في شيء من امورها بل تولى جميع اعمالها من اولها الى آخرها حتى انه ما من شيء منها الا وفعله عن قصد ونية وفكرة وروية حتى صار كل شيء منها بمثابة ما فطرت عليه ذاته فهو حاضر في فكره لا يغيب عنه فاذا غاب عن الدار مدة ثم رجع اليها فنظرها ونظرها معه رجل آخر فرؤية البصر موجودة منهما معا ولكن الصانع يفوق الرجل الآخر من حيث ان الدار واجزائها واجزاء اجزائها وتفاصيل اعمالها وتفاصيل تلك التفاصيل مما عملته يد الصانع فهو يعلم من ظاهر الدار وباطنها وداخلها وخارجها ما لا يعلمه الآخر وكذلك العلم الكامل محيط بالظاهر والباطن وبالاجزاء وباجزاء الاجزاء وبالتفاصيل وتفاصيل

الشا صيل والبصر انما يتعلق بظاهر سطح الدار ولا يعلمه فضلا عن ان يترقى الى الباطن وهذا المثال تقريبي لا تحقيقي فان العلم الكامل لا يدريه الا من رحمه الله تعالى ولا يبلغ الى كنهه بالامثلة والتقريبات فقلت فكيف تحصل الاشياء في العلم فقال رضي الله عنه اذا فرضنا نور العلم بمثابة اوقية من الماء الصافي الابيض الذي بقي على اصل خلقته في رقته وصفاء جوهره ثم فرضنا اوقية اخرى مركبة من قطرات كثيرة متباينة فقطرة مالحة وقطرة حلوة وقطرة مرة وقطرة حامضة وقطرة باردة وقطرة حارة وهكذا حتى تاتي على الاخر ثم جعلنا الاوقية المركبة على الاوقية الصافية فانهما يلتحمان ويختلطان ويصير الماءان ماء واحدا فالاوقية الاولى بمثابة العلم والاوقية الثانية بمثابة المعلومات لاختلافها وتباينها فقلت فهل القطرات المتباينة التي في اوقية المعلومات ممايزة كل قطرة في حيز او غير ممايزة بل مختلطة وملتحمة فقال رضي الله عنه هي مختلطة ثم اخذ كفا من ماء وقال هذه اوقية العلم ثم اخذ قطرة من ماء آخر ووضعها على الماء الذي في كفه فقال اليس انها امتزجت مع جميع جواهر الماء فقلت نعم فقال هذا معلوم حصل في العلم ثم اخذ قطرة اخرى وزادها على الماء فقال اليس انها امتزجت معه فقلت نعم فقال هذا معلوم ثان حصل في العلم ثم اخذ قطرة ثالثة فزادها على الماء فقال اليس انها امتزجت معه فقلت نعم فقال هكذا حصول المعلومات في العلم فان نوره في اول الفطرة يكون خاليا من العلوم ثم تحصل فيه شيأ فشيأ على سبيل التدريج والمعلومات تحصل ونور العلم يزيد فلا نهاية لنوره ابدا كما لا نهاية للمعلومات فانها بمثابة الغمد لها فان قل ما في الغمد صغر جرم الغمد وان كثر ما في الغمد كبر جرم الغمد ومن عجيب امر هذا الغمد انه يكون في اول الفطرة صغيرا جدا قدر ما يسع معلوما واحدا فان زاد معلوما

ثالث اسبع له العدد وهكذا الى ما لا نهاية له والله اعلم الثاني عدم
التصنع وهو نور في العلم يقتضي ان لا يسقط من معلوماته شيء الا من
يستحقه فهذا النور يحفظه من وصوله الى غير اهله فلا يصل اليه ابتدا
ومتى تقدير اذا وصل اليه فانه يسترجعه ويسلبه منه ويرده الى اصله
ويحميه من المفاسد من لا يستحقه وهكذا كان عليه الصلاة والسلام
فانه يتكلم بانوار العلوم ويسمعها منه البر والفاجر والمؤمن والمنافق
فاما الفاجر المنافق فانها لا تقر عنده ولا تبقى على باله لان النور
المذكور يسردها الى اصلها الطاهر ومحلها الزاهر وهو ذاته صلى الله عليه
وسلم واما اهل الجنة والايمان رضي الله عنهم فانهم اهل الحكمة ومحل
لقبول الخيرات كما قال تعالى وكانوا احق بها واهلها فاذا سمعوا تلك
الانوار فانها تستقر فيهم لطهارتهم وبالجملة فالعلم ينقسم الى طاهر
وهو ما في نوره ساطع والى غير طاهر وهو ما في نوره زرقة فاذا وصلنا
اربعة رجال احدهم علمه طاهر كامل والثاني علمه طاهر قليل والثالث علمه غير طاهر كامل والرابع
علمه غير طاهر وهو قليل جدا وهو ساهر احتملوا وحصلوا مذاكرة بينهم اعدمهم من العلم فالطاهر
الناقص يستفيد من الطاهر الكامل ولا يستفيد من الثالث شيئا
لعدم المجانسة والناقص غير الطاهر يستفيد من الثالث ولا يستفيد
من الاول شيئا لعدم المجانسة ففي العلم مطلقا عدم التصنع فان كان
طاهرا فانه لا يدخل على غير الطاهر ولا يستقر عنده وان كان غير طاهر
فانه لا يدخل على الطاهر ولا يستقر عنده وانما يدخل الطاهر على الطاهر
والخبيث على الخبيث الثالث معرفة اللغات واصوات الحيوانات
والجمادات وذلك ان العلم الكامل اذا حصلت فيه الاشياء فانها
تحصل فيه بحقائقها وذواتها ولوازمها وعوارضها والله اعلم والاصوات
نشأت عن امور عرضيات ومن المحال ان تعلم العرضيات ولا تعلم ما نشأ
عنها من المعلومات التي حصلت حقائقها في العلم تنقسم الى جامد والى
حيوان فالجامد له صوت مثل خرير الماء وصرير الباب ووقع الحجر على

الحجر وغير ذلك وصاحب العلم يعرف المراد من هذه الاصوات
واما الحيوان فانه ينقسم الى ناطق وغيره والناطق وهو الانسان
له لغة معروفة واما غير الناطق فانه ينقسم الى طيور وحيوانات
غيرها ولجميع ذلك مناطق معروفة وصاحب العلم الكامل يعرف ذلك
باسره قلت وقد سمعت من الشيخ رضى الله عنه فى هذا الباب حكايات
كثيرة سياتى بعضها اثناء الكتاب ان شاء الله تعالى قال رضى الله
عنه واما الصامت الذى لا صوت له كالجدار والدار والفيافى والقفار
والجبال والاشجار فنطقها لا يعرفه الا الله عز وجل فهو باطنى بينها
وبين خالقها سبحانه وقد يظهره تعالى احيانا معجزة لنبى او كرامة
لولى الرابع معرفة العواقب وذلك انه قد سبق فى التمييز الذى هو من
جملة اجزاء الروح انه نور فى الروح تميز به الاشياء على ما هى عليه فى
نفس الامر تمييزا كاملا ولا تزال تميز به الاشياء وتدرجها من درجة الى
درجة حتى تنتهى الى العواقب فاذا انتهت الى العواقب وقف التمييز
وجاء هذا الجزء الذى هو معرفة العواقب فنظر فى العواقب وبفصلها
على ما هى عليه فى نفس الامر ثم العاقبة منحصرة فى امرين اما الفناء
فى الدار الآخرة كما فى حق الجمادات ونحوها مما لا بقاء له فى الآخرة
واما البقاء كما فى حق المكلفين ونحوهم فاما الذى عاقبته الفناء
فان هذا الجزء ينظر فى فنائه كيف يكون ومتى يكون وكيف يندرج ذلك
الشئ فى الفناء وكيف تنقص اجزاؤه ويبعد شيئا فشيئا الى ان
يصير عدما محضا وفى اى موضع يكون فناؤه واسباب فنائه والامور
المقتضية لاستفنائه حتى يصير فناؤه امرا ظاهرا معقولا لا بعد فيه
ولا خرق فيه للعادة وفى ذلك علوم كثيرة واما الذى عاقبته البقاء
فان التمييز يدرجه الى ان يجعله فى الجنة او فى النار ثم يجيئ هذا الجزء
فينظر فى ثوابه ويفصله تفصيلا موافقا لما يكون له فى الجنة وكذا حال
عقابه ولهذا شرح طويل ولعلنا بحول الله وقوته نذكر شيئا منه

في اسماء الكتاب مما سمعناه من الشيخ رضي الله عنه والله اعلم الخامس
معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين الانس والجن وهي علوم كثيرة
قال رضي الله عنه فحصص الانس تلمائة وستة وستون علما وكذا
الجن الا انه ينقص عن الانس ثلاثة علوم فله ثلثمائة وثلاثة وستون
علما كلها تتعلق باحواله قال رضي الله عنه فمن جملة ذلك معرفة الاشيا
التي يكون بها معاشهم في الظاهر وفي الباطن ومعاشهم في الظاهر
هو ما تقوم به ذواتهم وتدوم به حياتهم فيدخل في ذلك معرفة
اسباب التكسب من حراثة وفلاحة وتجارة وكل ما تعمل بالبدن من
سائر الصناعات فلا بد من معرفة ذلك كله ومعرفة ما يوصل منه
الى الربح وما لا يوصل ويدخل في ذلك ايضا علم الادب الذي يعبر
عنه بعلم السياسة فانه ايضا لا بد من معرفة الاسباب التي تكون
معها المعاشرة وتدوم معها المخالطة وفيها علوم كثيرة واما معاشهم
في الباطن فهو ما يجمع العبد على ربه تعالى ويحوشه اليه ويدله عليه
ويدخل في ذلك معرفة الشرائع وانوارها واسرارها الموصلة اليه
تعالى فيعرف حكم الله تعالى في الواقعة والحكمة في مشروعيته وما
النفع الواصل الى العبد منه في الدنيا والآخرة ولو كتبنا ما سمعناه من
شيخنا رضي الله عنه في هذا الباب ورسمنا الحروف والعيان النوازل
التي سألناه عنها لاتينا في ذلك بما يستغرب ويستطرب ويعلم الواقف
عليه بمجرد سماعه وفهمه انه الحق لا ريب فيه فاني حضرت معه
رضي الله عنه في الخلاف الواقع بين شيوخ المذهب رحمهم الله ثم
في الخلاف الواقع بين ارباب المذاهب ثم في الخلاف الواقع بين
شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام سنين عديدة فسمعت
من الاسرار في ذلك ما لا يدخل تحت حصر متعنا الله بذلك في الدنيا
وفي الآخرة بمنه وكرمه آمين قال رضي الله عنه ومن جملة تلك
العلوم معرفة الآفات العارضة لاسباب المعاش الظاهري

طني وكيفيه التحرز منها حتى يكون صاحب هذا العلم على بينة
مره في سائر اسبابه فيعلم ما ينفعه النفع الخاص به في الدارين
يضره الضرر الخاص به كذلك ويدخل في هذا معرفة علم الطب الكامل
ماهو عليه في نفس الامر وهو اما ظاهري وهو ما يرجع الى صلاح
اش الظاهري واما باطني وهو ما يرجع الى صلاح المعاش الباطني
ا علم السادس معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين اعني العالم
ي والعالم السفلي وذلك ان العالم السفلي منحصر في سبعة امور العناصر
بعة وهي الماء والتراب والريح والنار والمركبات الثلاث النبات
عادن والحيوانات فلابد في العلم الكامل من معرفة حقائق هذه
سياء المعرفة الكاملة ومعرفة خواصها التي امتازت بها ومعرفة
نفع منها وما يضر ومعرفة قواها واختلاف افرادها في تلك القوى
ان النار قد يكون جرمها واسعا وقواها ضعيفة وقد تكون نارا
ي بعكسها وفي ذلك كلام طويل والله اعلم السابع انحصار الجهات
جهة واحدة وهي جهة امام وهي من اجزاء العلم الكامل وذلك
لعلم بعد كونه نورا يدرك من جميع الجهات لينظر فيه فان رزقه الله
حبه قوى زايدة حتى صار ما يراه من غير جهة امام بمثابة ما يراه من
ه امام من غير زيادة ولا نقص ويكون في نظره اذ ذاك لا يحس الا بجهة
ر وتمحى سائر الجهات في رؤيته ولا تبقى الا جهة امام فان العلم
صف بالكمال وليس هذا الا في علم المفتوح عليه وعليه يخرج
يث اني اراكم من خلفي كما اراكم من امامي فضم مع كونهم وراءه
م في قبلته كما يرى صلى الله عليه وسلم ما في قبلته وان كان صاحب
م يحس باختلاف الجهات فالعلم غير كامل والله اعلم واما الرسالة
ول من اجزائها سكون الروح في الذات سكون الرضى والمحبة
تبول وذلك لان في الذوات الطاهرة انوارا مستمدة من ايمانهم
له عز وجل وعلى قدر تلك الانوار قلة وكثرة يضعف سكون

الروح في الذات ويقوى لان النور الذي النور اصل والارواح من الانوار غيران نور الايمان بالله تعالى يسطع وينصبغ من نورها فاذا رايت ذلك النور في ذات من الذوات فانها عن الله وتستحليه وتستقر وليس سكونها في الذات التي قدر نور ايمانها قدر ذراع مثلا مثل سكونها في الذات التي نور ايمانها قدر ذراعين وهكذا ثم ان نور الايمان يزيد بزيادة نور الاجور وذلك لان للاعمال اجورا وللاجور انوارا وانوار تلك الاجور تنعكس الى الذوات فيحصل للذوات بها ما يقع في الدنيا للحسيات فتعظم بها انوار ايمانهم ويقع في الآخرة ظاهرا بان تصير تلك الاجور نعمات الجنة يتنعم بها العاملون قال رضي الله عنه ولو فرضنا رجلين استويا في نور الايمان وعمل احدهما حسنات في تجارة دون الآخر ثم ناما معا بالليل فان نور ايمان الذي عمل سيئات ساطعا من الايمان زيادة على نور الذي لم يعمل قال رضي الله عنه وليس في سائر الاعمال اعظم اجرا من الرسالة فلهذا كان المرسلون عليهم الصلاة والسلام لا يلحقون في الايمان اذ دام اجرهم عليهم السلام يتفاوتون بحسب اختلاف اتباعهم قلة وكثرة وليس في سائر المرسلين من بلغ نبينا صلى الله عليه وسلم في كثرة الاتباع فكان اجره عليه السلام فوق اجور المرسلين فعظم نور ايمانه صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الى نهاية لا تلحق ولا تكيف فلزم ان سكون الروح في ذوات المرسلين ليس كسكونها في ذوات غيرهم فهذا السكون الخاص هو الذي جعلناه جزءا من اجزاء الرسالة وقد علمت ان سكونها في ذاته عليه الصلاة والسلام فوق سكونها في ذوات سائر المرسلين فكان هذا الجزء على غاية الكمال في ذاته عليه الصلاة والسلام ومما يتعلق به ايضا سكون الروح كون نور الايمان الذي في ذات صاحبها اقل من جرم الروح او مساويا او اكثر فسكونها في الذي هو اكثر منها اقوى من سكونها في غيره قال رضي الله عنه واما الذوات التي ليس فيها

نور ايمان اصلا وهى دون الكفار فان سكون الروح فيها انما هو بحسب اتباع القدر والقهر الالهى والاخرى مبغضة لها غاية البغض الثانى العلم الكامل غيبا وشهادة ونعنى بالغيب مايتعلق بمعرفة الحق سبحانه وعلى صفاته ونعنى بالشهادة مايتعلق بالخلق فيدخل فيه معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والعلوم المتعلقة باحوال الكونين والعلوم المتعلقة باحوال العاقبة وقد سبقت الاشارة الى شئ من ذلك والمعدود هاهنا جزءً هو الكمال فى معرفة تلك الامور فالكمال فى ذلك والغاية القصوى فيه جزء من اجزاء الرسالة فلابد لكل رسول من ان يكون فيه ذلك وهو فى نبينا صلى الله عليه وسلم بلغ الى الغاية الغاية والله اعلم الثالث الصدق مع كل احد فى الاقوال والافعال بان تكون الافعال والاقوال على وفق الرضى والمحبة من الله عزوجل لان الخلق امروا بالاقتداء بالرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب ان يكونوا على الحالة التى وصفنا فهم لايقولون الا الحق ولاينطقون الا بالصدق لايمازحون الا بالجد واذا اخبروا بشئ فانه كائن لا محالة وواقع من غير ريب وان دل ظاهر من الظواهر على خلاف شئ من ذلك ضوما ول بالتاويل الصحيح والحق الصريح وسنقف على شئ من ذلك ان شاء الله تعالى فى اثناء الكتاب وبالجملة فهم عليهم الصلاة والسلام فى كلامهم بمثابة اهل الجنة فى شهواتهم فكما ان اهل الجنة اذا اشتهوا شيئا كان لامحالة فكذلك الرسل اذا قالوا شيئا كان لامحالة والله اعلم وهذا المعنى فى الصدق زائد على المعنى السابق اى الذى سبق فى قول الحق الذى هو من اجزاء النبوة فان الصدق هنا بمثابة من يحاكى بصاحب ما سبق فى القدر وكانه مسلوب الاختيار بخلاف قول الحق فانه لم يبلغ الى هذه الغاية ففى الصدق نور زائد على قول الحق والله اعلم الرابع السكينة والوقار وهو نور فى القلب يوجب لصاحبه الطمانينة بالله واعتماد العبد عليه وصرف الحول والقوة اليه وعدم مبالاته

بغيره عز وجل حتى ان صاحبها اذا امره الله عز وجل بتبليغ امر واراد
اهل الارض مصادمته فيه وعداوته عليه فانه لا يبالي ولا يكترث
بشانهم بل يراهم بمنزلة العدم ويستوي حاله معهم لو صادقوه
واسعفوه على ذلك ونصروه عليه فانه لا يرى لهم حولا ولا قوة في المخالفة
ولا في الموافقة واما من ليست له سكينة فانه اذا سمع بمن يقصده
ويريد ضرره فانه يرى لنفسه حولا وقوة ويرى لعدوه كذلك حولا
وقوة فيتخيل في الوجه التي يدافع به عدوه وتدخله الوساوس حينئذ
فتارة يعد ركضه يهرب وتارة كيف النجاة اذا وقع اللقاء ولا يزال
كذلك حتى يلقاه عدوه وقلبه مغلول وعزمه محلول فلا يجني منه
شيء فلذلك كانت السكينة جزءا من اجزاء الرسالة لان صاحب الرسالة
امر بعداوة اهل الارض حتى يرجعوا عن كفرهم وباطلهم فهو لا يبالي باذايتهم
ولا بادبارهم ولا بصحبتهم ولا باعراضهم وكذلك كانت حالة الرسل
عليهم الصلاة والسلام فان اهل الارض نصبوا لهم بالعداوة ورموهم
عن قوس واحدة وما اثر ذلك فيهم قال رضي الله عنه وهذه السكينة
هي المذكورة في غير ما آية من القرآن العزيز نحو قوله تعالى ثم انزل الله
السكينة على رسوله وعلى المؤمنين فانزالها في الرسول صلى الله عليه
وسلم المراد به اظهارها بمشاهدة آثارها من الثبات ومصابرة
العدو الكبير وانزالها في المؤمنين باحداثها فيهم من بركته صلى الله عليه
وسلم ثم اجر الكلام بنا الى السكينة التي كانت في تابوت بني اسرائيل
المذكورة في قوله تعالى ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم والى
السكينة المذكورة في حديث اسيد بن حضير رضي الله عنه والى
السكينة المذكورة في غير ذلك من الاحاديث وكنت علمت ما قال فيها
ائمة التفسير رضي الله عنهم فشرح رضي الله عنه الكلام شرحا من
نور الامر فيها حتى اجر الكلام الى كيفية مجيء جبريل عليه السلام الذي
في صورة دحية بن خليفة الكلبي ولولا خشية الملل لاتينا بذلك

كله

كله والله اعلم الخامس المشاهدة الكاملة ولا سبيل الى شرحها
لانه من وراء العقول كما انه لا سبيل الى شرح معرفه الله عزوجل
التي هي من اجزاء النبوة السادس ان يموت وهو حيّ وذلك عباره
عن كون الرسول صلى الله عليه وسلم يشاهد حال حياته كلما يشاهده
الموتى بعد موتهم وانما كان هذا من اجزاء الرسالة لان الرسل عليهم
الصلاة والسلام بعثوا بالترغيب والترهيب وهما لا يكونان الا
ممن يعاين احوال الآخرة فيرغب في دار الترغيب ويخوف من دار
العقاب ويشرح للناس عذاب القبر وكيف عروج الارواح الى البرزخ
ونحو ذلك مما لا تطيقه عقولهم فقلت فان الوحي الى الرسل عليهم الصلاة
والسلام بذلك يكفي عن هذه المشاهدة فقال رضي الله عنه الوحي
خطاب والخطاب كلام والكلام لا يكون الا للعارف بالمعنى فبهذه
المشاهده تنكشف له احوال المعاد ويعرفها معرفة العيان واما
الوحي فيقع به الاذن منه عزوجل في تبليغ ما اريد تبليغه مما تطيقه
العقول وتقدر الذوات على سماعه واما ما لا تطيقه العقول ويذيب
الاكباد سماعه فالرسول فيه على المشاهدة السابقة ولا وحي فيه
ولو كان الكلام مع غير العارف بالمعاني لاستحال الفهم منه والانها
لغيره والله اعلم السابع ان يحيى حياة اهل الجنة وذلك عبارة عن
كون ذات الرسول عليه السلام تسقى بما تسقى به ذوات اهل الجنة
في الجنة بعد دخولهم الى الجنة فذوات الرسل عليهم الصلاة والسلام
بمثابة اهل الجنة في الجنة وذلك ان الدار داران دار الفناء وفيها
قسمان ما هو نوراني وما هو ظلماني ودار البقاء وفيها ايضا قسمان
ما هو نوراني وهو الجنة وما هو ظلماني وهو النار واذا زال الحجاب
امد كل واحد منهم من دار البقاء ما يوافقه من دار الفناء فيمد النوراني
النوراني والظلماني الظلماني فزوال الحجاب عمله مختلف ففي الحق
الرسل عليهم الصلاة والسلام ساق حاصل لهم في هذه الدار كما سبق

فى الجزء السادس وهم عليهم السلام فوق كل نورانى فى هذه الدار
موقع لذاتهم السريعة الاستمداد من نورانى دار اللقاء الذى هو الجنة
واما غالب الخلق فان زوال الحجب انما يكون لهم يوم القيامة وفى
ذلك اليوم يقع لهم الاستمداد فمن كان من اهل الايمان استمد من
انوار الجنة ومن كان من اهل الطغيان استمد من نار جهنم اعاذنا
الله منها بمنه وكرمه آمين وبالجملة فالاستمداد موقوف على زوال
الحجاب وقد زال فى الدنيا عنهم عليهم الصلاة والسلام فكانوا احياء
كحياة اهل الجنة قال رضى الله عنه بعد ابيان الاجزاء السبعة التى
هى لكل قرب من الاحرف السبعة التى هى الآدمية والقبض والبسط
والنبوة والروح والعلم والرسالة قلت والمعدهذه الاجزاء
فانه نافع فى بيان المفرح الذى وقع السؤال عنه فللآدمية كمال
حسن الصورة الظاهرة وكمال الحواس الظاهرة ونحوها وكمال حسن
حلو الباطن وكمال الحواس الباطنة والذكورية ونزع حظ الشيطان
وكمال العقل وللقبض سريان خاصة فى الذات بلذة الخير وسائر
الباطل والانصاف والنفرة عن الضد وامتثال الامر والميل الى الحسن
بحيث سكف به والقوة الكاملة فى الانكماش وعدم الحياء من قول
الحق وللبسط الفرح الكامل وسكون الحرف الذات وفتح الحواس
الباطنة ومقام الرفعة وحسن التجاور وحفض جناح الذل وللنبوة
قول الحق والصبر والرحمة والمعرفة بالله عز وجل والخوف الناشئة
وبغض الباطل والعفو وللروح الذوق للانوار والطهارة والنصر
والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها لا تختص بمولات
الاجرام وللعلم الحل للمعلوم وعدم التصنيع ومعرفة اللغات ومعرفة
العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة
باحوال الثقلين ولعصا الجهات فى امام وللرسالة سكون الروح
فى الذات سكون المحبة والرضى والقبول والعلم الكامل غيبا وشهادة

والصدق

والصدق مع كل احد والسكينة مع الوقار والمشاهدة الكاملة وكونه يموت وهو حيّ وكونه يحيي حياة اهل الجنة قال رضي الله عنه واما بيان تصريح الاختلافات اللفظية التي بين القرآء من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم على الانوار السبعة الباطنية فهو انك قد علمت ان اجزاء الاحرف الباطنية سبعة واربعون كما انه لا يخفى عليك ان الكلام العربي يتالف من سبعة وعشرين حرفا فلكل حرف جزء من الاجزاء السابقة فللهمزة الامتثال وهو من اجزاء القبض وللباء السكينة وهي من اجزاء الرسالة وللتاء المثناة كمال الحواس الظاهرة وهو من اجزاء الآدمية وللثاء المثلثة الانصاف وهو من اجزاء القبض وللجيم الصبر وهو من اجزاء النبوة وللحاء الرحمة الكاملة وهو من اجزاء النبوة وللخاء المعجمة قوة الانوار وهو من اجزاء الروح وللدال المهملة الطهارة وهي من اجزاء الروح وللذال المعجمة معرفة اللغات وهي من اجزاء العلم وللراء حسن التجاوز وهو من اجزاء البسط وللزاي الصدق مع كل احد وهو من اجزاء الرسالة وللطاء المهملة التمييز وهو من اجزاء الروح * وللظاء المشالة نزع حظ الشيطان وهو من اجزاء الآدمية وللكاف معرفة الله تعالى وهي من اجزاء النبوة وللام العلم الكامل وهو من اجزاء الرسالة وللميم الذكورية وهي من اجزاء الآدمية وللنون الفرح الكامل وهو من اجزاء البسط وللصاد المهملة العقل الكامل وهو من اجزاء الآدمية وللضاد المعجمة قول الحق وهو من اجزاء النبوة وللعين المهملة العفو وهو من اجزاء النبوة وللغين المنقوطة كمال الصورة الظاهرة وهو من اجزاء الآدمية وللفاء الحمل للمعلوم وهو من اجزاء العلم وللقاف البصرة وهي من اجزاء الروح وللسين المهملة خفض جناح الذل وهو من اجزاء البسط وللشين المنقوطة القوة الكاملة في الانكماش

وهو من اجزاء القبض وللهاء الثمرة عن الصدد وهي من اجزاء
القبض وللواو يعقوب وهو حي وهو من اجزاء الرسالة وللام
الالف عدم العملة وهو من اجزاء الروح وللياء التي هي آخر الحروف
الحوف التام من الله عز وجل وهي من اجزاء النبوة فهذه تسعة
وعشرون حرفا وللآدمية منه خمسة وهي الباء المثناة والظاء
المشالة والميم والصاد والغين المعجمة فالباء لها كمال الحواس الظاهرة
والظاء لها نزع خط الشيطان والميم الذكورية والصاد كمال العقل
والغين كمال الصورة الظاهرة وبقي من اجزاء الآدمية حرفان وللقبض
من هذه الحروف اربعة وهي الهمزة والثاء المثلثة والشين المنقوطة
والهاء فللهمزة الامتثال وللثاء الانصاف وللشين قوة الانكسار
وللهاء الثمرة عن الصدد وبقي من اجزاء القبض ثلاثة وللبسط
من هذه الحروف ثلاثة وهي الراء والنون والسين المهملة فللراء
حسن التجاوز والنون الفرح الكامل وللسين خفض جناح الذل
وبقي من اجزاء البسط اربعة وللنبوة من هذه الحروف ستة
وهي الجيم والحاء المهملة والكاف والضاد المنقوطة والعين المهملة
والياء التي هي آخر الحروف فللجيم الصبر وللحاء الرحمة الكاملة
وللكاف معرفة الله عز وجل وللضاد قول الحق وللعين العفو
وللياء الخوف التام من الله عز وجل وبقي من اجزاء النبوة جزء واحد
وللروح من هذه الحروف خمسة وهي الدال المهملة والخاء المنقوطة
والطاء المهملة والقاف ولام الالف فللدال المهملة الطهارة وللخاء
الذوق للانوار وللطاء التمييز وللقاف البصيرة وللام الالف عدم
الغفلة وبقي من اجزاء الروح حرفان وللعلم من هذه الحروف حرفان
وهما الذال المعجمة والفاء فللذال المعجمة معرفة اللغات وللفاء الجمل
للمعلوم وبقي من اجزاء العلم خمسة وللرسالة من هذه الحروف
اربعة وهي الباء الموحدة والزاي واللام والواو فللباء السكينة

وللزاي

وللراى الصدق مع كل احد وللدم العلم الكامل وللواو يموت وهو
حيّ وبقى من اجزآء الرساله ثلاثة فهذه تسعة وعشرون حرفا
موزعة على تسعة وعشرين جزءً والباقى من عدد الاجزآء عشرون
لانك اذا اسقطت تسعة وعشرين عدد الحروف من تسعة واربعين
من عدد الاجزآء بقى عشرون جزءً فالتسعة والعشرون المسقطة هى
التى سبق منها خمسة للآدمية واربعه للقبض وثلاثة للبسط وستة
للنبوة وخمسة للروح واثنان للعلم واربعة للرسالة فمجموع ذلك
تسعة وعشرون والعشرون الباقية هى التى سبق ايضا من الآدمية
اثنان ومن القبض ثلاثة ومن البسط اربعة ومن النبوة واحدة ومن
الروح اثنان ومن العلم خمسة ومن الرساله ثلاثة فمجموع ذلك
عشرون ولنعدد هذه العشرين ثم بعد ذلك نشرع فى تقسيمها
فنقول هى كمال الصورة الباطنة وكمال الحواس الباطنة والحاسة
السارية فى الذات وهى التى عبرنا عنها فيما سبق بسريان حاسة فى
الذات بها تلتذ بالخير وتتالم بالشر وربما عبرنا عنها بالقوة السارية
والميل الى الجنس وعدم الحيآء من قول الحق وسكون الخير فى الذات
وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنة ومقام الرفعة وبغض
الباطل وقوة السريان ولا تحس بمولمات الاجرام وعدم التضييع
وانحصار الجهات فى امام ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة
باحوال الثقلين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وسكون الروح
فى الذات سكون الرضى والمحبة والقبول وعين حياة اهل الجنه والشاهدة
الكاملة فالجمع عشرون فالاول منها للآدمية والثلاثة بعدها
للقبض والاربعة بعدها للبسط وواحد بعدها للنبوة
واثنان بعده للروح وخمسة بعدها للعلم والثلاثة الاخيرة
للرسالة اذا سمعت هذا فاعلم ان ثمانية عشر من هذه العشرين
تتوزع على حروف المد واللين التى هى الالف والواو والياء فللالف

سه وللواوستة وللياء ستة وانما كان هذا العدد لكل واحد لانه صلى الله عليه وسلم مدّ الى ستة مراتب فمدّ مرة قدر الالف ومرة قدر الفين ومرة قدر ثلاث الفات ومرة قدر اربع الفات ومرة قدر خمس الفات ومرة قدر ست الفات وهذا العدد تقريبي لا تحقيقي فلت وكذا قال الحافظ شيخ المقرئين الامام ابن الجزري رحمه الله عز وجل في النشر فانه لما تكلم على مراتب المد قال فالمحصل المرتبة الاولى القصر وهي قدر الف ونسب القراءة لابن كثير والى حمزة في المنفصل المرتبة الثانية فويق القصر قليلا وقدرها الفان وقيل الف ونصف ويعبر عنها بزيادة بعد زيادة وبالتمكن من غير اشباع وبالزيادة المتوسطة ونسب القراءة بها الى الدوري والوق عند بعضهم المرتبة الثالثة فوقها قليلا وهي التوسط وقدرها ثلاث الفات وقيل بالفين ونصف وقيل بالفين وقائله يرى ان المرتبة الثانية الف ونصف ونسب القراءة بها الى الكسائي المرتبة الرابعة فوقها قليلا وقدرت باربع الفات وقيل ثلاث ونصف وقيل ثلاث ونسب القراءة بها الى عاصم وابن عامر المرتبة الخامسة فوقها قليلا وقدرت بخمس الفات وقيل باربع ونصف وقيل باربع ونسب القراءة بها لحمزة وورش المرتبة السادسة فوقها قليلا ويعبر عنها بالمطيط وقدرت بست الفات وذكرها ابو القاسم ونقلها عن جماعة من القراء ونسب القراءة بها لورش وحفص الخامس لحمزة والرابعة في ذلك ابن الجزري ثم ذكر ابن الجزري مرتبتين اخريين احداهما قبل القصر ويقال لها البتر وهي عبارة عن حذف حروف المد وقطعها من الكلام ثم نقل عن ابي عمرو الداني تغليط من قال بها تراولها او هل حسن وحكم بانه لا بد من مرتبة القصر وانه لا يجوز حذف حروف المد والمرتبة الاخرى ذكرها بين الخامسة والسادسة وذكر الاصوب فيها ان لا تعد ثم شرح حاصل كلامه رحمه

الله تعالى الى ان المراتب ست كما قال الشيخ رضي الله عنه ثم بسط
ابن الجزرى رحمه الله تعالى بعد هذا القول فان هذا التقدير بالالف
تقدير ليس معه تحقيق قلت ولو خرجت الى بسط ذلك وذكر
دليله لخرجنا عن الغرض والمسئلة لها استمداد من الاصول حيث
قال ابن الحاجب منهم رحمه الله تعالى ان المد ونحوه ليس بمتواتر
ومن عرف التواتر وشروطه وهل هي موجودة في مراتب المد علم غور
المسئلة ولنرجع الى مقصودنا فنقول اما الستة التى للالف فهي
كمال الصورة الباطنة وسكون الروح في الذات سكون المرضى والحالة
الساويه في الذات وكمال الحواس الباطنة وبعض الباطل وسكون
الخبر في الذات ثم الالف الممدود على قسمين تارة يكون في كلمة هي
عبارة عن النفس وما يدخل فيها نحو آمنا فان الالف المديه
في ضمير وهو كناية عن نفس المتكلم وتارة يكون في كلمة معناها خارج
عن ذات المتكلم نحو من السماء ماء فان كان في الكلمة التى هي كناية عن
نفس المتكلم فالمرتبة الاولى وهي القصر التى هى قدر الف كمال الحس
الباطنى وللمرتبة الثانية وهى قدر الفين سكون الروح مزيدا على الحس
الباطنى الذى للاول وللمرتبة الثالثة الحاسة السارية مزيدة على
ما للثانية وللاولى وللمرتبة الرابعة كمال الحواس الباطنة مزيدا على
ما للمراتب الثلاث وللمرتبة الخامسة بعض الباطل مزيدا على ما للمراتب
الاربع وللمرتبة السادسة سكون الخبر في الذات مزيدا على ما للمراتب
الخمس ففي المرتبة الاولى جزء وفي الثانية جزآن وفي الثالثة ثلاثة
وفي الرابعة اربعة وفي الخامسة خمسة وفي السادسة ستة وان
كان الالف في كلمة خارجة عن الذات فللمرتبة الاولى كمال الصورة
الباطنة وللثانية هو مع بعض الباطل وللثالثة هو مع سكون الخبر
في الذات وللرابعة ذلك مع القوة السارية وللخامسة ذلك مع
كمال الحس الباطنى وللسادسة ذلك مع سكون الروح في الذات

سكون الرجى وسر المرآة فى الاولى بكمال الحس الباطنى وفى
الثانى بكمال الصورة الباطنية ان الالف المكان فى كلمة النفس كان
كمال الحس الباطنى مشيرا الى الباطن والآدميه هى فراش الكمال وعليها
حرج فاذا كان الكلام نفسانيا كان فراشه آدميه نفسانية واذا كان
الكلام ليس فى الامور النفسانية مثل السماء والماء كانت الآدميه
غير نفسانيه ولا تشك ان كمال الصورة الباطنه انما مرجعه الى
عكس خلقه الباطن التى ينشاء عنها حسن الصورة نحو الالفاظ
التى من جملتها السماء والماء بخلاف كمال الحس الباطنى فانه راجع الى
عكس قوى النفس والله اعلم واما الستة التى للواو فهى عدم الحياء
والميل الى الحس وفتح الحواس الظاهرة وفتح الحواس الباطنه ولا
عكس بمولمات الاحرام وقوة السريان فان كانت الواو الممدودة
فى امر خارج عن الذات نحو ليسوؤا وجوهكم كان للمرتبة الاولى التى
من مقدار واو عدم الحياء وللثانية التى هى مقدار واوين ذلك مع
الميل الى الحس وللثالثه عدم الحياء والميل مع فتح الحواس الظاهرة
وللرابعة عدم الحيا والميل وفتح الحواس الظاهرة مع فتح الحواس
الباطنة وللخامسه عدم الحياء والميل وفتح الحواس الظاهرة وفتح
الحواس الباطنه مع عدم الاحساس بمولمات الاحرام وللسادسه
عدم الحياء والميل وفتح الحواس الظاهره وفتح الحواس الباطنة وعدم
الاحساس بمولمات الاحرام مع قوة السريان فكل مرتبه تشتمل على
ما قبلها مع زيادة ما اضيف اليها وان كانت الواو فى كلمة عن كناية
عن الواو انسا فللمرتبه الاولى فتح الحواس الباطنة وللثانية زياده
على ذلك فتح الحواس الظاهرة وللثالثة زيادة على ذلك الميل الى
الحس وللرابعة زيادة على ذلك عدم الحيا وللخامسة زيادة
على ما سبق عدم الاحساس بمولمات الاحرام وللسادسة زيادة
على ما سبق قوة السريان فكل مرتبة تشتمل على ما قبلها مع زيادة

اما اضيف اليها وسره ظاهر لان الواوين فيها الواو الواحدة والواوات الثلاث فيها الواوان وهكذا فى الالفات والياآت واما الستة التى للياآت فعدم التضييع وانحصار الجهات فى امام ومعرفة العاقبة ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين والحياة كحياة اهل الجنة فان كانت الياآت فى داخل نحو الى التى فللمرتبة الاولى معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وللثانية ذلك مع عدم التضييع وللثالثة ذلك مع معرفة العاقبة وللرابعة ذلك مع انحصار الجهات وللخامسة ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وللسادسة ذلك مع الحياة كحياة اهل الجنة وان كانت الياآت فى خارج نحو وفى انفسكم فللاولى انحصار الجهات وللثانية ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وللثالثة ذلك مع الحياة كحياة اهل الجنة * وللرابعة ذلك مع معرفة العاقبة وللخامسة ذلك مع عدم التضييع وللسادسة ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين فهذا بيان الثمانية عشر جزءًا وبيان المراتب التى تتفرع عليها واما الجزآن الباقيان وهما كمال العشرين فهما المشاهدة وكمال الرفعة وعلى انوارهما وعجيب اسرارهما جاء رسم القرآن العزيز فالحروف التى ترسم ولا تقرأ كالواو فى الصلوة والزكوة والربوا ومشكوة وفى نحو سأوريكم واولئك واولاء وكالياء فى نحو هديهم وموسى وعيسى وملائه وبايد كلها لسر من اسرارها لكن ان كان مدلول الكلمة امرا محسوسا مشاهدا فى الخارج كموسى وعيسى وملائه وصلوة ومشكوة فالذى فيه سر المشاهدة وان كان مدلولها امرا معنويا غير محسوس نحو هديهم وساوريكم وبايد فالذى فيه سر مقام الرفعة فقلت فهل رسم القرآن على الصفة المذكورة صادر من النبى صلى الله عليه وسلم او من سادتنا الصحابة رضى الله عنهم فقال رضى الله عنه هو صادر منه صلى الله عليه وسلم وهو الذى امر الكتاب من الصحابة رضى الله عنهم ان يكتبوه على الهيئة المذكورة فما زادوا ولا نقصوا

رضي الله عنهم على ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فإن
جماعة من العلماء رحمهم الله ترخصوا في أمر الرسم وقالوا إنما هو اصطلاح
من الصحابة رضي الله عنهم جروا فيه على ما كانت قريش تكتب عليه في
الجاهلية حتى قال الفراء في كتابتهم الربوا بالواو إنما صدر ذلك عنهم لأن
قريشا تعلموا الكتابة من أهل الحيرة وهم ينطقون بالواو في الربوا فكتبوا
على وفق منطقهم وأما قريش فإنهم ينطقون فيه بالألف وكتابتهم له
بالواو جرى على منطق غيرهم وتقليدا لهم وحتى قال القاضي أبو بكر
الباقلاني في كتاب الانتصار إن الخطوط إنما هي علامات ورسوم تجري
مجرى الإشارات والعقود والرموز فكل رسم دال على الكلمة مفيد لوجه
قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على أي صورة كان ولنقل كلامه
بلفظه وإن كان فيه طول قال رحمه الله حين تكلم على قول عثمان إن
في المصحف لحنا ستقيمه العرب بألسنتها هو أن المقصود منه ما وجد
فيه من حذف الكاتب واختصاره في مواضع وزيادة أحرف في مواضع
أخرى وأن الكاتب لو كان كتبه على مخرج اللفظ وصورته لكان أحق وأولى
وأقطع للتشنيع عمن ليس الكلام باللسان طبعا له وقوله ستقيمه العرب
بألسنتها معناه أنها لا تلتفت إلى المرسوم المكتوب وإنما تتكلم به على مخرج
اللفظ وصورته من هذه الأحرف كما رسم الذكوة والصلوة والحيوة بالواو
على غير مخرج اللفظ وكذلك إسمعيل وإسحق وإبرهيم والرحمن وملك
مما حذفوا فيه الألف على غير مخرج اللفظ وكذلك زادوا الألف في نحو
مائة وجزءا وكفروا وأمثال ذلك والألف غير ثابتة في اللفظ ورأى عثمان
رضي الله عنه أن كتب هذه الكلمات على مخرج اللفظ أولى وأحق وأن
من تلاها على ما كتبت به كان لاحنا مخطئا غير أنه علم جيرة من الصحابة
أن العرب لا يتلونها على مطابقة الرسم ولذلك قال ستقيمه العرب ومما
يدل على صحة هذا التأويل ما رواه أبو عبيد عن حجاج عن هارون
ابن موسى عن الزبير بن خريت عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف

عرضت على عثمان رضى الله عنه فوجد فيها لحنا فقال لا تغيروه فان
العرب ستغيره لوكان الكاتب من ثقيف والملى من هذيل لم توجد فيه
هذه الحروف وقصد بذلك والله اعلم ان ثقيفا كانت انصر بالهجاء
واشد تمسكا بالكتابة على مخارج الالفاظ واعلم بذلك من غيرها
وان هذيلا تستعمل الهمز كثيرا فى كلامها وتظهره وتاتى به مبينا والهمز
اذا ظهر وبان فى لفظ الملى سمعه الكاتب وصوره على مخرج اللفظ
وكان القارى بعد ذلك بالخيار ان شاء لين الهمز واسقطه على لغة قريش
او حققه على لغة هذيل ولو لم يكن التاويل ما ذكرنا لم يكن معنى لذكر
ثقيف وهذيل فثبت ان اللحن الذى اراده عثمان هو ما وقع من الكاتب
من ترك مراعاة اللفظ وانما لم يغيره وامرهم ان لا يغيروه لانه رأى ذلك
قد اتسع وكثر فى المصاحف كثرة تطول تتبعها ويحتاج معها الى ابطال
النسخ التى رفعت اليه واستئناف غيرها وفى ذلك صعوبة ومشقة
عظيمة وتصعيب ذلك ايضا على النفر الذين عينهم لكتابة المصاحف لانهم
لم يعتادوا الكتابة الا بذلك الوجه او خاف نفورهم لما فيه من الطعن
عليهم فى كتابتهم والقدح فيما رسموه فامضاه على ما فيه لعلمه بان
العرب لا تنطق به على ما رسم ابدا فان قيل على هذا الجواب فقد
صرتم الى انه وقع فى خط المصحف ورسمه خطأ وما لبس بصواب
وما كان غيره اولى منه وان القوم اجازوا ذلك وامضوه وسوغوه
وذلك اجماع منهم على خطأ واقرار لما ليس بصواب قلنا لا يلزم ما قلتم
لان الله تعالى انما فرض على الامة الوصية فى القرآن والفاظه فلا يزيدون
حرفا ولا ينقصونه ولا يقدمونه ولا يؤخرونه ويتلونه على نحو ما تلى
عليهم واما الكتابة فلم يفرض الله على الامة فيها شيئا اذ لم ياخذ على كتاب
القرآن وخطاط المصاحف رسما بعينه دون غيره اوجبه عليهم
وترك ما عداه اذ وجوب ذلك لا يدرك الا بالسمع والنقل فثبت وليس
فى نصوص الكتب ولا مفهومه ان رسم القرآن وخطه لا يجوز الا

على وجه مخصوص وحد محدود لا يجوز تجاوزه ولا في نص السنة ما
يوجب ذلك ويدل عليه ولا في اجماع الامة ما يوجب ذلك ولا دلت
عليه القياسات الشرعية بل السنة دلت على جواز رسمه باى وجه
سهل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامر برسمه ولم يبين
لهم وجها معينا ولا نهى احدا عن كتابته ولذلك اختلفت خطوط
المصاحف فمنهم من كان يكتب الكلمة على مطابقة مخرج اللفظ ومنهم
من كان يزيد وينقص لعلمه بان ذلك اصطلاح وان الناس لا يخفى عليهم
الحال ولاجل هذا بعينه جاز ان يكتب بالحروف الكوفية والخط الاول
وان يجعل اللام على صورة الكاف وان تعوج الالفات وان يكتب ايضا
على غير هذه الوجوه وساغ ان يكتب الكاتب المصحف بالخط والهجاء
القديمين وجاز ان يكتبه بالهجاء والخطوط المحدثة وجاز ان يكتب بين
ذلك واذا كانت خطوط المصاحف وكثير من حروفها مختلفة متغايرة
الصور وان الناس قد اجازوا ذلك كله واجازوا ان يكتب كل واحد
منهم بما هو عادته وما هو اسهل واشهر واولى من غير تأثيم ولا تناكر
علم انه لم يوخذ في ذلك على الناس حد محدود مخصوص كما اخذ عليهم
في القراءة والاذان والسبب في ذلك ان الخطوط انما هي علامات ورسوم
تجرى مجرى الاشارات والعقود والرموز فكل رسم دال على الكلمة مفيد
لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على اى صورة كانت
وبالجملة فكل من ادعى انه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه
ان يقيم الحجة على دعواه وانى له بذلك اهـ كلام القاضى ابى بكر الباقلانى
ملخصا قال رضى الله عنه ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن
العزيز ولا شعرة واحدة وانما هو بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم
وهو الذى امرهم ان يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الاحرف ونقصانها
لاسرار لا تهتدى اليها العقول وما كانت العرب فى جاهليتها ولا
اهل الايمان من سائر الامم فى اديانهم يعرفون ذلك ولا يهتدوا بعقولهم

الى

الى شئ منه وهو سر من اسراره خص الله به كتابه العزيز دون سائر
الكتب السماوية فلا يوجد شبه ذلك الرسم لا فى التوراة ولا فى الانجيل
ولا فى غيرهما من الكتب السماوية وكما ان نظم القرآن معجز فرسمه ايضا
معجز وكيف تهتدى العقول الى سر زيادة الالف فى مائة دون
فئة والى سر زيادة الياء فى بايبد من قوله تعالى والسماء بنيناها
بايبد ام كيف تتوصل الى سر زيادة الالف فى سعوا من قوله
تعالى فى الحج والذين سعوا فى اياتنا معاجزين اولئك اصحاب
الجحيم وعدم زيادتها فى سباء من قوله تعالى والذين سعو
فى اياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم والى سر
زيادتها فى قوله تعالى فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم
وحذفها من قوله تعالى وعتو عتوا كبيرا والى سر زيادتها فى
قوله تعالى او يعفوا الذى بيده عقدة النكاح واسقاطها من
قوله تعالى فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم والى سر زيادتها
فى امنوا وكفروا وخرجوا واسقاطها من باو وجاو وتبو و
وان فاو ام كيف تبلغ العقول الى وجه حذف بعض الكلمات
المتشابهة دون بعض كحذف قرءنا فى يوسف والزخرف واثباته
فى سائر المواضع وكذا اثبات الالف بعد الواو من سموات فصلت
وحذفها فى غيرها واثبات الميعاد مطلقا وحذفه فى الانفال واثبات
سراجا حيث ماكان وحذفه فى الفرقان وكذا فى اطلاق بعض التاآت
وربطها نحو رحمة ونعمة وقرة وشجرة فانها فى بعض المواضع كتبت
بالتاء وفى مواضع اخر كتبت بالهاء وكذا الصلوة والحيوة فى بعض
المواضع كتبت الواو فيهما نحو اقيموا الصلوة والحيوة الدنيا وعلى حيوة
وفى بعضها بالالف نحو قل ان صلاتى ونسكى كل قد علم صلاته
وتسبيحه ولا تجهر بصلاتك واذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا
الى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر وكل ذلك لاسرار الهية واغراض

سوية واما حجبت على الناس لانها من الاسرار الباطنية التي لا
تدرك الا بالفتح الرباني فهي بمنزلة الالفاظ والحروف المقطعة
في اوائل السور فلها اسرار عظيمة ومعان كثيرة حتى ان جميع ما في
السورة التي في اولها تلك الحروف من المعاني والاسرار كلها
مندرج تحت تلك الحروف فجميع ما في سورة ص مندرج تحت حرف
ص وجميع ما في ق ون ويس وطه وغير ذلك مندرج في هذه
الرموز واكثر الناس لا يهتدون الى اسرارها ولا يدركون شيئا من
المعاني الالهية التي اشير اليها حتى ظن جماعة من الناس انها اسماء
للسور وظنت جماعة اخرى انها اشير بها الى اعداد معلومة وظنت
جماعة اخرى انها من الحروف المهملة التي ليس وراءها معاني وكلهم
حرموا الاطلاع على المعاني الباهرة العجيبة التي فيها فكذا امر الرسم
الذي في القرآن حرفا بحرف واما قول من قال ان الصحابة رضي الله
عنهم هم الذين اصطلحوا على الرسم المذكور فلا يخفى ما في كلامه لان القرآن
العزيز كتب في زمانه صلى الله عليه وسلم وبين يديه على هيئته من
المصاحف وح فلا يخلوا ما اصطلح عليه الصحابة رضوان الله عليهم
اما ان يكون هو عين الهيئة او غيرها فان كان عينها بطل الاصطلاح
لانه اختراع وابتداع وسبقية التوقيف تنافي ذلك وتوجب الاتباع
من سبب اتباعهم ح للاصطلاح كان بمنزلة من قال ان الصحابة اصطلحوا
على ان الصلوة خمس وعلى ان عدد الركعات مثلا اربع وان كان غير ذلك
وكيف يكون النبي صلى الله عليه وسلم كتب على هيئته كهيئة الرسم
القياسي مثلا والصحابة خالفوا وكتبوا على هيئة اخرى فلا يصح
ذلك لوجهين احدهما ما فيه من نسبة الصحابة واعلام الهدى
رضي الله عنهم الى المخالفة وذلك محال ثانيها ان سائر الامة من
الصحابة وغيرهم اجمعوا على انه لا يجوز ان يزاد في القرآن حرف
ولا ان ينقص منه حرف والكتابة احد الوجودات الاربع وما

بين الدفتين كلام الله فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كتب على
هيئة فاذا اثبت الرحمن والعالمين ولم يزد الالف في مائة ولا في
كفروا وخرجوا ولا الياء في بايبد ولا في افائن مت ونحو ذلك مما
ذكرناه فيما سبق ومالم نذكره والصحابة رضي الله عنهم عاكسوه في
ذلك وخالفوه لزم انهم رضي الله عنهم وحاشاهم من ذلك تصرفوا
في القرآن بالزيادة والنقصان ووقعوا فيما اجمعوا هم وغيرهم على انه
لا يحل لاحد فعله ولزم تطرق الشك الى جميع ما بين الدفتين لانا
مهما جوزنا ان يكون فيه حروف زائدة على ما في علم النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى ما عنده وانها ليست بوحي ولا من عند الله ولم نعلمها
بعينها شككنا في الجميع ولئن جوزنا لصحابي ان يزيد في كتابته حرفا
ليس بوحي لزمنا ان نجوز لصحابي آخر نقصان حرف من الوحي اذ
لا فرق بينهما وح تنحل عروة الاسلام بالكلية وانما يصح ان يدعى
الاصطلاح من الصحابة رضوان الله عليهم لو كانت كتابة القرآن
العزيز انما حدثت في عصرهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
فثبت ان الرسم توقيفي لا اصطلاحي وان النبي صلى الله عليه وسلم
هو الآمر بكتابته على الهيئة المعروفة فقلت انه عليه الصلاة
والسلام كان لا يعرف الكتابة وقد قال تعالى في وصفه وما كنت
تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
فقال رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم لا يعرفها بالاصطلاح
والتعلم من الناس واما من جهة الفتح الرباني فيعلمها ويعلم اكثر منها
وكيف لا والاولياء الاميون من امته الشريفة المفتوح عليهم
يعرفون خطوط الامم والاجيال من لدن آدم عليه السلام واقلام
سائر الالسن وذلك ببركة نوره صلى الله عليه وسلم فكيف به عليه
السلام **قال** رضي الله عنه ومن فتح الله عليه ونظر في اشكال
الرسم التي في الواح القرآن ثم نظر في اشكال الكتابة التي في اللوح

المحفوظ وجد بينهما تشابها كثيرا واعلم ان تلك الاسرار من وراء
العقول قلت وقد سمعت من شيخنا رضي الله عنه وهو من
الاميين اسرار جميع ما سبق في كفروا وما به ونحوهما وفبايه مع
ما ذكره ائمة الرسم ويقوله فوجدنا الحد والله فيما قال الشيخ نفعنا
الله به ولعل الله يوفقنا بمنه وكرمه حتى نملي به مجموعا وما نعت
بقولنا قطعا فان ائمة الرسم مع انهم انما تكلموا على توجيه النزر القليل
منه ربما رأينا يستشكل امر الرسم ونسبته الى الصحابة رضي الله عنهم
حتى طرح الشيخ رحمه الله عنا بكلامه هذا الاشكال فجزاه الله عنا
افضل الجزاء ثم اني سألته رضي الله عنه على سبيل الامتحان وانا
اعلم انه لا يعرض للجواب مع كونه لا يحفظ حرف شيء من الزائد في
بأييد هل الياء الاولى او الثانية فقال رضي الله عنه الياء
الثانية فشككته فجزم انها الثانية وكذا قال ابو عبد الله الخراز
واخو الياءين من بأييد للفرق بينه وبين الايد ومن الزائد في ملائه
هل هو الالف المعانقة او الثانية فقال رضي الله عنه هي الالف ومن
امور اخر من هذا الباب ومن اسرارها فاجاب بما هو الحق كانه
من المهرة في حفظ القرآن العزيز ثم قلت هذا الذي ذكرتم من
كون الرسم توقيفيا للخصم ان يقول سلمنا ولكن لم لا يجوز ان
يكتب القرآن العزيز على الرسم القياسي ويكتب باثبات الالف وحذف
الزوائد واي شيء يضر في ذلك فقال رضي الله عنه للكلام القديم
اسرار وللكتابة دخل في تلك الاسرار فمن كتبه بالكتابة التوقيفية
فقد اداه بجميع اسراره ومن كتبه بالكتابة القياسية فقد نقص
من اسراره ويكون الذي كتبه كلمات من تلقاء نفسه لا الكلمات
المنزلة ثم ضرب رضي الله عنه مثلا فقال لو فرضنا رجلا كتب كان
التي هي من الافعال الناقصة منفصلة بالواو هكذا اكوان وقصد
تلك الكتابة سرا اطلع عليه بعض الناس دون بعض فجاء من

لم يطلع على السر فظن ان كتبها بالواو لا يترتب عليه سر من جهة المعنى فقال انا اكتبها بالالف لان المعنى واحد والاصل فى ثاديته هو الالف واما كتبها بالالف منقول له من اطلع على السر لعد نقصه من السر وكتب كان اخرى لا التى قصدها الرجل فانه انما كتبها بالواو وجعل الالف فوقها لمعيد الكون والتكوين فكانه كتب فى كوان المتعلقة كان وكون اى كان زيد وكونه الله عز وجل وهكذا الحال فيمن كتب الصلوة والزكوة والحيوة بعمر واو فانه قد تقدم من اسرارها **فقلت** فاذا كان الرسم توقيفيا بوحى من النبى صلى الله عليه وسلم وانه كالفاظ القرآن فلم لم ينقل متواترا حتى يرتفع عنه الريبة وتطمئن القلوب به كما فى الفاظ القرآن فان ما من حرف حرف الا وقد نقل تواترا لم يقع فيه اختلاف ولا اضطراب واما الرسم فانه انما نقل بالآحاد كما يعلم من الكتب الموضوعة فيه ومن نقله بالآحاد وقع الاضطراب بين النقلة فى كثير منه وكيف تضيع الامة شيئا من الوحى **فقال** رضى الله عنه ما ضيعت الامة شيئا من الوحى والقرآن بحمد الله محفوظ الفاظا ورسما فاهل العرفان والشهود والعيان حفظوا الفاظه ورسمه ولم يضيعوا منهما شعرة واحدة وادركوا ذلك بالشهود والعيان الذى هو فوق التواتر وغيرهم حفظوا الفاظه الواصلة اليهم بالتواتر واختلفوا فى بعض حروف الرسم لا يقدح ولا يصير الامة مضيعة كما لا يضر جهل العامة بالقرآن وعدم حفظهم لالفاظه قلت هذا الذى قاله الشيخ رضى الله عنه فى غاية الحسن ونهاية العرفان وبقى من كلامه رضى الله عنه اسرار وانوار لم نكتبها مخافة التطويل واما الحديث الذى نقله عن عثمان وان فى القرآن لحنا ستقيمه العرب بالسنتها فهو حديث مرسل ومع كونه مرسلا ففى اسناده اضطراب يعود بالجهالة على بعض رجال اسناده **والقاضى** ابو بكر رحمه الله ممن تولى بنفسه رد ذلك الحديث فى الكتاب السابق كما رده جماعة من اهل العلم كالحافظ ابى عمرو الدانى المقرى رحمه

الله تعالى في المقنع الموضوع في الرسم ونصه في آخر المقنع فإن قال
قائل فما تقول في الخبر الذي رويتموه عن يحيى بن يعمر وعكرمة مولى ابن عباس
عن عثمان رحمه الله أن المصاحف لما نسخت عرضت عليه فوجد فيها
حروفا من اللحن فقال اتركوها فإن العرب ستقيمها أو ستعربها بألسنتها
إذ ظاهره يدل على خطأ في الرسم **قلت** هذا الخبر لا تقوم بمثله عندنا
حجة ولا يصح به دليل من جهتين أحدهما أنه مع تخليط في إسناده
واضطراب في ألفاظه مرسل لأن ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان
رحمه الله تعالى شيئا ولا رأياه وأيضا فإن ظاهر ألفاظه ينفي وروده
عن عثمان لما فيه من الطعن عليه مع محله من الدين ومكانه من الإسلام
وشدة اجتهاده في بذل النصيحة واهتمامه بما فيه الصلاح للأمة فغير
متمكن أن يتولى جمع المصحف مع سائر الصحابة الأخيار الأتقياء الأبرار
نظرا لهم ليرتفع الاختلاف في القرآن بينهم ثم يترك لهم فيه مع ذلك
لحنا وخطأ يتولى تغييره من يأتي بعده ممن لا شك أنه لا يدرك مداه
ولا يبلغ غايته هذا ما لا يجوز لقائل أن يقوله ولا يحل لمعتقد أن يعتقده
انتهى الغرض منه ثم أورد بسنده بعد ذلك طريق يحيى بن يعمر وطريق عكرمة
فانظرهما فيه وانظر كلام الانتصار فإنه أبسط منه في الرد وقال أبو
القاسم الشاطبي رحمه الله في العقيلة * ومن روى ستقيم العرب ألسنها
لحنا به قول عثمان فما شهرا * قال الجعبري رحمه الله في شرحها بعد أن
ساق الحديث ثم أجاب عنه المصنف بما أجاب به في المقنع بأنه غير
صحيح لاضطراب سنده وانقطاعه **قلت** ولاضطراب ألفاظه لأن
قوله أحسنتم وأجملتم أرى فيه شيئا من لحن إلى آخره مدح فكيف
يمدحهم على الإساءة ولأن عرضه رجوعهم إليه فلو وقف صحته
عليهم لزم الدور ولأن المصحف إن أراد به الجنس لزم منه ما الرسم
أو الفرد فما رأينا ما تختلف اختلاف لحن فدل على عدمها في كل فرد
منها ولأن الفصاحة والكتابة نشأت في قريش فغيرها فرع عليها

فكيف

يكتب بعمل الفرع اصلا عذا خلف هذا كلام الجعبري رحمه الله تعالى
وان كان الحديث في نفسه مردود اهان الامر ولله در الامام ابى الحسن
القابسي رحمه الله حيث اعترض على الاستاذ ابى بكر بن فورك رحمه
الله حيث تصدى للجواب عن احاديث مشكلة وهى باطلة قال القابسي
لا تكلف الجواب عن الحديث حتى يكون صحيحا والباطل يكفى فى رده
كونه باطلا واما قول القاضى ابى بكر رحمه الله ليس فى الكتاب ولا فى
السنة ولا فى الاجماع ولا فى القياس ما يدل على وجوب اتباع الرسوم
فجوابه تعلم مما سبق لانه بنى على انه اصطلاحى وحيث كان توقيفيا فدليل
الوجوب من الكتاب قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه واذا كان رسم اخر
لا يوفى بالمعنى الذى قصده الشارع تعين رسمه بالرسم الذى اتى به الرسول
يجب اتباعه ويكون الامر فى قوله فخذوه للوجوب بالنسبة لمسئلتنا
حيث لم يوجد رسم يوفى توفيته ومن السنة فعله عليه السلام
الذى هو تحريره و قوله الذى هو امره لهم فقد امرهم ان يكتبوه على الهيئة
المعلومة فان زعم زاعم انه لم يامرهم بذلك فلا ينازع فى تقريره
عليه السلام وتقريره على امر لا يسع غيره مسنده يوجب ذلك
ويصيره لازما ولم تزل نصوص ائمة الاجتهاد طافحة بذلك مثل
الامام مالك واحمد بن حنبل وغيرهما من اهل الاجتهاد قال
الحافظ ابو عمرو الدانى فى كتاب المقنع حدثنا ابو محمد عبد الملك
ابن الحسن ان عبد العزيز بن على حدثهم قال حدثنا المقدام بن
تليد قال حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال قال اشهب سئل
مالك رحمه الله فقيل له ارايت من استكتب مصحفا اليوم اترى
ان يكتب على ما احدث الناس من الهجاء اليوم فقال لا ارى ذلك
ولكن يكتب على الكتابة الاولى قال ابو عمرو ولا مخالف له من علماء
الامة وقال فى موضع اخر حدثنا ابو محمد عبد الملك بن الحسن
قال حدثنا عبد العزيز بن على قال حدثنا المقدام بن تليد قال حدثنا

عبد الله بن عبد الحكم قال سئل مالك عن الحروف التي تكون في
القرآن مثل الواو والالف أترى ان تغير من المصحف اذا وجدت فيه
كذلك قال لا قال ابو عمرو يعني الواو والالف الزائدتين في الرسم لمعنى
مثل الواو في اولئك واولى واولات وشبهه ومثل الالف في لن ندعوا
ولو ولا اوضعوا ولا اذبحنه ومائة ومائتين ولا تايسوا وبدا
وعتوا وتبوا وشبهه وكذلك الياء من نبإ المرسلين وملائه وشبهه
وقال الجعبري في شرح العقيلة ما نقله ابو عمرو عن مالك هو
مذهب الائمة الاربع وانما خص مالكا لانه صاحب فتياه ونسك
مسند الخلفاء الاربع رضوان الله عليهم اهـ والكلام في هذا طويل
ولو تتبعناه لم يسعه لا كراسة ولا كراستان وذلك يخرجنا عن الغرض
الذي هو جمع كلام الشيخ رضي الله عنه وحده قال رضي الله عنه
فهذا بيان تفريع التسعة والعشرين ومراتب المدمج كيفية الرسم
الى التسعة والاربعين حرفا وبيان ما لكل حرف من تلك الاجزاء
واما وجه رجوع الحركات الثلاث التي هي الرفع والنصب والخفض
ورجوع الجزم اليها فاعلم ان الرفع والجزم من القبض والنصب من
الرسالة والخفض من الآدمية فحرف القبض ان كان مرفوعا او
مجزوما ففيه قبضان وان كان الحرف لغير القبض فانه ينسب اليه
ورفعه وجزمه ينسبان للقبض مثل الياء والسين والهاء من
حروف القبض ورفعها وجزمها من القبض ايضا والباء والدال المثلث
مثلا من حروف غير القبض ورفعهما وجزمهما من القبض وكذلك
حروف الرسالة اذا كانت منصوبة ففيها سران من الرسالة سر الحرف
وسر النصب وكذا حروف الآدمية اذا كانت مخفوضة ففيها سران
من الآدمية سر الحرف وسر الخفض واما حروف النبوة وحروف
البسط وحروف الروح وحروف العلم فحركاتها ليس لها فيها شيء
لان رفعها للقبض ونصبها للرسالة وخفضها للآدمية وجزمها للقبض

تبين ان القبض والرسالة والآدمية تدخل على الاربعة الباقية
فالذى للقبض منقسم الى سبعة اقسام حسب اجزاء القبض فالرفع
الذى فى هدى وللمتقين ونؤمنون والحمد لله ونعبد ونستعين كله من
الحاسة السارية فى الذات التى تألم الذات بسببها بالشر وتلتذ بالخير
والرفع الذى فى كفروا والكافرون هم الظالمون من النفرة من الضد والرفع
الذى فى انزل ونحوه من الامتثال والرفع الذى فى اولئك حيث ما وقع
من الميل الى الجنس والرفع الذى فى خرجوا واخرجوهم وتنذرهم الذى
على التاء كله من قوة الانكماش والرفع الذى فى وانك لعلى خلق عظيم
ونحوه مما هو حق ولا منازع فيه من الانصاف والرفع الذى فى قال
الله ونحوه من عدم الحياء من قول الحق واما الجزم ايضا فانه ينقسم
الى سبعة اقسام والجزم الذى فى الحمد من الحاسة السارية والذى
فى العالمين من الانصاف والذى فى الرحمن من امتثال الامر والذى فى
نعبد من الانكماش والذى فى اهدنا من النفرة عن الضد والذى فى غير
من عدم الحياء من قول الحق والجزم الذى فى نحو وبحيرمن الميل الى الجنس
واما النصب فانه منقسم ايضا الى سبعة اقسام بحسب اجزاء الرسالة
فالنصب الذى فى الحمد الذى فوق الهمزة من المشاهدة والنصب
الذى فوق الحاء من السكينة والنصب الذى فوق النون من العالمين
من الحياة كحياة اهل الجنة والنصب الذى فوق الميم من مالك يوم
الدين وفوق الياء من يوم الدين من الصدق مع كل احد والنصب الذى
فوق الكاف من اياك والذى فوق العين واللام من عليهم من العلم
الكامل والنصب الذى فوق التاء من نستعين وفوق طاء الصراط
من سكون الروح فى الذات سكون الرضى والنصب الذى فوق الكاف
من اولئك وعبدك وعبادك من الجزء الذى نسول فيه بموته وهو
حى واما الخفض فانه منقسم ايضا الى سبعة اقسام بحسب اجزاء
الآدميه فالخفض فى لله وكل لام مجرورة فى الاولى او فى الوسط

من كمال الحس الباطن والخمص الذى فى الهاء من لله من الذكورية
والخمص الذى تحت الباء من رب من العقل الكامل والخمص الذى
تحت الميم من العالمين من كمال الحواس الظاهرة والخمص الذى تحت
النون من الرحمن من كمال الصورة الباطنة والخمص الذى تحت
الكاف من ملك من كمال الصورة الظاهرة والخمص الذى تحت
النون من الدين من نوع خط التسطان اذا فهمت هذا وعلمت ان
جميع الحروف والحركات ومراتب المد لا يخرج شئ منها عن اجزاء
الانوار السبعة الباطنة علمت وجه الحديث وفهمت معنى قوله
صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف وظهر لك
ظهورا بينا لا شك فيه ان الاختلافات اللفظيه التى بين ائمة
القراء لا تخرج عن المعنى الشريف والسر اللطيف المقصود من الحديث
الكريم ولنبين ذلك فى سورة ام القرآن حتى يظهر عيانا فنقول
قوله تعالى الحمد لله فيه جزء من الآدمية فى الميم لانها للذكوريه
وهى من اجزاء الآدميه وجزء آخر فى الخمص الذى تحت الهاء فانه
للذكورية ايضا وجزء آخر فى الخمص الذى تحت اللام فانه لكمال
الحس الباطن فهذه ثلاثة اجزاء من الآدميه وفيه جزء من
النبوة فى الحاء فانها للرحمة وهى من اجزاء النبوة وجزء من الروح
فى الدال فانه للطهاره وهى من اجزاء الروح وفيه خمسة اجزاء
من القلم بين الحروف والحركات والجزم والهمزة للاتصال وهو
من اجزاء القلم والجزم الذى فوق اللام من الحاسة السارية
وهى من اجزاء القلم والجزم الذى فوق الميم من الحاسة السارية
ايضا والرفع الذى فوق الدال من الحاسة السارية ايضا وكل رفع
فى الفاتحة فهو من الحاسة السارية والهاء للعزة عن الضد وهى
من اجزاء القلم وفيه ستة اجزاء من الرساله ففتحة الهمزة
للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحة الحاء من السكينة واللام

المكسورة للعلم الكامل واللام المشددة للعلم الكامل ايضا وشدتها
مع الفتحة للمشاهدة وكل شدة مفتوحة فى الفاتحة فانها للمشاهدة
فتبين ان فيها ثلاثة اجزآء من الآدمية وجزء من النبوة وجزء
من الروح وخمسة اجزآء من القبض وستة من الرسالة ففى الهمزة
قبض من جهة الحرف ورسالة من حركته وفى اللام عكسه رسالة
من الحرف وقبض من جزمه وفى الحآء نبوة من الحرف ورسالة من
حركته وفى الميم آدمية من حرفه وقبض من جزمه وفى الدال روح
من حرفه وقبض من حركته وفى اللام الاولى رسالة من حرفه
وآدمية من حركته وفى اللام الثانية المشددة رسالة من حرفه
ورسالة من حركته وفى الهآء قبض من حرفه وآدمية من حركته
وقوله تعالى رب العالمين فيه اربعة اجزآء من الآدمية فالكسرة
التى تحت البآء من العقل الكامل وهو من اجزآء الآدمية والالف
الهوآئى الذى بعد العين من كمال الحواس الظاهرة والميم من الذكورية
وكسرتها من كمال الحواس الظاهرة والجميع من الآدمية وفيه جزآن
من القبض فالهمزة الوصلية من الامتثال وسكون اللام من ال
من الانصاف وهما من القبض وفيه جزآن من البسط فالرآء من
حسن التجاوز والنون من الفرح الكامل وهما من البسط وفيه
جزء من النبوة لان العين من العفو وهو من النبوة وفيه ثمانية
اجزآء من الرسالة ففتحة الرآء من السكينة والبآء من السكينة
ايضا وفتحة الهمزة من المشاهدة واللام من العلم الكامل وفتحة
العين من السكينة واللام من العلم الكامل وفتحته من المشاهدة
وفتحة النون من تحيى حياة اهل الجنة والجميع من اجزآء الرسالة
وفيه جزء واحد من العلم وهو اليآء الممدودة بعد الميم فانها من
انحصار الجهات فى امام وهو من اجزآء العلم ففى الرآء بسط من
الحروف ورسالة من الحركة وفى البآء رسالة من الحرف وآدمية

من الحركة وفي الهمزة قبض من الحرف ورسالة من الحركة وفي اللام
المسكنة رسالة من الحرف وقبض من السكون وفي العين سترة من
الحرف ورسالة من حركته وفي الالف آدمية وفي اللام رسالة
من الحرف ورسالة من حركته وفي الميم آدمية من الحرف وآدمية
من حركته وفي الياء علم وفي النون بسط من الحرف ورسالة من
حركته وقوله تعالى الرحمن الرحيم فيه خمسة احرف من الآدمية
فالميم للذكورية وكسرة النون لكمال الصورة الباطنة وكسرة الحاء
لكمال الحس الظاهر والميم الذكورية وكسرتها لكمال العقل والجمع
من احرف الآدمية وفيه خمسة احرف ايضا من القبض فالهمزة
للامتثال وسكون اللام الحاسة السارية وسكون الحا لامتثال
قول الحق والهمزة للامتثال ايضا وسكون اللام للحاسة السارية
والجمع من احرف القبض وفيه ثلاثة احرف من البسط فالراء من
حسن التجاور والنون للفرح الكامل والراء الثانية لحسن التجاور
وفيه حرفان من السترة لان الحاء الاولى والثانية كلاهما للرحمة
الكاملة وهي من احرف السترة وفيه من احرف الرسالة سبعة
فتحة الهمزة للمشاهدة واللام العلم الكامل وفتحة الراء المشددة
للمشاهدة وفتحة الميم من الصدق مع كل احد وفتحة الهمزة للمشاهدة
واللام للعلم الكامل وفتحة الراء المشددة للمشاهدة واذا الغيت
اللامين لادغامها فيما بعدهما كانت خمسة وسقط حرفان من الرسالة
ومن القبض وفيه من احرف العلم حرف واحد وهو الياء الممدودة
فانها لانحصار الجهات في امام واما الالف الهوائي الذي بعد
الميم فانه لكمال الحواس الظاهرة مزادا على الخمسة السابقة للآدمية
وقس مثل هذا على الحرف وحركته فلا وجه لاعادته في كل مرة وقوله
تعالى ملك يوم الدين فيه من احرف الآدمية سبعة فالميم للذكورة
وكسرة اللام لكمال الحس الباطن وكسرة الكاف لكمال الصورة

الظاهرة

الطاهرة والميم للذكورة وكسرتها لكمال الحواس الظاهرة وكسرة
الدال لكمال الصورة الباطنة وكسرة النون لنزع حظ الشيطان
هذا على قراة القصر واما على قراة المد وزيادة الالف بعد الميم فتكون
اجزاء الآدمية ثمانية لان الالف المدى الذى هو قد والف لكمال
الحواس الباطنة اذا كان فى خارج عن ذات المتكلم وفيه من التعين
جزء واحد وهو سكون الواو وهو للحاسة السارية واللام المدغمة
على سكونها وفيه ايضا جزء واحد من البسط وهو النون فانه للفرح
الكامل وعنده من النبوة جزآن لان الكاف لمعرفة الله تعالى والياء
للخوف التام من الله تعالى وهما من اجزاء النبوة وفيه جزء من الروح
وهو الدال فانه للطهارة وفيه ثلاثة اجزاء من الرسالة فاللام للعلم
الكامل والهمزة من ال ولامها ملغيان وفتحة الميم من الصدق وفتحة
الياء كذلك من الصدق وفيه جزآن من العلم لان الواو من الجزء
الذى نعبر عنه بقولنا يموت وهو حى والياء الممدودة لاختصار
الجهات فى امام وقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فيه من
اجزاء الآدمية ستة كسرة الهمزة فانها لكمال العقل والالف المدية
لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الهمزة من واياك والالف المدية كما
سبق والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة العين لكمال الحس الباطنى
وفيه من اجزاء القبض ستة الهمزة فى اوله للامتثال وسكون العين
للقوة الكاملة فى الانكماش وضم الباء للحاسة السارية وضم
الدال كذلك وسكون السين للامتثال وضم النون للحاسة السارية
وفيه من اجزاء البسط اربعة النونات الثلاث للفرح الكامل والسين
لخفض جناح الذل وفيه من اجزاء النبوة ستة الياء فانها للخوف
التام والكاف لمعرفة الله تعالى والعين للعفو وهكذا الياء والكاف
والعين من واياك نستعين فانها على الحكم السابق وفيه من اجزاء
الروح جزء واحد وهو الدال فانه للطهارة وفيه من اجزاء الرسالة

عشرة فتحة التآء للصدق مع كل احد وفتحة الكاف للعلم الكامل وفتحة
النون ليحيى حياة اهل الجنه والتآء للسكينة والواو للموت وهو حتى
وفتحه للمشاهدة وفتح اليآ وفتحة الكاف وفتحة النون على الحكم
السابق وفتحة التآء لسكون الروح فى الذات سكون الرضى وفيه
من اجزآء العلم جزء واحد التآء المدية فانها لمعرفة العلوم المتعلقه
باحوال الكونين وقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فيه من اجزآء
الآدميه تسعه كسرة الهمزة لكمال العقل وكسرة الدال لكمال الصورة
الباطنه والصاد لكمال العقل وكسرته لكمال الحس الباطن والالف
المدية لكمال الحس الباطن ايضا والميم للذكورية والنآء لكمال الحواس
الظاهرة وكسرة القاف لكمال الحواس الظاهرة ايضا والميم للذكورية
وفيه من اجزآء القبض ثمانيه الهمزة للامتثال والهآء للهمزة عن
الصد وسكونها كذلك للهمزة والهمزة الوصلية فى الصراط للاتصال
وكذلك فى المستقيم وسكون اللام المجانسة السارية وضم الميم المجانسة
السارية ايضا وسكون السين للانصاف وفيه من اجزآء البسط ثلاثه
النون للفرح الكامل والرآء لحسن التجاوز والسين لخصص جناح الذل
هذا على قرآءة الصاد واما على قرآءة السين وهى قرآءة قنبل ومن وافقه
فيكون فيه للبسط اربعة لان سين السراط زاد على الثلاثة فيكون
اربعه وليس فيه شئ من اجزآء السرة وفيه من اجزآء الروح ثلاثه الدال
للطهارة والطآء للتمييز والقاف للبصيرة الكاملة وفيه من اجزآء
الرسالة ثمانيه فتحة النون ليحيى حياة اهل الجنة وفتحه الهمزة
من الصراط للمشاهدة وفتحة الرآء للسكينة وفتحة الطآء لسكون
الروح فى الذات سكون الرضى وفتحه الهمزة من المستقيم للمشاهدة
واللام للعلم الكامل وفتحة التاء للسكينة وفتحه الميم للسكينة ايضا
وفيه من اجزآء العلم جزء واحد وهو للتآء المدية فانها لاحصاء
الجهات فى امام وقوله صراط الذين انعمت عليهم فيه من اجزآء الآدميه

ثمانية الصاد لكمال العقل وكسرته لكمال الحس الباطنى والالف
المدية لكمال الحس الظاهر وكسرة الدال لكمال الحس الباطنى والميم للذكورة
والتاء لكمال الحواس الظاهرة وكسرة الهاء لكمال الحواس الظاهرة ايضا
والميم للذكورة وفيه من اجزاء القبض سبعة الهمزة من انعمت للامتثال
وسكون النون للحاسة السارية وسكون الميم للانضاف وسكون
الياء للانضاف ايضا والهاء للنفرة عن الضد وضمتها فى قراءة حمزة
ومن وافقه للميل الى الجنس وسكون الميم للميل الى الجنس ايضا وكذلك
ضمتها فى قراءة ابن كثير ومن وافقه وفيه من اجزاء البسط اربعة السين
من صراط فى قراءة قنبل ومن وافقه واما على قراءة اشمام الصاد بالزاى
وهو قراءة حمزة فى الصراط وقراءة خلف فى صراط وصراطى وصراطك
فيكون فى هذا الحرف جزء من الآدمية لان فيه جزءا من الصاد وهى
من حروف الآدمية وجزءا من الرسالة لان فيه جزءا من الزاى وهو
من حروف الرسالة **والحاصل** ان هذا الحرف المشم فيه شيء من
الآدمية وشيء من الرسالة الجزء الثانى من البسط الراء فانها للحسن
التجاوز والثالث النون الاولى والرابع النون الثانية فانهما للفرح
الكامل وفيه من اجزاء النبوة ثلاثة العين الاولى والعين الثانية
للعفو والياء المسكنة للخوف التام من الله عز وجل وفيه من اجزاء
الرسالة اثنى عشر جزءا فتحة الراء للسكينة وفتحة الطاء لسكون
الروح فى الذات سكون الرضى وفتحة همزة الوصل للمشاهدة واللام
للعلم الكامل وفتحته للمشاهدة وفتحة النون ليحيى حياة اهل الجنة
وفتحة الهمزة للمشاهدة وفتحة العين للسكينة وفتحة التاء للعلم
الكامل وكذا فتحة العين وفتحة اللام من عليهم وكذلك حرف اللام فانه
للعلم الكامل ايضا وفيه من اجزاء العلم جزآن الذال فانها للمعرفة
اللغات والياء المدية فانها لانحصار للجهات فى امام وفيه من
اجزاء الروح جزء واحد وهو الطاء فانها للتمييز والله اعلم **وقوله**

تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين الغين فيه لكمال الصورة الظاهرة
وهو من الآدمية والفتحة عليها للسكينة وهي من احرآء الرسالة والياء
الساكنة للخوف التام من الله عز وجل وهو من احرآء النبوة وسكونها
لعدم الحياء من قول الحق وهو من احرآء القصص والرآء لحسن التجاوز
وهو من احرآء البسط وكسرتها لكمال الصورة الباطنة وهو من احرآء
الآدمية وهمزة الوصل للوصال وهو من احرآء القصص وفتحها
للمشاهدة وهي من احرآء الرسالة واللام الساكنة للعلم الكامل
وهو من احرآء الرسالة وسكونها للحماسة السارية وهو من احرآء
القصص والميم للذكورية وهي من احرآء الآدمية وفتحها للسكينة
وهي من احرآء الرسالة والغين لكمال الصورة الظاهرة وهو من احرآء
الآدمية وسكونها للقوة الكاملة في الانكماش وهو من احرآء القصص
والضاد لقول الحق وهو من احرآء النبوة وضمها للحماسة السارية
وهي من احرآء القصص والواو المدية لعدم الحياء من قول الحق وهو من
احرآء القصص ايضا والباء للسكينة وهي من احرآء الرسالة وكسرها
للعقل الكامل وهو من احرآء الآدمية والعين للعمر وهو من احرآء
النبوة وفتحها للعلم الكامل وهو من احرآء الرسالة واللام للعلم
الكامل وهو من احرآء الرسالة وفتحتها ايضا للعلم الكامل وهو من
احرآء الرسالة والياء للخوف التام من الله عز وجل وهو من احرآء
النبوة وسكونها للانصاف وهو من احرآء القصص والهاء للنعرة وهي
من احرآء القصص وكسرتها لكمال الحس الظاهر وهو من احرآء الآدمية
واما على قرآءة من ضم الهاء فان ضمتها للنعرة عن الضد عكس الضمة
في عليهم من انعمت عليهم فانها للميل الى الجنس لان المنعم عليه يقع
الميل اليه والمغضوب عليه تقع النعرة منه والميم للذكورية وهي
من احرآء الآدمية وضمتها في قرآءة ابن كثير ومن وافقه للنعرة عن
الضد وهي من احرآء القصص وسكونها في قرآءة غيره لتوكيد النعرة

المستفادة من الضمة التى قرابها ابن كثير فانها هى الاصل والسكون طارى عليها والواوليموت وهوحى وهومن اجزآء الرسالة وفتحتها للمشاهده وهومن اجزآء الرسالة ايضا واما الالف للعلم الكامل وهو من اجزآء الرسالة وفتحتها للعلم الكامل ايضا وهومن اجزآء الرسالة والف الوصل للامتثال وهومن اجزآء القبض وفتحته للمشاهدة وهى من اجزآء الرسالة والصاد المتشددة لقول الحق وهومن اجزآء النبوة وفتحتها للمشاهدة وهى من اجزآء الرسالة واما الالف الهوائية والمها نشا فى خارج عن ذات المتكلم فتجئ مراتب المد السبعة فان مددناها قدر الف فهى لكمال الصورة الباطنة وان مددناها قدر الفين فهى لكمال الصورة الباطنة مع سكون الروح فى الذات سكون الرضى وان مددناها قدر ثلاث الفات فهى لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح مع القوة السارية وان مددناها قدر اربع الفات فهى لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية مع كمال الحس الباطنى وان مددناها قدر خمس الفات فهى لكمال الصورة * الباطنة وسكون الروح والقوة السارية وكمال الحس الباطنى مع بغض الباطل وان مددناها قدر ستة الفات فهى لكمال الصورة الباطنة وسكون الروح والقوة السارية وكمال الحس الباطنى وبغض الباطل مع سكون للحيرة فى الذات وقد علمت ان كمال الصورة الباطنة من الآدمية وسكون الروح من الرسالة والقوة السارية من القبض وكمال الحس الباطنى من الآدمية وبغض الباطل من النبوة وسكون الحيرة فى الذات من البسط فهى المد الذى هو قدر الف آدمية فقط وقدر الفين آدمية ورسالة وقدر ثلاث آدمية ورسالة وقبض وقدر اربع آدمية ورسالة وقبض وآدمية وقدر خمس آدمية ورسالة وقبض وآدمية ونبوة وقدر ستة آدمية ورسالة وقبض وآدمية ونبوة وبسط واما اللام المتشددة المكسورة فهى

هي للعلم الكامل وهو من اجزاء الرسالة وكسرتها لكمال الحسن الباطني
وهو من اجزاء الآدمية واما الياء المدية فان وقعتا على النون وسكناها
وطلبا بالمراتب فهي ستة فان مددناها قدر ياء فهي لانحصار الجهات في
امام وان مددناها قدر يائين فهي لانحصار الجهات في امام مع معرفة
العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وان مددناها قدر ثلاث ياآت فهي
للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين مع الحياة كحياة
اهل الجنة وان مددناها قدر اربع ياآت فهي للانحصار ومعرفة العلوم
المتعلقة باحوال الثقلين والحياة كحياة اهل الجنة مع معرفة العاقبة
وان مددناها قدر خمس ياآت فهي للانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة
باحوال الثقلين والحياة كحياة اهل الجنة ومعرفة العاقبة مع عدم
التضييع وان مددناها قدر ست ياآت فهي للانحصار ومعرفة العلوم
المتعلقة باحوال الثقلين والحياة كحياة اهل الجنة ومعرفة العاقبة
وعدم التضييع مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وقد
علمت ان الانحصار ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة
العاقبة ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وعدم التضييع
كلها من اجزاء العلم وان الحياة كحياة اهل الجنة فقط من هذه
الستة هو من اجزاء الرسالة ففي المد الذي هو قدر ياء جزء من
العلم وفي قدر يائين جزآن من العلم وفي قدر ثلاث جزآن من العلم وجزء
من الرسالة وقدر اربع ثلاثة اجزاء من العلم وجزء من الرسالة
وقدر خمس اربعة من العلم وجزء من الرسالة وقدر ست خمسة
من العلم وجزء من الرسالة واما النون المفتوحة فانها للفتح الكامل
وهو من اجزاء البسط وفتحته للحياة كحياة اهل الجنة وهو من
اجزاء الرسالة هذا اخر ما يتعلق بالفاتحة بحسب القراآت
المتواترة وقد علمت ان اكثر الحروف السبعة دورانا في الكلام
ثلاثة الآدمية والبسط والرسالة وسره انها تجري في الحروف

والحركات فكل رفع وسكون فللقبض وكل نصب فللرسالة وكل خفض فللآدمية فكل كلام كثر النصب فيه فقد كثر فيه نور الرسالة وكل كلام كثر فيه الخفض فقد كثر فيه نور الآدمية وكل كلام كثر فيه الرفع او الجزم فقد كثر فيه القبض **واما** ما يتعلق بالفاتحة بحسب القرآت الخارجة عن السبعة فاعلم ان فيها اختلافا كثيرا خارج السبعة **فمنه** قرآة زيد بن روبة بن العجاج والعتكى الحمد لله بنصب الدال وتوجيهها بحسب الظاهر انه منصوب على المفعولية المطلقة بعد حذف الفعل واصله احمد الله حمدا ثم عدل الى التركيب المخصوص وتوجيه قرآة الرفع انه على الابتداء واما توجيهه بحسب الباطن فهو تابع لسر حركة الضم والنصب فعلى قرآة الرفع يكون فيه ذكر حمد الله مع تكيف الذات به تكيفا سرى فيها بجملتها وجاء التكيف من الضمة التى على الدال فانها الحاسة السارية فى الذات فكانه عليه السلام بعد ان ذكر حمد الله احست ذاته بمعناها فتكيفت به فهو بمنزلة من قال وفعل بخلاف قرآة النصب فان النصب على الدال نزل على العلم الكامل بالله عز وجل وانه يستحق الحمد لا محالة وهل تكيف الذات به ام لا سكتت الآية عن ذلك ولهذا كانت قرآة الرفع اصح واشهر واكثر **فان** قلت السكون الذى على اللام والميم من الحاسة وذلك يفيد التكيف المذكور فتستوى قرآة الرفع والنصب **قلت** الحاسة تدل على التكيف كما قلتم لكنها ان كانت قبل تمام اللفظ كالسكون الذى على اللام والميم المذكورين فالتكيف يتعلق بخصوص اللفظ بمعنى ان الذات تكيفت بهذا اللفظ واستحلت حروفه وان كانت بعد تمام الكلمة كضمة الدال فالتكيف يتعلق بالمعنى وهذا ممتنف فى قرآة النصب وموجود فى قرآة الرفع فكانت اولى واكثر **ومنه** قرآة الحسن البصرى الحمد لله بنصب الدال ونصب اللام ووجهه بحسب الظاهر انه على

الاسماع اى اسعت اللام للدال وبحسب الباطن سين على اخلاق سر الفتحه بالكسرة فالكسرة هنا الكمال الحس الباطني وهو راجع الى كمال الوجدان فتقييد قراءة الكسر اى كسر الدال ان اصاب الحمد لله احسن بها الوجدان وتكيف بمعناها عادت قراءة النصب فامرها للعلم الكامل اى فهو يعلم بالاضافة المذكورة علما كاملا والاحساس بالتى اقوى من العلم به فلذا كانت قراءة كسر اللام اصح واشهر واكثر وهذه قراءة تتمه عن الكسائى لله بالامالة وفى الامالة جزء من الكسر وكل كسرى لا فرق الوسط اوحا الاولى هو لكمال الحس الباطنى فى الامالة اشارة بالاحساس بالمعنى وفى ذلك من المعظم وتبليغ المعنى ما لا يخفى وكذلك قراءة سيبه انما عن الكسائى العالمين بالامالة والرحمن بالامالة ومالك يوم الدين بالامالة لكن هذا الاحساس لما كان فى علم الكلمة بظهور معناها كان مرجعه الى اللفظ فلهذا لم يكن الامالة اولى من الفتح لان الاحساس من اللفظ المستفاد من الامالة انما كان يصدر منه صلى الله عليه وسلم احيانا وذلك عند بسطه وقراءته لنفسه فخرج المعانى الباطنة ويظهرها فى قراءته واما اذا اراد ان يبلغ للامة ويعلمهم فغالب احواله صلى الله عليه وسلم ان لا يشتغل بالالفاظ بما اشتغل به باطنه الشريف صلى الله عليه وسلم ولذا كانت قراءة الفتح اكثر واشهر لا بها جارت على العادة الغالبة ومنه الرفع فى رب العالمين والرحمن الرحيم قرا بذلك ابو زيد الانصارى وقرا بالنصب ايضا وتوجيه هذه القراآت بحسب الظاهر ان الخفض على الاتباع والرفع والنصب على القطع باضمار مبتدا او ناصب وبحسب الباطن يسع اخلاق اسرار الحركات الثلاث فالكسرة للعقل الكامل وهو من الآدميه والآدميه كلها تواضع وتادب فالعقل الكامل هنا

استمر بتواضع المتكلم لربه ومشاهدة كونه معقولا ومربوبا وهو سر من
اسرار الكسرة والفتحة في قرآءة النصب للعلم الكامل وهو مستلزم معرفة
الاشياء على ما هي عليه فهو يعلم الرب ربا والعالمين مربوبين وهل تواضعت
ذاته وبادرت بين يدى الله تعالى امر آخر والرفعة فى قرآءة الضم للمحاسن
السارية ولكنها قبل تمام المعنى اذ لا يتم معنى المضاف حتى يذكر المضاف
اليه فالمناسبة ها هنا اشعرت بان الذات تكيفت بلفظ الرب وتخلت
به فقرآءة الكسر ارجح من جهة المعنى ولهذا كانت اكثر واشهر واصح *
ومنه اختلاف القرآء فى ملك يوم الدين على قرآءت شتى فقراء الجمهور
بالقصر من غير الف وقراء الكسائى وعاصم ومن وافقهما بالالف بعد الميم
وتوجيهه بحسب الظاهر ان قرآءة القصر جارية على انه صفة مشبهة
مثل ملك الناس وقرآءة المد على انه اسم فاعل مثل مالك الملك وبحسب
الباطن يبنى على سر الالف المدية المزيدة فى قرآءة المد فانها لكمال
الصورة الباطنة وخرجت بسر الاشارة الى فعل فعله المخبر عنه فالالف
مشيرة الى انه تعالى اتصف بالملك وانه فعل من افعاله ومشيرة الى القوم
الحاضرين السامعين للكلام بتنبيههم الى هذا الامر العظيم فصوت الالف
خرج من كمال الصورة الباطنة وقصد بهذا الصوت افادة امرين احدهما فى
المخبر عنه وهو ان ما نسب اليه من افعاله وثانيهما للسامعين فان ينتبهوا
ويستيقظوا من سنة الغفلة قال رضى الله عنه وهذا المعنى لا توجد
فى القصر الا انه يخلفه سر آخر فى قرآءة القصر وهو ان فيها اشارة الى سر
الاضافة اى اضافة ملك الى يوم الدين وهذا المعنى فى قرآءة المد ضعيف
جدا قلت وهذا عين القواعد النحوية فان اسم الفاعل للحدوث والتجدد
وهذا هو سر الالف السابق واضافته فى نية الانفصال وهذا معنى
قوله رضى الله عنه وهذا المعنى فى قرآءة المد ضعيف فلله دره من
امام وقراءة اليمانى مليك يوم الدين بزيادة يآء بعد الالف قال رضى
الله عنه وهذه اليآء هنا لمعرفة العاقبة لان اليآء اذا كانت لا تختل

التنبيه بها على انها هي لجزئه الناقصة والا نهي على التفصيل السابق فى
الياء المزيدة من الاشارة الى نفس المتكلم بحيث كان عارفا بالعاقبة
به نفسه واعظها وانما كانت ضعيفة لان تنبيه النفس الذى دلت
عليه الياء يوذن بان معنى الكلام قد نقل عنه وهو هنا ليس
منقول عنه اذ كل احد ينسبه له فكانت قراءة حذفها اولى وقراءة
على رضى الله عنه ملك يوم الدين بنصبه امالغة قال رضى الله
عنه ومعنى هذه القراءة احسن مما قلنا فانها تقتضى انه تعالى يملك
فى يوم الدين رقاب اهل التكليف دون سائر المخلوقات ووجه الاشارة
ان الكسر الذى تحت الكاف من كمال الصورة الظاهرة وهى صورة بنى
آدم هي التى اخرجت واشباع الكاف والصوت المستفاد من الالف
المدية تنبيه عليها والاعتناء بادغام اللام فى اللام تكريرها زيادة توكيد
لها وتحقيق لمباها وهذا يقتضى اخراج غيرها بخلاف القراءة المشهورة
وبالجملة فهذا الاعتناء يقتضى سد الباب عن غير بنى آدم فلا دخول
له فى هذه القراءة فلذا كانت ضعيفة قلت وهذا مقتضى المبالغة
فى الملك المستفاد من ضمه فقال فان الملك هو المتصرف والتصرف
فى بنى آدم بالثواب والعقاب اكثر من التصرف فى غيرهم اذ بنى آدم هم
المقصودون وغيرهم تبع لهم فلولا ذلك يقتضى القصد الى هذا المعنى
الابلغ الاكثر ولذا كانت القراءة المتواترة اشهر لانها اعم لدخول
بنى آدم وغيرهم فيها وقراءة ابو حيوة مالك يوم الدين بنصب الكاف على
النداء اضمار فعل واما بحسب الباطن فان فتحة الكاف من العلم الكامل
والذى فتح الكاف لم يدخل نفسه ولا نفس غيره فى المملوكية بخلاف
من كسر الكاف فان الكسرة من الآدميه والآدمية فيها ادب من
المتكلم وخصوصا فى ادب الآدمية ينشاء عن اخراجها السبعة خرجها
هنا هو كمال الصورة الظاهرة المدلول عليها بالكسرة فالادب الذى فى
الكسرة اذا نشاء عن احسانه تعالى وانعامه للصورة بنى آدم وهو هنا

معنى الا منزاف لله تعالى بالمالكية لذات المتكلم وغيره بخلاف قرآءة
النصب ولذا كانت غير مشهورة وقرآءة عمر بن عبد العزيز ملك يوم
الدين باسكان اللام ووجهه بحسب الظاهر انه سكن الكسرة تحت
كانت تحت اللام كما سكنوا الكسرة كتف عنفا وبحسب الباطن ان
الكلام خرج على طريق الحكاية على لسان الحق سبحانه وتعالى والنيابة
عنه مع اضطراب ذات المتكلم وعدم قدرتها على ذلك ودل على هذا
الذى قلناه سكون اللام اذ هو السبب فى تبدل القرآءة ووجه دلالته
على ذلك ان حرف الرسالة كاللام الذى هو للعلم الكامل اذا سكن فان
تسكينه يدل على ان حركة ما قبله من العلم الكامل ايضا وان كانت مع
غير السكون لغير العلم الكامل فلابد ان تكون مع السكون للعلم الكامل
كالحال هنا فان الميم مع تحريك اللام كانت حركتها للصدق ومع السكون
صارت للعلم الكامل لان السكون لتخصيص معنى الحرف الموكد لما قبله
فيكون هذا السكون اخرج حركة ما قبله من معناها واخرج حرفه
عن حركته التى هى للعلم الكامل ان فتح اللام اولكمال الحس الباطنى
انكسر وما تغير اللفظ ووقعت فيه هذه الرجفة حتى وقعت الزلزلة
فى الذات المتكلمة والاضطراب وذلك لتكلمها بما لا تطيقه من نسبة
الملك اليها اذ لا تطيقه الا الذات القديمة ولذا رجعت الى ادب العبودية
الذى تشير اليه خفض الآدمية الذى تحت الكاف فسكون اللام من
الحاسة السارية لكنها لما اوجبت رجفة فى اللفظ اذنت بوقوع مثلها
فى الذات ولم يقع ذلك حتى كانت الذات كصبى تحمل ما لا يطيقه
ولذا كانت قرآءة الجمهور اشهر واكثر لان الذات فيها لم تتخطّ الى ما لا
تطيقه والله اعلم وبقيت قرآءة اخرى وهى ملك يوم الدين على انه
فعل ماض ويوم الدين مفعوله قرابها على بن ابى طالب رضى الله
عنه ومالك يوم الدين برفع الكاف منونة ونصب يوم قرابها
عاصم الجحدرى ومالك يوم الدين برفع الكاف غير منون وخفض

يوم بالاصابة واسرارها تعرف من معرفة اسرار الحركات وليس في
شئ من هذه القرآت عن المشهور ما يوفى بالمعنى الذى في القرآتين
المواريين ومن احباء تصرف الفاتحة اختلاف تصرف اياك فقرأة الجمهور
بكسر الهمزة وقرآءة سفيان الثوري بفتح الهمزة ووجهه بحسب الظاهر
ابانسان واما بحسب الباطن فان سر الكسرة سر سابق سر الفتحة وسر
الكسرة فسر الكسرة فيه ادب وانكسار بين يدى الله تعالى وتذلل
له وخضوع فى هذا الامر المطلوب وهو سمة عبادة المتكلم له تعالى
واما فائدة الكسرة هذا المعنى لا ابهام من العقل الكامل وكمال العقل
يستدعى التواضع والتذلل لعلمه بمرتبة العبد كيف ينبغي ان تكون وبمرتبة
الرب كيف ينبغي ان يكون واما سر الفتحة فانها تنبئ من المشاهدة
الكاملة التى هى من اجزاء الرسالة فهو بشر بالوصول والجمع فعنهما
نوع ادلال وفى الكسرة نوع تذلل وهو اللائق بعامة الخلق ولذا
كانت القرآءة بها اشهر واكثر وقرآءة الاسدارى بكسر الهمزة وتخفيف
الياء من التشديد هكذا اياك ولا فرق بينها وبين قرآءة الجمهور
الا ان قرآءة الجمهور فيها تاكيد الخوف من الله تعالى وتاكيد الصدق من
ذلك الخوف وذلك مقتضى قوة التعلق بالله تعالى وشدة الاختصاص
اليه عز وجل بخلاف القرآءة بالتخفيف فانه وان كان فيها خوف وصدق
لان الياء للخوف من الله تعالى وفتحها للصدق كما سيبق بيانه وراده
وقرآءة الشد التوكيد فى ذلك ومن احباء تصرف قرآءة بعض اهل مكة
نعبد باسكان الدال بوجه التخفيف كاسكان ابى عمرو بارئكم واما بحسب
الباطن فان سر الضمة وان كان قريبا من سر الجزم هنا فان الضمة للحاسة
السارية والجزم ايضا لها بينهما فرق وهو ان الجزم مشتمل على سر الضمة
ويزيد على ذلك السر بانه لا تخل ان الضمة هى الاصل والسكون طارئ
عليها فالسر الاصلى لا يزول مع وجود الطارئ فالجزم اوكد من الضمة
لكنه لما كان طارئا قد يكون وقد لا يكون كانت الضمة اشهر واكثر

وايضا

وايضا فان اليسر الاصلى عام فى جميع المؤمنين واليسر الطارى عليه خاص بالخواص ففرآءة الضم فيها قبض عام لاهل العموم وقرآءة الجزم فيها قبض خاص لاهل الخصوص وقرآءة بعضهم اياك يعبد بالبناء للمفعول وفى الياء على الالتفات من الخطاب الى الغيبة واما بحسب الباطن فان الضمة التى على الياء للانكماش والسكون الذى على العين للانكماش والمنكمش عنه ههنا هو ضد معنى الياء وضد معنى العين فالياء للخوف من الله تعالى وضده عدم الخوف الذى هو العصيان والعين للعفو وضده الظلم والاساءة فانكمش هذا المتكلم عن هذين العينين القبيحين بعد اتصافه بمعنى الحرفين وقوى انكماشه حتى بلغ به الحال الى ان صار من العارفين الذين يحيون حياة اهل الجنة وهم اهل الباطن رضى الله عنهم الذين يشاهدون عبادة كل مخلوق لله تعالى وتسبيحه له كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وانما قلنا انه صار من الذين يحيون حياة اهل الجنة لان فتحة الياء التى بعد العين لذلك المعنى الذى هو الحياة كحياة اهل الجنة فهذه القراءة لا تصدر الا من العارف قال الشيخ رضى الله عنه وبها كان يقرأ سعيد بن جبير رضى الله عنه لانه كان من اكابر العارفين نفعنا الله به امين ولهذا لم يحتج صاحب هذه القرآءة الى ادخال نفسه فى العبادة لمشاهدته انه لا يخرج احد عن عبادته تعالى بخلاف قرآءة الجمهور بالنون والبناء للفاعل فان المتكلم ادخل نفسه فى العبادة فتحتمل قرآءته العارف وغيره فان شاهد انه لا يخرج احد عن عبادة ربه تعالى فيكون ادخاله نفسه تلذذا وان لم يشاهد ذلك كان القارئ غير عارف ومع ذلك فقرآءة الجمهور اولى لان القارئ اذا اشتغل بالقراءة فان الحروف تشتعل انوار معانيها وتسقى ذات المتكلم بتلك الانوار فان قرا بالنون فقد ادخل نفسه فيسقى بنور معنى النون وان قرا بالياء وكان غير عارف فات ذلك النور الذى يدل عليه النون بفوته وعرضنا قرآءة الفاتحة

بجميع انوارها واما العارف فلا تمويه ذلك لمشاهدته انه لا يخرج احد
من عبادته تعالى وبالجملة فقراءة النون تليق بجميع الائمة العارفين
وغيرهم على في قراءة المد فان القارى بها غير عارف لا محالة لان
في قراءته ما يشعر بانه قام بواجب الحق سبحانه وهو الخوف الناشي
منه المستفاد من اليا وبواجب الخلق وهو العفو عنهم ومسامحتهم
وعدم الاساءة اليهم المستفاد ذلك من العين ثم بعد ان تحلى بهذين
الامرين العظيمين انعكس عن ضدها المستفاد من ضمة الياء وسكون
العين وهذه حالة عظيمة ولذا سقي بما يسقى به اهل الجنة حتى
يحيى حياتهم ومنه قراءة نعصهم بعد وزيادة واو بعد الدال وهي
رواية عن نافع رواها الاصبهاني عن ورش ووجهها ان الضمير يسبب
تولدت الواو منها واما بحسب الباطن فان هذه القراءة زادت على قراءة
الجمهور بالواو والواو فيها للعدم الحياة من قول الحق ومعنى عدم الحياء
ان العبد صرح في لفظه بان عبادته لربه تعالى ثم مد صوته بالواو وهو
من ندى ربه تعالى ليحقق ذلك المعنى ويذكره ويقرره تقريرا لا تشهير
به وهذا المعنى وان كان حسنا فالاحسن منه ان لا يرى العبد
لنفسه عملا وكيف لا وربه هو خالقه وخالق حركاته وسكناته
ولذا سقط الواو من قراءة الجمهور لان الحياة هنا اولى من
عدم الحياء لان فيه رؤية عمل وعدم ادب مع الحق سبحانه
قال الشيخ رضي الله عنه والقراءة بالواو صحيحة ثابتة عن
النبي صلى الله عليه وسلم وترجيح قراءة الجمهور عليها بالنسبة
الينا لا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم اذ القراءات بالنسبة
اليه عليه السلام تتبع الانوار التي يريدها الحق منه سبحانه
قال رضي الله عنه ولا تكتب هذه الالف في رسم هذه القراءة
بعد الواو لان الواو اذا كانت لاثبات معنى الكلمة لا غير لم يرد
بعدها الالف ومنه قراءة يحيى بن وثاب يسعين بكسر النون

ووجهه انه لغة فاشية وان كانت اللغة الكثيرة هو فتح النون
واما بحسب الباطن فان سر الفتحة يغاير سر الكسرة لان فى الكسرة
اخراجا لغير المتكلم بخلاف الفتحة ووجه ذلك ان الكسرة من
الحس الباطنى الذى هو من الآدمية وقد علمت ان الآدمية
فيها ادب وخضوع فالكسرة اشارة الى نفس المتكلم التى
خضعت وتادبت وحيث حصر الاشارة فى نفسه لزم اخراج
غيره ولذا كانت قرآءة الجمهور اولى لانها اعم واكثر فائدة ومنه
قرآءة عمر رضى الله عنه غيرُ المغضوب بالرفع وقرآءة بعضهم له بالنصب
وهى رواية الخليل بن احمد عن ابن كثير مع قرآءة الجمهور له بالخفض
وتوجيهها بحسب النحو ظاهر واما بحسب الباطن فانه تبع سر
هذه الحركات الثلاث فالكسرة من الآدمية وهى هنا لكمال
الصورة الباطنة وفيها ادب عظيم وسببه ان فى الكسرة اشارة
الى تعيين المغضوب عليهم واشارة اخرى الى كونهم من جنسنا
بل من اقاربنا وبنى اعمامنا فى الاصل فكان الذى قرا بالكسر يقول
غير هؤلاء الذين غضبت عليهم كاليهود مثلا وهم من اقاربنا
ومع ذلك فقد ميزتنا عليهم بالتفضيل والهداية فصاد منك
يا ربنا ومنة فلك الحمد على ذلك ففيها ادب عظيم ولذا قرابها
الجمهور واما قرآءة الضم فان فيها ايضا تعيين المغضوب عليهم
وتخصيصهم بقوم معينين مع النفرة منهم والبعد عنهم والبراءة
منهم وذلك من سر الضمة فانها للقبض والنفرة عن المضد
فليس فيها التواضع الذى فى قرآءة الكسر واما قرآءة النصب
فليس فيها تعيين المغضوب عليهم فالكلام معها باق على عمومه
وعلى القرآءتين الاولين يكون من العام المراد به الخصوص ومنه
قرآءة ايوب السختيانى رحمه الله ولا الضألين بقلب الالف
همزة ساكنة ووجهه ان ذلك لغة قليلة واما بحسب الباطن

وان الهمزة للامثال وسكونها للامتثال ايضا فيها فيصال فيض من ذاتها والآخر من حركتها وهذا الفيض فيض الامتثال والمراد ما لا امتثال امتثال القول بان الضالين اعداؤنا وبعضا وباهمزة الهمزة تنزله اذ يقال ولا الضالين وهم اعداؤنا فالهمزة الساكنة سدت مسد هذه الهمزة المحملة ومع ذلك فقراءة الجمهور اولى منها لان في الالف المدية واسرار مراتبها كما سبق ما لا يفي بعض هذه القراءة هذا بعض ما سمعناه من الشيخ رضي الله عنه في تفسير هذه القراءات وتوجيهها دقا وبقيت قراءات اخر تركنا ذكرها ائمة القراءة وزاد الشيخ رضي الله عنه عليها قراءات اخر تركت ذكرها وذكر توجيها تفاديا من الملل والسآمة فاني لو تتبعت هذه المسئلة وكتبت ما في بطن الشيخ رضي الله عنه من علومها ما وسعه عدة مجلدات سيما ذكره رضي الله عنه وكتبناه عدة امور ينبغي التنبه لها الاول ان في كلام المعمور رضي الله عنه من شرح باطن النبي صلى الله عليه وسلم التنبه على علو مكانة اسراره وقالبه الشريفين صلى الله عليه وسلم وذلك مما تعلم به مكانته عليه السلام من ان انوار التسعة والاربعين جزءا ما وجدت في احد مثل وجودها فيه عليه السلام فانها ارتقت فيها حقائقها وترلت فيه معارفها واسرارها ومن اراد ان يزداد محبة في نبينا صلى الله عليه وسلم فلينزل الجزء الاول من تلك الاجزاء ثم ينزل الثاني الى حسه ثم الثالث وهكذا حتى ياتي على تمام التسعة والاربعين ثم يستحضر المعاني التي لها ثم يجعلها شيئا واحدا مركبا نوره من انوارها فيرى نورا سطعا لا يكيف ولا يطاق ثم يجعله في باطنه عليه الصلاة والسلام فانه يزداد بذلك محبة في جانبه الكريم لا محالة ويحصل له بذلك شرح صورته الظاهرة والباطنة عليه افضل الصلاة وازكى التسليم الثاني ما فيه

من

من شرح سحال الروح وبيان خصالها الحميدة واوصافها العجيبة الغريبة وهي الذوق والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة السريان وكونها لاتحس بمؤلمات الاجرام فمن علم هذه الاوصاف واحاط علما بالمراد من معانيها وقف على علم كبير من معرفة الروح بلوازمها وخواصها وقد اختلف الناس فيها اختلافا كثيرا فمن قائل بالخوض فيها وسد الباب دون الكلام فيها ومن قائل بالخوض فيها وسلوك سبيل معرفتها ثم هؤلاء لم يذكروا اشياء من خواصها فبقيت العقول متحيرة وكلام الشيخ رضي الله عنه في غاية الوفاء بذكر خواصها ولوازمها فمن اراد الخوض فيها فليسلك طريق الشيخ رضي الله عنه واما كيف هي الروح وكيف ذاتها وكيف تجانسها وتخالفها وكيف كانت قبل دخولها في الاشباح فقد سمعنا من الشيخ رضي الله عنه العجب العجاب وسياتي بعضه ان شاء الله تعالى اثناء الكتاب الثالث ما فيه من شرح معارف الاولياء رضي الله عنهم وبذلك تعلم الولاية والعرفان فانه لا فرق بين الولي وغيره الا ان يفتح بين الذات والروح فمن فتح على ذاته في الاسرار التي عند روحه وازيل الحجاب التي بينهما فهو الولي العارف صاحب الفتح ومن بقيت ذاته محجوبة عن روحه فهو من جملة العامة ولو طار في السماء او مشى على الماء ولو شرحت ما سمعت من الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب لطال الكلام وعسى ان ياتي شئ من ذلك في اثناء الكتاب والله اعلم الرابع ما فيه من شرح الحديث الشريف وتنزيله على انوار باطنه واسرار قلبه الكريم صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام نبي كريم ورسول عظيم وله باطن كبير وقلب بالانوار غزير ونزل القرآن على قلبه الذي هو بهذه الصفة العظيمة فتفسير الشيخ رضي الله عنه موف بجميع هذه الاسرار ومحتو على جملة هذه الانوار واما من شرح الحديث ونزله على ظاهر العبارة ومجرد اللسان العربي فشرحه لا مساس له بمقام النبوة والرسالة لان اختلاف التلفظات من غير اختلاف في اسرار الباطن لا ينشأ الا عن باطن

حرام عن الاسرار . ابعد من هذا من فسره بالحلال والحرام والوعد
والوعيد والخبر والاستخبار والنداء فان هذا لا يصح ان يقال فيها
ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه ولا يصح ايضا
ان يختصم الصحابة في هذه المعاني وكذا من فسرها بالامر والنهي والوعد
والوعيد الى آخر ما ذكروه وبالجملة فالعاقل الكيس لا يخفى عليه الحق
اذا سمعه الخامس اذا تاملت ما ذكره ائمة القراءة رضي الله عنهم في
توجيه القراءات السابقة وتاملت ما ذكره الشيخ رضي الله عنه في ذلك
علمت بعد ما بين المقامين فان ما ذكروه وان كان صحيحا في نفسه الا
انه عام لا يخص نبينا صلى الله عليه وسلم من حيث انه نبينا فان ما ذكروه
في وجه تسكين اللام من ملك يوم الدين في قراءة السكون من كونه
للتخفيف كعضد وكتف موجود في جميع كلام العرب الا ترى الى وجوده
في كتف وعضد مع انتفائهما من القرآن واين هذا من السر السابق
عن الشيخ رضي الله عنه في ذلك وكذلك ما ذكروه في توجيه قراءة اياك
نعبد بالياء المفعول على انه التفات فان الالتفات موجود في كلام
العرب عامة واين هذا من السر الذي بين فيه سر الياء وسر حركتها
المخصوصة وسر النون وسر سكونها المخصوص وسر الباء وسر فتحته
المخصوصة وسر الدال وسر حركته المخصوصة السادس اياك ان
تظن هذه الحروف السبعة الباطنية بيانا لتفسير القرآن العزيز وانها
هي معناه فانك ان ظننت هذا فلست بمصيب بل القرآن له معنى
وفي معناه يندرج علوم الاولين والآخرين وهذه الحروف السبعة
الباطنية لذلك المعنى بمنزلة الكساء والثياب فالمعنى شيء وكسوته
شيء واذا تاملت فيما سبق في الفاتحة تحصل شيئا من هذا ولو فسر
القرآن بمعناه الحقيقي لعلم ظاهر القرآن وباطنه وعلم من باطنه ما كانت
عليه الارواح قبل دخولها في الاشباح وما تكون عليه بعد
المفارقة وعلم منه كيف تستخرج سائر العلوم من القرآن العزيز التي يدركها

علوم الخلائق من اهل السموات والارضين وكيف تؤخذ السريعة بل
وجميع الشرائع منه وجميع ما اشرنا اليه فى اجزاء العلم السابقة من
معرفة العواقب والعلوم المتعلقة باحوال الكونين والعلوم المتعلقة
باحوال الثقلين ومعرفة سائر اللغات وغير ذلك مما ذكرناه ومما لم نذكره
وكل ذلك قطرة من البحر الذى فى باطنه صلى الله عليه وسلم فلو فهم
القرآن العزيز لهذا الطريق ثم ركب ذلك المفسر على انوار هذه الحروف
السبعة والبست المعانى ثيابها ظهر عند ذلك ما تدهش منه العقول
وتطيش عند سماعه وعند ذلك يعلم انه لو اجتمع اهل السموات والارض
على ان ياتوا بسطر واحد من القرآن ما قدروا عليه فسبحان من خص
نبينا صلى الله عليه وسلم بالاسرار التى لا تكيف ولا تطاق السمايح
لا مطمع لاحد فى معرفة اسرار هذه الحروف التلفظية التى فى القرآن
ووجه تخصيص كل حرف منها بالسر الذى خص به كتخصيص
الهمزة بالامتثال والباء بالسكينة والتاء بكمال الحواس الظاهرة
وغير ذلك مما سبق الا ان يكون من اهل الفتح والعرفان ومن ارباب
الشهود والعيان وكذلك تخصيص الحركات الاعرابية بالاسرار
التى خصت بها فان ذلك لا يعرف الا بالفتح ولو كان لهذا الاسرار
والتخصصات ضابط بضبطها لتوصل الناس الى ما سبق من الاسرار
ومن اراد ان يعرف ذلك فليشافه اربابه ويسئل عن كل حرف وعن كل
حركة فانه يوقف للحق ان شاء الله وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه
انيب الثامن ما سبق فى امر الرسم وانه توقيف من النبى صلى الله
عليه وسلم وان له اسرارا تخصه رافع لجميع الاشكالات الواردة
فى رسم القرآن وحيث ظن غالب الناس انه اصطلاح من الصحابة
رضى الله عنهم افترقوا فرقتين فرقة صوبوا ذلك الاصطلاح وقالوا
له اسرار منها ما فهمناه ومنها ما لم نفهمه فما فهمناه يكون بمنزلة معقول
المعنى وما لم نفهمه يكون بمنزلة التعبدى والكل صواب وفاتهم انه هنا

إنما يكون في أحكام الله تعالى ولا يكون في اصطلاح الناس أبدا فما
ذكروه إنما يصح على التوقيف لا على الاصطلاح وبرقة لم يصنعوا ذلك
الاصطلاح وقالوا إن العرب لم يكن عارفة بالكتابة فلذا وقع منهم
ما وقع وعليه يدل كلام القراء السابق وقد نقله عنه أبو إسحاق
الثعلبي المفسر عند قوله تعالى الذين يأكلون الربا وممن ذهب
إلى هذا ولي الدين ابن خلدون في مقدمة تاريخه الكبير التاسع
في سؤالين أوردتهما على الشيخ رضي الله عنه السؤال الأول قلت
له رضي الله عنه إن للحروف تقسيما على الأنوار الباطنية فخرج منها
للآدمية حروف وهي الباء والطاء والميم والصاد والعين وللقبض
منها حروف وهي الهمزة والتاء والشين والهاء وللبسط منها حروف
وهي الزاي والنون والسين وللنبوة منها حروف وهي الجيم والحاء
والكاف والضاد والغين والياء وللروح منها حروف وهي
الخاء والذال والظاء والقاف ولام الألف وللعلم منها حرفان
وهما الدال والفاء وللرسالة منها حروف وهي الثاء والراء واللام
والواو وهذه الحروف موجودة في كلام الناس ولا تخص القرآن
العزيز فيلزم أن يكون كل كلام فيه هذه الأحرف منزلا على سبعة أحرف
مع أن هذا الحكم خاص بالقرآن العزيز لا يثبت لغيره من الكتب السماوية
فضلا عن غيرها لما صح في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لابن مسعود إن الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد على
حرف واحد وإن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف
إلى آخره فأجاب رضي الله عنه بأن هذا التقسيم للحروف خاص
بحروف القرآن لا يثبت لغيرها من الحروف فليست كل همزة للقبض
ولا كل تاء للسكينة ولا كل باء لكمال الحواس الظاهرة ولا كل جيم
للصبر ولا كل حاء للرحمة ولا كل خاء لذوق الأنوار بل يشترط وجودها
في القرآن العزيز فأما إذا كانت في كلام آخر غير القرآن فلها تقسيم آخر

وهو ان التسعة والعشرين حرفا محصورة فى الاجزاء الاربعة بسبعة
كمال الصورة الباطنة منها جميع الحروف فعلم عزيز ومن نوره يكون
اصواتها والذكورية للرفع وكمال الصورة الظاهرة للنصب وكمال
العقل للخفض وكمال الحس الباطنى للجزم ونزع حظ الشيطان للالف
وكمال الحواس الظاهرة للياء واما الواو فانه ياخذ جزءاً من نزع
حظ الشيطان وجزءاً من كمال الحواس الظاهرة فهذا تقسيم الحروف
الموجودة فى الكتب السماوية غير القرآن العزيز وفى الاحاديث
القدسية وغيرها وفى سائر كلام الناس فانوار الستة الاحرف الباطنية
فيها وهو القبض والبسط والنبوة والروح والعلم والرسالة راكدة
ساكنة لا اشتغال لها فقلت فان هذه الانوار الستة موجودة
فى ذوات سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام فاذا انزل عليهم كتاب
لزم ان يكون منزلا على هذه الانوار فيكون منزلا على سبعة احرف
فقال رضى الله عنه هى موجودة فى ذواتهم عليهم الصلاة والسلام
كوجودها فى ذاته صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بالاحاديث القدسية
وغيرها ولا يلزم من وجودها اشتغال انوارها وقيام اسرارها وانما
تشتغل انوارها فى القرآن العزيز فقط لسر فى النازل فيه ولسر فى ذاته
صلى الله عليه وسلم والكتب السماوية فاتها السر الباقى فان ذاته
عليه السلام لم توجد فيها والاحاديث النبوية فاتها السر الاول
وسائر كلام الناس فاته السران معا وقد شرح الشيخ رضى الله عنه
السر الاول والسر الثانى بما لا يعلم الا بالكشف الصحيح والعلم اللدنى
الصريح قال رضى الله عنه ومن هنا كان القرآن العزيز معجزا لا تمكن
معارضة فى نظمه وتراكيبه ومعانيه والكتب السماوية تعارض فى
النظم والتركيب وان كانت لا تعارض فى المعانى لانها من الكلام
القديم والله اعلم السؤال الثانى فى الجمع بين تفسير الشيخ رضى الله
عنه وبين احاديث الباب ولنسردها حتى اذا فرغنا منها عدنا الى

الجميع فيها حديث عمر مع هشام بن حكيم وهو متفق عليه والقصه
مشهورة في صحيح البخاري وغيره قال ابن حجر وقد وقع عند الطبري
من طريق اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن جده قال قرأ
رجل فغير عليه عمر فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل
الم تقرئني يا رسول الله قال بلى قال فوقع في صدر عمر شيئ عرفه النبي
صلى الله عليه وسلم في وجهه قال فضربه في صدره وقال ابعد شيطانا
قالها ثلاثا ثم قال يا عمر القرآن كله صواب ما لم تجعل رحمة عذابا وما لم
تجعل عذابا رحمة ومنها حديث ابي بن كعب دخلت المسجد اصلي
فدخل رجل فافتتح النحل فقرأ فخالفني في القراءة فلما انفتل قلت من
اقرأك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء رجل فقام يصلي
فافتتح النحل فخالفني وخالف صاحبي فلما انفتل قلت من اقرأك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل قلبي من الشك والتكذيب
اشد مما كان في الجاهلية فاخذت بايديهما فانطلقت الى النبي صلى
الله عليه وسلم بهما فقلت استقرئ هذين فاستقرئ احدهما فقال احسنت
فدخل صدري من الشك والتكذيب اكثر مما كان في الجاهلية ثم استقرئ
الآخر فقال احسنت فدخل صدري من الشك والتكذيب اكثر مما كان
في الجاهلية فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري بيده وقال
اعيذك بالله من الشك ثم قال ان جبريل عليه السلام اتاني
فقال ان ربك عز وجل يامرك ان تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت اللهم
خفف عن امتي ثم عاد فقال ان ربك عز وجل يامرك ان تقرأ القرآن على
حرفين فقلت اللهم خفف عن امتي ثم عاد فقال ان ربك عز وجل
يامرك ان تقرأ القرآن على سبعة احرف واعطاك بكل حرف مسئلة
الحديث رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده بهذا اللفظ قال ابن
الجوزي في النشر وفي لفظ آخر لمسلم عن ابي بن كعب ان جبريل لقي
النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند اضاة بني غفار فقال ان الله

يامرك ان تقرئ امتك القرآن على حرف فقال اسئل الله معافاته ومغفرته
فان امتى لا تطيق ذلك ثم اتاه الثانية على حرفين فقال له مثل ذلك
ثم اتاه الثالثة بثلاثة فقال له مثل ذلك ثم اتاه الرابعة فقال له
ان الله يامرك ان تقرأ القرآن على سبعة احرف فايما حرف
قرأوا عليه فقد اصابوا قال ابن حجر واضاة بنى غفار بفتح الهمزة *
والضاد المعجمة بغير همزة وآخره تاء تانيث هو مستنقع الماء كالغدير
وجمعه اضى كعصى وهو موضع بالمدينة النبوية نسبا الى بنى غفار
بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء لانهم نزلوا عنده ولمسلم من
طريق عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابى بن كعب قال كنت فى المسجد فدخل
رجل يصلى فقرأ قرأة انكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ سوى قرأة
صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت ان هذا قرأ قرأة انكرتها عليه ودخل آخر فقرأ
سوى قرأة صاحبه فامرهما فقرأ فحسن النبى صلى الله عليه وسلم
شأنهما قال فسقط فى نفسى ولا اذكنت فى الجاهلية فضرب فى صدرى
ففضت عرقا وكانما انظر الى الله فرقا فقال يا ابى ارسل الى ان اقرأ
القرآن الى آخره وعند الطبرى فى هذا الحديث فدخلنى وسوسة
الشيطان حتى احمر وجهى فضرب فى صدرى وقال اللهم اخسأ منه
الشيطان وعند الطبرى من وجه آخر ان ذلك وقع بينه وبين ابن
مسعود فقال النبى صلى الله عليه وسلم كلاكما محسن وكلاكما مجمل
قال ابى فقلت ما كلانا احسن ولا كلانا اجمل قال فضرب فى صدرى الى
آخره ومنها حديث عمرو بن العاص ان رجلا قرأ آية من القرآن قال
عمرو انما هى كذا وكذا فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ان
القرآن انزل على سبعة احرف فاى ذلك قرأتم فقد اصبتم فلا تماروا
فيه اخرجه احمد بسند حسن ولاحمد ايضا وابى عبيد والطبرى
من حديث ابى جهيم ان رجلين اختلفا فى آية من القرآن كلاهما

ابن عمر انه ملتقا ما من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث
عمرو بن العاص وللطبري والطبراني عن زيد بن ارقم قال جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابن مسعود اقرأني سورة
اقرأنيها زيد واقرأنيها ابي بن كعب فاختلفت قراءتهم فقراءة ايهم
آخذ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي الى جنبه فقال
علي ليقرأ كل انسان منكم كما علم انه حسن جميل ولابن حبان والحاكم
من حديث ابن مسعود اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم
من آل عمران فرحت الى المسجد فقلت لرجل اقرأها فاذا هو يقرأ حروفا
ما اقرأها فقال اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه فتغير وجهه وقال انما اهلك
من كان قبلكم الاختلاف ثم اسر الى علي شيئا فقال علي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يأمركم ان يقرأ كل انسان كما علم قال فانطلقنا وكل رجل منا
يقرأ حروفا لا يقرأها صاحبه وللترمذي من وجه آخر انه صلى الله
عليه وسلم قال يا جبريل اني بعثت الى امة اميين فيهم العجوز والشيخ
الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط فقال مرهم
يقرأوا القرآن على سبعة احرف وللحديث طرق كثيرة ولو تتبعناها
لطال الحال وظاهرها شاهد لكون المراد بالاحرف الاختلافات
اللفظية بدليل قوله فانما احرف قرأوا عليه فقد اصابوا وقوله
فانطلقنا وكل واحد منا يقرأ حروفا لا يقرأها صاحبه وقوله
اتاه المرة الاولى بحرف ثم اتاه الثانية بحرفين ثم اتاه الثالثة بثلاثة
احرف ثم اتاه الرابعة بسبعة احرف فان هذا لا يتأتى الا في الاختلافات
اللفظية لان الحروف الباطنية طبيعة ذات النبي صلى الله عليه وسلم
فلا يمكن ان يأتيه مرة بحرف ثم ثانية بحرفين وهكذا لان الجميع كان
في باطنه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك لا سيما وسؤاله عليه
السلام ربه عز وجل ان ينزل القرآن على سبعة احرف انما كان في

في المدينة كما سبق في حديث ابي بن كعب ما جاب رضي الله عنه
بان الاختلافات اللفظية كالظل والانوار الباطنية كالشاخص
فمن اثبت الظل فليس بناف للشاخص ولا مبطل له بل هو في الحقيقة
مثبت له اذ لا يوجد ظل بدون شخص وح فالوحدة في الظل تقتضي
الوحدة في الشاخص والتعدد في الظل يقتضي التعدد في الشاخص
فاذا اتاه بحرف من الظل فقد اتاه بحرف من الشاخص اي عينه
للمرآة وان كان موجودا قبل ذلك واذا اتاه بحرفين من الظل فقد
اتاه بحرفين من الشاخص اي عينهما للقرآءة وان كانا موجودين
قبل ذلك في الطبيعة الشريفة والسجية المنيفة واذا اتاه بسبع
احرف من الظل فقد اطلق له القرآءة على جميع الانوار الباطنية السبعة
فقلت فاما السبعة الباطنية فقد فهمناها والحمد لله ببركتكم *
وفضلكم واما السبعة اللفظية فما هي اهي اختلاف لغات كما ذهب
اليه اقوام وافترقوا في تعيينها فرقا ام هي اختلاف احكام كما ذهب
اليه آخرون محتجين بحديث ابن مسعود مرفوعا قال كان الكتاب
الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد وقد نزل القرآن من سبعة
ابواب على سبعة احرف * زاجر * وامر * وحلال * وحرام * ومحكم
ومتشابه * وامثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما امرتكم
وانتهوا عما نهيتكم واعتبروا بامثاله واعملوا بمحكمه وامنوا بمتشابهه
وقولوا امنا به كل من عند ربنا واجاب مخالفوهم بان الحديث غير صحيح
لانه منقطع بين ابي سلمة بن عبد الرحمن وعبد الله بن مسعود فانه
لم يلقه وقد روي عنه ام هي اختلاف وجوه القرآت وقد افترقوا
في تعيين هذه الاوجه على فرق ام السبعة ليست مقصودة وانما
المقصود بها التوسعة والتسهيل لا خصوص العدد فقوله انزل على
سبعة احرف معناه انه انزل على التيسير والتوسعة والتسهيل
فليقرأ كل واحد بما تيسر له وقد ذهب الى هذا اقوام فقال رضي

الله عنه من اختلاف وجدنا القرآن ولكن اي شيء لقول لهم حيث
لم يعلموا القرآة في مسرى ما اني ارى الاوجه التي انتهى اليها اختلاف
قرآنه صلى الله عليه وسلم ولا ادرى كيف اجمعها فلم يزل رضي
الله عنه يسرالي ما بان ويضرب به الامثلة لاخراجه وتبيينه لنا
حتى فهمنا مراده والحمد لله وما رضاه عليه الرحمة الاخرى فقال ذلك
هو مرادي وذلك الاختلاف منحصر في سبعة اوجه الاولى اختلاف
القرآة بالحركات والسكون واوجه الاعراب مثل لهم عذاب من رجز
اليم بخفض اليم ورفعها الثاني اختلاف القرآة بزيادة الحروف ونقصانها
مثل وسارعوا وسارعوا وقالوا الحمد لله ولذا ما لو التحمد لله ولذا الثالث
اختلاف القرآة بزيادة الكلمات ونقصانها مثل ان الله هو الغني الحميد
باثبات كلمة هو في قرآة ونقصانها في اخرى الرابع لاختلاف القرآة
بالتقديم والتاخير مثل وقتلوا وقاتلوا بالبناء للمفعول في الاول
وللفاعل في الثاني وعكسه ومثل فيقتلون ويقتلون وعدا عليه
حقا فانه قرئ على الوجهين ايضا ومثل وجاءت سكرة الموت بالحق وقرئ
وجاءت سكرة الحق بالموت وهي قرآة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وطلحة بن مطرف وزين العابدين الخامس اختلاف القرآن بمخارج
الحروف مثل الصراط بالاشمام فان مخرج الاشمام غير
مخرج الصاد ومثل اختلاف القاف مخرج في قيل بالكسر والاشمام
وكذا حيل وجيئ وسيئ وسيق وكذا الصلاة بلام مفخمة ومرققة وكذا
الراء المفخمة في نحو صدرنا المرققة السادس اختلاف القرآة بالفتح
والامالة والادغام والاظهار السابع اختلاف القرآة بالتطويل
والاسراع فانه صلى الله عليه وسلم كان يرتل تارة ويسرع اخرى
قال رضي الله عنه وهذه الاوجه المختلفة مرتبطة بالانوار
الباطنة زيادة على ما سبق في تقسيم الحروف والحركات فالترتيل
والتطويل في القرآة ينشأ عن الروح والاسراع مع اقامة الحروف ينشأ

عن البعض والامالة ستار من النبوة والشرح من الريا لة والاسمام
كله للروح وعدمه للنبوة وزيادة الحروف للنفس ونقصانها للروح
وزيادة الكلمات للرسالة ونقصانها للعلم والسعد بالآدمية والنامر
للعلم والحركات التى لا خلاف فيها مثل ووجدك ضالا فهدى كلها
للبسط قلت فهذا كلامه المنور رضى الله عنه وقد عد ابن قتيبة
فى المشكل اوجه القرآءت وقد نقل كلامه ابن الجزرى فى النشر وامن
جرى فى الشرح وقد اعترض عليه قاسم بن ثابت فى الدلايل وكذا عدها
ابو الفضل الرازى ثم ابن الجزرى فى النشر على خلاف متقارب بينهم
وكذا القاضى ابو بكر فى كتاب الانتصار واذا تاملت ما عدوه مع عد
الشيخ رضى الله عنهم ظهر لك الحق ان شاء الله لا سيما وعد الشيخ
رضى الله عنه ناشئ عن الكشف الصحيح فانه لا يعرف من القرآءة
شيأ الا ما شاهده فى كشفه الصريح ولا سيما وتحديده مربوط
بانوار الباطنية كما سبق وهذا آخر الكلام فى هذه المسئلة والله
تعالى ينفعنا به فى الدنيا والآخرة انه سميع قريب وحسبنا الله
وكفى به وكيلا وسالته رضى الله عنه عن قوله صلى الله عليه
وسلم الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزأ
من النبوة كذا رواه البخارى وغيره ورواه مسلم ايضا من حديث
ابى هريرة جزء من خمسة واربعين ورواه الطبرى والامام احمد عن
عبد الله بن عمرو بن العاص جزء من تسعة واربعين بتقديم التاء على
السين ووقع فى شرح القرطبى جزء من سبعة واربعين بتقديم السين
على الباء الموحدة ورواه الطبرى ايضا عن عبادة جزء من اربعة
واربعين ورواه ابن عبد البر عن انس موقوفا جزء من ستة وعشرين
ووقع فى شرح النووى جزء من اربعة وعشرين ووقع فى شرح
ابن ابى حمزة رحمه الله تعالى جزء من خمسة وعشرين ووقع فيه
ايضا جزء من سبعة وعشرين فهذه تسع روايات خمس فى الاربعين

واربع في العشرين وبقيت روايات اخر وهي رواية سبعين ورواية
اثنين وسبعين ورواية ستة وسبعين ورواية الخمسين ورواية
الاربعين ورواية اثنين واربعين فهذه خمس عشرة رواية اصحها
رواية ستة واربعين ثم رواية خمسة واربعين والباقي فيه مقال
الا رواية سبعين فانه اخرجها مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله
عنه فقلت له رضي الله عنه ما المراد باجزاء النبوة وما الحكمة في
اختلاف هذه الروايات وهل يمكن الجمع بينها وتخريج الحديث على
جميعها فان هذا امر حارت فيه عقول الفحول من اكابر المحدثين
ولم يحصلوا فيه على طائل فقال رضي الله عنه اجزاء النبوة
هو ما سبق في اجزاء آدميتها وفي اجزاء قصبها وفي اجزاء سطها
وفي اجزاء انثاها هي سبعها اما اجزاء آدميتها فكمال الصورة الظاهرة
وكمال الحواس الظاهرة وكمال الصورة الباطنة وكمال الحواس
الباطنة والذكورية ونزع حظ الشيطان وكمال العقل فهذه سبعة
واما اجزاء قصبها فالحاسة السارية في الذات والانصاف والعفة
عن الضد وعدم الحياء من قول الحق وامتثال الامر والميل الى الحسن
والقوة الكاملة في الانكماش فهذه سبعة واما اجزاء سطها
فالفتح الكامل وسكون الحيرة في الذات وفتح الحواس الظاهرة وفتح
الحواس الباطنة وتمام الرفعة وحسن التجاوز وحفظ جانب الذات
فهذه سبعة واما اجزاء انثاها هي سبعها قبول الحق والصبر والرحمة
الكاملة والمعرفة بالله عز وجل والخوف الدائم منه وبغض الباطل
والعفو فهذه سبعة ومجموع ذلك ثمانية وعشرون وقد سبق شرح
هذه الاجزاء كما ينبغي فراجعه فيما سبق ثم يسقط الذكورية من
هذا العدد لان الرؤيا تعبر الذكر والانثى فبقي سبعة وعشرين وعلى
ذلك تخرج سبعة وعشرين السابقة عن ابي جمرة وان سقط كمال
الصورة الظاهرة لكونه لا تعلق له بخصوص الرؤيا وان كان من

اجزاء النبوة فالباقی ستة وعشرون وعليها تخرج رواية ستة وعشرين
السابقة عن ابن عبد البر وان سقطنا كمال الصورة الباطنة لتلك العلة
ايضا فالباقی خمسة وعشرون وعليها تخرج رواية خمسة وعشرين
السابقة عن ابن ابی جمرة وان سقطنا كمال الحواس الظاهرة لتلك
العلة كان الباقی اربعة وعشرين وعليها تخرج رواية اربعة وعشرين
السابقة عن النووی قال رضی الله عنه هذا ان وقعت التجزئة
من النبوة بدون رسالة والا فيزاد على العدد السابق اجزاء الروح
وهی الذوق للانوار والطهارة والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة
السريان وكونها لا تحس بمؤلمات الاجرام فهذه سبعة ويزاد عليها
ايضا اجزاء العلم وهی الجهل المعلوم وعدم التضييع ومعرفة سائر
اللغات وجميع ما ينطق به الطيور والبهائم ومعرفة العواقب ومعرفة
العلوم المتعلقة باحوال الكونين ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال
الثقلين واختصار الجهات فی امام فهذه سبعة ويزاد على ذلك ايضا
اجزاء الرسالة وهی سكون الروح فی الذات سكون الرضی والمحبة
والقبول والعلم الكامل غيبا وشهادة والصدق مع كل احد والسكينة
والوقار والمشاهدة الكاملة وكونه يموت وهو حی وكونه يحيى حياة
اهل الجنة فهذه سبعة فمجموع ذلك احدى وعشرون الى ثمانية
وعشرين فيكون المجموع تسعة واربعين وعلى ذلك تخرج رواية
الطبری واحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص جزء من تسعة واربعين
وان اسقطنا الذكورية وكمال الصورة الظاهرة كان الباقی سبعة
واربعين وان اسقطنا مع ذلك كمال الصورة الباطنة كان الباقی
ستة واربعين وهی الرواية السابقة عن البخاری الصحيحة المتفق
عليها وان زدنا فی الاسقاط كمال الحواس الظاهرة كان الباقی
خمسة واربعين قال رضی الله عنه فهذا توجيه هذه الروايات
الثابتة والروايات السبعة الباقية لا اعرف لها وجها فی الصحة

وقلت هذا التوجيه الذي ذكرتموه والتخريج الذي أبديتموه ليس
فيه عدد للرؤيا في أجزاء النبوة والحديث يقتضي أنها من جملة الأجزاء
لأنه صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين
جزءا من النبوة فهذا يقتضي أنها واحدة من هذه الأجزاء وأنتم لم
تعدوها من الأجزاء فقال رضي الله عنه الرؤيا الصالحة تستمد
من جزء من أجزاء الآدمية الذي هو نزع حظ الشيطان ومن جزء
من أجزاء الروح الذي هو البصر والبصيرة إذا نزلت على نزع حظ
الشيطان من الذات تولد من مجموعهما أن رأى الإنسان فقلت فهذا
يقتضي أن نقول في الحديث أنها جزآن بالتشبيه من أجزاء النبوة لأن
نزع حظ الشيطان والبصيرة جزآن لا جزء واحد فتكون الرؤيا على
هذا جزأين لا جزء واحد فقال رضي الله عنه مدار الرؤيا في الحقيقة
على نزع حظ الشيطان وأما جزء الروح فيها فهو تابع ومساعد فمن
نزع الله منه حظ الشيطان كانت أفكاره كلها في الخير فإذا نام رأى
الخير الذي كان فكره غائصا فيه فكانت رؤياه صالحة ومن لم ينزع
منه حظ الشيطان كانت أفكاره بخلاف ذلك فكانت مرائيه غير
صالحة قبيحة وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه محض الكشف
وسعة المعرفة وأما العلماء رضي الله عنهم فلم يعد واحد منهم هذه
الأجزاء وأحالوا عدها على العارفين بحقائق النبوة وخصالها
على الاستيفاء وقد تكلف الإمام الحليمي رضي الله عنه لذلك لما وردت
ذكرها الشيخ على جهة الحال قال الشيخ علاء الدين القونوي رحمه الله وقد
نص الحليمي في هذا الموضع ببيان كون الرؤيا الصالحة جزءا من ستة
وأربعين جزءا من النبوة فذكر وجوها من الخصائص العلمية للأنبياء
تكلف في بعضها حتى أنهاها إلى العدد المذكور فتكون الرؤيا واحدا من
تلك الوجوه وأعلاها تكليم الله بغير واسطة ثانيها الإلهام بلا كلام
ثالثها الوحي على لسان الملك رابعها نفث الملك في روعه أي قلبه

منها

خامسها كمال عقله سادسها كمال حفظه حتى يحفظ الصورة كلها
ابسبعها ظهارة سابعها عصمته من الخطاء اجتهاده ثامنها ادكادنهمه
حتى يسع صرى يامن الاستنباط تاسعها كمال نصره حتى ينصر من
اقصى الارض عاشرها كمال سمعه حتى يسمع من اقصى الارض ما لا
يسمع غيره حادى عشرها كمال شمه كما وقع ليعقوب فى قميص يوسف
الثانى عشر تقوية جسده حتى سار فى ليلة واحدة مسيرة بلا دين
الثالث عشر عروجه الى السموات الرابع عشر مجئ الوحى له فى مثل
صلصلة الجرس الخامس عشر تكلم الشاة السادس عشر انطاق
النبات السابع عشر انطاق الجذع الثامن عشر انطاق الحجر التاسع عشر
الهامه عواء الذيب ان يفرض له رزقا العشرون فهمه رغاء البعير
الحادى والعشرون سماعه صوتا ولا يرى متكلما الثانى والعشرون
تمكنه من مشاهدة الجن الثالث والعشرون تمثل الاشياء المعبر
كتمثل بيت المقدس له صبيحة ليلة الاسراء الرابع والعشرون حدوث
امر يعلم به العاقبة كما قال فى الناقة لما بركت بالحديبية حبسها
حابس الفيل الخامس والعشرون استدلاله باسم على امر كما قال
لما جاء سهيل بن عمرو سهل عليكم امركم السادس والعشرون ان
ينظر شيئا علويا يستدل به على امر يقع فى الارض كما قال ان هذه
السحابة لتستهل بنصر بنى كعب السابع والعشرون رؤيته من
ورائه الثامن والعشرون اطلاعه على امر قد وقع لمن مات قبل ان
يموت كما قال فى حنظلة الغسيل انى رايت الملائكة تغسله وكان
جنبا قبل ان يموت التاسع والعشرون ان يظهر ما يستدل به على
فتوح مستقبلة كما جرى يوم الخندق الثلاثون اطلاعه على الجنة
والنار فى الدنيا الحادى والثلاثون الفراسة الثانى والثلاثون
طواعية الشجر له حتى انتقلت بعروقها وغصونها من مكان الى
مكان الثالث والثلاثون قصة الظبية وشكواها ضرورة حبسها

الضمير الرابع والثلاثون معرفته بتأويل الرؤيا عيث لا يخطى بها
ابداً الخامس والثلاثون معرفته بالخرز والخرص حتى عرى كما
قال السادس والثلاثون هدايته الخلق الى الاحكام الشرايع والتدبير
هدايته اياهم الى سياسة الدين والدنيا الناس والمدن والتدابير
الى طرق الخيرات والرشاد التاسع والثلاثون الهداية الى مصالح البدن
بانواع الطب الاربعون الهداية الى اوجه القربات والحادى والاربعون
الهداية الى الصناعات النافعة الثانى والاربعون الاطلاع على
الغيب مما لم يطلع احد قبله الثالث والاربعون الاطلاع على ما سيكون
الرابع والاربعون التوقف على اسرار الناس وضمايرهم الخامس
والاربعون تعليم طرق الاستدلال السادس والاربعون الاطلاع
على طريق التلطف فى المعاشرة فقد بلغت خصايص النبوة العلمية
ستة واربعين وجها ليس فيها وجه الا وهو يصلح ان يكون مقارنا
للرؤيا الصالحة التى اخبر انها جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة
والكثير منها وان كان قد يقع لغير النبى لكنه للنبى لا يخطى اصلاً ولغيره
قد يقع فيه الخطا والله اعلم انتهى ملخصا **قلت** وفيه نظر لانه قصد
عد اجزاء النبوة مطلقا والوجوه التى ذكرها غالبها مقصور على نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وذلك كتكلم الشاة وتسليم الحجر وحنين
الجذع والعمرى عن الذيب والصبى والغزالة وتمثل بيت المقدس له
وقوله حسبها حابس الفيل وقوله سهل عليكم امركم وقوله ان
السيرة تسهل يصور كعب وعلمه بحال بيت حطابه وما وقع
فى حفر الخندق وطواعية الشجرة له واسفالها من مكان الى مكان
وغير ذلك فان هذه لا يمكن ان تكون من اجزاء النبوة لانها جزئيات
باعيانها وقعت وانقطعت ثم الستة الاولى من هذا العدد
تندرج تحت معرفة اللغات كما لا يخفى كما ان قوله حسبها حابس
الفيل الى تمام الخمسة بعده يندرج فى معرفة العواقب هذه احدى

عشر خصلة رجعت الى خصلتين ثم جميع هذه السنة والاربعين
خصلة التي قال انها من وجوه العلم ترجع باسرها الى خصلة
واحدة من خصال الرسالة واجزائها وهي العلم الكامل عيانا
وشهادة كما سبق في شرحه فقد رجعت خصاله الى خصلة واحدة
وبالجملة فازاد الحليمي رضي الله عنه على ان عمد الى بعض الخوارق
الظاهرة على يديه صلى الله عليه وسلم فعدها من اجزاء النبوة
المطلقة الموجودة فيه وفي سائر الانبياء عليهم وعليهم الصلاة
والسلام ثم هذه الخوارق يجوز في غالبها ان يكون كرامة لاولياء
امته صلى الله عليه وسلم لان ما كان معجزة لنبي يجوز ان يكون
كرامة لولي كما ذهب اليه اهل السنة والجماعة رضي الله عنهم فتبين
ان الخوارق المذكورة تكون لغير الانبياء فليست من اجزاء النبوة
بحال والله اعلم وقال الغزالي رحمه الله ويظن ان تقدير النبي صلى الله
عليه وسلم يجري على لسانه كيفما اتفق بل لا ينطق الا بحقيقة الحق
وذلك كقوله الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة فانه تقدير تحقيق لكن ليس في قوة غيره ان يعرف
تلك النسبة الا بتخمين لان النبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارقه
غيره وهو يختص بانواع من الخواص منها انه يعرف حقائق الامور
المتعلقة بالله وصفاته وملائكته والدار الآخرة لا كما يفعله غيره
بل عنده من كثرة المعلومات وزيادة اليقين والتحقيق ما ليس عند
غيره وله صفة يبصر بها الملائكة ويشاهد بها الملكوت كالصفة
التي يفارق بها البصير الاعمى وله صفة بها يدرك ما سيكون
في الغيب ويطالع بها ما في اللوح المحفوظ كالصفة التي يفارق
بها الذكي البليد وله صفة بها يحاول الافعال الخارقة للعادة
كالصفة التي يحاول بها غيره الافعال الاختيارية فهذه
صفات ثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم يمكن انقسام كل واحدة

الى اقسام بحيث انا يمكنا ان نقسمها الى اربعين او الى خمسين او
الى اكثر وكذا امكنا ان نقسمها الى ستة واربعين جزء بحيث تقع
الرؤيا الصحيحة جزء منها لكنه لا يرجع الا الى ظن وتخمين لا الى
الذي اراده صلى الله عليه وسلم حقيقة اهـ ملخصا وبقلناه هنا
لتعلم جلالة شيخنا رضي الله عنه ومكانته من العلم والعرفان
وان فضل الله يؤتيه من يشاء وقال المازري لا يلزم العالم ان
يعلم كل شئ جملة وتفصيلا فقد جعل الله تعالى للعالم حدا تقف
عنده فمنه ما لا يعلم المراد منه جملة وتفصيلا ومنه ما يعلم المراد
منه جملة لا تفصيلا وهذا من هذا الفصل اهـ ثم حديث الستة
والاربعين جزء ومثله لابن بطال وابن العربي والخطابي وغيرهم
وقال ابن بطال عن ابن سعيد السفاقسي ان بعض اهل العلم ذكر
ان الله تعالى اوحى الى نبيه في المنام ستة اشهر ثم اوحى اليه بعد
ذلك في اليقظة بقية حياته ونسبة وحي المنام منها جزء من ستة
واربعين جزء لانه عاش بعد النبوة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح
ورد من وجوه احدها ان ما بعد المنام وحي اختلف في مدته
ولم يتفق على انها ثلاث وعشرون سنة ثانيها ان هذا وان صح في
رواية ستة واربعين فالقول ما سبه هذا التوجيه في باقي الروايات
كرواية خمسة واربعين وتسعة واربعين ورواية السبعين والخمسين
وغيرها ثالثها انا لا نسلم ان مدة وحي المنام كانت ستة
اشهر وما دليله رابعها ان ما بعد وحي المنام لم ينحصر في اليقظة
بل منه الوحي في المنام ايضا والرؤيا الصالحة فينبغي ضمها للستة
اشهر فيزيد الاشهر بذلك واجيب عن الثالث بان ابتداء الوحي
كان على راس الاربعين من عمره صلى الله عليه وسلم كما جزم به
ابن اسحاق وغيره وذلك في ربيع الاول ونزول جبريل اليه وهو
بغار حرا كان في رمضان وبينهما ستة اشهر ورد هذا الجواب اولا

لم

بانه لم يتفق على ان الشهر هو رمضان فقد ذهب جماعة الى انه رجب وذهبت جماعة اخرى الى انه ربيع الاول وثانيا فانه على تقدير تسليم ليس فيه تصريح بالرؤيا واجيب على الرابع بان مرادنا بالرؤيا المتنازع لا مطلق الرؤيا حتى يلزمنا التلفيق واجيب عن الثانى وهو اختلاف الاعداد التى فى الروايات انه وقع بحسب الوقت الذى حدث فيه النبى صلى الله عليه وسلم بذلك كان يكون لما اكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجئ الوحى اليه حدث بان الرؤيا جزء من ستة واربعين وذلك وقت الهجرة ولما اكمل عشرين حدث باربعين ولما اكمل اثنين وعشرين حدث باربعة واربعين ثم حدث بستة واربعين فى آخر حياته واما ما عدا هذه الروايات فضعيف ورواية الخمسين يحتمل ان تكون لجبر الكسر ورواية السبعين للمبالغة وما عدا ذلك لم تثبت وهذه مناسبة لم ار من تعرض لها قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله ثم قال ويبقى فى اصل المناسبة اشكال وهو ان المتبادر من الحديث ارادة تعظيم رؤيا المؤمن الصالح والمناسبة المذكورة تقتضى قصر الخبر على صورة ما اتفق لنبينا صلى الله عليه وسلم كانه قيل كانت المدة التى اوحى الى نبينا فيها فى المنام جزءًا من ستة واربعين جزءًا من المدة التى اوحى اليه فيها فى اليقظة ولا يلزم من ذلك ان تكون كل رؤيا لكل صالح تكون كذلك وقد انكر الشيخ ابن ابى جمرة التاويل المذكور فقال ليس فيه كبير فائدة ولا ينبغى ان يحمل كلام المؤيد بالفصاحة والبلاغة على هذا المعنى ولعل قائله اراد ان يجعل بين النبوة والرؤيا الصالحة نوع مناسبة ويعكر عليه الاختلاف فى عدد الاجزاء اه وقد تكلف جماعة من العلماء مناسبات الاختلاف المذكور فقال الامام ابو جعفر الطبرى رواية السبعين عامة فى كل رؤيا صادقة من كل مسلم ورواية الاربعين خاصة بالمؤمن الصادق الصالح واما ما بين ذلك فبالنسبة لاحوال المؤمنين وقال

الإمام ابن بطال أما الاختلاف في العدد قلة وكثرة فأصح ما ورد
فيها من ستة وأربعين ومن سبعين وقد وجدنا الرؤيا تنقسم
قسمين جلية ظاهرة كمن رأى في منامه أنه أعطي تمرا مثله في اليقظة
فهذا القسم لا إغراق في تأويله ولا رمز في تعبيره وخفية غير ظاهرة
وهذا القسم لا يعبره إلا حاذق لبعد ضرب المثل فيه فيمكن أن هذا
من السبعين والأول من الستة والأربعين لأنه إذا قلت الأجزاء
كانت الرؤيا أقرب إلى الصدق وأسلم من وقوع الغلط في تأويلها
بخلاف ما إذا كثرت الأجزاء قال وقد عرضت هذا الجواب على جماعة
فحسنوه وزادني بعضهم فيه أن النبوة كانت على مثل هذين القسمين
تلقاها النبي عن جبريل فقد أخبر أنه كان يأتيه الوحي فيكلمه
من غير كلفة ومرة يلقي إليه جملا وجوامع يشتد عليه أمرها حتى يأخذه
البرحاء ويتحدر منه العرق ويخصه المازري فقال قيل إن المنامات
دلالات والدلالات منها ما هو جلي ومنها ما هو خفي والأقل في
العدد هو الجلي والأكثر فيه هو الخفي وما بين ذلك لما بين ذلك
وقال الإمام أبو محمد بن أبي جمرة رحمه الله تعالى ما حاصله أن
النبوة جاءت بالأمور الواضحة وفي بعضها ما يكون فيه إجمال
مع كونه مبينا في موضع آخر وكذلك المرائي منها ما هو صريح لا يحتاج
إلى تأويل ومنها ما يحتاج فالذي يفهمه العارف من الحق الذي يعرج
منها جزء من أجزاء النبوة وذلك الجزء يكثر مرة ويقل أخرى بحسب
فهمه فأعلاهم من يكون بينه وبين درجة النبوة أقل ما ورد من
العدد وأدناهم الأكثر من العدد وما عداهما ما بين ذلك أم قلت
وحاصله أن الأدنى في العدد بالنسبة لأقوى الناس فهما في الرؤيا
والأعلى بالنسبة للأضعف والأوسط للأوسط وفيه نظر لأن
اختلاف العدد راجع إلى قصر العمر الذي لم يقع له الرؤيا لو كان
كما قال لكان لو طال الحديث هكذا تعبير الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح

جزء من ستة واربعين جزءً فكون المزية في فهمها لا فيها وهو مخالف لعرض الحديث والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن الرؤيا التي هي من الله والتي هي من الشيطان فقال رضي الله عنه انه من الذوات ذوات اقيمت في الحق وعلقت به ومن الذوات ذوات اقيمت في الباطل وعلقت به وامدت كل واحدة بما يليق بها ويدم عليها حالتها ثم ضرب مثالا بسائلين كل واحد منهما سال عشرة دنانير فاعطيها وفرح غاية الفرح فاما احدهما ففرحه برب العطية وسروره به بحيث ان ذلك تشعشع في باطنه وابتهج به سره وصار ذلك ديدنه ونجواه في ليله ونهاره فهذا هو الذي اقيم في الحق وعلق به والثاني فرحه بالدنانير ليقضي بها حاجته فانا وجدها ذهب خاطره مع الحوائج التي تقضى بها فاذا قضاها وتم مراده منها رجع للطلب ويقول يارب اعطني عشرة اخرى وقلبه ممتلئ بالحوائج واليها ينظر وقوله يارب اعطني ليس فيه الا مجرد امرار الاسم على لسانه مع فراغ القلب من معناه لكونه مغمورا بالانقطاع والحجاب فهذا هو الذي اقيم في الباطل وعلق به فرؤيا الاول من الله لتعلقه به ورؤيا الثاني من الشيطان لتعلقه به والكل من الله عز وجل وانما اضيفت الثانية للشيطان لانه يرضى بها ويحبها لبني آدم لانها ناشئة عن الظلام الذي يحبه الشيطان محبة الفرع لاصله اذا اصله الظلام قلت وهكذا ذكر ائمة الحديث ابن حجر وبن العربي وبن بطال وبن ابي جمرة وغيرهم ان المرائي كلها من الله عز وجل وانما اضيفت للشيطان لرضاه بها وسالته رضي الله عنه عن الرؤيا الصادقة والكاذبة فقال رضي الله عنه الرؤيا الصادقة هي التي يكون قلب صاحبها في المنام في معاينة الحق ومشاهدته كما قد يكون ذلك في اليقظة والرؤيا الكاذبة بالعكس فهي التي يكون قلب صاحبها في المنام في مثل ما تقول العامة دهب وتم وجا بوهم فيكون محجوبا

عن معاينة الحق في المنام كما قد يحجب عنه في اليقظة فقلت وان
رؤيا بعض اهل الظلام قد تكون صادقة لا يحجب قلب صاحبها وقد
سبق ان رؤيا اهل الظلام من الشيطان وما كان من الشيطان فلابد
من الحجاب معه وقد رأى الملك الرؤيا التي قص الله في كتابه العزيز حيث
قال وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان الآية فقال رضي الله عنه
انما كان ذلك لان فيها صلاحا ليوسف عليه السلام وهي سبب شهرته
وخروجه من السجن واستيلائه ان رؤيا الكافر قد تخرج اذا تعلق
بها امر لغيره وهذه الرؤيا عم حكمها جميع من عاشر الملك فهي رؤيا لغيره
لا تختص بنفسه فقلت فرؤيا صاحبي السجن خاصة بهما وقد
خرجت كل واحدة منهما فاين حكم الغير هنا فقال رضي الله عنه
انما كان ذلك لان فيها صلاحا ليوسف عليه السلام وهي سبب لشهرته
وخروجه من السجن واستيلائه على الملك وبالجملة فاهل الظلام لا
تصدق رؤياهم الا اذا كان فيها صلاح للغير او كان فيها شهادة بالسنة
الدين الحق الذي لم يكن الرائي عليه او كانت سببا في توبته او نحو
ذلك قلت ومثله في فتح الباري قال الحافظ ابن حجر في رؤيا اهل
الجنون والفساد والشرك قال اهل العلم بالتعبير اذا رأى الكافر
او الفاسق الرؤيا الصالحة فانها قد تكون بشرى له بهدايته الى
الايمان مثلا او الى التوبة او انذار عن بقائه على الكفر والفسق وقد
تكون لغيره ممن ينسب اليه من اهل الفضل وقد يرى ما يدل على الرضى
بما هو فيه وتكون من جملة الابتلاء والغرور والمكر نعوذ بالله من ذلك
اهـ قلت اذا رأى ما يدل على الرضى بكفره فليست بصالحة لان الصالحة
هي الصادقة او اخص منها كما تقدم هو قبل ذلك فلعله استقل دهنه
الى ما يراه الكافر مطلقا لا بقيد كونه صالحا وسألته رضي الله عنه
عن الرؤيا التي تقصر والتي لا تقصر اذا كانت مجربة بعد ان حكيت له كلام
المرأة التي رأت كان سارية بيتها سقطت وانها ولدت ولدا اعور وكان

زوجها غايبا في تجارة وفت الرؤيا فقصت ذلك على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لها عليه الصلاة والسلام يرجع زوجك سالما
ان شاء الله وتلدين ولدا اساكيا ثم رجعت المرأة مرة اخرى فلم تجده
عليه الصلاة والسلام يقصتها على عائشة فقالت لها عائشة ان
صدقت رؤياك ليموتن زوجك الغايب وتلدين ولدا فاجرا فدخل
عليه الصلاة والسلام واعلمته عائشة بالرؤيا والتعبير فكره ذلك
وقال مه ياعايشة اذا عبرتم للمسلم فعبروها على خير فان الرؤيا تكون
على ما تعبر عليه قال الحافظ ابن حجر اخرجه الدارمي بسند حسن
عن سليمان بن يسار عن عائشة رضي الله عنها فقال رضي الله عنه
الرؤيا المحزنة انما هي تنبيه من الله للعبد واختبار له هل يبقى مع ربه
او ينقطع عنه فاذا كان العبد مشغولا به تعالى ورأى الرؤيا المحزنة
لم يلتفت اليها ولم يبال بها لعلمه بانه منسوب الى من بيده الامور
وتصاريفها وان ما اشارت تعالى سبقت به المشيئة فلا يهوله امر
الرؤيا ولا يلتفت لها بالا وهذا هو الذي لا تضره باذن الله واذا كان
العبد غير متعلق بربه ورأى الرؤيا المحزنة جعلها بين عينيه وعمر
بها باطنه وشغل بها سره وانقطع بها عن ربه وبقدر رابها نازلة به
لا محالة ويذهله امرها عما سبق به القدر ومن خاف من شيء سلط
عليه فهذا هو الذي تضره الرؤيا فعلمته فلم امر المركي بالتعوذ بالله
من شرها وشر الشيطان وبالنفث عن يساره ثلاثا فقال رضي الله
عنه ان قلوب المؤمنين تنام على الله وتفيق على الله فاذا ناموا ناموا
وربهم في قلوبهم واذا استيقظوا استيقظوا وهو تعالى في قلوبهم فاذا
راى واحد منهم رؤيا تحزنه فانه اذا استيقظ يتزلزل قلبه عن الحالة
التي نام عليها فامره النبي صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى الحالة الاولى
وذلك بان يرجع الى الله تعالى ويجعله بينه وبين الرؤيا المحزنة وهو
معنى الاستعاذة بالله فيتعلق به تعالى وينقطع عن الرؤيا المحزنة

ولما كان الشيطان لا يحب رجوعه الى الله امر ان نستعيذ بالله منه بان يجعل الله تعالى بينه وبين اللعين فينقطع عنه ويتعلق بالحق سبحانه وامر بالنفث استقرارا للحالة التي رجع عنها لما فيها من الانقطاع عنه تعالى فنفث عن يساره ثلاثا استبدادا لها قال رضي الله عنه والخير كله من جهة اليمين فالحافظ الكاتب القوي في النور على جهة اليمين والضعيف في النور على جهة الشمال والجنة من جهة اليمين وجهنم من جهة الشمال وجبريل عليه السلام لم يأته قط صلى الله عليه وسلم الا من جهة اليمين وارواح الشهداء لا تنظر صلى الله عليه وسلم الا من جهة اليمين لانه عليه السلام يعدم ويقصر في بدر واحد وغيرهما كان يتوسطهم فينظر عن يمينه فيراهم وسابا راكبين مجاهدين والعرش من جهة اليمين والارض من جهة الشمال والارض التي فيها الموسوسون من بني آدم من جهة اليمين والتي فيها الجن من جهة الشمال والعروق التي في الجانب الايمن نسبح الله كثير خلاف التي في الشمال فانها مصمتة ونور الحق ياتي من جهة اليمين والباطل من جهة الشمال فقلت ما المراد باليمين فقال رضي الله عنه اما بالنسبة للممسوح عليه فانه يرى كل خير من جهة يمينه ويرى كل شر من جهة شماله ثم تحول الامر اذا تحول حتى انا لو وضعناه مرجها نحو المشرق فانه يرى من جهة يمينه التي هي الى ناحية الجنوب كل خير فتنظر الجنة والعرش وارواح الشهداء ويرى من جهة شماله التي هي الى ناحية الشمال جهنم والشياطين وارواح الاشقياء * وغير ذلك من وجوه الظلام فلو تحول وانقلب الى جهة المغرب وجعلت يمينه الى ناحية الشمال وشماله الى ناحية الجنوب فانه يرى من جهة يمينه جميع الخيرات السابقة وغيرها ويرى من جهة شماله التي هي الى ناحية الجنوب جميع انواع الشرور السابقة وغيرها وهكذا اذا انقلب الى جهة اخرى فان الحال ينقلب قال

رضي

رضي الله عنه وسر ذلك ان العارف له مرآتان ينظر بهما احدهما
نورانية لا يرى بها الا النور وما شاكله والاخرى ظلمانية لا يرى
بها الا الظلام وما شاكله فالنورانية في يمينه وهي نور ايمانه بالله
عز وجل والظلمانية في يساره وهي شهوات النفس الخبيثة وخبثها
بالاضافة الى نور الايمان فاذا نظر الى جهة يمينه كان نظره بنور
ايمانه فيرى ما يشاكله من كل ما هو حق ونور واذا نظر الى جهة
شماله كان نظره بظلام شهوات النفس فيرى ما يشاكله من كل ما
هو ظلام وباطل لان نظره بنظر طبيعة ذاته لانه فيه روح وذات
فلما سكنت الروح في ذاته سكون المحبة والرضى والقبول مع الايمان
فامتزجا نورها وهو نور ايمانه واختلط في ذاته وكان واحدا والعقل
هو الناظر فاذا نظر بمرآة نور الروح راى الطيبات واذا راى بمرآة
نور الذات راى الظلام وما يماثله قاله عبد العزيز وعلى هذا يخرج
حديث الاسودة التي عن يمين آدم عليه السلام التي اذا نظر اليها
ضحك والاسودة التي عن يساره عليه السلام التي اذا نظر اليها
بكى والاسودة الاولى ارواح السعداء والثانية ارواح الاشقياء
قال رضي الله عنه وكان النفث ثلاثا لان الاولى من الذات والثانية
من الروح والثالثة استعانة من العبد بالحق سبحانه فهذا سر
التثليث واما امر العبد بالتحول عند يقظته عن الجنب الذي كان عليه
لابطال حكم النوم الاول فيصير بمنزلة من ابتدا نوما آخر ذاكرا فيه
الله تعالى بخلاف ما اذا لم يتحول فانه بمثابة من بقي على نومه الاول
واما الامر بالصلاة فقال رضي الله عنه انه عليه السلام امر به مرة
قلت وهو في صحيح مسلم ولم يذكره مرة اخرى قلت وهو الذي
في صحيح البخاري فمن شاء فعله بان يقوم للصلاة ومن شاء بقي على
حالته وسر الامر بالصلاة ليمحو الظلام الذي دخل في ذاته من
الرؤيا المحزنة فيخرجه بالصلاة ويطهر ذاته منه قلت وهذه

آداب الرؤيا الحزينة وهي ان يتعوذ بالله من شرها وان يتعوذ من شر الشيطان وان ينفث عن يساره ثلاثا وان يتحول عن جنبه الذي راى وهو نائم عليه الرؤيا الحزينة وان يقوم للصلاة والاربعة الاولى لابد منها والخامسة يتخير فيها النائم قلت لان الاربعة الاول وردت في سائر الروايات والخامسة وردت مرة دون اخرى وبقي ادبان ذكرهما العلماء الاولى قرآءة آية الكرسي قال ابن حجر ذكره بعض العلماء ولم اقف على سنده قال الشيخ رضي الله عنه وهو كذلك فانه عليه الصلاة والسلام لم يامر بقرائتها والثاني ان لا يذكرها لاحد وهو في صحيح البخاري قال الحافظ بن حجر رحمه الله وورد في صفة التعوذ من شر الرؤيا امر صحيح اخرجه سعيد بن منصور وابن ابي شيبة وعبد الرزاق باسانيد صحيحة عن ابراهيم النخعي قال اذا راى احدكم في منامه ما يكره فليقل اذا استيقظ اعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه ان يصيبني منها ما اكره في ديني ودنياي وورد من الاستعاذة من التهويل في المنام ما اخرجه مالك قال بلغني ان خالد بن الوليد رضي الله عنه كان يروع في منامه فقال يا رسول الله اني اروع في المنام فقال صلى الله عليه وسلم قل اعوذ بكلمات الله التامات من غضب الله وعذابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون واخرجه النسائي من رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان خالد بن الوليد رضي الله عنه يفزع في منامه فذكر نحوه وزاد في اوله اذا اضطجعت فقل بسم الله اعوذ بالله فذكره واصله عند ابي داود والترمذي وحسنه الحاكم وصححه والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن الرؤيا التي عبرها ابو بكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام اصبت بعضا واخطات بعضا وقد اخرج القصة البخاري في صحيحه حيث قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس كان يحدث ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى رايت الليلة في المنام ظلة
تنطف السمن والعسل فارى الناس يتكففون منها فالمستكثر والمستقل
واذا سبب واصل من الارض الى السماء فاراك اخذت به فعلوت ثم
اخذ به رجل اخر فعلا به ثم اخذ به رجل اخر فعلا به ثم اخذ به رجل
اخر فانقطع ثم وصل فقال ابو بكر يا رسول الله بابي انت وامي
والله لتدعني فاعبرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعبر فقال
اما الظلة فالاسلام واما الذي تنطف العسل والسمن فالقرآن
حلاوته تنطف فالمستكثر من القرآن والمستقل واما السبب الواصل
من الارض الى السماء فالحق الذي انت عليه تاخذ به فيعليك الله
ثم ياخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم ياخذ به رجل آخر فيعلو
به ثم ياخذ به رجل آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به فاخبرني
يا رسول الله بابي انت وامي اصبت ام اخطات فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اصبت بعضا واخطات بعضا قال فوالله يا رسول
الله لتحدثني بالذي اخطات قال لا تقسم وقوله ظلة بضم الظاء المعجمة
سحابة لها ظل تنطف بطاء مكسورة ويجوز ضمها ومعناه تقطر وقوله
واذا سبب واصل من الارض الى السماء في رواية ابن وهب وارى
سببا واصلا من الارض الى السماء والسبب هو الحبل وقوله اعبر
في رواية ابن عيينة عبرها بتشديد الباء وقوله اما الظلة فالاسلام
واما الذي تنطف السمن والعسل في رواية سليمان بن كثير واما
العسل والسمن فالقرآن في حلاوة العسل ولين السمن وقوله
لا تقسم في رواية ابن ماجه لا تقسم يا ابا بكر وقد اختلف
العلماء رضي الله عنهم في الوجه الذي وقع لابي بكر رضي الله عنه
فيه الخطا فقال المهلب ومن تبعه موضع الخطا ثم وصل له لان
في الحديث ثم وصل ولم يذكر له وكان ينبغي لابي بكر ان يقف حيث

رؤيت الرؤيا ولا تذكر الموصول له فان المعنى ان عثمان يقطع به الحبل
ثم وصل لغيره اى وصلت الخلافة لغيره وقال عياض قيل خطاه
فى قوله وصل له وليس فى الرواية الا انه يوصل وليس فيها له
وكذلك لم يوصل لعثمان وانما وصل لعلى اى وصلت الخلافة لعلى
وورد هذا بان لفظة له وان سقطت من رواية الليث عند الاسمعيلى
وكريمة فهى ثابتة عند ابى ذر عن مشيخته الثلاثة وكذا فى رواية
النسفى وهى ثابتة فى رواية ابن وهب وغيره عن يونس عند مسلم
وغيره وفى رواية معمر عند الترمذى وفى رواية سليمان بن عيينة
عند النسائى وابن ماجه وفى رواية ابن حبان عند احمد وفى
رواية سليمان بن كثير عند الدارمى وابى عوانة كلهم عن الزهرى
وزاد سليمان بن كثير فى روايته فوصل له فاتصل فالمقطع باسم
فى الحديث والمعنى ح ان عثمان كاد ينقطع عن اللحاق بصاحبيه
بسبب ما وقع له من تلك القضايا التى انكروها عليه فعبر عنها
بانقطاع الحبل ثم وقعت له الشهادة فوصل فاتصل بهم وذهب
قتيبة بن سعيد وابو محمد بن ابى زيد وابو محمد الاصيلى وابو بكر
الاسماعيلى واحمد بن نصر الداودى وغيرهم الى ان الخطاء فى مبادرته
رضى الله عنه لتعبير الرؤيا قبل ان يأمره عليه السلام بذلك اى
اصبت فى التعبير واخطات فى المبادرة ورد هذا بانه رضى الله عنه
استاذن النبى صلى الله عليه وسلم فى التعبير فاذن له وح فلا مبادرة
لان التعبير انما كان بعد الاذن وبانه خلاف المتبادر من قوله اصبت
بعضا واخطات بعضا فانه المتبادر منه انه اصاب بعضا من التعبير
واخطا بعضا من التعبير وذهب الطحاوى والخطابى وابن العربى
وابن الجوزى وجماعة الى ان الخطاء فى تعبيره السمن والعسل بالقرآن
تعبيرهما بشئ واحد وكان من حقه ان يعبرهما بشيئين كما وقع
فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وقد اخرجه احمد قال رايت

فيما يرى النائم كأن في احدى اصبعي سمنا وفي الاخرى عسلا وانا العقهما فلما اصبحت ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين التوراة والفرقان فكان يقرؤهما بعد ذلك ففسر في هذا الحديث السمن والعسل بشيئين فكذا في هذا الحديث ينبغي تفسيرهما بالكتاب والسنة او بالعلم والعمل او بالحفظ والفهم او بغير ذلك وقيل الخطا في تفسير الظلة بالاسلام وكان ينبغي ان تفسرها بالنبي صلى الله عليه وسلم ويفسر السمن والعسل بالكتاب والسنة وقيل الخطا بمعنى الترك اي تركت بعضا فلم نعبره حيث لم تعين الرجال الثلاثة الذين بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبر النبي صلى الله عليه وسلم قسمه لان ابرار القسم انما يطلب اذا لم تترتب عليه مفسدة ولا مشقة ظاهرة فان كان ذلك فلا ابرار ولعل المفسدة في ذلك ما علمه من سبب انقطاع الحبل بعثمان المفضي ذلك الى قتله واشتعال نار تلك الحروب والفتن فكره ذكر ذلك خوف شيوعه بين الناس وايضا لو ابر قسمه لزم تعيينهم ولو عينهم لكان نصا على خلافتهم وقد سبقت مشيئة الله تعالى ان الخلافة تكون على هذا الوجه فترك تعيينهم مخافة ان يقع في ذلك مفسدة قال جميعه محيي الدين النووي رحمه الله وذهبت طائفة الى الامساك عن الخوض في هذه المسئلة تعظيما لجانب الصديق رضي الله عنه حتى قال ابو بكر بن العربي رحمه الله سألت بعض الشيوخ العارفين بتعبير الرؤيا عن الوجه الذي اخطا فيه ابو بكر فقال من الذي يعرفه ولئن كان تقدم ابي بكر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم للتعبير خطا فالتقدم بين يدي ابي بكر لتعيين خطئه اعظم واعظم فالذي يقتضيه الحزم والدين الكف عن ذلك فقال رضي الله

عنه الظلمة هي الاسلام والغسل والسمن اللذين تنطق بهما افعال
العباد المقبولة مطلقا ولا تختص ذلك بنادرة القرآن بل ذلك
يعم جميع انواع الطاعات المقبولة من صلاة وصيام وحج وزكاة
وصدقة وعتق وحبس وقضاء حاجة لمؤمن وحضور جنازة
وفداء الاسرى وغير ذلك مما تتحرك فيه الذوات من الاعمال
الظاهرة وهذه الاعمال الظاهرة هي الصاعدة الى البرزخ تشاهدها
الارواح التي في البرزخ ويقولون هذه حسنة فلان بن فلان
الذي سيقدم علينا يوم كذا وكذا فيشاهد عمله الصالح انواره
وحده وحده سواء وسواء في هذه المشاهدة الارواح التي
نزلت الى الارض ثم رجعت الى البرزخ والتي لم تنزل بعد الى
الارض حتى انه لو فتح على صبي صغير لا وقف الناس على اعمالهم الصالحة وبين
اسبابه ان ورد علينا عملك الذي في ونحن في البرزخ يوم كذا وكذا وانت بالبلاد
علينا عملك المسول قبل ذلك او بعده ولكن الله تعالى نعمي بستر ذلك بالنسبة الى الارواح
بعد دخولها في الاشباح ثم هذه الاعمال الظاهرة على قسمين
منها ما هو مختص بالله تعالى ولا يصل الخلق منه نفع في
الظاهر وذلك كالسجود لله والركوع له وعبادته بالصلاة
والصوم والخوف منه والرغبة اليه وغير ذلك من الطاعات
التي بين العبد وربه سبحانه ومنها ما يلحق العباد منه نفع
كالعتق والصدقة والحبس وفداء الاسرى وقضاء الحوائج
وسائر القربات التي فيها نفع للخلق وجزاء القسم الاول
من الله لعبده ان يمده بنور من عنده يزيد به ايمانه ويقوى
به عرفانه فيتخلص من ظلمة الوساوس وتضمحل منه الشكوك
ويصفو ايمانه في الدنيا وتعظم مشاهدته في الآخرة فجزاء هذا
القسم نور محض وقوة في الايمان واما القسم الثاني فجزاؤه باصلاح
الذات وذلك بتكثير الرزق ودفع المصائب النازلة فتحصل للذات

نفع عظيم لانه اذا دفعت عنها المصايب ومنعت منها ووصلت اليها الارزاق الكثيرة فانها تتمتع بذلك وتموت غاية هذا في الدنيا واما في الاخرة فان تلك الصدقات التي نفع بها العباد ترجع عليه ثمار من جنس ما يحب ويشتهي مفروك اوكعك اوطيور توكل اوازواج تنكح او غير ذلك مما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فخرج من هذا ان جزاء القسم الاول نافع في الايمان وجزاء القسم الثاني نافع في اصلاح الذوات والى القسم الاول الاشارة بالعسل المذكور في الرؤيا والى القسم الثاني الاشارة بالسمن المذكور فيها ايضا ووجه ذلك ان العسل يجلب القوة للذات ويهضم الاضرار التي تمانع القوة ولا يخصب الذات ولا ينبت فيها لحما فاشبه القسم الاول الذي يجلب قوة الايمان للذات دون الارزاق وينفي عنها الشكوك والشبه ويصفي نور الايمان والعسل كذلك يقوي الذات وينقيها من الضعف ويصفيها من الوهاء والرخو واما السمن فانه مخصب للذات وينبت فيها اللحم ويسمنها وينميها ولا تكتسب به قوة مثل القوة التي تكتسبها من العسل فاشبه السمن القسم الثاني من الاعمال الذي ندر الارزاق وتدفع المصايب الخارجة عن الذوات فهذان القسمان من الاعمال هما المقصودان بالعسل والسمن في هذه الرؤيا فالعسل مفو والسمن منم والقسم الاول مقو للايمان والثاني منم للارزاق فتشاكل العسل مع القسم الاول وتشاكل السمن مع الثاني فقلت فاي القسمين احسن وافضل فقال رضي الله عنه ايما احسن لك ان تكون رقيقا مثل العشبة وفيك قوة اربعين رجلا او سمينا لا تقدر على المشي وليس فيك قوة فقلت الاحسن لي ان اكون رقيقا وفي قوة اربعين رجلا فقال رضي الله عنه فذلك هو قياس الاعمال التي تزيد في نور الايمان والتي تزيد في الارزاق ثم قلت هذه الاعمال الظاهرة المنقسمة الى القسمين صاعدة من الارض الى السماء والعسل والسمن

في الرؤيا نار لأن لا صاعدان فكيف ساغ تفسيرهما بالأعمال المذكورة
مع اختلاف معاني النزول والصعود * قال رضي الله عنه الصعود والنزول
إضافيان فقد يكون الصعود عند نار ولا عند غيرنا فلعل رجل الرآئي
كانت في السماء من الوجه الذي يقابلنا لا من الوجه الذي يقابل السماء
الثانية ولا شك أن أهل الوجه الذي يقابلنا رؤوسهم إلينا وأرجلهم
على ذلك الوجه وحيث كانت رؤوسهم إلينا فإنهم يرون الصاعد من
الأرض إلى السماء نازلا عليهم وأيضا فإن المقصود من الرؤيا أن يعلمها
الرآئي ويفسيها فلو جعلت ظلة الإسلام في الأرض فوق رؤوسنا
بحيث من الرآئي ما يصعد منها فلا جل ذلك جعل الصعود نزولا مع
النزول أيضا تأويل وتفسير لا أنه على حقيقته * قال رضي الله عنه *
والحبل الممدود من السماء إلى الأرض هو الإيمان الكامل ولكن ليس كل
إيمان كامل مرادا بل يشترط كونه في الأمراء الذين يقيمون حدود الشرع
على الكمال في أنفسهم وفي رعيتهم لأن ذلك الحبل متصل بالظلة وهو
السبب في أمطارها السمن والعسل حتى نزل على الناس وتكفروه
بين مستكثر ومستقل ولا يكون الإيمان الكامل سببا في قبول أعمالهم
وكثرة طاعاتهم وظهور الخيرات عليهم وصعودها مقبولة إلا إذا
كان صاحبه يأخذ على أمير المؤمنين فينصر الضعيف ويرد القوي
عنه ويقيم حدود الشريعة على الكمال فعند ذلك تكثر الخيرات في
العباد وتقل منهم المعاصي فلا يزنون ولا يسرقون ولا يقتلون النفس
التي حرم الله إلا بالحق ويحيا بالأمة كلهم أخيارا أبرارا والأمير بمنزلة
من يشد للناس عمود الإسلام ويمطر عليهم خيراته وبركاته وهذه
الحالة كانت في زمانه صلى الله عليه وسلم على الكمال قال رضي الله
عنه وأما الأمراء الثلاثة المذكورون في الرؤيا فاختلف الأولياء العارفون
فيهم فذهب طائفة من الأولياء ويقال لهم الطائفة الصديقية
أتباع أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأشياخي من هذه الطائفة

الى ان المراد بهم الخلفاء الثلاثة ابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم والقطع بعثمان هو ما انكر عليه والوصل له هو موته رضى الله عنه شهيدا وذهبت طائفة اخرى من الاولياء ويقال لهم الطائفة الحسنية اتباع الحسن بن على رضى الله عنهما الى ان هؤلاء الامراء اشراف من ذرية النبى صلى الله عليه وسلم ومن بيت النبوة والرسالة تجمع الكلمة الاسلامية على اثنين منهم وتجتمع على الثالث ثم تفترق ثم تجتمع وهو المراد بالقطع والوصل له قال والمقصود من الرؤيا ما عليه هذه الطائفة فان مقام النبى صلى الله عليه وسلم عظيم ولا يطأ فى موضعه ويصعد فى مرقاته الا نبى او ولد نبى ولما كان الحبل واحدا وصعد فيه الامراء الثلاثة كصعوده صلى الله عليه وسلم وفيه اذن بان بينه وبين الامراء الثلاثة مجانسة وقد علم ان ايمانه الكامل لا يجانسه فيه احد فلم تبق المجانسة الا فى نسبه وهى ثابتة فى الامراء الاشراف المذكورين فان موضع الواحد وداره لا يدخله الا هو او ولده وايضا فان صاحب الرؤيا من الصحابة وهو عالم بابى بكر وعمر وعثمان فلو كانوا مرادين فى الدنيا لعلمهم ولقال بعد قوله فرايتك يا رسول الله اخذت به وعلوت ورايت ابا بكر اخذ به وعلا ثم رايت عمر اخذ به وعلا ثم رايت عثمان فلما اضرب عن ذلك وقال رايت رجلا ورجلا ورجلا دل على انه رأى رجالا لا يعرفهم فليسوا الخلفاء الثلاثة قلت وباحثت الشيخ فى ذلك ابحاثا كثيرة ونازعته مرارا عديدة فقال رضى الله عنه الحق هو الذى اقوله لك واظهر اشراف لا الخلفاء الثلاثة ثم آنسنى بالدليلين السابقين وقال لى انا من الطائفة الصديقية ولكن الحق احق ان يقال ثم قلت للشيخ رضى الله عنه وكيف خفى امر التعبير على ابى بكر الصديق رضى الله عنه ويعلمه غيره وان كنا نعلم ان فضل الله يؤتيه من يشاء الا انا نعتقد ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه سيد العارفين

بعد النبي صلى الله عليه وسلم وإمام الأولياء من الصحابة وغيرهم
أجمعين وقد سمعنا أكثر من مرة يقولون ما في أمة النبي صلى الله عليه
وسلم من يطيق أبا بكر في العرفان وليس في أوليائها وصالحيها من
يعرف باطن النبي صلى الله عليه وسلم كمعرفة أبي بكر فهو سيد العارفين
وإمام المحبين فقال رضي الله عنه أبو بكر رضي الله عنه يعلم هذا
التعبير ويعلم ما هو أكثر منه بنسبة إلا في درجة لكن إنما غاب عنه
ذلك في ذلك الوقت بسبب حضوره صلى الله عليه وسلم فإن أنوار
الخواطر العلمية تغيب عند حضوره عليه السلام ولا يبقى لها
اشتعال لانعكاسها إلى نور المحبة فيشير نار الشوق فيشتغل الفكر
بذلك ويشرق الباطن بما هنالك ولا شك أنه إذا غابت أنوار العلم
واستغلت أنوار المحبة والشوق يصير المتكلم في العلم بمنزلة الساهي
عنه وبمنزلة الذي يقطع في الروح لأن القلب ليس له إلا وجهة ولهذا
فإذا توجه إلى شيء انقطع عن غيره ومقصود العارفين وسيدهم أبو
بكر ويحل رحالهم هو ذات النبي صلى الله عليه وسلم فإذا حضرت
الذات لم يلتفتوا إلى علم ولا إلى غيره لأن العلم من أنوار ذاته عليه
السلام فإذا غابت الذات تعلقوا بأنوارها لتوصلهم أنوارها إليها
فإذا حضرت الذات سقطت الوسائل ووجب التوجه إليها وصدق
القلوب بمقصدها فقلت فأي شيء يتوجه إليها فقال رضي الله
عنه ثلاثة أمور المحبة والتعظيم والتعجب فما أعطاه الله تبارك وتعالى
وأما قال النسوة في يوسف عليه السلام حاش لله ما هذا بشرا إن هذا
إلا ملك كريم فإذا يقوله العارفون في سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
قال ولا يكمل أمر هذه الثلاثة ويصح التوجه بها إلا إذا حضرت
من العارف معرفة أمورها في ذاته عليه السلام فلا يكون لتلك
الثلاثة قصد إلا الذات الشريفة ومتى نقص واحد منها ظهر
الخلل في التوجه الأول فكر النفس الثاني الخيال وهو نظر النفس

الثالث

الثالث العقل الرابع المثال وهو بطن العقل الخامس الذات السادس الروح السابع العلم فيشترط في كمال توجه العارف انحصار تصور هذه الامور السبعة في الذات الشريفة واذا انحصرت انوار هذه السبعة في الذات حصل التوجه بالمحبة والتعظيم والتعجب وانقطعت الامال عما سوى ذلك قال ولو ان العارف اذا كان في هذه الحالة وسئل عن لون ولده هل هو ابيض ام لا فانه يحصل له الدهش وان اجاب بشئ فانه لا يشعر به واذا كان الجواب صوابا فانما هو لاعتياده التكلم بما اجاب به لا غير فلذلك وقع لابي بكر رضي الله عنه ما وقع ولو ان سائلا ترك ابابكر حتى كان في خلوته وساله عن تعبير الرؤيا المذكورة فانه سمع منه العجائب والغرائب في ذلك وما عرفنا نحن هذا التعبير الا من طريق ابي بكر رضي الله عنه وكيف يمكن ان نعرف شيئا ولا يعرفه شيخنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه هذا من المحال ولكن السر في ذلك هو ما ذكرناه والله اعلم*

قلت هذا ما سمعنا من شيخنا الامي رضي الله عنه والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ولي سنين عديدة وانا اطلب الشفاء في تعبير هذه الرؤيا فما وجدته في ديوان ولا عند انسان الا عند الشيخ رضي الله عنه ولا يخفى ان الكلام السابق عن الشيوخ المتقدمين بعيد عن الغرض والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن حقيقة الرؤيا المنامية وكيف هي وباي شئ تقع فان الناس اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا فذهب الاطباء الى انها عن الاخلاط الاربعة فمن غلب عليه البلغم راى انه يسبح في الماء ونحوه لمناسبة الماء طبيعة البلغم ومن غلب عليه الصفراء راى النيران والصعود في الجو ونحو ذلك من الامور المحزنة ومن غلب عليه الدم يرى الامور الحلوة والاشياء المفرحة لان الدم حلو مفرح ومن غلبت عليه السوداء يرى الامور السوداوية والاشياء الحامضة قال المازري وهو مردود

لانه وان جوزه العقل الا انه لم يقم عليه دليل ولم يطرد به عادة والقطع
في موضع التجويز غلط وذهب الفلاسفة الى ان صور ما يجري في
الارض هي في العالم العلوي كالنقوش فما حاذى النقوش منها انتقش
فيها قال المازري ايضا وهو مردود لانه تحكم بلا برهان علم والنقش
من صفات الاجسام واكثر ما يجري في العالم العلوي الاعراض والاعراض
لا ينتقش فيها وذهب المعتزلة الى انها خيالات لا حقيقة لها *
ونصد وانطا لها كما انكروا عذاب القبر قال ابن العربي في القبس
وحدث المعتزلة على اصولها في تخييلها على العامة في انكار اصول
الشرع في الجن واحاديثها والملائكة وكلامها وان جبريل عليه السلام
لو كلم النبي صلى الله عليه وسلم بصوت لسمعه الحاضرون وذهب
صالح المعتزلي الى انها رؤيا بعين الراس قال ابن العربي وهو مردود
وذهب آخرون الى انها رؤيا بعينين في القلب يبصر بهما واذنين
يسمع بهما وذهب اهل السنة الى انها اعتقادات وادراكات
يخلقها الله تعالى في قلب النائم كما يخلقها في اليقظان وقيل
واذا خلقها جعلها علامة على امور واشياء يخلقها في ثاني حال
وهذه الاعتقادات تارة يحضرها ملك عند خلقها فتكون الرؤيا
مبشرة وتارة يحضرها شيطان فتكون مخبرة وذهب بعضهم
الى ان المرائي لها ملك موكل بها يعرضها على النائم فيمثل له صورا تارة
تكون موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون امثلة لمعان معقولة
قال القرطبي وهو مردود لانه يحتاج الى دليل وذهب بعضهم الى
ان سبب المرائي عروج الروح الى العرش فيرى النائم ما يقع له فان لم
يسقطه حتى يبلغ الروح العرش كانت الرؤيا صادقة وان اسقط
قبل ذلك كانت كاذبة واستدل قائله بالحديث الذي اخرجه الحاكم
والعقيلي من رواية محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه
قال لقي عمر عليا فقال يا ابا الحسن الرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق

ومنها ما يكذب قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما عبد ولا امة نام فيمتلئ نوما الا عرج بروحه الى العرش فالذي
لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا الصادقة والذي يستيقظ
دون العرش فتلك الرؤيا التي تكذب قال الحافظ الذهبي في تلخيصه
هذا حديث منكر ولم يصححه المؤلف يعني الحاكم ولعل الآفة فيه من
الراوي عن ابن عجلان وهو عبد الله الازدي الخراساني ذكره العقيلي
في ترجمته وقال انه غير محفوظ ثم ذكره من طريق اخرى عن اسرائيل عن
ابي اسحاق عن الحارث عن علي بعضه وذكر فيه اختلافا فاق وفقه ونعم
وذهب بعضهم الى ان الرؤيا كلام يكلم الحق سبحانه وتعالى به عبده
واستدل قائله بحديث ورد في ذلك وهو قوله عليه الصلاة والسلام
رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه وقد اخرجه الحكيم الترمذي عن
عبادة بن الصامت ذكره في نوادر الاصول في الاصل الثامن والسبعين
وهو من روايته عن شيخه عمر بن ابي عمر وهو واه وفي سنده مع ذلك
من لا يرضى قال الحكيم الترمذي قال بعض اهل التفسير في قوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي في المنام
وذهب اخرون الى ان الله تعالى وكل بالرؤيا ملكا اطلع على احوال
بني آدم من اللوح المحفوظ فينسخ منها ويضرب لكل واحد على قصته
مثلا فاذا نام مثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة ليكون له بشرى
او نذارة او معاتبة والشيطان قد يتسلط على الانسان لشدة
العداوة فهو يكيده بكل وجه ويريد افساد اموره بكل طريق فيلبس
عليه رؤياه اما بتخليط فيها او بغفلته عنها فقال رضي الله عنه
الرؤيا على قسمين خواطر وادراكات بمثابة حال اليقظة فان الشخص
في اليقظة له خواطر وهي ما يخطر على باله وله ادراكات وهي
ما يدركه بعقله من العلوم او يشاهده بحواسه من المحسوسات
فكذلك النائم تارة تكون رؤياه في منامه بخواطر تخلق في قلبه وتارة

يكون بإدراك الشيء ورؤيته فانقسم امر الرؤيا الى ادراكات وخواطر
القسم الاول الادراكات فمنها ما يضاف للروح ومنها ما يضاف
للذات وذلك ان الناظر في الحقيقة هو الروح ونظرها ببصيرتها
وقد سبق الكلام على تفسيرها في اجزاء الروح حيث تكلمنا على حديث ان
هذا القرآن انزل على سبعة احرف فان نظرت ببصيرتها فذلك هو الذي
يضاف الى الروح وينسب اليها وان نظرت بنظر الذات فلها ان ترى
ما تشاهده الذات من دار ومسجد وبستان ونحو ذلك فهذه الرؤيا هي
التي تضاف الى الذات وتنسب اليها وذلك كما ان للروح سمعين
احدهما سمعها الذي ينسب اليها قبل دخولها في الذات وهو الذي يبلغ الى
مشارق الارض ومغاربها وثانيهما سمعها الذي ينسب اليها بعد
دخولها وهو سمعها من الاذن فقط وبصرين احدهما قبل الحجب وهو
الذي يبلغ الى مشارق الارض ومغاربها ويخرق السبع الطباق وثانيهما
بعد الحجب وهو الذي يكون من العين فقط ومشيين احدهما قبل الحجب
وهي التي تقطع بها مشارق الارض ومغاربها في خطوة وثانيهما بعد الحجب
وهي التي تكون بالرجل فقط كذلك لها نظران احدهما قبل الحجب وهو
الذي يكون ببصيرتها ويكون بسائر جواهرها وتنظر به سائر معلوماتها
في خطرة ولا قرب ولا بعد عندها في ذلك حتى ان الذات التي هي فيها
والعرش على حد السواء عندها وثانيهما بعد الحجب وهو الذي يكون
في القلب فقط فاذا نام الشخص وراى شيئا في منامه فتارة يراه بنظر
الروح وتارة يراه بنظر قلب الذات والفرق بين ما ينسب للروح
وما ينسب للذات الصفاء والطهارة فالمنسوب للروح فيه صفاء
وطهارة والمنسوب للذات بخلاف ذلك ولذا كان الاول لا تعبير فيه
او فيه تعبير قريب واما الثاني فان الرمز فيه بعيد ويخفى ويدق فيه
التعبير ويصعب حتى انا لو فرضنا ان زيدا اخرجه رجل من بيته وفرضنا انه راى
ذلك في منامه قبل ان يقع فانه ان رآه بنظر الروح راى رجلا يخرجه

يمزج الرؤيا كما رؤيت وان رآه بنظر الذات رأى مثلا انه من طريق ناصابه فيها عود فجرحه وانما كان الاول فيه صفاء وطهارة لانه سنور الروح ونورها حق فيحاكي الشيء على ماهو عليه بخلاف الثاني فانه سنور الذات ونورها فيه باطل والباطل لا يحاكي الشيء على ما هوعليه بل يقلبه ويغيره فيرى الجمل في المنام ضفدعا ويرى الاشجار حجرا والرجل عودا ونحو ذلك وقل ان يخلو ذات من الظلام اللهم الا ان يكون صاحبها معصوما ثم الظلام على درجات بحسب قوته وضعفه ودرجاته عشرة الدرجة الاولى الظلام الداخل على الذات من سهو المكروه كان ياكل شيئا له سهوا ونحوه من المكروهات فهذا السهو اذا وقع من العبد فانه يدخل عليه ظلاما خفيفا في ذاته فاذا نام الشخص وذلك الظلام في ذاته فانه يقلب له الرؤيا قلبا خفيفا حين يراها مثاله من رأى في المنام الجنة ولم يرد دخولها فتفسيره انه اراد ان يفعل حسنة غير واجبة ثم رجع عنها ووجه هذا التعبير ان الحسنة سبب في دخول الجنة فوقعت الجنة في الرؤيا عبارة عن الحسنة وعدم ارادة الدخول اشارة الى امتناعه من فعلها وحقيقة الرؤيا من غير قلب ان يرى انه اراد ان يفعل حسنة ثم رجع عنها فانقلبت الرؤيا الى ما رئي قلبا خفيفا سببه الظلام السابق الدرجة الثانية الظلام الداخل على الذات من سهو الحرام كمن اكل في صيامه سهوا ونحوه من المحرمات التي تقع من العبد سهوا ولا يلحقه فيها اثم للسهو فان هذا الظلام يفوق ظلام السهو المكروه ويقلب الرؤيا اكثر منه مثاله من رأى في منامه الجنة واراد دخولها فمنع منها فتعبيره انه يريد فعل فرض الكفاية ثم رجع عنه ووجه التعبير ما سبق وقد قوي الظلام في هذه الرؤيا حتى رؤي في صورة من يمنع من دخول الجنة لان هذا الظلام مانع من فرض الكفاية ناشئ عن فعل الحرام سهوا بخلاف في الرؤيا السابقة والله اعلم الدرجة الثالثة الظلام

الداخل على الذات من عمد المكروه اى من فعل المكروه عمدا كمن اكل
شماله عمدا ويكون لك هذا العمد اذا وقع من العمد فانه يدخل على
ذاته ظلاما فوق ظلام شهر الحرام فيجلب له روياه اكرمه مثاله
من راى شياطين دخلوا داره فعبره ان امراته زانية وان رجالا
يدخلون عليها ووجه هذا التعبير ان الشياطين فى الرؤيا عبارة عن
الزناة للمشاكلة والمشابهة والدخول عبارة عن الوطئ والدار عبارة
عن الزوجة فهذا الشر لا بعد فيه وليس فيه قلة كثير لكن الخبث
والظلام كثير فى الشئ المقصود بالرؤيا لما فيه من المعرة وهتك الحرم
وتمزيق العرض فالظلام قوى فى هذه المرتبة فى المعرفة وبهذا
تعلم ان الظلام يقوى تارة فى الشر وتارة فى المعرفة الدرجة
الرابعة الظلام الداخل على الذات من عمد الحرام اى من فعل الحرام
عمدا كمن يزنى عمدا او افطر فى صيامه عمدا ويكون لك هذا العمد اذا
وقع من العمد دخل على ذاته ظلاما فوق ظلام الدرجة التى قبله
مثاله من راى انه يمشى امام شيخ مسلم فعبره انه ذو معاص
وايمانه صحيح ووجه هذا التعبير ان الشيخ المسلم هو ايمان الرائى
وذلك ان الشيب يكمل الحس فى الاسلام بد لان على الصبر وقد
فلما وقع التعبير بالشيخ المسلم عن ايمان الرائى علمنا ان ايمانه صحيح
والتقدم امامه والمشى قبله يدل على المعاصى وان صاحب هذا
الايمان لا يتبعه بل يمشى امامه ولا يبالى به فقد قوى الظلام
فى هذه الرؤيا فى التعبير فان اطلاق الشيخ على الايمان صحيح ورجعا
كثر والاشارة بالتقدم عليه الى المعاصى مما يحمى ايضا فلهذا قلنا
ان الظلام الذى فى هذه الدرجة يفوق ما قبله وفيه انصاف
المعرفة ظلام المعاصى امرها جسيم وخطرها عظيم الدرجة
الخامسة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط فى
العقيدة الجمعية وذلك ان العقيدة على قسمين حقيقة والعلم

فالحقيقة

فالحنيفة هي التى لايخلد صاحبها فى النار ولكن يعاقب عليها مثل
اعتقاده انه تعالى يرى فى الآخرة وانه تعالى لايجب عليه جزاء اى الثواب
والعقاب بل الثواب من فضله والعقاب من عدله وانه تعالى لايحتاج
فى فعله الى واسطة وان سائر الوسائط وما ينشأ عنها من جملة افعاله
تعالى فالنار وحرقها والطعام وشبعه والسيف وقطعه جميع ذلك
من فعله تعالى وان الجنة موجودة الآن وان النار موجودة الآن
وانه تعالى لا يظلم احدا فى الدنيا ولا فى الآخرة فهذه هى العقيدة الخفيفة
فمن اعتقدها فهو المؤمن حقا وايمانه كامل ومن جهلها بان اعتقد انه
تعالى لايرى وان الجزاء يجب عليه وانه يحتاج الى واسطه فى افعاله
وان الجنة والنار غير موجودتين الآن فصاحب هذا الاعتقاد معاقب
يوم القيامة عقابا فوق عقاب ذنب المعاصى غير الاعتقادية واما
العقيدة الثقيلة فهى التى اذا جهلها الشخص لحقه الخلود فى نار جهنم
مثل اعتقاد انه تعالى موجود ووجوده بالقدم والبقاء والمخالفة وانه
تعالى فاعل بالاختيار وليس فعله عن طبيعة ولا تعليل وانه تعالى
هو الخالق لافعالنا ليس لنا منها شئ وانه تعالى لا يشركه فى ملكه
كبير فى الارض مثل الملوك والوزراء ولا فى السماء مثل الشمس والقمر
والنجوم وسائر الملائكة وانه تعالى سميع وانه تعالى بصير وانه تعالى
عليم فهذه هى العقيدة الثقيلة فاذا اعتقدها العبد مع العقيدة الخفيفة
كمل ايمانه فان جهلها العبد او جهل شيئا منها حق عليه الخلود فى نار
جهنم نسأل الله السلامة فاذا فهمت فلنرجع الى الجهل البسيط
فى العقيدة الخفيفة فنقول انه يدخل على الذات ظلاما يفوق ظلام
ما قبله ويقلب له رؤياه اكثر منه مثاله من رأى ميتا فى المنام وهو
عالم بانه ميت وساله عن حاله وما لقيه من الله عز وجل فجعل
الميت يشكو له حاله وسوء فعاله فتعبيره انه يدل على دين الرائى
وصلاح آخرته وان المعاصى التى كان فيها سيتوب منها ووجه

هذا التعبير ان الموعظة في النوم قويت لاتصاله بان الله سارك وتعالى اقامها للعبد مقام الزجر والتخويف وماكان من الله تعالى فانه بمصلحة وسعده وليس في طوق العبد ان يلتفي مع مذنب نسئله عن حاله بل ذلك منه تعالى حسب جمع بين المرآئي والميت ليسمع منه ماسمعه لرحمة تعالى ولو شاء سارك وتعالى لم يكن مفيدا في علمه فقد قوى الطلاوم في تعبير هذه الرؤيا وخفى فيها الرمز وذوق فيها التعبير اكثر مما قبله والله علم الدرجة السادسة الطلاوم الداخل على الذات من جهل العقيدة المسمعة جملة مركبا مثل ان يعتقد انه تعالى لا يرى او انه تعالى عن علمه الجزآء ويعتقد انه على صواب في هذه العقيدة فهذا الطلاوم الداخل على الذات من هذا الجهل المركب تقوى الطلاوم الداخل عليها من المرتبة التى قبلها مثاله من رآى انه ياكل من رقوم جهنم ويشرب من حميمها فتعبيره انه يخوض في الحرام جمعا ومنعا فهو يجمع الدنيا من غير حلها ولا يعرفها في مستحقها ووجه هذا التعبير ان الحرام يعود الى دخول جهنم والاكل من رقومها والشراب من حميمها والطلاوم فيه من جهة التعبير من حيث ان الرقوم والحميم مكروهان طبعا والمال محبوب طبعا فقد ساسا بالكره والمحبة فصار ذلك بغاية البعيد عن العبد بعده وايضا فما سعد به التعبير يكون المعرعنه في الدنيا والمعبر به في الاخرة اوبالعكس لتباين الدارين و لبعد ما بينهما ومرالى القضاء الساعة التى في جهنم والرقوم والحميم فقد قوى الطلاوم فيها هنا من جهة اوجه وليس ذلك بموجود في شئ مما قبله والله اعلم الدرجة السابعة الطلاوم الداخل على الذات من الجهل البسيط في العقيدة السلمية مثل من يعتقد شيئا منافيا للمساق في العقيدة المذكورة وهو غيب عن لرجح فهذا الطلاوم يفوق ما قبله مثاله من رآى انه دخل جهنم سره انه يمثل بعقوق الوالدين او بنحو ذلك من المعاصي الكبائر ووجه التعبير ظاهر وقوة الطلاوم فيه من جهة التعبير لا خلاف

المدارس فان المرئي في الدار الآخرة والمعبر عنه في دار الدنيا ومن جهة سابقة دخول حصر ومن جهة المعبر عنه الذي هو عقوق الوالدين فانه فوق الخوض في جمع الحرام فلهذا كان ظلام هذه المرتبة اقوى والله اعلم الدرجة الثامنة الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب في العقيدة المضلة مثل ان يعتقد ان العبد يخلق افعاله ويعتقد انه على صواب في هذا الاعتقاد فهذا الظلام يفوق الظلام الذي قبله ويقلب الرؤيا اكرمه مثاله من رأى انه اخذه ملك والقاه في جهنم فتعبيره انه سيسوقه قدر من قدر الله تعالى الى معصية ووجه هذا التعبير ان الملك اشير به الى القدر وجهنم اشير بها الى المعصية والظلام فيه من حيث انه اشير الى القدر بالملك فهو في غاية الجفاء وبداية الرمز والدقة مع شناعة ذات الرؤيا فان اخذ الملك للعبد قهرا والقاءه اياه في نار جهنم في غاية الامر المكروه بخلاف الذي رأى انه دخل جهنم او انه اكل من زقومها وشرب من حميمها اذ لا قاهر له فلهذا قلنا ان الظلام في هذه المرتبة اقوى مما قبله والله اعلم الدرجة التاسعة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط في الجناب العلي اعني جنابه صلى الله عليه وسلم مثل ان يعتقد في النبي صلى الله عليه وسلم صفة ليس هو عليها ولكنه بحيث لو علم لرجع فهذا الظلام الذي في هذه المرتبة يفوق الظلام الذي قبله فان النبي صلى الله عليه وسلم هو باب الله عز وجل ومن جهل الباب وضل عنه فانه لا يمكنه دخول الدار ابدا فلولا هو صلى الله عليه وسلم ما حصلنا ايمان بالله ولا شيء من خير الدنيا وخير الآخرة مثاله من رأى انه رجع شابا والفرض انه كبير فتعبيره انه يدرك دنيا عظيمة لا يعمل فيها طاعة الله عز وجل ووجه هذا التعبير ان حالة الكبر اشير بها الى الفقر والشباب الذي رجع اليه اشير به الى الغنى وقوة الظلام فيه من جهة التعبير فان الاشارة بالشباب الى ادراك الدنيا في غاية

الحكمة ومن جهة المعرفة الذي هو ادراك الدنيا فانها راس الخطايا
واصل كل معصية لا سيما ان كانت واسعة عظيمة كانت الرؤيا ومن
جهة كونه لا يعمل فيها بطاعة الله عز وجل والله اعلم الدرجة الثانية
الظلام الداخل على الذات من الجهل المركب في الحساب العلي على صاحبه
افضل الصلاة وازكى السلام مثل ان يعتقد فيه صفة ليس هو
عليها ويعتقد انه على صواب في تلك العقيدة فهذا الظلام الداخل
على الذات من الجهل المركب المذكور يفوق كل ظلام قبله فما له من آتى
انه يمشي خلف شاب صغير انه يعمل به عمل قوم لوط ووجه السر
فيه ظاهر وقوة الظلام فيه من المعرفة اذ عمل قوم لوط من اكبر
الكبائر نسال الله السلامة بمنه وكرمه قال رضي الله عنه وهذه
درجات الظلام المنسوبة الى نظر الذات واما درجات الطهارة
منه المنسوبة الى الروح فعشرة ايضا وهي اعدام العشرة الاولى
ونقائض لها ولهذا كانت على عكس ما سبق في الخفة والثقل فان
اثقل درجات العشرة السابقة الجهل المركب في الحساب العلي وعدمه
هو اخف عشرة الطهارة التي للروح ويليه في الخفة عدم الجهل البسيط
في الحساب العلي ثم عدم الجهل المركب في العقيدة الثقيلة ثم عدم
البسيط فيها ثم عدم الجهل المركب في العقيدة الخفيفة ثم عدم البسيط
فيها ثم عدم عمد الحرام ثم عدم عمد المكروه ثم عدم السهو في الحرام ثم
عدم السهو في المكروه وهو اثقلها لان عدم السهو في المكروه قد يكون
معه الجهل مركبا وبسيطا في العقيدتين وفي الحساب العلي وسنشير
الى امثلة هذه العدمات العشرة ثم اعلم ان الروح اذا نظرت الرؤيا
ببصيرتها ونظرها الصافي فانها لا تراها الا على ما هي عليه من غير
تبديل ولا تغيير ثم انها اذا ارادت ان تؤدي نظرتها في الذات فان كانت
طاهرة من الظلام معصومة من جميع اوجهه ادتها اليها كما رأتها
من غير تبديل ولا تغيير وان كان في الذات ظلام فان الملك والنفس

يقع على حسبه وقدره عند التأديه فخرج من هذا ان الروح عند
تاديتها مارات الى الذات ينقسم تبلغيها الى الذات على هذين القسمين
فالذات الطاهرة لا يحصل لها قلب عند التادية لان القلب للرؤيا
انما هو من الظلام والفرض ان الذات طاهرة منه واما الذات غير
الطاهرة فانه يحصل لها قلب على حسب ما فيها من الظلام لان
الصفاء وان وقع لها من وجه فان الظلام يقع لها من وجه آخر
وبالجملة فالصفاء اما كلي ولا يكون الا في ذوات المعصومين عليهم
الصلاة والسلام واما جزئي وهو الذي يكون من وجه دون
وجه ولهذا كانت درجاته عشرة ولنرتبها على عكس الترتيب الذي
في العشرة الاولى فنقول الدرجة الاولى عدم الجهل المركب في
الجناب العلي فهذا الصفاء من هذا الجهل فوق كل صفاء من غيره
ولهذا كانت الرؤيا معه بمثابة ما لا نفسر فيها اصلا ماله من
رأى الحق سبحانه راضيا عنه فرحا به ضاحكا له فتعبيره انه رضي
عنه وان افعاله طاهرة عند الله سبحانه الدرجة الثانية عدم
الجهل البسيط في الجناب العلي فهذا الصفاء هو دون ما قبله
ولكن يليه في المرتبة ولهذا كانت الرؤيا معه فيها تغيير قليل
مثاله من رأى انه يخاصم الملائكة وتعبيره انه سيخرج فيه دماميل
او حكة او كسر في بعض اعضائه بغير سبب عادي ووجه هذا
التعبير ان الذي رأى هو الروح والملائكة الذين رآهم هم ملائكة
الذات الموكلون بحفظها والمخاصم لهم هو الروح وذلك ان الروح
لمارات ما سيقع للذات من دماميل ونحوها خاصمت الملائكة *
الحفظة على الذات وكأنها تقول هذا من تفريطكم فيما استحفظتم
عليه فهذه الرؤيا بمثابة الكلام الذي حذف منه شئ فاذا قدر
استقام الكلام واتضح المرام وكذلك هنا لو ذكر سبب الخصومة لاتضح
امر الرؤيا ولم يكن فيها تعبير اصلا الدرجة الثالثة عدم الجهل المركب

في العقيدة الثقيلة فهذا الصفاء على ما قبله ولهذا كان في رؤياه
تعبير مثاله من رأى انه بين يدي الله تعالى واقفا ذرعا رعوبا وتعبيره
انه يقع في بلية ويسلمه الله تعالى منها وله فيها اجر عظيم ووجه هذا
التعبير ان الوقوف بين يدي الله تعالى لا يكون الا في الآخرة ولا يكون
الا للمؤمنين فان كان هذا المؤمن لم يصف ذاته من الظلام فان لا خلاص
من نوع في ذلك المقام ثم يكون عاقبته النجاة والخلود في الجنة فاذا
رأى الآن انه واقف بين يديه تعالى على هذه الحالة فيه وبلاد
ما سبق والرائي في هذه الرؤيا هو الروح والتعبير انما وقع عند المادة
الذات لا من ظلام في نظر الروح فان كان الرائي لهذه الرؤيا من
الاولياء والعارفين او الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام
تغيرت تعبير ذلك ويطول ما ذكر ذلك والله اعلم الدرجة الرابعة
عدم الجهل البسيط في العقيدة الثقيلة فهذا الصفاء على ما قبله
مثاله من رأى عزرائيل عليه السلام وهو يضحك معه ويفرح به
فهو طول عمر الرائي ووجه التعبير انه ليس للشخص ما يفرح به
مع هذا الملك الكريم الا طول العمر والظلام الواقع عند المادة في السر
من جهة خفاء الرمز فان الاشارة بضحك هذا الملك الكريم الى طول
عمر الرائي مما يدق ويخفى والله اعلم الدرجة الخامسة عدم الجهل
المركب في العقيدة الخفيفة فهذا العدم والصفاء على ما قبله مثاله
من رأى ابا بكر الصديق رضي الله عنه فتعبيره انه يدل على محبة
الرائي للنبي صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة والظلام فيها الذي
كان عند المادية هو من المعبر بان يكون محبة الرائي له عليه السلام
فانه لا ملازمة بينهما ولهذا كان ظلام المادية فيها اقوى من الذي
قبله والله اعلم الدرجة السادسة عدم الجهل البسيط في العقيدة
الخفيفة فهذا العدم على ما قبله مثاله من رأى ملائكة في موضع
فتعبيره انه سيبنى فيه مسجد يعبد الله تعالى فيه ويسبح ويقدس

ووجه التعبير ظاهر وظلام النادية فيه من بعد عالم الانوار الذين هم الملائكة المعبر بهم عن عالم الاغيار الذى هو المسجد المعبر عنه ولا كذلك ما قبله فان الملازمة وان عدمت بين المعبر به والمعبر عنه لكنهما من عالم واحد والله اعلم الدرجة السابعة عدم عمد الحرام فهو يلى ما قبله مثاله من رآى اسرافيل بمكان فتعبيره انه يدل على فتنة عظيمة ستقع بذلك المكان او جرح عظيم ووجه هذا التعبير ان هذا الملك الكريم عليه السلام هو الموكل بالقسم والاخراج وانما كان ظلام النادية فيه اقوى مما قبله من جهة ان اسرافيل لم يشتهر بذلك اشتهار عزرائيل بالاعمار مع بعد عالم الانوار عن عالم الاغيار فهو ما فيما قبله وزيادة والله اعلم الدرجة الثامنة عدم عمد المكروه فهو يلى ما قبله مثاله من رآى شياطين احاطوا به فسره ان الشياطين لصوص يخرجون عليه او سراق يأخذون ماله او باس سيأتيه بغير حق ووجه التعبير فيه ظاهر وظلام النادية فيه فى المعبر عنه فانه من الاثم المكروه عند الرائى ولا كذلك ما قبله والله اعلم الدرجة التاسعة عدم سهو الحرام فهو يلى ما قبله مثاله من رآى القيامة قامت بموضع فتعبيره ان حالة ذلك الموضع ستبدل فان كانت على عدل انقلبت الى ظلم وجور وان كانت على عكس فالعكس وظلام النادية فيه فى التعبير من جهة بعد القيامة الحقيقية من الحالة التى اشير اليها مع ان الانتقال من العدل الى الظلم بعيد غاية من قيام القيامة اذ لا ظلم فيها فليس هو كمن رآى اسرافيل عليه السلام كما سبق لانه عليه السلام صاحب الحالتين فى التعبير السابق بخلاف قيام القيامة فى مسئلتنا والله اعلم الدرجة العاشرة عدم سهو المكروه فهو يلى ما قبله وهو اثقل الجميع واكثر ظلاما عند النادية مثاله من رآى انه حبيب للشياطين وصديق لهم وخليل فتعبيره ان جلساءه لا خير فيهم ووجه التعبير ظاهر وانظر الى

الظلام الذى فيما فانه كاد يكون مثل الظلام الذى فى نظر الذات لان المرء على دين خليله واذا كان الجلساء لا خير فيهم فالجلس لا خير فيه فكان هذا الظلام الذى فى الرؤيا يشير الى خبث الذات وسوء صنيعها مثل الظلام الذى فى الاقسام التسعة المنسوبة الى الذات ان كل قسم منها يشير الى خبث فى الذات وان اختلفت مراتبها كما سبق والله اعلم فقلت فمعنى هذا ان التعبير نسبه هو الظلام الذى فى الذات وان اختلف امره لانه فى رؤيا الروح اوجب التعبير عند البادية وفى رؤيا الذات اوجبه فى نفس الرؤيا والنظر كما سبق بيانه واذا لم يكن فى الذات ظلام لكونها معصومة من سائر الاوجه كذات الانبياء عليهم الصلاة والسلام استغنى التعبير لانتفاء سببه الذى هو الظلام مع انا وجدنا كثيرا من مرائى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقع فيها تعبير مثل رؤيا يوسف عليه السلام المذكورة فى قوله تعالى انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين فان الذى سجد والده حقيقة هو اخوته وابوه بدليل قوله تعالى وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا ومن ذلك رؤيا ابراهيم عليه السلام فى قوله تعالى قال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى فان المذبوح حقيقة انما هو الكبش لقوله تعالى وفديناه بذبح عظيم ومن ذلك رؤيا نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فى امر البقر التى تنحر والسيف الذى فى ذبابه كسر والدرع الحصينة فاوّل البقر بنفر من اصحابه يموتون والكسر الذى فى سيفه برجل من اهل بيته يموت والدرع الحصينة بالمدينة وانه ان لم يخرج منها الى رسيله مكروه ومن ذلك رؤياه عليه السلام الناس يعرضون عليه وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدى ومنها ما دون ذلك وانه رأى عمر بن الخطاب وعليه قمص يجرها قالوا فما اولتها يا رسول الله قال الدين الى غير ذلك من

مراتبه صلى الله عليه وسلم الكبرى التي فيها تاويل وتعبير فقال رضي الله عنه نوم الانبياء عليهم الصلوة والسلام ليس كنوم غيرهم فانهم في مشاهدة الحق ولو ناموا ولهذا كانت اعينهم تنام ولا تنام قلوبهم ولهذا كانت مرائيهم تنقسم الى معاينة والى وحي فاما المعاينة فهو ان يرى النبي عليه السلام مرئيا في المنام فتخرج الرؤيا كما شوهدت في المنام من غير زيد ولا نقص ولا تبديل ولا تعبير فمن ذلك رؤياه عليه الصلوة والسلام انه يدخل المسجد الحرام هو واصحابه آمنين محلقين ومقصرين وانزل تعالى في ذلك لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الاية ولا تنسب الرؤيا ههنا لخصوص الروح او لخصوص الذات بل لهما معا لانهما في الصفاء والطهارة ومن ذلك ايضا جميع ما راى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فانه وقع له عليه السلام مرة بروحه كما وقع له مرة اخرى بذاته الشريفة ففي المرة التي وقع له بالروح يكون رؤيا منام فذاته نائمة والروح رات ما رات ولم يقع في ذلك تاويل ولا تعبير والحاصل ان الرؤيا في هذا القسم تكون بمنزلة رؤية البصر وكما انه لا تبديل في البصرة فكذلك لا تبديل في هذه واما القسم الثاني وهو الوحي فهو كل رؤيا للانبياء فيها تعبير وتحقيق ذلك ان النبي عليه السلام لم ير في هذا القسم ما في الخارج ولا توجه اليه لا بروحه ولا بذاته وانما كلمه الحق سبحانه بما يريد منه من امر او نهي او اخبار بشيء ولكنه تعالى اقام مقام كلامه العزيز امورا يخلقها لهم فيرونها وتكون واسطة في معرفة الوحي اليهم فهي بمنزلة من يامر بالاشارة وينهى بالاشارة ويخبر عن شيء بالرمز والغمز فتلك الاشياء التي تقع في مرائيهم امور وضعها الحق للتخاطب فيما بينه تعالى وبين انبيائه الكرام عليهم الصلوة والسلام وهم يفهمون المراد منها كما نفهم نحن المراد من الاشارة المخصوصة والغمز والرمز ولهذا يمثلونها عليهم السلام وينزلونها منزلة الوحي في اليقظة قال

رضي الله عنه وسر ذلك الاشياء الموجودة في المرائي السابقة هو ان
البيان والخاطب انما يقع بالامر الذي فيه المشاهدة والانبياء عليهم
الصلاة والسلام في المشاهدة دائما ولو في حالة النوم وهم يشاهدون
الحق سبحانه في خليقته بمثابة الطير الذي لا يثبت على حالة
فتراه مرة على هذا الغصن ومرة على غصن اخر ومرة على هذه
الشجرة ومرة على شجرة اخرى ومرة في الارض ومرة في السماء
فكذلك هم عليهم الصلاة والسلام مرة تحصل لهم المشاهدة
عند رؤيتهم السموات والارض ومرة عند رؤية الكواكب
والشمس والقمر فاذا نظروا الى ذلك استحضروا عظمة الخالق
سبحانه وحصلت لهم مشاهدة كثيرة لا تكيف فاذا اراد
تعالى ان يعلمهم في حالة هذه المشاهدة بامر احسن فانه يريه
لهم فيما فيه المشاهدة وهذا هو الواقع في رؤيا يوسف عليه
السلام فانه حصلت له مشاهدة الحق سبحانه وهو نائم عند
رؤية الكواكب والشمس والقمر لان روحه عرجت الى السموات
فحصلت لها المشاهدة المذكورة فلما اراد الحق سبحانه ان يعلمه
بسجود ابويه واخوته له اراه السجود في الكواكب والشمس
والقمر التي فيها المشاهدة وذلك لا تشتغال الباطن بما فيه المشاهدة
بلا قصد من يوسف عليه السلام الى غير ما فيه المشاهدة
حتى يقع الارادة فيه وكذلك حصلت لابراهيم عليه السلام
مشاهدة عند استحضاره نعمة الحق سبحانه على الوالد بولده
وكيف حال تلك النعمة العظيمة فلما اراد الحق سبحانه ان يعلمه
بذبح الكبش الذي هو فداؤه اراه الذبح فيما فيه المشاهدة الذي
هو الولد والنعمة به وهكذا يقال في سائر المرائي المتقدمة
والله اعلم هذا ما يتعلق بالقسم الاول الذي هو الادراكات
واما القسم الثاني وهو الخواطر فقد كنت سالته رضي الله عنه

عن سبب الرؤيا واجابنى فى ذلك ببيان هذا القسم ونص
ما كتبته فى ذلك وسالته رضى الله عنه ذات يوم عما يراه
النائم فى منامه فقال رضى الله عنه سبب اختلاف المنامات
وتنوعها اختلاف خواطر الذات وتنوعها وسبب اختلاف
الخواطر وتنوعها غيبى لا يطلع عليه اكثر الخلق فقلت وما هو
فقال رضى الله عنه هو فعل الله سبحانه فى قلب العبد وفعله
تعالى فى قلب العبد لا يسكن فى اليقظة ولا فى المنام حتى
تخرج الروح من الجسد وكل حركة للقلب منذ وجد العبد
الى مماته اثر لفعله تبارك وتعالى يريد منها امرا معينا مخصوصا
فيخطر ذلك الامر على القلب فاذا تحرك القلب ثانيا فالحركة
الثانية خاطر اخر وكذا الحركة الثالثة وهلم جرا فاذا اراد
الله بعبده خيرا وعلمه منه كان خاطر الحركة الاولى خيرا
وخاطر الثانية خيرا وهكذا فاذا اراد الله بعبده سوءا كان
خاطر الحركة الاولى لما اراده سبحانه من السوء وهكذا خاطر
سائر الحركات حتى يتوب الله عليه ويريد به خيرا فتنقلب
الخواطر الى الخير ويتحرك العبد فيه فكل اعمال العباد تابعة
لخواطرهم وخواطرهم تابعة لحركات قلوبهم وحركات قلوبهم
تابعة لافعال الحق سبحانه فى القلوب وارادته فيها فقلت
وهل هذا معنى كون قلب العبد بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبه كيف شاء فقال رضى الله عنه نعم فحصل
لى وجل عظيم وخوف تام من حركات القلوب وتقلباتها
وعلمت ان مبنى السعادة باسرها والشقاوة برمتها انما هو
على تلك الحركات نسال الله تعالى الذى بيده قلوبنا وتحت
قهره وسلطانه جميع امرنا ان يحركها فيما يحب ويرضى قال
رضى الله عنه ثم ثمرات هذه الحركات القلبية من خير وغيره

اجلها سبعة ايام ومعنى ذلك انها مراد الله من الحركة فنا له العبد ويدرك
فى ساعتها او بعد ساعتها وقد تتأخر ذلك وغايته تأخيره سبعة ايام
فيدركون العبد فى يوم يعمل عملا وحركته بعدمت يوما او اكثر وبما
مثل ذلك الالات يظهر بعضه فى يوم ويتأخر بعضه ويتقدم
بعضه والربيعة واحدة فتبارك الله احسن الخالقين قال رضى
الله عنه فاذا فهمت هذا وعلمت ان الخواطر ومرجعها الى ارادة
الحق سبحانه فى القلب فاعلم ان الشخص له حالتان حالة اليقظة
وحالة النوم واما حالة اليقظة فالحكم فيها للذات والروح فيها
تابعة وحكم الذات هو الجهل وعدم معرفة الاشياء على حقائقها
فاذا خطر على بال العبد فى اليقظة مثلا فانه يمر على خاطره من غير
زيادة واذا مر على خاطره سماء او جنة او نارا ونحو ذلك فلا ينفع
العبد حالة اليقظة الا الشعور واما حالة المنام فان الذوات
تركد حواسها وتسكن جوارحها وفعل الله تعالى فى القلب دائم لا يسكن
يقظة ولا مناما فاذا تحرك القلب بخاطر واحد مما سبق فان الروح *
تسوق اليه لانقطاع حكم الذات والروح خلقت عارفة فاذا سبقت
اليه ادركته على ما هو عليه ادراكا يقوم مقام رؤية العين ثم رأى
فى المنام نفسه فوق السموات او فى البحر او فى موضع خاص من الارض
فسره هو ما ذكرناه وهو ان خاطر ذلك الموضع جرى على القلب فتبعته
الروح وادركته على وجهه ادراكا كادراك العين والمشاهدة اهـ
الغرض مما كتبته والفرق بين هذا القسم الذى هو الخواطر والقسم
الاول الذى هو الادراك وان كان فى كل من القسمين ادراك ان
الادراك ان كان مسبوقا بالخاطر فالرؤيا اضغاث احلام لا تعبر
وهى هذا القسم وان كان الادراك غير مسبوق بالخاطر بل وقع
التوجه والقصد اليه من الذات او من الروح من غير تحرك من
الخواطر فالرؤيا صحيحة وهى تعبر واقسامها قد سبقت حيث

انهيا ها الى عشرين قسما والله اعلم قال رضى الله عنه واما من
راى سيد الوجود فى المنام صلى الله عليه وسلم فان رؤياه تنقسم
الى قسمين احدهما ما لا تعبير فيه وذلك بان يراه على الحالة التي
كان صلى الله عليه وسلم عليها فى دار الدنيا التي كان الصحابة رضى
الله عنهم يشاهدونه صلى الله عليه وسلم عليها ثم ان كان الرائى
من اهل الفتح والعرفان والشهود والعيان فان الذى راى هو ذاته
الطاهرة الشريفة وان لم يكن من اهل الفتح فتارة تكون رؤياه كذلك
وهو النادر وتارة وهو الكثير يرى صورة ذاته الشريفة لا عين ذاته
وذلك لان لذاته الطاهرة صورا بها يرى صلى الله عليه وسلم فى
اماكن كثيرة فى المنام وفى اليقظة وذلك لان لذاته صلى الله عليه وسلم
نورا منفصلا عنها قد امتلأ به العالم كله فما من موضع منه الا وفيه
النور الشريف ثم هذا النور يظهر فيه ذاته عليه السلام كما تظهر
صورة الوجه فى المرآة فانزل النور بمثابة مرآة واحدة ملأت العالم
كله والمرتسم فيها هو الذات الكريمة فمن هنا كان يراه عليه السلام
رجل بالمشرق واخر بالمغرب واخر بالجنوب واخر بالشمال واقوام
لا يحصون فى اماكن مختلفة فى آن واحد وكل يراه عنده وذلك
لان النور الكريم الذى ترتسم فيه الذات مع كل واحد منهم والمفتوح
عليه هو الذى اذا راى الصورة التى عنده تبعها ببصيرته ثم يخرق
بنورها الى محل الذات الكريمة وقد يقع هذا لغير المفتوح عليه
بان يمن عليه تعالى برؤية الذات الكريمة وذلك بان يحييه
عليه السلام الى موضعه كما اذا علم منه عليه السلام كمال
المحبة والصدق فيها فامر المسئلة موكل الى النبى صلى الله عليه وسلم
فمن شاء اراه ذاته الكريمة ومن شاء اراه صورتها وله صلى الله
عليه وسلم ظهور فى صور اخر وهى صور عدد الانبياء والمرسلين
عليهم الصلاة والسلام وصور عدد الاولياء من امته من لدن زمانه

عليه السلام الى يوم القيامه والعدد المذكور الصحيح فيه انه غير معلوم وقيل انهم مائة الف واربعه وعشرون الفا فله عليه السلام من الصور التى يظهر فيها مائة الف واربعة وعشرون الفا ومثل هذا العدد فى اولياء امته عليه السلام وله عليه السلام الظهور فى مائتى الف وثمانية واربعين الفا لان الجميع مستمد من نوره عليه السلام ومن هنا يقع كثير للمريدين رؤيته عليه السلام فى دوات اشياخهم قلت وقد رايته صلى الله عليه وسلم مرة فى صورة شيخنا رضى الله عنه فاختصصه عليه السلام واردت ان ادخله فى باطنى تعالى لى الشيخ رضى الله عنه هذا لا يكون فى مرة واحدة وانما يحصل بالتدريج شيئا فشيئا يريد ان دخوله عليه السلام فى باطن المريد انما يكون بالتدريج وانما نسبت هذا القول للشيخ رضى الله عنه لانه كلمنى من جهة اخرى والذات التى احتضنتها لم ترد على التبسم والفرح فى هذا انما تعلق بخاطرى والله اعلم القسم الثانى من رؤياه عليه السلام ما فيه تعبير والتعبير هاهنا فى درجات الظلام لا فى تاويل الرؤيا فانها على الحقيقة لا تاويل فيها فان من رآه عليه السلام فقد راى الحق ولكن الى درجات الظلام الواقعة فى ذلك فنقول من رآه عليه السلام وهو يحرص على الدنيا فظلام ذاته فى الدرجة الاولى وهو سهو المكروه وانما كان فى هذه الرؤيا ظلاما لان الذى عليه ذاته عليه السلام هو الدلالة على الحق الباقى سيما به لا على الدنيا الفانية ومن رآه عليه السلام وقد اعطاه ها لا فظلامه فى الدرجة الثانية وهى سهو الحرام وانما كان الظلام هنا اقوى لان اعطاء الفانى والتمكين منه اقوى من الدلالة عليه ومن رآه عليه السلام فى موضع قذر فظلامه فى الدرجة الثالثة وهى عمد المكروه ومن رآه عليه السلام شابا صغيرا فظلامه فى الدرجة الرابعة وهى عمد الحرام ومن رآه عليه

السلام

السلام كبيرا ولكن لالحية له فظلومه فى الدرجة الخامسة وهى
الجهل البسيط فى العقيدة الخفيفة ومن رآه عليه السلام وهو
اسود فظلامه فى الدرجة السادسة وهى الجهل المركب فى العقيدة
الخفيفة واعلم وفقك الله ان تمام تحقيق الكلام على الرؤيا والحياة
التى فيهما موقوف على معرفة علم التعبير وهو من العلوم الموهوبة
المستورة اى التى يجب سترها وكتمانها ولى سنين عديدة وانا
اسال الشيخ رضى الله عنه عن تعبير ما نرى فى المنام فيقول رضى الله
عنه سلنى عن كل شئ واذكر لك ما عندى فيه الا عن هذا فلا تسالنى
عنه فانه من الاشياء المستورة وكم طلبته رضى الله عنه فى هذا
الباب واعدت عليه السؤال مرة بعد مرة فيعيد على الجواب بحاله
الى ان منّ الله تعالى باجوبة سمعتها منه رضى الله عنه فقيدتها
وهى التى سمعت فى رؤيا ابى بكر رضى الله عنه اى التى عبرها ابو بكر رضى
الله عنه فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم وما تكلم معى فى هذه المسئلة
الا على كره وقال ان تمام تحقيق ما تسال عنه موقوف على معرفة علم
التعبير ولا بد رك بالتعلم لانه موقوف على معرفة احوال الرائى
الخارجة عن ذاته ككونه من اهل الحاضرة او من اهل البادية
وككونه من اهل العلم او من العوام وما حرفته ككونه بقالا او
تاجرا وصانعا وهل هو من الاغنياء او من الفقراء الى غير ذلك
من الاحوال التى لا تكاد تنحصر وعلى معرفة احواله الباطنة من
كون الروح امدت الذات بجميع اجزائها وهى ثلثمائة وستة
وستون جزءا او ببعضها وهل هو الاكثر او الاقل وكيف وضع
سر العقل فى الذات وفى اى شئ يجول فكر الرائى وخاطره حتى
لو فرضنا مائة رجل جاؤا الى العالم بهذا العلم وقال كل واحد
منهم انى رايت فى المنام انى اشربت عسلا فانه يعبر لكل واحد
تعبيرا لا يلاقى تعبيرا لاخر لان التعبير موقوف على ما سبق من

الاحوال الظاهرة والباطنة ولا يتفق فيها اثنان من تلك المائة فضلا عن بلوغه لهذه غاية الفائدة والسلام وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فقال رضي الله عنه سيدنا نضرب مثالا ان رجلا مثلا لو جاء الى فضا لا ترى فيه احدا وجعل يهتف باسم غني من الاغنياء وهو غائب عنه ويقول يا سيدي فلان اعطني كذا فانني كذا انا محتاج الى كذا فانه في صورة المتلاعب لا في صورة السائل وكل من رآه يهزأ به ويضحك منه فاذا كان يرى في طبعه ان ذلك التلاعب هو غاية السؤال وانه عاكف على باب ذلك الغني كان هذا ايضا منه غاية الوبال وزيادة ضلال على ضلال قال ولو انه لم يسأل ذلك الغني حتى وقف بين يديه وجعل يسأله بلسانه فانه لا يسأله بلسانه حتى تخضع له ذاته وتذل له اركانه ويلثم الارض بين يديه ويطارح عليه بما امكنه ولا يبقى شيئا من الخضوع الا اظهره في جوارحه وحين يبصر به ذلك الغني يظهر رحمه ويعظم سؤله فيظن الظان انه اعطاه لاجل سؤاله اللساني وهو انما اعطاه لاجل خضوعه الباطني الذي ظهر عليه في سائر اركانه ومن المحال ان يكون في تلك الساعة يسكن غير ذلك الغني في باطنه قال رضي الله عنه فالى هذا المعنى الذي في المثال وافتراق الحالين الذي فيه اشار عليه السلام بقوله ان تعبد الله كأنك تراه اي من عبد الله على صفة الحضور بين يديه تعالى فقد احسن عبادته ومن لا فلا وعلامة العبادة على الحضور وعلى الغفلة ان ينظر الى باطن العابد وقت العبادة فان كان معمورا بمشاهدة امور فانية وحوائج شاغلة عنه تعالى فهو بمنزلة الرجل الاول وان كان الباطن خاليا من غيره تعالى منقطعا اليه ومقبلا عليه تعالى بالكلية كان صاحبه بمنزلة الرجل الثاني قلت فقد اختلف حديث البخاري ومسلم فان البخاري

قدم الايمان وثنى بالاسلام وثلث بالاحسان ومسلم قدم الاسلام ثم الايمان بعده وثلث بالاحسان فقال رضي الله عنه المختار عندي صنيع البخاري وما في حديثه فان الاسلام انما هو ثمرة الايمان فالايمان سابق والاسلام بعده فتقديم الاسلام سابق على الايمان بدليل قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فقال رضي الله عنه نحن نتكلم في الاسلام الحقيقي المذكور في حديث جبريل الذي هو ساق الايمان فان اسلام المنافقين الذي في البخاري ومسلم انما وقع فيه اما اسلام من اسلم بلسانه وظاهره فقط فهو خواء على شواء ولا شئ في يد صاحبه وانما هو بمنزلة من راى قوما يرمون الرصاص بالمدافع ويضربون بها وينصبون المدافع نحو الاشارة والهدف ويرفعون اعينهم ويغوصون فيها وينظرون كيف يرمون وهل يصيبون الغرض ام لا فجاء هذا الرجل الناظر اليهم وتشابه بهم فجعل يمد يدا ويقبض اخرى ويجعل ذلك قائما مقام المدفع ثم جعل يغمض عينيه وينظر هل يصيب ام لا فاذا اخرجت مدافع اولئك القوم كذب مدفعه هو لانه لا مدفع له قال رضي الله عنه فهذا مثال من اسلم بلسانه فقط فهو يصلي وباطنه يقول لا صلاة لك ويصوم وباطنه يشهد بانه لا صيام له ويزكي ويحج ويجاهد وباطنه يقطع بانه انما فعل ذلك صورة فظاهره في واد وباطنه في واد اخر كما ان ذلك الرجل يعلم انه لا مدفع له في يده وانما هو متلاعب كذلك المنافقون يعلمون انهم ليس في ايديهم شئ من امور الاسلام قلت صدق رضي الله عنه في هذا المثال وقد حكى الله عز وجل على المنافقين ما في هذا المثال حيث قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ونحن نسأل الله سبحانه ونسأل المنافقين بهذا المثال من سوء طويتهم وخبث سريرتهم ما لا مزيد

وهذا امر معلوم في العادة فان الحبيب اذا خاطب حبيبه يراه يلذ
له الخطاب ويعطف عليه ويكبر انسه به وينبسط معه ما به
الانبساط واذا خاطب عدوه انقبض وانكمش وكلح وعبس وبسر
وتولى اذا ثبت هذا فالحالة الاولى للحق سبحانه خاطب فيها مجموع
الامة احبابه المؤمنين واعداءه المنافقين فخرج الخطاب بغير الانوار
التي يعرفها المؤمنون من ربهم وانما كانوا يعرفونها لانه سبحانه وجل
لاقاها في ذواتهم وارواحهم وقد امدهم بها في دار الدنيا فاذا
سمعوا الخطاب على الهيئة الاولى استعاذوا بالله وقالوا لسنا
بسائل ربنا وبينه علامة وهي الانوار التي تكون مع خطابه
فاذا قالوا ذلك تجدد خطابه عز وجل خصوص المؤمنين ونشره
عليهم واطلق الانوار مع الخطاب واذهب عليهم انوار الخطاب
واحسوا انما علموا انه هو ربهم سبحانه فخروا له سجدا وهي الحالة
الثانية التي يعرفونه عليها وانما لم يطلق تعالى الانوار مع الخطاب
الاول لان الخطاب موجه اولا للمجموع الذي فيه الاعداء وفي
الحالة الثانية حجب الاعداء وخص خطابه الاحباب فخرج مع
الكلام الانوار التي يشاهدونها في ذواتهم ويرون اسرارها في
ظاهرهم وفي باطنهم فقلت فالمؤمنون الذين حصلوا في الحالة الاولى
فالمراد بهم هل جميعهم او بعضهم فقال رضي الله عنه هم العامة
فقط اما الخاصة العارفون بربهم فلا يجهلونه في حالة من الاحوال
فقلت وهل الخطاب الاول كان للجميع او للعامة فقط فقال رضي
الله عنه انما كان للعامة فقط وفي يوم القيامة عرق العوالم يكلم
الرب سبحانه رجلا واضعا راسه في بحر رجل فيسمعه الرجل
الواضع راسه في البحر ولا يسمعه الاخر والحاصل فلا يسمع الكلام
الا من اريد به وغيره يحجب عنه ولو كان في غاية القرب من سامعه
قلت وكذا قال ابن العربي في الرسالة المتقدمة ان العارفون بالله

لا يتجاوزه فى الحالة الاولى وانما يجهله المحجوبون وهذا الكلام فى غاية
الحسن ونهاية اللطافة جمع فيه الشيخ رضى الله عنه بين المعنى الشرعى
اللطيف الذى لا ينكره المعقول وبين تنزيه البارى جل جلاله عن
الصورة والاتيان والمجيئ فانه على تفسيره رضى الله عنه لا اتيان
ولا مجيئ ولا صورة تعالى ربنا عن المجيئ والصورة واما ما ذكره
الشيخ الشعرانى فى كتابه كشف الران من وجوه اسئلة الجان فى
شان الصورة المذكورة فى هذا الحديث فلا يخفى ما فيه فليحذره
الواقف عليه وقد نقل الحافظ ابن حجر فى الشرح عن ابن فورك
الاستاذ رحمه الله ما يقرب من تاويل شيخنا رضى الله عنه
واذا وقفت على كلام ابن فورك علمت مكانة شيخنا وجلالته فى
المعرفة نفعنا الله به امين وسالته رضى الله عنه عن حديث
ان قلب العبد بين اصبعين من اصابع الرحمن فقال رضى الله عنه
الاصبع هنا معنوية وهو التصرف الذى يكون بها فالمراد بين
تصرفين من تصرفات الرحمن فقلت وما المراد بالتصرفين فقال
مقتضى الذات ومقتضى الروح فان الذات مأخوذة من التراب
فهى تميل الى الشهوة والروح مخلوقة من النور فهى تميل الى المعارف
والحقائق فهما فى تناقض وتضاد دائما فقلت وما الغالب منهما
فقال رضى الله عنه الروح هى المتصرفة بالحركات مع الذات هى
المتصرفة بالاسرار فالروح غالبة من حيث الحركة والذات
من حيث سرها الخبيث ولذا قل الشاكر من العباد فهما كشقى الرحى
فالروح بمنزلة الشق الفوقانى لانه هو المحرك والذات بمنزلة الشق
السفلانى لكن يعرض فيه غليان وحريق حتى يكون الرحى الفوقانية
كالدائرة على التحتانية فهى تؤثر فيه ظاهرا وهو يؤثر فيها باطنا اعاذنا الله
من درك الشقاء وسوء القضاء فقلت بان العلماء رضى الله عنهم
فسروا التصرفين بلمة الملك ولمة الشيطان فقال رضى الله عنه

الراسخون العارفون بربهم عز وجل وأما النار كأنها قالت لا يدخلني
إلا المتكبرون المتجبرون الجاهلون بربهم المطرودون عن حضرته
وساحة رحمته وبالجملة فكأن الجنة قالت أي لا يدخلني إلا أحباب
الله تعالى وكأن النار قالت أي لا يدخلني إلا أعداء الله قلت وهذا
الجواب في غاية الحسن وبه ينحل الإشكال السابق وينحل به أيضا
إشكال آخر وهو أن يقال لم لم تقل الجنة أي يدخلني أنبياء الله ورسله
وملائكته وعباده المؤمنون فيكون فيه مدح لها على النار فما الحكمة في
المضرب لمعلومة وقالت ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم
ولم تذكر أشرف الناس وأفضلهم وهم الأنبياء والرسل وذلك لأنا
نقول إن ذلك هو قصدها وكان ما نطقت به في مقالته وإنما أخرجت
الكلام في الصورة السابقة إظهارا للتواضع والانكسار الذي
في باطن أهلها فكل واحد من ساكنيها لا يرى في مخلوقات الله أحقر
منه ويرى نفسه أضعف الناس وأفقرهم وأحوجهم إلى الله عز
وجل والله أعلم وسألته رضي الله عنه عما في الحديث من أن
سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لما فاجأه جبريل عليه السلام
في ابتداء الوحي كان يصعد إلى شواهق جبل ويريد أن يرمي نفسه
شوقا إلى لقائه فيبدو له جبريل عليه السلام فيقول إنك رسول
رب العالمين فيسكن عليه الصلاة والسلام فقلت إلقاء النفس
من الشاهق يوجب قتلها وهو من الكبائر وإرادة فعل ذلك والعزم
عليه معصية والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا سيما سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم معصومون من جميع المعاصي قبل
البعثة وبعدها فقال رضي الله عنه أعرف رجلا رمى نفسه
في بدايته من طلعة داره إلى أسفل تسعين مرة في يوم واحد
ولم يضره ذلك شيء
للروح في البدايات

للروح

مروح على حد السواء فهي تتربع في الهواء كما تتربع على الارض وينام
في الهواء مضطجعا كما ينام الشخص على فراشه والحجر والحديد
والصوف والماء في عدم الحس عندهما على حد السواء فاذا امر ذلك
الالقاء لو وقع منه صلى الله عليه وسلم لتملا عن الفصل وجد شد
العرعليه لا شئ فيه قلت ومن هذه ما يسا هد في ارباب الاحوال
فترى الواحد منهم اذا نزل به حال ضرب الحائط براسه ثم ما ومن الحجر
ولا يقع في راسه خدش فضلا عن غيره فلله هذه المعارف الصادرة
من شيخنا رضي الله عنه قلت والرجل الذي ذكر انه سمعه تسعين مرة
من شيخنا رضي الله عنه نفسه سمعت ذلك منه حين اجابني عن
هذا السؤال قال رضي الله عنه وهم يعرفون ان ذلك الالقاء ونحوه
لا يضرهم شيئا ولا يدفع عنهم شيئا مما نزل بهم الا انه طبع في الذات
فيفعله على مقتضى طبعها وعادتها قال كالذي يضرب بالمركز*
ويستعين بالصوت الذي يحكى بقولنا اه وهو يعلم انه لا يسعده ولكن
يفعله طبعا والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن معنى ما في
الحديث من ان الله ياتي للمؤمنين في الموقف في صورة لا يعرفونها
فيستعيذون بالله منه ويقولون هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا
جاءنا عرفناه فياتيهم ربهم في صورة يعرفونها فيخرون له سجدا
ما المراد بالصورة الاولى والثانية فان ابن العربي الحاتمي رضي الله
عنه ذكر في رسالته لفخر الدين رحمه الله ان هذا الامر لا تعرفه الا
اولياء الله فقال رضي الله عنه المراد بالصورة الحالة فهما حالتان
للبارئ سبحانه ففي حالة وهي الاولى يجهله المومنون وفي حالة
وهي الثانية يعرفه المؤمنون وذلك ان الحبيب اذا اراد ان يخاطب
حبيبه خرج منه الى الحبيب مع الكلام انوار من الحنانة والشفقة
والاتصالات التي بينهما واما اذا خاطب الواحد عدوه فانه لا يخرج
مع خطابه شئ من تلك الانوار بل يخرج الكلام عاريا منقطعا عنها

له ولقد كنت قبل سماع هذا المثال احسب ان لهم صلاة وصياما وحجا وزكاة وجهادا بالقلب والباطن واما لم تقبل منهم لكفرهم ولما سمعت هذا المثال اكتشف لى امرهم وتبين لى وجه كونهم احبت الكفرة نسال الله السلامة منه وفضله ونسالته رضى الله عنه عن حديث المطلب بن حنطب عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نظرت فى ذنوب امتى فلم ار ذنبا اعظم من اية اوتيها رجل فنسيها وقلت له ان الترمذى نقل عن البخارى ان الحديث معلول لكون المطلب بن حنطب لم يسمع من انس بن مالك فيكون الحديث منقطعا بين المطلب وانس وروى مثله عن احمد بن حنبل رحمه الله فهؤلاء ثلاثة الترمذى والبخارى واحمد بن حنبل اعلوه بما سبق ونقل عنهم ذلك الامام ابو محمد عبد الحق الاشبيلى فى الاحكام الكبرى والحافظ ابن حجر فى شرح البخارى والشيخ عبد الرؤف المناوى فى شرح الجامع الصغير فقال رضى الله عنه الحديث صحيح وهو ورد عنه صلى الله عليه وسلم فيه ولكن ليس هو فيمن حفظ الاية ثم نسيها اى نسى لفظها وان كان غافلا عنها وانما هو فى الذى بلغه القران فاعرض عنه ومنع ذاته من نوره واستند له بصده من الظلام مالا اعرض عن الحق الذى فيه وتبع الضلال الذى هو ظلام وبعد من الله تعالى فى الدنيا وفى الاخرة قال كحال المنافقين فى زمانه صلى الله عليه وسلم بالحديث وارد فيهم وعليهم نازل واليهم يشير لانهم من اعة الاجابة التى هى الامة الخاصة فيما يظهر للناس وليس فى ذنوب امة الاجابة اعظم من نفاقهم وكفرهم الباطنى نسال الله السلامة فقلت وانوار القران الذى تشيرون اليه قال رضى الله عنه فيه ثلاثة انوار الاول نور الدلالة على الله الثانى نور امتثال الاوامر الثالث نور اجتناب النواهى فمن منع ذاته من

دخول هذه الانوار الثلاثة فيها وهو بسمعها فى القران فهو المراد بالحديث قال رضى الله عنه والاية تصدق بآية اللفظ التى يتعلق بها الحفظ والتلاوة تصدق بآية المعنى التى يتعلق بها العمل والامتثال وهذه الثانية هى ذات الانوار الثلاثة وهى المراد من الحديث المذكور قال رضى الله عنه والآية عند المؤمن مع الله تعالى بمنزلة الصك الذى فيه الحق فان صاحب الحق لا يضيع حكمه وان ضيعه وفرط فيه ضاع حقه فكذلك الآية فيها حق للمؤمن فان حفظ الآية وعمل بما فيها ثبت حقه عند الله تعالى واستوجب بها دخول الجنان وان فرط فيها واعرض عنها استهزاء واستخفافا كان هو صاحب الذنب العظيم المشار اليه فى الحديث والله اعلم وسألته رضى الله عنه عن حديث تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين وقالت الجنة مالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم فقلت الجنة اعترفت للنار بانها هى الغالبة حيث اختصت بالمتكبرين وهى انما يدخلها المستضعفون فقال رضى الله عنه المسكن فى الدار الاخرة تابع لحال ساكنيه فان كان ساكنوه اهل كبر وعجب وخيلاء سرى الى المسكن شيئ من اوصاف ساكنيه وان كان ساكنوه اهل تواضع وانكسار وفقر واضطرار سرى شيئ من ذلك الى المسكن ايضا ولا يخفى ان اهل جهنم ارباب تكبر وتجبر وان اهل الجنة ارباب تواضع وانكسار فظهر على جهنم اوصاف ساكنيها وظهر على الجنة اوصاف ساكنيها فظاهر الكلام خرج فى المحاجة بين الجنة والنار والمقصود اظهار باطن اهل هذه وباطن اهل هذه فلذلك ذكرت النار فى احتجاجها ما فيه الانية واستكبار وذكرت الجنة فى احتجاجها ما فيه تواضع وانكسار واذا تاملت علمت ان الحجة قائمة للجنة على النار لانه رجع حاصل الاحتجاج الى ان الجنة كانها قالت انى لا يدخلنى الا عباد الله المرضيون

الملك والشيطان عارضان ماتيان والذى فسرناه هو الاصل
وذلك لان كل ذات طاهرة او غير طاهرة لها خواطر وتلك الخواطر
هى الموجبة لعلاجها او هلاكها والملك والشيطان اسباب للخواطر
وان كانت مرضية تبعها الملك واتى بما يرضى وان كانت غير مرضية
تبعها الشيطان واتى بما يقتضيه وذلك ان كل خاطر لذات
تصورها وان كان ظاهرا فى طاهرة والا فلا مثال له فى المحسوسات
اذا اخذت مدا من قمح ومدا من شعير ومدا من حمص ومدا من
فول ثم طحنت كل واحد على حدته وجعلته طعاما ثم جعلته
فى الكسكاس فاذا اخذت تتامل فى بخار كل طعام وجدته ماشا
للاخر ووجدته يشير الى حقيقة صاحبه فكذلك الخواطر مثلها
من الذات عمرلة ملك الابخرة من الاطعمة فشأن الخواطر عظيم
يحطيء بحسنه والمدار كله عليها فالملك والشيطان تابعان لها
فكم خاطر يجعل صاحبه فى عليين وكم خاطر يجعل صاحبه فى
اسفل سافلين والخواطر المرضية هى مقتضى الروح وطهرت فى
الذات لطهارتها والخواطر الخبيثة هى مقتضى طبع الذات *
وسهوانها والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن حديث الحجر
الاسود يمين الله فى ارضه فقال رضى الله عنه هو على التشبيه
فان من اراد ان يدخل فى حرمة ملك وحمايته وجاهه بادر فقبل
يمينه وكذا من اراد ان يدخل فى رحمة الله وكنفه فليقبل الحجر
الاسود فهو من الله تعالى بمنزلة اليمين من الملك قلت وكذا ذكر
الغزالى شاوله حرفا حرفا وابطره فى كتاب الشرفة والله اعلم
وسالته رضى الله عنه عن حديث يؤتى بالموت فى صورة كبش ثم يذبح فقال
رضى الله عنه هو حديث صحيح خرج من شفتى النبى صلى الله عليه
وسلم والمراد به ملك فى صورة كبش ويذبح زيادة فى نعيم اهل الجنة
وعذاب اهل النار وهذا من اعز ما تطلبه الملائكة لانهم يعرفون

دعجودم

فى سجود تم المصراجعلنا شمة لعبادك المؤمنين وسببا فى رحمتهم
ولا يعرف حتى المؤمن الا الملك وانما اولنا الحديث لان الموت عبارة
عن تفرق الاحباب فالذات ترجع الى التراب والروح لعالمها فهو عدم
الاتصال بالاجتماع الذى بينهما قال لى رضى الله عنه اما ذبح
ملك فى صورة كبش فمشاهد بالبصيرة وعليه والله اعلم يحمل الحديث
وقال لى ان الناس اذا دخلوا الجنة يحدثوا ولا سيما فى اليوم
الاول بما كان فى دار الدنيا ولا سيما الم الموت فلذا ينعمهم تبارك
وتعالى ويفرحهم بذبحه فى صورة كبش والمذبوح ملك وسمعته
رضى الله عنه يقول فى احاديث تسبيح الحصا وحنين الجذع
وتسليم الحجر وسجود الشجر ونحوها من معجزاته صلى الله عليه وسلم
ان ذلك هو كلام منها وتسبيحها دائما وانما سال النبى صلى الله عليه
وسلم ربه ان يزيل الحجاب عن الحاضرين حتى سمعوا ذلك منها فقلت
له وهل فيها حياة وروح فقال لا ولكن المخلوقات كلها ناطقة وصامتة
اذا سئلت عن خالقها قالت بلسان فصيح الله هو الذى خلقنى وافتراق
المخلوقات الى ناطق وصامت وحيوان وجماد بالنسبة الى المخلوقات
فيما يعرف بعضهم من بعض واما بالنسبة الى الخالق سبحانه فالكل به
عارف وله عابد وخاشع وخاضع فان الجمادات لها وجهتان وجهة
الى خالقها وهى فيها عالمة به عابدة له قانتة ووجهة الينا وهى
فيها لا يعلم ولا تسمع ولا تنطق وهذه هى التى سال النبى صلى الله
عليه وسلم ربه ان يدفعها عن الحاضرين حتى تظهر لهم الوجهة الاخرى
التى الى الخالق سبحانه وباعتبار وجهة الخالق قال تعالى وان من
شئ الا يسبح بحمده ومن هذا المعنى اجابنى عن حكاية سيدنا
داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع الضفدع لما استكثر
السيد داود عليه السلام تسبيحه لربه عز وجل فشاهد الضفدع
المذكور يسبح طول عمره لا يفتر طرفة عين فاستصغر سيدنا داود

عليه السلام حالته التي كان استكثرها فقال رضي الله عنه لي في الجواب
ان سيدنا داود عليه السلام شاهد من الصحيح حالته في الوجهة
الى الحق سبحانه وهي حالة الباطن وان التسبيح فيها دائم لا فتور فيه
ومن هذا المعنى الحكاية التي ذكرها الناعن سيدي محمد اللهواج المتقدم
ذكره في شيوخه رضي الله عنه وعنهم وسائر من سمعته رضي الله
عنه يقول وقد مهد للحكاية كلاما على عادته رضي الله عنه ان الارض
علما هي حاملته وعارفة به كما يجهل احد بالكتاب الله عز وجل ويعرفه
وكذا الكل مخلوق من الجمادات علم هو حامل له فقلت تكون عاقلة
عالمة كيف وهي جماد فقال رضي الله عنه اما كانت جمادا في امسنا
واما بالنسبة الى خالقها سبحانه فهي به عارفة قال وما خلا مخلوق
اي مخلوق كان عن قوله الله ربي فهي سارية في كل مخلوق وكذا ما خلا
مخلوق اي مخلوق كان عن الخضوع لخالقه سبحانه والخوف منه والخشية
له والوجل من سطوته والناس يظنون حيث وجدوا التسبيح
حاصلا في ما عليه الارض وغيرها من الجمادات انهم يمشون على جماد
ويعيشون ويذهبون على موات وذلك هو الذي احلاهم واهلكهم قال
رضي الله عنه ولو علم الناس ما علمه الارض ما امكن احدا ان يمشي
عليها ابدا قال رضي الله عنه وقد كنت قبل ان يفتح علي مع سيدي
محمد اللهواج وكان مفتوحا عليه فخرج معي الى العين المسماة بناحية
حولان يقطع الملح الذي في المحل الكائن هناك المحبسة على ضريح سيدي
علي بن حرزهم قال فمررنا على دار ابن عمر المعروفة خارج باب الفتوح
اسفل ابوابه فاسس حرمها الله وهناك عين تجري واحدث السارقة
وجعلت فيها حجرا واردت اصطياد الحوت لكثرته بتلك العين فاتى
على سيدي محمد فقلت لا اصطاده فذهب معي الى العين فرغب
السارق فيها وقرب عنصر الماء شجرة كثيرة فسمعتها تقول بالصياح
الله الله فما زالت حتى صاح كل حجر هنالك ثم صاح كل حوت هنالك

وصاح الحوت الذى اكل الطعام الذى فى السنارة ومعنى ذلك الصياح
الله الله اما تتقى الله يامن اشتغل بالاصطياد فقال رضى الله عنه
فدخلنى من الخوف والرعب فى تلك الساعة مايختار الواحد عليه ان
لو ربط فى حبل ثم رفع الى اعلى مكان ويجعل فى خازوق على كلاليب
حتى عرتنا عنه فقلت وهم حصل لكم هذا الامر الشديد فقال كما اذا
كان شخص لم ير نورا قط ولا سمع به ثم مسح له على عينيه فوجد
نفسه بين يدى ما لا يحصى من النيران فقلت فكانكم تقولون
ان الذى حصل لكم من الخوف انما حصل من خرق العادة فقال نعم
انما حصل لنا ذلك من مشاهدة ذلك الخارق للعادة فقلت وهل
سمعتم قولها السابق الخارق للعادة بلغة العرب ام بلغة الجمادات
فقال رضى الله عنه بلغة الجمادات ولها لغات والسن تلتى بذواتها
وجماداتها وسماعنا لها يكون بالذات كلها لا بالاذن التى فى الراس
فقط ثم قال رضى الله عنه وهذا المشهد انما يكون للولى فى حالة
بدايته واما بعد ذلك فانما يشاهد الفعل من الخالق سبحانه فيشاهد
الخالق سبحانه يخلق فيها كلاما وتسبيحا وغير ذلك مما يكون فيها
ويشاهدها ظروفا خاوية وصورا فارغة فقلت وهذا لا يختص
بها بل يكون له هذا المشهود حتى فى بنى آدم وغيرهم من العقلاء
فقال رضى الله عنه نعم لا فرق فى شهوده بين الجميع قال رضى
الله عنه وماذكرناه فى حال الجمادات فى معرفتها بخالقها سبحانه
انه نعرفه رجل خرج عن عالم السموات والارض وتباعد عنه
حتى صار ينظره كالكرة بين يديه ثم ينظر اليه بالنظر القوى
الخارق الذى لا اعرف اليوم من ينظر به الا ان يكون ثلاثة من الناس
فاذا نظر بذلك النظر القوى رأى ما قلناه عيانا ورأى كل مخلوق
لله تعالى من هذه الجمادات اما ساجدا له عزوجل واما قائما منكس
الراس من خشيته على هيئة الراكع واول ماترى على هيئة الراكع

لا نرى سمعها والله اعلم قال رضي الله عنه وركبت ذات يوم خارج
باب الفتوح ناحية ضريح سيدي احمد اليمني رحمه الله تعالى
فالساعة زيتونية فيما اذكر لك اذا جميع الحجر صغيره وكبيره
والاشجار والاغصان يسبح الله تبارك وتعالى بلغاتها فكدت ان اهرب
مما سمعت قال وجعلت انظر الى بعض الحجر فاسمع منه اصواتا عديدة
فقلت حجر واحد وله اصوات عديدة فتاملت فاذا هو مضروب
اجتمعت فيه عدة احجار فلذلك تعددت الاصوات فيه قلت
وحصل له هذا اول فتحه رضي الله عنه وقريب من هذا ما سمعته
منه رضي الله عنه يذكر في شان الحيوانات من الطيرانات فسمعته
رضي الله عنه يقول ان الثور اذا رأى ثورا آخر تكلم معه فيما وقع
له في سائر يومه فيقول له رعيت شعبة كذا وكذا وشربت
ما كذا وكذا ومر في خاطري كذا فيجيبه الآخر بمثل ذلك ويحدثان
بما شاء الله وفي كلامهما تقطيع وتقدير بمنزلة الحروف والمخارج
في كلامنا ولكن ذلك محجوب عنا وكذا كلام سائر الحيوانات والاشجار
والاحجار وكما انه حجب عنا سماع كلامها بمخارجه وحروفه المنتظمة
بل لا يسمعون منه الا صياحا واصواتا واما من فتح الله عليه فانه
يسمع كلامها ويبصر معناه ويدري المعطيات التي فيه وتفهمه
له بالروح والروح تعرف المقاصد والاغراض قبل النطق بها وما
ذهب لم يعتبرها عليه من العجم ومعتبرها عليه من العرب وعما يتحدثان
سائر يومهما يتكلم هذا بحاجته ويجيبه الآخر بمثله فما ملك لم
ترتيبا وسمعته رضي الله عنه يقول كم مرة اذهب لاقضي
حاجتي في بيت الوضوء فارجع من غير قضائها لما اسمع من ذكر
الماء لاسم الجلالة قلت وقد سبق شيء من هذا في معرفة
اللغات حيث تكلمنا على اجزاء العلم وفي الجزء التاسع
الذي هو من اجزاء النبوة والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن

سندت البزار عن انس مرفوعا قالت بنو اسرائيل لموسى صف لنا كلام رب العزة وكيف سمعته قال ارايتم صوت الرعود والصواعق القاتلة تحسبها فى احلى حلاوة سمعت فذلك هو كلامه وقال موسى يا رب هل كلمتنى بجميع كلامك فقال يا موسى انما كلمتك بقوة عشرة الاف لسان ولو كلمتك بجميع كلامى لذبت من حينك فقال لى رضى الله عنه وشيخنا يعلومه المراد بصوت الرعود والصواعق القاتلة تحسبها لازمه من الخوف الذى يحصل للشخص عند سماع ذلك الصوت فانه خوف لا يكيف ولا يطاق وكذلك الذى يسمع كلام الحق سبحانه يحصل له من الخوف والهيبة ما يعم سائر اجزاء ذاته حتى ترى كل جوهر من جواهر ذاته خاف وحدة خوفا تاما مستل ما يخاف الشخص بكماله وترى كل عرق من عروقه وكل جزء من اجزائه يرتعد ويكاد يذوب لولا لطف الله تبارك وتعالى والمراد بقوله فى احلى حلاوة سمعة الالطافات والرحمات والانعامات الحاصلة لموسى فى ذلك الوقت وما يلتذ به كل عرق من عروقه من يسمع ذلك الكلام الازلى وليس المراد بالصوت الصوت على حقيقته بل هذا يستحيل فى حق الله تعالى واما قوله انى كلمتك بقوة عشر الاف لسان فمعناه ان الله تعالى ازال الحجاب عن موسى حتى سمع من مدلولات كلامه ما لو عبر عنه بعشرة الاف لسان فى لحظة واحدة لكان ذلك مقدار ما سمع من مدلولات كلامه تعالى نظير ما سيأتى فى المفتوح عليه انه لا تختلط عليه الاصوات ولا يشغله سمع عن سمع فلو فرضت عشرة الاف لسان توجهت الى موسى فالقى اليها سمعه وفهمها فى لحظة من غير ترتيب ولا سبقية لكان هذا ما اشار اليه فى الحديث قال رضى الله عنه وهذا سماع الروح لا سماع الذات وذلك ان علم الروح لا ترتيب فيه

فاذا توجهت مثلا الى علم من العلوم مثل النحو والفقه فان جميع
مسائله تحضر عندها فى لحظة وكذا قرآنها فاذا ارادت ان تقرأ
القرآن العزيز فانها تعرفه بجميع حروفه مع اتقان مخارجها *
فى اتقان لحظة واحدة سمعت هذا الجواب منه رضى الله عنه
بدايته وذلك انى كنت جالسا فى مسجد عين علون وبيدى
الدر المنثور فى تفسير القرآن بالمأثور فعثرت منه على هذا الحديث
فلبث فى نفسي بالشيخ حاضر حتى اسأله عن معناه فلم البث
ان جاءنى رضى الله عنه وجلس فرآنى فتحت الكتاب وقلت
ياسيدى لى كنت اتمنى ان اسألك عن حديث فيه فقال رضى
الله عنه وانا انما جئتك لاجل الجواب فسل فذكرت له الحديث
فذكر الجواب السابق رضى الله عنه ونفعنا بعلومه وسمعته
رضى الله عنه يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم ما خفى
على جبريل الا فى هذه المرة كما عند مسلم حيث اخرج حديث
جبريل فى السؤال عن الايمان والاسلام والاحسان وقال
ردوا السائل فطلبوه فقال ذلك جبريل وانما خفى على فى هذه
المرة فقال رضى الله عنه فى هذا الخفاء من التبجيل لنبينا
صلى الله عليه وسلم والتكريم له والتعظيم لقدره الرفيع شئ
لا يطاق ولا يعرفه الا من رحمه الله تعالى وذلك أن ذاته صلى
الله عليه وسلم قد يحصل لها فى بعض الاحيان استغراق فى مشاهدة
الحق سبحانه فينقطع الذات بجميع عقلها ونورها وجميع عروقها
واجزائها وعمود نورها بنور الحق سبحانه فتبقى منقطعة عن غيره
لكنها محفوظة لا تفعل الا الحق ولا تنطق الا به فاذا رأى الملائكة
هذه الحالة حصلت للنبى صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه
لا يطيقها غيره من مخلوقات الله عز وجل وانه عليه السلام
لا يستمر بصحبة فاذا روا واعتنموها وسألوه عن الايمان واحدوه

عنه وسمعوه فيه فيقول له الملك وقد جاءه في صورة اعرابي جئت
يارسول الله لأؤمن بك ولأصدقك فعلمني كيف اومن بالله وبرسوله
فيعلمه فقلت ولم يتعلمون الايمان منه ويأخذونه عنه وهم
عباد الله المكرمون وملائكته المقربون فقال رضي الله عنه
جاه نبينا صلى الله عليه وسلم عظيم وكل من اخذ الايمان عنه
ولم يبدل فانه لايرى صراطا ولا نارا فاغتنم الملائكة فرصتها فقلت
لم لايسألونه في غير هذه الحالة فقال رضي الله عنه اذا
رد عليه السلام الى حسه وعرفهم ملائكة وعلموه باسمه
عرفهم فانه لا يمكنهم والحالة هذه ان يجعلوا انفسهم كالاعراب
على الحقيقة حتى يخرج لهم الجواب من ذاته الكريمة مع نوره ومدده
بخلاف ما اذا كان منقطعا الى الحق سبحانه وصارت الذات لا تسمع
من المتكلم الا نطقه وكلامه فان الجواب يخرج على الحالة المطلوبة
فقلت وهل الملائكة يعرفون الحالة التي يرد فيها الى حسه صلى
الله عليه وسلم والحالة التي ينقطع فيها الى الحق سبحانه فقال
رضي الله عنه لا يخفى ذلك عليهم ولا على من فتح الله بصيرته والله
اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في حديث مامن نبي الا وقد
اعطي ما مثله امن عليه البشر وماكان الذي اوتيته الا وحيا
يتلى ان معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت من جنس
ذواتهم وما يتعلق بها فمنها ما يوهب لهم بعد الكبر ومنها
ما يربى مع ذواتهم في حال صغرهم الى ان تظهر عليهم حال الكبر
ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم كانت من الحق سبحانه ومن
نوره ومشاهدته ومكالمته وذلك لقوته صلى الله عليه وسلم
ذاتا وعقلا ونفسا وروحا وسرا حتى انه لو اعطيت مشاهدته
صلى الله عليه وسلم لجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم
يطيقوها فلذلك قال وماكان الذي اوتيته الا وحيا يتلى يعني

ان معجزته ليست من جنس معجزة القمر ولو كانت معجزة قمر لعدت من
الخاتمة وخاتمة القدر غيبت انه يؤمن عليها وسببها جميع البشر
فمعجزته صلى الله عليه وسلم فوق ذلك كله لانها من الحق
سبحانه لامته ثم ضرب رضي الله عنه مثلا بملك كلما تزايد
له ولد ارسله الى موضع يربى فيه ويرسل مع كل واحد حاجة
سيسه مثل ياقوته ليعلم بها ويربى انه ولد الملك الى ان تزايد له
ولد فتركه عنده وجعل هو يربيه بنفسه ويتولى جميع اموره فلا
يكيف ما يحصل لهذا الولد من كمال المعرفة وكمال سريان سر
ابيه فيه ولا يقاس ما حصل من اخوته من سر الملك بما حصل
فيه ابدا قال رضي الله عنه وقد كان بعض الصحابة يتمنى ان
يظهر على النبي صلى الله عليه وسلم بعض معجزات الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فيلتفت الى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
ويرعى ما خصه به المولى الكريم فيدركه حياء عظيم ثم ضرب رضي
الله عنه مثلا بالذي مكنه الملك من جميع ملكه واطلق يده فيه
يتصرف كيف شاء وجعل بعض اصحابه يتمنى له قرية يتصرف
فيها وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول اما مثل الاسرار
والانوار التي في القرآن والمقامات التي انطوى عليها والاحوال
التي اشتمل عليها كمثل من فصل كسوة وجعل فيها قلنسوة *
وقميصا وعمامة وجميع ما يلبس وطرحا صدقه ما دايطرت الى الكسوة
ثم نظرت الى جميع المخلوقات علمت انه لا تطيق لباسها وعملها
الا ذات النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لقوة خص الله بها
الذات الشريفة وسمعته مرة اخرى يقول في بيان كون مشاهدة
النبي صلى الله عليه وسلم لا تطاق ان المشاهدة على قدر
المعرفة وان المعرفة حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم حيث
كان الحبيب مع حبيبه ولا ثالث معهما فهو صلى الله عليه وسلم

اول المخلوقات فهناك سقيت روحه الكريمة من الانوار القدسية والمعارف الربانية ماصارت به اصلا لكل ملتمس ومادة لكل مقتبس فلما دخلت روحه الكريمة في ذاته الطاهرة سكنت فيها سكنى الرضى والمحبة والقبول فجعلت تمدها باسرارها وتمنحها من معارفها والذات ترقى في المعارج والمعارف شيئا فشيئا من لدن صغره صلى الله عليه وسلم الى ان بلغ اربعين سنة فزال الستر الذى بين الذات والروح وانمحى الحجاب الذى بينهما بالكلية وحصلت له صلى الله عليه وسلم المشاهدة التى لا تطاق حتى صار يشاهد كمشاهدة العيان ان الحق سبحانه هو المحرك لجميع المخلوقات والناقل لهم من حيز الى حيز والمخلوقات بمنزلة الظروف والاوانى الفخار لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا فارسله الله تعالى وهو على هذه المشاهدة والمخلوقات فى عينيه ذوات خالية وصور فارغة ليكون رحمة لهم فلا يرى الفعل منهم حتى يدعو عليهم فيهلكوا كما فعل الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله مع اممهم ولهذا استعجلوا هوانهم واخرت دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم تشفاعة الى يوم القيامة فصارت دعوته رحمة على رحمة وظهر مصداق قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومصداق قوله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة للخلق وهذا اول بداية له صلى الله عليه وسلم فى المشاهدة وفى كل لحظة يترقى ويعرج فى مقاماته التى لا تكيف فقلت وهل بقى فوق ذلك شيء فقال رضى الله عنه لو عاش نبينا صلى الله عليه وسلم الى زماننا هذا لما وقف فى الترقى فانه كما لا نهاية لمولانا تعالى لا نهاية لها فقلت فالانبياء عليهم الصلوة والسلام لا تفوتهم المشاهدة السابقة اذ لو لم يكن معهم الا مجرد الايمان بالغيب بان الله تعالى هو الخالق لنا ولافعالنا لكانوا بمنزلة عوام المؤمنين فقال رضى

الله فإنه حصلت لهم المشاهدة بلا شك لكن الستر لم يزل بالكلية
وفي مشاهدة نبينا صلى الله عليه وسلم زال بالكلية ثم تكلم رضي
الله عنه بمعان في كتمه ورقائق عرفانية المعول من ورائها بحرية
إلى أن قال رضي الله عنه ففي القرآن العزيز من الأنوار القدسية والمنح
الربانية والأسرار الأزلية شيء لا يطاق بحيث أن سيدنا موسى
صاحب التوراة وسيدنا عيسى صاحب الإنجيل وسيدنا داود
صاحب الزبور لو عاشوا حتى أدركوا القرآن وسمعوه لم يسعهم إلا اتباع
القرآن والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في أقواله والاهتداء به
في أفعاله ولكانوا أول من استجاب له وآمن به وقاتل بالسيف أمامه
قلت وقد ورد بمعنى هذا الكلام الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
الذي يقول فيه لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي أو كما قال
عليه السلام وانظر ابن حجر في آخر كتاب التوحيد فقد أطال في
تخريج طرق هذا الحديث ولولا أنه أجنبي عن غرض الكتاب لأتينا
بها والله أعلم وسألته رضي الله عنه عن قوله صلى الله
عليه وسلم والله لا أحملكم ولا عندي ما أحملكم عليه مخاطبا
الأشعريين ثم حملهم عليه السلام بعد ذلك والنبي صلى الله عليه
وسلم لا يقول إلا الحق ولا يتكلم إلا بالصدق فقال رضي الله
عنه النبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم إلا بالصدق ولا يقول
إلا الحق وكلامه صلى الله عليه وسلم يخرج على حسب باطنه
ومشاهدته وهو صلى الله عليه وسلم يكون تارة في مشاهدة
الذات العلية وفي هذه المشاهدة العظيمة لذة لا تكيف ولا
تطاق ولا تماثلها شيء في الدنيا وهي لذة أهل الجنة في دار الرحمة
وتارة يكون في مشاهدة الذات وقوتها وسلطان قهرها وفي هذه
المشاهدة خوف وانزعاج بسبب مشاهدة القوة وسلطان
القهر وفي هاتين المشاهدتين يكون غائبا عن الخلق ولا يشاهد

منهم احدا وقد سبق شيء من هذا فى حديث ما خفى على جبريل فراجعه وتارة يكون فى مشاهدة قوة الذات مع الممكنات وسريان القوة سارية فى الممكنات وفى هذه المشاهدة تغيب الذات العلم عن الباطن ويبقى افعالها وفى هذه المشاهدة الثالثة يحصل امتثال الشرائع وتعليم الخلق وايصالهم الى الحق بجميع ما نطق به النبى صلى الله عليه وسلم لا بعد وهذه المشاهدات فتارة يكون على الاولى وتارة على الثانية وتارة على الثالثة والحديث المذكور خرج على الثانية فانه عليه السلام كان غائبا فى مشاهدة الذات وقوتها وهو غائب عن نفسه فضلا عن غيره فلما قالوا له يا رسول الله احملنا وصادفوه فى هذه المشاهدة قال لهم والله لا احملكم ولا عندى ما احملكم عليه وهو كلام حق فلما رجع الى مشاهدة الكائنات وصادف ذلك مجيء الابل له جرى على حكم هذه المشاهدة وما تقتضيه من اتباع الاوامر والقيام بحق الخلق فقال اين الاشعريون فدعوا فاعطاهم فقالوا يا رسول الله انك حلفت ان لا تعطينا وقد اعطيتنا فاجابهم صلى الله عليه وسلم بما يقتضى ان حلفه اولا كان على ما تقتضيه تلك المشاهدة التى كان عليها ح فقال ما انا حملتكم ولكن الله حملكم اى انى حلفت على انى لا احملكم ولا عندى ما احملكم عليه وهذا هو الكائن فان الحامل لكم هو الله تعالى لا انا فهو اخبار عن كونه ما قال الا الحق ولا تكلم الا بالصدق فقلت فلم كفر عن يمينه عليه السلام ح حيث قال وانى لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يمينى واتيت الذى هو خير فقال رضى الله عنه ولم يكفر النبى صلى الله عليه وسلم عن يمينه فى هذه القصة والذى ذكره بعد فى الحديث انما هو ابتداء كلام وتاسيس حكم واعطاء قاعدة شرعية ولم يصدر منه صلى الله عليه وسلم تكفير فى هذه القصة

راسا قلت والى هذا ذهب الاكابر من الفحول كالحسن البصري
وغيره لله ما اصح عرفان هذا الشيخ العظيم ثم قال رضي الله
عنه ومثال المشاهدة الاولى التي قلنا ان لذتها مثل لذة اهل
الجنة مثال ما يلقى الملك المعروف بالسطوة والقهر وله سلاح
وآلة قتل وغير ذلك من الامور المفزعة ثم ان الملك ازال
السلاح ووضع آلة القتل ونزل عن فرسه ودعا رجلا من
مملكته وجعل ينبسط معه ويعاطي معه اسباب الفرح
والسرور وبلغ معه في ذلك الغاية الى ان نام معه في ثوب واحد
فليت شعري كيف يكون السرور الداخل على هذا الرجل وهل
يقدر احد قدره او يمكن واصف ان يبلغ كنهه وهذا مثل نطقت
العبارة نشير بها الى تلك المشاهدة مع الجزم ببعدها من هذا
المثال البعد الذي لا قرب معه بوجه ولا بحال قال رضي الله عنه
وصاحب هذه المشاهدة في سكون ودعة وطيب نفس وانشراح
قلب مع كون لذتها سارية في عروقه ولحمه ودمه وعظمه وشعره
وبشره وجميع جواهر ذاته حتى انا لو فرضنا انا اخذنا شعرة واحدة
منه ونظرنا الى اللذة التي فيها وجدناها تساوي اللذة التي في
عقله وقلبه لا تنقص لذتها عن لذته حتى انا لو جعلنا اخس
لذة في الدنيا وهي لذة الوقاع جزءا من ستمائة الف الف جزء
وجعلنا مجموع هذه الاجزاء جزءا من سبعين الف جزء وجعلنا
مجموع ذلك عشر هذه اللذة ما قارب ذلك من هذه اللذة قال
رضي الله عنه ومثال المشاهدة الثانية مثال من خرج على الملك
ولكن لقيه بسلاحه وسطوته وقهره فاللذة السابقة وان
حصل منها شيء في هذه المشاهدة فمعها خوف ووجل لان
فان من يشاهد الملك على فرسه وحربته في يده وهو يهزها
ويتوعد فلا تسأل عن الوجل الحاصل له قال والمشاهدة الاولى

معها شبه منام والثانية معها يقظة لاجل الانزعاج الحاصل
بمشاهدة سطوة الذات قال رضي الله عنه والى المشاهدة الثالثة
الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر
الله الحديث قلت وقد اخرجه مسلم في صحيحه وتكلم اسعه
شيوخ الحديث عياض والنووي والعراقي رحمهم الله بقريب
من كلام سيجا رضي الله عنه ولكن كلام الشيخ رضي الله عنه
كلام من شاهد وبيان قال رضي الله عنه وليس في طوق
الخلائق اجمعين ان يصبروا على الدوام على المشاهدة الاولى
والثانية ولابد لهم من النزول الى الثالثة ليستريحوا فكان صلى
الله عليه وسلم اذا نزل اليها يستغفر الله وبعد ذلك ذنبا في اسرار
اخر ابداها الشيخ رضي الله عنه لا سبيل الى افشائها ولما سمعت
منه المشاهدة الثالثة وقال ان كلامه عليه السلام لا يعدوها
وانه لا يشكل كلامه عليه السلام الا على من لم يعرفها وانه عليه
السلام لا يقول الا الحق ولا يتكلم الا بالصدق في سائر اموره
وفي جميع احواله سألته عما اشكل على فهمي من الحديث فسألته
رضي الله عنه عن تأبير النخل الذي في صحيح مسلم حيث مر عليهم
وهم يؤبرون النخل فقال عليه السلام ما هذا فقالوا بهذا تصلح
يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت فلم
يؤبروها فجاءت شيصا غير صالحة فلما راها عليه السلام بعد
ذلك قال ما ان التمر هكذا قالوا يا رسول الله قلت لنا كذا وكذا
فقال صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بدنياكم فقال رضي الله
عنه قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت كلام حق
وقول صدق وقد خرج منه هذا الكلام على ما عنده من الجزم
واليقين بانه تعالى هو الفاعل بالاطلاق وذلك الجزم مبني
على مشاهدة سريان فعله تعالى في سائر الممكنات مباشرة

بلا واسطة ولا سبب بحيث انه لا تسكن ذرة ولا تتحرك شعرة ولا يخفق قلب ولا يضرب عرق ولا تطرف عين ولا يرتد جفن الا وهو يرى الى فاعله مباشرة من غير واسطه وهذا امر يشاهده النبي صلى الله عليه وسلم كما يشاهد غيره سائر المحسوسات ولا يغيب ذلك عن نظره لا في اليقظه ولا في المنام لانه صلى الله عليه وسلم لا ينام قلبه الذي فيه هذه المشاهدة ولا شك ان صاحب هذه المشاهدة تنطمس الاسباب من نظره ويترقى عن الايمان الغيبي الى الشهود والعيان بنفسه في قوله تبارك وتعالى والله خلقكم وما تعملون مشاهدة دائمه لا تغيب وتقين بانبئ هذه المشاهدة وهو ان يحرم معنى الاية حرما لا يخطر معه بالبال نسبه الفعل الى غيره تعالى ولو كان هذا الخاطر في رؤس النملة ولا شك ان الحرم الذي يكون على هذه الصفة يخرق به العوائد وتنفعل به الاشياء وهو سر الله تعالى الذي لا يبقى معه سبب ولا واسطه فصاحب هذا المقام اذا اشار الى سقوط الاسباب ونسبه الفعل الى رب الارباب كان قوله حقا وكلامه صدقا واما صاحب الايمان بالغيب فليس عنده في قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون مشاهدة بل انما يشاهد نسبة الافعال الى من ظهرت على يده ولا يجد به الى معنى الايه ونسبه الفعل اليه تعالى الا الايمان الذي وهبه الله تعالى له فعنده جاذبان احدهما من ربه وهو الايمان الذي يجذبه الى الحق وثانيهما من طبعه وهو مشاهده الفعل من الغير الذي يجذبه الى الباطل فهو بين هذين الامرين دائما لكن تاره يقوى الجاذب الايماني فيجده يستحضر معنى الايه السابقة ساعه وساعتين وتاره يقوى الجاذب الطبعي فيجده يغفل عن معناها اليوم واليومين وفي اوقات الغفلة ينتفي اليقين الخارق للعادة فلهذا لم يقع ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم لان الصحابة

رضى الله عنهم فانهم اليقين الخارق الذى اشتمل عليه باطنه صلى
الله عليه وسلم وبجسمه خرج كلامه الحق وقوله الصدق ولما
علم صلى الله عليه وسلم العلة فى عدم وتوع ماذكر وعلم ان زوال
تلك العلة ليس فى طوقهم رضى الله عنهم ابقاهم على حالهم وقال
انتم اعلم بدنياكم قلت فانظر وفقك الله هل سمعت مثل هذا
الجواب اورايته مسطورا فى كتاب مع اشكال الحديث على الفحول
من علماء الاصول وغيرهم مثل جمال الدين بن الحاجب وسيف
الدين الامدى وصفى الدين الهندى وابى حامد الغزالى رحمهم الله
تعالى وسألته رضى الله عنه عن حديث اذا نودى بالصلوة ادبر الشيطان
وله ضراط فقال رضى الله عنه انما ادبر لان الاذان اذا خرج من
الذات الطاهرة ملأ نوره جميع الفراغ الذى يبلغه صوت الاذان
والنور بارد والشيطان خلق من مارج من نار والبرودة والنار
ضدان ويقرب من هذا ما سمعته رضى الله عنه يقول ان الجن
فى جهنم لا يعذب بالنار لانها طبعه يعنى بالنار النار الحارة
واذا كانت طبعه فانها لا تضره وانما يعذب بالبرد والزمهرير
يعنى النار الباردة وان الجن فى الدنيا يخاف من البرد خوفا شديدا
افتراهم اذا كانوا فى زمن الصيف فى الهواء يتخوفون من هبوب
الرياح الباردة فاذا هبت فروا فرار حمر الوحش واما الماء فلا يدخله
الجن والشياطين ابدا فان قدر على واحد ان يدخله طفئ وذاب
كما يحترق احدنا اذا دخل النار ويذوب قال واذا خفى عليك الجن
كيف هو فانظر الى نار مظلمة جدا كثير دخانها مثل ما يكون فى
الفخارين وصور فيها صورهم التى خلقوا عليها فاذا لبست ذلك
الدخان المظلم الصورة المذكورة كان ذلك بمثابة الجن والله اعلم
وسألته رضى الله عنه عن حديث انى ابيت عند ربى يطعمنى
ويسقينى فقال رضى الله عنه العندية المراد بها المعية والاطعام

والسر المراد بهما معوية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فلت
وهل الذات الترابية تبكي فيها دوق الانوار فلا تحتاج معه الى
عذاء فقال رضي الله عنه لا يكفي ذلك فيها ولو قدر بان وصل عدالى
نبي من الانبياء لنمته الطعام والشراب لتاب ذلك النبي فلا بد
لهذه الذات الترابية من الاغذية الناشئة عن التراب ولهذا ترى
الانبياء عليهم الصلاة والسلام يأكلون ويشربون ويجوعون
ويشبعون والله اعلم وسألته رضي الله عنه هل ولد صلى
الله عليه وسلم ليلا كما ذهب اليه طائفة واستدلوا بحديث
عثمان بن ابي العاص عن امه فاطمة بنت عبد الله الثقفية
انها قالت شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت البيت حين
وضع قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع
علي رواه البيهقي وابن السكن والنجوم لا تكون الا ليلا او ولد
صلى الله عليه وسلم نهارا وصححوه واستدلوا له بحديث مسلم
وغيره لكن بعيد الفجر كما في حديث وان كان صحيحا لان المصنف
يعمل به في الفضائل والمناقب واجابوا عن الحديث السابق بان
النجوم تظهر بعد الفجر فلا يدل الحديث السابق على ولادته قبل
الفجر ليلا فقال رضي الله عنه وامدني باسرار ذاته الكريمة الذي
في الواقع ونفس الامر انه عليه الصلاة والسلام ولد في آخر
الليل قبل الفجر بمدة وباخر خلاصه من امه الى طلوع الفجر والمدة التي
بين انفصاله صلى الله عليه وسلم من بطن امه وانفصاله
الخلاص منها هي ساعة الاستجابة في الليل التي وردت بها
الاحاديث وخفيت امرها واشتهر تعظيمها وامتداد حكمها
الى يوم القيامة قال رضي الله عنه وفي تلك الساعة يجتمع اهل
الديوان من اولياء الله تعالى من سائر اقطار الارض وفيهم
الغوث والاقطاب السبعة واهل الدائرة والعدد رضي الله

عنهم اجمعين ويكون اجتماعهم بغار حراء خارج مكة وهم الحاملون لعمود نور الاسلام ومنهم يستمد جميع الامة فمن وافق دعاؤه دعاءهم ووقوفه وقوفهم في تلك الساعة اجاب الله دعوته وقضى وطره وكان رضى الله عنه يدلنا على قيام هذه الساعة كثيرا ويقول لنا ان الفجر يطلع بمكة قبل طلوعه بمدينة فاس فاتنوا في قيامكم لفجر مكة واعملوا عليه فسالته عن المقدار الذى يسبق به على فجر مدينة فاس فقال رضى الله عنه يطلع الفجر بمكة قبيل قيام ان يجوا المؤذن بالقراويين فقلت فالساعة اذاً وقت قيام الوردى والسلاوى الذى بعده فقال رضى الله عنه نعم قلت وكذا كنت قبل ان اجتمع معه رضى الله عنه اقرا اخر سورة الكهف ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا الى اخر السورة لافيق في ساعة الاستجابة وبقيت على ذلك نحوا من سنة عشر عاما فكنت غالب ما كنت افيق فى وقت الوردى وكنت افيق في بعض الاحيان فى وقت السلاوى بعده وكذا سمعت من جماعة ممن اعتنى بامر هذه الساعة المباركة ممن يسكن في غير مدينة فاس قالوا فما كنا نفيق الا في اخر الليل قبل الفجر بمدة يعنون بفجر بلادهم والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن شهر ولادته عليه السلام فان العلماء اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا فقال بعضهم انه صفر وقال بعضهم انه ربيع الاخر وقال بعضهم انه رجب وقال بعضهم انه رمضان وقال بعضهم انه يوم عاشوراء وقال بعضهم ان الشهر غير معين اى غير معلوم لنا لا انه في نفس الامر غير معين فقال رضى الله عنه الشهر هو ربيع الاول وسالته رضى الله عنه عن يوم الولادة من شهر ربيع الاول فان العلماء رضى الله عنهم اختلفوا فيه فقيل في ثانيه وقيل في سابعه واختار

الاكثرون وقيل فى ثامنه وقيل فى تاسعه وقيل فى ثانى عشره
فقال رضى الله عنه انه ولد عليه السلام فى سابع ربيع الاول
وهذا هو الواقع فى نفس الامر يعنى انه ولد ليلة السابع منه كما
سبق انه عليه السلام ولد ليلا وسألته رضى الله عنه عن
عام الولادة فان العلماء رضى الله عنهم اختلفوا فى ذلك ايضا
فقيل عام الفيل بعده بخمسين يوما وقيل بعده بخمسة وخمسين
شهرا وقيل بعده باربعين شهرا وقيل بعده بعشر سنين وقيل
بعده بخمسة عشر عاما فقال رضى الله عنه بل ولد عام الفيل
قبل مجيئ الفيل وبركة وجوده صلى الله عليه وسلم بمكة طرد
الله الفيل عن اهلها ولولا ساله عن قدوما سبقت ولادته
مجيئ الفيل ولو سالته رضى الله عنه لعينه فانك لو سمعته حين
يا حد فى الاجوبة لسمعت ايات الله الكبرى والله اعلم وسألته
رضى الله عنه عن مقدار مدة حمله عليه الصلاة والسلام
فقال رضى الله عنه مدة حمله عشرة اشهر وسألته رضى الله
عنه عن الابط الشريف هل فيه شعر ام لا فان العلماء اختلفوا
فيه ايضا ويطول ساذكر كلامهم فقال رضى الله عنه الابط الشريف
لا شعر فيه يستفد بل فيه شئ قليل جدا وهى العفرة اى بياض خالطه
سواد قليل وسبب قلة الشعر فى الابط الشريف ان الشعر خرج
الى اعلى الصدر الشريف والمنكبين فكان صلى الله عليه وسلم اشعر
الموضعين الكريمين ولذا قل شعر الابطين الشريفين والله اعلم
قلت وما فهمت ما فى بعض الروايات انه عليه السلام كان على
منكبيه شعر حتى سمعت من شيخنا رحمنا الله به هذا الكلام
المنور وسألته رضى الله عنه هل كان النبى صلى الله عليه وسلم
اقرن كما فى بعض الروايات او غير اقرن كما فى رواية اخرى فقال
رضى الله عنه لم يكن عليه الصلاة والسلام اقرن وسألته رضى

الله عنه عن مشية النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يتكفأ يمينا وشمالا كما في بعض الروايات اوكان ينحدر الى امام كما في رواية كانما ينحط من صبب فقال لي رضي الله عنه كان يتكفأ يمينا وشمالا وكنت في موضع لبس معنا ثالث فقال لي رضي الله عنه تعال حتى اريك كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي في دار الدنيا حال حياته فخطا رضي الله عنه امامي نحوا من ستين خطوة فرايته رضي الله عنه يتكفأ يمينا وشمالا ورايت مشية كاد عقلي يطير من حسنها وجمالها ما رات عيني قط اجمل منها وابهر للعقول فرضي الله عنه ما اصح علمه بالنبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن اللحية الشريفة لاختلاف الروايات في ذلك فقال رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم كث اللحية مع طولها طولا متوسطا في الذقن وكان خفيفها عند التقاء العارضين والذقن والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن الشعر الشريف لاختلاف الروايات فيه وعن الشيب الشريف والخضاب الشريف وهل تنور عليه السلام فقال رضي الله عنه كان شعر راسه الشريف صلى الله عليه وسلم يختلف فاحيانا يطول واحيانا يقصر ولم يكن على حالة واحدة ولكنه عليه السلام كان يقص ما يلي الجبهة ولا يدعه يطول ولم يحلق عليه الصلاة والسلام الا في نسك وكان الشيب في العنفقة نحو الخمس شعرات وفي الصدغين شئ قليل وفي الذقن اكثر من ذلك وخضب صلى الله عليه وسلم بالحناء ولكنه قليل حين دخل مكة ومرات قلائل في المدينة وتنور صلى الله عليه وسلم في وسطه كانت تنوره خديجة وعائشة رضي الله عنهما والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن شق الصدر الشريف كم كانت

فان الاحاديث اختلفت في ذلك فقال رضي الله عنه ثلاث مرات
عند حليمة واستخرج منه حظ الشيطان وهو ما تقتضيه الذات
الترابية من مخالفة الامر واتباع الهوى وعند عشر سنين ونزع
منه اصل الخواطر الردية وعند النبوة ولم اسأله عن اي شئ نزع
ح وظاهر اكثر الاحاديث انه وقع ليلة الاسراء قال رضي الله
عنه وليس كذلك ثلاث والشق وقع من غير آلة ومن غير دم
والأمر بلا خياطه ولا آلة ولم يحصل له عليه السلام الم
في ذلك لانه من فعل الرب سبحانه والله اعلم قلت اما
الشق عند حليمة فمتفق عليه واما عند عشر سنين فقد ورد
في حديث ابي هريرة رضي الله عنه اخرجه عبد الله بن الامام
احمد في زوائد المسند واما عند النبوة اي ابتداء البعثة فقد
اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده وابو نعيم والبيهقي
في دلائل النبوة واما عند الاسراء فقد انكره بعضهم وقال لم
لم يرد الا من رواية شريك بن عبد الله بن ابي نمر المدني وروايته
منكرة قال ابن حجر والصحيح انه ثبت في الصحيحين من غير
رواية شريك ثبت من حديث ابي ذر وانظر ابن حجر في آخر كتاب
التوحيد وقد علمت ان الشيخ رضي الله عنه امي فكلامه محض
الكشف والعيان فيكون الصواب عدم وقوع الشق عند
الاسراء والله اعلم وسألته رضي الله عنه عما قيل ان سبابته
صلى الله عليه وسلم اطول من وسطاه فقال رضي الله عنه
سبابة رجله الشريفة اطول من وسطاها وسبابة يده مساوية
لوسطاها والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن ضم جبريل
للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات حين جاءه باقرأ باسم
ربك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ فضمه جبريل
حتى بلغ منه الجهد فقال رضي الله عنه الضمة الاولى ليتوسل

له الى الله تبارك وتعالى فى حصول الرضى له الابدى الذى لا سخط بعده والضمة الثانية ليدخل اى جبريل فى جاه النبى صلى الله عليه وسلم ويلوذ بجاه الشريف والثالثة لكون اى جبريل من امته الشريفة فقال رضى الله عنه وقول جبريل عليه السلام له اقرا معناه بلغ الكلام القديم بالحادث فان جميع القران انزل على النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الموضع وهو المراد بقوله تعالى شهر رمضان الذى انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان قال وانما كان جبريل يطلب منه ان يبلغ المعانى القديمة والمكالمة الازلية الحاصلة له عليه السلام اذ ذاك فقال له عليه السلام ما انا بقارئ اى انى لا اطيق ان ابلغ الكلام القديم والقول الازلى باللسان الحادث فعلمه جبريل كيف يبلغه باللسان الحادث فلذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم يحبه كثيرا ثم تكلم الشيخ رضى الله عنه فى هذا المعنى بما بهر عقولنا واطال فى كلامه نحو اليوم وفى ذلك من الاسرار ما لا يحل كتبه والله اعلم*

وسالته رضى الله عنه عن حديث ارايتكم ليلتكم هذه الحديث الذى يشير فيه النبى صلى الله عليه وسلم الى انخرام ذلك القرن على راس مائة سنة فقال رضى الله عنه هذا الحديث تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب وهو كلام من روحه الشريفة تعزى ذاته الكريمة وتسليها حيث علم صلى الله عليه وسلم بقرب اجله فتكلمت الروح بهذا السر المكنون لتحصل التسلية للذات قلت صدق رضى الله عنه فى قوله ان هذا الحديث تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب فان مسلما روى فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه ان ذلك كان قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بشهر فلله در هذا الامام الامى ما اعرفه بشمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم قلت

له رضي الله عنه وهو المقصود بالسؤال هل يصح الاستدلال
بهذا الحديث على تكذيب من ادعى الصحبة بعد انخرام ذلك القرن
كما كذبوا من ادعاها بعد المائتين وكذا كذبوا من ادعاها بعد
السبعمائة ومن ادعاها في المائة السابعة وانظر قصة مكراش
ومعمر المغربي ورتن الهندي وحال في الاصابة في الصحابة
في تراجمهم للحافظ بن حجر وكذا تعرض لذلك تلميذه شمس الدين
السخاوي في شرح الالفية في اصطلاح الحديث وكذا الحافظ
السيوطي في الحاوي في الفتاوى فقال رضي الله عنه الصحابة
بعضهم وقد تفرقوا قبل وفاته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته
وذهبت طائفة منهم تجول في اقطار الارض والحديث المذكور
عام أريد به خصوص من هو معروف بين الناس بالصحبة مشهور
بها هذا هو الذي دل عليه الكشف والعيان ثم تكلمت معه
في رجال رحراحة وما يزعم الناس فيهم انهم صحابة وفدوا
على النبي صلى الله عليه وسلم في حال حياته وانه عليه
السلام كلمهم بلغة البربر وقد تعرض لحكايتهم الشهاب
في شرح الشفا لكن اوردها من غير سند متصل واستغربها
غير واحد من الائمة قال رضي الله عنه ما هم بصحابة
ونور الصحابة لا يخفى على ارباب البصائر وليس في المغرب
من الصحابة احد والله اعلم وهذا بعض ما سمعناه منه
رضي الله عنه في تفسير ما اشكل علينا من الاحاديث
فليقتصر على هذا القدر فان فيه كفاية للمريد والله اعلم

الباب الثاني في بعض الايات القرآنية التي سألناه
عنها وما يتعلق بذلك من تفسير اللغة السريانية ثم
تفسير فواتح السور نحو ص وق ون ويس وطه وكهيعص
والمر والر وغير ذلك من اسرار الله تعالى التي ستقف عليها

في هذا الباب فسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى
في قصة آدم وحواء عليهما السلام فلما آتاهما صالحا جعلا
له شركا فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فقال رضي الله
عنه هذا امعاتبة الاباء بما فعلته الابناء والاولاد كمن له
بستان فيه فواكه وثمار فجاء اليه اولاد زيد فاخذ وامن
ثماره وافسد وافيه فجاء رب البستان الى زيد وجعل
يخاصمه ويعاتبه ويقول له افسدت عليّ بستاني واكلت
ثماري وفعلت وفعلت فعلى شبه هذا الاسلوب جاءت
القصة الشريفة سمعت منه رضي الله عنه هذا الجواب
في بدايته قلت وهذا قول حبر هذه الامة عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما نقله الحافظ السيوطي في الدر المنثور
في تفسير القرآن بالمأثور واختار هذا القول السيد الجرجاني
في شرح المواقف فرضي الله عن هذا السيد الجليل ما اعرفه
بالله وبانبيائه واستدلوا على هذا التفسير بان سياق آخر
الاية انما يصح في الكفار وبقراءة من قرا جعلا له شركاء
بالجمع فانها ايضا انما تصح في الكفار والله اعلم وسألته
رضي الله عنه عن قوله تعالى حكاية عن الملائكة اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك فقلت ان فيه ضربا من الغيبة والملائكة
عليهم السلام معصومون فقال رضي الله عنه انه ليس
بغيبة وحاشاهم من ذلك فانهم عباد الله المكرمون
وانما هذا الكلام خرج منهم مخرج من قال اتجعل فيها من هو
محجوب وعندك من ليس بمحجوب يصلح ليكون فيها وهو نحن فانا انستا هد
ونعرف قدرك فلا نعصي امرك والمحجوب لا يعرف قدرك
فيعصي امرك فكانهم قالوا اتجعل فيها من لا يعرف ونحن

يعرفون وهذا منهم اخبار عما انتهى اليه علمهم وبحسب ما عندهم
ولذا قال تعالى انى اعلم ما لا تعلمون اى ما ظننتموه من ان المحجوب
لا يمكن ان يعرف قدرى وانه لا يعرف قدرى الا من يشاهدنى
هو منتهى علمكم وعلى فوق ذلك فانى اقوى المحجوب وازيل الستر بينى
وبينه حتى يحصل له من المعرفة ويطلع من علمى ما لا تطيقونه
ولذا قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الايات فقلت فهل
المخاطب فى هذه الآية جميع الملائكة او ملائكة الارض فقط
فقال رضى الله عنه ونفعنا به هم ملائكة الارض فقط قلت
وهذا قول طائفة من المفسرين منهم حبر هذه الامة عبد الله بن
عباس رضى الله عنهما وانظر التفاسير الثعلبى وغيره ثم تكلم رضى
الله عنه فى امر الملائكة عليهم الصلاة والسلام وفى امر ابليس
وما يتعلق بالعصمة وذكر كلاما للعقول من ورائه محجوبة فلذا لم
نكتبه والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول انما فهم الملائكة
ان بنى آدم يكونون محجوبين عن ربهم تعالى قائمين على انفسهم
مستبدين برايهم حتى قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الآية من
قوله تعالى خليفة فان الخليفة شأنه الاستقلال والاستبداد
والانقطاع عن غيره فينسب لنفسه التدبير والعلم بالعواقب
والنظر فى المصالح ويقطع نفسه عن ربه تعالى وفى ذلك ما لا يكر
ويفهمه من لفظ الخليفة احد وان الآدمى محجوب عن الله تعالى
والله اعلم وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى واتبعوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم فقلت ان الآية تقتضى ان بعض ما انزل
ليس باحسن مع ان القرآن كله احسن وذكرت له اجوبة العلماء
رضى الله عنهم منها ان من ظلم يجوز له الانتقام لقوله تعالى
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والاحسن له الصبر لقوله
تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فكانه يقول اتبعوا العفو

دون العقوبة والعقوبة حسنة والعفو احسن ومنها ان المراد بالاحسن الناسخ والحسن المنسوخ ومنها ان الله تعالى حكى لنا عن عباده ان منهم من اطاع ومنهم من عصى فمتبع من اطاعه فهو الاحسن ومنها ان المراد اسعوا الماموربه دون المنهي عنه ومنها ان المراد اسعوا العزائم دون الرخص فالاحسن هو العزائم والحسن هو الرخص ثم قلت ان هذه الاوجه لامناسبة فيها للآية اما الاول فان سياق اخر الآية يقتضي ان من لم يتبع الاحسن يخاف ان تنزل به قارعة من عذاب الله وانه من الساخرين والكافرين ومن لم يعف لايكون هذا حكمه واما الثاني فان اريد المنسوخ حسن باعتبار اتباعه فليس كذلك اذ ما نسخ العمل به لايجوز اتباعه وان اريد من حيث التلاوة فهو والناسخ من الاحسن واما الثالث فان من عصى لايحل اتباعه فضلا عن ان يحسن ومثله يقال في المنهي عنه واما الرخص فانها وان كانت حسنة لكن مرتكبها لا يستحق الاوصاف التي في اخر الآية بمثابة من لم يعف في الوجه الاول فانه ايضا لا ينزل عليه الاوصاف التي في اخر الآية وبالجملة فالحسن في الاول والخامس لايناسبان اخر الآية ولا حسن في الاوجه الباقية فاسئل الاحسن في الآية فقال رضي الله عنه ليس ما ذكر في الاوجه السابقة سر الآية ولا نورها وانما سرها ونورها واتبعوا يا معشر عبادي احسن ما انزل اليكم من ربكم كتابا ورسولا فالقران هو احسن كتاب انزل الينا من عند الله والنبي صلى الله عليه وسلم هو احسن رسول جاءنا من عند الله فالحسن هو الكتب الالهية غير المبدلة والرسل الذين ارسلهم الله تعالى قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فقلت لشيخنا رضي الله عنه الكتب الالهية منها التوراة والانجيل وزيادة الكريم التي في

حمل الاحسن على ما ذكرتم لا نقصانه ان الحسن انزل الينا والاحسن
مع ان التوراة انزلها الى اليهود والانجيل انزل المصر والى النصارى
فقال رضى الله عنه بعثه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عامة
للعرب ولليهود وللنصارى وغيرهم والاحسن الذى هو القرآن
انزل الى جميعهم والحسن الذى هو الكتب الالهيه نزل لكل قوم
منها ما يخصهم فللعرب شريعه اسماعيل ولليهود التوراة وللنصارى
الانجيل فالحسن انزل لهم فى الجملة على هذا الفرض وهو ظاهر
قلت وقد صدر جماعه من المفسرين بهذا القول وان المراد بالاحسن
هو القرآن وتمام تقريره ما اوضحه الشيخ رضى الله عنه ولا شك
فى مناسبته لسياق اخر الآيه فان من لم يتبع القرآن والرسول
وكفر بهما مستحق للاوصاف التى فى اخر الآية والله اعلم وسألته
رضى الله عنه عن حكمة تقديم السمع على البصر فى قوله تعالى
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون وفى قوله
انشأ لكم السمع والابصار وفى قوله ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا الى غير ذلك من الايات الكريمة التى
قدم السمع فيها على البصر مع ان البصر اعظم فائدة واعم نفعا
فان فائدة النهار والليل يختص بها البصير واما السميع الذى
لا بصر له فانه يستوى عنده الليل والنهار والنور والظلمة
والشمس والقمر ولا يهتدى لشئ من انوار هذه النيرات وكذلك
العجائب التى فى مصنوعات الله تعالى فان غالبها انما هو فى
صور الجملة وان وحسن تركيبها والصور انما تدرك بالبصر

اقوى فكان حقه ان يقدم على السمع فقال رضي الله عنه كل
ما ذكرت في البصر صحيح وفي السمع فائدة واحدة تقوم مقام
ذلك كله وتربو على جميع ما ذكرتم وهي ان الرسول عليه السلام
ومرسله عز وجل وسائر الامور الغيبية التي يجب الايمان بها
انما تدرك بالسمع ويلزم من ذلك ان جميع الشرائع متوقفة على
السمع وبيانه بما ذكرناه انا لو فرضنا بني آدم لا سمع عندهم اصلا
فاذا جاءهم رسول من عند الله فقال لهم اني رسول الله اليكم
فهذا الصوت لا يرى ولا سمع لهم حتى يسمعوا حقائقه فيبقى
الرسول باطلا فاذا قال لهم واية صدقي معجزة كذا وكذا لم يسمعوه
فبقي باطلا واذا قال لهم وقد امركم الله عز وجل ان توحدوه ولا
تشركوا به شيئا لم يسمعوه وبقي ايضا باطلا فاذا قال لهم وامركم
ان تؤمنوا به وبجميع رسله وملائكته وكتبه واليوم الاخر لم يسمعوه
وبقي ايضا باطلا فاذا قال لهم واوجب عليكم من الامور كذا وكذا
وحرم عليكم منها كذا وكذا واباح لكم منها كذا وكذا لم يسمعوه وبقي
باطلا فظهر انه لو لم يكن سمع ما عرف رسول ولا مرسل ولا وقع
ايمان بغيب ولا بشهادة ولا صح اتباع شريعة ويلزم ان لا يكون
ثواب ولا عقاب فترتفع الجنة ونعيمها والنار وجحيمها لانه لا ثواب
ولا عقاب حتى يبعث الرسول لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا والبعثة لا تصح مع انتفاء السمع وبالجملة فبنو
آدم لو لم يكن لهم سمع لسقط التكليف وكانوا في درجة البهائم
فبالسمع استوجبوا الدرجة العليا ولحق من لحق منهم بالملأ الاعلى
فظهر ان السمع اقوى فائدة واعم نفعا لان اسرار الربوبية موقوفة
عليه فلذا قدم في الآية السابقة التي سيقت مساق الامتنان
لان المنة به اقوى من المنة بالبصر والله اعلم قلت فانظر وفقك
الله الى حسن هذا الجواب فاني لما سمعته حصلت التعجب من نفسي

كيف خفي على هذا الجواب مع ظهوره الغاية ولا اهتدى الا الله سبحانه
وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقوله تعالى ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ما المراد
بظلم نفسه فان ظلم النفس يصدق بما قبله الذي هو عمل
السوء في الآية الثانية وفعل الفاحشة في الاولى فالظلم
اعم مما قبله والعام لا يعطف على الخاص وذكرت له ما قال المفسرون
في ذلك وان بعضهم حمل عمل السوء والفاحشة على الكبيرة وظلم
النفس على الصغيرة فظهر لي ان يحمل عمل السوء والفاحشة على
المعصية مطلقا وظلم النفس على الاصرار على المعصية لانه
لا يحمل عليه في الظاهر يعني ان من اصر على الزنى مثلا فانه لا يصدق
عليه انه فاعل للزنى ويمكن للنفس من سهو انها ولكنه عازم
على ذلك وبعد العزم والاصرار صار ظالما لنفسه حيث عرضها
للذنب ولم يطهر مستهويها فتكلم في الآية كلاما كثيرا وذكر رضي
الله عنه اجوبة ثلاثة وحصل لي الكلام فيها ثم سكت لحظة من
الزمان فلما قال رضي الله عنه يقول لكم سيدي محمد بن عبد الكريم
البصري ان سبب نزول هذه الآية هو ما كانت عليه الجاهلية
والعرب في ذلك الوقت من المجادلة عن الظالم والذب عنه ونصرته
بما رمي به وهم يعلمون انه فعل ذلك كان يسرق واحد من قوم
ويعلمون به ثم يجادلون عنه ويذبون عنه السرقة مثلا فالسارق هو الذي
عمل الفاحشة والسوء والمجادل هو الذي ظلم نفسه بشهادة
الزور وقول الباطل وقال لي رضي الله عنه ان سيدي محمد بن
عبد الكريم يعرف كيف يتكلم فاعطى هذا التفسير غاية لمناسبة
سياق الآية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه حيث يقول تعالى
فيها ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ها انتم هؤلاء جادلتم

اعنهم فى الحياة الدنيا ثمن عادل الله عنهم يوم القيامة وكما حصل الخوص معه فى الآية الكريمة خارج باب الحديد احد ابواب فاس حرسها الله تعالى وسيدى محمد بن عبد الكريم المذكور كان بالحضرة فسمع كلامنا وعرف مرادنا فاجاب بامر مكانه فرضى الله عن اوليائه الكرام وسياتى بيان سر سماعه كلامنا مع البعد الكثير والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها ما معنى كانوا احق بها واهلها مع انه لا احقية ولا اهلية قبل الاسلام فقال رضى الله عنه الاحقية والاهلية بحسب الوعد الاول والقضاء السابق قبل خلق المخلوقات والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى هل كانت عاد اخرى ثانية وذكرت اضطراب كلام المفسرين فانهم يقولون ان هودا عليه السلام هو الذى بعث الى عاد وانه كان قبل ابراهيم عليه السلام بكثير ثم ذكروا فى قصة هلاك قومه وفادة نفر منهم الى حرم الله مكة يستسقون ومكة انما بناها ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاشكل امر القصة على كثير من الناس حتى ذهبت طائفة الى انه لم يكن الا عاد واحدة وانما وصفت بالاولى رعاية لثمود فالثانية هى ثمود وذهبت طائفة اخرى الى تعدد عاد فالاولى هى التى ارسل اليها هود وعذبت بالريح وعاد الثانية ارسل اليها نبى اخر وعذبوا بغير الريح وهم الذين وفد بعضهم الى مكة ولم يعذبوا النبى ولا العذاب ويشكل عليهم ما فى سورة الاحقاف فان القصة فيها اصحاب الوفد وعذابهم بالريح وصاحبهم هود لقوله تعالى واذكر اخا عاد وقال فى آية اخرى والى عاد اخاهم هودا وانما قلنا القصة فى سورة الاحقاف لاصحاب الوفد لما اخرجه احمد باسناد حسن عن الحارث بن حسان البكرى قال خرجت

انا والعلاء بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وفيه فقلت اعوذ بالله ورسوله ان اكون كوفد عاد فقال وما
وفد عاد وهو اعلم بالحديث ولكنه يستطعمه فقلت ان عادا لما قحطوا
بعثوا قيل ابن عنز الى معاوية بن بكر بمكة يستسقي لهم فمكث
شهرا في ضيافته فلما كان بعد شهر خرج فاستسقى لهم فمرت
به سحابات فاختار السوداء منهما فنودي خذها رمادا لا تبقي
من عاد واحدا واخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه بعضه
وانظر ابن جرير في سورة الاحقاف وفي رواية اخرى خرج قيل بن
عنز ومرثد بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة
العمالقة وسيدهم معاوية بن بكر فذكر القصة الى ان قال في
آخرها فقال مرثد بن سعد يا قوم انكم لا تسقون بدعائكم حتى
تطيعوا رسولكم فقال قيل لمعاوية احبسه عنا لا يخرج معنا
فانه قد امن بهود وصدقه قال رضي الله عنه عاد الثانية
ارسل اليها هود ليجدد شريعة من قبله من الانبياء المرسلين
اليهم وهو الذي قص علينا قصته في القرآن وهو الذي وفد قومه
الى مكة وعذبوا بالريح العقيم وهو من ذرية اسماعيل عليه
السلام ونسبه هود بن صابر بن شالخ بن الحارث بن كلاب
ابن شداد بن اسماعيل وليست عاد الثانية كلها من ذرية
اسماعيل بل هود وعشيرته فقط ونسل فيه والى عاد لحاقهم
هود انقلبا لانه كان هو وعشيرته ساكنوهم ويرحلون معهم
ومن هؤلاء شداد بن عاد الذي له الحكمة العظيمة ذات العماد قال
والعلماء يظنون ارم ذات العماد مدينة مبنية بالذهب على صفة
الجنة في كلام طويل لهم وليس كذلك بل ارم اسم قبيلة عاد وذات
العماد اسم للقبيلة اي صاحبة العماد قال والعماد لهذه الحكمة
التي اكثر عمرا والمراد عماد خيم خيامهم يأتي باب مسكنهم وصمم

شريف مما وصف به العلماء الاحقاف قال وهو مسيرة سبعة
ايام وكبيرهم يسكن في وسط الارض وكان من قصده يمشي
حافيا عاري الراس مسيرة اربعة ايام ونصف من كل ناحية
بين الخيام لقوة العمارة شبعا وكثرة المخلوقين مع صغرها عنهم وارسل
الله تعالى السما ماها وعيونا تنبع على وجه الارض من ناحية
جبال بعيدة عن بلادهم يرعون عليها قال وخيمة كبيرهم
مساحتها في الارض قدر رمية بسهم واوتادها واعمدتها مطبقة
بالذهب الخالص وحبالها من الحرير وقد رايت قطعا من ذهبها
باقية الى الآن مدفونة في ارضهم وجميع حياتهم مطبقة بالملف
ولم يكن في ذلك الزمان الا الاسطرمنه فيه يبطون والى هولا
القوم ارسل الله هودا الذي سبق نسبه قلت وما ذكره في شان
المدينة المسماه بارم ذات العماد ورد ما قيل فيها اليه ذهب جماعة
العلماء كالحافظ ابن حجر في شرح البخاري فانه بعد ان اشار الى قصة
المدينة المذكورة قال وهي مروية من طريق عبد الله بن هليعة
ونقل عن مجاهد ما يؤيد التفسير الثاني في ذات العماد قال مجاهد
معناه انه كان اهل عمود اي خيام وذكر في ذلك اقوالا اخر فانظره
في سورة الفجر وما قاله رضي الله عنه في نسب هود محض كشف
وعيان فانه امي امي لا يعرف تاريخا ولا غيره فلا ينبغي لاحد
ان يعارضه بما قال اهل التاريخ في نسب هود لانه مبني على
خبر الواحد ومع ذلك فقد اضطرب خبر الواحد في نسب هود
فقيل في نسبه هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن

اكانوا قوم نوح عليه السلام وارسل الله اليهم نبيا يسمى هويد
بهاء مضمومة فرسية من همزة بين بين وواو ساكنة سكونا
ميتا بعدها ياء ساكنة سكونا حيا قال رضي الله عنه وهو رسول
مستقل بشرعه بخلاف هود الذي ارسل الى عاد الثانية فانه
مجدد لشرع من قبله من المرسلين قال رضي الله عنه وكل رسول
مستقل فلا بد ان يكون له كتاب قال ولسيدنا هويد المذكور كتاب
وانا احفظه كما احفظ جميع كتب المرسلين فقلت له وتعدها
قال احفظها ولا اعدها فاسمعوا مني ثم جعل يعدها كتابا كتابا
قال ولا يكون الولي وليا حتى يؤمن بجميع هذه الكتب تفصيلا
ولا يكفيه الاجمال فقلت هذا لسائر الاولياء المفتوح عليهم
فقال رضي الله عنه بل لواحد فقط وهو الغوث فاستفدت منه
في ذلك الوقت انه رضي الله عنه هو الغوث وعلومه رضي الله
عنه دالة على ذلك فاني لو قيدت جميع ما سمعت منه لملأت
اسفارا وكم مرة يقول جميع كلامي معكم على قدر ما تطيقه العقول
قال واهلك الله عادا الاولى اصحاب هويد بالحجارة والنار
وذلك ان الله تعالى ارسل عليهم حجارة من السماء فاشتعلوا بها
وجعلوا يهربون منها فاخرج الله لهم نارا فاحرقتهم وسمعته
رضي الله عنه يقول كان قبل نوح سبعمائة رسول من الانبياء
وفي قصصهم من العجائب الكثيرة وانما لم يقص الله علينا في كتابه
العزيز منها شيئا لعدم اشتهار اهلها في ارض الوحي فقلت فما
معنى قوله في حديث الشفاعة في صفة نوح وانه اول الرسل
فقال رضي الله عنه المراد انه اول الرسل الى قوم كافرين ومن
قبله من المرسلين ارسلوا الى قوم عقيدتهم صحيحة فقلت فلم
عوقبوا قوم هويد بالحجارة والنار اذا كانوا مؤمنين فقال رضي
الله عنه كانت عادته تعالى مع القوم الذين قبل نوح ان يهلكهم على

ترك اكثر القواعد وان كانوا على العقائد وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فقلت استدل بهذه القصة من قال ان المصيب واحد وان المخطئ معذور بل ماجور اذا بذل اجتهاده ووسعه فان داود عليه السلام حكم باعطاء الغنم لارباب الحرث ياخذونها قباله حرثهم الذى افسد وها وسليمان عليه السلام حكم باعطاء الغنم لرب الحرث يستغلها واعطى الحرث لرب الغنم يقوم عليه حتى يصلحه كما كان قبل رعى الغنم فاذا صلح دفع الحرث لاهله ودفعوا اليه غنمه فصوب الله سليمان حيث قال ففهمناها سليمان ويستدلوا ايضا بقصة اخرى وقعت بينهما وهى قصة المراتين اللتين خطف الذئب ولد الكبرى منهما فاخذت ولد الصغرى وادعت انه ولدها وترافعتا الى داود عليه السلام فقضى به للكبرى لانها ذات الحوز وقضى سليمان بان يقسم الولد بينهما نصفين فلما سمعت الصغرى بقسم الولد نصفين سلمت للكبرى وقالت هو ولدها وطلبت الكبرى قسمه فقضى به للصغرى وقال للكبرى لو كان ولدك ما طلبت قسمه وبقصة ثالثة وقعت بينهما وهى ان امراة ادعى عليها انها مكنت كلبا من نفسها فامر داود برجمها حيث شهد الشهود بذلك فمر سليمان ووقع له مع الصبيان وهو يلعب نظير القصة فحكم بتفريق الشهود ففرقوا فاختلف قولهم فرجع داود الى تفريق الشهود وبقصة رابعة وقعت بينهما وهى ان امراة وجد فى فرجها ماء فادعى انه منى رجل وانها زانية فامر داود عليه السلام برجمها فامر سليمان عليه السلام ان يؤخذ ذلك الماء ويطبخ فان عقد فهو ماء بيض والا فهو منى فاخذوه فطبخوه فوجدوه ماء بيضة وعلموا ان المراة

مكذوب عليهما انظر ابن حجر في كتاب الاحكام فقال رضي الله
عنه كانكم تقولون اخطأ داود واصاب سليمان عليهما السلام
وهل تعتقد الفقهاء مثل هذا في الانبياء عليهم السلام وهم
صفوة الله من خلقته وهم عنده افضل من الملائكة ومن
كل عزيز فاذا جاز عليهم الخطأ وصار يصدر منهم فاي ثقة تقع
لنا بهم حيث صاروا امثالنا فمعاذ الله ان يكون داود اخطأ
اما توجيه القصة الاولى فلان داود عليه السلام حكم
بتصميم الحق الذي هو غرم قيمة الحرث وانما امر بدفع الغنم
لانهم لم تكن عندهم عين في ذلك الزمان وان كانت ثم بلدة
فكانوا يتعاملون بالغنم والمواشي لكن بها عندهم ولذلك
امر بدفع الغنم ولم يامر بدفع العين واما سليمان عليه السلام
فانه حكم بالصلح ورأى ان يدفع منفعة الغنم وعلتها من
سمن ولبن وصوف في قيمة الحرث حتى يرجع الحرث وهو
العنب الى الحالة الصالحة وهذا انما يكون مع التراضي ولا
يقال لمن حكم بتصميم الحق انه اخطأ وان الذي حكم بالصلح
اصاب واما توجيه الحكم في القصص الثانية فان داود
عليه السلام حكم بما تقتضيه ظاهر الحال في القصص الثانية
وهو الواجب في الحكم اذ لا يجوز للحاكم ان يحكم بغيره وسليمان
عليه السلام تحيل على الباطن حتى رده ظاهرا لحكم به
ولا يقال في الحكم الاول انه خطأ وان الثاني هو الصواب
بل كل منهما صواب وان كان الاول يجب نقضه عند ظهور
الباطن فنقضه لا يدل على انه كان حين السمع خطأ فهو
بمثابة عدول شهدوا شهادة زور ثم قامضاه القاضي
بناء على شهادتهم فذلك هو الواجب عليه وليس ذلك
خطأ منه فان باب الشهود ورجعوا واعترفوا بالزور وجب

على القاضي ان يحكم بما يقتضيه رجوعهم ولا يلزم ان يكون
حكمه الاول خطا قال رضى الله عنه واعرف رجلا من
فاس يعني نفسه ذهب الى اخ له في الله من اهل البصرة
يعني سيدى محمد بن عبد الكريم السابق وكان قاضيا
فجلس معه فجاء رجلان يختصمان فقال احدهما ان خصمي
اخذ مني ياقوتة تساوى ما لا عريضا وهي عنده فقال
خصمه انى اعطيه التفتيش في لباسي وجميع ما علي
وازيده الحلف بالله ما هي عندى فاراد القاضي ان يحكم
بذلك فقال له جليسه لا تحكم بينهما ثم التفت الجليس
الى الخصمين فقال ان هذا يعني القاضي اخونا في الله وقد
صنع لنا طعاما فنريد منكما ان تحضراه فاذا اكلنا الطعام
نظر القاضي بعد ذلك في امركما قال فذهبنا مع القاضي
فلما حضر الطعام جعل الجليس والقاضي يرمقان المدعى عليه
ثم قال فتنحنح ومسح نخامته في سبنية كانت عنده قال فاخذناها
من يده فاذا الياقوتة خرجت مع النخامة فاعطيناها للمدعي
قال رضى الله عنه فهذه حيلة في رد الباطن ظاهرا ولو حكم اولا
بالتفتيش واليمين لكان حكمه صوابا وان كان يعلم بطريق الكشف
انها عند المدعى عليه فان الله لم يكلفه بذلك وجليسه استعمل
الحيلة حتى رد الباطن ظاهرا فقلت فهل القاضي كان يعلم بالكشف
انها عند المدعى عليه فقال رضى الله عنه نعم كان يعلم ذلك
هو والجليس قال فهذا نظير ما وقع بين هذين النبيين الكريمين
في القصص الثلاث ففي القصة الاولى حكم به داود للكبرى
لاجل الحوز والحوز يقضى به وحكم في الثانية بالرجم لاجل
الشهادة وفي الثالثة حكم به ايضا لاجل وجود العلامة وسليمان
تحيل في القصص الثلاث حتى رد الباطن ظاهرا والله اعلم قلت

رضي الله عن هذا الشيخ ما اعلمه وقد قال ابن حجر قال ابن المنير
والاصح ان داود في قضية الحرث اصاب في الحكم وسليمان ارشد
الى الصلح ولا يخلو قوله تعالى وكلا اتينا حكما وعلما ان يكون عاما
او في واقعة الحرث فقط وعلى التقديرين فيكون اتى على داود
فيها بالحكم والعلم ولو يكون من قبيل عذر المجتهد اذا اخطا لان
الخطا ليس حكما ولا علما اهـ وهو يجنح الى ما قال الشيخ رضي
الله عنه فيها اي في واقعة الحرث واما ما ذكره في المقصر الثالث
بعدها فهو الحق الذي لا تشك فيه ولا يمكن الحيد عنه وقد اشار
الى مثله في قصة اخرى الامام الشافعي وابو عبد الله البجلي
وغيرهما من الاكابر والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن
معنى الساق في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق فقال رضي
الله عنه الساق بلغة السريانية هو الجد ضد الهزل فقلت وهو
في لغة العرب ايضا كذلك يقولون انكشف الحرب عن ساق اي
عن جد فقال لي فهو اذا من توافق اللغتين قلت وما دامت من
تعرف السريانية وجميع اللغات التي لبني آدم والجن والملائكة
والحيوانات مثله فسالته رضي الله عنه عن اسم سيدنا عيسى
مسيحا هل هو بالحاء المعجمة او المهملة فقال هو بالمعجمة وهو لفظ
سرياني ومعناه المعظم الكبير وسالته رضي الله عنه عن معنى
الانجيل فقال هو لفظ سرياني ومعناه المعظم نور العين وسالته
رضي الله عنه عن التوراة فقال لفظ عبراني ومعناه المعظم
الشريعة والكلام الحق وسالته رضي الله عنه عن اسم نبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مشفح هل هو بالفاء او بالقاف
فان العلماء اختلفوا فيه فقال هو بالفاء من الشفح بمعنى الحمد
وهو لفظ سرياني وسالته رضي الله عنه عن اسمه صلى الله
عليه وسلم المنحمنا فان العلما اختلفوا في ضبطه فان منهم من

يقول انه بضم الميم الاولى وكسر الثانية ومنهم من يقول انه يفتح الميم الاولى وكسر الثانية فقال رضى الله عنه هو بفتح الميمين معا الاولى والثانية وهما كلمتان لا كلمة واحدة فالمن بفتح الميم واسكان النون كلمة وحمنا بفتح الحاء والميم وشد النون كلمة اخرى ومعنى الكلمة الاولى النعمة التى لها نفع ظاهر ونفع باطن فالنفع الظاهر هو ما كان للذوات فى عالم الاشباح والنفع الباطن هو ما كان للارواح فى عالم الارواح فهى نعمة سقى منها جميع المخلوقات وجميع العوالم ولا شك انه صلى الله عليه وسلم كذلك ومعنى الكلمة الثانية وهى كالصفة للاولى ان النعمة السابقة بلغت الى الغاية وارتفعت الى النهاية فكانه يقول فى النبى صلى الله عليه وسلم انه النعمة التى بلغت الغاية ولم يدركه سابق ولا لاحق وهو لفظ سريانى وقدم علينا بعض اصحابنا من اخيار اهل تلمسان فاخبرنى انه سمع بعض من حج بيت الله الحرام يقول انه زار قبر سيدى ابراهيم الدسوقى نفعنا الله به فوقف عليه الشيخ سيدى ابراهيم الدسوقى نفعنا الله به وعلمه دعاء وهو هذا بسم الاله الخالق الاكبر وهو حرز مانع مما اخاف منه واحذر لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق يلجمه بلجام قدرته احمى حميثا اطمى طميثا وكان الله قويا عزيزا حمعسق حمايتنا كهيعص كفايتنا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقال له سيدى ابراهيم ادع بهذا الدعاء ولا تخف من شئ فقال لى صاحبنا التلمسانى وهو الحاج الابر الماجد الاطهر سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم من اولاد ابن ابراهيم القاطنين بتلمسان ان اخى الحاج محمد بن ابراهيم لما يعرف معنى هاتين الكلمتين وهما احمى حميثا واطمى طميثا امتنع من هذا الدعاء وقال لا ادرى ما معناهما ولعل ان يكون فيهما ما اكره

فسالني عن معنى الكلمتين فسالت شيخنا رضي الله عنه عن معناهما
فقال رضي الله عنه بديهة لا يتكلم احد اليوم على وجه الارض
بهاتين الكلمتين فمن اين لك بهما فحكيت الحكاية فقال رضي الله
عنه نعم سيدي ابراهيم الدسوقي من اكابر الصالحين ومن اهل
الفتح الكبير وهو وامثاله الذين يتكلمون بهاتين الكلمتين ثم قال
رضي الله عنه هما كلمتان بلغة السريانية اما احمي فمعناه يامالك
وفي سره يامالك الملك العظيم الاعظم الحي القيوم وجميع الاشارة
الى مملكته فهو بمنزلة من يقول يامالك الاسرار يامالك الانوار
يامالك الليل والنهار يامالك السحاب المدرار يامالك الشموس
والاقمار يامالك العطاء والمنع يامالك الخفض والرفع يامالك
كل شيء يامالك كل شيء وفي هذا الاسم سر عجيب لا يطيق القلم
ولا العبارة تبليغه ابدا واما قوله اطمي فهو بمنزلة من نصفه
تعالى بالعظمة والكبرياء والقهر والغلبة والعز والاقتدار فى
ذلك كله وكانه يقول ياعالم كل شيء يا قادرا على كل شيء ياممدا
كل شيء ويامدبر كل شيء ويا قاهر كل شيء ويامن لا تتطرق اليه
عجز ولا سهو في تصرفه نقص وطمنا اشارة الى الاستيلاء الى
يتصرف فيها والى الممكنات التي يفعل فيها ما يشاء ويحكم ما يريد
سبحانه لا اله الا هو وفي هذا الاسم سر عجيب لا يطيق القلم
تبليغه ابدا والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان اللغة
السريانية هي لغة الارواح وبها يتخاطب الاولياء من اهل
الديوان فيما بينهم لاختصارها وحملها المعاني الكثيرة التي
لا يمكن اداؤها بمثل الفاظها في لغة اخرى فقلت وهل تبلغها
في ذلك لغة العرب فقال رضي الله عنه لا تبلغها في ذلك الا
ما في القرآن العزيز فان لغة العرب اذا جمعت المعاني التي
في السريانية وكانت بلفظ العرب كانت اعذب واحسن من

السريانية والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان اللغات *
كلها مطنية بالنسبة للسريانية لان الكلام في كل لغة غير السريانية
يتركب من الكلمات لا من الحروف الهجائية وفى السريانية يتركب
من الحروف الهجائية فكل حرف هجائى فى السريانية يدل على معنى
مفيد فاذا جمع الى حرف اخر حصلت منهما فائدة الكلام ومن
عرف لاى معنى وضع كل حرف هان عليه فهم السريانية وصار
يتكلم بها كيف يحب وارتقى بذلك الى معرفة اسرار الحروف
وفى ذلك علم عظيم حجبه الله عن العقول رحمة بالناس لئلا
يطلعوا على الحكمة مع الظلام الذى فى ذواتهم فيهلكوا نسال الله
السلامة والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان اللغة
السريانية سارية فى جميع اللغات سريان الماء فى العود لان
حروف الهجاء فى كل كلمة من كل لغة قد فسرت فى السريانية
ووضعت فيها لمعانيها الخاصة التى سبقت اليها الاشارة مثال
احمد يدل فى لغة العرب اذا كان علما على الذات المسماة به وفى
لغة السريانية تدل الهمزة المفتوحة التى فى اوله على معنى
والحاء المسكنة على معنى والميم المفتوحة على معنى والدال
ان كانت مضمومة على معنى وان كانت مفتوحة على معنى اخر
وهكذا محمد يدل فى لغة العرب على الذات المسماة به وفى السريانية
تدل الميم على معنى والحاء المفتوحة على معنى والميم المشددة على
معنى والدال التى فى اخره على معنى وهكذا زيد وعمرو ورجل
وامراة وغير ذلك مما لا ينحصر فى لغة العربية فكل حروفها الهجائية
لها معان خاصة فى اللغة السريانية وكذا حكم كل لغة فالبارقليط
وضع فى لغة العبرانية علما على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وفى السريانية الهمزة التى فى اوله تدل على معنى واللام المسكنة
تدل على معنى والباء على معنى الى اخر حروفه فالسريانية هى

اصل اللغات باسرها واللغات طارئة عليها وسبب طروها عليها
الجهل الذي عرض لبني آدم وذلك لان من وضع السريانية وأصل
التخاطب بها المعرفة الصافية التي لا جهل معها حتى تكون المعاني
عند المتكلمين بها معروفة قبل التكلم فتكفي اشارة ما في اخطارها
في ذهن السامع فاتفقوا على ان اشاروا الى المعاني بالحروف المجاميع
تقريبا وقصدا الى الاختصار لان غرضهم الخوض في المعاني لا فيما
يدل عليها حتى انه لو امكنهم اختصارها بلا تلك الحروف ما وضعوها
اصلا ولهذا لا يقدر على التكلم بها الا اهل الكشف الكبير ومن
في معناهم من الارواح التي خلقت عارفة دراكة والملائكة الذين
جبلوا على المعرفة فاذا رايتهم يتكلمون بها رايتهم يشيرون بحرف
او بحرفين او بكلمة او بكلمتين الى ما يشير اليه غيرهم بكراسة او
كراسين اذا عرفت هذا علمت انه لما عرض لبني آدم الجهل كان
ذلك سببا في نقل الحروف من معانيها التي وضعت لها اولا وجعلها
مهملة والشروع في اداء المعاني الى ضم بعضها الى بعض حتى يحصل
منها مجموع يسمى كلمة فيدل على معنى من المعاني الدائرة عند
اهل ذلك الوضع فضاع بسبب جهل معاني الحروف ومعرفة
اسرارها علم عظيم ومع ذلك فان احدث تلك الكلمة التي في تلك
اللغة واردت ان تفسر حروفها بما كانت عليه قبل النقل وجدت
في الغالب حروفها يدل على المعنى الذي نقلت اليه لانها اقمع
المنقول عنه ووجدت باقي حروف تلك الكلمة تدل على معنى
اخر يعرفها السريانيون ويجهلها غيرهم فالحائط مثلا وضع
في لغة العرب للسور المحيط بدار او نحوها والحاء التي في اوله
تدل على ذلك في لغة السريانية والماء مثلا وضع في لغة العرب
للعنصر المعروف والهمزة التي في اخره تدل على ذلك والسماء
وضعت للجرم المعلوم والسين التي في اوله تشير الى ذلك وهكذا

من تامل غالب الاسماء وجدها على هذا النمط ووجد غالب
حروف الكلمة ضائعة بلا فائدة والله اعلم وسمعته رضی
الله عنه يقول ان سيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام
لما نزل الى الارض كان يتكلم بالسريانية مع زوجته واولاده لعزيم
بالعهد فكانت معرفتهم بالمعانی صافية فبقيت السريانية فی اولاده
على اصلها من غير تبديل ولا تغيير الى ان ذهب سيدنا ادريس
على نبينا وعليه الصلاة والسلام فدخلها التبديل والتغيير وجعل
الناس ينقلونها عن اصلها ويستنبطون منها لغاتهم فاول
لغة استنبطت منها لغة الهند فهی اقرب شیٔ الى السريانية قال
وانما كان سيدنا آدم عليه السلام يتكلم بالسريانية بعد نزوله
من الجنة لانها كلام اهل الجنة فكان يتكلم بها فی الجنة فنزل بها
الى الارض **فقلت** فقد ذكر المفسرون فی قوله تعالى خلق
الانسان علمه البيان ان المراد بالانسان آدم والمراد بالبيان
النطق بسبعمائة لغة افضلها لغة القرآن فقال رضی الله عنه
ان ذلك التعليم الذی وقع لآدم صحيح وهو كذلك يعرف تلك
اللغات ومن دونه من الاولياء يعرفها ولكن لا ينطق الا باللغة
التی نشأ عليها وآدم انما نشأ على لغة اهل الجنة وهی السريانية
والله اعلم **قلت** وهذا الكلام فی غاية الحسن ولا يرد عليه حديث
ابن عباس مرفوعا احبوا العرب لثلاث فانی عربی والقرآن عربی
وكلام اهل الجنة عربی فان العقيلی قال لا اصل له وعده ابن الجوزی
فی الموضوعات وسألت عنه الشيخ رضی الله عنه فقال ليس
بحديث ولم يقله النبی صلى الله عليه وسلم وسمعته رضی الله
عنه يقول من تامل كلام الصبيان الصغار وجد السريانية كثيرا
فی كلامهم وسبب ذلك ان تعليم الشیٔ فی الصغر كالنقش فی الحجر
فكان آدم يحدث اولاده فی الصغر ويسكتهم بها ويسمی لهم انواع

المآكل والمشارب فتشوا عليها وعلموها اولادهم وهلم جرا فلما
وقع التبديل فيها ونسيت إلا شيء منها عند الكبار في كلامهم
وبقي عند الصغار منها ما بقي وسر آخر وهو ان الصبي ما دام في
حال الرضاع فان روحه متعلقة بالملإ الاعلى وفي ذلك الوقت
يرى الصبي الرضيع مشاهدات لو رآها الكبير لذاب لغلبة حكم الروح
في ذلك الوقت وغلبة حكم الذات على الكبير وقد سبق ان لغات
الارواح هي السريانية وكما ان ذات الصبي ترى المشاهدات السابقة
والحكم للروح وكذلك قد تنطق بالفاظ سريانية والحكم للروح
قال رضي الله عنه فمن اسمائه تعالى لفظة اح التي ينطق بها الصبي
الرضيع وهو اسم يدل على الرفعة والعلو واللطف والحنانة
فهو بمنزلة من يقول يا علي يا رفيع يا حنان يا لطيف ويرى الصبي
اذا فطموه يسمون له مثل الفول والحمص بلفظة بوبو وهو
موضوع في السريانية للحلو المأكول ولذا يسمى له الثدي الذي يرضع
منه بهذا الاسم ايضا واذا اراد الصبي ان يتغوط اعلم امه وقال
اع وهو موضوع في السريانية لاخراج خبث الذات والصبي
يسمى له شيء آخر اصغر منه بلفظة موهو وهو موضوع في
السريانية للشيء القليل الحجم العزيز ولذلك سمي انسان العين
باللفظة السابقة ويضاف الى العين فيقال موهو العين اي
الشيء القليل فيها العزيز وتتبع بقية الالفاظ السريانية التي
في كلام الصبيان يطول والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول
لا اعرف احدا في هذا الحين وهو عام تسعة وعشرين ومائة والف
في يوم التروية منه من اهل المغرب يتكلم بالسريانية فقلت له
وسيدي منصور وقد مات قبل ذلك كان يتكلم بها ام لا فقال
رضي الله عنه نعم كان يتكلم بها وسيدي عبد الله البرناوي كان
يحسنها الكرمه فقلت فما سبب تعلمها فقال رضي الله عنه

كثرة مخالطه اهل الديوان رضى الله عنهم فانهم لا يتكلمون الا بها لكثرة معانيها كما تقدم ولا يتكلمون بالعربيه الا اذا حضر النبى صلى الله عليه وسلم ادبا معه وتوقيرا لانها كانت لغته صلى الله عليه وسلم حال حياته فى دار الدنيا فقلت فسيدى عمر الهوارى وسيدى محمد اللهواج اكانا يعرفانها ام لا فقال لا والله اعلم وسألته رضى الله عنه عن سؤال القبر هل يكون بالسريانية ام بغيرها وقد قال الحافظ السيوطى فى منظومته ومن غريب ما ترى العينان ان سؤال القبر بالسريانى قال شارحها قال الناظم يعنى فى شرح الصدور باحوال الموتى والقبور وقع فى فتاوى شيخ الاسلام علم الدين البلقينى ان الميت يجيب السؤال بالسريانى قال الناظم ولم اقف له على سند وقد سئل الحافظ ابن حجر عن ذلك فقال ظاهر الحديث انه باللسان العربى ويحتمل مع ذلك ان يكون خطاب كل واحد بلسانه وهو متجه انتهى فقال رضى الله عنه نعم سؤال القبر بالسريانية لانها لغة الملائكة والارواح ومن جملة الملائكة ملائكة السؤال وانما يجيب الميت عن سؤالهما روحه وهى تتكلم بالسريانية كسائر الارواح لان الروح اذا زال عنها حجاب الذات عادت الى حالتها الاولى قال رضى الله عنه والولى المفتوح عليه فيما كثيرا ما يتكلم بها من غير علم اصلا لان الحكم لروحه فما ظنك بالميت فلا صعوبة عليه فى التكلم بها فقلت يا سيدى زيدونى الله من منكم ان تمنوا علينا بذكر كيفية السؤال وكيفية الجواب باللغة السريانية فقال رضى الله عنه اما السؤال فان الملكين يقولان له بلفظ السريانية هرازهو وضبطه بفتح الميم وربما تشدد بعد ضعيفة وبفتح الراء المهملة وبعدها الف وبعد الالف زاى مسكنة وبعد الزاى هاء مضمومة بعدها واو ساكنة سكونا مبتاوضحا

شاء ان يجعلها هاء واقعة ويجعل بعدها صلة هكذاه د ولذلك
ومعنى هذه الحروف المسئول عنها يعرف باصل وضع الحروف
في اللغة السريانية فاما الميم المفتوحة وهي الحرف الاول فانها
وضعت لتدل على المكونات كلها والمخلوقات باسرها واما الحرف
الثاني وهو را فانه وضع للخيرات التي في تلك المكونات واما
الزاي فانها وضعت للشر الذي فيها واما الهاء التي بعدها صلة
فانها وضعت لتدل على الذات المقدسة الخالقة للعوالم كلها
سبحانه لا اله الا هو فظهر بعد انه اشير بالحرف الاول الى سائر
الكائنات وبالحرف الثاني الى جميع الخيرات التي فيها فدخل في
الخيرات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وجميع الانبياء والملائكة
عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية والحكمة واللوح
والقلم وجميع الانوار التي في السموات والارض وما في العرش
وما تحته وما فوقه الى غير ذلك من الخيرات واشير بالحرف الثالث
وهو الزاي الى جميع الشرور فدخل في ذلك جهنم اعاذنا الله منها
وكل ذات خبيثة شريرة كالشيطان وكل ما فيه شر واشير بالحرف
الرابع وهو الهاء الموصلة اليه سبحانه وتعالى قال رضي الله عنه
وعادة اللغة السريانية الاكتفاء بارادة بعض المعاني من وضع
الفاظ تدل عليها وذلك كالقسم والاستفهام والتمني وغير ذلك
قال فالاستفهام هنا مراد بقرينة السؤال من غير حرف دال
عليه فكانه قيل المكونات كلها والانبياء والملائكة والكتب
والحكمة وجميع الخيرات والشياطين وسائر الشرور هل هو تعالى
خالقها ام غيره قال رضي الله عنه واما الحروف فان الميت اذا
كان مؤمنا فانه يجيبهما بقوله مَرَادْ أَرِيد شُو وضبطه بفتح الميم
وفيها تشديد ضعيف وبعدها راء مفتوحة بعدها الف ساكنة
بعد الالف دال ساكنة وبعد الدال همزة مفتوحة وبعد الهمزة

راء

زاى مكسورة بعدها ياء ساكنة سكونا ميتا وبعد الياء راء ساكنة
وبعد الراء هاء موصولة بواو ساكنة سكونا ميتا ومعنى هذه
الحروف ان الحرف الاول اشير به كما سبق الى المكونات كلها والجارية
باسرها واشير بالحرف الثانى الى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
والى جميع الانوار التى تفرعت منه كانوار الملائكة والانبياء
عليهم الصلاة والسلام وانوار اللوح والقلم والبرزخ وكل ما هو
نور وانما فسرنا هذا الحرف فى الجواب بهذا التفسير وفسرناه
فى السؤال بالتفسير السابق لان المجيب من امة النبى صلى الله
عليه وسلم فهو يريد ان ينخرط فى سلكه ويدخل تحت لوائه
فلذلك يريد فى جوابه بهذا الحرف المعنى الذى ذكرناه ولا يخالف
تفسيره فى السؤال جميع الخيرات لان كل خير انما تفرع من نور نبينا
صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه واشير بالحرف الثالث
وهو الدال المسكنة الى حقية جميع ما دخل تحت الحرف الذى
قبله فكانه يقول ونبينا صلى الله عليه وسلم حق وسائر الانبياء
حق وسائر الملائكة حق لاشك فى جميع ذلك وجميع ما دخل تحت
الحرف السابق واشير بالحرف الرابع وهو الهمزة المفتوحة الى مدلول
ما بعدها فالهمزة المفتوحة فى لغة السريانية من ادوات الاشارة
كلفظة هذا وهذه فى العربية والزاى التى بعدها وضعت لتدل على
الشر كما سبق فيدخل تحتها الظلام الاصلى وكل ظلام تفرع عنه
فهى اريد بها ضد ما اريد بالحرف الثانى فيدخل فيها جهنم وكل
ما فيه ظلام وشر واشار بالراء المسكنة الى حقية كل ما دخل
تحت الحرف الذى قبله وهى الزاى المكسورة المشبعة بالياء
الساكنة واشير بالهاء الموصولة الى الذات العلية من حيث
انها خالقة ومالكة ومتصرفة وقاهرة ومجازية فحاصل
معنى الجواب انه قبل جميع المكونات ونبينا الذى هو حق وسائر

الانبياء الذين هم حق وكافة الملائكة الذين هم حق وجميع الابرار
التي هي حق وهذه جهنم التي هي حق وكل الشر الذي هو حق
هو سبحانه خالقها ومالكها ومصرفها والمجازي فيها وحده
لا معاند له ولا شريك ولا راد لحكمه فيها قال رضي الله عنه
فاذا اجاب الميت بهذا الجواب الحق قال له الملكان عليهما الصلاة
والسلام نم صير وسطه بفتح النون في اوله بعدها الف وبعد
الالف صاد مكسورة وبعد الصاد راء ساكنة ومعناه يعلم مما
وضعت له حروفه في السريانية فالحرف الاول وهو نا فالنون
المفتوحة بعدها الف للنور الساكن في الذات المشتعل فيها والحرف
الثاني وهو الصاد المكسورة وضعت لتدل على التراب والراء
الساكنة تدل على حقيقة المعنى السابق فمعنى هذا الكلام حينئذ
نور امانك الساكن في ذاتك الترابية اي التي اصلها من التراب
صحيح حق مطابق لا شك فيه فهو قريب من قوله في الحديث
نم صالحا قد علمنا ان كنت لموقنا والله اعلم وسالته رضي الله
عنه عن كلمات من القرآن اختلف العلماء فيها هل هي سريانية
ام لا فيها اسفارا قال الواسطي في الارشاد هي الكتب بالسريانية
واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك قال هي الكتب بالقبطية قاله
في الاتقان في علوم القرآن فقال رضي الله عنه هي سريانية وهي
الكتب كما قال الواسطي رحمه الله ومعنى الكلمة تلك محاسن
الاشياء التي ليست في طوق البشر لان الحمزة المفتوحة اشارة
لما يليها كما سبق والسين المسكنة وضعت لمحاسن الاشياء والفاء
المفتوحة اسم لما لعسر في طوق البشر والراء المفتوحة اشارة
اخرى الى تلك المحاسن فكانه يقول ان الكتب فيها هذه المحاسن
التي لا تطاق والله اعلم ومنها الربانيون قال الجواليقي قال
ابو عبيدة العرب لا تعرف الربانيون واحسب اللفظة عبرانية

او

اوسريانية وجزم ابو القاسم بانها سريانية قاله في الاتقان فقال رضي الله عنه اللفظة سريانية ومعناها الذين فتح الله عليهم في العلم من غير تعلم وهي مركبة من ثلاث كلمات ربا وني ويون فشرح الكلمة الاولى ان الراء المفتوحة اشارة للخير الكثير الذي دلت عليه الياء المشددة فكانه يقول هذا خير كثير وشرح الكلمة الثانية ان النون المكسورة اشارة للقرب وشرح الكلمة الثالثة ان الياء المفتوحة اشارة الى الشئ الذي لا يثبت على حالة كالعرف والنور والنون المفتوحة اشارة الى الخير الساكن في الذات المشتعل فيها فكانه يقول ذلك الخير القريب مني الذي هو في ذوات اهل الفتح نور من الانوار وسر من الاسرار وهو ساكن في ذواتهم مشتعل فيها والله اعلم ومنها هيت لك اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس هيت لك قال معناه هلم لك بالقبطية وقال الحسن هو بالسريانية كذلك اخرجه ابن جرير وقال عكرمة هو بالحورانية كذلك اخرجه ابو الشيخ وقال ابو زيد الانصاري هو بالعبرانية واصله هيتلج اي تعاله قاله في الاتقان فقال رضي الله عنه ليس بسرياني والله اعلم ومنها شهر ذكر الجواليقي ان بعض اهل اللغة ذكر انه سرياني فقال رضي الله عنه ليس بسرياني والشهر في لغة السريانيين اسم للماء قلت ومن عرف تفسير حروفه لم يشك في ذلك والله اعلم ومنها عدن ذكر ابن جرير ان ابن عباس سال كعبا عن جنة عدن فقال جنة كروم وعنب بالسريانية وذكر جويبر في تفسيره انها بالرومية قاله في الاتقان فقال رضي الله عنه هي سريانية وذكر في تفسير اللفظة كلاما عاليا ومنها رهوا قال الواسطي في قوله تعالى واترك البحر رهوا اي ساكنا بالسريانية وقال ابو القاسم اي سهلا بالقبطية فقال رضي الله عنه هي سريانية واللفظ يدل على القوة التي لا تطاق فاذا قلنا فلان رهواي قوي لا يطاق واذا قلنا هذا من القوم

الرعواى من القوم الذين لا قبل لاحد بهم قلب والمفرح طاهر
ومن ... في تفسير حروف الكلمة لم نسك فما ذكر الشيخ رضي الله
عنه ... الله اسلم وسالته رضي الله عنه عن الفاظ من هذا النمط
وانجاني عنها وتركت كتبها خشية الملل والسآمة ولما سمعت
منه تفسير كل حرف من الكلمة السريانية المتقدمة علمت
انه انما انجاني عن الالفاظ السابقة من نحو مسبح ومتيما
والاعمل والمتيما واحى حميا وغير ذلك مما سبق على سبيل
التقريب فطلبت منه رضي الله عنه تفسير كل كلمة على حسب
ما وضعت له احرفها فشرح ذلك كله ولله الحمد كلمة كلمة
وحرفا حرفا فتركت ذكر ذلك خشية الطول والله اعلم وسمعت
رضي الله عنه يقول لا يعرف السريانية الا الغوث والاقطاب
السبعة الذين تحته وقد علمها الى سيدي احمد بن عبد الله في
نحو من شهر وذلك سنة خمس وعشرين بعد ومائة والف
قلت وهذا الكلام سمعته منه في رابع المحرم سنة تسع وعشرين
ومائة والف ومراده بسيدي احمد بن عبد الله الذي كان
غوثا قبله كما سبق ذكره وسياتي انه من العشرة الذين وقفهم
الشيخ رضي الله عنه وزاد في اخر ذي القعدة سنة تسع وزاد
رجل اخر من كبار الاولياء كما سمعت ذلك منه واسم الرجل
الولي سيدي ابراهيم الملر بسكون الميم بين لامين مفتوحتين
وفي اخره راء كذا ضبطه الشيخ رضي الله عنه وذلك الوقت
الذي كان يعلمه سيدي احمد بن عبد الله السريانية كان اول
فتحه يعلمه السريانية ليعلمه بانه يصير قطبا وانه يقطب بعد
ذلك بقليل ومما يدل على انه لا يعرفها الا خواص الاولياء
الذين اشار اليهم سيما رضي الله عنه ما سياتي في تفسير فواتح
السور من النصوص المتظاهرة بذلك عن فحول الاولياء رضي

الله منهم وقد علمني رضي الله عنه اصل وضع الحروف في اللغة السريانية في يوم التروية سنة تسع وعشرين ففهمت ذلك ولله الحمد في يوم واحد فقال رضي الله عنه انا ما تعلمتها الا في شهر وانت تعلمتها في يوم واحد فقبلت يده الكريمة رضي الله عنه وقلت هذا من بركتكم وحسن تفهيمكم للاشياء والله اعلم وكنت اتكلم معه ذات يوم في آخر رمضان سنة تسع وعشرين في تفسير اذا الشمس كورت فسألته عما اشتهر من ان لكل كلمة في القرآن ظاهرا وباطنا فقال رضي الله عنه ذلك حق فلقوله تعالى اذا الشمس كورت ظاهر وباطن وظاهرها يتكلم على آخرها وباطنها يتكلم على اولها فقلت ما مرادكم بالآخر فقال رضي الله عنه ما يقع في المحشر يوم القيامة ومرادنا بالاول ما وقع في عالم الارواح ثم تكلم على شيء مما في عالم الارواح فسمعنا منه العجب العجاب واتى بما يبهر العقول وهو من اسرار الله التي لا تكتب ثم سألته عن الآية التي ظاهرها في عالم الارواح نحو واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم فاين باطنها فقال رضي الله عنه ما سبق في العلم الازلي والتقدير الاولي وعن الآية التي هي نحو قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فما معنى باطنها فقال رضي الله عنه المظلم الذي كان في عالم الارواح ومنه نشأت جهنم اعاذنا الله منها فللمنافقين فيها مقام يضاهي مقامهم في جهنم اي لارواحهم مقام في ذلك الظلام يضاهي مقام اشباحهم في جهنم نسال الله السلامة فقلت وهل لمعرفة هذا الباطن من سبب فقال رضي الله عنه لا يدرك الا بالكشف لكن من عرف السريانية واسرار الحروف اعانه ذلك على فهم باطن القرآن عونا كثيرا وعلم ما في عالم الارواح وما في هذه الدار وما في الدار الآخرة وما في السموات وما في الارضين وما في العرش وغير ذلك وعلم ان معاني القرآن

العزيز التي يشير اليها لا نهاية لها فعلم معنى قوله تعالى ما فرطنا
في الكتاب من شئ والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن القرآن
العزيز هل هو مكتوب في اللوح المحفوظ باللغة العربية فقال
رضي الله عنه نعم وبعضه بالسريانية فقلت وما هذا البعض
فقال رضي الله عنه فواتح السور فقلت هذه مسائل التي كنت
استشد منذ سنين وذلك اني اجتمعت معه رضي الله عنه ولله
الحمد وله الشكر اول ما اجتمعت معه في رجب سنة خمس وعشرين
فسايرته في الكلام وسألته عن امور تتعلق بالولاية فسمعت منه
ما بهرني فلما رآني اني استحسنت اجوبته قال لي رضي الله عنه
سل عن كل ما بدا لك فسألته عن فواتح السور فقلت له ما معنى
ص والقرآن ذي الذكر فقال رضي الله عنه لو علم الناس معنى ص
والسر الذي يشير اليه ما جسر احد على مخالفة امر ربه ابدا ولم يفسر
لي ثم سألته عن معنى كهيعص فقال لي رضي الله عنه ثمانية عشر
وكل ما ذكر في سورة مريم من قصة سيدنا زكرياء وسيدنا يحيى ومريم
وولدها عيسى وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وموسى وهارون
وادريس وآدم ونوح وكل قصة ذكرت في السورة بعد ذلك كله داخل
في معنى كهيعص وبقي من معناها اكثر مما ذكر في السورة قال رضي الله
عنه وهذه الرموز مكتوبة في اللوح المحفوظ وكل رمز منها تكتب معه
تفسيره فالرموز اشكالها عظيمة وتفسيرها يكتب فوقها مرة وتحتها
اخرى ومرة في وسطها قال رضي الله عنه وما سميت ذلك الا بما
يفعله العدول اذا ذكروا اصطلاح الهالك فاقصر اذا ذكر وادلك
واسموعوه حصلوه في حروف فوقه رسم الرمام فهواتح السور
مثل ذلك الرسم وما في السورة مثل المفسر له وهي هاده اللوح
المحفوظ يترجم برموز ثم يستعمل تفسيرها فاذا فرغ منها ترجم
برموز غيرها ثم تفسيرها وهلم جرا والمفسر يكتب في حروف الحرف

اذا كان مخصوص فلهذا امر في اللوح عظيما فيه مخوف من مسيرة يوم
واقل واكثر قال رضي الله عنه ولا يعلم ما في فواتح السور الا احد
رجلين رجل ينظر في اللوح المحفوظ ورجل يخالط ديوان الاولياء
اهل التصرف رضي الله عنهم وغير هذين الرجلين لا طمعة له في معرفة
فواتح السور ابدا وسألته رضي الله عنه عن الم التي في اول البقرة
وعن الم التي في اول سورة آل عمران هل اشير بهما الى شيء واحد او
معناهما مختلف فقال رضي الله عنه بل معناهما مختلف وكل واحد
منهما قد شرحت بما في سورتها سمعت هذا الكلام منه في اول
ما لقيته فعلمت انه رضي الله عنه من اكابر الاولياء لاني رأيت
اكابر الصوفية رضي الله عنهم اذا تعرضوا لفواتح السور ورمزوا
الى شيء مما ذكره الشيخ رضي الله عنه صرحوا بانه لا يعرف معنى فواتح
السور الا الاولياء الذين هم اوتاد الارض فكانت هذه عندي شهادة
عظيمة بولاية هذا السيد الجليل رزقنا الله محبته ووصلنا الى العلوم التي
تبدو لنا منه ولم يتعاط شيئا منها لا في كبره ولا في صغره بل ولا قرأ
القرآن ولا يحفظ منه الا سورا قليلة من حزب سبح فاذا سمعته
يتكلم في تفسير آية سمعت العجب العجاب وهذه نصوص اكابر الصوفية
رضي الله عنهم الشاهدة بولايته وبجميع ما اشار اليه الشيخ رضي الله
عنه قال الترمذي الحكيم رضي الله عنه في نوادر الاصول ان فواتح
السور فيها اشارة الى حشو ما في السورة ولا يعلم ذلك الا حكماء
الله في ارضه واوتاد ارضه وصلوا اليه به بالله هذه الحكمة وهم
نجباء الحكماء هم قوم وصلت قلوبهم الى فردانيته تناولوا هذا العلم
من الفردية وهو علم حروف المعجم وهذه الحروف تعبير للعلوم
كلها وبالحروف ظهرت اسماؤه حتى عرفوها بالالسنة اهـ نقله
الولي العارف بالله سيدي ابو زيد عبد الرحمن الفاسي رحمه الله
في حاشيته على الحزب الكبير للولي القطب الكبير ابي الحسن الشاذلي

نفعنا الله به وقال في تلك الحاشية ايضا قال بعضهم معرفة الحروف
والاسماء من خصائص علوم الانبياء من حيث كونهم اولياء ولذا
تقع المشاركة فيها بين الاولياء والانبياء وهي من علوم الكشف فلا
فائدة في التصرف فيها باضاعة العمل بل لا يعرفه من جهله ولا يجهله
من عرفه وكل على حسب ما فتح له ولذلك تفاوتت فيها اهلها ووقع
الاختلاف بينهم فيما يشيرون اليه فيها تسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل اه وقال في تلك الحاشية ايضا قال
الورتجي في تفسيره الحروف المقطعات رموز معان في
سور القرآن ولا يعرف معاني تلك الرموز الا الربانيون اه قال
سيدي عبد الرحمن صاحب الحاشية ويرد عليه انه ورد رمز
محمد في سور متعددة بحمله المعاني على الرحيم ونحو ذلك ويجاب
بان الرمز كالمشترك بين معان اه قلت فانظر الى هذه الشهادة
العظيمة من هؤلاء الاكابر وقد ذكر في تلك الحاشية نقولا اخر
عن سيدي عبد النور وسيدي محمد بن سلطان وسيدي داود
الباهلي في شرح الحزب المعروف بحزب البحر للشيخ ابي الحسن
الشاذلي لتعلم مكانة هذا الامام الكبير حققنا الله بمحبته
فبقيت على ما سمعت منه في اوائل السور من غير استفادة لخصوص
معانيها الى ان كان يوم التروية سنة تسع وعشرين فسمعت منه
ما سبق وهو ان بعض القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ بالسريانية
وان ذلك البعض هو فواتح السور فطلبت منه ان يمشي الى
تفسير كل فاتحة على حدتها ويذكر لي شرح تلك الرموز باسرها*
فاجابني ولله الحمد على ذلك فلنشر الى بعضه فان جميعه لا يسعه
الا تاليف مستقل فنقول اما ص فقال رضي الله عنه في تفسيره
ان المراد به في هذه السورة الفزع الذي يجتمع فيه الناس وجميع
الخلائق في يوم الحشر وذكره في الآية على سبيل الوعد والوعيد

فكأنه يقول هو حق اى الذى احوكم واستركم به هو حق وذلك ان
ذلك الفراغ سلوك على ما تقتضيه افعال كل ذات من الذوات
فتراه على كافر يعذبانا من العذاب وعلى مؤمن الى جنبه رحمة من الرحمات
وعلى كافر آخر واقف الى جنب هذا المؤمن عذابا ولكن لا من جنس
العذاب الذى للكافر الاول بل من جنس آخر وعلى مؤمن آخر واقف
الى جنب هذا المؤمن رحمة ولكن لا من جنس الرحمة التى للمؤمن
الاول بل من جنس آخر اقتضته افعاله وهكذا حتى تاتى على جميع
ما فى المحشر ولا يجد فيه حيزا يشبه حيزا ابدا مع انه فراغ واحد
فى راى العين وعلى ما تقتضيه طبيعة الدنيا والمسموح عليه يرى
هذا عيانا فيرى زيدا فى فراغه على ما كتب له ويرى عمرا فى فراغه
على ما كتب له وكانهم الآن واقفون فيه بين يدى الله عز وجل فلهذا
ولما لو علم الناس ما اريد بعض وما اسر اليه به ما احترأ واحد على
مخالفة امر الله عز وجل فانه لو فتح للناس على مكانهم فى ذلك
الفراغ لا غتبط المطيع ولمات المخالف اسفا ولا يخفى انه تكون
فى ذلك الفراغ الكفار والمؤمنون والانبياء والملائكة والجن
والشياطين وقد اشار الى الكفار فى صدر السورة بذكر طوائف
منهم والى الانبياء بذكر طوايف منهم والى المؤمنين بذكرهم خلال
ذكر الانبياء والى الملائكة بذكر الملأ الاعلى آخر السورة والى الجن
والشياطين بالاشارة اليهم فى آخر السورة وذكر احوالهم فى الدنيا
وان لم تكن لهم فى الحشر لانها هى السبب فى اختلاف احوالهم فى ذلك
الفراغ الذى يحشرون فيه وبقيت اسرار اخر تتعلق بما فى السورة
لا يحل افشاؤها والله اعلم واما كهيعص فلا نفهم المراد منها
الا بعد تفسير كل حرف على حدته فالكاف المفتوحة وضعت للعبد
والفاء الساكنة تحقيق لمعنى الفاء المفتوحة ففيها ما فى المفتوحة
وزيادة التخفيف والتقرير ومعنى المفتوحة الشئ الذى لا يطاق

فكأن الساكنة تقول وكونه لا يطاق حق لا تسلك فيه والهاء المفتوحة
وضعت لتدل على الرحمة الطاهرة الصافية التى لا يخالطها كدر ولا
غير وبالمد او العين المفتوحة وضعت لتدل على الرحيل والانتقال
من حال الى حال والياء المسكنة هنا تدل على الاشتباك والاختلاط
والنون المسكنة تحقيق لمعنى المفتوحة ومعنى المفتوحة الخير الساكن
فى الذات الشاغل فيها والصاد المفتوحة وضعت لتدل على الفراغ
والدال المسكنة تحقيق لمعنى الصاد لانها من حروف الاشارة وحروف
الاشارة تحقيق للمعانى التى قبلها بخلاف حروف غير الاشارة فانها
اذا اسكنت حققت معانى مفتوحاتها هذا تفسير الحروف على ما اقتضاه
وضعها واما المعنى المراد منها هنا فهو اعلام من الله تعالى لجميع
المخلوقات بمكانة النبى صلى الله عليه وسلم وعظم منزلته عند
الله تعالى وانه تعالى من على كافة المخلوقات بان جعل استمداد
انوارها من هذا النبى الكريم وبيان ذلك من التفسير السابق
ان الكاف دلت على انه صلى الله عليه وسلم عبد والهاء الساكنة
دلت على انه لا يطاق وان كونه لا يطاق حق لا تسلك فيه ومعنى
كونه لا يطاق به اعجز الخلائق فلم يدركه سابق ولا لاحق فكان
بذلك سيد الوجود صلى الله عليه وسلم والهاء المفتوحة دلت
على انه رحمة طاهرة صافية مطهرة لغيرها كما قال تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال صلى الله عليه وسلم انما انا
رحمة مهداة للخلق وبالمد للمد السابق والمبادى لاجله هو
ما دلت عليه العين من الرحلة المؤكدة بمعنى الياء الساكنة لانها
من حروف الاشارة وحروف الاشارة للتأكيد كما سبق وبعد
مع ذلك لزوم الرحلة واشتباكها والمرحول به هو معنى النون
الساكنة وهو نور الوجود الذى تقوم به الموجودات والمرحول
اليه هو المعنى الذى اشير اليه بالصاد بمعنى الكلام ناصدا

العبد العزيز على اذهب ذهابا حتما لازما الى جميع من هو في حيز وبراغ بالانوار التى تقوم بها وجود البصر ليستمد وامنك فان مادة الجميع انما هي منك فقد ربت معانى الحروف ترتيبا حسنا واتسق نظم الكلام اتى اتساق وذلك لان معانى الحروف في السريانية كما في الكلمات في غيرها فكما ان الكلام اذا تركب من الكلمات في لغة من اللغات لا يستقيم الا اذا ترتبت معانى كلماته كذلك الكلام في السريانية اذا تركب من الحروف فانه لا يستقيم الا اذا ترتبت معانى حروفه وكان بعضها اخذا بحجزة بعض وكما ان الكلام اذا تركب من الكلمات في غير السريانية قد يحتاج في ترتيب معانى كلماته الى تقديم وتاخير وفصل بين معنيين متلاصقين بما هو اجنبي منهما واضمار شئ يتوقف عليه تصحيح المعنى كذلك الكلام في السريانية اذا تركب من الحروف فقد يحتاج في ترتيب معانى الحروف الى تقديم وتاخير وحذف واضمار الى غير ذلك قال رضى الله عنه وهذا الذى فسرنا به معانى هذه الرموز معلوم عند اربابه بالكشف والعيان فانهم يشاهدون سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويشاهدون ما اعطاه الله عز وجل وما اكرمه به ربه بما لا يطيقه غيره ويشاهدون غيره من المخلوقات الانبياء والملائكة وغيرهم ويشاهدون ما اعطاهم الله من الكرامات ويشاهدون المادة سارية من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى كل مخلوق في خيوط من نور قابضة في نوره صلى الله عليه وسلم ممتدة الى ذوات الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وذوات غيرهم من المخلوقات فيشاهدون عجائب ذلك الاستمداد وغرائبه قال رضى الله عنه ولقد اخذ بعض الصالحين طرف خبزة لياكله فنظر فيه وفي النعمة التى رزقها بنو آدم قال فرأى في ذلك الخبز خيطا من نور فتبعه بنظره فرآه متصلا بخيط نوره الذى انفصل

نوره صلى الله عليه وسلم فرأى الخيط المتصل من نوره الكريم
واحداً ثم بعد ان امتد قليلاً جعل يتفرع الى خيوط كل خيط متصل
بعبد من عبيد تلك الذوات قلت وهو صاحب الحكاية رضي الله
عنه وجعلنا من حزبه وشيعته ولا قطع بيننا وبينه قال
رضي الله عنه ولقد وقع لبعض اهل الجدال نسأل الله السلامة
انه قال ليس لي من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا الهداية
الى الايمان واما نور ايماني فهو من الله عز وجل لا من النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له الصالحون أرأيت ان قطعنا ما بين نور
ايمانك ومن نوره صلى الله عليه وسلم وابقينا لك الهداية
التي ذكرت أترضى بذلك فقال نعم رضيت قال رضي الله عنه
فما تم كلامه حتى سقط المسلوب وكفر بالله وبرسوله صلى الله عليه
وسلم ومات على كفره نسأل الله السلامة بمنه وفضله وبالجملة
فأولياء الله تعالى العارفون به عز وجل وبقدر رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشاهدون جميع ما سبق عياناً كما يشاهدون
جميع المحسوسات بل اقوى لان نظر البصيرة اقوى من نظر البصر
كما سبق فيشاهدون سيدنا زكرياء عليه السلام واحواله
ومقاماته من الله عز وجل ممدة من سيد الوجود صلى الله عليه
وسلم الى سيدنا زكرياء عليه السلام وكذلك كل ما ذكر في السورة
من سيدنا يحيى عليه السلام واحواله ومقاماته ومريم واحوالها
ومقاماتها وعيسى واحواله ومقاماته وابراهيم واسماعيل
وموسى وهارون وادريس وآدم ونوح وكل نبي انعم الله عليه
وهذا بعض ما دخل تحت تلك الرموز وبقي مما دخل فيها عدد
لا يحصى فلهذا قلنا ان ما في السورة بعض البعض مما في الرموز
فان جميع الموجودات الناطقة والصامتة العاقلة وغير العاقلة
وما فيه الروح وما لا روح فيه كلها داخلة في تلك الرموز

ولا

ولما سمعت منه رضى الله عنه هذا التفسير الحسن سالته رضى الله عنه عما نقله ابو زيد فى الحاشيه السابقة عن سيدى محمد بن سلطان ونصه ونقل سيدى عبد النور عن سيدى ابى عبد الله بن سلطان وكان من اصحاب الشاذلى رضى الله عنهم انه قال رايت فى النوم كانى اختلفت مع بعض الفقهاء فى تفسير قوله تعالى كهيعص حمعسق واجرى الله تعالى على لسانى اوقاله فقلت هى اسرار بين الله تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وسلم فكانه قال كاف انت كهف الوجود الذى ياوى اليه كل موجود انت كل الوجود هاهيبنا لك الملك وهيأنا لك الملكوت ياعين ياعين العيون صادصعاتى انت من يطع الرسول فقد اطاع الله حاحميناك ميم ملكناك عين علمناك سين ساررناك قاف قربناك قال فتنازعوهن فى ذلك ولم يقبلوه منى فقلت نسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفصل بينا فسرنا فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا الذى قال محمد بن سلطان هو الحق اه فقال رضى الله عنه هذا المعنى الذى قاله سيدى محمد بن سلطان صحيح بالنسبة الى مقامه صلى الله عليه وسلم وتفسير الحروف على حسب وضعها وما قضناه اصلها هو ما قلناه قلت ولا يخفى عليك شفوف تفسير الشيخ رضى الله عنه فان هيبة الملك وتهيئة الملكوت كل منهما يقتضى المباينة له صلى الله عليه وسلم وعدم التفرع عنه واين هذا من ادراج الملك والملكوت وجميع المخلوقات تحت الصاد ثم الحكم على الجميع بان مادته من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم على ما اقتضاه حرف النون والعين وهذا معنى كونه كهف الوجود الذى ياوى اليه كل موجود فكل ما اشار اليه سيدى محمد بن سلطان رضى الله عنه يندرج تحت النون والعين والصاد ثم سمعت منه رضى الله عنه تفسير الفواتح كلها فاتحة فاتحة ورمزا رمزا ولا سبيل الى كتب جميع ذلك لطوله الا انى

اذكر هاهنا جوابين للشيخ رضي الله عنه احدهما عن سؤال وجهه
اليه بعض المقيدين ممن ينتسب الى شعبه المقر مع عدة اسئلة ونص
السؤال ومن خط سيدي اي من الاسئلة ما السر الالهي المودع في حرف
مقطع وهو ق حتى قال فيه بعض العارفين فيه جمع سر دائرة الحضرة
القديمة والحضرة الحادثة بين لنا سيدي ذلك وكان قصده بتعدد
الاسئلة اختبار الشيخ رضي الله عنه وهل ما ينسب اليه من العلوم
الوهبية صحيح ام لا فسطر هذا الفقيه في كتب الجامي وغيره وجمع
من الاسئلة ما لا يحسب انه لا يجيب عنه احد فوجهه للشيخ رضي
الله عنه فاجاب رضي الله عنه عنها كلها مع كونه اميا عاميا والجواب
رضي الله عنه عن هذا السؤال بان الحضرة القديمة هي حضرة الانوار
الحادثة التي كانت مخلوقة قبل خلق الارواح والاشباح وقبل
خلق السموات والارضين وليس المراد بالعدم على حقيقته
الذي هو حيث كان الله ولا شيء معه والمراد بالحضرة الحادثة
هي ما بعد ذلك من الارواح والاشباح ولا شك ان حضرة الارواح مع الاشباح
منها ما وعده الله بالجنة ومنها ما وعده الله بالنار فما وعده الله بالجنة فرع
من بعض انوار حضرة الانوار كما ان ما وعده الله بالنار فرع عن
بعضها فصارت الحضرة الثانية فرعا من الحضرة الاولى وانقسم
الامر فيهما الى مرضي عنه وغير مرضي عنه فاذا ثبت هذا فهذا الحرف
المقطع فيه من حيث اللفظ ثلاثة حروف مسمى قاف ومسمى الف
ومسمى فاء فمسمى قاف مضموما الى مسمى الف موضوع في السريانية
لتصرف الله تعالى في الحضرتين بالخير وبالشر وبالفضل والعدل
ومسمى فاء اذا كان ساكنا موضوع في السريانية لازالة القسم مما
قبله والقسم منهما هو الموعود بالشر واذا زال منهما الموعود بالشر
بقي الموعود بالخير فيهما وهو خاصته تبارك وتعالى فهذا الحرف المقطع
اشارة الى خاصته تعالى في الحضرتين والى الخيرات التي تحصل بحل

وعلا عليهم بها وهذا هو سر الحصرتين فهو اسم من اسمائه تعالى اضيف
الى اعز المخلوقات عليه تبارك وتعالى فهو بمنزلة قولنا فى العربية سلطان
فهذا اللفظ يشير الى الملك ورعيته سواء كانت الرعية اهل سعادة
كالمسلمين او اهل شقاوة كالذميين فاذا اريد مدح ملك قيل فيه
سلطان الاسلام فبالاسلام اخرج اهل الذمه من حيث الادب
والتعظيم والوقار لا انهم خارجون حقيقة لانه بمنزلة من يقول
يارب محمد والانبياء والملائكة واهل السعادة وهكذا حتى يأتى على
جميع عددهم وعدد مقاماتهم واحوالهم مع الله تعالى وحتى يأتى
على اهل الجنة وجميع منازلهم ودرجاتهم فيها فاذا تيسر عليه ولم
تذرمنه شعرة واحدة فهو معنى ق ففيه سر اسرار الرساله واسرار
النبوة واسرار الملائكة واسرار الولاية واسرار السعادة واسرار
الجنة واسرار جميع الانوار وسائر الخيرات التى فى سائر المخلوقات
ومايعلم جنود ربك الا هو وعادتهم فى السياسة ان لا تكتب فى
الخط الفاء التى للوراثة ليتشاكل الخط مع المعنى فلهذا لم تكتب فى الخط
فى ق والله اعلم قال رضى الله عنه وان شئت ان تجعل الحضرة
القديمة هو ماسبق فى العلم الازلى وتكون الحضرة قديمة على
حقيقتها وتجعل الحضرة الحادثة هى المعلومات التى اوجدها عز
وجل وابرزها فى هذا العالم فلك ذلك ويثبت المعنى على حالته
والله اعلم قلت فانظر وفقك الله ما احسن هذا الجواب وقد
اجتمعت مع السائل فقلت له ماعندكم فى جواب الشيخ رضى الله
عنه فقال الذى ذكره الشيخ زروق ان الحضرة القديمة هى دائرة
القاف والحادثة هى التعريفة التى تحت الدائرة والسر الذى فيها
هو الاشارة الى استمداد الحادثة من القديمة من حيث ان التعريفة
متصلة بالحلقة التى سميناها دائرة فاتصالها اشير به الى استمداد
الحادثة من القديمة فقد اشير بسورة ق الى الحضرتين بحلقته

الى القدمه وبعربيه الى الحادثه وباتصال المعربيه بالحلقة الى استمداد
الحادثه من القديمة فقلت واى هذا مما ذكره الشيخ رضي الله عنه
فان السؤال وقع عن معنى قاف الذي هو لفظ من الالفاظ وهذا
الذي ذكرتموه انما يتعلق بالخط لا بالنطق فان لفظ قاف ليس
فيه حلقة ولا تعريجه ثم ان ما ذكرتموه ليس فيه تعرض لمعنى الحضرة
القديمه والحضرة الحادثه ثم اى مناسبة بين الحلقه والحضرة القديمه
واى مناسبه بين التعريجه والحضرة الحادثه فان كان ذلك لحرف الاتصال
فهو موجود في حلقة الميم وتعريجتها وفي الصاد والضاد والعين
والغين وغير ذلك من الحروف التى فيها حلقة وتعريجه فانقطع
السائل ولم يدر ما يقول وليس هذا مني اعتراض على الشيخ
بربوني رضي الله عنه فاني اعوذ من الاعتراض عليه وعلى غيره
من الاولياء نفعنا الله بعلومهم وانما ناقشت السائل وجاريته
في الكلام على اني لم اقف على كلام الشيخ ربوفي رضي الله عنه ولا
علمت كيف هو ولعل السائل تعلق بالمعنى ولم يتقنه فلذلك وقع
عليه الاعتراض والله اعلم واما الجواب الثاني بجوهر الاشكال
الذي اشار اليه سيدي عبد الرحمن الفاسي نفعنا الله به صاحب
الحاشيه السابقه وحاصله ما وجه اتحاد الرمز وتعدد
السور اذا كانت الفواتح رمزا الى حسوما في سورها فان هذا
يقتضي تباين الرموز كما تباينت السور فاجاب رضي الله عنه
بان سبب اختلاف السور واتحاد الرمز هو ان انوار الايات
القرآنيه ثلاثة اقسام قسم وهو الذي يتوليه العبد ويسالونه
من ربهم عز وجل واخص وهو ما يقوله الحق سبحانه واعم
وهو ما يتعلق باحوال المغضوب عليهم ففي الفاتحة الاخص وهو
الحمد لله فقط لانه من قول الحق سبحانه وفيها الاسيمن وهو
من رب العالمين الى غير المغضوب وفيها الاخص وهو من المغضوب

علیهم

عليهم الى آخرها وهذه الانوار الثلاثة فى كل سورة الا ان بعضها
مذيل وبعضها قد يكرر كما فى الفاتحة وسبب اختلاف هذه
الانوار الثلاثة اختلاف الاوجه الثلاثة التى للوح المحفوظ فان
له وجها الى الدنيا اى متعلقا بالدنيا واحوال اهلها وقد كتب فيه
كل ما يتعلق بها وباهلها وله وجه آخر الى الجنة وقد كتب فيه
احوالها واحوال اهلها وصفا تهم وله وجه آخر الى جهنم وقد
كتب فيه احوالها واحوال اهلها وصفاتهم اعاذنا الله من جهنم
وعذابها فالوجه الذى الى الدنيا نوره ابيض والذى الى الجنة نوره
اخضر والذى الى جهنم نوره اصفر وهو اسود فى الحقيقة وانما
صار اصفر فى نظر المؤمن لان نور بصره اذا وقع على شئ اسود
صيره اصفر فى نظره حتى ان المؤمن اذا كان فى المحشر وكان له من
النور الخارق ما كتب له وكان على البعد منه كافر احاط به سواد
عظيم وظلام كثير فانه اى المؤمن يراه اصفر فيعلم ان ذلك الشبح
المرئى شبح كافر قال رضى الله عنه واما الكافر فانه لا يرى شيئا
يحجبه الظلام الذى غشيه من كل جهة فهو لا يرى الا سوادا
على سواد فقلت فاذا لا يقع فى قلبه الا من كان فى المحشر يماثله
فلا يرى للمؤمن عليه مزية فلا يتمنى ان لو كان فى الدنيا مسلما
فقال رضى الله عنه يخلق الله تعالى له العلم الضرورى بالجنة
واحوال اهلها اذا فهمت هذا فالآية ان اخذت من الوجه الذى
يلى الجنة كان نورها اخضر وان اخذت من الوجه الذى الى النار
كان نورها اصفر وان اخذت من الوجه الذى الى الدنيا كان نورها
ابيض ثم فى كل وجه من هذه الاوجه تفاصيل وتقاسيم لا يحيط
بها الا الله تعالى وهذه الفواتح التى فى اول السور مكتوبة فى اللوح
المحفوظ كما هى مكتوبة فى المصحف ولكن كتب مع كل حرف منها
شرحه بالسريانية فاذا رايت ما كتب فى شرح كل فاتحة علمت

ساسيما وبيان ذلك ان الم رموز اشير بها الى نور سيد الوجود صلى
الله عليه وسلم الذى استمد منه جميع المخلوقات فان نظر الى هذا
النور المشار اليه بهذا الرمز من حيث ان من المخلوقات منهم
من آمن به ومنهم من كفر به وما هى احوال من آمن به وما هى احوال
من كفر به وما يتعلق بذلك وينساق اليه الكلام فهو الذى ذكره
فى سورة البقرة وبهذا المعنى نزلت وان نظر اليه باعتبار الخيرات
الحاصلة للناس منه وكيفية حصولها وذكر بعض من حصلت
له فهو الذى ذكر فى سورة آل عمران وبهذا المعنى نزلت وان نظر
فيه باعتبار ما نزل من النقم على غير اهله وما اصيب به فى هذه
الدار ونحو ذلك فهو الذى ذكر فى سورة العنكبوت وكذا يقال
فى كل سورة ترجمت فى هذا الرمز فعلم هذا الذى فيما من غاية
فى اللوح المحفوظ ثم اوردت سؤالا يتعلق بالمقام فاجابنى
عنه بما لا تطيقه العقول فلذا لم نكتبه والله اعلم قلت وهذه اشارة
من فوق فوق الى ما ذكره الشيخ رضى الله عنه واما تحقيق المعنى
الذى اشار اليه والبلوغ الى تمامه فانه لا يدرك الا بالفتح او بفتح
الشيخ رضى الله عنه فعند اخذه رضى الله عنه فى تبيين المعانى
وسؤال السائل له عن كل ما يعرض له فى خاطره يصل الشخص الى
المعنى بتمامه وان لم يكن من اهل الفتح والله اعلم وقد خطر لى ان
اكتب هنا اصل وضع الحروف فى اللغة السريانية لانه يحتاج اليه
وقد سبقت هنا الحوالة عليه كثيرا فلنذكره تتميما للفائدة فنقول
اما الهمزة فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى جميع الاشياء قلت او كثرت
ويكون الاشارة فى بعض الاحيان من المتكلم الى ذاته ونفسه وهذه
الاشارة سالمة من النقص وان كانت مضمومة فهى اشارة الى الشئ
القريب القليل وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الشئ القريب المناسب
واما الباء فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى الشئ الذى هو فى غاية

العز اوفی غاية الذل وان كانت مكسوره فهی إشارة الى ما دخل او
هو داخل على الذات وان كانت مضمومة فهی اشارة معها قبض
واما التاء المثناة من فوق فان كانت مفتوحة فهی اسم للخير الكثير
العظيم وان كانت مكسورة فهی اسم لما صنع وابرز وان كانت مضمومة
فهی اسم للقليل النادر وقد يؤتى بها لجمع الضدين واما الثاء المثلثة
فان كانت مفتوحة فهی اشارة الى النور والظلام وان كانت مضمومة
فهی اشارة الى زوال الشئ من الشئ وان كانت مكسورة فهی اشارة
الى جعل الشئ على الشئ واما الجيم فان كانت مفتوحة فهی نبوّه
او ولاية اذا كان قبلها او بعدها ما يدل على ذلك والا فهی للخير الذی
لا يزول ابدا وان كانت مضمومة فهی الخير الذی يؤكل او ينتفع الناس
منه وان كانت مكسورة فهی الخير القليل الذی فی الذات من نور
الايمان وقال لی رضی الله عنه مرة اخرى وان كانت مكسورة
فهی الخير القليل الضعيف او النور واما الحاء فان كانت مفتوحة
فهی تدل على الاحاطة والشمول لجميع وان كانت مضمومة فهی العدد
الكثير الخارج عن بنی آدم كالنجوم وان كانت مكسورة فهی العدد
الداخل فی الذات او للذات عليه ولاية كملكية العبيد والدنانير
والدراهم وغير ذلك واما الخاء فان كانت مفتوحة فهی طول الى
النهاية مع رده وان كانت مضمومة فهی اسم لكمال فی الحيوانات
وان كانت مكسورة فهی اسم لكمال فی الجمادات واما الدال فان
كانت مفتوحة فهی اشارة الى خارج عن الذات وان كانت مكسورة
فهی اشارة الى ما فی الذات او الى ما هو داخل عليها او الى ما هو قريب
منها وان كانت مضمومة فهی اشارة الى ما هو قليل او قبيح ومعه
غضب فيهما واما الذال فان كانت مفتوحة فهی اشارة الى ما فی
الذات مع تعظيم ذلك الشئ الذی ملكته الذات وان كانت مضمومة
فهی اسم للشئ الخشن فی ذاته او العظيم او القبيح وان كانت مكسورة

فهي اسم للشيء القبيح الذي لايعقبه غصص واما الراء فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى جميع الخيرات الظاهرة والباطنة وان كانت مضمومه فهي اشاره الى الواحد في نفسه وهو ظاهر وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذي شبه الروح وليس من بني آدم او اشارة الى الروح نفسها واما الزاي فان كانت مفتوحة فهي اسم للشيء الذي اذا دخل في الشيء ضره وقال مرة اسم للشيء وما يتحرر منه وان كانت مضمومه فهي اشارة الى القبيح الذي فيه ضرر كالكبائر وان كانت مكسوره فهي اشارة الى القبيح الذي لاضرر فيه كالصغائر والشبهات والنجاسه واما الطاء فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى الشيء الذي حسبه ظاهر وصاف الى النهاية وهو في ذاته ايضا طاهر صاف الى النهايه وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الخبيث الى النهاية عكس الاول وان كانت مكسوره فهي اشارة الى الشيء الذي من طبعه السكون اوامر بالسكون واما الظاء فان فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى الشيء الذي هو عظيم في نفسه ولا يكون معه ضده كالحوت في الشرفاء والغش في اليهود وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشيء الذي سمع تحرك نفسه وهي تسعى في هلاكه وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذي يصدر منه العبد ومن طبعه انه يضر واما الكاف فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى حقيقة العبوديه الكاملة وان كانت مضمومة فهي العبد الاسود او القبيح وان كانت مكسورة فهي اشاره الى اضافة العبودية اليك وقال مرة اخرى فهي اشاره منك اليك بالعبودية واما اللام فان كانت مفتوحة فهي حصول المتكلم على شيء عظيم وتكون اشارة الى شيء عظيم وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشيء الذي لانهاية له وان كانت مكسورة فهي اشارة من المتكلم الى حوزاته او الى ذاته صدا اذا كانت مرفعه فان كانت

مفخمة فهي اسارة مع فلق وقال مره مع فتح واما الميم فان كانت مفتوحة فهي جميع المكونات وان كانت مكسورة فهي نور الذات ظاهرا كما في العين وباطنا كما في القلب وان كانت مضمومه فهي العزيز القليل كمارا لعنب ومنه قيل موموو واما النون فان كانت مفتوحة فهي الخير الساكن في الذات الشاعلي فيها وان كانت مضمومة فهي اشاره الى الخبر الكامل او النور الساطع وان كانت مكسورة فهي اشاره الى شئ يدوكما المتكلم او هوليه واما الصاد فان كانت مفتوحة فهي جميع عالم الارض في الموقف بين يدى الله عز وجل وان كانت مكسورة فهي الارضون السبع وان كانت مضمومة فهي جميع نباتها هذا اذا كانت الصاد مرققه فان كانت مفخمة فالمفتوحة هي الارض التي غضب الله عليها والتي لا امان فيها والمكسورة الذات التي لا خير فيها والمضمومة ما يجمعا منه ضرر من المعنيين السابقين وقال مرة اخرى الصاد بالفتح اشارة الى الارض كلها وما عليها مقدار فرسخ وبالضم جميع الارضين وما هو تراب وبالكسر النبات الذى على وجه الارض واذا كانت مفخمة تكون الاشارة الى ما على هؤلاء بغضب من الله عز وجل اهـ وهذا الثانى كتبته من خطه رضى الله عنه بعد وفاته والاول سمعته منه مشافهة والعبارة في الثانى له رضى الله عنه واما الضاد المعجمة فهي اذا كانت مفتوحة عبارة عن الصحة وعدم البلاء وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشئ الذى لا نور فيه او لا ظلام فيه وان كانت مكسورة فهي عبارة عن الخضوع واما العين المهملة فاذا كانت مفتوحة فهي اسم لتدوم او رحل واذا كانت مضمومة فهي اسم للساكن في الذات الذى تقوم به وان كانت مكسورة فهي اسم لخبث الذات هذا الذى سمعته منه رضى الله عنه والذى في خطه رضى الله عنه العين بالفتح اشارة الى ما هو قابل وبالضم اشارة الى الشئ الذى ينفع ويضر على حسب الارادة وبالكسر خبث العبودية اهـ وهو قريب

من الاثـ ل لان الذى هو فاعل فيه قد ومر بالساكن فى الذات الذى
تقومر به مثل الريح والحفظة شمع وبصر باذن الله تعالى وبحسب
الصورة فهو حسب الذات وطلاعها واما العين المعجمة فان كانت
مفتوحة فهى اسم للنظر الذى تبلغ به حقيقة الشئ وان كانت مضمومة
فهى من اسمائه تعالى يدل على الحمانة فيه وان كانت مكسورة
فهى بشؤالها عليه لتحيته بما تسلمه هذا ما سمعته منه رضى الله
عنه وفى خطه رضى الله عنه الغين بالفتح اشارة الى الشئ الذى
من طبعه يدفع كل من قاربه وبالضم اشارة الى الحمانة والتعظيم
وكمال العز وبالكسر اشارة الى الشئ الذى تكلم بكلمة ولا تعرفها
وهو اشارة الى ما هو مجهول اذ هما اسمان فان واما الفاء فان
كانت مفتوحة فهى لبس لحمة بعد ما كان حسنه معلوما بالحث
فهو اشارة الى انه طاهر وحسره خبيث والحث مثل المعاصى
وما اشبهها وان كانت مكسورة فهى اشارة الى الذات وما احتوت
عليه وفى بعض الاحيان قد يكون منها التعليل وان كانت مضمومة
فهى لنزول الحث واما القاف فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى
حرارة الحرات او الى جميع الانوار وان كانت مضمومة فهى اشارة
الى النشأة الاصلية اى العلم الذى هو ما اشبه ذلك وان كانت
مكسورة فهى اشارة الى الذل واما السين فان كانت مفتوحة فهى
اشارة الى الشئ المليح الذى هو طبعه الرفق وان كانت مضمومة فهى
اشارة الى الشئ الصبح المختص او اشارة الى سواد حسا ومعنى وبالكسر
اشارة الى الشئ الطالع وتكون الاشارة منه هذا ما فى خطه رضى
الله عنه والذى سمعته منه رضى الله عنه السين المرفوع بالفتح
اسم لمحاسن الاشياء وبالضم السواد حسا ومعنى وبالكسر لنأت
الذات وسرها من عمل كامل وعفو وحلم وهما اسمان فان واما
الشين فان كانت مفتوحة فهى اشارة الى الرحمة التى لا يقعها

عذاب ويكون اشارة الى من خرجت منه النقمة ودخلت عليه الرحمة ويطهر وان كانت مضمومة فهي اشارة الى عال في نفسه مع المعظم وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذي من طبعه الستر وقد تكون الاشارة الى ما هو مستور في القلب او ما اشبه ذلك هذا ما في خطه رضي الله عنه والذي سمعته منه رحمه الله تعالى ونفعنا به الشين بالفتح رحمة لا يعقبها عذاب وبالضم ما خرج من الاذهان او يضر بالاحفان كالقذا ونحوه وبالكسر ما وطئ عليه بعضو او رجل ولم يظهر او ما بطن في القلب ولم يظهر واما الهاء فان كانت مفتوحة فهي الرحمة الطاهرة التي لا نهاية لها وان كانت مضمومة فهي اسم من اسمائه تعالى وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الخير الذي يخرج من ذوات المخلوقات هذا ما في خطه رضي الله عنه والذي سمعته منه رضي الله عنه الهاء بالفتح الرحمة المطهرة التي لا نهاية لها وبالضم من اسمائه تعالى وفيه مساعدة جميع المكونات بخلاف النون المضمومة فهي بمنزلة من يقول ربي والهاء المضمومة بمنزلة من يقول رب العالمين وبالكسر جميع النور الخارج من ذوات المؤمنين واما الواو فان كانت مفتوحة فهي الاشياء المتشبكة في الانسان مثل العروق والاصابع وما اشبه ذلك وان كانت مضمومة فهي الاشياء المتشبكة المباينة لبني آدم مثل الافلاك والجبال وما اشبه ذلك وان كانت مكسورة فهي الاشياء المتشبكة المستقذرة او المبغوضة كالامعاء ونحوها واما الياء فان كانت مفتوحة فهي النداء وقد يؤكد بها هذا ما سمعته منه رضي الله عنه والذي في خطه رضي الله عنه الياء بالفتح للنداء ويكون في بعض الاحيان للخبر الذي شبه نداء نحو لم يلد فانه خبر وفيه نداء وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشيء الذي لا يثبت كالبرق ونحوه وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذي

يسمى به او يسمي منه كالمورد قال رضي الله عنه هذه اسرار
الحروف ولكل حرف منها سبعة اسرار تنشأ من مناسبة المعاني
السابقة وله سبعة اسرار اخرى يناسب بها الكلام العربي واذا كان
الكلام عجميا ناسبه باسرار اخر والله يوفقنا ويعلمنا جاه سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وكتبه عبد العزيز بن مسعود الشريف الشهير
بالدباغ امر من حفظه رضي الله عنه فانظر رحمك الله هل سمعت مثل
هذا او رأيته مسطورا في ديوان والله اعلم وفي الشهر الذي لقيته
رضي الله عنه واجتمعت به او بعده بقليل كلمني بثلاث كلمات من
السريانية وقال لي احفظ عليها واياك ان تنساها وهي بسنرسذعُ
مَارَر بكسر السين وفتح النون بعدها راء مسكنة ثم سين مكسورة
بعدها ذال معجمة مسكنة ثم عين مضمومة ثم ميم مفتوحة بعدها الف
بعده راء مفتوحة ثم راء مسكنة فقلت له رضي الله عنه ما هذه
اللغة فقال سريانية لا يعرف احد يتكلم بها على وجه الارض يعني
الا القليل فقلت وما معنى هذه الكلمات فلم يفسر لي معناها وحين
علمت اصل وضع الحروف في السريانية تبين لي انه يقول لي انظر الى
هذا النور الساكن في ذاتي الشاغل فيها الذي هو في ظاهري وفي
باطني انظر الى هذا الخير المعظم الذي ملكته ذاتي وبه قوامها ان
بطهارة جميع الاكوان من الشرور وكل ما في السموات والارض
وسائر العوالم الظاهرة والباطنة فهي مستمدة من هذا النور الذي
هو في ذاتي فهو رضي الله عنه يشير الى انه هو المتصرف في العوالم
كلها والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وليعلم الله
الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء وقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونحو ذلك مما يدل على تجدد علمه تعالى
مع ان علمه تعالى قديم والقديم لا يتجدد فقال رضي الله عنه
ان القرآن نزل على عادة الناس في كلامهم ولو كان لملك من الملوك

فرسه

قريب لنس فوقه قريب وقرب اليه ذلك الملك امر الرعية وغاب
الملك عن اعين الناس وشرط على الرعية طاعة ذلك الغريب
وخصه بالدخول عليه بحيث لا يدخل عليه من الرعية غير ذلك
الغريب فهو يخرج من عنده بما يلزم الرعية فى طاعة الملك
وخدمته فاذا جعل ينفذ اوامر الملك يقول لهم يامركم الملك بكذا
ويطلب منكم كذا ويريد منكم ان تفعلوا كذا وكذا حتى
تصير هذه عادة ذلك الغريب فى خطاباته كلها حتى فى الامور التى
تخصه ولا تكون من الملك فيقول لهم اخرجوا مع الملك الى كذا *
وباشروا معه الامر الفلانى وانما يعنى نفسه وذلك للاتحاد الذى
حصل بينه وبين الملك وهذا معروف فى عادة الناس لا ينكر فكذلك
هاهنا العلم الذى ينسب الى الله عز وجل ليس متجددا انما المقصود به
نسبته الى الرسول صلى الله عليه وسلم ثم ذكر رضى الله عنه كلاما
غالبا يشير به الى معنى قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق ايديهم قلت وهذا الجواب غير الجواب الذى يذكره
المفسرون فى الآية وانها على حذف مضاف اى ولنعلم رسول
الله والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن مسئلة الغرانيق وقلت له
هل الصواب مع عياض ومن تبعه فى نفيها او مع الحافظ بن حجر فانه
اثبتها ونص كلام الحافظ واخرج ابن ابى حاتم والطبرى وابن المنذر
من طرق عن شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير قال قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى فالقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا
ثم ذكر تخريج البزار للقصة وكلامه عليها وما يتبع ذلك الى ان قال
وتجرا ابو بكر بن العربى على عادته فقال ذكر الطبرى فى ذلك روايات
كثيرة لا اصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول عياض هذا

الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سالم
متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وكذا
قوله ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم
يسندها احد منهم ولا رفعها الى صحابي واكثر الطرق في ذلك ضعيفة
ضعيفة قال وقد بين البزار انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره
الا طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك في وصله واما
الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر
فقال لو وقع ذلك لارتد كثير ممن اسلم ولم ينقل ذلك انتهى قال
ابن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت
مخارجها دل ذلك على ان للقصة اصلا وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد
منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا
من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تاويل
ما وقع فيها مما يستنكر وذكر في ذلك ست تاويلات فانظرها فيه
وللناس في هذه القصة تفسيرها قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية فنقل
عن ابن عباس ان معنى تمنى قرا وامنيته قراءته قال شيخنا في
مسئلة الغرانيق التي سبق ذكرها ونقل عن النحاس ان هذا احسن
ما قيل في الآية واجله واعلاه فقلت للشيخ رضي الله عنه فما
هو الصحيح عندكم في هذا وما الذي ناخذه عنكم في هذا الموضع المشكل
فقال رضي الله عنه الصواب في القصة مع ابن العربي وعياض ومن
وافقهما لا مع ابن حجر وقط ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم شيء من
مسئلة الغرانيق فاني لا اعجب احيانا من كلام بعض العلماء كهذا
الكلام الصادر منهم ابن حجر ومن وافقه فانه لو وقع شيء من ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم لارتفعت الثقة بالشريعة وبطل حكم
العصمة وصار الرسول كغيره من آحاد الناس حيث كان للشيطان

سلطه عليه وعلى كلامه حتى يزيد فيه ما لا يريده الرسول صلى الله
عليه وسلم ولا يحبه ولا يرضاه فاى ثقة تبقى فى الرسالة مع هذا
الامر العظيم ولا يغنى فى الجواب ان الله ينسخ ما يلقى الشيطان ويحكم
اياته لاحتمال ان يكون هذا الكلام من الشيطان ايضا لانه كما جاز
ان يتسلط على الوحى فى مسئلة الغرانيق بالزيادة كذلك يجوز ان
يتسلط على الوحى بزيادة هذه الاية بزعمها فقد فتح تطرق الشك
الى جميع ايات القرآن والواجب على المؤمن الاعراض عن مثل هذه
الاحاديث الموجبة لمثل هذا الريب فى الدين وان يضربوا بوجهها
عرض الحائط وان يعتقد وا ان الرسول صلى الله عليه وسلم ما يجب
له عن كمال العصمة وارتفاع درجته عليه السلام الى غاية ليس
فوقها غاية ثم على ما ذكروه فى تفسير قوله تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبى الاية يقتضى ان يكون الشيطان تسلط على
وحى كل رسول رسول وكل نبى نبى زيادة على تسليطه على القرآن
العزيز لقوله تعالى من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان
فى امنيته فاقتضت الاية على تفسيرهم ان هذه عادة الشيطان
مع انبياء الله وصفوته من خلقه ولا ريب فى بطلان ذلك قلت
ورضى الله عن الشيخ ما ادق نظره مع كونه اميا وقد قال ناصر الدين
البيضاوى رحمه الله تعالى فيل تمنى قرأ وامنيته قراءته والقى
الشيطان فيها ان تكلم بالغرانيق رافعا صوته بحيث ظن السامعون
انه من قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه يخل بالوثوق
ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله اياته
لانه ايضا يحتمله اهـ الغرض منه وقد بسطه الشيخ رضى الله
عنه فى جوابه قلت وايضا فان الضمير فى تمنى يعود الى ما قبله من
الرسول العام والنبى ولا يمكن ان يلقى الشيطان فى امنية كل منهم
مسئلة الغرانيق وقد علمت رحمك الله ان العصمة من العفائد

التي يطلب فيها اليقين فالحديث الذي يفيد حرمتها وبعضها لا يقبل على اي وجه جاء وقد عد الاصوليون الخبر الذي يكون على تلك الصفة من الخبر الذي يجب ان يقطع بكذبه واما قول الحافظ ابن حجر رحمه الله ولحديث تحريمه سند من يحتج بالمرسل وكذا عند من لا يحتج به لاعتضاده بوروده من ثلاثة طرق صحاح فجوابه ان ذلك فيما يكفي فيه الظن من الامور العملية الراجعة الى الحلال والحرام واما الامور العلمية الاعتقادية فلا يفيد خبر الواحد في ثبوتها فكيف يفيد في نفيها وهدمها فبان من هذا ان ما ذكره عياض غير مخالف للقواعد بل ما ذكره الحافظ رحمه الله ورضي عنه هو المخالف لها لانه اراد ان يعمل خبر الواحد في هدم العقائد وذلك مخالف للقواعد وكذا قوله في تفسير تمنى بقرا وامنيته بقراءته وانه مروي عن ابن عباس وان ذلك احسن ما قيل في الاية واجله واعلاه وجوابه ان الرواية في ذلك عن ابن عباس ثبت في نسخة علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ورواها علي بن ابي صالح كاتب الليث عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقد علم ما للناس في ابن ابي صالح كاتب الليث وان المحققين على تضعيفه والله اعلم ثم قلت للشيخ رحمه الله ومما انه ما الصحيح عندكم في تفسير قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته وما هو نور الاية الذي تستنير اليه فقال رضي الله عنه نورها الذي تستنير اليه هو ان الله تعالى ما ارسل من رسول ولا بعث نبيا من الانبياء الى امة من الامم الا وذلك الرسول يتمنى الايمان لامته ويحبه لهم ويرغب فيه ويحرص عليه غاية الحرص ويعالجهم عليه اشد المعالجة ومن جملتهم في ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم الذي قال له الرب سبحانه فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم

يؤمنوا بهذا الحديث اسفا وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت
بمؤمنين وقال تعالى افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
الى غير ذلك من الايات المتضمنة لهذا المعنى ثم الامة تختلف
كما قال تعالى ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر فاما من
كفر فقد القى اليه الشيطان الوساوس القادحة له فى الرسالة الموجبة
لكفره وكذا المؤمن ايضا لا يخلو من وساوس لانها لازمة للايمان
بالغيب فى الغالب وان كانت تختلف فى الناس بالقلة والكثرة
وبحسب المتعلقات اذا تقرر هذا فمعنى تمنى انه يتمنى الايمان
لامته ويحب لهم الخير والرشد والصلاح والنجاح فهذه امنية
كل رسول ونبى والقاء الشيطان فيها يكون بما يلقيه فى قلوب امة
الدعوى من الوساوس الموجبة لكفر بعضهم ويرحم الله المؤمنين
فينسخ ذلك من قلوبهم ويحكم فيها الايات الدالة على الوحدانية
والرسالة ويبقى ذلك عز وجل فى قلوب المنافقين والكافرين
ليفتتنوا به فخرج من هذا ان الوساوس تلقى اولا فى قلوب
الفريقين معا غير انها لا تدوم على المؤمنين وتدوم على الكافرين
قلت وهذا التفسير عندى من ابدع ما يسمع وذلك لا يتبين الا
بجلب بعض التفاسير التى قيلت فى الاية ثم ينظر فيما بينها وبين
تفسير الشيخ رضى الله عنه فالتفسير الاول ما سبق فى رواية ابى
صالح كاتب الليث بن سعد وقد سبق ما فيه من مخالفة العقيدة
ومن مخالفته للعموم الذى فى صدر الاية فانه فسرها بخصوص
مسئلة الغرانيق واللفظ عام فى كل رسول ونبى التفسير الثانى
قال ابو محمد مكى قال الطبرى تمنى اى حدث نفسه فالقى الشيطان
فى حديثه على جهة الحيلة فيقول لو سالت الله ان يغنمك كذا
ليتسع المسلمون والله يعلم الصلاح فى غير ذلك فيبطل الله ما يلقى
الشيطان وقد نقل الفرا والكسائى تمنى بمعنى حدث نفسه اهـ

قلت ولا يخفى ما فيه وكيف يصح ان يتخيل الشيطان على النبي صلى
الله عليه وسلم وهو صاحب البصيرة الصافية التي يستنير منها
الكون كله ثم ما ذكره لا يناسب العموم الذي في اول الآية ولا التعليل
الذي في آخرها كما لا يخفى والله اعلم التفسير الثالث قال البيضاوي
الا اذا تمنى اذا زور في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته
تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان
على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة الى آخر ما ذكره مما لا يناسب
سياق الآية ولا يرتضيه مقام الرسالة وبالجملة فالتفسير الصحيح للآية
هو الذي يوفي بكلا الامرين العموم الذي في اولها والتعليل الذي في آخرها
ويعطي للرسالة حقها وليس ذلك بحسب ما وقفت عليه الا في تفسير
الشيخ رضي الله عنه والله اعلم وسألته رضي الله عنه ايضا عن
اختلاف عياض وابن حجر رحمهما الله في قصة هاروت وماروت
فان الاول نفى الاحاديث الواردة في ذلك وابطلها والثاني اثبت
القصة وقال انها وردت من طرق شتى يكاد يجزم الواقف عليها
بصحة القصة ويقطع بوقوعها وانه للحافظ السيوطي فانه اكثر من
طرقها في كتابه الحبائك في اخبار الملائك وقال فيه انه استوفى
طرقها في تفسيره الكبير فقال رضي الله عنه ونفعنا به الحق في ذلك
مع عياض رحمه الله وذكر اسرارا لا تكتب ولا تفشى والسلام وسألته
رضي الله عنه عن قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد
الآية هل في السماء جبال من برد كما قاله بعض المفسرين فقال رضي الله
عنه ليس فيها ذلك والمراد بالسماء في الآية ما علا فكأنه يقول وينزل
من جهة العلو وجبال البرد تكون في جهة العلو تحمل الرياح لها من الارض
الى الجهة المذكورة وسبب سؤالي له رضي الله عنه عن هذه الآية
انه ورد علي سؤال عن اصل الثلج مما يكون وتضمن السؤال
فصولا كثيرة لم ادر ما اقول فعرضته على الشيخ رضي الله عنه

فلما

فاجابني عن فصوله فكتبتها في جوابي ولنذكر السؤال والجواب لتكميل الفائدة بذلك ونص السؤال الحمد لله سادتنا الاعلام دام الله بكم النفع للانام جوابكم في الثلج ما اصله وهل ينزل كذلك من محله منعقدا ام هو ماء عقدته الرياح وما محله الذي ينزل منه اهو السماء ام من المعصرات ام هو من بحر في السماء مكفوف كما قيل به في المطر او غير ذلك ولاي شيء خص بالبلاد الشديدة البرد دون غيرها ولاي شيء خص بالجبال فقط دون سهل الارض وعلى انه ان نزل في سهلها فانه لا يمكث الا قليلا بخلاف مكثه في الجبال ونراه في بعض الاحيان ينزل مجتمعا مع المطر دفعة وتحت بعضها ينزل وحده وهو الاغلب وايضا فانه قد لا يكون الحاجز بين الحارة والباردة الا اليسير مثل الستة عشر ميلا فاقل فيختص كل واحدة منهما بما اختصت به هل ذلك معلل ام لا ولاي شيء خصت الجبال وعلو الارض بالبرودة دون السهل منها وايضا الصاعقة لا تنزل الا في البلاد الباردة والجبال ومواضع الشجر بخلاف الارض السهلة المستوية الحارة مثل الصحراء فقد ذكرا هلها انهم لا يعرفونها ولا تنزل عندهم فلاي شيء خصت بناحية دون اخرى وما السر في ذلك جوابا شافيا ونص الجواب الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه الجواب والله الموفق للصواب بمنه ان الثلج ماء عقدته الرياح واصله غالبا من ماء البحر المحيط وماء البحر المحيط مخصوص بثلاث خصال لا توجد في غيره البرودة الى النهاية لمجاورته للرياح ولبعده من حر الشمس ولذلك ينعقد بادنى سبب والصفاء الى النهاية لانه ماء باق على اصل خلقته لم يمتزج بشيء من جواهر الارض فانه بحر محمول على القدرة الازلية وليس هو على الارض ولا على شيء والبعد الى النهاية فان المسافة التي بيننا وبينه في غاية البعد اذا فهمت فاعلم انه تبارك وتعالى اذا امر الرياح بحمل شيء من هذا الماء فانه ينعقد بعد حمله لاجل البرودة التي فيه ولا تزال الرياح تحمله شيئا

فشيئا وتتعقد قليلا قليلا فاذا طالت المسافة التي بينها وبينه حصل
له اعلاؤل الى النهاية حتى يصير مثل الهباء وتجتمع اجزاؤه لاجل البرودة
التي فيه ولذا نزل على هيئة قطع الصوف احيانا وعلى هيئة اخرى
ادق منها احيانا فهذا اصل الثلج وذلك بخلاف البرد فان المسافة التي
بين انعقاده ونزوله غير طويلة لانه من مياه البحور التي في وسط
الارض ومن الغدران التي تجتمع في الارض عند نزول الامطار عالما
ولذلك قد يوجد احيانا في وسط الحبة شيء من البرد من اجزاء الارض
مثل الكرسن ونحوه وقد شاهد الثقاة ذلك وان ما كان مستديرا
على هيئة الطعام المفتول الغليظ واغلظ لاجل مصاككة الريح له
ولتحت اجزاؤه في الهوى تحت ايدي الرياح مثل روحان اجزاء الطعام
تحت ايدي المراة في الصحفة فحصل فيه فتل مثل ما يحصل في الطعام
ولما نزل في الحين شاهدنا ذلك فيه ولو انه تاخر نزوله ودامت
المصاككة والروحان لانذهبت اجزاؤه وصار ثلجا فهذا بيان اصل
الثلج وبيان الموضع الذي ينزل منه واما قولكم لاي شيء يختص بالبلاد
الشديدة البرد الى قولكم بخلاف مكة في الجبال ونحوه فان العلة
في ذلك هي ان الثلج لا يزال على انعقاده حتى يطرا عليه مانع فاذا طرا
عليه المانع خرج مطرا وذلك المانع هي البخارية الصاعدة من الارض
وفيها نوع حرارة فاذا لقيت الثلج كسرت من برودته فزال انعقاده ولا
يخفى ان هذه الاجزاء البخارية تكثر جدا في البلاد الحارة والسهول ولذا
لا نرى فيها ثلج وعلى تقدير ان روئي فانه لا يطول مكثه بخلاف البلاد
الباردة والجبال المرتفعة فانه لا مانع فيها من بقاء الثلج على انعقاده
ونحو لكم ونراه احيانا ينزل مع المطر واحيانا وحده فاعلم ان سبب
نزوله مع المطر اجتماع امرين اما ذوبان بعض اجزائه بالاجزاء البخارية
السابقة فينزل الذي لم يذب ثلجا والذي ذاب مطرا ولذلك يكون المطر
النازل معه في الغالب ضعيفا رقيقا مستحقا مثل الثلج واما انه نزل

قبل تمام انعقاده فان الرياح تحمل ماء فينعقد وتطحنه ثم يحملها
آخر فاذا امرهما الله بالنزول نزل الاول ثلجا والثاني مطرا وقولكم
وايضا فانه قد لا يكون الحاجز الى قولكم معلل امرلا فجوابه ان مدار
الفرق على وجود المانع من الانعقاد وعدمه وقد فقد المانع في البارد
ووجد في الحارة فلذلك اختصت كل واحدة بما اختصت به وقولكم
لاي شيء خصت الجبال وعلو الارض بالبرودة دون السهل منها
فجوابه انه انما اختصت بذلك لقربها من الجو الذي هو في غاية البرودة
واما السهول فانها بعيدة منه وبهذا حصل الفرق وقولكم وايضا
الصاعقة فانها لا تنزل الى قولكم وما السر في ذلك فجوابه ان القول بان
الصاعقة لا تنزل في الارض السهلة المستوية الحارة غير صحيح فانا
شاهدناها تنزل في بلادنا سجلماسة وهي ارض سهلة مستوية حارة
صحراء ولا احصي كم شاهدناها تنزل فيها وقد ذكر السيد في شرح المواقف
ان صبيا كان في صحراء فاصاب رجليه صاعقة فسقط ساقاه ولم
يخرج منه دم وقد ذكر المفسرون نزولها في الصحراء عند قوله تعالى
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء واعلم ان هذا الذي ذكرناه
في الجواب اخبر به من عاين الامر على ماهو عليه من ارباب البصيرة
نفعنا الله بهم نفعني الشيخ رضي الله عنه فينبغي ان ننسب هذا الجواب
لسادتنا الصوفية رضي الله عنهم واما كلام اهل السنة والجماعة
فقد عدمناه في هذا الباب فاني راجعت مظان المسئلة في كتب التفسير
والحديث والكلام فما عثرت على شيء فيها هذا الحافظ جلال الدين
السيوطي رحمه الله مع جلالة قدره وعلو رتبته في الحديث والآثار
لم يتعرض لذلك لا في الكتاب الذي سماه بالهيئة السنية في الهيئة
السنية وقد وضعه في علم الهيئة لا ببيان هذه المسئلة ولا في
حاشيته على البيضاوي وعادته فيها ان يرد كلام الحكماء الذي يتبعه
البيضاوي بكلام السلف الصالح ولا في الدر المنثور في تفسير القرآن

بالمأثور ولا في غير ذلك من كتبه التي وقفنا عليها وقد ذكر في هذه
الكتب الثلاثة من الكلام على الرعد والصواعق والمطر والسحاب والبرق
وكان من حقه ان يتكلم على الثلج والبرد وعلى سببهما لان الصاوي
نقل طريقة الحكماء في سببهما وهي مبنية على نفي الفاعل بالاختيار
كما اشار الى ذلك صاحب المواقف وهذه طريقة الحكماء قال
في المواقف وشرحها اعلم ان حر الشمس وغيرها يصعد الى الجو اجزاء
اما هوائية ومائية مختلطين وهو البخار وصعوده ثقيل واما
نارية وارضية وهي الدخان وصعوده خفيف وليس ينحصر *
الدخان كما تعرف في الجسم الاسود الذي يرتفع مما يحترق بالنار
وقلما يصعد البخار والدخان ساذجين بل يتصاعدان في الاعلى
ممتزجين ومنهما يتكون جميع الآثار العلوية اما البخار فان قل واشتد
الحر في الهواء حلل الاجزاء المائية وقلبها الى الاجزاء الهوائية وهي
الهواء الصرف والا اي وان لم يكن الامر كذلك بان كان البخار كثيرا ولم
يكن في الهواء من الحرارة ما يحلله فان وصل ذلك البخار بصعوده الى
الطبقة الزمهريرية التي هي الهواء البارد كما عرفت عقده برده وكثفه
وصار سحابا وتقاطرت الاجزاء المائية اما بلا جمود وهو المطر
اذا لم يكن البرد شديدا واما مع جمود اذا كان البرد شديدا فان
كان الجمود قبل الاجتماع والتقاطر وصيرورته حباتا كبارا فهو الثلج
وان كان الجمود بعده فهو البرد وانما يستدير ويصير كالكرة بالحركة
السريعة الخارقة للهواء بمصادمته فتمحي الزوايا عن جانب القطرات
المجمدة ثم تكلم على سبب الطل والصقيع والضباب والرعد والبرق
والصاعقة والريح وغيرها من الامور العلوية ثم قال بعد كلام
طويل ملخص عبارة جامعة وافية بما ذكرناه في الفصل الثاني
وفي المرصد الاول كله آراء الفلاسفة حيث نفوا القادر المختار
كما سبقت الاشارة اليه اثناء الكلام مرة بعد اخرى الى آخر

كلامه

كلامه اهـ المراد منه وتح فعلى ناصر الدين البيضاوى رحمه الله درك فى
تفسير قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد بطريقة الفلاسفة
والعجب من سكوت الحافظ السيوطى رحمه الله فى الحاشية على ذلك
وكذا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله فى حاشيته عليه
واعلم ان الجواب الاول الذى سمعناه من الشيخ رضى الله عنه لو اردنا
بسطه وبيان اوجهه وتفصيل ما يجر اليه الكلام ما وسعناه كراس
وفى هذا القدر كفاية والله اعلم قاله وكتبه عبد ربه احمد بن مبارك
ابن محمد بن على بن مبارك السجلماسى اللمطى لطف الله به آمين
وسألته رضى الله عنه عن الزلزلة وسببها وذلك انى كنت معه
رضى الله عنه سوق الرصيف تماشى فحدثت زلزلة صغيرة شعر بها
بعض الناس دون بعض وكنت انا ممن لم يشعر بها فلما بلغنا المخفية
لقينا ناس فسألونا اشعرتم بالزلزلة فقلت انا ما شعرنا بشئ وما
كانت زلزلة فقال لى الشيخ رضى الله عنه قد كانت وذلك حيث كنا
بسوق الرصيف واقفين عند فلان فى حانوته ثم شاع امرها فى الناس
فسألته رضى الله عنه عن سببها وقد كنت عرفت ما قاله السلف
الصالح فيها وما قاله الفلاسفة ايضا فيها واحببت ان اسمع جوابه
رضى الله عنه فقال لى رضى الله عنه سبب زلزلة الارض تجلى
الحق سبحانه لها وشرح هذا الكلام سر وقد سمعته من الشيخ رضى
الله عنه قال رضى الله عنه ثم هذا التجلى كان كثيرا فى اول خلق
الارض وقبل خلق الجبال فيها فكانت تضطرب وتميل ثم حجبها جل
وعلا وخلق الجبال فيها فسكنت وفى آخر الزمان يكثر هذا التجلى ايضا
فلا تزال الارض تكثر فيها الزلازل والرجفات حتى تبيد من عليها
قلت وقد ذكر الحافظ السيوطى رحمه الله فى كتابه الذى سماه بكشف
الصلصلة عن وصف الزلزلة عن ابن عباس قريبا من كلام الشيخ
رضى الله عنه ونصه وقال الطبرانى فى كتاب السنة باب ما جاء

في علل الله للارض عند الزلزلة حدثنا حفص بن عمر الرقي حدثنا
عمرو بن عثمان الكلبي حدثنا موسى بن اعين عن الاوزاعي عن يحيى بن
ابي كثير عن عكرمة عن ابن عباس قال اذا اراد الله ان يخوف عباده
ابدى عن بعضه للارض فعند ذلك زلزلت واذا اراد الله ان يدمدم
على قوم تجلى لها وقال الديلمي في مسند الفردوس اخبرنا عبدوس
اخبرنا ابن دعجويه اخبرنا القطيعي حدثنا محمد بن اسحاق السلمي
القاضي حدثنا ابو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن مرامن اهل هراة
حدثنا ابو عبد الله الهروي حدثنا محمد بن ازهر حدثنا ايوب بن موسى
عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن عكرمة عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا اراد الله ان يخوف خلقه
اظهر للارض منه شيئا فارتعدت واذا اراد الله ان يهلك خلقه
تبدى لها اه فرضي الله عن الشيخ ما اعرفه بالامور ثم قال الحافظ
السيوطي وبعده الاثار عرف فساد قول الحكماء ان الزلازل انما
تكون عن كثرة الابخرة الناشئة عن تاثير الشمس واجتماعها في
الابخرة تحت الارض بحيث لا تقبلها برودة حتى تصير ماء ولا تتحلل
بادنى حرارة لكثرتها ويكون وجه الارض صلبا بحيث لا تنفذ البخارات
منها فاذا اصعدت ولم تجد منفذا اهتزت الارض منها واضطربت كما
تضطرب بدن المحموم لما يتوري بطنه من بخارات الحرارة وربما
انشق ظاهر الارض فخرج تلك المواد المحتبسة ووجه فساده انه
قول لا دليل عليه بل ورد الدليل بخلافه اه كلام الحافظ رحمه الله
تعالى نعم سالت الشيخ رضي الله عنه عن سبب الخسف الذي
يظهر في الارض احيانا ويكثر في آخر الزمان فقال رضي الله عنه
ان الارض محمولة على الماء والماء محمول على الريح والريح تخرج من حجر
عظيم بين السماء وطرف الماء اعني ماء البحر المحيط وذلك انا لو قدرنا
رجلا يمشي ولا ينقطع مشيه فانه يبلغ لمقطع الارض ثم يرى البحر

المحيط فاذا فرضناه يمشي عليه ولا ينقطع مشيه فانه لا يزال يمشي
فوق الماء الى ان ينقطع وعند ذلك لا يبقى بينه وبين السماء الا الجو
الذي تخرج منه الريح فترى رياحا لا تكيف ولا تطاق وهي باذن الله
الحاملة للماء والارض والماسكة للسماء ثم هي حدامة دائما لا تسكن
لحظة ومرتفعة نحو السماء فاذا اراد الله تعالى ان ينزل المطر على قوم
امر شيئا من تلك الرياح فانعكس الى جهة الارض وعبر على متن البحر
المحيط او غيره فيحمل ما اراد الله تعالى من الماء الى الموضع الذي يريده
عز وجل وكرمرة انظر الى طرف الماء الموالي للجو الذي فيه الرياح فارى
فيه جبالا من الثلج لا يعلم قدر عظمها الا الله عز وجل فاذا رجعت
من الغد وجدت تلك الجبال نقلت الى طرف الماء الموالي لجبل قاف
واذا الرياح المنعكسة هي التي حملتها والله اعلم واذا اراد الله ان يخسف
بقوم دخلت الرياح في منافس وتقويرات في الارض بينها وبين الماء
فاذا دخلت الريح فيها وقع في الارض اختلال ينشأ عنه الخسف وفي
آخر الزمان تكثر المنافس في الارض ويكثر انعكاس الرياح الى جهة الارض
فتكثر الخسوفات حتى يختل نظام الارض وكل ذلك بفعل الله تعالى وارادته
والله اعلم ثم لا تزال الرياح تصمد نحو الارض وتقصد خرابها حتى تصير
الارض في ايدي الرياح بمثابة الغربال في يد الذي يصير به زرعا
من تراب او حجر والمصير في الارض هو عجب الذنب وتركيب عنه الذات
وهو كبني آدم بمثابة الزريعة فيجمعه الله من اعماق الارض وقعر
البحار ووسط الكهوف وتحت الجبال وحيثما كان ربي ذلك اليوم
تسير الجبال ثم تنسف نسفا من قوة الريح ثم تنشق السماء وينزل
الماء على عجب الذنب فلا يزال ينمو شيئا فشيئا كنمو الفليس والبطيخ
ونحوهما ويظهر على وجه الارض قال رضي الله عنه وقد نهيت ان اقول
لنا سيدي عبد الله البرناوي رحمه الله اذكر وا يوم تبيض الارض تنبيه
الى عجب الذنب فاذا تم نموه انفتح عن بني آدم كما تنفتح البيضة عن

الطير قال والسر يوصد ن جهة الطير لا من جهة السطل تريا من
الله تعالى الارواح فالدخول في اسباحها فاذا دخلت الارواح
فيها المستقلت قائمة فانقطع السر فاذا تم دخول الارواح في
الاسباح امر الله تعالى النور والسر الذى كان يحجبهم عن الخروج
الى اهل الدنيا وهو نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ان
يسير نحو الجنة وسدد ذلك خرجت جميعهم الى اهل الارض وتابهم من
كل جهة ولا نعلم مقدار الخوف الذى يشمل العباد في ذلك اليوم الا
الله تبارك وتعالى قال رضى الله عنه وفي ذلك اليوم وقت دخول
الارواح في الاسباح يسمع للارواح دوى وخفقان واصوات
تملأ القلوب رعبا وتنقطع الاكباد منها فهذا ما ذكر رضى الله عنه
مما يقع في ذلك اليوم وسياتي بقيته ان شاء الله تعالى والله اعلم
وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار
ونحاس فلا تنتصران الآية خطاب للانس والجن هل ذلك الارسال
في المحشر او بعد استقرارهم في مقرهم فقال رضى الله عنه انما يكون
ذلك في المحشر وهي النار التى تخرج على اهل المحشر وتحف بهم من كل
ناحية والله اعلم وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى يوم نطوى
السماء كطى السجل للكتاب ما المراد بالسجل فان من المفسرين من فسره
بالصحيفة اى كطى الصحيفة للكتاب اى لاجل الكتابة التى فيها
اى نطوى الصحيفة لاجل الكتابة التى فيها فقال رضى الله عنه المراد
بالسجل الآلة التى يضع الناسخ عليها الكتاب الذى ينسخ منه التى تسمى
عند العامة بحمار الكتب واظنه رضى الله عنه قال اللفظة سريانية
والمعنى يوم نطوى السماء كطى الآلة المذكورة فان صاحبها اذا فرغ
من النسخ عليها يطويها وقوله تعالى للكتاب في موضع الحال من السجل
اى حال كون السجل للكتابة احترازا من السجل الذى لغير الكتاب وبقى
ان اساله رضى الله عنه عن وجه التشبيه وكيفية طى السماء ولم شبه

طيا بطى الالة المخصوصة وهل عنهما مناسبة خاصة لا توجد في غيرها
وهل هناك سجل آخر لغير الكتاب حتى عبر وعنه وما هو ولو سأل المترجم رضي
الله عنه ورحمه عن هذه الاسئلة لحرر لنا في اجوبتها علوم عنده فانه
رضي الله عنه لا يجيبنا الا عن عيان وحيث عدمنا كلامه في هذه المسألة
فنكملها بكلام العلماء رضي الله عنهم قال الامام ابو عبد الله البخاري في
صحيحه السجل الصحيفة قال الحافظ في الفتح وصله الفريابي من طريقه
يعني من طريق مجاهد وجزم به الفراء وروى الطبري معناه من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله كطي السجل يقول كطي الصحيفة
على الكتاب قال الطبري معناه كطي السجل على ما فيه من الكتابة وقيل
على بمعنى من اي من اجل الكتب لان الصحيفة تطوى لما فيها من الكتابة
وجاء عن ابن عباس ان السجل اسم كاتب كان للنبي صلى الله عليه وسلم
اخرجه ابو داود والنسائي والطبري من طريق عمرو بن مالك عن ابي
الجوزي عن ابن عباس بهذا وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن
مردوية وفي حديث ابن عباس عند ابن مردوية السجل الرجل
بلسان الحبشة وعند ابن المنذر من طريق مسلم قال السجل الملك
وعند الطبري من وجه آخر عن ابن عباس مثله وعند عبد بن حميد
من طريق عطية مثله وباسناد ضعيف عن علي مثله وذكر السهيلي
عن النقاش انه ملك في السماء الثانية ترفع اليه الحفظة الاعمال
كل خميس واثنين وعند الطبري من حديث ابن عمر بعض معناه وقد
انكر الثعالبي والسهيلي ان السجل اسم للكاتب لانه لا يعرف في كتاب
النبي صلى الله عليه وسلم ولا في اصحابه من اسمه السجل قال السهيلي
ولا وجد الا في هذا الخبر وهو حصر مردود فقد ذكره في الصحابة
ابن منده وابو نعيم واورده من طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر
عن نافع عن ابن عمر قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال
له السجل واخرجه ابن مردويه من هذا الوجه اهـ كلام الحافظ

والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى قال رب ارني
انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني فقلت موسى عليه السلام من اكابر العارفين بالله
تعالى ولا يكون العارف عارفا حتى يخرج من عالم المشاهدة فكيف
سأل الرؤية وهو من اهل المشاهدة الدائمة وهل تريد الرؤية
الا المشاهدة فقال رضي الله عنه ونفعنا به الذات الكريمة مشاهدتها
الذات العلية لا تخلص لاهلها من مشاهدة افعالها ولا تنقطع
عنها الا لو كانت افعال الذات العلية تنقطع ولو انقطعت طرفة
عين لانهد الوجود واختل نظام العالم فما من موجود الا وفيه
فعل الله تعالى وهو مادته والسبب في بقائه وهو الحجاب بينه
وبين الذات العلية ولولا انه تعالى حجب افعاله تعالى فيهما
لاحترقت الذوات وذاب كل حادث في العالم علما انه ضعف المشاهدة
لاهلها وصارت الافعال المتقدمة بمنزلة القذى في البصيرة
سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل ان يقطع عنه الفعل حتى
لا يحجبه عن مشاهدة الذات العلية على الصفاء فقال له ربه عز
وجل اذا قطعت الفعل عن الحادث اختلت ذاته وهذا الجبل
اقوى منك ذاتا واصلب منك جرما فانظر اليه فان استقر
مكانه بعد قطع فعلي عنه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل وقطع
عنه الفعل الحاجب له عن سطوة الذات العلية تدكدك الجبل
وتطايرت اجزاؤه حتى صعق موسى عليه السلام ثم ذكر رضي
الله عنه اسرارا الهية لا اجرمنا الله منها بمنه وكرمه والله اعلم
وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
فان علماء التفسير رضي الله عنهم اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا
وذكرت له بعض ما قالوه فقال رضي الله عنه لا افسر لكم الآية
الا بما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم يذكره لنا في تفسيرها

بالامس فقال رضى الله عنه ان ما يقع فى خواطر العباد مما
يتعلق بالامور الكائنة على قسمين قسم لا يقع واليه الاشارة
بقوله يمحو الله ما يشاء وقسم يقع واليه الاشارة بقوله ويثبت
يعنى ان الخواطر المتعلقة بالامور الاستقبالية كنزول مطر وعدو
قادم ووقوع حادث منها ما يخيب وهو المحو ومنها ما يصيب الحكيم
وهو المثبت وعنده تعالى ام الكتاب وهو العلم القديم الذى لا يخيب
اصلا هكذا فسره النبى صلى الله عليه وسلم فاعتمده واطرح
ما سمعت من غيره وذلك انى كنت سمعت منه فى الآية تفسير
آخر ظالما افصح فيه عن حقائق عرفانية والله اعلم وسالته
رضى الله عنه عن قوله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله
اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتى
لربك واسجدى واركعى مع الراكعين هل تدل الآية على نبوة السيدة
مريم وهل ما قيل من نبوة غيرها من النساء كام موسى وآسية
امراة فرعون وسارة وهاجر وحواء صحيح ام لا فان من العلماء
من ذهب الى الاول ومنهم من ذهب الى الثانى وحكى بعضهم
الاجماع عليه فى السيدة مريم فيكون غيرها احرى ومنهم من
توقف كالشيخ الاشعرى رئيس اهل السنة والجماعة واستدل
الاولون بان الملك لا ينزل الا على النبى عليه السلام وقد نصت
الآية بنزوله على مريم وجعلوا هذا فارقا بين النبى والولى
فقالوا النبى ينزل عليه الملك والولى يلهم ولا ينزل عليه الملك
فقال رضى الله عنه الصواب مع ارباب القول الثانى وهو نفى
النبوة عن نوع النساء ولم يكن لله نبوة فى ذلك النوع ابدا
وانما كانت مريم صديقة والنبوة والولاية وان اشتركتا فى
ان كلا منهما نور وسر من اسرار الله عز وجل نور النبوة
مباين لنور الولاية وبيانه المباينة لا يدرك على الحقيقة الا

بالكسب فيران نور النبوة اصلى ذاتي حقيقي مخلوق مع الذات في اصل نشاتها ولذا كان النبي معصوما في كل احواله ونور الولاية حادث ذلك فان المفتوح عليه اذا نظر الى ذات من سيصير وليا يرى ذاك آثار الذوق واذا نظر الى ذات من سيصير نبيا رأى نور النبوة في ذاته سابقا ورأى تلك الذات مطبوعة على احد اجزاء النبوة السابقة التي سبقت في حديث ان القرآن انزل على سبعة احرف فيكون صاحبها مطبوعا على قول الحق ولو كان مرا او على الصبر الذي لا يحس معه بالم ولا تكون بعد كلمه وعلى الرحمة الكاملة وعلى معرفة الله عز وجل على الوجه الذي ينبغي ان يكون المعرفة عليه وعلى الخوف التام منه عز وجل خوفا يمتزج فيه الخوف الباطني بالخوف الظاهري حتى يدوم له الخوف في سائر احواله وعلى بغض الباطل بغضا دائما وعلى العفو الكامل حتى يصل من قطعه ويعطي من حرمه فهذه هي خصال النبوة واجزاؤها السبعة التي تطبع عليها ذات النبي قبل الفتح وبعده واما ذات الولي فانها قبل الفتح من جملة الذوات ليس فيها شيء وانما واضح عليها حال انها الانوار وانوارها عارضة ولذا كان الولي غير معصوم قبل الفتح وبعده واما ما ذكروه في الفرق بين النبي والولي من نزول الملك وعدمه فليس بصحيح لان المفتوح عليه سواء كان نبيا او وليا لا بد ان يشاهد الملائكة بذواتهم على ما هم عليه وبحالهم وبحا طبوه به وكل من قال ان الولي لا يشاهد الملك ولا يكلمه فذاك دليل على انه غير مفتوح عليه قلت وكذا قال الحاتمي رحمه الله في الفتوحات المكية في الباب الرابع والستين وثلثمائة غلط جماعة من اصحابنا منهم الامام ابو حامد الغزالي في قولهم في الفرق بين النبي والولي ان النبي ينزل عليه الملك والولي يلهم ولا ينزل عليه الملك قال والصواب ان الفرق فيما ينزل به الملك فالولي اذا نزل عليه الملك فقد نامره بالاتباع وقد يخبره بصحة حديث صححه العلماء وقد ينزل عليه بالبشرى من

الله وانه من اهل السعادة والامان كما قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال وسبب غلط هؤلاء ظنهم انهم عموا طرق الله بسلوكهم حيث لم ينزل عليهم ملك فظنوا انه لم ينزل على غيرهم ولا نزل اصلا على ولي ولو سمعوا من ثقة نزوله على ولي لرجعوا عن قولهم لانهم يصدقون بكرامات الاولياء وقد رجع لقولي جماعة كانوا يعتقدون خلافه اهـ ملخصا واذا فهمت كلام الشيخ رضي الله عنه في الفرق السابق علمت ان ما استصوبه الحاتمي رحمه الله في الفرق غير ظاهر لان حاصله ان الولي لا ينزل عليه الملك بالامر والنهي بخلاف النبي وليس كذلك فان الولي ينزل عليه الملك بالامر والنهي ولا يلزم منه ان يكون ذلك نبوة كما في قصة يامريم فان الملك نزل عليها بالامر وليست نبية كما سبق ولو افشينا ما سمعنا من الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب لكان آية للطالبين وعمدة للراغبين ولكنه سر لا يفشى الا اني احببت ان اذكر هنا امرين من علوم الشيخ رضي الله عنه احدهما بعض ما يشاهده المفتوح عليه فقال رضي الله عنه اما في المقام الاول فانه يكاشف بامور منها افعال العباد في خلواتهم ومنها مشاهدة الارضين السبع والسموات السبع ومنها مشاهدة النار التي في الارض الخامسة وغير ذلك مما في الارض والسماء قال وهذه النار هي نار البرزخ لان البرزخ ممتد من السماء السابعة الى الارض السابعة والارواح فيه بعد خروجها من الاشباح على درجاتها وارواح اهل الشقاوة والعياذ بالله في هذه النار وهي على هيئة منازل ضيقة كالآبار والكهوف والاعشاش واهلها في نزول وصعود دائما لا يكلمك الواحد منهم كلمة واحدة حتى تهوي به هاويته قال وليست هذه النار هي جهنم لان جهنم خارجة عن كرة السموات السبع والارضين السبع وكذلك الجنة ومن الاشياء التي يشاهدها شبابيك الارضين بعضها ببعض

وكيف يخرج من ارض الى ارض اخرى وما يمايز به ارض من ارض اخرى
والمخلوقات التي في كل ارض ومنها مشاهدة اشتباك الافلاك بعضها
ببعض وما بينها من السموات وكيف وضع النجوم التي فيها ومنها
مشاهدة الشياطين وكيف توالدها ومنها مشاهدة الجن واين يسكنون
ومنها مشاهدة سير الشمس والقمر والنجوم والاصوات الهائلة التي
هي مثل الصواعق الهائلة تحتها فان هذا يكون سمعه دائما ويجب
عليه ان لا يستعظم شيئا من هذه الامور وان يستصغر كل ما يرى
والا وقف به الحال وصار امره الى الانتكاس لان الذات في زمن
الفتح سماويه تشتغل بكل ما تبصره وهذه الاشياء المشاهدة
كلها ظلام واذا ركن الى شيء منها وقف في الظلام وانقطع عن الله
عز وجل ولذا كان غير المفتوح عليه في ساحة الامن وكان المفتوح
عليه في غاية الخطر الا من عصمه الله واذا كانت الذات قبل الفتح
محجوبة مشغولة عن الله عز وجل بغير النور والرتب والحصص
فضلا عن الدراهم والدنانير والنساء والاولاد فكيف لا يعوق بعد
الفتح بمشاهدة العالم العلوي والسفلي ومساعدة الشياطين له
على ما يريد ولا عصمة الا بالله قال رضي الله عنه ومن وقف مع
شيء من هذه الامور السابقة كانت الشياطين معه بما يريد وصار
من جملة السحرة والكهنة نسال الله السلامة ومن رحمه الله
تعالى جذبه اليه وخلق فيه شوقا وطلبا قلبيا يخرق به هذه
الحجب واما ما يشاهده في المقام الثاني فانه يكاشف بالانوار
الباطنية كما كوشف في المقام الاول بالامور الظلمانية الغاسية
فيشاهد في هذا المقام الملائكة والحفظة والديوان والاولياء
الذين يحضرونه ويشاهد مقام عيسى عليه السلام وكل من يساق
اليه وكان على شاكلته ثم مقام موسى عليه السلام وكل من معه
ثم مقام ادريس عليه السلام وكل من معه ثم مقام يوسف عليه

السلام

السلام وكل من معه ثم مقام ثلاثة من الرسل متقدمين منهم من كان قبل ادريس ومنهم من تاخر عنه اسما وهم غير معروفة بين الناس ولو شرحنا مقامات الانبياء المذكورين وكيف يرى الملك على اصل خلقته لسمع السامع شيئا لم يكن له على بال ويجب ايضا على المكاشف بهذه الامور ان لا يقف مع شيء منها لما سبق ان ذاته ح شفافة فاذا وقف مع شيء منها سقت ذاته اسراره حتى انه اذا وقف مع مقام سيدنا عيسى مثلا واستحسنه سرى بسره ورجع فى الحين على دينه وخرج عن ملة الاسلام نسال الله السلامة ولا يزال المفتوح عليه على خطر عظيم وهلاك قريب حتى يشاهد مقام سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا شاهده حصل له الهناء وتم له السرور لان فى ذاته صلى الله عليه وسلم قوة سجاذبة الى الله عز وجل وامن من الانقطاع وفى ذلك اسرار اخر يعرفها ارباب الفتح جعلنا الله منهم ولا حرمنا بركتهم واما المقام الثالث فانه يشاهد فيه اسرار القدر فى تلك الانوار المتقدمة واما المقام الرابع فانه يشاهد فيه النور الذى ينبسط عليه الفعل ويتخلل فيه كتخلل السم فى الماء فالفعل كالسم والنور كالماء وفى هذا المقام يقع الغلط لكثير حيث يظنون ان ذلك النور هو الحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفى المقام الخامس يشاهد انعزال الفعل عن ذلك النور فيرى النور نورا والفعل فعلا ويظهر له الغلط فيما ظنه اولا واضربنا عن ذكر اسماء المقامات وشرح معانيها واستيفاء اقسامها لان الغرض الاشارة الى تحذير المفتوح عليه وقد حصلت والحمد لله مع ما فى شرح ذلك من الاسرار التى لا تذكر لا هلها الا مشافهة والامر الثانى انك قد علمت الفرق بين النبى والولى واما الفرق بين النبى والملك فهو ان

الملك ذاته نورانية ركب الله تعالى فيها العقل والحواس سمعت
الشيخ رضي الله عنه يقول في ذات كل ملك خمسة رؤس لكل
راس يمين وشمال وفوق وتحت وفوق كله فوق تسعة افواه مجموع
ذلك ثلاثة وستون بعدد كل راس واذا ضربت عدد الرؤس
الخمسة في عدد الافواه السابقة كان الخارج ثلثمائة وخمسة
عشر فما والفم قد يكون فيه ثلاثة السن وقد يكون فيه خمسة
السن وقد يكون فيه سبعة السن واذا كان فيه ثلاثة فالخارج
من ضربها في عدد الافواه تسعمائة وخمسة واربعون لسانا
وان كان فيه خمسة كان الخارج الف لسان وخمسمائة لسان
وخمسة وسبعين لسانا وان كانت سبعة كان الخارج الفي
لسان ومائتي لسان وخمسة السن واذا تكلم الملك بكلمة
خرج صوته بها من هذه الالسن كلها فسبحان الملك الخلاق
العظيم والمفتوح عليه اذا لم يؤيده الله تعالى بمزيد قوة من
لدنه يصعق عند سماع صوت الملك فاطلب مشاهدة ذاته
في اصل خلقتها اذا سمعت هذا فذات الملك نور صاف ركب فيها
عقل وحواس فمن عناية الروح فانها خلقت من نور وبذلك
النور يعقل ذلك تقع معرفته عز وجل مع جميع ما سبق في اخرتها
السبعة وقد سبق ان علومها فطرية مقارنة لاصل نشأتها
فكذلك الملك فهو مفتوح عليه في اول امره واما النبي فذاته
مخلوقة من تراب وقد حصلت الروح مع اسرار في تلك الذات
الترابية والتراب بطبعه يقتضي الحجب الا ان ذات النبي لما
امرها الله تعالى في اصل نشأتها نور النبوة زال عنها الظلام
وزال الحجاب فصار صاحبها على نية صحيح الحق دائما ويسمى
الله قد ساس الحق لا يتحرك الا في الحق ولا يسكن الا فيه اذا
سكت سكت في الحق واذا تكلم تكلم بالحق امره كله حق حتى انه

لو فرض انه خلق بين نوم وسئل اين الضلال لكان مايذ المرونسيا لهم في جميع حركاتهم وسكناتهم لجرد والحق الذي في حشوذاته وان لم يسمع شرعا ولا امرا ولا نهيا فهذه حاله كل نبي في اصل نشأته وبداية امره وقبل ان يفتح عليه فاما اذا فتح الفتح وزال الحجاب بين الروح والذات بالكلية وصار في حضرة الشهود دائما فلا نسال عن زاخر بحوره التي لا ساحل لها فعند ذلك لا يطيقه الملك ولا غيره من المخلوقات والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه كيف يظن عدم القدرة عليه وخروجه عن احاطة ربه به فان هذا بعد صدوره من ادنى ضعفة * الموحدين فكيف بالانبياء والمرسلين فقال رضي الله عنه معنى مغاضبا اي غاضبا عليهم حيث تركوا ما فيه رشدهم وصلاحهم من الايمان به والاستسلام لامره حتى نزل بهم امر الله تعالى وعذابه بحسب ما يظهر للناظر فان العذاب كان فوق مساكنهم فلما رأى ذلك يونس عليه السلام غضب وابق الى الفلك المشحون واما قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه فمعناه انه ظن ان لن نهلكه بما اهلكناهم وذلك انه لما رأى امارة العذاب فر عنهم ظانا النجاة وانه لا يصيبه ما اصابهم بمنزلة رجل رأى نارا مقبلة لا تخص هذا دون هذا ورأى سيلا جاريا لا ينجو منه من وقف له ففر منه ظانا ان فراره ينجيه من تلك النار ومن ذلك السيل فهذه كانت حالته عليه السلام فانه لما رأى العذاب نازلا بقومه وظن انه ان بقي معهم اصابه ما اصابهم فر منهم ظانا انه لا يصيبه ما اصابهم لاجل فراره فاراه الله تعالى نوعا آخر من القدرة لم يكن في ظنه عليه السلام فلما رأى ذلك نادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك

انى كنت من الظالمين فاستجاب له ربه ونجاه عز وجل وكان القصص
بعد ذلك آية للذاكرين واسوة للاوابين وتسلية للمصابين وفتح
يدى فرج السائلين الا تراه يقول ونجيناه من الغم وكذلك ننجى
المؤمنين فصار عليه السلام لطفه الجاه من العذاب النازل
بقومه لا اعجازا للقدرة وخروجا عن احاطة سيده به قلت
وهذا احسن ما قيل فى الآية فان للمفسرين فيها اوجها كثيرة من
تاملها علم ان هذا احسنها والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن
قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين
ما المراد بالضر الذى مسه وهل ما يقوله اهل التفسير فى مرض
ايوب عليه السلام صحيح ام لا وكذا ما يذكرونه فى طول مدة مرضه
وذكرت له كلام الحافظ ابن حجر فى الفتح فى احاديث الانبياء فسه
فليطالعه من اراد الوقوف عليه فى ترجمة ايوب عليه السلام فقال
رضى الله عنه الضر الذى مسه هو الالتفات الى غيره تعالى وهو
اعظم ضر عند العارفين به عز وجل من الانبياء والمرسلين فهذا هو
الضر الذى سال ايوب عليه السلام من ربه ان يرفعه عنه لا ضر
مرض بدنه فان هذا لا تعريه من الله عز وجل والذى يبعده من
ربه سبحانه هو ضر الالتفات الى غيره والانقطاع عنه ولو فى لحظة
من اللحظات واما المرض الذى يذكره المفسرون والمؤرخون فلم يكن
ومدة مرضه كانت شهرين وزيادة الامر عليهما الى الشيخ رضى الله عنه
ونسبتها والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن قوله تعالى ومن
اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى
ما المراد بالمعيشة الضنك فانه ان اريد بذلك ضيق العيشة اشكل
الامر بان كثيرا من الكفرة فهم اغنياء ولا شك ان معيشتهم واسعة
لا ضيقة والآية تقضى ان كل معرض عن ذكره تعالى معيشته ضيقة
فقال رضى الله عنه تشوق الى العقول فى الدنيا ما تصير اليه الذوات

فى الآخرة وقد قضى تبارك وتعالى على الكفرة بالخلود فى جهنم فالكافر لا تمر عليه ساعة الا ويكدر عليه حاله لما يسبق الى بلده من الوسواس فان الوسواس يحرك عليه الهم ويكدر عليه امره واوله ان تقول له لعلك لست على دين صحيح فهذا هو الامر الذى تقذفه الله فى قلوب الكفرة وبه تضيق معيشتهم ولو كانوا اغنياء اوملوكا فالمراد بضيقها ضيقها فى القلوب لا فى اليد فان من كانت بيده دنيا واسعة وعلم ان مصيره الى سخط الله صافت معيشته قلت وهذا الذى قاله الشيخ فى غاية الحسن وقد قال البيضاوى مشيرا الى تفسير ضيق المعيشة وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره الى اعراض الدنيا متهالكا الى ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة اهـ الغرض منه قلت وقد اخبرنى بعض الفقهاء وكان الكفرة اسروه سبع سنين انه لم يزل عندما كان محبس اسرهم يناظرهم ويناظرونه قال وطال اخبارى لهم وكثرة مراجعتى لهم حتى بان لى ان غالبهم على شك فهم المرضى فلو يهم بمنابة الاجرب الذى يتقى من يحك له فاذا احسوا بطالب من طلبة الاسلام اسرعوا اليه وسالوه وسا[illegible] معه ثم لا يزيدون على ان يقروا فى حالته بادنى كلام يصدر منه لهم قال وهذا حكم الاوسط منهم واما كبراؤهم واساقفتهم ودورانهم فحصل لى من طول اخبارى لهم وكثرة مناظرتى معهم انهم جاحدون بادلهم على الضلال والباطل والله عالم على امرهم قال ولم ازل فى مناظرتهم حتى ذكروا لى ان حبرا من احبارهم بموضع كذا اليه انتهى علم الكتب السابقة فانتهيت اليه فوجدته حبرا لا ساحل له يستحضر نصوص التوراة والانجيل والزبور والقرآن العزيز وكثير من احاديث نبينا صلى الله عليه وسلم وبعض اشعار امرئ القيس الكندى فقلت له انى جئت لاسالك عن مسئلة هى اكبر همومى اغمتنى واسهرتنى وادامت حزنى فقال وما هى فقلت انى منذ كنت فى بلد الاسلام

لم ازل اسمع ان دين الاسلام حق وان دين النصارى ضلال وحين وقعت في بلدكم انعكس الامر على فاسمعهم يقولون ان دينهم حق ودين الاسلام على غير حق واظهرت له انه حصل لي شك بسبب ذلك واني سائلك عن اعلم اهل النصرانية فانهم كلهم عليك ولم يختلف اثنان في انك سيدهم واعلمهم وقد فرض الله على الجاهل ان يسال العالم فاردت منكم ان تخبروني بما هو الحق عندكم في هذه المسئلة لا تجد حرا بكم يوم القيامة حجة فيما بيني وبينك ربي عز وجل فانا جاهل وانت عالم وقد فرض الله على الجاهل ان يسال وعلى العالم ان يقول الحق ويصح لله فوقع السؤال منه غاية الموقع ووضع جبهته على كمه وسكت طويلا وجموع النصارى جالسون معه ثم رفع راسه واسر الي في اذني لا دين الا دين الاسلام فهو الحق الذي لم يقبل الله غيره ثم نهى عن ان يعلم النصارى بهذا الذي قلت لك ثم ذكر مناظرات وقعت له مع احبارهم من هذا المعنى في ذكرها خروج عن غرضنا وانما اردنا ما يسند ما اشار اليه الشيخ رضي الله عنه ومن باطن اليهود والنصارى علم ما قاله الشيخ رضي الله عنه وقد تكلمت انا مع بعض احبار اليهود فلم ازل لحاجته حتى بان لي في آخر امره بانه جازم بانه على باطل وانه ما منعه من الاسلام الا العناد وخشيته الفضيحة من قومه وهي مناظرة طويلة حضرها جماعة من الفقهاء والقراء اصحابنا وحضرها مع اليهودي بعض اليهود ايضا وكذا تكلمت مع بعض احبار النصارى فما وجدت عندهم شيئا والحكايات في هذا كثيرة ومن اراد ذلك فعليه بتحفة الاديب في الرد على اهل الصليب تاليف عبد الله الميورقي بفتح الميم وتخفيف الياء واسكان الراء وكان من احبارهم ثم اسلم وكذا بالسيف عبد الحق الاسلامي وكان من احبار اليهود ثم اسلم وكذا بتاليف ابي العباس القرطبي في الرد على النصارى وفيه العجب العجاب

وهو نحو من عشرين كراسة ومن طالع هذه الكتب لوحائط اهل الكتابين علم يقينا ان غلوتهم مرضي بالشك والجزم بالتصر على الضلال رضي الله عن سيدنا الشيخ ونفع به والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وهم بها لولا ان رآى برهان ربه ما الذى هم به فقال رضي الله عنه هم بضربها فسألته عما ذكره بعض المفسرين في ذلك فانكره غاية الانكار وقال ان العصمة والولي اذا فتح له الفتح نزع الله عنه اثنين وسبعين عرقا من عروق الظلام وبعضها ينشأ عنه الكذب وبعضها ينشأ عنه الكبر وبعضها ينشأ عنه الرياء وبعضها ينشأ عنه حب الدنيا وبعضها ينشأ عنه الشهوة ومحبة الرياسة وغير ذلك من القبائح هذا في الولي فكيف بالنبي الذى فطر على العصمة * ونشأت ذاته عليها قال رضي الله عنه وقد يبلغ الولي الى حالة يستوى في نظره محل الشهوة وغيره حتى يكون فرج الانثى وهذا الحجر يشير الى حجر بين يديه بمثابة واحدة وكيف لا والمفتوح عليه لا يغيب عليه ما في ارحام الانثى فضلا عن غيره وهو انما ينظر بنور الله الذى لا يحضره شيطان ولا يكون معه ظلام ابدا فاذا كان هذا في حق الولي فكيف بالنبي المعصوم جعلنا الله ممن يعرف النبوة حقها والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما هل هذا خاص بموسى عليه السلام وهل ما يذكره السادات الصوفية رضي الله عنهم من المكالمة حق مثل قول الشيخ العارف بالله ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه في الحزب الكبير وهب لنا مشاهدة تصحبها مكالمة فقال رضي الله عنه ما ذكره الشيخ ابو الحسن وغيره من الصوفية في المكالمة حق لا شك فيه ولا يعارض ذلك الآية الشريفة اذ لا حصر فيها قال رضي الله عنه وكلام الحق سبحانه يسمعه المفتوح عليه اذا رحمه الله عز وجل سماعا خارقا للعادة فيسمعه من غير حرف ولا صوت ولا ادراك لكيفية ولا

يختص جهة دون جهة بل يسمعه من سائر الجهات بل ومن
سائر جواهر ذاته وكما لا يختص السماع له جهة دون اخرى
كذلك لا يختص جارحة دون اخرى يعني انه يسمعه بجميع اجزاء
وسائر اجزاء ذاته فلا جزء ولا جوهر ولا سن ولا ضرس ولا
شعرة منه الا وهو يسمع به حتى يكون ذاته باسرها كاذن
سامعة فيذكر اختلاف اهل الفن في قدر السماع وبينهما
لا يذكر نفعنا الله به والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن
قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان
تقصروا من الصلوة الآية فما وجه التقييد بحالة الخوف مع
ان قصر الصلاة جائز حتى في حالة الامن فقال رضي الله عنه
التقييد المذكور ليس للاخراج حتى يكون المفهوم مخالفا بل
للتنصيص على رفع الحرج عن هذه الحالة بخصوصها وللتنبيه
على الاعتناء بادخالها في هذا الحكم وذلك لان الصحابة رضوان
الله عليهم كانوا يستكثرون من العبادة اذا خرجوا للجهاد مخافة
ان يكون ذلك آخر عهدهم من الدنيا فكانوا يسرمدون العبادة
حتى ان منهم من جاهد في النهار وبات في الليل قائما لله تعالى
راكعا وساجدا فكانوا يرون من التقصير والحرج الشديد المنافي
للذاهب للآخرة التقلل من العبادة اذا سافروا لغزو عدوهم ويرون ان
الصواب هو الاكثار فيها ورسخ هذا في عقولهم فاراد تعالى ان
يزيل ذلك من قلوبهم فادخل في الحكم مقيدا بالحالة التي يتوهمون
منافاتها له والله اعلم ولما انجر الكلام الى المفهوم سألته عن
مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم في الغنم السائمة زكوة فقال
رضي الله عنه هي المريضة التي لا تقدر على رعي فاذا بلغت الغنم
الى هذه الحالة سقطت الزكاة فيها لان الزكاة تتبع نعمة الملك والغنم
اذا بلغت الى حد سقط عنه اكلها ورعيها لم تبق فيها نعمة ملك توجب

زكاة لأن الغالب خ مويها وهلا كها فهذا هو مقصود النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت ان الشافعي يقول ان المفهوم هي المعلوفة فقال
رضي الله عنه المعلوفة داخلة في منطوق الحديث لانها سائمة في
الطبع وانما منعت من الرعي ولو خليت وطبعها لم تترك السوم وما لكها
هو الذي يكلف لها العلف ونعمة الملك محققة فيها ثم سألته عن اختلاف
المجتهدين في المفهوم فقال بعضهم باعتباره مطلقا وقال بعضهم بالغائه
مطلقا وفصل بعضهم على ما هو معروف في الاصول فقال رضي الله
عنه المفهوم لا تمكن معرفته على الحقيقة الا لرجل عرف من البواعث والاغراض
الحاملة للنبي صلى الله عليه وسلم على التقييد ولا يمكن ذلك الا بمعرفة
باطنه الشريف صلى الله عليه وسلم ولو ان رجلا منا أودع في احكامه
تقييدات ثم غاب عنا فانه لا يمكننا الجزم بمراده بتقييداته الا بمعرفة
ما عنده فيها وليس ذلك الا بسؤاله اذا كان حيا حتى يفصح عن مراده
فاذا لم يسئل عن مراده حتى مات تعذر معرفة مراده وعلى هذا فمن
اطلق القول باعتبار المفهوم مطلقا او بعدم اعتباره مطلقا فقد سلك
بالتقييدات مسلكا واحدا وذلك لا يصح لان الاغراض الحاملة على
التقييد مختلفة فمنها ما يقتضي المخالفة في الحكم ومنها ما لا يقتضيها
وكذا من فصل على الوجه الذي يقوله الاصوليون كمن الغى العدد مطلقا
واعتبر الشرط مطلقا فقد سلك بقيد العدد مسلكا واحدا وبقيد
الشرط مسلكا واحدا وذلك مناف للاغراض الحاملة على التقييد
بها وبالجملة فالتقييدات الشرعية لا يعلمها على الحقيقة الا اكابر
اهل الفتح كشيخنا رضي الله عنه فاني اكثرت الخوض معه في هذا
الباب بعد تحصيلي واحاطتي بما قاله الفحول اهل الاصول في المفاهيم
مثل امام الحرمين في البرهان والامام ابي حامد في المستصفى والامام
ابي الوليد في الفصول والابياري والامام علي بن اسماعيل في شرح
البرهان والامام ابي عبد الله بن الحاج العبدري في شرح المستصفى

الى ما ذكره تاج الدين السبكي فى جمع الجوامع وشروحه وحواشيه
وغير ذلك فحصلت هذا كله ثم تكلمت مع الشيخ رضى الله عنه و لله
انا ما سمعت منه والله ما يفوق الاجتهاد وكيف لا وهو من
اهل مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم دائما رزقنا الله رضاه
ومحبته وحشرنا فى زمرته وحزبه آمين وسألته رضى الله عنه عن
قوله تعالى فى حق ابراهيم عليه السلام فلما جن عليه الليل رآى
كوكبا قال هذا ربى الى آخر الآية هل كان هذا من ابراهيم عليه السلام
استدلالا لنفسه ونظرا فى مصنوعات الله عز وجل ليترقى به الى
الحق او هو استدلال لقومه على سبيل التبكيت والتسكيت لهم
ما ورد دعواهم على سبيل التسليم ثم كرّ عليها بالابطال فان المفسرين
رضوان الله عليهم اختلفوا فى ذلك فقال رضى الله عنه كان ذلك
على سبيل الاستدلال لنفسه ولكن ليس كاستدلال سائر الناس
وان استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كاستدلال سائر
الناس فانهم عليهم السلام فى غاية المعرفة بالله تعالى وعلى كمال
العبودية له عز وجل ونهاية الخوف والخضوع له تعالى لما طبعت
عليه ذواتهم من معرفة الحق والميل اليه وانما معنى استدلال ابراهيم
عليه السلام فى هذه الآية هو انه يطلب ان يرى نفس ذاته ما كان
يراه فى باطنه وبصيرته فهو يعرف الله تعالى المعرفة التامة بالبصيرة
ويريد ان يرقى معرفته الى بصره فجعل يطلب بصره فى هذه الموجودات
ما يناسب معروفه فى بصيرته فنظر الى الشراب المذكورات فى الآية
فوجدها لا تناسب المعروف المقدس سبحانه فتبرأ منها جميعا الى ما
يعرفه ببصيرته وهو الذى فطر السموات والارض سبحانه ومثال
ذلك على سبيل التقريب كمثل ولى ممسوح عليه نظر ليلة تسع
وعشرين الى الهلال فرآه ببصيرته قد استهل ثم نظر اليه ببصره
لم يره فجعل يطلبه ببصره مع من يطلبه ممن نظر اليه ولا يعرف

ما في باطنه فقد يظن به انه على شك في استهلال الشهر كسائر من طلبه من الحاضرين ومن علم ما في بصيرته ايقن بانه جازم باستهلاله وانه مشاهد ببصيرته وان طلبه انما هو لتحصيل مشاهدة البصر لا غير بخلاف غيره من الحاضرين فانه على شك في استهلاله ظاهرا وباطنا فهذا هو الفرق بين استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام واستدلال المحجوبين فيجب تنزيه استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الجهل بالله والشك فيه وكل ما ينافي العلم الضروري به عز وجل للعصمة التي خصوا بها وهي تنافي الشك والجهل به تعالى لانهما نوعان من الكفر وهم عليهم السلام معصومون من الصغائر فكيف بالكبائر فكيف بما هو من نوع الكفر قلت هذا كلام في غاية العرفان وقد وقع لي معه رضي الله عنه ما لا احصيه انه في ليلة تسع وعشرين يخبرنا باستهلال الشهر ونحن تحت سقف في داره او في المسجد او في غير ذلك ثم لا نزال جلوسا في مكاننا حتى يقوم علينا الخبر باستهلاله وقد اتفق لنا معه غير ما مرة ان يخبرنا عند الاصفرار مثلا باستهلاله فنطلب منه ان يخرج معنا الى مراقبته فنخرج جميعا فلا نراه واحد منا لا هو ولا نحن لدقته وعدم حدة ابصارنا فلا نزال ننظر ولا نراه حتى يقوم من هو احد منا بصرا فيراه ثم تستفيض رؤيته من كل ناحية وكثيرا ما يقول لي رضي الله عنه هذا اليوم من رمضان والناس مفطرون لانه آخر يوم من شعبان عندهم او هذا اليوم يوم عيد والناس صائمون لانه آخر يوم من رمضان عندهم او هذا اليوم يوم عرفة وهو الثامن فيما يظنه الناس ثم بعد ذلك يرد الخبر من اماكن بعيدة على مسافة اربعة ايام او نحو ذلك بعين ما قاله الشيخ رضي الله عنه والله اعلم

وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ما المراد باظهاره

بقوله لا يجتمع امتى على ضلالة قال رضى الله عنه والمسوح عليه
اذا نظر الى الامم السابقه ونظر الى الاماكن التى سكنوها فى ارضهم
رأى الظلام فوق مساكنهم على هيئه ضباب اسود مثل الدخان
ثم لا يزال الظلام يقرب منهم وهم يتركون دينهم شيئا فشيئا الى ان ينزل
عليهم وتسود والقمر به فتصير الامه قد خرجت عن دينها نسال
الله العصمة ثم لا تهتدى اليه ابدا فهذا وجه من وجوه اظهار
هذا الدين على سائر الاديان قلت وسياتى ان شاء الله التعرض لشئ
من ابواب الظلام وما فى ذلك من العبرة للمعتبرين وسالته رضى
الله عنه عن قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين الآية فان المفسرين ذكروا انها
نزلت فى ثعلبة بن حاطب فانه جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم
وطلب منه ان يدعو له بكثرة الدنيا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
يا ثعلبة قليل تشكر عليه خير من كثير لا تطيق شكره فلم يزل يراجع
النبى صلى الله عليه وسلم حتى قال والله يا رسول الله انى
لاشكر الله على الكثير وعاهد الله لئن آتاه مالا كثيرا ليتصدقن
فدعا له النبى صلى الله عليه وسلم فكثرت ماشيته ونمت كما
ينمو الدود وكان يصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم الجماعه
والجمعة فلما كثرت ماشيته خرج بها وفاتته الجماعة وبقى
يحضر الجمعة ثم كثرت ماشيته حتى ما امكنه ان يحضر الجمعة
من شغله بها فسال عنه النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابن
ثعلبة فقالوا يا رسول الله كثرت ماشيته وشغلته عن حضور
الجمعة والجماعة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ويح ثعلبة
فبعث عليه السلام مصدقين لاخذ الزكاة فاستقبلهما الناس
بزكاتهم فمرا بثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه الكتاب الذى فيه
الصدقة والفرائض فقال ثعلبة ما هذه الا جزية ما هذه الا

الحرية فان جماعتي ارى رأي فنزلت الآية فجاء ثعلبة بالصد
فقال عليه السلام ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو
التراب على راسه فقال عليه السلام هذا عملك امرتك فلم تطعه
فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم جاء بصدقته الى ابي بكر فلم
يقبلها ثم جاء بصدقته الى عمر فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان
قال الحافظ السيوطي في حاشية البيضاوي اخرجه ابن جرير
وابن ابي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي في شعب الا[يمان]
من حديث ابي امامة فقلت للشيخ رضي الله عنه هل
الرجل في الصحابة وهل هذه الحكاية صحيحة قال رضي الله
نظرت فلم ار احدا من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وقع
له مثل هذا الذنب ولا رايت لهذه الحكاية وجودا قلت وكذا
اشار الحافظ بن حجر في كتاب الاصابة في الصحابة الى انكاره
الحكاية وعدم صحتها من طريق يعتد بها فانظره في ترجمة ثعلبة
المذكور في الكتاب المذكور فاني نقلته بالمعنى وقد طال عهدي
به والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية هل كانت في عالم
الارواح او حين خلق الله آدم واخرج ذريته من ظهره وركب
فيهم العقل والنطق حتى اجابوا بما اجابوا او الآية انما هي من
باب الاستعارة التمثيلية وذلك بان شبه تمكين بني آدم من
العلم بربوبيته تعالى ووحدانيته وتمكنهم من ذلك حيث
نصب لهم الدلائل على الربوبية وركب فيهم العقول التي يهتدون
بها بالاشهاد والاعتراف فالتمكين بمثابة الاشهاد والتمكن
بمثابة الاعتراف على طريق الاستعارة التمثيلية فقال رضي
الله عنه القصة كانت في عالم الارواح ولما اراد الله تعالى
ان يشهدهم على انفسهم امر اسرافيل فنفخ في الصور فحصل

للارواح

للارواح هول عظيم مثل ما يحصل للناس يوم القيامة عند
نفخة البعث او اشد من ذلك ثم ازال تعالى الحجاب عنهم حتى
اسمعهم كلامه القديم وعند ذلك افترقت الارواح بحسب
قوة انوارها وضعفها فمن الارواح من اجاب محبة وهى ارواح
المؤمنين ومنها من اجاب كرها وهى ارواح الكافرين ثم الذين
اجابوا محبة اختلفت مراتبهم ايضا فمنهم من قوى عند سماع
الكلام القديم ومنهم من ضعف ومنهم من لم يزل يتمايل طربا من
لذة سماع الكلام القديم ومنهم من جعله الله رحمة فجعل بعد
غيره حتى تحصل له القوة فظهرت مراتب الاشياخ والمريدين
من ذلك اليوم تعارفت ارواحهم ثم ان الارواح باسرها غلبتها
سطوة الكلام القديم فجعلت تتطاير من اماكنها فى البرزخ وتنزل
الى الارض لتستريح فانقسمت الاماكن بحسب النزول فيها الى
ثلاثة اقسام قسم لم ينزل فيه الا ارواح المؤمنين طائفة بعد طائفة
وقسم لم ينزل فيه الا ارواح الكافرين طائفة بعد طائفة ايضا
وقسم نزل فيه الفريقان معا فاما القسم الذى لم ينزل فيه الا ارواح
المؤمنين فهو الموضع الذى يسكنه اهل الايمان بالله ومعرفته ولا
يسكن فيه كافر ابدا عكس القسم الثانى واما الثالث فانه يسكنه
الفريقان معا واخرهم نزولا فيه هو المحكوم له به فان كان ارواح
السعداء حكم له باهل الايمان وان كان العكس فالعكس وقد ينزل
فى الموضع فريق من ارواح السعداء ثم فريق من ارواح الاشقياء
ثم فريق من ارواح السعداء ثم فريق من ارواح الاشقياء وهكذا
حتى يقع الختم فالمفتوح عليه اذا نظر الى موضع يعمره اليوم اهل
الشرك يعلم هل يعمره المؤمنون بعدهم ام لا وذلك بان ينظر الى
نزول الارواح الى الارض يوم الست بربكم ثم ينظر الى ما نزل بعد
هذه الطائفة الموجودة فان لم يكن الا ارواح الكفرة علم انه

لا يسكنها اهل الاسلام ابدا وان نزل بعد هذه الطائفة شئ من
ارواح السعداء علم انها ستكون دار اسلام قال رضي الله عنه
ويعرف ذلك ايضا بوجهين آخرين احدهما ان ينظر الى ارض الشرك
فان وجد اهل الفتح والولاية يريدون فيها علم انها ستصير دار اسلام
وان نظر اليها فلم ير فيها وجود الصلاة علم انها دار مغضوب عليها
فقلت فاذا فتح على واحد وهو في ارض الشرك فكيف يفعل فقال
رضي الله عنه هذه اهل الغيب ويذهبون اليه بذواتهم ويلزمه
علم الظاهر فان علم الباطن اذا لم يكن معه علم الظاهر فلا يضيع على
صاحبه وقال لي مرة اخرى ان علم الباطن بمثابة من كتب تسعة
وتسعين سطرا بالذهب وعلم الظاهر بمثابة من كتب السطر
المكمل المائة بالمداد ومع ذلك فاذا لم يكن ذلك السطر الاسود
مع سطور الذهب المذكورة لم تفد شيئا وقل ان يسلم صاحبها وقال
لي مرة اخرى ان علم الظاهر بمثابة النار الذي يضئ ليلا فانه يفيد
في ظلمة الليل فائدة جليلة وعلم الباطن بمثابة طلوع الشمس وطلوع
انوارها وقت الظهيرة فربما يقول صاحبه لا فائدة لهذا النار الذي
في يدي فذاع الى الله عنه بضوء النهار فيطفئه وعند ذلك يذهب
عنه ضوء النهار ويعود الى ظلام الليل فبقاء ضوء نهاره مشروط
بعدم اطفاء النار الذي بيده قال رضي الله عنه وكم من واحد زل
في هذا الباب ولا يرجع له ضوء نهاره الا اذا اشعل النار وشعله مرة
ثانية وقد يوفقه الله لذلك وقد لا يوفقه نسال الله العصمة بمنه
وكرمه والوجه الثاني ان ينظر الى ارض المشركين فان وجد المساجد
عامرة والجماعة تقام فيها علم ان الارض ستصير الى اهل
الاسلام وان لم ير فيها ذلك علم ان الارض مطموسة مكسوفة
وذكر رضي الله عنه حكايات في هذا الباب ولعلنا نذكرها فيما
ياتي ان شاء الله والله اعلم وسالته رضي الله عنه عما وقع لاخوة

يوسف وسبب ذلك انه رفع الى سؤال ونص الغرض منه هل الانبياء معصومون قبل النبوة كما هم معصومون بعدها وهل اجماعا او على خلاف وهل الصغائر في ذلك مثل الكبائر ام لا فاذا فهم هذا عنا شيئا فلا بد ان تسطر لنا ما عنده وما الذي يجب ربط القلب عليه في اخوة سيدنا يوسف على نبينا وعليهم الصلاة والسلام هل هم انبياء ام لا وعلى انهم انبياء فما الجواب عما صدر منهم كما في علمكم فكتبت هذا السؤال في كناشي واردت ان اجيب عنه اما عن عصمة الانبياء فبما ذكره اهل العلم الكلامي مثل صاحب المواقف وغيره واما عما وقع لاخوة يوسف في تاليف وقع للحافظ السيوطي وسماه دفع التعسف عن اخوة يوسف فاردت ان الخصه في الجواب فرأت الشيخ رضي الله عنه وقف على السؤال في الكناش فكتب بخط يده الكريمة ما نصه الجواب والله الموفق للصواب ان الانبياء عليهم افضل الصلاة والسلام معصومون قبل النبوة وبعدها والذي صدر من اخوة يوسف عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام مامورون به في بواطنهم والامر من عند الله ومعاتبتهم على ذلك على حسب الظاهر فقط لان الغيب سر مع الله والسلام وكتب عبيد ربه احمد بن مبارك السجلماسي اللمطي كان الله له ونفعنا به آمين اهـ ونسب الجواب الي لان السؤال وجه الي قال رضي الله عنه وغالب معاتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من هذا المعنى وذلك ان يامرهم الله تعالى في الباطن بامر وقد امرهم في الظاهر بخلافه وهذه هي ذنوبهم فيما يظهر لهم عليهم الصلاة والسلام فقلت فاذا كان الفعل بامر الله تعالى باطنا فاي ذنب يقع وما معنى العتاب عليه والفاعل انما فعله باذن فقال رضي الله عنه نعم ولكنه اذا رأى الامر الظاهري ووجد نفسه مخالفا له ظهر له في عينه ان ذلك ذنب لان مجرد مخالفة الظاهر عنده ذنب فقلت هذا ظاهر في رؤيته اياه

ذنبا وليس بظاهر في العتاب فإن الذي أمره ظاهرا هو الذي أمره باطنا والأمر الباطني كالناسخ أو المخصص للأمر الظاهري ح فلا عتاب قال رضي الله عنه نزول الوحي مع خواطر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإذا خطر ببال النبي شيء أو تحدث به في نفسه نزل الوحي به وهو إذا خطر له أنه أذنب تحدث به في نفسه وجعل يعاتبها فينزل الوحي بالعتاب تبعا للخاطر قال رضي الله عنه ومن أراد أن يعرف خواطر الأنبياء عليهم السلام وما كانت تحدث به أنفسهم فلينظر إلى الكتب المنزلة عليهم فإنها جارية على وفق خواطرهم فإذا نصحت الكتب فهم تعبدوا بالنصيحة وأحبوها للخلق وإذا بشرت الكتب فهم قد انبسطوا وأحبوا للناس ما فيه ربحهم وإذا أنذرت وأغلظت في الوعيد فهم قد انقبضوا وحصل لهم انكماش وبهذا يظهر لك ثمرة عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتعلم أن خواطرهم كلها حق وأن وساوسهم كلها من الله تعالى وقد سألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه كيف عاتب الله نبيه وهو سيد العارفين وإمام الأنبياء والمرسلين فأجابني رضي الله عنه بهذا المعنى فقال إنه عليه السلام لما شاوره زيد في طلاق زينب وأمره بإمساكها وتقوى الله في معاشرتها وكان يعلم عليه السلام أنها ستصير إليه وأخفى ذلك ولم يظهره رجع على نفسه بالعتاب وقال في خاطره تخشى الناس والله أحق أن تخشاه وجعل يعاتب نفسه بهذا الباطن فأظهر الله سبحانه ما في باطنه عليه السلام وأنزل الوحي به قال رضي الله عنه ومن فتح الله عليه وتأمل الكتب السماوية وجد فيها نور الكلام القديم ونور طبع الحالة التي يكون عليها النبي عند نزول الوحي عليه وهو تارة يكون على حالة قبض فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور القبض الذي كانت عليه الذات ح وتارة يكون على حالة بسط

فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور البسط والاول قديم
والثاني حادث وتارة تكون على حالة تواضع فتنزل الآية وفيها
نور الكلام القديم ونور التواضع فكذا كل آية آية لا تخلو عن شئ
من طبع ذاته صلى الله عليه وسلم وتحكم الآية وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه فيها نور الكلام القديم ونور طبع ذاته صلى الله
عليه وسلم في حالة نزولها وهو نور العتاب فالكلام القديم
من الله لا من احد والعتاب منه لا من الله عز وجل قال رضي الله
عنه واهل الفتح رضي الله عنهم اذا نشطوا لتفسير القرآن فيما بينهم
لم يكن لهم هم الا اسباب النزول وليس المراد بها اسباب النزول
التي في علم الظاهر بل الاحوال والانوار التي يكون عليها ذات النبي
صلى الله عليه وسلم وقت النزول فيسمع منهم في ذلك ما لا يكيف
لانهم يخوضون في البحور التي في باطنه عليه السلام اعني بحر
الآدمية والقبض والبسط والنبوة والروح والرسالة والعلم
الكامل وقد سبق ذلك في ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف والله
اعلم وقد سألته ايضا عن قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين فاجابني رضي
الله عنه بما يقرب من هذا المعنى فقال ان النبي صلى الله عليه
وسلم امره الله تعالى ان يعفو وان يصفح الصفح الجميل وان
يعاشر بالتي هي احسن ويدفع بها حتى قال ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم
في الامر فكانت هذه عادته مع الخلق فلما جاءه اهل النفاق *
واستأذنوه في التخلف وذكروا اعذارهم اذن لهم في التخلف وهو
يعلم نفاقهم للرحمة التي فيه ولما امر به من المعاشرة بالتي هي
احسن وحضه عليها في غير ما آية فسلك معهم مسلك الظاهر
ثم تحدث في باطنه بنزول اية تفضحهم وانما منعه هو من ان يباشر

لمصحتهم للرحمة التي فيه ويوصيه الله له فيحدث في بالمسلمين نصحهم
على وجه بين كونها من الله لا منه لجها الذي فيه صلى الله عليه وسلم
مثل قوله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي
من الحق واحب ان ينزل الآية في صورة العتاب له ليكون ابعد عن
التهمة وادخل في محض النصيحة وازجر لهم عن الاشتغال بالمعاني
مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فان الله تعالى هو وكيله
على من نافقه وخصيمه وحجيجه فتضمنت صورة هذا العتاب مصالح
شتى وفي الباطن لا عتاب وانما باب المحبة عن حسنه في الخاصة
لا تعمر قال ولا ينبغي لاحد ان يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه كان
لا يعلم الصادق من الكاذب من المعذرين وكيف يخفى ذلك عليه
والممسوح عليه في هذا الزمان يعلم الصادق والكاذب منهم في ذلك
الزمان واهل الفتح اجمعين انما اتوا بالوا محبته صلى الله عليه وسلم
فتقوا بقدر شعره من نوره صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في ان
هذا القرآن انزل على سبعة احرف كيف كان علم النبي صلى الله عليه
وسلم قلت وهذا التقرير في الآية احسن ما قيل فيها سيد من امل
كلام المفسرين وقد قال البيضاوي عفا الله عنا وعنه عفا الله عنك
كناية عن خطئه في الاذن فان العفو من روادفه قال شيخ الاسلام
زكريا في حاشيته تبع فيه الزمخشري قال الطيبي اخطأ الزمخشري في
هذه العبارة خطأ فاحشا ولا ادري كيف ذهب عنه وهو العلم في
استخراج لطائف المعاني ان في امثال هذه الاشارات وهي تقديم
العفو اشعار بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوقير حرمته وهو كما
قال لان مثل ذلك لا يقتضي تقدم ذنب بل يدل بصدره على التعظيم
كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك
ما جوابك عن كلامي ولهذا قال التفتازاني ما كان ينبغي للمص نعني
الزمخشري ان يعبر بهذه العبارة الشنيعة بعد ما راعى الله مع رسوله

تقدير المعفو ء نكر الادن المنبي عن علو المرتبه وقوة التصرف وايراد الكلام في صورة الاستفهام وان كان القصد الى الانكار على ان قولهم عفا الله عنك قد يقال عند ترك الاولى والافضل بل في مقام التبجيل والتعظيم مثل عفا الله عنك ما صنعت في امري اهـ وقال الحافظ السيوطي في حاشيته نبع في هذه العبارة السيئة الزمخشري وقد قال صاحب الانصاف هو بين امرين اما ان لا يكون هذا المعنى مرادا فقد اخطأ او يكون مرادا لكن كنى الله عنه اجلالا ووقعا لقدره فلا تادب باداب الله تعالى لا سيما في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم بل يعمل كلام الطيبي والتفتازاني بر قال وقال البيضاوي في الشهاد هو استفتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقد الف في هذا الموضع ردا على الزمخشري الصدر حسن بن محمد بن صالح النابلسي كتابا سماه جنة الناظر وجنة المناظر في الانتصار لابي القاسم الطاهر صلى الله عليه وسلم وبعده التكنة وامتالها في اهل الدين والورع عن مطالعة الكشاف وامثاله وقد الف في ذلك تقي الدين السبكي كتابا سماه سبب الانكشاف عن اقراء الكشاف فانظره في تلك الحاشية فقد نقله برمته والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ما المراد بالتعذيب المنفي هل في الدنيا او في الاخرة وهل بلوغ الدعوة شرط فيهما كما تقتضيه الآية او ليس بشرط كما دلت عليه احاديث المعتوه ومن في معناه ممن لا يفهم الخطاب فانه يمتحن يوم القيامة بنار يؤمر بدخولها فان اطاع دخل الجنه وان عصى دخل النار فقال رضي الله عنه بلوغ الدعوه شرط في التعذيب الواقع في الدنيا بنحو الخسف والرجم واخذ الصيحة وغير ذلك مما عذبت به الامم السابقة العاصية لرسلها فقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اي ما كنا معذبين امة بخسف ونحوه حتى نبعث رسولها وتقوم حجة الله عليها واما

عذاب الآخرة فلا يتوقف على نفسه ولو توقف على نفسه لم يدخل
احد من ياجوج وماجوج النار مع انهم اكثر من يدخل جهنم فقلت
والحديث الذي ورد انه عليه السلام دعا النمل ليلة الاسرآء ودعاهم
الى عبادة الله وتوحيده فابوا فهم في النار مع من عصى من ولد آدم
فقال رضي الله عنه لم يكن ذلك قلت وكذا قال الحفاظ من اهل
الحديث ان الحديث السابق في سنده نوح بن ابي مريم ابو عصمة
المعنى الجامع الوضاع قال فيه ابن حبان انه جامع لكل شيء الا
الصدق قلت ولم ارد ان اطول بذكر احاديث المعتوه ومن في معناه
ولا بما قاله ائمة التفسير في شرح الآية الكريمة ولا بما قاله فيها
ايضا فحول علماء الاصول لان الغرض جمع كلام الشيخ رضي الله عنه
ولولا كثرة الجهل في الناس لاقتصرت عليه مجردا ولم اورد ما يدل
له من الاحاديث ونحوها والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن
سبب التعبير بقوله تعالى وما صاحبكم بمجنون في حق النبي صلى الله
عليه وسلم وقوله في حق جبريل رسول كريم مطاع ثم امين فقال
رضي الله عنه القرآن نزل على النبي صلى الله عليه وسلم من نور الحق
واذا عبر صلى الله عليه وسلم احدث العبارة من الحالة الغالبة على
ذات النبي صلى الله عليه وسلم وهي اما تواضع او غيره وهي في هذا
المقام تواضع منه صلى الله عليه وسلم مع جبريل بالتعظيم له واستصغار
نفسه وقال لي رضي الله عنه مرة اخرى انما ذكر قوله وما صاحبكم
بمجنون لاثبات ما قبله وتصحيح ما نسب لجبريل عليه السلام فكانه
يقول وهذا الذي قلناه في حق جبريل جاءكم به من عنده من تعلمون
صدقه وامانته ومعرفته بما يقول والمخبر اذا كان على هذه الصفة
وثق بخبره وليس هو بمجنون حتى يتكلم بما لا يعلم فالغرض من قوله
وما صاحبكم بمجنون ادخال ما قبله في عقول المخاطبين لا تعريف
حالة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقال انه اقتصر في تعريفه على

هذه الصفة السلبية واتى فى تعريف حال جبريل عليه السلام
باوصاف عظام والله اعلم وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى
وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا ما هذا الاستثناء
من شعيب عليه السلام فان الاستثناء يقتضى الشك وعدم
الثبوت على الحالة التى هو عليها فقال رضى الله عنه هذا الاستثناء
محض رجوع الى الله تعالى وذلك هو محض الايمان لان اهل الفتح
ولاسيما الرسل عليهم الصلاة والسلام يشاهدون فعل الله تعالى
فيهم وانه لا حول لهم ولا قوة وان الفعل الذى يظهر على ذواتهم انما
هو من الله تعالى فاذا استثنى صاحب هذه الحالة فقد عرق فى بحر
العرفان وانى باعلى درجة الايمان والله اعلم وسألته رضى الله
عن قوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى لم اقسم على
تصحيح رسالته عليه السلام بالنجم مع ان النجم حجر من الاحجار واى
مناسبة بينه وبين نور الرسالة حتى وقع به القسم عليها فقال
رضى الله عنه لم يقع القسم بالنجم من حيث انه نجم وحجر بل من حيث
نور الحق الذى فيه ونور الحق الذى فيه هو نور الاهتداء به فى ظلمات
البر والبحر ثم بين ذلك بضرب مثال فقال لو ان رجلين خرجا مسافرين
فضلا عن الطريق وعدما الزاد والرفيق حتى ايقنا بالهلاك وعدم
الخلاص والانفكاك فاما احدهما فكانت له معرفة بالنجم الذى يهتدى
به الى جهة سفره وقصده الى ان كان الليل فتبعه الى ان بلغ غاية
قصده ونهاية مراده ونجاه الله تعالى واما الآخر فلم يكن له معرفة
بالنجم ولا كمن يهتدى به ولا قلد صاحبه فى معرفته فهو لا يزال
يتخطى فى اودية الضلال الى ان يهلك وبعد هلاكه يرجع كالحممة
بسبب ما مر على ذاته من الحر والقر وهكذا حالة الناس مع الرسول صلى
الله عليه وسلم فهم بين هذين الرجلين ففريق امنوا به وصدقوه وتبعوه
فلفوا به الى جنة النعيم وما لا يكيف من العطاء الجسيم كالرجل

الاول الى موضع الزاد والرفيق فاصاب من العطش والظمأ الطويل ما اراده
وحاجته وفريق كذبوا فلم يزل الواقي محفظ الله حتى ماتوا فاحرقتهم
حفرة بحرها وزمهريرها كما احرقت ذات الرجل الذاتي بالحر والبرد
فوقفت بالسائلة بين المبتسم به والمتبسم عليه وهو في الخيمة وقع التبسم
بين من افراد نور الحق الذي نعرفه على فرد آخر لا يعرفه فقلت
فما المراد بقوله اذا هو قتير فقال رضي الله عنه المراد زال عن وسط
السماء لانه اذا كان في وسط السماء لم يهتدي به احد لانه حيث وقف
عن مائل الى جهة من الجهات فاذا ما في نعامة الذي لا ال والله اعلم
قلت وللمفسرين رضي الله عنهم في الآية اقوال كثيرة وقد استقصاها
جلال الدين السيوطي في تآليفه في الاسرائيل والمعراج وجمعها في كتاب حافل
واذا وقفت عليه علمت ساحة ما اشار اليه الشيخ رضي الله عنه
ولولا الاطالة والخروج عن الغرض لجلبناها والله اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول في قوله تعالى البعيد عن اسم تستقي منه جميع
المخلوقات البحر والنهر والمدر وما فيه روح وما لا روح فيه والله
اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في اهل الاعراف هو مثل سيدي
فلان وسيدي فلان يشير الى اهل الفتح الكبير من اهل العرفان
رضي الله عنهم قال رضي الله عنه ولهم في الجنة منازل عالية
يعلون بها على من في الجنة مثل المنارة العالية التي بمدينة فاس
فان اهلها يشرفون منها على من تحتهم ومنازلهم العلية هي
الاعراف ضرب رضي الله عنه هذا المثل تقريبا قلت وفي اهل
الاعراف اقوال ذكرها الحافظ السيوطي في البدور السافرة من
جملتها انهم حمزة والشهداء وهو قريب مما ذكره الشيخ رضي الله
عنه والله اعلم وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى انا فتحنا
لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال رضي
الله عنه المراد بالفتح المشاهدة اي مشاهدته تعالى وذلك انه

سبق في سابق علمه تعالى ان الخلق لا يعرفونه جميعا اذ لو عرفوه
جميعا لم تكن الا دار واحدة وقد قضى تعالى ان له دارين فحجب الخلق
عنه تعالى الا من رحمه الله فمنهم من مشاهدة الفعل منه تعالى
ومن مشاهدة ذاته تعالى فانه لو كشف الغطاء عنهم لشاهدوه
تعالى كما قال وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
واذا سالك عبادى عنى فانى قريب ولا ادنى من ذلك ولا اكثر
الا هو معهم اينما كانوا وشاهدوا افعالهم كلها مخلوقة له تعالى
وانه هو الفاعل لها لا هم وانما هم ظروف واجرام موضوعة وهو
تعالى يحركها كيف يشاء كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون
وعند ذلك لا يعصيه احد قط لان المعصية لا تكون الا من
المحجوب الغافل الساهي عن ربه وقت معصيته قال والمؤمنون
وان كانوا يعتقدون ان الله هو الفاعل فيهم المريد لافعالهم
لكن هذا الاعتقاد يحضر ويغيب وسببه الحجاب فاعتقادهم
مجرد ايمان بالغيب لا عن مشاهدة وعيان ومن رحمه الله تعالى
ازال عنه الحجاب واكرمه بمشاهدته تعالى فلا يرى الا ما هو حق
من الحق والى الحق فهذا هو المشار اليه بالفتح المبين فقلت ومتى
وقع فقال من صغره فانه صلى الله عليه وسلم لم يحجب عنه تعالى
فقلت وهذا الفتح ثابت لكل نبي بل ولكل عارف فاى خصوصية
فيه لنبينا صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه الفتح يختلف
بالقوة والضعف فكل على ما يطيق والقوة التى فى النبى صلى الله عليه
وسلم عقلا وروحا ونفسا وذاتا وسرا وحفظه لم تثبت لغيره حتى
لو جمع اهل الفتح كلهم من الانبياء وغيرهم وجعلت القوة المشار اليها
عليهم لذابوا جميعا وتهافتت ذواتهم والمراد بقوله بالذنب فى قوله
تعالى ما تقدم من ذنبك وما تاخر سببه وهو الغفلة وظلام الحجاب
الذى فى اصل نشأة الذات الترابية قال وهذه الغفلة والحجاب للذنوب

بمثابة الثوب الغمق الوسخ لنزول الدنس عليه فمن كان ذلك ثوب
على احد نزل عليه الدنس ومتى زال عنه ذلك الثوب زال عنه الدنس
فالثوب مثال الحجاب والدنس مثال الذنوب فمن محى ذلك الثوب
دنسا ففي تسمية سائغة فكذلك المراد هنا بالدنس هو الحجاب والمراد
بما تقدم وما تأخر الكناية عن زواله بالكلية فكأنه تعول انا فتحنا
لك فتحا مبينا لنزول عنك الحجاب بالكلية ولتتم النعمة عليك وتهدى
وتنصر فانه لا نعمة فوق نعمة زوال الحجاب ولا هداية فوق هداية
المعارف ولا نصرة اتم من نصرة من كاس هذه حالته قلت وهل
هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقلت ولم فقال لانه
عين كل شيء فقلت ولذلك تقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام في
المحشر ائتوا محمدا عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قلت وهذا
الذى قاله الشيخ رضى الله عنه من انفس المعارف واطف اللطائف
والنفي بالحجاب النوى والنفع في التنزيه والمعظم واوفق للعصمة
المجمع عليها واوفى عن النبى صلى الله عليه وسلم وانسب بترتيب
الآية وحسن سياقها جزاه الله بما افضل الجزاء وقد نظر في الآية
خلائق لا يحصون كثرة وكان في مقولهم هذا المعنى الذى يشير اليه الشيخ
رضى الله عنه وما اظهروه فكرحوم عليه السكن الكثير وكم طارق
طلبه عقل الى يحيى الشريف السهيرحى جعل في الدنس ثلاث مراتب
وفي المغفرة ثلاث مراتب اما الدنس فله مصدر وهو النفس والحقيقة
وهو الحالة وله اثر وهو الظلام الذى يكون في القلب من الدنس
المشار اليه بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وفي
الحديث اذا اذنب العبد ذنبا حصلت في قلبه نكتة سوداء قال
وتسمية المصدر والاثر ذنبا مجاز من باب تسمية الشيء باسم سببه
في المصدر وبسببه في الاثر واما المغفرة فهي ماخوذة من الغفر الذى
هو الستر والستر على درجات الاولى وهي اقواها ان لا يوجد الشيء

اصلا فهو مستور فى ظلمة العدم الثانية ان يوجد ولا تكون لنا حاسة
تدركه اصلا الثالثة ان يوجد وتكون لنا حاسة تدركه ولكن يحول
بيننا وبينه حجاب كالشمس ان لم توجد فى السماء اصلا فهى مستورة
فى العدم وان وجدت وكان الناظر اليها اعمى فهى مستورة عنه لعدم
الحاسة وان حال بيننا وبينها غيم فهى مستورة عنا به وهى اضعف
مراتب الستر فانها يصدق بزوال الغيم فتبصر قال فالمغفرة فى حق النبى
صلى الله عليه وسلم تراد بمعنى العدم والذنب فى حقه صلى الله عليه
وسلم يراد بمعنى المصدر وبمعنى الحقيقة ولا شك ان مغفرة كل منهما
اى طيه عن العدم تستلزم مغفرة الاثر بخلاف العكس فلهذا لا يصح
ان يكون الذنب فى حقه بمعنى الاثر لان محو الاثر وطيه عن العدم لا
يستلزم رفع حقيقة الذنب الذى هو المخالفة ولان محو الاثر مع بقاء
حقيقة المخالفة ينافى العصمة ولانه مشاركه فى هذا القدر لو كان مرادا
احاد العصاة فان اريد بالذنب فى الآية الحقيقة التى هى المخالفة كان
من فى قوله من ذنبك بمعنى عن اى ليغفر الله ما تقدم عن ذنبك وهو المصدر
وما تأخر عنه وهو الاثر وان اريد بالذنب الحقيقة والمجاز كان المراد
بالمتقدم هو الحقيقة وبالمتأخر هو الاثر المجاز وفاته رحمه الله تعالى
تفسير الفتح بما قاله الشيخ وذلك هو روح المسئلة فانه فسر بالفضل
ولم يبين المعنى به ما هو ليصح تفرع ما بعده عليه كما لا يخفى ذلك
على من طالع كلامه وقد الف فى المسئلة الحافظ السيوطى جزءا لطيفا
جمع فيه اقوال العلماء وكذا الشريف المتقدم ابو يحيى بن ابى عبد الله
الشريف التلمسانى وقد جمع بين هذين التاليفين الشيخ ابو العباس
سيدى احمد بابا السودانى فى تاليف له فى هذه المسئلة رحم الله الجميع
بمنه وكرمه ونفعنا بهم وبعلومهم آمين والله اعلم وسألته رضى
الله عنه عن قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الآية
وقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية وقوله صلى الله عليه

وسلم في خمس لا يعلمهن الا الله كيف تجمع بين هذا وبين ما يطلع
على الاولياء العارفين رضي الله عنهم من المكشوفات والاخبار بالغيوب
مما في الارحام وغيرها فانه امر سائغ في كرامات الاولياء رضي الله عنهم
فقال رضي الله عنه الحصر الذي في كلام الله تعالى وفي الحديث الغرض
منه اخراج الكهنة والعرافين ومن له تابع من الجن الذين كانت تعتقد
فيهم جهلة العرب الاطلاع على الغيب ومعرفته حتى كانوا يتحاكمون
اليهم ويرجعون الى قولهم فقصد الله تعالى ازالة ذلك الاعتقاد الفاسد
من عقولهم فانزل هذه الآيات وامثالها كما اراد الله تعالى ازالة
ذلك من الواقع وبعث الامر بملئ السماء بالحرس الشديد والشهب
والمقصود من ذلك كله جمع العباد على الحق وصرفهم عن الباطل
والاولياء رضي الله عنهم من الحق لا من الباطل فلا يخرجهم الحصر الذي
في الآية ونحوها قال رضي الله عنه ونحن نقول في هذا وامثاله
ان الكلام يكون عاما وبسبب الامور التي تكون فيه يخص بعض
افراده دون بعض فالعارف اذا سمع اللفظ العام نظر الى تلك الاسباب
فان رآها نزلت على فلان وفلان وزيد وعمرو وخالد وبكر فقط علم
انهم المرادون فقط دون غيرهم فلا دخول له في الكلام وان كان
اللفظ عاما وان نظر الى الاسباب ورآها نزلت على جميع الافراد ولم
يشذ منها فرد علم ان الجميع مراد قال ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
كان يعلم هذا قبل ان تخرج الآية من كلامه السريع لا دون الاسباب
يسبق الى قلبه ليعرف مراد الحق سبحانه قلت يشير رضي الله عنه
الى العام الذي اريد به الخصوص والعام الذي بقي على عمومه لكن رضي
الله عنه لا يعلم اصطلاحا وان سبق اهل الاصطلاح الى روح المعاني
حتى انه لو اتاه اعلم علماء الظاهر واشدهم جدالا وازوعهم فيه واكثرهم
اطلاعا واراد معارضته فانه لا يطيقه لان الشيخ رضي الله عنه يسبق
الى المعاني فيسد عليه كل ثنية حتى لا يسعه معارضته الا الاستسلام

والاعياد الى قوله وكنت اقول له كثيرا يا سيدى ما غبن فيك احد مثل ما غبن فيك علماء الظاهر فانهم لو خالطوك وحاوروك في الكلام في ابواب العلم لاستنارت بصائرهم فيها وانزاحت عنهم الاشكالات التي فيها وقد كان عندى كتاب التبصير لابي المظفر الاسفراينى في اثنين وسبعين فرقة فكان رضى الله عنه يقول لى اذكر لى شبه اهل الاهواء وسلنى عن عويصها فما ذكرت له قط شبهة الا حلها في اول جوابه ثم رقى الى علوم ومعارف اخر وتكلمت معه رضى الله عنه في مرض موته في برهان القطع والتطبيق فسمعت منه فيه اسرارا وظرفا فيه بعلوم ما ذكرها قط علماء الكلام ابدا ثم علمنى رضى الله عنه توحيد الصوفية العارفين بالله وقال لى هذا الذى كانت عليه صحابة النبى صلى الله عليه وسلم فقلت بعد ان علمت اشارته رضى الله عنه يا سيدى لو علم الناس هذا الحق في التوحيد ما افترقت الامة الى ثلاثة وسبعين فرقة فقال نعم وهو الذى اراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يكتبه لهم في كتاب عند وفاته صلى الله عليه وسلم حتى لا تضل امته من بعده ابدا ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول انى قلت للشيخ رضى الله عنه ان التخصيص في آية عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الآية فالرسول يخرج الولى فالمعارض باقية فقال رضى الله عنه انما يخرج الولى الرسول واما الولى فانه داخل في الآية ثم الرسول ثم ضرب مثالا وكان الوقت وقت حراثة فقال لو ان كبيرا من الكبراء مثل سيدى فلان اراد الخروج لينظر الى ارض حراثته ويختبر الفلاحين الذين فيها فانه لا بد ان يخرج معه بعض غلمانه واعز اصحابه عليه واذا بلغ الى الموضع واطلع عليه وعلم ما فيه فان من يكون معه من الغلمان والاصحاب والاتباع ينالهم شئ من ذلك فكذا الرسول لا بد له من عبيد وخدمة واحباب واصحاب من امته فاذا اطلع الرسول على غيب ما فلا بد ان ينال اصفياء امته شئ من ذلك ثم قلت للشيخ رضى الله عنه فان علماء الظاهر من المحدثين وغيرهم اختلفوا

في النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يعلم الخمس المذكورات في قوله ان الله
عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير
فقال رضي الله عنه ساداتنا القلم وكيف يخفى امر الخمس عليه صلى الله عليه
وسلم والواحد من اهل التصرف من امته الشريفة لا يمكنه التصرف
الا بمعرفة هذه الخمس وكذا سألته عن قول العلماء في معرفة ليلة القدر
انها رفعت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال التمسوها في التاسعة
في السابعة في الخامسة ولو بقيت معرفتها عنده عليه السلام لعينها
لهم فقال رضي الله عنه سبحان الله وغضب ثم قال والله لو جاءت
ليلة القدر وانا ميت وقد انتفخت جيفتي وارسلت رجلي كما تنتفخ
جيفة الحمار لعلمتها وانا على تلك الحالة فكيف تخفى على سيد الوجود
صلى الله عليه وسلم ثم ذكر اسرارا عرفانية في معرفة الخمس السابقة
وفي معرفة ليلة القدر لا ينطق بها الا عارف مثله وفقنا الله لذكر
شيء منها في هذا الكتاب وقد عينها رضي الله عنه لنا في اعوام مختلفة
فمرة عينها لنا في رجب ومرة عينها لنا في عام آخر في شعبان وفي عام آخر
في رمضان وفي عام آخر في ليلة عيد الفطر كان يعينها لنا قبل ان
تأتي ويأمرنا بالتحفظ عليها وكان يقول لنا انها تنتقل وكذلك كان
يعين لنا ساعة الجمعة ولعلنا نذكر شيئا من اسرارها في هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى ولكن هذا آخر ما اردنا جمعه من الآي التي فسرها
لنا الشيخ رضي الله عنه وبقيت آيات اخر بعضها سيأتي في اثناء الكتاب
في المواضع التي تناسبه وبعضها لم نستوعب فيها مراده رضي الله عنه
فلم اكتبها لذلك وبعضها فيها اسرار عرفانية لا تمكن والله يجعل ما كتبنا
خالصا لوجهه الكريم وموجبا لرضوانه العميم وان ينفع به من كتبه
او قرأه او حصله او سعى في شيء منه بجاه صاحب الكلام رضي
الله عنه ونفعنا به آمين وجعلنا من اهل محبته في الدارين

الباب

الباب الثالث فى ذكر الظلام الذى يدخل على ذوات العباد والعالم وهم لا يشعرون سمعته رضى الله عنه يقول ارسلنى شيخى سيدى عمرو ابن محمد الهوارى يوما الى عرصة له بقصد ان انظر الى خدمة اناس كان اخرهم للخدمة فيها واوصانى ان انظر الى خدمتهم واكد على فى ذلك فلما كان وقت صلاة الظهر جاء الينا فصلينا وبقى معنا هنالك الى ان فرغ الخدام من الخدمة واعطاهم اجرتهم فلما خرجوا نظرت اليه فاذا هو متغير ووجهه عليه اثر الغضب حتى خفت منه فقال لى هل رايت اليوم شيئا فقلت ما رايت شيئا اى شئ فقال لى انظر لعلك رايت شيئا فقلت ما رايت شيئا فقال اى شئ رايت فى خدمة الخدام فقلت حين كنت غائبا قبل أن تجئ الينا كانوا يخدمون خدمة ضعيفة فى غاية الضعف وحين قدمت وراوك جعلوا يخدمون فوق طاقتهم فقال لى ارايت اليوم اعمال الفاسقين واعمال المحرومين فاما الفاسقون فهم الذين يعبدون وتخرج العبادات والطاعات من ذواتهم بغير نية ولا قصد بل جرت عادة الذات بذلك فصارت حركاتهم وسكناتهم فى حال الطاعة لاجل العادة وعلى وفق الطبيعة من غير غرض من الاغراض فلا غرض عندهم لا صحيح ولا فاسد فليست عبادتهم لله ولا لغير الله وانما عبادتهم لمجرد الطبع والعادة كمن كان شبعان ريان لا يحب الاكل ولا يشتهيه ولا تطيقه ذاته ثم حضر مع اناس فى النزاهة فجعلوا يتحركون فيما ياكلون وجعل هذا الرجل يتحرك معهم فهم يتحركون لاجل الاكل ونفع انفسهم وهو يتحرك معهم لا لاجل الاكل لانه لا يريده بل والفرض انه لا يطيقه ولا لاجل معونة اخوانه المؤمنين لان هذه نية صالحة ولكن الحامل على حركته انه لما رأى الناس يتحركون تحركت ذاته طبعا وعادة فهذه اعمال الفاسقين واما المحرومون فهم الذين تكون اعمالهم لنفع انفسهم ولتحصيل اغراضها ولا تكون لله عز وجل وهذه الاعمال لا تزيد

الا بعدا من الله عز وجل لانها مخالفة لسر حقيقة الذات فان سر
حقيقة الذات ان الذات مخلوقة لله مفعولة له مملوكة له منسوبة
اليه لا نسبة لغيره فيها بوجه من الوجوه فلو جرت افعالها على هذا
السر لكانت كلها لله خالصة فكانه يقول لا حظ لي في شيء من
افعالها اذ هي كلها مخلوقة لله فخرج عنه الاعمال المقصود ورودها
على سر حقيقة الذات واما انه يقول ذاتي هي لله وافعالها لي فيوجهها
لنفسه ولتحصيل اغراضه فهذا الاخرج فعله على سر حقيقته ذاته
ولا يمكنه ابدا ان يوفي بشيء من حقوق الله لانه يعمل لغرض نفسه
لا للقيام بحق الله فقد انقطع عن الله في افعاله فينقطع عنه العطاء
من ربه عز وجل فيكون محروما من المحرومين فقلت فقد وردت
ايات كثيرة واحاديث لا تحصى في الترغيب بذكر الثواب وجزيل
الاجر لمن فعل الفعل ولو كان كما قال سيدي عمر بن محمد الهواري
لم يرد شيء منها بذلك لما فيه من القطع عن الله عز وجل فقال رضي
الله عنه لا يرد علينا ما في الآيات والاحاديث لانه لم يقل فيها اعملوا
لانفسكم وانا اثيبكم على اعمالكم في هذه الحالة جزيل العطية وانما
قال اعبدوني واخلصوا لي العبادة وانا اثيبكم فيتاتي افعالنا كلها
لله عز وجل ولعظمته وكبريائه ولما اسدى الناس من العطايا الحسية
وهو يتفضل علينا عز وجل فضلا منه ومنة وانما يرد علينا ما في الآيات
والاحاديث ان لو كانت العبادة مع الاخلاص لا اجر فيها ولا يثاب
العبد عليها فحينئذ يرد ما ذكرتم وما اقبح العبد واجهله حيث يظن
ان يحصل الحسنات ويكسب الاجر بافعاله وهو يعلم ان افعاله لم
يحصل منها ولو شعرة فاذا كانت الذات مخلوقة لله والافعال مخلوقة
لله فكيف يسوغ لنا ان نعتمد في الحسنات على افعالنا المخلوقة له عز
وجل ولا نعتمد على مجرد فضله ورحمته ولكن الغفلة عن الله تعمي
البصائر والعياذ بالله قال رضي الله عنه وقد كان بعض العباد يعبد

انه يقصد نفع نفسه وان يعطيه ما يحب فدام على ذلك عشرين سنة وكان لحا حاقاً في الطلب فما ظهر له شيء مما يطلب فتحير فامره فقال كيف تكون هذا انا اطلب الله في مسئلة عشرين سنة ولا يعطى شيئا ولا رحمني بها فالقى الله عز وجل عليه رحمته ورزقه في تلك اللحظة معرفة نفسه وافعالها فقال انى لاحمق اذا كان الله سبحانه خلق الذات وخلق افعالها وسلق الصحة فيّ وخلق المكان الذى اعبده فيه وخلق الماء الذى اتوضأ به وخلق الثوب الذى استرته وخلق الزمان الذى اعبده فيه فاى شيء عملت حتى اطلب عليه اجرا واستحق سببه ذكرا كلا والله ما فعلت شيئا ولكنى عمدت الى افعال الله فيّ فقطعتها عنه ثم نسبتها الىّ وجعلت اطلب بها عنده وامنّ بها عليه حتى صرت اقول وهب لى بها عشرين سنة وما اعطانى شيئا انا تائب اليك يا رب انا تائب اليك يا رب انا تائب اليك يا رب فلما تاب الى الله وعلم منه تعالى التوبة الصحيحة رحمه الله تعالى بان اعطاه كل ما تمنى وزاده المعرفة به التى لا تعاوضها جمة ولا عمرها قلت ومثل هذه الحكاية ما ذكره الحافظ السيوطى فى البدور السافرة فى باب من نوقش الحساب هلك فذكر فيه حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كان فى من قبلكم رجل كان يعبد الله سبحانه ستمائة سنة فى جزيرة من البحر واعطاه الله فيها عينا عذبة وانبت له شجرة من الرمان تثمر له كل يوم رمانة يأكلها ويكفيه فى القوت فبقى على عبادة ربه المدة السابقة ولا حصل له فتور ولا ملل فلما مات قال له ربه عز وجل ادخل الجنة برحمتى وفضلى فقال يا رب بل بعملى وعبادتى لك ستمائة سنة فنا قشه الله تعالى الحساب فقال له عز وجل عبادتك هذه المدة لا تقوم بشكر نعمة واحدة من النعم التى انعمت بها عليك فانى اخرجت لك عينا عذبة وسط البحر المالح فباى حيلة استوجبت على هذه النعمة وانبت لك شجرة تثمر

الك كل يوم واما تمر لغيرك مرة في السنة فاى حيلة استوجبت
على ذلك واطلت عمرك هذه المدة الطويلة واما يعيش غيرك العمر
من ذلك وقويتك على العبادة هذه المدة وغيرك لا تقوى عليها وطرد
عنك الشيطان وسلطه منه وكراهلك من الناس غيرك واعطيتك
الصحة في هذه المدة الطويلة ولم اعطها لغيرك وخلقت ذاتك ولم
تك شيئا وخلقت حركاتك وسكناتك واتمت عليك نعمتي ادخلوه
جهنم فانطلقت به الملائكة الى جهنم فلما رأى انه هلك قال يا رب
ادخلني الجنة برحمتك وفضلك فقال الله تعالى وهو اكرم الاكرمين
ردوه وادخلوه الجنة برحمتي ثم قال الله تعالى ادخل الجنة برحمتي
نعم العبد كنت لي هذا معنى الحديث وقد طال عهدي به ثم قلت
لشيخنا رضي الله عنه اى شئ افتح عبادة الها سفين او عبادة
المحرومين فقال عبادة المحرومين افضل واحسن لمسئلة واحدة
وهي ان الله تعالى رؤف رحيم لطيف فاذا رأى العبد داوم على عبادته
لتحصيل اغراضه فانه يرحمه بفضله بان يعرفه حقيقة الامر فانه
وفي افعاله حتى يتقرب الى الله ويتوجه بعبادته اليه تعالى كما
وقع للعابد عشرين سنة وخلائق لا يحصون كثرة فقلت رحمه
ولطفه بعظيم الاجور التي في الاحاديث والايات فانه بالوجه
الذي رحمهم حتى عرفهم به يرحمهم وبعظيم الاجر فقال رضي الله
عنه ان كان مرادك بعظيم الاجر اعطاهم المعرفة فافي حقيقة
الامر نعم وان كان مرادك بعظيم الاجر وهم منقطعون مدبرون
الفعل منهم ويرون انهم يستوجبون على الله اجرا فلا وتطن هذا
قلت فهذا رجل سمع في الحديث من يعمل كذا فله كذا ومن يترك
كذا فله كذا ويعتقد انه لا يتحرك الا بالله تعالى فاذا زعم سماع
الحديث لا يبالي فيه وليحصل له الاجر الذي فيه فقال رضي
الله عنه ان كانت حركة نظره وقصده الى تحصيل امر ربه وبنية

الاجر تابعة بحيث انه لو لم يرد اجر في الحديث لفعل لقصد الاحضرر عليه وان كانت حركة نظره وقصده الى تحصيل الاجر ونية الامتثال تابعة حتى انه لو لم يرد اجر لترك الفعل فهذا هو الذي نتكلم عليه وهو الذي نذمه لانه خسر الدنيا والاخرة وان كانت حركة نظره وقصده اليهما معا فهذا يعطى اجره بشرط ان ينظر بعينين صحيحتين العين الاولى تنظر الى الفعل وانه طاعة وانه وعد عليه بكذا من الاجر وهذه لا يحتاج العامل الى توصية بها العين الثانية تنظر الى انه تعالى هو خالقه وخالق ذلك الفعل وانه تعالى وعده بالثواب وانه تعالى في ذلك متفضل لا يجب عليه شيء فيما وعد به وانه مع ذلك مختار ان شاء رحم وان شاء عذب ولكن العبد لما سمع امر مولاه امتثله واحتسب على ربه الاجر والخير فاذا نظر العبد الى ربه هذا النظر الحسن الجميل فلا يضره نظره الى الثواب فيطلبه ربه اجره ويسأله جزيل الحسنات **فقلت** فان هذا القسم اختلف فيه العلماء فذهب الغزالي رحمه الله في كتاب منهاج العابدين الى انه لا اجر فيه وجعله من باب التشريك للعمل وهو عنده بمنزلة الرياء المحبط للعمل وذهب ابو بكر بن العربي في سراج المريدين والقرافي في القواعد والفروق رحمهما الله الى انه يؤجر عليه وان ذلك التشريك لا يضر وانه ليس بمثابة الرياء المحبط للعمل فقال رضي الله عنه الصواب مع ابن العربي والقرافي فان الله لا يضيع اجر من احسن عملا وهذا قد احسن عملا فلعمله نور اذا خرج من ذاته ولنيته الصالحة ونظره الى ربه بالعين الثانية نور آخر زائد على نور العمل فكيف يحرم الاجر واكمل منه من لم ينظر الى الاجر وهو القسم الاول واكمل منهما معا من انقطع عن العمل بعد نيته فلم يشعر بالعمل الا عند الشروع فيه وعند ذلك انه نوى لله عز وجل ثم غاب عنه بمشاهدة خالقه سبحانه فجال فكره في عظمته تعالى وكبريائه نسأله تعالى ان يهب لنا

ذلك بمنه وفضله وكرمه وجوده قال رضي الله عنه وعدم المشاهدة
توجب محبة الله سبحانه ومحبته سبحانه توجب الانقطاع اليه
والانقطاع اليه يوجب ان يكون الاجر منه تعالى على ما يليق بقدره
سبحانه لا على ما يليق بقدر العبد وعدم المشاهدة يوجب الغفلة
عنه سبحانه وهي توجب الانقطاع الى الذات والانقطاع الى الذات
توجب ان يكون الاجر على قدر العبد لا على قدر الرب سبحانه ولهذا
ترى رجلين كل منهما يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيخرج لهذا
اجر صغير ويخرج لهذا اجر لا يكيف ولا يحصى وسببه ما قلنا فالرجل
الاول خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع الغفلة
وعمارة القلب بالشواغل والقواطع وكأنه ذكرها على سبيل الالفة
والعادة فاعطي اجرا صغيرا والثاني خرجت منه الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم مع المحبة والتعظيم اما المحبة فسببها ان يستحضر
في فكره جلالة النبي صلى الله عليه وسلم وعظمته وكونه سببا في كل
موجود ومن نوره كل نور وانه رحمة مهداة للخلق وانه رحمة الاولين
والآخرين وهداية الخلق اجمعين انما هي منه ومن اجله فيصلي
عليه لاجل هذه المكانة العظيمة لا لاجل علة اخرى ترجع الى نفع
ذاته واما التعظيم فسببه ان ينظر الى هذه المكانة العظيمة وبأي شيء
كانت وكيف ينبغي ان يكون حال صاحبها وان الخلائق اجمعين
عاجزون عن تحمل شيء من خصالها لانها ارتقت بمالكها فيه صلى
الله عليه وسلم الى حد لا يكيف بالفكر فضلا عن ان يطاق تحمله بالبدن
فاذا خرجت الصلاة من العبد على النبي صلى الله عليه وسلم فان اجرها
يكون على قدر منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قدر كرم الرب
سبحانه لان محرك هذه الصلاة والحامل عليها هو مجرد تلك المكانة
العظيمة فكان الاجر عليها على قدر تلك المكانة الحاملة عليها وصلاة
الاول كان المحرك عليها حظ نفسه وغرض ذاته فكان الاجر عليها

على قدر تحركها ولا يظلم ربك احدا فهكذا اعمل العبد بينه وبين ربه
سبحانه فاذا كان المحرك اليه هو عظمة الرب وجلاله وعلوه في كبريائه
فالاجر على قدر عظمة الرب سبحانه واذا كان المحرك اليه والحامل عليه
مجرد غرض العبد وما يرجع لذاته فالاجر على قدر ذلك والسلام فقلت
فهل ينتفع النبي صلى الله عليه وسلم بصلاتنا عليه او لا ينتفع فقال
هذه مسئلة قد اختلف العلماء فيها رضي الله عنهم فقال رضي الله عنه
لم يشرعها الله سبحانه لنا بقصد نفع نبيه صلى الله عليه وسلم وانما
شرعها الله لنا بقصد نفعنا خاصة كمن له عبيد فنظر الى ارض كريمة
لا مثلها ارض في الزراعة فجمع عبيده واعطاهم تلك الارض على ان
يكون الزرع كله لهم يستبدون به ولم يعطهم ذلك على وجه الشركة
فهكذا حال صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم فاجرها كله لنا واذا
شعل نور اجرها في بعض الاحيان واتصل بنوره صلى الله عليه
وسلم نراه بمنزلة شيء راجع الى اصله لا غير لان الاجور الثابتة
للمؤمنين قاطبة انما هي لاجل الايمان الذي فيهم والايمان الذي فيهم
انما هو من نوره صلى الله عليه وسلم فصارت الاجور الثابتة لنا
انما هي منه صلى الله عليه وسلم ولا مثال له في المحسوسات الا
البحر المحيط مع الامطار اذا جاءت بالسيول الى البحر فان ماء الامطار
من البحر فاذا رجع الى البحر فلا يقال انه زاد في البحر فقلت فان بعض
العلماء استدل على انه صلى الله عليه وسلم ينتفع بها بان قاسها
على النفع الحاصل له صلى الله عليه وسلم من الخدمة والولدان اذا
كان في الجنة فكما انه صلى الله عليه وسلم ينتفع بالنعم كذلك والفواكه
المحمولة اليه في الظروف فكذلك ينتفع صلى الله عليه وسلم بالانوار
والاجور المحمولة اليه في هذه الحروف فالحمل هنالك وقع بالايدي
الحاملة للظروف وهنا وقع بالافواه الحاملة للحروف قال ولا
تزيد حالته في دار الدنيا على حالته صلى الله عليه وسلم في الجنة

حتى يسمع الهاتف فقال رضي الله عنه ومن ابن هم اولئك الخدمة والولدان انما هم من نوره صلى الله عليه وسلم بل الجنة وكل ما فيها من نوره صلى الله عليه وسلم وانما نصح ما قاله هذا العالم ان لو كان اولئك الخدمة مباينين له صلى الله عليه وسلم ويكون انما ساما ساما له صلى الله عليه وسلم وليس كذلك قال رضي الله عنه ومن علم كيف هو النبي صلى الله عليه وسلم استراح قال رضي الله عنه ورئي الرجل يتزايد لاجل الخيرات فاذا اراد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم صوره في فكره وصور الامور المطلوبة له كالوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وغير ذلك مما هو مذكور في كل صلاة وصور نفسه طالبا لها من الله تعالى وقد رسخ في فكره ان الله يحبيه ويعطيه ذلك لنبيه صلى الله عليه وسلم على يد هذا الطالب فيقع في ظن الطالب انه حصل منه للنبي صلى الله عليه وسلم نفع عظيم فيفرح ويستبشر ويزيد في القراءة ويبالغ في الصلاة ويرفع بها صوته ويحس بها خارجة من عروق قلبه ويعتريه خشوع ويرد به رقة عظيمة ويظن انه في حالة ما فوقها حالة وهو في هذا الظن على خطاء عظيم فلا يصل بصلاته هذه الى شئ من الله تعالى لانها متعلقة بباطنه وصورة في فكره وظنه باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه وانما تتصل بالحق سبحانه ما هو حق في نفس الامر بحيث ان الشخص لو فتح بصره لرآه في نفس الامر فكل ما كان كذلك فهو متعلق بالحق سبحانه وكل ما لو فتح الانسان بصره لم يره فهو باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه فليحذر المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الآفة العظيمة فان اكثر الناس لا يفطنون لها ويظنون ان تلك الرقة والحلاوة الحاصلة لهم من الله سبحانه وانما هي من الشيطان ليدفعهم بها عن الحق سبحانه ويزيدهم بها بعدا على بعد وانما ينبغي ان يكون الحامل محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه

لا غير وح بشتمل نورها كما سبق واما ان كان الحامل عليها نفع العبد
فانه يكون محجوبا وينقص اجره كما سبق وكذا ان كان الحامل عليها نفع
النبي صلى الله عليه وسلم فان صلاته ح لا تتعلق بالحق سبحانه ولا تطلع
اليه كما سبق والله الموفق وسمعته رضي الله عنه ان للاعمال اجورا
وان للاجور انوارا وان للانوار اتصالا بالذات اليوم في هذه الدار فاذا
كانت الاعمال خالصة لله تعالى وجرت على سر حقيقة الذات كما سبق
فان انوار اجورها تسطع على الذات فتفطن الذات بالذات فحصل
لها خشوع وقشعريرة وبكاء وغير ذلك مما يقتضيه ذلك النور الساطع
فيعلم صاحب البصيرة بذلك النور ان العمل قبل وان اجره بلغ من
القدر كذا وكذا واكثر الناس يظنون ان الاجور لا تعلم الا في الدار
الاخرة وذلك في حق المحجوبين واما غير المحجوب فذلك مكشوف له غير
خفي عنه قال واما اذا كانت الاعمال لغير الله تعالى ولم تجر على حقيقة
الذات فانها عناء وتعب فلا اجور لها ولا يسطع بها على الذات
نور قال رضي الله عنه فليعتبر العامل قلبه عند العمل فان لكل عمل
وان دق اجرا ولاجره نور ساطع تفطن الذات به لا محالة فان كان
القلب عند العمل معمورا بالشواغل والقواطع فليعلم ان الله قد حرمه
اجره ولذلك ملأ قلبه بالشواغل وان كان القلب فارغا من الشواغل
منقطعا نحو الحق سبحانه فليعلم ان الله تعالى قد اجزل له اجره قال
رضي الله عنه ونرى الطالب يسافر من قطر الى قطر ليحصل العلم
بنية ان يدرك الجاه والكلمة النافذة او الدنيا او غير ذلك من
الاغراض الباطلة ويبقى على هذه النية السنين المتطاولة فيحرمه
الله تعالى من نور العلم فلا يكون من الراسخين فيه ابدا لانه لا يدرك
حقيقة العلم الا من توجه اليه بباطنه وباطن هذا معمور باغراضه
وشواغله والذي يتحرك في العلم منه هو ظاهره فقط والعلم سر
من الاسرار فلا يدركه الظاهر ابدا فكذلك اجور الاعمال التي

ليست خالصة لله تعالى ولا يدركها الصيد ابدا لان الاحتوى من اسرار
الله تعالى والظاهر بدون الباطن لا يدرك الاسرار ابدا والله الموفق
وسألته رضي الله عنه لم كان الناس يستغيثون بذكر الصالحين دون
الله عز وجل فترى الواحد اذا حصر في يمينه يقول وحق سيدى فلان
كسيدى عبد القادر الجيلانى او سيدى ابى يعزى او سيدى ابى العباس
السبتى وغيرهم نفعنا الله بهم واذا اراد ان يحلف احدا او يؤكد عليه
فى يمينه يقول احلف لى بسيدى فلان واذا اصابه ضر واراد ان يسال
كالسعاة الذين يتكففون الناس صرح باسم سيدى فلان وهم فى
ذلك كله منقطعون عن الله عز وجل واذا قيل لهم توسلوا باسمه او احلفوا
به او نحو ذلك لا يقع ذلك الكلام منهم موقعا فما السبب فى ذلك
فقال رضي الله عنه اصل الديوان من اولياء الله فعلوا ذلك عمدا
لقوة الظلام فى الذوات وكثرة المنقطعين عن الله عز وجل فصارت
ذواتهم حجبة واولياء الله تعالى يحبون الذين يذكرون سيدهم
وخالقهم سبحانه ان تكون ذاته طاهرة لانه تعالى غيب من دعاه
او انقطع اليه باطنا فى الدعاء واجابته تكون باحد امرين اما
ان يعطيه ما سال واما ان يبين له سر القدر فى المنع اذا منعه وهذا
لا يكون الا للاولياء ولا يكون للسعداء المحجوبين فلو توجهت الذات
الظلمانية اليه تعالى بجميع عروقها وبكل جواهرها وسالت امرا
ومنعها ولم يطلعها على سر القدر فى المنع لربما وقع لها وسواس فى
وجود الحق سبحانه فتقع فيما هو ادهى وامر من عدم قضاء حاجتها
فكان من المصلحة ما فعله اهل الديوان من ربط عقول الناس
بسادات الله الصالحين لانه اذا وقع لهم وسواس فى كونهم اولياء
فان ذلك لا يضرهم قال رضي الله عنه ومما يدلك على كثرة *
المنقطعين وزيادة الظلام فى ذواتهم انك ترى الواحد يخرج من
داره بعشرين موزونة مثلا ويذهب بها الى ضريح ولى من اولياء

الله تعالى فيطرحها عنده ليقضى له حاجته وكم من فقير محتاج
يلقاه فى الطريق ويطلب له متاع الله فى سبيل الله لوجه الله فلا
يعطيه درهما واحدا حتى يبلغ للولى فيطرحها عند راسه وهذا
من اقبح مايكون وسببه ان الصدقة لم تخرج لله عز وجل وعظمته
وكبريائه ووجهه الكريم ووجوده العظيم اذ لو خرجت لذلك لدفعها
صاحبها لكل محتاج لقيه لكن لما كان الحامل عليها والداعى الى اخراجها
هو قصد النفع لنفسه واستكمال اغراضه وحظوظه خص بها
موضعا دون موضع لظنه ان النفع يتبع ذلك الموضع وجودا وعدما
قال رضى الله عنه وقد رايت فى هذا اليوم ما اهدى للصالحين
من باب تلمسان الى الساقية الحمراء فاذا هو من الدنانير ثمانون دينارا
ومن الغنم ثلثمائة وستون شاة ومن البقر اثنان وسبعون ثورا اخرج
هذا كله فى يوم واحد للصالحين وما اخرج لله تعالى فى ذلك اليوم
عشرة دراهم قال رضى الله عنه وهذا سبب من الاسباب الموجبة
للانقطاع عن الله عز وجل الطارئة على هذه الامة من غير شعور
لاكثرهم بها وهى منحصرة فى ثلثمائة وستة وستين سببا كلها موجبة
لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فقلت وهل حضركم الآن منها شئ
فقال رضى الله عنه اكتب الاول الاهداء للصالحين على الوجه السابق
دون وجه الله عز وجل الثانى التوسل الى الصالحين بالله عز وجل
ليقضوا الحاجة فيقول الزائر قدمت لك وجه الله ياسيدى فلان
الا ما قضيت لى حاجتى وانما كان سببا للانقطاع لان الزائر قلب
الواجب وعكس القضية فانه كان من حقه ان يتوسل لله عز وجل
باوليائه لا ان يعكس الثالث زيارة الصالحين وعلى الزائر دين فرض
كعدد صلوات وجب قضاؤها عليه فترك قضاءها الذى هو حق لله
وفيه نور الله وسره تعالى الذى يرحمه به وذهب الى زيارة صالح
ولا يخفى ما فيه من الانقطاع والظلام الرابع الخروج من المظالم

على الضر والرزق وغيرهما فيقول في نفسه لا اعصي هذا الظالم
لاني ان عصيته قتلني او منع رزقي او غير ذلك مما يوجب الخوف
منه ولو تحقق بوجود الحق تعالى معه ونصرته فيه ورأى ذلك
الظالم لعلم انه هو الفاعل وحده لا يشاركه ذلك الظالم ولا غيره
في فعل من الافعال وفي ذلك اشارة الاسم تعالى وقد ربما يسوي
هذا المعنى العبد بقوى قربه من ربه تعالى وبقدر ما يقل او يشتد
يكون بعده من الله عز وجل وانقطاعه الخامس الطمع في الظالم
فيتقرب اليه ليناله منه رزقا ولو تحقق بان الله سبحانه هو الرزاق
لم يقصد غيره بذلك السادس النصرة للكافرين في ظلمهم ومصائبهم
في دنياهم بان يرى لهم ظهورا ووجوها وانه من اسباب الانقطاع عن الله
عز وجل قلت وما رأينا من نصح ظالما الا وكانت عاقبة امره خسرا
ويذكر هاهنا قصة سفيان الثوري رضي الله عنه مع الذي اراد ان
يوقظ حرسا للصلاة فقال له سفيان لا توقظه دعه هذه الساعة
يستريح منه ومن شره فيها السابع عدم النصيحة للمسلمين فيرى
ما يضرهم ولا يأمرهم بالحزم فيه ويرى ما ينفعهم ولا يأمرهم بالناصح
له الثامن استمداد التعب والتشدد في طلب الدنيا على عبادة الله
عز وجل فمن احس بذلك من نفسه فليعلم انه مرتكب سببا من اسباب
الانقطاع التاسع طلب الدنيا بما هو اهون منها واذل واحقر وقد
كان السلف الصالح رضي الله عنهم يطلبونها بما هو اعلى منها واعز
كالجهاد والتجارة والزراعة وغير ذلك من اسباب الحلال واما من
طلب الدنيا بالذلة والكذب والغرور والايمان الكاذبة فقد طلبها
بما هي اخس منها اي من الدنيا فمن احس ذلك من نفسه
فليتب الى الله عز وجل فان الدنيا لا تدرك الا بما هو اعز منها العاشر
ان يكون اعمال العبد وطاعاته يقصد ان يرحمه الله بها ويعطيه
نفع نفسه وتحصيل اغراضه وحظوظه لا يقصد وجه الله الكريم

ونحوه

ووجوده العظيم وهذا سبب قد عم اكثر الناس الا من رحمه الله عز وجل جعلنا الله منهم بمنه وفضله قال رضى الله عنه ولو لم يخلق الله جنة ولا نارا لتبين من يعبده ممن لا يعبده ولكانت عبادة الذى يعبده خالصة لوجهه الكريم وتحصل المعرفة به تعالى على وجهها الكامل لمن عبده ولكن الناس لما سمعوا بذكر الجنة والنار تفرقت اغراضهم نحوهما فضلوا عن السبيل الحادى عشر فى تعظيم حرمات الله تعالى كالمساجد ونحوها فان العبد لو تحقق باضافة البيت الى ربه وقال فى قلبه هذا بيت الله لم تصدر منه فيها معصية الثانى عشر اللواط وسياتى ان شاء الله مفسدته وانه لا مزيد عليها الثالث عشر ضرب الرجل امرأته من غير ذنب فذلك الضرب سبب فى الانقطاع لما لها عليه من الحقوق الرابع عشر المنة على العيال والاهل بالنفقة فيقول انفقت عليكم كذا وكذا يقصد المنة الخامس الحسد وسياتى ان شاء الله ما فيه من المفاسد وان غالب المعاصى منه السادس عشر الاقدام على المعصية مع معرفتها وسياتى ان شاء الله بيان ذلك عند الكلام على اشد الناس عذابا يوم القيامة السابع عشر جمع الدنيا من الحرام قلت ولا يتكرر مع الوجه التاسع كما لا يخفى الثامن عشر عقوق الوالدين فسمعته رضى الله عنه يحكى عن شيخه سيدى عمرو بن محمد الهوارى وذكر انه كان بالسماعة عند السدرة المحررة التى هى خارج روضة سيدى على بن حرزهم فجاءه ولده يودعه واراد الذهاب الى الحج فابى عليه ابوه سيدى عمرو قال وكان عاقا لابيه فذهب وابوه غير راض عنه فقال لى سيدى عمرو نتيجة عقوق الوالدين اربعة امور احدها ان الدنيا تذهب عنه وتبغضه كما يبغض المؤمن خصمه ثانيها انه اذا جلس فى موضع من المواضع وجعل يتكلم مع الحاضرين فى شئ من الاشياء صرفت

الله فلو نهر عن الاستماع لكلامه ونزع الله تعالى البركة والنور
من كلامه ويصير ممقوتا بينهم ثالثها ان اولياء الله تعالى من اهل
الديوان والتصرف لا ينظرون اليه نظر رحمة ولا يرقون له ابدا
رابعها ان نور ايمانه لا يزال ينقص شيئا فشيئا فمن اراد الله له الشقاوة
والعياذ بالله لم يزل كذلك الى ان يذهب نور ايمانه ويضمحل بالكلية
فيموت كافرا نسأل الله السلامة ومن لم يرد به ذلك مات ناقص
الايمان اعاذنا الله من ذلك قال ونتيجة رضاهم اربعة امور هي
اضداد لهذه الامور فيحبه الناس كما يحب المؤمن الجنة ويحلو كلامه
بين الناس ويحن عليه اولياء الله تعالى ولا يزال ايمانه يزيد شيئا
فشيئا والله الموفق وانظر بالحق هذه المفاسد الاربعة التي في عقوق
الوالدين والمحاسن الاربعة التي في بر الوالدين التاسع عشر خالط
المحجوبين لذوي الرياسات فان في ذات العبد المؤمن خيطا من نور
يخرج من ثقبة من ذاته يتصل ذلك النور بعطية للحق سبحانه فريد
بمخالطة اوليائه تعالى ويثقل بعدمها ويخاف عليه من الانقطاع
اصلا واسداد الثقبة بمخالطة ارباب الرياسات فانهم برياستهم
واموالهم وجاههم يستولون على ذاته فتكون تحت اسرهم وفي
حكم قبضتهم فلا يزال يصغى اليهم بقلبه وقالبه ويبقى على ذلك
المدة الطويلة ولا يقع الحق سبحانه في فكره ولا في خاطره فلا يزال
كذلك مسترسلا في اعراضه وانقطاعه حتى تنسد الثقبة اصلا
والعياذ بالله وهذه آفة حاصلة من ذوي الرياسات فنسأل الله
السلامة العشرون التفريق بين الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين قال رضي الله
عنه ومعنى التفريق انه يحب بعضهم ويبغض بعضهم كما هو شأن
الخوارج والروافض وانما كان ذلك التفريق سببا في الانقطاع عن
الله عز وجل لان كل واحد منهم ورث خصلة من خصاله صلى الله

عليه وسلم فبغض ذلك الخليفة يسرى الى بغض النبى صلى الله عليه وسلم فلذلك كان سببا فى الانقطاع فقلت فما الخصلة التى فى ابى بكر رضى الله عنه فقال خصلة الايمان بالله عز وجل فان الايمان بالله تعالى كان فى النبى صلى الله عليه وسلم على كيفية خاصة لو طرحت على اهل الارض صحابة وغيرهم لذابوا وورث ابوبكر رضى الله عنه من تلك الكيفية شيأ قليلا على قدر ما تطيقه ذاته ومع ذلك لم يكن فى امة النبى صلى الله عليه وسلم من يطيق ابابكر فى ذلك ولا من يدانيه لا من الصحابة ولا من غيرهم من اهل الفتح الكبير لان النبى صلى الله عليه وسلم بلغ فى اسرار الالوهية وحقائق الربوبية ورقائق العرفان مبلغا لا يكيف ولا يطاق وكان يتكلم مع ابى بكر فى البحور التى كان يخوضها عليه السلام فارتقى ابوبكر المرتقى المذكور ومع ذلك فكان النبى صلى الله عليه وسلم فى الثلاث سنين الاخيرة لا يتكلم معه فى تلك الحقائق خيفة عليه ان يذوب قال رضى الله عنه واما الخصلة التى فى عمر رضى الله عنه فهى خصلة النصيحة للمؤمنين والنظر لهم وايثارهم على نفسه وتدبير امر جيوشهم وما يصلح عامتهم وخاصتهم وهذه خصلة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث عمر رضى الله عنه منها القدر الذى تطيقه ذاته واما الخصلة التى فى عثمان رضى الله عنه فهى خصلة الرافة والحنانة وصلة الرحم وهذه واحدة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها عثمان ما يطيقه واما الخصلة التى فى على رضى الله عنه فهى خصلة الشجاعة وهى احدى خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها على ما يطيقه قال رضى الله عنه وكذا سائر الصحابة رضى الله عنهم كل واحد ورث شيأ من النبى صلى الله عليه وسلم فبغض صحابى اى صحابى كان يوجب الانقطاع عن الله عز وجل ثم تفرقنا فلم اسمع منه تمام العدد السابق حتى مات رضى الله عنه والله ينفع علينا

فيه بركته رضي الله عنه وسمعته رضي الله عنه يعد الامور التي
تزيد في الايمان فقال رضي الله عنه منها زيارة القبور ومنها الصدقة
لله تعالى خالصة ومنها التحرز عن الايمان لخائنة ومنها غض البصر
عن العورات والنظر اليها ومنها التغافل عن معاصي الناس لان من
ينظر في معاصي الناس ويتتبعها قد يبليه الله بالوسواس بان ينعم
الله تعالى على العاصي ويديم عليه النعمة ويجزل له العطية فيقول
الناظر الى معصيته كان هذا انما ادرك هذه النعمة بمعصيته فيوسوس
له الشيطان في المعصية حتى يقع فيها او يوسوسه على وجه آخر
ويقول انظر كيف انعم عليه ربه وهو يعصيه وحرمك انت وانت
تطيعه فما هذا مقتضى الحكمة الى غير ذلك من الوساوس الباطلة
اعاذنا الله منها ومنها تعظيم العلماء الذين هم حملة الشريعة رضي الله
عنهم فتعظيمهم يزيد في الايمان جعلنا الله من الذين يعرفون قدرهم
قال رضي الله عنه ولو علم العامة قدر العلماء عند الله عز وجل
ما تركوهم يمشون على الارض ولما وجب اهل كل حومة العالم الذي
فيهم وحملوه على اعناقهم والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول
انما حرم الله اللواط لانه يسقط مع نطفة الرجل عدد من الملائكة
فاذا وقعت النطفة في الدبر الذي هو ليس محلا للحراثة ماتوا جميعا
مرة قال انهم بمنزلة فرخ الحمام اذا سقط على صخرة من عش فالمرئي
معي فيه شيء قال واما اذا وقعت النطفة في الفرج الذي هو محل
الحراثة فانه سعى مع تلك النطفة العددان من الملائكة عدد ملائكة
نطفة الاب وعدد ملائكة نطفة الام ومجموع ذلك ثلثمائة وستة
وستون ملكا ايضا فانهما الا ان الرجل يزيد بعشرة لان ملائكته
اكثر لسر في اصالة آدم بحواء قال فاذا قضى الله تعالى بالتكوين بان
النطفة تصير علقة ثم مضغة ثم ما بقي من الاطوار وكذا عدد الملائكة
ثم وكل واحد منهم كما تمم النطفة فاذا خرج الولد الى الدنيا خرج

معه اولئك الملائكة وهم حفظة ذاته وكبيرهم الحافظ الذى على اليمين
وكما ان الولد نشأ بين الاب والام كذلك اولئك الملائكة نشؤا بين
ملائكة ذات الاب وهم ثلثمائة وستة وستون وبين ملائكة ذات
الام قال واما اذا قضى الله تعالى انه لا يكون ولد من تلك النطفة
فان عدد الملائكة ينزلون معها الى الرحم ويرتفع ولا ضرر على العبد
فى ذلك لانه لا كسب له فى ذلك قال وما اشبههم حينئذ الا بقطرات
الزيت النازلة من فتيلة القنديل اذا كان مملوءا بالزيت اكثر من
القدر المعتاد فينزل منه ولا يصل الى الارض حتى ينطفئ قال
رضى الله عنه ولهذا لا يجوز التسبب فى اخراج المنى من الرحم
لانا لا ندرى هل اراد الله ان يكون من النطفة ولد ام لا فنتسبب
فى اهلاك عدد كثير من الملائكة واما المفسدة التى حرم الزنى
لاجلها فليست من جهة الملائكة وانما هى من جهة قطع النسب
وذلك ان الناس يوم القيامة لهم نفع عظيم بالانساب ولا تقبل
هنالك دعوى نسب الا بشهادة ولذلك امر النبى صلى الله عليه
وسلم بالاشهاد فى النكاح واعلانه والجهر به والزانى لا يفعل
ذلك الا خفية لانه لو جهر به لاقيم عليه الحد فهو ساع فى قطع
النسب واختلاطه فهذا ما سبقت اليه الاشارة فى مفسدة
اللواط عصمنا الله منه وسمعته رضى الله عنه يقول اتدرى من
اشد الناس عذابا يوم القيامة فقلت له قل يا سيدى فقال هو رجل
اعطاه الله ذاتا كاملة وعقلا كاملا وصحة كاملة ومهد له فى العيش
واسباب الرزق ثم يبقى هذا الرجل اليوم واليومين واكثر ولا يخطر
بباله ربه سبحانه واذا امكنته المعصية اقبل عليها بذاته الكاملة
وعقله الكامل واستلذها واستحسنها من غير فكر يشوش عليه من
ناحية ربه تعالى فتجده متصلا بالمعصية غاية الاتصال منقطعا
عن ربه تعالى كل الانقطاع يميل بكليته للمعصية ويستحليها غاية

الاستيلاء فيكون حركة هذا يوم القيامة بان ينقطع الى العذاب بجميع
شراشره ويسوقه اليه بالكلية ويقع فيه المرة الواحدة ويسهله
استيلاء المحروب الملك وعلى قدر ما جلك يكون وباله قال رضي الله
عنه ولاسيما في حال المعصية فانها عظيم وامرها جسيم فينبغي
للمؤمن اذا عصى ان يعلم ان له ربا قادرا عليه فيحصل له الخوف
والوجل منه تعالى فتنكسر بذلك سورة العذاب ان لم يقع السماح
بالكلية والله اعلم فهذا ما سمعت الاشارة اليه سابقا في شأن
الاقدام على المعصية مع معرفتها وسمعته رضي الله عنه يحكي
في استحضار الحالي سبحانه حال المعصية حكاية عجيبة عن سيدي
عمرو بن محمد الهواري قال سيدي عمرو جاء رجل مسرف على نفسه
مرتكب المعاصي الى شيخي وانا حاضر فقال له يا سيدي انا مرتكب
المعاصي مصر عليها لا اقدر على تركها فكيف الحيلة والخلاص فقال
له الشيخ ويحك انقص ربك ترك المعاصي ولا تعد اليها فقال
لا اقدر فقال الشيخ ويحك تب الى ربك فقال لا اقدر فقام عنه
الشيخ واقام عنده يوما او يومين فلما اراد وداعه قال يا سيدي كيف
الخلاص فقال له الشيخ اذا اردت ان تعصي ربك فاستحضر ثلاثة
امور وافعل ما شئت فاستحضر المعصية وقبحها وما توصل اليه من
غضب الرب واستحضر ذاتك ونفسك وخساستك واعراضك
عن ربك واستحضر ربك وسطوته وقهره وقدرته عليك متى
اراد ذلك ثم عصيته فلك وما اسدله عليك من جميل ستره فاذا استحضرت
هذه الامور كما ينبغي فافعل ما بدا لك قال فذهب الرجل ثم عاد
بعده لشيخه فسلم عليه فقال اوما تعرفني فقلت من انت فقال
انا صاحب المعاصي وقد انقذ الله سيدي ببركة كلام الشيخ وذلك
اني اردت المعصية فاستحضرت الامور التي اوصاني بها فما قدرت
عليها فكان ذلك سبب توبتي والله اعلم وسمعته رضي الله عنه

يقول عندي ان الكبيرة ما فعلت حالة انقطاع القلب عن الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان تعلق العبد بذلك ظاهرا فانه لا ينفعه وانما كانت المعصية في هذه الحالة كبيرة لانه في حالة الانقطاع يكون العبد واقعا في المعصية بقلبه وقالبه وبحبه ولبه وبيديه ورجليه وبكل ذاته فلا يزجره من قلبه زاجر ولا يذكره من ربه ذاكر والصغيرة ما فعلت حال تعلق القلب بالرب سبحانه وبالامور الموصلة اليه من رسله وملائكته وكتبه فان العبد اذا وقع في المعصية حتى يقع فيها على عزيمة مع شائبة بغض فيها لاجل المزاجر الذي في قلبه فهو في حالة مواقعتها في حياء من ربه تعالى فقلت يشكل على هذا التفريق عده صلى الله عليه وسلم الكبائر في الحديث مع اطلاقها ولم يقيدها بحالة الانقطاع عن الله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين الكبائر الاشراك بالله والسحر وعقوق الوالدين وقتل النفس زاد البخاري واليمين الغموس وزاد مسلم بدلها وقول الزور وفي حديثهما ايضا اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم واكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات فقال رضي الله عنه هذه المعاصي لا تصدر من العبد الا اذا كان مقطوعا عن ربه عز وجل فان متعلق القلب بالرب سبحانه لا يشرك ولا يتعاطى سحرا ولا شيئا مما هو مذكور في هذين الحديثين ثم قال رضي الله عنه الا ترى الى فلان فانه سكون من اولياء الله تعالى وهو الآن محجوب من جملة المحجوبين وقلبه متعلق بربه تعالى فاياله لا يستطيع ان يفعل شيئا من هذه المعاصي ويخاف منها خوفه من النار والى فلان فانه ليس من المفتوح عليهم وقلبه منقطع عن الله عز وجل ومجرد ذكر اللسان لا ينفع وانظر الى ما يرتكب من القبائح نسأل الله السلامة بمنه وكرمه قال ثم معاصي اهل

المطيعه لا تحصى ومعاصى اهل الوصله لا تحصى وسمعته رضى الله
عنه يقول اما اسباب المعاش من حرانه وتجارة وغيرهما بمنزلة
الكشاكيل التى فى ايدى السعاة فانه قد جرت عادة الرب سبحانه انه
لا ينزل الرزق على العبد امر الا ان يعطيه الرزق فى يده من غير حيلة
بل لا يعطيه اياه حتى يساله بكشكول من كشاكيل اسبابه واذا اهتدى
له الكشكول وضع له ما يليق به ويصلحه وح يجب على المتسبب
اذا نزل بنفسه هذه المنزله فيكون نظره عند السبب الى ربه عز وجل
لا الى السبب كما ان الساعى المتكفف انما ينظر الى الناس الذين يعطونه
ولا ينظر الى كشكوله الذى فى يده واذا كان نظره عند السبب الى
ربه عز وجل كان متعلقا حالة سببه بربه عز وجل فيكون بينه
وصلة بينه وبين ربه تعالى فلا يعتمد على سببه بل على ربه واذا
كان اعتماده على ربه فلا يتعاطى الاسبابا اذن له ربه فيه وح فلا
فرق عنده بين ان يكثر من الاسباب او يقلل فان المعطى سبحانه واحد
وهو قادر على ان يعطيه فى سبب واحد ما يعطيه لغيره فى اسباب
عديدة فليتق الله وليجمل فى الطلب هذه صفة اسباب المتعلقين بالله
عز وجل واما غيرهم فيقلبون انفسهم حالة السبب بالخدمة ولا يرون
سببا من الاسباب الا تعاطوه سواء كان مأذونا فيه او غير مأذون
فيه ويعتقدون ان الرزق يكون على حسب حيلهم وسببهم
الفاسدة فهؤلاء هم الذين يستحلون التدبير فى امور الدنيا والتعب فيها
وركوب المشاق العظيمه فى طلبها على طاعة الله عز وجل وعبادته
لكمال انقطاعهم عنه سبحانه وسمعته رضى الله عنه مرة اخرى يقول
فى هذا المعنى انما مثل الناس كمثل قوم ربطت فى اوساطهم حبال
مدلواة من شئ اشق حبال عالية حتى كانوا بين الارض والسماء فتركوا
معلقين فى الهواء وطال ذلك من امرهم فاما العقلاء منهم فانه لا يبقى
لهم قرار ولا يسكن نفسهم الى شئ من الاغيار بل نظرهم مقصور

فرة ينظرون الى الموضع الذى تسقط فيه ارجلهم وهل هو قريب
اوبعيد وهل المكان رخو اوصلب وكيف تكون حالتهم اذا سقطوا
على ذلك المكان وهذه انظار تذيب الاكباد وتفتت الفؤاد ومرة
ينظرون الى الذى فى يده الحبل المعلقون فيه هل لواد ان يطلقه
من يده ام الوقت باق وهل بينهم وبينه مودة ورحمة فيحن عليهم
اذا اطلقهم وينزلهم الى المكان الذى يسقطون اليه برفق اولا مودة
ولا رحمة بينه وبينهم فلا يبالى كيف رماهم وح فيسعون فى طلب
مرضاته ولا يمكنهم ذلك بحيلة من الحيل اولا يمكنهم عمل من الاعمال
اللهم الا ان يكون بخشوع القلب وخضوع اللسان ونظر العين
اليه نظر الخائف منه المستعطف له ثم هو مختار ان شاء رحم وان
شاء عذب فيحتر فى قلوبهم من خوفه وعذابه واما غير العقلاء من
اولئك المعلقين فانهم لا ينظرون الى المكان الذى يسقطون اليه
ولا ينظرون الى الذى بيده الحبل بل يغلب عليهم النسيان ويظنون
ان الموضع الذين هم فيه ح موضع اقامة فيشتغلون باسباب
الاقامه فيبنون فيه الدور والقصور ويتعاطون الحراثة والتجارة
وهم فى ذلك الهواء ولا شعور لهم بامر الحبل فاذا قطع بهم وجدوا
انفسهم قد فرطوا فى المكان الذى يسقطون اليه حيث لم يشتغلوا
بالنظر اليه ولا تعاطوا اسباب صلاحه ولو بالدعاء والتضرع
ولا تاهبوا للوقوع فيه وفى الذى فى يده الحبل فانهم ما عرفوه
فضلا عن ان يتضرعوا له ويطلبوا منه النجاة والسلامة قال رضى
الله عنه فهذه حالة الغافل عن الله وعن الاخرة والذاكر لهما والحبل
هو العمر وانقطاعه بالموت والمكان الذى يسقط فيه اما جنة
واما نار والذى فى يده الحبل هو الله سبحانه فالعارفون به فى خوف
دائم من هذين الامرين فاتاهم الحق سبحانه بالراحة يوم اللقاء
واما الغافلون فعلى العكس من ذلك والله اعلم وسمعته رضى الله

منه يقول انما ارسل الله للعباد رسله وامرهم بالطاعة لخصلة واحدة
وهي ان نمروه عروجد وه ولا نشركوا به شيئا حتى حصل عبد الله المقصود
من العبد كان عبد الله محررا عن سواه وسيأتي في كلامه رضي الله عنه
ان الطاعات انما هي فتح باب يدخل منه نور الحق على الذوات وان النهي
عن المعاصي انما هو عبارة عن سد ابواب يدخل فيها ظلام الباطل
على ذات العاصي فمن كان مرتكبا للطاعات مجتنبا للمخالفات فقد
فتح على ذاته ابواب نور الحق وسد عنه ابواب ظلام الباطل ومن
ترك الطاعات وارتكب المخالفات فقد فتح على نفسه ابواب ظلام
الباطل وسد عنها ابواب نور الحق ومن اطاع وعصى وفعلهما معا
فقد فتح على نفسه البابين معا فليبطل الصدق اي مقام هو واي باب
فتحه على نفسه فيل ان سدم ولا ينفعه الندم لكن اكثر الناس
يظنون ان القيام بالطاعات ظاهرا يكفي في فتح ابواب الحق كما ان فعل
المخالفات في الظاهر يكفي في فتح ابواب الشر وليس كذلك بل لا بد
في ذلك ان يوافق الظاهر الباطن فالناس حينئذ على اربعة اقسام قسم
ظاهره وباطنه مع الله فظاهره مع الله بامتثال اوامره وباطنه مع الله
بزوال الغفلة حال فعل الطاعة وحصول المراقبة والمشاهدة فهذا
هو المحبوب عند الله عز وجل وقسم والعياذ بالله ظاهره وباطنه
مع غير الله سبحانه فظاهره في المخالفات وباطنه معمور بالغفلات
فهذا هو المذموم وقسم ظاهره مع الله وباطنه مع غير الله فظاهره
في الطاعات وباطنه غافل وعلة هذا حيث لم ترده عبادته الى ربه
انما اي عبادته صارت عادة له من جملة العادات فاستأنست ذاته
بها فصار يفعلها بحكم داعي الطبع لا بحكم داعي الشرع وقد ينضاف
الى هذه العلة علة اخرى وهي ان يكون عند الناس معروفا بالعبادة
والزهد وحسن السيرة فيخاف من تقصيره في عبادته ان يسقط من
اعين الناس فتراه يعمد ليله ونهاره حرصا على ان تزيد رحمته

عند الناس فهذا هو الذى لم تزده عبادته الا بعدا من الله سبحانه وقد
يجمع الله سبحانه بعض اهل هذا القسم مع واحد من اكابر اوليائه من
اهل القسم الاول فيرى الولى علته فيريد ان يعالجه فيامره بترك بعض
ماهو عليه من ظاهر العبادة فيابى عليه ذلك لاستحكام العلة
فيهلك مع الهالكين قلت كما وقع لصاحب ابى يزيد البسطامى
رضى الله عنه وذلك انه امر بعض من كان والله اعلم على هذه الحالة
بترك صيام نفل فابى عليه فقال له اصحابه واخوانه فى الله ويلك
انعصى قدوتك فقال لهم ابو يزيد دعوا من سقط من عين الله عز وجل
وقسم ظاهره مع غير الله وباطنه مع الله سبحانه فظاهره فى المخالفات
وباطنه فى مراقبة الحق سبحانه تراه يعصى وربه بين عينيه لا ينفك
عن فكره فتكبر عليه معصيته ويراها واقعة عليه كالجبل فهو حزين
كئيب دائما وهذا افضل عند الله بدرجات من القسم الذى فوقه
لان مقصود الله من عباده الذى هو الانكسار والوقوف بين يديه
تعالى بالذلة والخضوع حصل لهذا دون الذى فوقه قلت وقد سبق
له رضى الله عنه المثال الذى ضرب به لعبادة المنافقين الذين يراؤن
الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فراجعه فى شرح حديث الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه لتعلم به خساسة اهل القسم الثالث والله
الموفق بمنه وفضله وسمعته رضى الله عنه يقول وقد سئل عن
اضطراب الذات فى بعض الاحيان وصياحها وذكر السائل انه اذا
اشتغل بالذكر والعبادة يحصل له ذلك ويخاف ان يكون من الشيطان
لعنه الله وذكر انه اذا اقبل على الدنيا واشتغل بها انقطع عنه ذلك
فقال رضى الله عنه ان الروح قد تفيض بالنور الذى فيها على الذات
فيحصل للذات ذلك الاضطراب وتارة تمدها به فى حالة الطاعة
وتارة تمدها به فى حالة المعصية فبينما الشخص فى معصية ربه
عاكف على شهوته اذ نفضت الروح على الذات بذلك النور فيحصل

للذات خشوع ورجوع الى الله تعالى قال فلا ينبغي للشخص اذا حصل له
بالثقل حالة الطاعة ان ينسبه الى طاعته وعبادته فيدخله العجب
فيقول لو كان ذلك من الطاعة لما حصل في حالة غيرها قال وهذا
النور الحاصل للذات من الروح هو للذات بمنزلة الزمام فاذا رآها
عدلت عن الطريق وخاف عليها من الزيغ ظهر عليها اي على الذات
ليقودها الى الطريق ولا يكون الا فيمن اراد الله به خيرا اذ هو سبب
من اسباب الهداية وقد يكون في ذات اخرى لم يرد الله بها خيرا
فلا ما يصدها عن الطريق ويمنعها من اجابة الرسول صلى الله عليه
وسلم قال فكل ذات ضوء لا تمشي الا في ضوئها فاذا كان ضوءها
يهديها الى الطريق فهي موفقة وان كان ضوءها يزيغ بها وهو الذي
سميناه ظلاما فهي بعد وليه ثم قال رضي الله عنه وفي الروح تسعمائة
وستة وستون سرا من تلك الاسرار سر لو امدت الروح به الذات
لبكت دائما ومنها سر لو امدتها به لضحكت دائما ومنها سر لو امدتها
به لصاحت دائما ولكنها لا تمدها الا بما سبق به القدر وكنت
معه رضي الله عنه ذات يوم بموضع فجلس فمر رجل وبينما الشيخ
رضي الله عنه يكلمه اذ حمل الرجل يصيح صياحا منكرا وطال ذلك
من امره فقال لي الشيخ رضي الله عنه بعد ذلك هو شيء كثير لولا ان
الشياطين تلعب به ويفسدون عليه صلاته فقلت يا سيدي
وكيف فقال رضي الله عنه ان وجهة القلوب الى الله تعالى هو
صلاتها كما ان ركوع الذات وسجودها هو صلاتها وانما شرعت
الصلاة وسائر الطاعات لتحصل هذه الوجهة فهي نتيجة العبادات
وفائدتها التي هي سبب ربح العبد ورحمته فاذا رأت الشياطين
شخصا اراد الله ان تحصل له هذه الوجهة من ذكر او سماع كلام
رقيق او نحو ذلك سدوا على قلبه فافسدوا عليه وجهته حسدا
لبني آدم وبغضا فيهم فتحصل لهذا الصائح مفاسد منها فساد

الوجهة التي هي سبب ربحه ومنها يظن انه على شيء ومنها ما يخشى
عليه من الانقطاع لانه بذلك الصياح يظن انه على شيء وكذلك الناس
يظنون انه على شيء فيشيرون اليه وويل لمن اشارت اليه الاصابع
قلت ومما يؤيد هذه الحكاية التي ذكرها الشيخ زروق رضي الله عنه
وملخصها ان قوما من الفقراء كانت عندهم بفاس مبيتة فكلموا شخصا
صادقا في الذهاب معهم وكان اعمى فذهب معهم الى الموضع فبينما هم
يذكرون اذ قال الشيخ الاعمى رضي الله عنه يا قوم قد دخل عليكم
الشيطان في صورة عنز بقرونها ثم قال فمن هو صاحب الغفارة
الحمراء منكم فاني رايت الشيطان بشمه شما عنيفا ثم صاح الاعمى
وقال انه نطحه بقرنه حتى غاصت فيه فلم يفرغ من كلامه حتى
صاح صاحب الغفارة وخرج عن حسه ثم قال الاعمى ومن هو
صاحب اللباس الفلاني فيكم فاني رايت الشيطان قد انتقل اليه
يشمه ثم صاح لقد نطحه عدو الله بقرنه نطحة منكرة اصاح الشمر
وغاب عن حسه انظر تمام الحكاية فافتضحوا بحضور ذلك الصديق
معهم وكانوا قبله يحسبون انهم على شيء فكانوا على جهل مركب وقد
اتفق ان صاح بعض الناس بحضرة شيخ عارف فقال له الشيخ الى
تبعت صيحتك حتى دخلت الى قبر بمقبرة كذا فقال الصائح ولم
يكن من اصحاب ذلك الشيخ صدقت ياسيدي لما مررت بكم فوجدتكم
تذكرون محبوبكم ذكرت انا محبوبي وكانت ابنة عمي فماتت
وذلك هو قبرها فلما تذكرتها صحت من الم فراقها والله اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول الدخان المعروف بطابة حرام
لانه يضر بالبدن ولان لاهله ولامة به تشغلهم عن عبادة الله
وتقطعهم عنه ولانا اذا شككنا في شيء احرام هو ام حلال ولم
نجد فيه نصا عن النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا الى اهل الديوان
من اولياء الله تعالى وهو اهل الدائرة والعدد فان وجدناهم

يتعاطون ذلك الشيء علما انه حلال وان وجدناهم لا يتعاطونه
ويتحامون عنه علما انه حرام وان كان بعضهم يتعاطاه وبعضهم
لا يتعاطاه نظرا الى الاكثر وان الحق معه واهل الديوان لا يتعاطون
هذا الدخان ولان الملائكة تتاذى بريحه ثم حكى لنا حكاية عن مدينة
متعفنة لاجتماع فضلات بني آدم فيها وزبل الدواب مع قلة المياه
لذلك واطال في وصف المدينة وكيفية شكلها واين هي والغرض
حاصل بهذا الذي قلناه فلا نطيل بكيفية وصفه لها قال فتجتمع
فيها روائح كريهة فوق ما يطاق قال فدخلها ذات يوم جماعة
من اولياء الله تعالى من اهل التصرف فلما توسطوها خرجوا
منها مسرعين وبسبب اسراعهم ان ملائكتهم وانهم هربوا من تلك
الروائح الكريهة فخرج الاولياء لذلك لانه لا يعلم خطر نفور
الملائكة عن الذات الا من له بصيرة ومثاله الا كمن جيء به
الى موضع العدو وبلاد اللصوص ثم عزل عن سلاحه فبات
ثم يلقى العدو فقلت فالثوم والبصل ونحوهما لها رائحة
كريهة واكلها ليس بحرام فقال رضي الله عنه اذا اجتمع حق
الآدمي وحق الملك قدم الآدمي لان كل شيء انما خلق من اجل
بني آدم فما فيه منفعة لبني آدم لا يحرم وان كان فيه مضرة
الملك وفي الثوم والبصل منافع لا تخفى بخلاف الدخان فانه
لا منفعة فيه ثم يحدث بسبب شربه ضرر في الذات ويصير
الانسان بعد ذلك تام الالة ثم يمرض من قطع ورقع ولو لم يشربه
صاحبه لم يحصل فيه قطع حتى يحتاج الى ترقيع فيفرط اربابه ان
فيه نفعا وليس فيه الا هذا قلت وكذا سمعت بعض من ابتلي
به يقول انه يمنعه من تطييب ما هو بصدده وما ذكره رضي الله عنه
في خطر نفور الملائكة عن الذات به اجابني مرة اخرى حين سألته
لما اجابنا عليها كلام الشيخ الحطاب وكلام الشيخ المواق رحمهما

الله

الله تعالى فى دخول الحمام مع مكشوفين لا يستترون فقال الشيخ
الحطاب يحرم الدخول ويجب عليه التيمم ان خاف من الماء البارد
وقال الشيخ المواق يدخل ويستتر ويغض عينيه ولا حرج عليه
فقال رضى الله عنه الصواب مع الشيخ الحطاب واما ما ذكره
الشيخ المواق ففيه آفة بعد فرض المستتر متحرزا الى الغاية وفارا
من النظر فى عورة غيره الى النهاية وهى اى الآفة ان المعاصى
ومخالفة اوامر الله تعالى لا تكون الا مع الظلام الذى بينه وبين
ظلام جهنم خيوط وايضا لا يحصل له الشفاء من جهنم بسببها
ولا احد اعرف بذلك من ملائكة الله تعالى فاذا اجتمع قوم تحت
سقف كحمام مثلا على معصية وظهرت المعصية من جميعهم
عم الظلام ذلك الموضع فتنفر الملائكة عنهم واذا نفرت الملائكة
جاء الشيطان وجنوده فعمروا الموضع فتصير انوار ايمان تضرح اى
العصاة كالمصابيح التى جاءتها الرياح العاصفة من كل مكان
فترى نورها مرة يذهب الى هذه الجهة ومرة الى هذه الجهة ومرة
ينعكس الى اسفل حتى تقول انه انطفأ واضمحل ولهذا كانت
المعاصى بريد الكفر والعياذ بالله فاذا كان الحمام واهله على هذه
الحالة التى وصفنا وفرضنا رجلا خيرا دينا فاضلا متحرزا جاء
ودخله واستتر فانه يقع لنور ايمانه اضطراب بالظلام الذى
وجده فى الحمام لان ذلك الظلام ضد الايمان فتضطرب
ملائكته لذلك ايضا فتطمع فيه الشياطين وتصل اليه وتنتهى
اليه النظر فى العورة وتقويه فلا يزال معهم فى قتال وهم يقوون
عليه وهو يضعف بين ايديهم حتى يستحسن الشهوة ويستلذ
النظر للعورة نسأل الله السلامة قال ولو فرضنا جماعة يشربون
الخمر ويستلذون به ويظهرون المعاصى التى تكون معه ويخشون
فيها ولا يتحرزون من احد ولا يخشونه ثم فرضنا رجلا جاء هم

وفى بدء دلائل الخيرات يجلس بهم ويجعل يقرأ احزابها على معصر
الحاضرين ويجلس معهم اليوم الى آخره وهو على قراءته وهم على صيامهم
فانه لابد هب عليه الليل والنهار حتى تستطيبهم ويرجع من جملهم
الغفلة التى ذكرناها ولهذا نهى عن الاجتماع مع اهل الفسوق
والعصيان لان الدم والشهوة والغفلة فساوقيهم الامن رحمه الله
وقليل ما هم والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يصف حضرة
اعادنا الله منها وذكر فيها ما لا يطاق من الوصف حتى قال بعض
اخواننا الحاضرين ياسيدى لو علم الناس حضرة لشغلهم عن
الاكل والشرب فضلا عن غيرها فقال رضى الله عنه المؤمنون
بالله وبرسوله كلهم عارفون بحضرة وان الواحد منهم اذا اجرى
على لسانه ذكر حضرة كان ذلك الذكر جاريا على قلبه كما جرى
على لسانه واذا سمع من يذكرها كان ذلك السماع جاريا على قلبه
كما جرى على اذنه فقد استوى الظاهر والباطن فى الايمان
بها وحضرت فى الباطن كحضورها فى الظاهر وانما الشأن فى
استدامة ذلك الحضور فمن استدامه فقد رحمه الله وزالت
غفلته وقلت مخالفته ومن لم يستدمه كان على العكس من ذلك
فقلت له وما السبب فى عدم استدامة ذلك الحضور فقال
الدم الذى فى الذات وبخاره هو السبب فى ذلك وذلك ان العبد
اذا ذكر حضرة او سمع بذكرها فان ذلك كما سبق نزل على قلبه
وح يذهب الدم وبخاره فلب ولذا يصفر وجه الخائف واذا
هرب الدم تعطل حكمه الذى هو الغفلة واذا انقطع ذلك الذكر
الذى هو سبب هروب الدم رجع الدم الى مجاريه واستولت
الغفلة على الذات فاذا رجع العبد الى الذكر رجع الدم الى الفرار وزالت
الغفلة فان سهى العبد عن الذكر رجع الدم الى مكانه واستولت
الغفلة على العبد حتى يرجع العبد الى الذكر فتزول حتى يسهو عنه

فرجع وهكذا على الدوام الا من رحمه الله ثم الناس مختلفون في
مقدار الامر الذي بين الرجوع الى الذكر وبين السموعنه فمنهم من
يرجع بعد ساعة ومنهم من يرجع بعد ساعتين ومنهم من يرجع
بعد يوم ومنهم من يرجع بعد يومين فانظر يا اخي من اي قسم
تكون وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فقلت ولم
كانت الذات اذا سمعت الذكر تزول عنها الغفلة ويهرب منها الدم
واذا لم تسمعه كانت بعكس ذلك فقال لانها بسماع الذكر تحصل
لها اليقظة والافاقة فتكون بمنزلة من رجع اليه عقله فتجري اعماله
على السداد فاذا زال السماع عنها رجعت الى منامها الذي هو الغفلة
ومثالها كنائم وقع في النوم وقوع استطابة واستحلاء فاذا كلم
ونودي اجاب من كلمه على كره واستثقال وبمجرد انقطاع النداء
يرجع الى منامه لانه هو الغالب عليه السابق على هذا النداء الذي نبه
فكذلك الغفلة هي السابقة للذات الغالبة عليها والله اعلم وسالته
رضي الله عنه عن الكشف والنظر فيه وسبب الغيب الحاصل منه فقال
رضي الله عنه الكشف والخط وغيرهما مما هو في معناهما سببها لجميع
انقطاع القلب عن الله عز وجل وخراب الباطن من سلطانه تعالى
وذلك ان العبد اذا حضر ربه في قلبه وعلم انه تعالى هو الذي
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا مدبر غيره ولا شريك له في ملكه جل
وعلا وانه تعالى لطيف بعباده يعطيهم اكثر مما يتمنون ويرحمهم
فوق ما يظنون فعند ذلك يرضى العبد بربه وكيلا ويتخذه في جميع
اموره دليلا ويحاش اليه بالكلية وينقطع اليه بالطوية ويضع
مقاليده وجميع ازمته في يديه ولا يعول في جميع اموره الا عليه
وعند ذلك يشاهد ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر من الخيرات التي يفعلها به سيده ومالكه هذا شأن من
قلبه معمور بالله عز وجل واما من خلا قلبه من ربه سبحانه واستولت

العلة عليه وصار لايشاهد الا داته ولايرى الا افعالا صادرة الا
من نفسه عمدا هوالذى يتعاطى ماسبق ويريد ان يطلع على الغيب
المستكن من الحرف نظره المكسوف ورايه المكشوف وعند ذلك
يكله ربه تعالى الى نفسه ويحمل تدميره فى تدبيره ويبليه بالرزايا
والبلايا وخيبة الرجا وفوات المقصود كما هو المشاهد فى ارباب هذا
المعنى نسال الله السلامة منه بمنه وفضله وذلك قليل فى حق من
اعرض عن سيده ولم يرض بما خرج له فى القسمة قال وقد وقع لبعض
رهبان النصارى مايستغرب وذلك انه كان كبيرهم ومقدمهم على
الكنيسة فكان اذا اراد الخروج من الكنيسة لا تعرض عن الصليب
ويعطيه بالظهر حتى يخرج من الكنيسة الى ان كان فى بعض الاحيان
فسافر ولده فى وقت هيجان البحر وكثرة زلازله فدخله من الخوف
على ولده ما لا يكيف فصار يتوكف اخباره ويستشرف اليها حتى
جاءه الخبر بقدومه سالما فعلبه الفرح حتى ترك العادة فى خروجه
من الكنيسة فاستدبر الصليب وخرج فلما سلم على ولده تذكر
ما فعل مع الصليب فرجع من فوره وقال للرهبان اضربونى الف
سوط فما الوا فقال لانى استدبرت الصليب فى هذا اليوم *
فاستعظموا ذلك الاستدبار فجعلوا يضربونه حتى اكملوا العدة
ولا عابت عليه بحمة فكان الناس عند ذلك يظنون انه لا تحل
البلاء الذى حصل له من الضرب تتبدل بيته فى الصليب وخرج
من ديه فلم يشعر وانه حتى احد الشعرة وقطع رجليه من
الكنيسة وقال هذا جزاء من يعرض عن سيده قال رضى الله عنه
فاذا كان هذا يصدر من قوم على الضلال والباطل فكيف ينبغى
ان يكون حال من هو على الحق ويعبد الحق سبحانه قال ولكنه
سارك وتعالى لما سبق منه فى سابق علمه وارادته ان خلق
اقواما وجعلهم اهل رحمته وخلق آخرين وجعلهم اهل نقمته

حمل حركاتهم وسعيهم على وفق السابقة فاما اهل الرحمة تعلق قلوبهم
به وصرف هممهم اليه سبحانه فصارت حركاتهم وسكناتهم تابعة
لذلك فصلاتهم له وصيامهم له وقيامهم له وقعودهم له وسهرهم له
وبحبتهم له ولم نزل نعالى يحركهم فيما يحبه الى ان وصلوا اليه وظفروا
برحمته تحصلوا على ما سبق لهم من قسمة الرحمة واما اهل نقمته
فعلق قلوبهم بغيره وصرف هممهم الى ما هو اوهى من خيط العنكبوت
كالامور المتقدمة فصارت حركاتهم وسكناتهم تابعة لذلك
فقيامهم لغيره تعالى لئلا يتعلقوا به سبحانه وقعودهم كذلك وسهرهم
وجميع مسعاهم لغيره تعالى حتى ينفذ الوعيد السابق ويظفروا
بما سبق لهم من قسمة العذاب وحكى لنا عن بعض الصالحين
انه قال جلست الى جنب رجلين كبيرين في السن نحو السبعين
سنة من الصبح الى الزوال وهما يحدثان في امور الدنيا ولم يجر على
لسانهما ذكر الله تعالى ولا للنبي صلى الله عليه وسلم قال ثم قمت
فجددت الوضوء وجلست الى جنب صبيين صاما او قربا من الصوم
فجعلا يتجادلان في وحدانية الله تعالى وما له من الصفات فسمعت
منهما ما لا يطاق فتعجبت من حالهما ومن حال الشيخين الكبيرين
ذلك تقدير العزيز العليم وحكى رضي الله عنه لنا في تاييد الله تعالى
اذا علق قلب عبد بغيره تعالى فانه يملي له من حيث لا يحتسب
ويمده بما هو فتنة له حتى يظهر عليه اخبار بغيب او نحوه حكاية
تمتلئ القلوب منها رعبا وهي ان وليا سلبه الله وانقطع نور الحق
من قلبه فكان قبل السلب تظهر عليه كرامات الاولياء وكان بعد
السلب تظهر على يده من امور الطب ما يتعجب منه ففتنه له ولتظن
بعد السلب انه على شيء فتسامع الناس به من كل مكان ووفدوا
عليه بالاموال الثقيلة وكان يجمعها فبقي على ذلك مدة من
ثلاثة عشر عاما وجمع سبعين الف دينار ومات ولم يترك وارثا

وورثه بيت المال وكان عاقبته امره خسرا اسال الله السلامة والعافية والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن شعور الولي بالجنابة اذا كان على احد ولم يغتسل منها فقال رضي الله عنه الجنابة عند الاولياء شيء ويجب الغسل من امر واحد واسبابه عند الاولياء متعددة وعند العلماء له سبب واحد فالاولياء يجب عندهم الغسل في جميع تلك الاسباب وعند العلماء لا يجب الغسل الا من سبب واحد فسالته عن ذلك الامر الذي له سبب واحد عند العلماء وتتعدد اسبابه عند الاولياء فقال هو انقطاع الذات عن الله تعالى في نظرها بان تشتغل بما كلها عنه تعالى وتملئ عروقها وجانبيه تعالى وسرورا ويستوعب الفكر في ذلك الغير وسائر اجزائها وجواهرها بشرط ان يكون ذلك الغير قاطعا عنه تبارك وتعالى في تلك الحالة فاذا وقعت الذات في هذا الانقطاع الكلي نفرت الملائكة والحفظة منها واستعظموا انقطاع العبد عن ربه تعالى فعند الصوفية كل سبب قاطع اوجب للذات هذا الانقطاع تجب الغسل منه وعند العلماء لا تجب الغسل الا من الجماع وما في معناه قال وسر الغسل هو تطهير الذات من ذلك الانقطاع شرطه اي الانقطاع هو له النجاسة الحسية واذا اخذ العبد في الاغتسال اخذت الملائكة في الرجوع فسبب شعور الولي بالجنابة رؤيته للملائكة نافرة من الذات المنقطعة فيعلم بالمنورية الذي هو الانقطاع الحاصل من الجنابة فقلت * فالمراقب لله تعالى حالة الوقاع يقتضي هذا الكلام انه لا يجب عليه غسل فقال رضي الله عنه هذا بالنسبة لغيره نادر والنادر لا حكم له والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول يقدر الولي على ان يكلم احدا في اذنه ولا يتوهمه حتى يكون هو والولي في المعارف على حد سواء من غير فرق بينهما يعني ان الولي الكامل

يقدر على توصيل العبد الى الله تعالى فى هذه اللحظة قال رضى
الله عنه لكن الشأن كله فى الملك الذى يلصق به هذا السر فانه
اذا لم يكن فى الذات ملك رجع السر الى اصله مثل من يلبس للهواء
قميصا وسراويل وعمامة فانها لا تثبت فيه فاردت ان اساله
عن ذلك فلم يمكن فى ذلك الوقت فافترقنا عند قرب العشاء
فنمت فرايته فى المنام فسالته عنه فقال لى هو موت النفس فلما
اجتمعت معه فى اليقظة اخبرته بجواب المنام فقال رضى الله
عنه الجواب حق فقلت ما معنى موت النفس فقال مرة هو
ان تكون افعال العبد كلها لله خالصة فاذا كانت الاعمال
لغير الله فذلك علامة حياة النفس وعلامة اخرى اذا كان
العبد يجد من نفسه وسواسا فهو آية على حياة النفس وبقدر
كثرة حياتها بكثرة الوسواس فمن لا وسواس له فلا نفس له ومن
له وسواس فله نفس حية ومن له نفس حية لا تكون اعماله
لله تعالى بل لنفسه يسعى ولها يدبر فقلت وما الترياق الذى
اذا نزل عليها ماتت وذابت كما يذوب الملح فى الماء فاذكره لنا
حتى نضعه عليها ونستريح منها فقال لا شئ الا اذا انزل عليها
الجبل الكبير فقلت وما الجبل الكبير قال معرفة الله تعالى
ومشاهدته فاذا كان قلب العبد معمورا بها وعلم انه من ربه
تعالى بمرئى ومسمع وانه لا يتحرك فى شئ الا اذا كان هو
المحرك له تعالى وانه هو المنعم عليه تعالى بما شاء من النعم وان
مصيره فى الدار الاخرى الى ربه فيدخله اى دار شاء فاذا فكر
فى هذا علم قطعا انه لا يقدر على نفع لنفسه ولا لغيره
فى هذه الدار ولا فى الدار الآخرة الا اذا اعطاه ربه فعند ذلك
لا يتشوف الى غيره فتموت نفسه وفقنا الله لاسباب
موتها بمنه وكرمه والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن

اللعبة المعروفة بالصامة وقد مررنا على قوم يلعبون بها
فسألته عن حكم اللعب بها فقال رضي الله عنه هو حرام
فقلت ولم فقال جميع المحرمات إنما حرمت لسبب واحد
وهو ما فيها من الانقطاع عن الله تعالى فكل قاطع للعبد
عن الله تعالى ولا غرض فيه للشارع فإن الله يحرمه قال وهذه
اللعبة لا منفعة فيها إلا الشغل عن الله تعالى فإن أربابها تراهم
حين يعاطونها منقطعين إليها بالقلب والقالب حتى تفسد جميع
عيونه وانقطع عن الحق سبحانه في تلك الساعة فقلت وكذا تعلم
الرمي وجري الخيل وغير ذلك من آلات الحرب فيها انقطاع عن
الله تعالى وقت الشغل فقال ليست هذه بمنزلة اللعبة السابقة
فإنه لا غرض فيها للشارع ولا تعود على العبد بمنفعة في ذاته
بخلاف الرمي وجري الخيل وغيرها من آلات الحرب فإن تعلمها
من إعداد القوة المأمور بها في قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل فكل ما هو مقصود للشارع أو يصح أن
يكون مقصود الشرع غير قاطع عن الله تعالى قال رضي الله عنه
ولذا اختلفوا في الشطرنج فمنهم من أباحه نظرا إلى ما فيه من تعلم
كيفية الحرب وغير ذلك مما فيه ويصح أن يكون مقصود الشارع
ومنهم من منعه نظرا إلى أن مقصود الشارع في تعلم كيفية الحرب
وغيرها لا يتوقف على تلك الطريق بالخصوص بل يحصل بطريق
آخر أوضح منها وأسهل فلهذا كان الشطرنج أخف من الصامة والله
أعلم وسمعته رضي الله عنه يحكي عن بعض الصالحين أن سبب
رسوخ التوبة في ذات العبد ومداعبتها بها فيها وتمكن عروقها
منها وبلوغها الغاية فيها هو محبة المؤمنين جميعا من غير فرق كما
يبغض الكافرين جميعا من غير فرق قال فإذا كانت هذه المحبة
في العبد نزلت عليه التوبة من الله ولو كرهها وأراد دفعها فإنها

سزل لا محالة وسبب ذلك ان العبد لا يفرق في محبته للمؤمنين حتى
يحب بعضا دون بعض الا لدسيسة بغض في قلبه نشأت عن
حسد او كبر او نحو ذلك فتكون طويته خبيثة والروية النصوح لا تنزل
الا بارض طيبة وطوية طاهرة فاذا احب جميع المؤمنين فقد ارتفعت
الدسائس كلها عن قلبه فتنزل التوبة عليه ح ومرة قال مثل هذا
لا يحتاج الى توبة وهذه المحبة العامة تكفيه في محو جميع الذنوب
فانها تذهب من القلب جميع الدسائس الموجبة للذنوب قال
ومن اعظم تلك الدسائس الحسد وهو لا يبقى قطعا مع هذه المحبة
وانما قلنا ان الحسد هو اعظم الدسائس لان جميع المعاصي والدسائس
انما تتفرع عنه وهو السبب في جميعها فانك لا تبغض احدا لكونه
اكثر منك مالا وولدا ونحو ذلك الا لحسد منك له وكذا لا تتكبر عليه
اذا كنت اكثر منه مالا وولدا واعز نفرا الا لكونك تريد ان تطرده
عن بلوغ منزلتك بذلك الكبر الذي تتكبر به عليه وما ذاك الا لكونك
لا تحب تلك المنزلة له وذلك هو الحسد بنفسه وهكذا القول
في رد جميع المعاصي الى الحسد قلت وقد سبق شؤم الحسد وانه
احد ابواب الظلام واحلنا هنالك على هذا الكلام فالله تعالى
يقينا شر انفسنا وشر كل ذي شر ثم قلت للشيخ رضي الله عنه
فاذا احب هذا الرجل جميع المؤمنين من غير فرق فان الحب في الله
والبغض في الله اللذين هما شعبة من شعب الايمان فان العاصي
يستحق ان يبغض في الله فاذا احببناه في الله خالفنا مقتضى
عصيانه فقال رضي الله عنه الذي يجب ان يتوجه البغض اليه
في العاصي هو افعاله لا ذاته المؤمنة وقلبه الطاهر بايمانه
الدائم قال فالامور التي توجب محبته لازمة والذنوب التي
توجب بغضه عارضة طارئة فتكون محبته هي الساكنة في قلوبنا
وبغضه يتوجه نحو الامور العارضة حتى انا نمثل ذنوبه بثوب

اعيننا وفى افكارنا بمنزلة احجار مربوطة بثيابه خارجة عن ذاته فيجب ذاته وبغض الاحجار المربوطة بثيابه وهذا العدم هو الذى امر به الشارع فى بغض العاصى من غير زيادة عليه واكثر الناس لايفرقون بين بغض الافعال الخارجة عن الذات وبين بغض الذات فيريدون ان يبغضوا الافعال فلا يعلمون كيف يبغضونها فيقعون فى بغض الذات وبغض الذات انما امرنا به فى حق الكافر فبغض ذاتهم وكل مايصدر عنها واما المؤمن العاصى فانا لم نؤمر ببغضه بغضا مطلقا لمحبة ذاته ومحبة ايمانه بالله تعالى ومحبة ايمانه برسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة ايمانه بجميع الرسل ومحبة ايمانه بجميع الانبياء عليهم السلام ومحبة ايمانه بسائر الكتب السماوية ومحبة ايمانه باليوم الآخر وكل ما فيه من حشر ونشر وجنة ونار وصراط وميزان ومحبة ايمانه بجميع الملائكة عليهم الصلاة والسلام ومحبة ايمانه بالقدر خيره وشره وهكذا محبة على كل وصف محمود فيه واذا تقدمت محبتنا فيه على هذه الخصال الحميدة لم يمكن ان يدخل بغضه فى قلوبنا ابدا واما بغض افعاله وندعو له بخير ولا سيما ان نظرنا اليه بعين الحقيقة واكثر الناس اذا ارادوا ان يبغضوا العاصى توجهوا اليه اولا قبل كل شئ بالبغض وغفلوا عن الخصال التى توجب محبته ولا يستحضرونها فى عقولهم فيسكن بغضه فى قلوبهم ويسرى ذلك البغض الى ذاته فتكون هى المبغوضة فى نظرهم وذلك لا يحل ولا يجوز والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان الذى يميز عن الناس فى مركبه وملبسه وداره ومأكله شيخ فقلت وما سبب قبحه فقال انه يشغل قلوب الناس بالالتفات اليه فيقطعهم عن الله تعالى فيكون تميزه عنهم سببا فى قطعهم فقلت فالمحبوبون الذين يلتفتون اليه مقطوعون

فلا يضرهم التفاتهم اليه فقال يزيدهم قطيعة على قطيعة
قال وايضا فان الروح تفر من الذات المشتغلة بهذا التمييز
لان بذلك التمييز يحصل للروح ذلة ومسكنة فتكره فعل الذات
وتفر عنها فلا تسددها ولا ترشدها الى ما يليق بها مع خالقها
فيكون ذلك سبب هلاكها كما قلت فالتمييز آفتان آفة في نفسه
وآفة في غيره ثم قال بعض الحاضرين وكان جوادا سخيا كريما
يا سيدى ارايت حب الصدقة اذا اوقع صاحبها في هذا التمييز
ايضره ذلك ام لا فقال رضى الله عنه نعم يضره وينبغى له
اخفاء الصدقة ما امكنه قال رضى الله عنه واعرف رجلا
تصدق فيما بين المغرب والعشاء بخمسة وعشرين مثقالا
على فقراء لا يحصون ولم يعرفه واحد منهم فقال السائل يا سيدى
فان اخفاها ولكن بقيت نفسه تتشوف اليها وتفرح بها فقال
رضى الله عنه ان كان تشوفه اليها على وجه الفرح بها ورؤيتها
عظيمة في عينه فجعلت نفسه تعجب بها فهذا لا يمنع الفعل
والاخراج لان الشخص المتصدق قد يصادف من نفسه
غفلة من هذا النظر فتخرج الصدقة سالمة فيتقبلها الله تعالى
قال رضى الله عنه وانما طول الله اعمارنا حتى صرنا نعيش
الستين والسبعين عاما لهذه الفائدة وهى انه لعلنا ندرك
في العمر الطويل ساعة من ساعات القبول وذلك لاستيلاء
النفس والشهوة علينا حتى لا يكاد يصفو لنا فعل ولا يخلص
لنا عمل قال فمثل هذه العلة لا تمنع من الفعل واما ان كان
تشوف النفس اليها على وجه الرياء بها وانما فعلها صاحبها
لاجل الناس فهذه علة تمنع من الفعل وتصيره معصية وان
كانت صورته صورة طاعة فيما يرى الناس قلت اشار رضى
الله عنه بهذا التفصيل الى ما ذكره الائمة رضى الله عنهم

من ان حرف العجب لا يمنع العمل وانما يمنعه الرياء رضي الله عن
هذا الشيخ ما اوسع دائرة علمه واني لا تعجب من ذلك ومما يزداد
تعجبا على تعجب كونه عاميا اميا وتصدر منه هذه العلوم التي
لا تطاق ولا تحصى ولا يحتاج عند ايرادها الى تفكر اصلا فسبحان
من امده بهذه العلوم اللدنية والمعارف الربانية ثم اعاد عليه
السائل السوال فقال يا سيدي احمد كيف يكون عملنا من صدقة
وغيرها خالصا لوجه الله تعالى فقال رضي الله عنه كل ما عمله
بقصد الاجور والحسنات فهو عمل لغير الله تعالى ولابد ان يعرض
فيه الوسواس فيقول في نفسك اذا تصدقت بالقصد السابق
لعل المتصدق عليه ليس اهلا للصدقة وان كان اهلا فلعل
هناك من هو اولى واحق بها منه واقرب الى الله تعالى في قبولها
وقد يأتي الى ان تحير وسواسك بقولك وهل قبلها الله مني
ام لا وكل عمل دخله الوسواس فلا نصيب فيه لله تعالى اذ الوسواس
من الشيطان والشيطان لا يقدر على القرب من العمل الذي هو لله
سبحانه وتعالى فقال السائل يا سيدي واذا تصدقت لا بقصد *
الاجور والحسنات ولكن بقصد القرب من الله تعالى فهل يضر ذلك
ام لا فقال رضي الله عنه نعم يضر وقصد القرب علة من العلل والعمل
لاجله اعاضة لغرض من الاغراض قال وانما معنى العمل الخالص
عند اهله هو ان يعلموا ما اوجبه عليه من اوصاف الجلال والكمال
والكبرياء والعظمة وما له عليهم من النعم التي لا تعد ولا تحصى
فيرونه اهلا لان يخضع له ومستحقا لان يخشع منه ولا يخطر
ببالهم حظ من حظوظ نفوسهم قط فضلا عن ان يكون عملهم
لاجله بل يرون انهم لو عبدوا ربهم ابدا واطاعوه سرمدا ما بين
عبادة تصور وانفل تكليف بعرض مع تطاول الاعمار واستمراره
عليه ما دامت الاعصار ما قاموا بشيء من الحق الواجب للرب

سبحانه على المربوب وانما يتصور من العبد ان يعمل لحظوظ نفسه
ان لو فرغ من القيام بحقوق ربه واذا لم يستطع ابدا ان يوفي بواحد
منها فكيف يطمع ان يوفي بها كلها ام كيف يطمع ان يتفرغ للعمل
لحظوظ نفسه قال رضى الله عنه واذا دخل اهل الجنة الجنة
وازدادوا معرفة في مخالفهم سبحانه ندموا كلهم على ما قصروا في
جنب الله قال رضى الله عنه واذا تاملت ما قلناه علمت ان العمل
للاجور قاطع عن الله تعالى وعن القيام بحقوقه ولهذا كان لا تزيد
صاحبه الا بعدا من الله عز وجل قال واذا عبدت الله تعالى
لكونه اهلا لذلك لم يمكن ان يدخل عبادتك وسواس ابدا فقلت
يا سيدى فاذا كان المتصدق يرى حين اخراج الصدقة ان المال
لله لا له وذاته هي لله لا له وذات المسكين المتصدق عليه لله
فهو يرى ان الكل لله فيخرج صدقته على هذه النية ولا يرى لنفسه
شيئا اصلا فكيف تكون صدقة من هذه صفته فقال رضى الله عنه
من احسن ما يكون وقد سبق ما قلنا لكم في حكمة تاخير بعثه الرسول
صلى الله عليه وسلم الى ان بلغ اربعين سنة قلت ولعلنا نذكره
فيما ياتي ان شاء الله تعالى ثم حكى لنا حكاية وقعت له مع رجل
بهلول وحاصله انه قال رضى الله عنه كنت اعرف رجلا بهلولا
وهو من الصالحين وليس عنده في فصل البرد الكسوة التي تقيه
من البرد فكان يضنى امره وتدخلني الرحمة والرقة عليه كثيرا قال
وربما تصدق عليه بعض الناس بكسوة تقيه من البرد فيجيء
من لا يخاف من الله عز وجل فيزيلها له ويذهب بها قال فجئته
بكسوة تقيه من البرد وكان يبيت في بعض الاوحية التي يطحن
فيها فجئته ذلك المكان فوجدته فيه فكلمته فاجابني فقلت ابتك
بكسوة لتلبسها فقال لا اقبلها الا البسها وكنت تصدقت بها
عليه بنية ان يرزقني الله حاجة كذا ولم يعلم بذلك احد الا الله

سبحانه فلما سمعت منه الاماية امدت عليه القول وكررته مرارا فعند ذلك قال اني لا البس الكسوة التي اخرجت لحاجة كذا وذكر الحاجة بعينها واما البس ما هو لله خالصا فذهبت وتركتها له وصيت اهل الرجوع يلبسوها له فبقيت هنالك ايام ما وما السياقط فاذا كان هذا المخلوقا واني من قبول ما هو لغير الله فكيف بالخالق سبحانه والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول كان بعض العباد المفتوح عليهم في العبادة مريضا بعله الاستسقاء فلما احس بالموت وودنى على عمله لان غالب من يمرض بعله الاستسقاء يبقى على عقله فلما شاهد الموت وعلم بما مر عليه في عمره مثله ابدا اكسبه ذلك خوفا من الله تعالى وامتلأ قلبه رعبا من لقائه عز وجل فوقع في فكره ما سلف من العبادة الكثيرة ففرح بها وسكن قلبه بها وجعلها في مقابلة ذلك الخوف فاكسبه ذلك امنا وهنا في قلبه فلما علم الله منه انه اعتمد على عبادته سلبه عز وجل فمات مسلوبا والعياذ بالله قال وكم في جهنم من عابد مثله اوحلهم الله جهنم لاعتمادهم على عملهم قال رضي الله عنه ولا شك انه لا يعتمد على العبادة الا من فعلها بقصد الاجر وحظ النفس ولو كانت لله خالصا لعصمتهم في هذا اليوم العظيم قال رضي الله عنه وعبادة العارفين بالله تعالى انما هي لاجل وجوده الكريم وذاته الرفيعة فيفعلونها اجلالا وتعظيما وهيبة وتوقيرا ولهذا انهم لو عبدوا اطول عمرهم وبطوا الصخور بجباههم دائما سرمدا ما وفوا شيئا من حقوق الربوبية فكيف يطلبون لانفسهم اجورا لانه لا يطلب الاجر الا من رأى انه قام بالحق وادى الواجب عليه وهم رضي الله عنهم يرون انفسهم مقصرين ما قاموا لله بشيء مع انهم يشاهدون الفعل الصادر منهم انما هو منه تعالى لا منهم فكيف يطلبون الاجر على ما فعله غيرهم فقلت فاي شيء

سلب هذا العابد اما المعرفة فانها ليست عنده فانه لوكان عنده
منها شيئ ما اعتمد على عمله فالمسلوب اذًا اما الايمان واما الحسنات
فقال رضى الله عنه المسلوب عنه هو الحسنات التى فعلها فان
نظره اليها واعتماده عليها ازال عنه جميع الرحمات المرتبة عليها
ورجعت تلك الحسنات باسرها معاصى وذنوبا يعاقب عليها
فى جهنم فقلت افلم يكف احباطها بالنظر اليها فى عقوبته حتى
رجعت ذنوبا فقال رضى الله عنه النظر اليها هو الذى صيرها
ذنوبا فانك اذا رايت حربة قصدتك وتراها داخلة فى جنبك
لامحالة فاذا اردت ان تتقيها بدرقة فانك لاتتقى بها حتى تقطع
وتجزم بان الدرقة اقوى من ضرب الحربة حتى انها تردها وترد
غيرها ولو كنت تعلم ان الدرقة لاترد الحربة فانك لاتتقى بها
وانما تستجير بصاحب الحربة وتدخل فى حماه وتطلب رضاه
لعله يرحمك حتى يرد حربته عنك قال فكذلك هذا العابد فانه
ما جعل عبادته فى مقابلة ذلك الخوف وسكن قلبه ودخله
الامن والهناء حتى كان يرى انها اقوى مما الله عليه من الحق الواجب
واقطع منه وامضى حتى ترده وترد غيره وهذه غاية الضلال
قال رضى الله عنه وايضا فان العبادات باسرها والطاعات كلها
والشرائع بجملتها انما نصبها الله تعالى لعباده لتقام كلمة التوحيد
وتحصل المعرفة فى قلوب الخلق بربهم واذا حصلت هذه المعرفة
حصل المقصود واذا لم تحصل فلا عبرة بالوسيلة عند فوات
المقصود قال والمعاصى انما حرمت لان فيها قطعا للعبد عن الله
عز وجل واذا كانت الطاعات تقطع العبد كانت معاصى بلا
اشكال والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان فى ارباب
الحزن واهل الظلم من هو مؤمن متعلق القلب بربه سبحانه وفيهم
من هو منقطع عن الله عز وجل وعلامة ذلك الانقباض والانبساط

ممن كان منهم منغمصا متغيرا يعلم انه مخالف لامر ربه مطيع لغيره
متكدر البال متغير الحال فذلك هو الاول فهو من الناجين
في الآخرة بعد الحساب والعقاب والملام والعتاب الا ان
يعفو الله سبحانه ومن كان منهم حالة ظلمه منبسطا فرحا مسرورا
لا حرج عليه ولا خوف فذلك هو الثاني فهو يستحلي المعصية
وظلم العباد كما يستحلي الجعل النجاسات واكل العاذورات
قلت وقد سبق انه من اشد الناس عذابا يوم القيامة ذكر
هذا الكلام لرجل استشاره في خلطة الجند واذا ان لم يجد الطعام
خاف على نفسه فدله على الخير واوصاه بالمساكين وذكر له
الكلام المتقدم وزاده زيادة فقال ان المؤمن كطير نزل على ارض
نجسة فيقفص وينضم جناحيه وعلى ارض طاهرة فينبسط
ويفتح جناحيه ويسعى في الطلب وقال له ان اهل الانقطاع
والعباد بالله اذا اعطوا دراهم وجعلوها في جيوبهم وكان
على تلك الدراهم اسم من اسماء الله تعالى فاذا جاء من هو متعلق
بربه تعالى واحال على تلك الدراهم بالطلب او غيره حتى اخذها
من ذلك المنقطع فقد اعقد ملائكة كراما على الله عز وجل وذلك
ان على كل حرف من اسمائه تعالى ملكا وعلى كل اسم من اسمائه
تعالى ملكا فيه قوة سبعين ملكا فاذا اخذ الدراهم التي فيها
الاسماء عند ذلك المنقطع فان كل ملك من اولئك الملائكة
يكون بمنزلة طائر واحد وكف واخرج راسه من تحت جناحه
فاذا جاء المتعلق بالله فاخذه بحيله من الحيل فان الملك يحصل
له فرح وسرور ويزول ما به من الضيق لكراهتهم عليهم الصلاة
والسلام لاهل الانقطاع والله اعلم وسمعته رضي الله عنه
يقول انما اخذ العبد الضعيف وكان بدبيره في تدبيره حيث
عزل ذاته عن الله تعالى وجعل يستطرق امرها بالتدبير والقيام

عليها و يبذل مجهوده فى تحصيل مطالبها وهو فى ذلك كله غافل
عن الله تعالى فوكله الله تعالى الى نفسه وجعله يشعر بالاغيار
كما انقطع الى الاغيار فتراه يتألم بالبرد والحر ويضره الجراحات
وغير ذلك من انواع الاذيات ولو انه لم يعزل نفسه عن ربه
عز وجل ويجعل زمامها بيد خالقه وقطع النظر عن غيره ومحى
من قلبه جميع الاغيار فانه لا يحس بألم من الآلام ولو كان
يمشى على حسك الحديد والسفافيد قال ولاجل الغفلة عن الله
سبحانه عظم الحمل على العبد وجاءته التكاليف وارسل الله
الرسل بالشرائع ليردوه عن الغفلة الى الله سبحانه ولولا الغفلة
عن الله تعالى لكان البشر مثل الملائكة ولم يحتاجوا الى تحمل هذه
التكاليف الشاقة ولولا الغفلة عن الله تعالى لم تكن جهنم اصلا
ولولا الغفلة عن الله تعالى لشاهد العبد افعاله مخلوقة لربه
سبحانه فلم تكن له نفس يشاهدها فضلا عن ان ينسب اليها
شيئا واذا كان بهذه المثابة فانه يكون فانيا دائما فكيف يكلف مثل
هذا والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول احمق الناس من
يشد فى الذى يمشى يعنى الذى يفنى وهو الدنيا وما يتعلق بها
واعقل الناس من يشد فى الذى يبقى وهو الحق سبحانه فان
الفانى اذا قبض فى الفانى لم ينفع احدهما الآخر واذا قبض الفانى
فى الباقى صار الفانى باقيا قال رضى الله عنه والناس يقولون
لا دواء للموت وهو له دواء ودواؤه ما ذكرناه لا دواء له غير ما ذكرناه
ثم اقسم بالله واكد قسمه وكرره مرارا وقال ان العبد اذا اشتد فى الله
سبحانه شدا عجيبا ظاهرا وباطنا فانه لا يفنى ولا يموت الموتة التى
يعرفها الناس قال رضى الله عنه وغالب اهل الديوان اذا ماتوا
فانهم يغسلون انفسهم فترى ميتا على النعش ومغسلا وهما شئ
واحد والله اعلم ولنختم هذا الباب بحكاية عجيبة سمعتها منه

رضي الله عنه وذلك اني كنت اتكلم معه ذات يوم فذكرت له
تعظيم الناس للعباد المنقطعين في الكهوف وجزائر البحر ومدحهم
كثيرا وقلت انهم انقطعوا لعبادة الحق سبحانه وتجردوا من جميع
الاغيار قال رضي الله عنه احكي لكم حكاية فاسمعوها والله
حسبي وسائلي ان وجدت فيها شيئا فقلت معاذ الله ان يقع هذا في
اوهامنا او يخطر في خواطرنا قال رضي الله عنه كنت ذات يوم
في المصلى باب الفتوح مع سيدي منصور يعني القطب فدالنا
ان نذهب الى الجزيرة في البحر الكبير الذي يضرب في مدينة سلا قال
فذهبنا اليها فاذا هي جزيرة فيها قد رميل وفيها عينان من الماء
العذب ووجدنا فيها رجلا يعبد الله تعالى وسنه نحو الاربعين
سنة وفيها بيت منحوته من الحجر وفي وسط البيت نوبانه صغار
كهيئة البيوت الصغار التي في داخل الحمام قال ولا ادري من نحتها
لان الموضع بعيد من العمران جدا ولا يبلغه احد وقد بلغه السفن
احيانا وفيها من الاشجار نوع يشبه ثمره ثمر اللوز الا انه يخالفه
ونوع آخر يشبه شجر التمرار المعروف عندنا الا انه اقصر منه وله
ورق عريض اخضر دائما فنظرت الى الرجل واذا قوته ذلك الثمر
الذي يخرج من النوع المشبه باللوز وذلك الورق الاخضر الذي
في النوع الآخر المشبه بالتمرار فهذا قوته دائما ونظرنا الى لباسه
فاذا هو قد عمد الى قضبان ذلك النوع المشبه بالتمرار وهي قضبان
رقاق فضفر بعضها مع بعض حتى جعل منها مثل الحرامة واحرمها
وستر عورته والباقي بلا ستر فكلمناه وقلنا له كم لك في هذا الموضع
فقال لي فيه نحو الاربعين سنة فقلنا له سنك كله قدر الاربعين
في جثته فقال جئته مع ابي ولي نحو من خمس سنين وانا صبي
صغير فبقينا مع ابي نحو الخمس والعشرين سنة حتى مات ودفنته
هنالك فقلنا له اترى قبره لنزوره فارانا قبره فدعونا له ثم جعلنا

سكلم

نتكلم معه فوجدنا لسانه نقيا وجدا لقلة مخالطته للناس وهو
صغير ووجدناه يتكلم بالعربية لانه من القوم الجاوريين لتونس
وهم يتكلمون بالعربية فسالناه عن الايمان فوجدناه يعرف الله
الا انه يعتقد الجهة فنبهناه عن ذلك وبينا له الصواب ووجدناه
يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه سيد الاولين والآخرين
ويعرف ابابكر رضى الله عنه ويعرف فاطمة بنت الرسول عليه
الصلاة والسلام وسالناه عن ابيها سيدنا الحسن فلم نجده يعرفه
وسالناه عن شهر رمضان فما وجدناه يعرفه وذكر انه يصوم ثلاثين
يوما ولكنها مفرقة في السنة فنبنا له وجوب صوم رمضان وعينا
له موضعه من السنة وسالناه عما يحفظ من القرآن فلم نجده يحفظ
منه سوى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذين انعمت عليهم هكذا
يحفظ هذا القدر مصحفا فقلنا وما عبادتك فقال الركوع والسجود لله
عز وجل فقلنا له وهل تنام قال تنام عند سقوط الشمس للغروب
الى ان يظلم الحال وما عدا ذلك كله ركوع وسجود فقلت له هل لك
ان تخرج الى بلاد الاسلام وتعاشر اهله فانك على دينهم وتؤمن
بنبيهم صلى الله عليه وسلم فقال نعم انا مسلم من جملة المسلمين
ولكني لا اخرج عن موضعي هذا حتى اموت قال وكنا اذا كلمناه
وقربنا منه عند الخطاب يفر منا لعدم الفه بالناس قال وهو لا يطيق
ان ياكل من طعامنا ولا نطيقه ذاته لطول الفها بغيره قال ونظرنا
فاذا بخوص ثمن مدمن الريال عنده وفيه بعض المثاقيل من الذهب
فقلت له من اين لك هذا فقال ارباب السفن ياتون في بعض
الاحيان الى هذه الجزيرة فيروننى فيعطوننى شيئا من الريال والدنانير
بقصد الزيارة والتبرك ويطلبون منى ممرو فادعو لهم وينصرفون
فقلنا له اعطنا هذه الدنانير والريال فانه لا حاجة لك بها الا انك
لا تتوى ان تبنى بها دارا ولا ان تتزوج بها ولا ان تكتسى بها فما لك

بها من حاجة فاخذها عن فلما بها حاجة فالى وقال دراهمى لا اعطيها الكفرقال وبقينا معه ساعة طويلة بقصد ان نعلمه شرائع الاسلام ثم ودعناه وانصرفنا فلما رآنا نمشى على ظهر الماء نارحلنا ولا يصيبنا من الما شيئ ولم يحصل لنا عرق حفل يسعيد بالله ما وطئنا من الشياطين قال رضى الله عنه وهو الى الآن فى جزيرته فى قيد الحياة وذلك فى الثانى من ذى الحجة مكمل تسعة وعشرين ومائة والف قلت وفى هذه الحكاية مواعظ الموعظة الاولى معرفة النعمة الحاصلة لنا فى مخالطة المؤمنين فان ذلك توصلنا الى معرفة شرائع الاسلام واحوال النبى صلى الله عليه وسلم وسيرته وسيرة اصحابه رضى الله عنهم وكيف كان زمانه صلى الله عليه وسلم وزمان اصحابه رضى الله عنهم الى غير ذلك من الامور التى يزيد بها الايمان فان هذا الرجل لما فاته مخالطة اهل الاسلام فاتته معرفة هذه الاحوال حتى قلت لسيدنا رضى الله عنه لقد ضربه ابوه الذى قدم به الى هذه الجزيرة وقطعه عن اهل الاسلام ولو تركه معهم لكان خيرا له واسعد به فقال لى صدقت فهاهنا نعرف نعمة المؤمنين ولو كانوا عصاة فان معرفتهم بالدين وشرائع الاسلام لا يعدلها شئ فالحمد لله على مخالطة اهل الاسلام ومزاحمتهم فى الاسواق ونحوها ولا سيما المزاحمة فى مواطن الخير ولهذا يقول الشيخ مولانا عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه ان النظر فى وجوه المؤمنين يزيد فى الايمان الموعظة الثانية معرفة النعمة التى انعم الله بها علينا فى الاكل والشرب والكسوة والنوم والراحة والنكاح والتناسل وغير ذلك من النعم التى حرمها هذا المسعد فانه كما حرم معرفة هذه النعمة حرم هذه النعم ايضا ولو خالط اهل الاسلام لنعم بهذه النعم وشكر الله عليها وكان شكره عليها

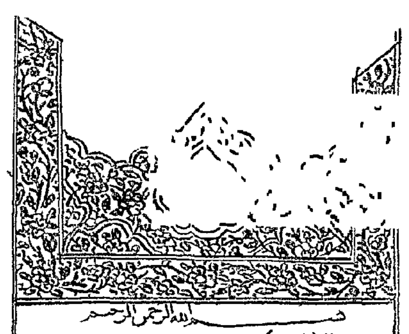
مونيا وقائما بعبادته فى تلك الجزيرة طول عمره الموعظة الثالثة ما يعتبر به كثير من الناس فى امر المنقطعين فى الفلوات والخلوات واعتقادهم الكمال فيهم وان المقام الذى يبلغونه لا يبلغه الاولياء العارفون المنغمسون فى الناس وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول انى انظر احيانا الى انوار الايمان الخارجة من الذوات حتى تتصل بالبرزخ وهى انوار مختلفة بالرقة والغلظ والرقة تدل على ضعف الايمان والغلظ على قوته ثم انظر الى العباد * الذين فى الكهوف والفلوات فترى الرقة غالبة على انوارهم الامن قل منهم ونظر الى العامة فترى انوارهم احسن من اولئك المنقطعين لاعتماد العوام على فضل الله سبحانه واعتماد العباد غالبا على عبادتهم قال رضى الله عنه والعابد لا ينجو من عبادته الا اذا كان يراها من ربه باطنا ويدوم ذلك على فكره فان غاب ذلك عن فكره وجعل يراها منه فهو الى العطب اقرب منه الى السلامة ولما سمعت من شيخنا رضى الله عنه هذه الحكاية حصل لى رقة وخشوع بمعرفة النعم التى انعم الله بها علينا ونحن عنها غافلون ثم قلت للشيخ رضى الله عنه ولم لم تاخذوا بيد هذا الرجل وتخرجوه من الجزيرة الى مدينة من مدن الاسلام لترتاح ويرحمه الله تعالى فقال رضى الله عنه ذلك مقامه الذى اقامه الله فيه فسبحان من له هذا الملك قال رضى الله عنه ومن نظر الى العجائب التى على وجه الارض كفته ولم يحتج فى توحيد ربه الى شئ آخر فانه يرى على وجه الارض خلائق مجتمعين بعين جملة من على وجه الارض فمنهم العاقل وغيره والمنعم والمحروم وهذا يفضل هذا وهذا يرحم هذا وهذا يجول بخواطره فى امور الدنيا وهذا فى امور التجارة وهذا فى امور حيرانه وهذا فى امور العلم وهذا فى امور الآخرة قال رضى الله عنه

واخبرني شيخي سيدي عمرو بن محمد الهواري انه كان جالسا يوم
الخميس بباب المحروق وجعل ينظر الى بواطن الخارجين من
الباب فخرج رجل فنظر الى باطنه فاذا هو ليس فيه الا التفكر
في فلانة حبيبته كيف يظفر بها وكيف يكون امره في ذلك واستولى
عليه هذا الفكر حتى اذهبه عن غيره ثم خرج آخر فنظر اليه فاذا هو
قلبه على مثل صفة الاول الا انه متعلق بصبي ثم خرج ثالث
فنظر اليه فاذا قلبه متعلق بالدنيا وقد استولى عليه الفكر فيها
حتى صار لا يشعر بغيرها ثم خرج رابع فنظر اليه فاذا باطنه مشغول
بمحبة شرب الخمر والتلهف عليه لا يجول في فكره غير ذلك
ثم خرج خامس فنظر اليه فاذا فكره يجول في الآخرة وامورها
وغلب ذلك عليه حتى ظهر عليه ثم خرج سادس فاذا قلبه
معمور بمحبة العلم وقراءته لا يجول خاطره في غير ذلك ثم خرج
سابع فنظر اليه فاذا فكره لا يجول الا في محبة ركوب الخيل
واستولى عليه ذلك حتى انساه غيره ثم خرج ثامن فاذا فكره
لا يجول الا في محبة الحرث وكيف يسعى فيه لا يفكر في غيره ثم
خرج تاسع فاذا فكره معمور بمحبة سيد الوجود صلى الله عليه
وسلم واستولى ذلك عليه حتى صار فكره لا يجول الا في احوال
النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان قبل البعثة وكيف كان
بعدها ثم كيف كان نزول الوحي عليه ويجول في سكناه
بمكة وسكناه بالمدينة صلى الله عليه وسلم ثم خرج عاشر
فنظر اليه فاذا قلبه معمور بمحبة الله عز وجل رب العالمين
وخالق الكل اجمعين فيجول الفكر في عظمته وجلاله وتنزهه
وتقدسه وماله من علي الصفات سبحانه قال الشيخ سيدي
عمرو رضي الله عنه ثم نظرت الى الامر الباطن الحاكم فيهم الناشئ
عن ارادته تعالى فيهم فوجدته في بواطنهم كالجمل الذي يقودهم

الى مرادالحق سبحانه فيهم وهم عنه غافلون يحسبون الفعل منهم والاختيار موكلا اليهم قال فحصلت لى عبرة كبيرة وعلمته انه لا اله الا هو وانه تعالى لا شريك له فى ملكه وانه يفعل مايشاء ويحكم مايريد لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وان الخلق فى غفلة كبيرة وحجاب عظيم قلت فمثل هذا هو تفكر العارفين رضى الله عنهم وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول قد يمر رجلان بموضع من المواضع فلا يمشيان فيه الا قليلا حتى يغفر لاحدهما فقلت ولم فقال لمعرفته كيف يتفكر فى مخلوقات الله وصاحبه الذى يماشيه ساه لاه فهذا وفقك الله ماظهر لنا ان نكتبه من كلام الشيخ رضى الله عنه فى هذا الباب وهو باب دخول الظلام على العباد وافعالهم ودخول الانوار عليهم واذا انضم هذا الى ماسبق فى تعبير الرؤيا من درجات الظلام العشرة التى هى درجة سهو المكروه ودرجة سهو الحرام ودرجة عمد المكروه ودرجة عمد الحرام ودرجة الجهل البسيط فى العقيدة الخفيفة ودرجة الجهل المركب فيها ودرجة الجهل البسيط فى العقيدة الثقيلة ودرجة الجهل المركب فيها ودرجة الجهل البسيط فى الجناب العلى صلى الله عليه وسلم ودرجة الجهل المركب فيه وعلم الواقف على كلامنا ما ذكرناه فى ذلك الباب وفى هذا الباب حصل على معرفة كبيرة نفع الله بها الوارد والصادر ببركة الشيخ رضى الله عنه آمين والحمد لله رب العالمين

وقد تم هذا الجزء المبارك فى ٣ ربيع الاول
سنة ١٢٧٨ على يد راجى محو المساوى
الفقير حسن بن مصطفى
العنانى غفر الله له
وللمؤمنين
امين

الجزء الثانى من كتاب الذهب
الابريز الذى تلقاه نجم العرفان
الحافظ سيدى احمد بن
المبارك عن قطب
الواصلين سيدى
عبد العزيز
الدباغ
م



بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع في ذكر ديوان الصالحين رضي الله عنهم سمعت
الشيخ رضي الله عنه يقول الديوان بغار حرا الذي كان يتحنث فيه
النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة قال رضي الله عنه فيجلس
الغوث خارج الغار ومكة خلف كتفه الايمن والمدينة امام ركبته
اليسرى واربعة اقطاب عن يمينه وهم مالكية على مذهب مالك
ابن انس رضي الله عنه وثلاثة اقطاب عن يساره واحد من
كل مذهب من المذاهب الثلاثة والوكيل امامه ويسمى قاضي
الديوان وهو في هذا الوقت مالكي ايضا من بني خالد القاطنين
بناحية البصرة واسمه سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي
ومع الوكيل يتكلم الغوث ولذلك سمي وكيلا لانه ينوب
في الكلام عن جميع من في الديوان قال والتصرف للاقطاب
السبعة على امر الغوث وكل واحد من الاقطاب السبعة
تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته والصفوف ستة من وراء
الوكيل وتكون دائرتها من القطب الرابع الى الذي على اليسار
من الاقطاب الثلاثة فالاقطاب السبعة هم اطراف الدائرة

وهذا

وهذا هو الصف الاول وخلفه الثاني على صفته رضي دائرته وهكذا الثالث الى ان يكون السادس آخرها قال ويحضره النساء وعددهن قليل وصفوفهن ثلاثة وذلك في جهة الاقطاب الثلاثة التي على اليسار فوق دائرة الصف الاول في فسحة هنالك بين الغوث والاقطاب الثلاثة قال رضي الله عنه ويحضره بعض الكمال من الاموات ويكونون في الصفوف مع الاحياء ويتميزون بثلاثة امور احدها ان زيهم لا يتبدل بخلاف زي الحي وهيئته فمرة يحلق شعره ومرة يجدد ثوبه وهكذا واما الموتى فلا تتبدل حالتهم فاذا رايت في الديوان رجلا على زي لا يتبدل فاعلم انه من الموتى كان تراه محلوق الشعر ولا ينبت له شعر فاعلم انه على تلك الحالة مات وان رايت الشعر على راسه على حالة لا يزيد ولا ينقص ولا يحلق فاعلم ايضا انه ميت وانه مات على تلك الحالة ثانيها انه لا تقع معهم مشاورة في امور الاحياء لانه لا تصرف لهم فيها وقد انتقلوا الى عالم آخر في غاية المباينة لعالم الاحياء وانما تقع معهم المشاورة في امور عالم الاموات قال رضي الله عنه ومن آداب زائر القبور اذا اراد ان يدعو لصاحب قبر ويتوسل الى الله تعالى بولي من اوليائه في اجابة دعوته ان يتوسل اليه تعالى بولي ميت فانه انجح لمقصوده واقرب لاجابة دعوته ثالثها ان ذات الميت لا ظل لها فاذا وقف الميت بينك وبين الشمس فانك لا ترى له ظلا وسره انه يحضر بذات روحه لا بذاته الفانية الترابية وذات الروح خفيفة لا ثقيلة وشفافة لا كثيفة قال لي رضي الله عنه وكم مرة اذهب الى الديوان او الى مجمع من مجامع الاولياء وقد طلعت الشمس فاذا راوني من بعيد استقبلوني فنراهم بعين راسي متميزين هذا بظله وهذا لا ظل

له قال رضي الله عنه والاموات الحاضرون في الديوان ينزلون
اليه من البرزخ يطيرون طيرا بطيران الروح فاذا قربوا من موضع
الديوان بنحو مسافة نزلوا الى الارض ومشوا على ارجلهم الى ان يصلوا
الى الديوان تادبا مع الاحياء وخوفا منهم قال وكذا رجال الغيب اذا
زار بعضهم بعضا فانه يجيء بسير روحه فاذا قرب من موضعه
تادب ومشى مشي ذاته الثقيلة تادبا وخوفا قال ويحضره الملائكة
وهم من وراء الصفوف ويحضره ايضا الجن الكامل وهم الروحانيون
وهم من وراء الجميع وهم لا يبلغون صفا كاملا قال رضي الله عنه
وفائدة حضور الملائكة والجن ان الاولياء يتصرفون في امور تطيق
ذواتهم الوصول اليها وفي امور اخرى لا تطيق ذواتهم الوصول
اليها فيستعينون بالملائكة والجن في الامور التي لا تطيق ذواتهم
الوصول اليها قال وفي بعض الاحيان يحضره النبي صلى الله عليه
وسلم واذا حضره عليه الصلاة والسلام جلس في موضع الغوث
وجلس الغوث في موضع الوكيل وتاخر الوكيل للصف واذا جاء
النبي صلى الله عليه وسلم جاءت معه الانوار التي لا تطاق وانما
هي انوار محرقة مفزعة قاتلة لحينها وهي انوار المهابة والجلالة والعظمة
حتى انا لو فرضنا اربعين رجلا بلغوا في الشجاعة مبلغا لا مزيد عليه
ثم فجئوا بهذه الانوار فانهم يصعقون لحينهم الا ان الله تعالى يرزق
اولياءه القوة على تلقيها ومع ذلك فالقليل منهم هو الذي يضبط
الامور التي صدرت في ساعة حضوره صلى الله عليه وسلم قال
وكلامه صلى الله عليه وسلم مع الغوث قال وكذلك الغوث اذا
غاب النبي صلى الله عليه وسلم تكون له انوار خارقة حتى لا يستطيع
اهل الديوان ان يقربوا منه بل يجلسون منه على بعد والامر الذي
ينزل من عند الله تعالى لا تطيقه ذات الا ذات النبي صلى الله عليه
واذا خرج من عنده صلى الله عليه وسلم فلا تطيقه ذات الا ذات

الغوث ومن ذات الغوث تتفرق على الاقطاب السبعة ومن الاقطاب
السبعة تتفرق على اهل الديوان واما ساعة الديوان فقد سبق الكلام
عليها وانها هي الساعة التي ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم وانها
هي ساعة الاستجابة من ثلث الليل الاخير التي وردت بها الاحاديث
كحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الاخير
فيقول من يدعوني فاستجيب له الحديث قلت ومن اراد ان يظفر
بهذه الساعة فليقرأ عند ارادة النوم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس الى آخر السورة ويطلب من الله تعالى
ان يوقظه في الساعة المذكورة فانه يفيق فيها ذكره الشيخ عبد الرحمن
الثعالبي رضي الله عنه وقد جربناه ما لا يحصى وجربه غيرنا حتى
انه وقع لجماعة غير ما مرة ان يقرأوا الآية المذكورة ويطلبون من الله
تعالى الافاقة في الساعة المذكورة كل واحد منهم يفعل ذلك في
خاصة نفسه من غير ان يعلم به صاحبه واذا افاقوا افاقوا جميعا
في وقت واحد وسمعته رضي الله عنه يقول ان الديوان اولا كان
معمورا بالملائكة ولما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم جعل الديوان
يعمر باولياء هذه الامة فظهر ان اولئك الملائكة كانوا نائبين عن
اولياء هذه الامة المشرفة حيث راينا الولي اذا خرج الى الدنيا
وفتح الله عليه وصار من اهل الديوان فانه يجيء الى موضع
مخصوص في الصف الاول او غيره فيجلس فيه ويصعد الملك
الذي كان فيه فاذا ظهر ولي آخر جاء الى موضع ويصعد الملك
الذي في ذلك الموضع وهكذا كانت بداية عمارة الديوان حتى كمل
ولله الحمد كلما ظهر ولي صعد ملك واما الملائكة الذين هم باقون
فيه ويكونون خلف الصفوف الستة كما سبق فهم ملائكة
ذات النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا حفاظا لها في الدنيا
ولما كان نور ذاته صلى الله عليه وسلم مفرقا في اهل الديوان

تقيت ملائكة الذات الشريفة مع ذلك السور الشريف قال
رضى الله عنه واذا حضر النبى صلى الله عليه وسلم فى الديوان
وجاءت معه الانوار التى لا تطاق بادرت الملائكة الذين مع
اهل الديوان ودخلوا فى نوره صلى الله عليه وسلم فما دام النبى
صلى الله عليه وسلم فى الديوان لا يظهر منهم ملك فاذا خرج
النبى صلى الله عليه وسلم من الديوان رجع الملائكة الى مراكزهم
والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان فى كل مدينة من
المدن عددا كثيرا من الملائكة مثل السبعين ملكا او اقل او اكثر
يكونون موجودين عونا لاهل التصرف من الاولياء فيما لا
تطيقه ذات الولى قال رضى الله عنه وهؤلاء الملائكة الذين
يكونون فى المدن يكونون على هيئة بنى آدم فمنهم من يلقاك على
صورة حواجة ومنهم من يلقاك فى صورة فقير ومنهم من يلقاك
فى صورة طفل صغير وهم منغمسون فى الناس ولكن الناس
لا يشعرون وحكى لنا رضى الله عنه فى هذا الباب حكايات
فيها من الاسرار ما لا يكيف ولا يطاق وسبب ذكره رضى الله
عنه لهذا الكلام انه سمعنى اقول لبعض من حضر انهم ذكروا
ان من احد سفرا من سيدى البخارى وذهب به الى ضريح
ولى وفتحه وتوسل برجال سنده وبذلك الولى الى الله تعالى
فان حاجته تقضى ولا سيما ان كان هو السفر الاخير ثم
استفهمته رضى الله عنه عن صحة ما ذكر فقال رضى الله عنه
ان فى كل مدينة عددا من الملائكة فاذا راوا العبد طلب من الله
شيئا فان راوا القدر سبق به سددوه وكانوا معه فى حصره التوفيق
ويزول الشيطان من الطريق وان راوا خلاف ذلك تركوه
لحصره الشيطان وح فاذا راوا من اخذ سفرا من سيدى البخارى
ذاهبا به الى ضريح وراوا حاجته مقضية سددوه والمواطن

الالحاح والتلهف على طلبته وذهبوا معه الى الضريح هو حامل لجرم السفر وهم حاملون لاسراره فاذا دعى امنوا على دعائه فتقضى حاجته وان راوا الحاجة غير مقضية اخذوا اسرار الكتاب وذهب هو بالجرم فقط ويعرض له الشيطان فى الطريق بالوسوسة وتشتيت الفكر حتى لا تبقى له حلاوة فى الدعاء فقلت فما السر الزائد على جرم الكتاب الذى ياخذونه فقال رضى الله عنه فما السر الذى امتاز به جرم العسل عن جرم القطران قلت الحلاوة قال وهى معنى زائد على جرمه قلت نعم فقال كذلك كل كتاب فيه سر زائد عليه وكما ان العسل اذا زالت حلاوته لا ينفع فكذلك الكتاب اذا اخذ سره قال رضى الله عنه وكم من ورقة وكاغد مكتوب فيه اسماؤه تعالى يوجد فى الارض ساقطا ويطأه الناس بارجلهم ولولا ان الملائكة ياخذون اسرار تلك الاسماء لما لك جل الناس والحمد لله على فضله ورحمته والله اعلم وسالته رضى الله عنه هل يحضر الديوان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثل سيدنا ابراهيم وسيدنا موسى وغيرهما من الرسل على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام فقال رضى الله عنه يحضرونه فى ليلة واحدة فى العام قلت فما هى قال ليلة القدر فيحضره فى تلك الليلة الانبياء والمرسلون ويحضره الملأ الاعلى من الملائكة المقربين وغيرهم ويحضره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويحضره معه ازواجه الطاهرات واكابر صحابته الاكرمين رضى الله عنهم اجمعين وسالته رضى الله عنه عن الخلاف الذى بين المحدثين فى تفضيل مولاتنا خديجة على مولاتنا عائشة والعكس فقال رضى الله عنه راينا هما مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الديوان ليلة القدر فراينا نور عائشة يزيد على نور خديجة رضى الله عنهما ثم ذكر لنا رضى الله عنه سبب ليلة القدر فقال ان العالم

قبل خلق النور في جرم الشمس كان مظلما والملائكة عامرون له ارضا
وسماء في الكهوف والسهول والجبال والاودية فلما خلق الله
تعالى النور في الشمس واضاء العالم بها صحت ملائكة السماء وملائكة
الارض وخافوا من خراب العالم ومن امر عظيم ينزل بهم فنزل ملائكة
السماء الى الارض وجعلوا هم وملائكة الارض يهربون من الضوء
الى الظل اي من ضوء النهار الى ظل الليل فروا من الضوء الذي لم
يعرفوه الى الظل الذي يعرفونه خائفين متضرعين مجتمعين على
الابتهال الى الله تعالى والتضرع له والخوف منه يطلبون منه
الرضى ويلجأون اليه في ان لا يسخط عليهم ولم يكن في ظنهم الا ان الله
تعالى اراد ان يطوي هذا العالم واجمعوا على التضرع والابتهال
على الصفة السابقة مقدرين في كل لحظة وقوع ما خافوه فاذا
زاد اليهم الضوء فروا منه الى الظل ولم يزالوا على تلك الحالة الضوء
يتبع الظل وهم يفرون الى ان طافوا الارض كلها ورجعوا الى
الموضع الذي بدأوا منه فلم يروا شيئا ومن ثم حصل لهم الامن ورجعوا
الى مراكزهم في الارض والسماء ثم صاروا يجتمعون ليلة من كل عام
فهذا هو سبب ليلة القدر فقلت فهذا يقتضي ان ليلة القدر
كانت قبل خلق آدم عليه السلام وفي الحديث ما يقتضي انها
خاصة بهذه الامة فقال رضي الله عنه الذي اختص بهذه
الامة الشريفة اجرها وخيرها والتوفيق لمعرفتها ببركة نبينا
صلى الله عليه وسلم واما الامم السابقون فانهم لم يوفقوا لها
كساعة الجمعة فانها كانت يوم خلق الله تعالى آدم عليه السلام
ولم توفق لها امة من الامم غير هذه الامة الشريفة فانها عرضت
على اليهود فاختاروا السبت وعلى النصارى فاختاروا الاحد
ووفقنا الله تعالى لها بمنه وجوده والله اعلم وسألته رضي الله
عنه عن سبب ساعة الجمعة فقال رضي الله عنه سببها انه

تعالى لما فرغ من خلق الاشياء وكان ذلك فى آخر ساعة من يوم
الجمعة اجتمعت الخلائق كلها على الدعاء والتضرع الى الله تعالى
فى ان يتم النعمة على ذواتهم ويعطيهم ما يكون سببا فى بقائها
ووصلا حها مع رضاه تعالى عليهم وعدم سخطه قال رضى الله عنه
وينبغى للشخص اذا فتح عليه فى ساعة الجمعة ووفق لها ان يدعو
بنحو هذا الدعاء ويسأل الله تعالى خير الدنيا وخير الآخرة فان
ذلك هو الذى صدر من باطن المخلوقات يومئذ ولم يكن دعاؤهم
مجرد الآخرة فاذا وفق الشخص للساعة المذكورة ووافق الدعاء
المذكور نجح مرغوبه قال رضى الله عنه وهذه الساعة قليلة جدا
انما هى قدر الركوع مع طمانينته وذلك قدر ما يرجع كل عضو من
المتحرك الى موضعه ويسكن فيه وتسكن عروقه وجواهره من
الحركة الناشئة عن التحرك السابق قال رضى الله عنه وهذه
الساعة تنتقل ولكن فى يوم الجمعة خاصة فمرة تكون قبل الزوال
تنتقل فى ساعاته ومرة تكون عند الزوال وبعده تنتقل فى ساعاته
الى غروب الشمس فسمعته رضى الله عنه يقول سبقى قبل الزوال
ستة اشهر وبعد الزوال ستة اشهر وسمعته مرة اخرى يقول
انها فى زمنه صلى الله عليه وسلم كانت فى الوقت الذى كان يخطب
فيه النبى صلى الله عليه وسلم وذلك عند الزوال وفى زمن سيدنا
عثمان رضى الله عنه انتقلت فصارت بعد الزوال وصارت وقت
الخطبة وقت اجتماع الناس للصلاة فارغا منها مع ان الخطبة
والاجتماع انما شرعه النبى صلى الله عليه وسلم لادراك الساعة
المذكورة قال رضى الله عنه ولكن لما كان قيام النبى صلى الله عليه
وسلم ووقوفه خطيبا متضرعا خاشعا لله تعالى لا يعادله
شئ حصل للوقت الذى قام فيه صلى الله عليه وسلم شرف
عظيم ونور كبير فصار ذلك الوقت بمثابة ساعة الجمعة او افضل

فمن فاتته ساعة الجمعة فادرك ساعة وقوعه صلى الله عليه
وسلم لم يضع له شيء ولهذا لم يامر النبي صلى الله عليه وسلم بنقل
الخطبة الى ساعة الجمعة كلما انتقلت لان ساعته صلى الله عليه
وسلم لا تنتقل فكانت اولى بالاعتبار من ساعة الجمعة التي
تنتقل لما في ذلك اعني عدم نقل الخطبة من الرفق بالامة
المشرفة وايضا فان امر ساعة الجمعة غيب وسر لا يطلع عليه
الا الخواص وساعته صلى الله عليه وسلم ظاهرة مضبوطة
بالزوال فلا تخفى على احد فكانت اولى بالاعتبار وعلى هذا فمن
لم يصل الجمعة عند الزوال وكانت عادته ان يؤخرها فقد
فرطوا في ساعة النبي صلى الله عليه وسلم يقينا وهم على شك
في ادراك ساعة الجمعة فقد ضيعوا اليقين بالشك وذلك
تفريط عظيم نسال الله التوفيق لما يحبه صلى الله عليه وسلم
فقلت وعن في المغرب اذا خطبنا في الزوال واردنا مصادفة
ساعته صلى الله عليه وسلم فانا لا ندركها لان زوالنا ساخر
عن زوال المدينة بكثير فمعنى لنا ان نتحرى ساعته عليه السلام
قبل الزوال وذلك يفضي الى صلاة الجمعة قبل الزوال وهذا
لا يجوز وكيف الحيلة فقال رضي الله عنه سر ساعته صلى الله
عليه وسلم سار في سائر الزوالات مطلقا فلا يعتبر زوال دون
زوال كما لا يعتبر غروب دون غروب وطلوع دون طلوع بل
المعتبر طلوع كل قطر وغروب كل مكان فانا نصلي الصبح على فجرنا
لا على فجر المدينة المنورة ونفطر على غروبنا لا على غروبها
وهكذا سائر الاحكام المضافة الى الاوقات ومن جملة ذلك
الزوال ثم طلبت من الشيخ رضي الله عنه ورغبت اليه في ان
يبين لنا كيفية انتقالها ووجه تدريجها وكيف كانت في آخر
ساعة من الجمعة ثم جعلت تنتقل قليلا قليلا بالقهقرى حتى

بلغت الى الزوال ثم زادت الى ان كانت قبله صاعدة الى اول
النهار ثم كيف رجع عددها على بدئها الى ان ترجع الى آخر النهار
مع ان سرها السابق يقتضي ان لا تنتقل وكذلك سر ليلة القدر
يقتضي ان لا تنتقل كما لم تنتقل ساعة ثلث الليل الاخير وهي
ساعة ولادته صلى الله عليه وسلم ثم ساعة الجمعة في غاية
الصغر فكيف تستوعب في سنة اشهر من غروب الشمس الى
الزوال وتستوعب في سنة اخرى من الزوال الى طلوع الشمس
اللهم الا اذا كانت تكبر فقال رضي الله عنه سنخرج ما سالت
عنه مني عنه تلت ولنذكر الاحاديث الشاهدة لكلام
الشيخ رضي الله عنه الدالة على انه وارد اما قوله ان ساعة
الجمعة وفقت لها هذه الامة دون غيرها من الامم فدليله
ما اخرجه مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن اول من يدخل
الجنة بين امم اوتوا الكتاب قبلنا واوتيناه من بعدهم فاختلفوا
فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا يومهم الذي اختلفوا
فيه هدانا اليه يوم الجمعة فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد
للنصارى واما قوله وانها تنتقل وانها قبله تبدا فدليله
ما اخرجه ابو داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق
آدم وفيه اهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم
الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة شفقا
من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها
عبد مسلم وهو يصلي يسال الله شيئا الا اعطاه اياه وقال
مسلم في صحيحه فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج
منها وقال في شان الساعة وهي ساعة خفيفة وقال لا يوافقها

مسلم قائم يصلي وقال مسلم بن الحجاج في حديث ابي موسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين ان يجلس الامام الى ان تقضى الصلاة قال عبد الحق ولم يسنده غير مخرمة ابن بكير عن ابيه عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري وقد رواه جماعة عن ابي بردة عن ابي موسى قوله اي جعلوه من قول ابي موسى لا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو موقوف لا مرفوع قال عبد الحق وغيره ومخرمة لم يسمع من ابيه انما كان يحدث من كتب ابيه وقال ابو داود عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الجمعة ثنتا عشرة يعني ساعة لا يوجد عبد مسلم يسال الله تعالى شيئا الا اتاه فالتمسوا آخر ساعة بعد العصر قال عبد الحق في اسناده الجلاح مولى عبد العزيز بن مروان وقد ذكره ابو عمر بن عبد البر من حديث عبد السلام بن حفص ويقال ابن معقب عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الساعة التي يتحرى فيها الدعاء يوم الجمعة هي آخر ساعة من الجمعة قال وعبد السلام بن حفص مدني وكذا قال فيه ابن معين اولعله حكاه عنه ابو عمر انظر عبد الحق في الاحكام الكبرى وانظر ابن حجر في الفتح فانه حكى فيها واحدا واربعين قولا وذكر لائلها وردودها واطال في ذلك ونسب الاقوال كلها وذكر الاحاديث الدالة عليها وبين ما هو صحيح منها وما هو ضعيف او موقوف او غيره ولما وقفت على تلك الاقوال كلها وحفظتها كلها وعلمت دلائلها تكلمت مع الشيخ رضي الله عنه في الساعة المذكورة فسمعت منه اسرارا كتبت بعضها وهو ما سنق نفع الله به آمين ولنرجع الى ما سمعت منه في امر الديوان فنقول سمعته رضي الله عنه يقول ان لغة اهل الديوان رضي الله عنهم هي السريانية لاختصارها وجمعها المعاني الكثيرة ولان الديوان

حضره

تحضره الارواح والملائكة والسريانية هى لغتهم ولا يتكلمون بالعربية
الا اذا حضر النبى صلى الله عليه وسلم ادبا معه وسمعته رضى الله عنه
يقول ليس كل من يحضر الديوان من الاولياء يقدر على النظر فى اللوح
المحفوظ بل منهم من يقدر على النظر فيه ومنهم من يتوجه اليه ببصيرته
ولا يعرف فيه ومنهم من لا يتوجه اليه لعلمه بانه ليس من اهل النظر
اليه قال رضى الله عنه كالهلال فان رؤيته الناس اليه مختلفة
وسمعته رضى الله عنه يقول اذا اجتمع الاولياء فى الديوان رضى
الله عنهم امد بعضهم بعضا فترى الانوار تخرج وتدخل وتنفذ فيما
بينهم كالنشاب ولا يتفرقون الا على زيادة عظيمة وسمعته رضى
الله عنه يقول ان الصغير من الاولياء يحضره بذاته واما الكبير
فلا تحجر عليه يشير رضى الله عنه الى ان الصغير اذا حضره غاب عن
محله وداره فلا يوجد فى بلدته اصلا لانه يذهب اليه بذاته واما
الكبير فانه يدبر على راسه فيحضره ولا يغيب عن داره لان الكبير
يقدر على التطور على ما شاء من الصور ولكمال روحه تدبر له ان
شاء ثلثمائة وستة وستين دا ابل سمعت الشيخ رضى الله عنه
مرة وانا معه خارج باب الجيسة احد ابواب فاس حرسها الله يقول
ايش هو الديوان والاولياء الذين يغمونه كلهم فى صدرى وسمعته
مرة يقول انما يقام الديوان فى صدرى وسمعته رضى الله عنه يقول
مرة اخرى السموات والارضون بالنسبة الى كالموزونة فى فلاة
من الارض يصدر هذا الكلام منه رضى الله عنه وما اشبهه اذا
شهدنا منه زيادة بل هو فى زيادة دائما رضى الله عنه وقد كنت
معه ذات يوم خارج باب الفتوح فجعل يذكر لى اكابر الصالحين
مع كونه اميا فقلت فمن ابن تعرفهم فقال رضى الله عنه اهل الفتح
الكبير مسكن ارواحهم قبة البرزخ فمن راه فيها علمنا انه من
الاكابر فجرى بيننا ذكر الشيخ سيدى ابراهيم الدسوقى فقالت

هو من الاكابر فلنذكر ما فيه والغرائب التي نقلنا من كراماته
فقال رضي الله عنه لو عاش سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله
عنه من زمنه الى زماننا ما ادرك من المقامات ولا ترقى مثل
ما ترقى اخوك عبد العزيز يعني نفسه من امس الى اليوم والله
ما قاله اخوك افتخارا وانما قاله تعريفا وتحدثا بالنعمة وكنت
داخلا معه ذات يوم من باب الجيسة فنظر الي وقال لي في هذه
الساعة ثلاث كسوات لو اخذت واحدة منها ووضعت على
مدينة فاس لذاب جميع من فيها ولذاب سورها وبنيانها ودورها
وجميع من فيها عدما محضا وكنت داخلا معه ذات يوم من
باب الفتوح فسألته عن اسمائه تعالى وعددها وان من العلماء
من قال انها اربعة الاف فقال رضي الله عنه اني في لحظة قدر
تغميضة العين وفتحها اشاهد من اسمائه تعالى ما يزيد على مائة
الف والترقي هكذا على الدوام في كل لحظة ولنرجع الى ما نحن بصدده
فان هذا بحر لا قرار له ونحن على ساحل التمني نغرف من بحور الشيخ
رضي الله عنه على قدر الامكان فنقول سمعته رضي الله عنه
يقول قد يغيب الغوث عن الديوان فلا يحضره فيحصل بين اولياء
الله تعالى من اهل الديوان ما يوجب اختلافهم فيقع منهم التصرف
الموجب لان يقتل بعضهم بعضا فان كان عالمهم اختار امرا وخالف
الاول في ذلك فان الاول يحصل فيهم التصرف السابق فيموتون
جميعا وقد اختلفوا ذات يوم في امر فقالت طائفة منهم قليلة ان
لم يكن ذلك الامر فليصب فقالت الطائفة الكثيرة نريد ان يتم
فغابت الطائفة القليلة قال رضي الله عنه فان تكافأ الفريقان
حصل التصرف فيهما معا فقلت فانهم اهل بصيرة وكشف فلم
يحصل بينهم النزاع وهم يشاهدون مراد الله تعالى فيصيرون معه
فقال رضي الله عنه اذا كان الاول هو المخالف فان الله يحجبهم عن

المراد حتى ينفذ ما قضاه فيهم واذا نكا فا الفريقان فان مراد الحق
سبحانه يخفى على الجميع لان قلوب الاولياء الاصفياء مظاهر الاقدار
وقد اختلفت ونكافات فقلت ثم ما سبب غيبة الغوث رضي الله
عنه عن الديوان فقال رضي الله عنه سببه احد امرين اما غيبته
في مشاهدة الحق سبحانه اليوم على اخيه حتى تفنى العوالم في نظره
فهذا لا يحضر في الديوان واما كونه في بداية تولبته كما اذا كان
ذلك بقرب موت الغوث الذي قبله فانه قد لا يحضر في بداية الامر
حتى تتانس ذاته شيئا فشيئا قال رضي الله عنه وقد يحضر سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم في غيبة الغوث فيحصل لاهل الديوان
من الخوف والجزع من حيث انهم يحملون العاقبة في حضوره
صلى الله عليه وسلم ما يخرجهم عن حواسهم حتى انه لو طال ذلك
اياما كثيرة لا نهدمت العوالم قال رضي الله عنه واذا حضر سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم مع غيبة الغوث فانه يحضر معه ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين وامهما فاطمة تارة كلهم وتارة
بعضهم رضي الله عنهم اجمعين قال وتجلس مولاتنا فاطمة مع جماعة
النسوة اللاتي يحضرن الديوان في جهة اليسار كما سبق ويكون
مولاتنا فاطمة امامهن رضي الله عنها وعنهن قال رضي الله عنه
وسمعتها رضي الله عنها تصلي على ابيها صلى الله عليه وسلم ليلة من
الليالي وهي تقول اللهم صل على من روحه محراب الارواح والملائكة
والكون اللهم صل على من هو امام الانبياء والمرسلين اللهم صل
على من هو امام اهل الجنة وعباد الله المؤمنين وكانت تصلي عليه
صلى الله عليه وسلم لكن لا بهذا اللفظ وانما انا استخرجت معناه
والله اعلم فقلت فاذا حضر الغوث فهل يقدر احد على مخالفته فقال
رضي الله عنه لا يقدر احد ان يحرك شفته السفلى بالمخالفة فضلا
عن النطق بها فانه لو فعل ذلك لكان على نفسه من سلب الايمان

وصلاة سنة آخر والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان اهل
الديوان اذا اجتمعوا فيه اتفقوا على ما يكون من ذلك الوقت الى مثله
من الغد فهم رضي الله عنهم يتكلمون في قضاء الله تعالى في اليوم المستقبل
والليلة التي تليه قال رضي الله عنه ولهم التصرف في العوالم كلها
السفلية والعلوية وحتى في الحجب السبعين وحتى في عالم الرقا الذي هو فوق
الراء والقاف وهو ما فوق الحجب السبعين فهم الذين يتصرفون فيه
وفي اهله وفي خواطرهم وما تحس به ضمائرهم فلا تتحرك في خاطر
واحد منهم شيء الا باذن اهل التصرف رضي الله عنهم اجمعين واذا
كان هذا في عالم الرقا الذي هو فوق الحجب السبعين التي هي فوق
العرش فما ظنك بغيره من العوالم قلت ولقد قصد اصحاب الحرث
ولد البعض اصحابي وكان الحرث يطلبه وهو متخوف منهم فلما
قصدوه ابقى ابوه بالهلاك فذهبت للشيخ رضي الله عنه
وعنه وكلمته فيه فقال رضي الله عنه ان كسب بطن ان العطايا كل
البار يعمرادن فلان يعني نفسه فما ظنك بشيء فلا تخف على الولد
وقل لابيه تطيب خاطره فكان الامر كذلك فانه لما بلغ الى الحرث
اطلقه بلا سبب وكان رضي الله عنه يقول اذا اردت قضاء حاجة
لك او لغيرك فاذكرها لي ولا ترد اي ولا تحرص في قضائها وتهتم
بها فان ذلك هو سبب عدم قضائها فكان الامر كذلك فكنا اذا
عرضت حاجة وذكرناها له وسكتنا جاء فيها الفرج سريعا واذا
وقع لنا بها اهتمام وغاية التعلق بها والله اعلم وسألته رضي
الله عنه هل يكون الديوان في موضع آخر غير غار حراء فقال رضي
الله عنه نعم يكون في موضع آخر مرة في العام لا غير وهذا الموضع
يقال له زاوية اسا بفتح الهمزة والسين بعدها الف خارج ارض
سوس بينها وبين ارض عرب السودان فيحضره اولياء السودان
ومنهم من لا يحضر الديوان الا في تلك الليلة وباذن الله تعالى يسوق

اهل افاق تلك الاراضى ويجتمعون بالموضع المذكور قبل تلك الليلة
بيوما ويومين وبعدها كذلك ويجمع فى ذلك السوق من البشر
ما لا يحصى فقلت وهل ثم جمع آخر فى غير هذين الموضعين
فقال نعم يجمعون ولكن لا يجتمع نحو العشرة منهم فى موضع قط
الا فى الموضعين السابقين لان الارض لا تطيقهم لانه تعالى
اراد تفرقهم فى الارض وفى الخلق والله اعلم وسألته رضى
الله عنه عن المجاذيب هل لهم دخل فى الديوان وهل يتصرفون
مثلما يتصرف غير المجاذيب فقال رضى الله عنه لا دخل لهم
فى الديوان ولا بايديهم تصرف واذا بلغ البصر التصرف على
الناس فقلت ومتى يبلغ اليهم فقال رضى الله عنه وقت خروج
الدجال لعنه الله فيقع التصرف بايديهم ويكون كبير الديوان
منهم وليس معه عقل تمييز فيقع الخلل فى التصرف ويكون
ذلك سببا فى خروج الدجال قلت وقد سمعت من الشيخ
رضى الله عنه حكاية تضمنت كلاما على المجاذيب وعلى كثير من
احكامهم وفيها فوائد اخر فلنكتبها برمتها سمعته رضى الله عنه
يقول كان سيدى حماد المجذوب رضى الله عنه وهو من اهل
المغرب يطلب بسوق مصر ويسعى فيما يأكل وكان الوقت وقت
غلاء فبينما هو قاصد لحانوت رجل ليطلبه ويسأله شيئا
مما يتقوت به اذ حانت منه نظرة باطنية فرأى ذهبا كثيرا
فى زير وهو مدفون بازاء حانوت الرجل المقصود قال وكان
الرجل المقصود من العارفين فنظر الى سيدى حماد قاصدا
له فاراد ان يختبره فلما سأله سيدى حماد قال له الرجل الله
يفتح عليكم فاعاد سيدى حماد السؤال فاعاد الرجل كلامه
ثم قال ان كان هذا سيدى حمادا فانى اختبره فقال لسيدى
حماد انت تطلب والذى تحت رجلك يكفيك بشبر الرجل

الى الذهب المدفون لان سيدى حماد اوقف على موضعه لما
بلغ قرب الباب فقال سيدى حماد الذى تحت رجلى ذهب وانا
اما اطلب نصف قصة اتقوت به فعلم الرجل حاله واعطاه
عدة انصاف فضة وانصرف فقلت وما سبب معرفة الرجل
به هل ان يراه حتى اراد ان يمسره فقال رضى الله عنه علمه به
اولا قبل ان يراه بمنامة رجل نائم مناما فرسا من اليقظة ورأى
فى منامه رجلا على صفة كذا ثم استيقظ واذا هو بالرجل واقف
بين يديه فانه سطر هل هو الذى رآى فى منامه ام لا حتى يرتفع
الشك ويعلم ان ما رآه فى اليقظة هو ما رآه فى المنام الذى
هو شبه اليقظة فطلب وما ناله حتى قال له اولا الله يفتح
عليكم فلما علم بولايته اعطاه ما سال وزاده فان العطية
ان كانت لله عز وجل فلا ينظر فيها الى الاتحاد ولياكان ام لا
فان ربهما تعالى واحد وان كانت العطية لغير الله فانهما
لا سبب حالة العارفين رضى الله عنهم حيث منعه اولا
كان من حقه ان يمنعه بانيا ان كان المنع لله كما انه حيث اعطاه
بانيا كان من حقه ان يعطيه اولا ان كانت العطية لله عز وجل
فقال رضى الله عنه ان المؤمن له حق واحد وهو حق الايمان
والولى له حقان حق الايمان وحق المعرفة بالله عز وجل وهو
حيث قال له اولا الله يفتح عليكم فالله على انه اى السائل من جملة
المؤمنين فمنعه لان حق الايمان لم يستوجب نصيبا من ماله
فى تلك الساعة فلما حرمه وعلم انه من العارفين تاكد امره وترايد
حقه فاستوجب نصيبا من ماله بسبب المعرفة التى اشتركا فيها
فان وصف المعرفة بالله تعالى كعقد الاخوة بين المتواخيين فى الله
عز وجل فالمنع اولا لله عز وجل والعطية ثانيا لله عز وجل فهو
كمثل رجل سأله سائل من وراء باب فقال له الله يفتح عليكم ثم

الباب واذا السائل اخ للمسؤل فمن الواجب عليه ان لا ينزله منزلة الاجنبي حتى يمنعه بعد ان علم باخوته كما منعه قبل ان يعلم بها فان هذا ينافي الاخوة وما تقتضيه من صلة الرحم فقلت وما هو النصيب الذي تقتضيه المعرفة في مال المسؤل فقال رضي الله عنه هو ما يوجبه عقد الاخوة في الله تعالى فان لم يكن لك سوى اخ في الله فله نصف مالك وان كان لك تسعة فله عشر مالك فقلت فما باله اعطاه عشرة انصاف ولم يعطه نصف ماله فقال رضي الله عنه لم ينحصر العارف السائل في ذلك المسؤل فلعل عارفا آخر يقصده بعد ذهاب الاول ثم ثالثا ورابعا وهلم جرا والمرء سفينة نفسه في تفرقة النصيب الواجب عليه لاخوانه في الله عز وجل فقلت واي شئ كان سيدي حماد فقال رضي الله عنه كان من المجاذيب والرجل المقصود اسمه سيدي ابراهيم كان من السالكين وكلاهما من العارفين رضي الله عنهما فقلت وما الفرق بين المجذوب والسالك مع اشتراكهما في المعرفة بالله عز وجل فقال رضي الله عنه المجذوب هو الذي يتاثر ظاهره بما يرى وبصره فما شاهده فجعل يحاكيه بظاهره ويتبعه بحركاته وسكناته والشخص اذا رحمه الله تعالى وفتح بصيرته لا يزال يشاهد من عجائب الملأ الاعلى ما لا يكيف ولا يطاق فان كان مجذوبا فانه يتبع بظاهره ما يراه ببصيرته وما يراه ببصيرته لا ينحصر فلذا لا ينضبط له حال فاذا رايت من المجاذيب من يتمايل طربا فانه غائب في مشاهدة الحور العين فان ذلك هو هيئة حركاتهن فظاهره مشتغل بمحاكاة ما يشاهد من امرهن واما السالك فهو الذي لا يتاثر ظاهره بما يرى ولا يحاكي شيئا من الحركات التي يشاهدها بل هو بحر زاخر ساكن لا يظهر عليه شئ وهو اكمل من المجذوب واجره يزيد على اجر المجذوب بالثلث وذلك ان السالك على قدم النبي صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله

عليه وسلم لم يكن ظاهره سائر نسي ولذا ترى السالكين بعقولهم
والمجاذيب لا عقول لهم في الغالب لأن ظاهرهم إذا اشتغل بما كان ه
ظاهر غيرهم صار ظاهرهم الذي كان لهم في أصل الخلقة قبل الفتح
فضاعت عقولهم تبعا لذلك قال رضي الله عنه وكان بعض السالكين
من العارفين رضي الله عنهم يحضر الديوان وكان من الأكابر وكان له
ولد من صلبه فكان يعلم أنه وارثه ولكن لا يدري هل يخرج مجذوبا
أو سالكا فحمله مرة على عنقه ومشى به حتى دخل به على أهل الديوان
في محل الديوان فقالوا ما هذا يا فلان وأنت تعلم أنه لا محل لمن لا يكون
من أهل الخطوة أن يمشي به بالخطوة فقال لهم أسألكم العفو والصفح
والمجاورة ثم تقدم إلى الغوث رضي الله عنه فقال له يا سيدي تذرعت
إليك بهذا الجمع الشريف وحرمته وحرمة النبي صلى الله عليه
وسلم ومجلسه ذلك إلا ما أعلمتني بشأن ولدي هل يصير مجذوبا
أو سالكا فقال له الغوث هذا أمر لا يعلم فإن نور الإيمان الذي
في السالك هو بعينه الذي في المجذوب والمعرفة التي في هذا هي التي
في هذا والتفاوت الذي بينهم في الحسنات والدرجات غيب عنا
ولا نعلم إلا في الآخرة فبأي حيلة نعلم ولدك أهو مجذوب أو سالك
هذا ما لا يكون فقال للغوث رضي الله عنه يا سيدي ما جعلك الله
غوثا إلا وأنت تعلم هذا وأكثر ثم سأله بجاه النبي صلى الله عليه وسلم
إلا ما بين له الحالة التي سيصير إليها الصبي من سلوك أو جذب
فقال الغوث رضي الله عنه ائتوني بعود فأتوه به فقال هل من سكين
فأتوه بها فقال للصبي تقدم فجعل يتقدم حتى أجلسه بين يديه
ثم جعل يبري العود بالسكين والصبي ينظر فجعل الغوث رضي الله
عنه يبري ويحزز في العود وهو يعض مرة على لسانه ومرة على شفتيه
ويرمق الصبي في أثناء ذلك وإذا الصبي يعض على لسانه إذا عض
الغوث رضي الله عنه على لسانه ويعض على شفته إذا عض الغوث

رضى الله عنه على شفقته فقال له خذ ولدك فانه سيخرج مجذوبا
فقال يا سيدى بم عرفت ذلك فقال انه ينا ترظا هره بما يرى ويشاهد
قال رضى الله عنه والسالكون يتجنبون المجاذيب فى امور منها
ان السالك لا ياكل مع المجذوب لان المجذوب لا يبالى بما يخرج على
لسانه من سب او غيره فيجب على السالك ان يتقى ذلك منه ومنها
انه لا يسافر معه لهذه العلة ومنها انه لا يلبس ثوبه لانه لا تتوقى
النجاسة ومنها انه لا يحل للسالك ان يزوج مجذوبة وكذا العكس
واما التسبخ فانه قد يخرج المجذوب على السالك كما فى حكاية
الصبى فانه مجذوب وابوه سالك وقد يخرج السالك على
المجذوب كما وقع لسيدى يوسف الفاسى فانه سالك وشيخه
سيدى عبد الرحمن المجذوب مجذوب فقلت فكيف يكون هذا
والمجذوب مشغول عن نفسه فكيف بغيره حتى يشتغل
بتربيته فقال رضى الله عنه ان المجذوب يختلف بالقوة والضعف
فمنهم من يقل جذبه ومنهم من يكثر بحيث لا يفيق والله اعلم
وسمعته رضى الله عنه يقول ان الاولياء يفعلون امورا
عظيمة سخرهم الحق سبحانه فيها حتى يتعجب المتعجب من تلك
الافعال واذا نظرت بعين الحقيقة وجدت الفاعل لها هو الحق
سبحانه وهم مجمولون كغيرهم من المخلوقات من غير فرق فقلت
فالاولياء رضى الله عنهم يشاهدون افعال الحق سبحانه واذا
كانوا مشاهدين لافعاله تعالى فكيف يشاهدون الفعل
من انفسهم ام كيف ينسبون ذلك لذواتهم فقال رضى الله
عنه ان الاولياء وغيرهم ممن اكرمه الله تعالى انما يشاهدون
افعاله تعالى فى غيرهم ولا يطيق احد من مخلوقات الله تعالى
ان يشاهد افعاله تعالى فى ذات نفسه ولو شاهد الافعال
الربانية فى ذاته لذابت ذاته وسالت وانما يطيق المخلوق

ان يشاهد افعال الحق سبحانه بالوسائط وفي غير ذاته اما
مباشرة في ذاته فلا يطيقه ولا تطيق المخلوق ان يشاهد
الفاعل في ذاته ولذا خلق تعالى الوسائط وجعل الملائكة
طروفا تظهر فيها افعاله لئلا تذوب المخلوقات واما الطاقة
الملائكة لان ذواتها انوار صافية وليست باجرام ترابية
واعلم ان للملائكة خصوصية في توسطهم في الفعل ليست
لغيرهم حتى انك اذا نظرت بعد الفتح وجدتهم لا يخلو منهم
مكان من امكنة المخلوقات فتراهم في الحجب وتحتها وفي العرش
وتحته وفي الجنة وفي النار وفي السماء والارض وفي الكهوف
والجبال والاودية وسائر البحار قال رضي الله عنه ولاجل
هذا النفع الحاصل بهم في التوسط بين الخلق والحق سبحانه
وجب الايمان بهم دون غيرهم من الموجودات العظام كالحجب
ونحوها والله اعلم وكنت اتكلم معه رضي الله عنه ذات
يوم فذكرت له سيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام
وما سخر الله له من الجن والانس والشياطين والريح وذكرت
ما اعطى الله تعالى لابيه سيدنا داود عليه السلام من
صناعة الحديد والانة حتى تكون في يده مثل قطع العجين
وما اعطى الله لسيدنا عيسى عليه السلام من ابراء الاكمه
والابرص واحياء الموتى باذن الله سبحانه ونحو ذلك من معجزات
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفهم مني كاني اقول له وسيد
الوجود صلى الله عليه وسلم فوق الجميع ولم يظهر على يده
مثل ذلك وانه وان ظهر على يده شيء من المعجزات لمن فوق آخر
فقال رضي الله عنه كل ما اعطيه سليمان في ملكه عليه السلام
وما سخر لداود واكرم به عيسى عليه السلام اعطاه الله
تعالى وزيادة لاهل التصرف من امة النبي صلى الله عليه

وسلم فان الله سخر لهم الجن والانس والشياطين والريح والملائكة
بل وجميع ما فى العوالم باسرها ومكنهم من القدرة على ابراء الاكمه
والابرص واحياء الموتى ولكنه امر غيبى مستور لا يظهر الى الخلق
لئلا ينقطعوا اليهم فينسون ربهم عز وجل وانما حصل ذلك لاهل
التصرف ببركة النبى صلى الله عليه وسلم فكل ذلك من معجزاته
عليه الصلاة والسلام ثم ذكر اسرارا لا تطيقها العقول والله اعلم
وسألته رضى الله عنه ذات يوم فقلت ان اهل التصرف رضى
الله عنهم لهم القدرة على اهلاك الكفرة انما كانوا فما بالهم تركوهم
مع كفرهم وعبادتهم غير الله عز وجل وما كان بهذه الصفة فهلاكه
واجب فقال رضى الله عنه وقد حول وجهه الى خلف ثم
رده بقدر الولى فى هذه اللحظة على اهلاك هذا التركله ومع ذلك
فاذا حضر بين معركة من المسلمين والكفار يحرم عليه ان يتصرف
فى الكفرة بشئ من ذلك السر وانما يقاتلهم بما جرت به عادة القتال
من ضرب بسيف وطعن برمح ونحو ذلك اقتداء بالنبى صلى الله عليه
وسلم قال رضى الله عنه ولقد التقت سفينة للمسلمين وكان فيها
وليان من اولياء الله عز وجل مع سفينة للكفار فلما حمى بينهم
القتال قام احد الوليين وكان صغيرا فتصرف فى السفينة بذلك
السر فانطلقت النار فى سفينة الكفرة وهم يرون ولم يصدر منهم
سبب عادى يستر به تصرفه وانما احترقت السفينة بلا سبب
فلما فعل ذلك الولى ما فعل سلبه الولى الآخر الذى كان معه
وكان اكبر منه عقوبة على ما فعل قال رضى الله عنه وانما لم يجز
التصرف فى الكفرة دمرهم الله بذلك السر لان صاحبه فى تلك
الحالة خارج فى الحقيقة عن عالم البشر والتحق بعالم آخر وكما
لا يجوز لعالم الملائكة مثلا ان يتصرفوا فيهم بما نطيقه قوتهم
كذلك لا يجوز لصاحب السر ان يتصرف فيهم بقوته بل تجرى

لهم على بدنه الامور التى تحافاوهم ودوام غيبتهم كما ان عليهم حفظة من الملائكة يدبرون امورهم مدة بقائهم الى ان يموتوا #
وبالجملة فالكفرة دمرهم الله من عالم البشر ولا يستعمل معهم فى قتالهم وهلاك كفرهم الا ما هو عادة فى عالم البشر لا غير والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول نظر بعض بنات النصارى لعنهم الله ذات يوم للقمر فقالت لابيها وهى صغيرة من خلق هذا ابانا فاشار ابوها الى صليب فى الارض فقال هذا فاخذته البنت الى قدر قامتها وتركته فى الهواء فسقط الى الارض فقالت يا ابت اذا لم يمسك نفسه فى هذا القدر القريب فمن امسكه حتى خلق القمر فى علوه وارتفاعه فسبها ابوها فقلت وهل البنت مسلمة فقال لا فقلت وهل اسلمت بعد ذلك فقال لا فقلت فاين لها بهذا الامر الحق والنور الواضح الساطع فقال كان بعض اهل الحق حاضرا فنظر اليها فتكلمت والله اعلم قلت والمراد بالبعض الحاضر هو الشيخ رضى الله عنه والنظرة التى نظر اليها نظرة باطنية لكنه محجوب عن ابصارهم رضى الله عنه والله اعلم وسألته رضى الله عنه عن الولى اذا تصور فى صورة غير صورته وقتل فى تلك الصورة من المتألم حينئذ روحه ام الجسم الاصلى ام المتصور فيه فقال رضى الله عنه الذى يجب فى العقيدة هو تماثل الاثنين فى الدارين والناس لا معرفة لهم بهذا الطبع المقصود بالالم هو الذات وليس كذلك انما المقصود هو الروح ثم ذكر سرا من اسرار الله تعالى بين به ذلك ووجه الشاهد من هذا الباب وذلك ان الولى اذا سخره الله لموضع لا تطيقه ذاته الترابية لعائق من حر شديد او برد شديد او نحو ذلك فان روحه تخرج من ذاته وتدخل فى بعض الاجرام المطيقة لذلك العائق وتفعل ذلك الامر فان واذا تألم فى ذات المنتقل اليه احس بالالم مثل احساسه به اذا كانت

روحه فی ذاته من غیر فرق فقلت وما هذه الاجرام التی یقع فیها
الدخول والاستقال فقال مثل الجمل والثور ونحوهما مما یطیق ذلك
العائق فقلت فارواحهم فی ذواتهم فکیف یدخلها روح الولی مع
ذلك فقال ارواحهم وان کانت فی ذواتهم الا انها لیست کارواح
بنی آدم فان ارواح البهائم کعقولهم وعقولهم کارواحهم فلذا
ارواحهم لا تحکم علی ذواتهم کحکم ارواح بنی آدم علی ذواتهم فلذا
کان الولی یتصور فی ذات البهائم اذا اراد ان ینفذ قدرا یتوقف
علی ذلك ولا یتصور فی ذات بنی آدم التی فیها ارواحها فقلت
فانا نری فی بعض الاحیان ثورا مثلا لا نشیء یشی علیه ثم یعتریه
امر فینزعج ویتحرك نحو شخص حتی یقتله فیمکن ان یکون الولی تصور
فی ذاته حتی نفذ ذلك القدر فقال یمکن ذلك اذا کان ذلك الشخص
المقتول کافرا لان جند النور وجند الظلام فی قتال شدید فقلت
فهذه البهائم مثل القط والکلب التی یتصور علیها الشیاطین
یمکن ان تکون من هذا المعنی فقال رضی الله عنه نعم الشیاطین
من الظلام والباطل والاولیاء رضی الله عنهم من الحق والنور
والظلام والنور جندان فالبهائم المذکورة تارة یتصور علیها هذا
الجند وتارة یتصور علیها الجند الآخر لتنفیذ قدر فقلت فای قدر
یتوقف علی تصور الولی علی صورة الحنش فقال اذا امره الله ان
یقتل زیدا بالسم فان روحه تدخل فی الصورة المذکورة حتی ینفذ
القدر فقلت فلا سم فی روح الولی فقال رضی الله عنه وای
شیء هو السم همة الولی وعزیمته تنفعل لها الاشیاء فاذا هم بشیء
کان فسألته عن روح الولی اذا خرجت من ذاته فعلی ای حالة
تبقی ذاته فقال رضی الله عنه تبقی بلا روح فان کان من صغار
الاولیاء تبقی ذاته علی صورة المبهوت المخلوع لا یتکلم بشیء
واذا تکلم لا یفهم ما یقول ولا یعرفه وان کان من الکبار یبقی

دائمة على حالة ما اذا كانت فيها روحها سكلم وتضحك كانها على
حالها الاولى فقلت باذا بعثت بلا روح ماتت فكيف سلخ من
الاولى ان تبقى على هيئة المخلوع ومن الثاني ان يبقى على حاله وقد
خرجت روحها فقال رضي الله عنه اذا خرجت الروح بقيت
آثارها في الذات من حرارة وغيرها فما دامت الآثار فيها بقيت
الذات حية ولا تبقى الآثار فيها الا بعد اربع وعشرين ساعة قال
فمن رجعت روحه لذاته قبل ذلك بقي على حياته ومن مر على روحه
المدة المذكورة وهي مفارقة لذاته لم يمكنها الرجوع لذاته ابدا وصار
في عداد الاموات وكم من ولي تقبض روحه على هذه الحالة ولله
عناية عظيمة بمن قبضت روحه على هذه الحالة فسألته عما
سمعت من بعض الاولياء تغيب روحه عن ذاته ثلاثة ايام لم
تزح فان هذا يخالف ما سبق فقال رضي الله عنه هذا الذي
سمعتموه حق وبقي عائشة سبعة عشر يوما واكثر ولكن لا بد
لها من تسوقها نحو ذاتها وتتشوف فيها تحصل حياة الذات ثم ضرب
رضي الله عنه مثلا فقال كمن جاء الى موضع مخوف فوجد واديا
فأزال ثيابه وجعل يسبح في الماء فانه في الماء وهو يخاف على ثيابه
فتراه يسبح مرة ويرفع راسه مرة اخرى نحو ثيابه خوف السرقة
عليها فكذلك الروح اذا خرجت من الذات فانما تنتبه اليها كالتفات
السابح الى ثيابه لكن التفات السابح بالرؤية فقط والروح نجعها
التفاتها بالدخول فاذا انتهاها اللذات يقع لها الدخول فيها فتخرج
لقضاء الامر الذي كلفت به ثم تنتبه للذات فتدخل فيها وهكذا
الى ان تقضي ذلك الامر في ثلاثة ايام او اكثر فلا منافاة بينه وبين
ما سبق والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان الولي
صاحب التصرف يمد يده الى جيب من شاء فيأخذ منه ما شاء
من الدراهم ودو الجيب لا يشعر قلت لان اليد الذي يأخذ بها

الولي باطنية لاظاهرية ثم حكى لنا حكاية وقعت لبعض الاولياء
نفعنا الله بصريح جارله وذلك ان ذلك الجار كانت له امراة
قد اودع عندها رجل خمسة مثاقيل ثم ذهب في الحركه الى ناحية
فجيج وقال ان عشت اخذتها وان مت فاعطها لاولادي فغاب
المودع ثم حضرت المنية المراة فاوصت زوجها جار الولي وقالت
ان جاء ربها فاعطها له فانعم لها بذلك فلما دفنها غدر في الامانة
واكلها ثم جاء ربها فانكره ثم جعل يجمع ويكتسب حتى جمع خمسة
مثاقيل مثل العدة السابقة ففرح بها وخرج من داره وترك
الولي عند باب داره وكانا يسكنان براس الجنان من محروسة
فاس امنها الله تعالى حتى جاء الى الشماعين فاشترى شمعة بقصد
ان ياتي بها الى ضريح سيدي عبد القادر الفاسي نفعنا الله به
فلما كان عند الفرن الذي بسبع لويات مد الولي يده من راس الجنان
الى جيب الرجل وهو عند الفرن المذكور فاخذ منه الخمسة مثاقيل
عقوبة على غدره بالامانه والرجل لا شعور له بشيء حتى بلغ الى
الضريح المذكور فانزل عليه الشمعة وطلع لراس الجنان فلما وقع
بصره على الولي الهمه الله ان يراجع ما في جيبه فادخل يده فلم يجد
شيئا فغضب وجعل يتكلم مع الولي وهو لا يظن فيه ولاية ويقول
والله ما بقي ولي لله لا حي ولا ميت والولي يضحك حتى كاد يسقط
الى الارض من كثرة الضحك ثم استفهمه الولي وقال يا عم عبد الرحمن
اي شيء اصابك فقال له لقد خرجت وفي جيبي خمسة منا فيل
وقلت اشتري شمعة لسيدي عبد القادر الفاسي فرحا بالدراهم
فكان من بركته على ان اخذها الشفارون فازداد ضحكا الولي والله
اعلم قلت والولي المذكور الذي اخذ الدراهم من الجيب هو
الشيخ رضي الله عنه وقد وقع له يوما بحضرة جماعة من اصحابنا
ما يقرب من هذه الحكاية مع الفقيه سيدي محمد بن علي الجباوي

رحمه الله تعالى بفتح الميم وتشديد الخيم نسبة الى مجاورة القبيلة
المعروفة بناحية تازى وذلك انه قدمرض وطنه نقصد زيارة
الشيخ رضى الله عنه فخرج الشيخ اليه والى جماعة من الاصحاب
وجلس معهم عند باب داره مستندا الى جدارها وسيدى محمد بن
على مستندا الى جدار الدار التى تقابلها وبينهما الطريق السابلة
فقال الشيخ رضى الله عنه للفقيه المذكور وكان يحبه كثيرا هل عندكم
دراهم فقال ياسيدى ما عندى شئ فعاد الشيخ لقوله والفقيه
لقوله ثلاث مرات فقال له الشيخ انظر وكان فى جيب الفقيه ثمان
عشرة موزونة مصرورة فى خرقة فلم يمكنه الا الاقرار فقال
ياسيدى ثمان عشرة موزونة فقال الشيخ هاتها فادخل يده وجس
وفتش عليها فلم يجد شيئا منها فضحك الشيخ رضى الله عنه
واخرجها له من تحته فى خرقتها وقال له مسكين ياسيدى محمد
اس على من تقدر على هذا كيف سمعك ان تدس عليه وعجبتهم
قلت وقد ظهرت لنا كرامة اخرى فى هذا الفقيه من الشيخ رضى
الله عنه وذلك ان الفقيه المذكور كان شحيحا على الدنيا محبا لها
كثيرا وكان عنده منها ما شاء الله وكان لا ولد له فلما التقى مع
الشيخ رضى الله عنه والقى الله فى قلبه محبته لم يزل رضى الله
عنه يأمره باخراج دنياه لله عز وجل وجعلت نفس الفقيه تشح
بذلك وتجود وكان يتعب منها وانه لم يكن يعهد منها ذلك ثم
سدد الشيخ رضى الله عنه عليه فى اخراج ماله فى وجوه الخير
حتى كاد يرجمه ويقول القاصد منا ان الشيخ رضى الله عنه ثقل
عليه كثيرا والفقيه المذكور يفرح بذلك غاية ونحن لا ندرى العاقبة
والشيخ رضى الله عنه كان يعرفها وذلك لان الفقيه كان قد قرب
اجله ودنت وفاته وكان الشيخ رضى الله عنه يبنى له القصور
فى الجنة ويقدم له ماله بين يديه ونحن لا ندرى فلما كاد مال

الفقيه المذكور يفنى ولم يبق الا مقدار ما ترثه زوجته وتاخذه
في صداقها توفي الفقيه المذكور رحمه الله وهكذا فعل الشيخ
رضى الله عنه مع صاحبه الفقيه الجليل سيدى على بن عبد
الله الصباغى المتقدم في اول الكتاب فانه منذ عرفه الح عليه
في اخراج دنياه لله عز وجل فلما فنيت دنياه توفي على اثرها
وانقلب الى ما عند الله عز وجل فانظر وفقك الله النفع الحاصل
من معرفة امثال الشيخ رضى الله عنه والله اعلم وسمعته
رضى الله عنه يقول الفرق بين اخذ الولى صاحب التصرف
متاع الناس وبين اخذ السارق واللص له الحجاب وعدمه
فالولى مشاهد لربه عز وجل مامور من قبله بالاخذ قال
الله تعالى وما فعلته عن امرى قال رضى الله عنه ولقد
دخل سيدى منصور القطب رضى الله عنه الى مولانا
ادريس نفعنا الله به فوجد سيدى ابا يعزى بن ابى زيان
البكارى يزور فاخذ بلغته وخرج فقلت للشيخ رضى الله
عنه في ذلك فقال الفرق بين اخذ الولى والسارق الحجاب
وعدمه فسيدى منصور لكونه قطبا مشاهدا البلغة له
ورآها في اللوح المحفوظ من قسمته وسمع الامر من الحق
سبحانه باخذها فحل له الاخذ كيف امكنه والسارق
محجوب غافل عن ربه ثم حكى حكاية سيدى عبد الرحمن المجذوب
رضى الله عنه في الثور الذى قبضه اصحابه فامرهم سيدى عبد
الرحمن بذبحه واكله وامتنع سيدى يوسف الفاسى وارته من
اكله حتى جاء ربه فاخبرهم انه صدقة لسيدى عبد الرحمن واصحابه
قلت وهى حكاية مشهورة وكذلك سيدى ابو يعزى السابق لو امكنه
ان يعطى بلغة من لحمه لسيدى منصور لفعل اعاذنا الله من سوء
الانتقاد على الكمال من العباد فهذا ما اردنا ان نذكره في هذا الباب

نفع الله به آمين **الباب الخامس** في ذكر المشايخ والارادة
وبعض ما سمعناه منه في هذا الباب رضي الله عنه سألته
رضي الله عنه بعض الفقهاء عما قيل ان التربية انقطعت فهل ذلك
صحيح ام لا ونص السؤال سيدنا الامام من فتح الله عليه من
فتوحات اوليائه الكرام وتفضل عليه بالانتساب لبيت النبوة
على الموصوف بها افضل الصلاة وازكى السلام بما علمك الله
من علومه اللدنية ما يزيح الاشكال عن قلوب الرجال ويسرح
عقولها من العقال الى نيل العلوم الروحانية ببيان العبارة وضرب
الامثال فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال الخلق عيال
الله واحب الخلق الى الله انفعهم لعياله فمنها سيدي ما نقل عن الشيخ
زروق رضي الله عنه انقطعت التربية بالاصطلاح ولم تبق الا
التربية بالهمة والحال فعليكم بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا
نقصان فهل ذلك خاص بزمانه او هي منقطعة الى نزول سيدنا عيسى
عليه السلام فان قلتم انقطع فما سبب قطعه وان قلتم هو باق فمن
الشيخ الذي يعطي له روح المريد يتصرف فيها بالخلوة وكيف يسار
عينه لنا في اي اقليم وبلاد ممن فتح على يده احد من العباد اهـ
وهذا الفقيه الذي سبقت الاشارة اليه في تفسيري وفي شرح
الكمالين اللذين فيهما اسماء الجنة والنار فاجاب رضي الله عنه
بان المقصود من التربية هو تصفية الذات وتطهيرها من ادرانها
حتى تطيق حمل السر وليس ذلك الا بازالة الظلام منها وقطع
علائق الباطل عن وجهها ثم قطع الباطل عنها تارة تكون بصفائها
في اصل خلقتها بان يطهرها الله بلا واسطة وهذه حالة القرون
الثلاثة الفاضلة الذين هم خير القرون فقد كان الناس في تلك
القرون متعلقين بالحق بانحياشهم عليه اذا ناموا ناموا عليه واذا
استيقظوا استيقظوا عليه واذا تحركوا تحركوا فيه حتى ان من فتح

الله بصيرته ونظر الى بواطنهم وجد عقولهم الا النادر متعلقة بالله وبرسوله باحثة عن مرضاتها فلهذا اكثر فيهم الحبر وسطع فى ذواتهم نور الحق وظهر فيهم من العلم وبلوغ درجة الاجتهاد ما لا يكيف ولا يطاق فكانت الترسة فى هذه القرون غير محتاج اليها وانما يلقى الشيخ مريده وصاحب سره ووارث نوره فيكلمه فى اذنه فيقع الفتح للمريد بمجرد ذلك لطهارة الذوات وصفاء العقول ونشوئها الى نهج الرشاد وتارة يكون بتسبب من الشيخ فيه اعنى قطع الظلام من الذوات وذلك فيما بعد القرون الفاضلة حيث فسدت النيات وكسدت الطويات وصارت العقول متعلقة بالدنيا باحثة عن الوصول الى نيل الشهوات واستيفاء اللذات فصار الشيخ صاحب البصيرة يلقى مريده ووارثه فيعرفه وينظر اليه فيجد عقله متعلقا بالباطل ونيل الشهوات ويجد ذاته تتبع العقل فى ذلك فتلهو مع اللاهين وتسهو مع الساهين وتميل مع المبطلين وتتحرك الجوارح فى ذلك حركة غير محمودة من حيث ان العقل الذى هو مالكها مربوط بالباطل لا بالحق فاذا وجده على هذه الحالة امره بالخلوة وبالذكر وبتقليل الاكل فبالخلوة ينقطع عن المبطلين الذين هم فى عدد الموتى وبالذكر يزول كلام الباطل واللهو واللغو الذى كان فى لسانه وبتقليل الاكل يقل البخار الذى فى الدم فتقل الشهوة فيرجع العقل الى التعلق بالله وبرسوله فاذا بلغ المريد الى هذه الطهارة والصفاء اطاقت ذاته حمل السر فهذا هو غرض الشيوخ من التربية وادخال الخلوة ثم بقى الامر على هذا مدة الى ان اختلط الحق بالباطل والنور بالظلام فصار اهل الباطل يربون من ياتيهم بادخال الخلوة وتلقين الاسماء على نية فاسدة وغرض مخالف للحق وقد يضيفون الى ذلك عزائم واستخدامات تفضى بهذا الى مكر من الله تعالى واستدراجات وكثر هذا الامر فى الاعصار

التي ادركها الشيخ زروق رضي الله عنه وادركها شيوخه فطهرهم من النصيحة لله ولرسوله ان يشيروا على الناس بالرجوع عن هذه التربية التي كثر فيها المطلوب وان يقفوا بالناس في ساحة الامن التي لاخوف فيها ولاحزن وهي اتباع السنة والكتاب الذين لا يضل من اهتدى بهما فكلامهم رضي الله عنهم خرج مخرج النصيحة والاحتياط ولم يريدوا رضي الله عنهم الانقطاع راسا للتربية الحقيقية وحاشاهم من ذلك فان نور النبي صلى الله عليه وسلم باق وخيره شامل وبركته عامة الى يوم القيامة واما قولكم فمن الشيخ الجمعوا انكار الشيخ الذي يلقي اليه بالقياد هو العارف باحوال النبي صلى الله عليه وسلم الذي سمت ذاته من نوره صلى الله عليه وسلم حتى صار على قدم النبي صلى الله عليه وسلم وامده الله تعالى بكمال الايمان وصفاء العرفان فهذا هو الذي يلقى اليه بالقياد وتسعى بحسه وتسمع حلطته وانه يجمع المريد مع ربه ويقطع عنه الوساويس في معرضه ويرقيه في محبة النبي صلى الله عليه وسلم واما قولكم فعسوه لناي اقليم او بلد فجوابه ان الموصوف المذكور موجود والحمد لله في البلاد والعباد ولا يخرج عن اهل السنة والجماعة والطلس بعده فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وسالة المعنه المذكور ايضا عن الشيخ الذي يدعي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بما نصه ومنها سيدي اي الاسئلة من ادعى انه يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة قال العارفون بالله لاتصل دعواه الانسية وهوان يقطع ثلاثة آلاف مقام الا مقاما ويكلف المدعي بعدها سيانها فالمطلوب من سيادتكم ادامها الله ان تعدوها لنا ولو برمز واختصار او ما تيسر منها من غير استكبار فاجاب رضي الله عنه بان في باطن كل ذات ثلثمائة

وستة وستين عرقا كل عرق حامل للخاصية التي خلق لها والناظر
ذو البصيرة يشاهد تلك العروق مضيئة شاعلة ويعاين خواصها
فللكذب عرق مشمول بخاصيته وللحسد عرق يضيئ به وللريا
عرق يضيئ به وللغدر عرق يضيئ به وللعجب عرق يضيئ به وللكبر
عرق يضيئ به وهكذا حتى تأتي على سائر العروق حتى ان العارف
اذا نظر الى الذوات رأى كل ذات بمنزلة فنار علق فيه ثلاثمائة
وستة وستون شمعة كل شمعة على لون لا يشابه لون غيرها
ثم هذه الخواص في كل واحدة منها تفاصيل واقسام فخاصية
الشهوة مثلا لها اقسام بحسب ما تضاف اليه فان اضيفت
الى الفرج كانت قسما وان اضيفت الى الجاه كانت قسما والى
المال كانت قسما والى طول الامل كانت قسما وهكذا خاصية
الكذب فمن حيث ان صاحبها لا يقول الحق تعد قسما ومن
حيث ان صاحبها يظن في نفسه انه لا يقول الحق ويشك في كلامه
ولا يصدقه تعد قسما ولا يفتح على العبد حتى يقطع هذه المقامات
باسرها فاذا اراد الله بعبده خيرا واهله للفتح فانه يقطعها عنه شيئا
فشيئا على التدريج فاذا قطع عنه مثلا خاصية الكذب حصل على مقام
الصدق ثم على مقام الصديق واذا قطع عنه خاصية الشهوة
في المال حصل على مقام الزهد او شهوة المعاصي حصل على مقام
التوبة او شهوة طول الامل حصل على مقام التجافي عن دار الغرور
وهكذا ثم اذا فتح عليه وحصل السر في ذاته تدرج في مقامات
المشاهدة للعوالم فاول ما يشاهد الاجرام الترابية ثم الاجرام
العلوية ثم الاجرام النورانية ثم يشاهد سريان افعاله تعالى
في خليقته وله في مشاهدة الاجرام الترابية تدريج فاول
ما يشاهد الارض التي هو فيها ثم يشاهد البحور التي فيها ثم
يشاهد ما بين الارض التي هو فيها والارض الثانية بان يخرق

نظره التجوم الى الثامنة ثم ساهد الارض الثامنة ثم تجومها الى الثالثة وهكذا الى السابعة ثم يشاهد الجو الذي بينه وبين السماء الاولى ثم السماء الاولى وهكذا على نحو الترتيب السابق في الارض ثم يشاهد البرزخ والارواح التي فيه ثم الملائكة والحفظة وامور الآخرة وعلى العبد في كل مشاهدة من هذه المشاهدات حق من حقوق الربوبية وآداب من آداب العبودية ويعرض له في ذلك قواطع وبعتريه عوائق ويشاهد امورا هائلة قاتلة فلولا توفيق الله تعالى وفضله على العبد الضعيف ورحمته به لكان اهل دركها ان يرجع بسهام حمله الجهل ثم قطعه لمقامات المشاهدة واحوالها اصعب عليه من قطعه مقامات خواص السلوك لان قطعه لمقامات الخواص باطني لا يشعر به الا بعد الفتح وقطعه لمقامات المشاهدة ظاهري يعاينه ويراه لا بد ان يخوضه بعد الفتح فاذا صفى نظره وتم نور بصيرته رحمه الله الرحمن الى لاستفاء بعدها ارزقه الله سبحانه رؤية سيد الاولين والآخرين عليه افضل الصلاة وازكى التسليم فيراه عيانا ويشاهده يقظة ويعده الله تعالى بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فحينئذ يحصل على مقام الصفا والسرور وهنيئا له السعادة فاذا اعتبر العدد السابق في الخواص والاقسام الداخلة فيها مع المقامات التي توجد من المشاهدات السابقة وجدت ذلك يربو على العدد المذكور ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا تخفى سمائله المطهرة فقد دونت العلماء رضي الله عنهم ما خصه الله تبارك وتعالى في ظاهره وفي باطنه عليه افضل الصلاة وازكى التسليم فمن ادعى رؤيته يقظة فليسأل عن شيء من احواله الزكية وشمائله فانه لا تخفى من مخبر عن عيان ولا يلتبس بغيره ابدا والسلام فان قنعتم بهذا فبها ونعمت وان اردتم كلاما آخر فاعلم

ان العبد اذا فتح الله تعالى عليه امده بنور من انوار الحق يدخل على ذاته من جميع الجهات ويخرقها حتى يخرق اللحم والعظم ويعاني من برودته ومشقة دخوله على الذات ما يقارب سكرات الموت ثم ان ذلك النور من شانه ان يمد باسرار المخلوقات التي اراد الله ان يفتح على ذلك العبد في مشاهدتها فيدخل النور على ذاته متلونا بالوان المخلوقات المذكورة فاذا اراد الله تعالى ان يفتح عليه مثلا في مشاهدة المخلوقات التي على ظهر هذه الارض فان ذلك النور ياتيه مرة ويخرقه بالاسرار التي تكونت بها ذوات بني آدم ويأتيه مرة بالاسرار التي تكونت بها البهائم ويأتيه مرة بالاسرار التي تكونت بها الجمادات من كواكب وتراب ونحوها بحيث انه لا يفتح عليه في مشاهدة شيء منها حتى يسقي اولا باسرارها ومع ذلك فانه يعاني في كل كرة ما يعانيه في اول مرة ومن جملة المخلوقات سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم فاذا وعد الله عبدا بالفتح عليه في مشاهدة ذاته الشريفة فانه لا يشاهده حتى يسقي بالاسرار التي في ذاته الشريفة فلنفرض الذات قبل الفتح بمثابة شيء مظلم والذات الشريفة بمنزلة نور ذي شعب متنوعة تنتهي الى مائة الف او اكثر فاذا اراد الله رحمة تلك الذات المظلمة فان ذلك النور الذي يمدها ويسقيها ياتيها مرة ويخرقها بواحدة من تلك الشعب ولنفرضها مثلا شعبة الصبر فيزول بها سواد ضده من الجزع والقلق ويأتيه مرة بشعبة اخرى ولنفرضها شعبة الرحمة فيزول بها سواد ضده الذي هو عدم الرحمة ويأتيه مرة بشعبة اخرى ولنفرضها شعبة الحلم فيزول بها سواد ضده وهكذا حتى تاتي على جميع الشعب التي في الذات المنورة وتزول عن الذات المظلمة جميع الاوصاف السوداوية وعند ذلك يتمكن العبد من المشاهدة في الذات الشريفة لانه متى بقي شيء من السواد كان

ذلك بسواد في ذاته ولا يطيق مشاهدة الذات الشريفة حتى
يخرج السواد بأسره من ذاته ولسنا نريد أنه إذا بقي بالأسرار التي
في الذات الشريفة أنه تكون فيه على الكمال التي هي عليه في الذات
الشريفة بل نريد أنه يبقى بها على ما تطيقه ذاته وأصل خلقته
ولسنا نريد أيضا أنه إذا بقي بشيء من تلك النسب أنه ينقص
من الذات الشريفة ويبقى محله خاليا منه فإن الأنوار لا تزول
من محلها ولا لأحد منها فظهر لك بهذا أن العبد لا يشاهد النبي صلى
الله عليه وسلم حتى يحيى جميع أوصافه بورود تلك الأسرار الشريفة
والأنوار اللطيفة وفي ذلك قطع لمقامات لا تعد ولا تحصى *
* فإن قيل رسول الله ليس له * حد فيعرب عند ناطق بفم *
وكان من حضر في الغيب أو أكثر أخبر عن حالته وما وقع له من
الفتح وبقي عليه ما بقي وما سبق من بقي المشاهدة عن الذهب
لا يبقى عنهما فأما بقي به بقي المشاهدة على الكمال فإن من فتت
عليه شعب وحصلت له مشاهدة حصلت له لا على الكمال
والله أعلم وسألته الفقيه المذكور عن المريد الذي يريد أن يحضر
الشيخ ويبقى إذا غاب بما يصد ومهما أي من الأسئلة سندي
إذا صحب المريد شيخا كاملا عارفا بربه وادعى أنه مربيه بهمته
ثم إذا غاب بشريعة الشيخ بموت أو سفر يجد المريد ضعفا من
نفسه في الحال والعلم والعمل فما معنى تربيته له بالحال والهمة
وإسقاطه به مع ضعف استقامته به إذا بعد عنه فأجاب رضي
الله عنه بأن همة الشيخ الكامل هي نور إيمانه بالله عز وجل
وبه يرقي المريد ويرقيه من حاله إلى حاله فإن كانت محبة
المريد للشيخ من نور إيمانه أمده الشيخ حضرا وغاب ولو ما
ومرت عليه آلاف من السنين ومن هنا كان أولياء كل قرن
يستمدون من نور إيمان النبي صلى الله عليه وسلم ويربيهم

وبرفيهم عليه افضل الصلاة وازكى التسليم لان محبتهم فيهم صافية خالصة من نور ايمانهم وان كانت محبة المريد في الشيخ من ذات المريد لامن ايمانه انسخ به ما دام حاضرا فاذا غابت الذات عن الذات وقع الانقطاع وعلامة محبة الذات ان تكون محبته في الشيخ لتحصيل نفع اولدفع ضر دنيوي او اخروي وعلامة محبة الايمان ان تكون خالصة لوجه الله لا لغرض من الاغراض فالمريد اذا وجد النقص من نفسه عند غيبة الشيخ فالتقصير منه لامن الشيخ والله اعلم وسأله الفقيه المذكور ايضا عن طريق الشكر وطريق المجاهدة ايهما اولى بما نصه ومنها سيدي رضي الله عنكم وارضاكم ما الفرق بين طريقة الولي العارف الشاذلي واتباعه والغزالي رضي الله عنه واتباعه حتى ان الاولى مدارها كلها على الشكر والفرح بالمنعم من غير مشقة ولا كلفة والاخرى مدارها على الرياضة والتعب والمشقة والسهر والجوع وغيرهما فهل هما سيدي متراعقان على الرياضة وانما يامر الشاذلي بالشكر بعد القرب للوصول اوعنده اوهو امر بالشكر والفرح بالله من اول رحلة وحين البداية وهل الطريقان يمكن سلوكهما الرجل واحد اولا يمكن ان ينتفع باحداهما الا بالاعراض عن الاخرى جوابا شافيا فاجاب رضي الله عنه بان طريقة الشكر هي الاصلية وهي التي كانت عليها قلوب الانبياء والاصفياء من الصحابة وغيرهم وهي عبادته تعالى على اخلاص العبودية والبراءة من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها وسكون ذلك في القلب على مر الساعات والازمان فلما علم منهم تبارك وتعالى الصدق في ذلك اثابهم بما يقتضيه كرمه من الفتح في معرفته ونيل اسرار الايمان به عز وجل فلما سمع اهل الرياضة

بما حصل لهولاء من الفتح جعلوا ذلك هو مطلوبهم ومرغوبهم فلم
يطلبوه بالصيام والقيام والسهر ودوام الخلوة حتى حصلوا على
ما حصلوا فالهجرة فى طريقة الشكر كانت من اول الامر الى الله والى
رسوله لا الى الفتح ونيل المكشوفات والهجرة فى طريقة الرياضة
كانت للفتح ونيل المراتب والسير فى الاولى سير القلوب والثانية
سير الابدان والفتح فى الاولى عفوى لم يحصل من العبد تشوف
اليه سيما العبد فى مقام طلب التوبة والاستغفار من الذنوب اذ
جاءه الفتح المبين والطريقتان على صواب لكن طريقة الشكر اصوب
واخلص والطريقتان متفقتان على الرياضة لكنها فى الاولى
رياضة القلوب بتعلقها بالحق سبحانه والزامها العكوف على بابه
والالتجاء الى الله فى الحركات والسكنات والتباعد عن الغفلات المتخللة
بين اوقات الحضور وبالجملة فالرياضة فيها تعليق القلب بالله عز
وجل والدوام على ذلك وان كان الظاهر غير متلبس بكسر عادة
ولذا كان صاحبها يصوم ويفطر ويقوم وينام ويقارب النساء
وياتى بسائر وظائف الشرع التى تضاد رياضة الابدان وقال
مرة اخرى بعد قوله والهجرة فى طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل
المراتب ثم بعد الفتح منهم من بقى على نيته الاولى فيقطع قلبه مع
الامور التى يشاهدها فى العوالم ويفرح بما يرى من الكشف والمشى
على الماء وطى الخطوة ويرى ان ذلك هو الغاية وهذا من الذين
ضلت قلوبهم من الله عز وجل فى بداية الامور ونهايته فهو من
الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا ومنهم من تتبدل نيته بعد الفتح ويرحمه
الله تعالى ويأخذ بيده فيتعلق قلبه بالحق سبحانه ويعرض عن
غيره وهذه الحالة التى حصلت لهذا بعد الفتح هى كانت البداية
فى طريق الشكر فيا بعد ما بين الطريقتين وشتان ما بين المطلبين

وبالجملة

وبالجملة فالسير في الاولى سير القلوب وفي الثانية سير الابدان والنية في الاولى خالصة وفي الثانية مشوبة والفتح في الاولى ثجومي لا تشوف من العبد اليه فكان ربانيا وفي الثانيه نيل بحيلة وسبب فانقسم الى الوجهين السابقين والفتح في الاولى لاينالة الا المومن العارف الحبيب القريب بخلاف الفتح في الثانية فانك قد سمعت ان للرهبان واحبار اليهود رياضات توصلوا بها الى شئ من الاستدراجات قال رضى الله عنه ونحن في هذا الكلام نتكلم على الرياضة مطلقا كان من المحق او من المبطل ولسنا نتكلم على رياضة ابى حامد الغزالى رضى الله عنه بالخصوص فانه امام حق وولى صدق وقولكم وهل يمكن سلوكهما لرجل واحد جوابه انه يمكن اذ لا تنافي بينهما فيمكن من الشخص ان يعلق قلبه بالله عز وجل في سائر حركاته وسكناته ويقيم ظاهره في المجاهدات والرياضات والله اعلم وسأله الفقيه المذكور ايضا بما نصه ومنها سيدى هل يمكن الانسان ان يعرف قابليته للارادة وعدمها اى القابلية الخاصة اولا يعرفه بذلك الا غيره من شيخ صالح او اخ ناصح فاجاب رضى الله عنه بان القابلية يعرفها الشخص من نفسه بان ينظر الى الغالب على فكره فهو الذى خلقت الذات له ولابد للذات ان تتبع ما الفكر فيه سواء اقيمت فيه من اول الامر اولا فمن غلب على فكره محبة الله والميل الى جنابه واستحضار عظيم سطوته والخوف من جلاله وكبريائه فذلك علامة ارادة الخير به سواء كانت ذاته مقامة في المخالفات او في الموافقات فانها وان اقيمت في المخالفات فسيرجع الله سبحانه بها الى الخير والفلاح والرشد والنجاح ثم القابلية المذكورة كالرجلة والشجاعة تختلف بالقوة والضعف وتعلم مراتبها المختلفة فمن نظر الى جماعة من الصبيان وهم يلعبون علم من رجلته قوية ومن رجلته ضعيفة

ومن رحلته متوسطة فكذلك اهل العاملية يتفاوتون في
حصول المعنى السابق فمنهم من تصوفي الدرجة العالية بان يكون
هو الغالب عليه في سائر اوقاته ومنهم من ياتيه في اقل اوقاته
ومنهم المتوسط وسر ذلك ان الفكر والخواطر التي في الباطن نور
من انوار العقل يمد بها العمل الذات على وفق القدر وما سبق
في القسمة فان اريد بالذات الخير التي العمل عليها الفكرية وفق
اسبابه حتى يدركه وان اريد بالذات الشر التي العمل عليها الفكر
منه وفق اسبابه حتى يبلغ اليه وسائله ثم الخير منقسم مراتب الفكر
الملازمة السابقة والشر يتنوع ايضا مراتب الفكر منه ثم العاملية
لا تختص بما سبق بل كل ما سبق في القدر ان الذات تدركه وتصل
اليه فان امر العاملية يظهر فيه من نظر الى جماعة من الصبيان
وسبق لواحد منهم ان يكون كاتبا والاخر ان يكون حجاما والاخر
ان يكون شرطيا مثلا فان الاول يعرف كيف يشد القلم للكتابة
ويحصل له ذلك بادنى تنبيه ولا يعرف كيف يشد الموسى للحجامة
ولا كيف يعلق السكين ولو نبه ما عسى ان ينبه والثاني يعرف
كيف يشد الموسى ولا يعرف كيف يشد القلم ولا السكين
والثالث يعرف كيف يعلق السكين ولا يعرف كيف يشد القلم
ولا الموسى وكل ميسر لما خلق له وكذا من طبع على فكرة البحر
في البر ونحوه واراد ابوه ان يفهمه في الملاحة فانه لا يعنى منه
شيء ولو اقامه ابوه في التجارة جاء منه ما يحب وما يريد فخرج
من هذا ان العاملية كل شيء مستنده على الفكرية وكل واحد يعلم
ما يعول فيه فكره والله الموفق قلت وقد سمعت من الشيخ
رضي الله عنه ان امراة في المتقدمين كان لها ابنان وبنت
ولما ارادت ان تموت قالت لهم ان ابني ولدا يخرج من الصالحين
والاخر يخرج من الطالبين والبنت ستكون لها مال كثير ودنيا

مريضة فقيل لها القلمين الغيب فقالت ما اعلم الغيب ولكني نظرت الى الاول فرايته شديد الخوف من الله تعالى لايظلم احدا من الصبيان وربه تعالى حاضر في قلبه دائما فعلمت انه سيصير الى خير ونظرت الى الثاني فرايته على العكس فعلمت ان مآله الى شر ونظرت الى البنت وكانت صغيرة فوجدتها تصنع من الحرف العالية خلاخل وقلائد ودمالج ومايلبسه النساء ويتزين به هذا اشغلها دائما فعلمت انها ستصير الى دنيا كثيرة قلت واخبرني بعض الناس انه كان يتيما وادخلته امه في صنعة الحرير وكان يتمانها وثقل عليه كثيرا حتى مرات يوم بقوم وهم يتعاطون صنعة الجبس وتخريمه وتزويقه قال فنظرت اليهم فذهب عقلي معهم فعطلت ذلك اليوم صنعة الحرير وخدمت معهم فاسرعت جوارحي في الخدمة وبسط قلبي وكاني كنت في السجن وخرجت منه وحصل لي تيسير عظيم في فهم صنعة الجبس وما عدت الى صنعة الحرير ابدا قلت وهو اليوم رئيس القوم الذين يتعاطون صنعة الجبس وكل ميسر لما خلق له واخبرني بعض الناس انه كان له حمار ضعيف وكان يسكن بازاء قوم في البادية وكان لهم يتيم صغير لاشغل له الا الركوب على حماري ولكن يركبه على صفة من يركب الخيل فيجعل في رجله مهمازا من شوك والجام لجاما من سعف الدوم ويجعل في يده حربة من العيدان ويظل يحرك في الحمار وكلما طردناه عاد اليه ان غفلنا عنه فلما كبر الطفل وبلغ رجع مع القواد الذين يسيرون الخيل للسلطان نصره الله وكل ميسر لما خلق له ونذكر هنا حكاية معلم الصبيان الذى اختبرهم بان اعطاهم طيورا وامر كل واحد بذبح طائره في الموضع الذى لايراه احد فجاؤوا وقد ذبحوا طيورهم الا واحدا منهم فقال انه هو ابو العباس السبتي رضي الله عنه فانه رجع الى الشيخ بطائره

وقال في كل موضع اريد فيه د عه احد الله معي فعلم الشيخ رضي
الله عنه انه سيصير الى مقام المعرفة فبارضي عليه ولم يزل يلاحظ
والله اعلم وسمعت الشيخ رضي الله عنه يقول ان الرجل اذا كان
فيه عرق الولاية واقامه الله مع اهل المخالفة وبقي معهم مدة فان
اذا مر به ولي من الاولياء وهو مع اولئك القوم فان عرق الولاية
الذي فيه يحيى باذن الله ويقع لصاحبه استراح وفرح وانطلاق
صدر وهذا بمجرد مرور الولي عليهم وان كان صاحب العرق لا يعرفه
ولا تكلم معه الولي ولا جرى بينهما حديث اما اذا اجرت بينهما مباشرة
وحصلت بينهما معرفة فلا تسأل عن حياة العرق الذي فيه وزيادة
الخير فيه في كل لحظة واذا كان في الرجل عرق الشر الذي فيه كالسرقة
مثلا واقامه الله مع اهل الولاية والعرفان وصار يجد بهم ويخالطهم
مدة فاذا مر باولئك الجماعة سارق مثلا فان الرجل الذي فيه عرق
السرقة يحيى وينشرح صدره للشر الذي فيه ويقوم قيامته
بمجرد مرور السارق عليه من غير معرفة منه ولا مخالطة له اما
اذا حصلت المعرفة بينهما فان شره يتم والعياذ بالله وكل ميسر
لما خلق له قلت وهذا باب واسع وطريق نافع يعرفه من مارس
تعليم الناس العلم او نحوه فانه اذا عرض عليه هذا الكلام في العالم
وجده كانه نتيجة مقولة لما جرى عليه في زمان التعليم ومعاناته
ولقد اقامني الله تعالى وله الفضل والمنة في مقام التعليم فبقيت
فيه عواص سبع وعشرين سنة وحين سمعت كلام الشيخ رضي
الله عنه في القابلية والخواطر التي تبنى عليها الذوات عرضته على
ما جرى لخلق كثير تعلموا فوجدته ضابطا جامعا مانعا وطرحت
عني بسببه احمالا كثيرة كنت احملها في تعليمهم فاني الح لهم في الفهم
والبيان مع اقامة الدليل والبرهان واحب لهم الخير كثيرا والمنة
لهم حتى يسكن ذلك في ذاتي وتصير ذلك كله اكلي وشربي معهم

جز

ثم بعد ذلك لا يجيء منهم شيء وكلما بنيته معهم في مدة سنين ينهدم
بمجرد مخالطتهم لمن هو من اهل البطالة بل ينهدم بمجرد غفلتي عنهم
وعدم تنبيههم كالدابة التي تمشي ما دامت تضرب واذا قطع عنها
الضرب وقفت وجرى للخلق كثير غيرهم عكس هذا وذلك انهم بمجرد
مخالطتهم لنا ومعاشرتهم ايانا يسكن في قلوبهم ما يسمعونه منا
ثم لا يزالون في زيادة في كل مجلس جلسوه معنا مع كوني لا ابالغ معهم
المبالغة التي كنت افعلها مع القسم الاول فلم ازل افكر في ذلك
واطلب السبب فيه حتى سمعت كلام الشيخ رضي الله عنه في القابلية
وذكرت له ما جرى لي مع القسم الاول فقال لي رضي الله عنه اطرح
عنك الحمل فانك تضرب في حديد بارد والناس ميسرون لما خلقوا
له والبدايات تدل على النهايات فانظر الى البدايات ونزل الناس
منازلهم هذا معنى كلامه رضي الله عنه فمن ذلك اليوم استرحت
وحصل لي علم عظيم والحمد لله باحوال الناس في القابلية في كل شيء
والحمد لله فان كنت كيسا فطنا حاذقا لبيبا فاجعل هذا الكلام نصب
عينيك فانك تطرح به عن نفسك احمالا كثيرة في معاشرة اصناف
الناس على اختلاف طبقاتهم والله الموفق وساله الفقيه المذكور
سؤالا يناسب هذا الباب في الجملة ونصه ومنها سيدي ما معنى
قول ابليس اللعين لولي الله سهل بن عبد الله التستري في آية
قول الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء حتى قال له التقييد صفتك
لا صفة الحق مع كون الآية مقيدة والكلام على وفق العلم واي
حيلة للعبد حتى يقيد كلام الحق سبحانه مع ان الآية مفيدة بدون
تقييده مع ان الشيخ العارف مربي العارفين محيي الدين الحاتمي
قال واللعين استاذ سهل في هذه ومعلمه اجيبوا اجوركم وعليكم
اركى تحية واطيب سلام قلت صفة المناظرة بين ابليس لعنه
الله وبين سهل هي ان قال ابليس ان الله تعالى يقول ورحمتي

وسعت كل شيء واما شيء فقال له سهل فان الله يقول فسأكتبها
للذين يتقون الآية وانت لست منهم فالعموم الذي في كل شيء
مقيد فقال له ابليس لعنه الله التقييد صفتك لا صفته سبحانه
فوقف سهل ولم يرد جوابا حتى قال الحاتمي ان سهلا شيخ المدلس
في هذه العائدة وهي ان التقييد صفته لا صفة الحق سبحانه
ذكر الشيخ الشعراني رحمه الله تعالى الحكاية وسكت عنها فقيل
السائل من سكوته صحتها فاستشكل ذلك بان التقييد من الله
لا من سهل فرفع سؤاله الى الشيخ رضي الله عنه فاجاب رضي
الله عنه بان التقييد في الآية من الله تعالى لا من الخلق وتمسك
المدلس لعنه الله بالشبهة التي اوردها تمسك باطل والصواب
مع سهل رضي الله عنه لا مع المدلس لعنه الله ووجه عدم ذلك
الكلام الذي جرى على لسانه لعنه الله ان الحاتمي وسهلا فهاماه
ما لم يفهمه ابليس لعنه الله ولا جرى على خاطره فخرج من سهل السر
الساكن وانقطع منه النائم والكامن ورجع الى مشاهدة ما يعرفه
من الحق سبحانه فان الصوفية رضي الله عنهم بعد الفتح ومعرفة
الحق على ما هو عليه اذا نظروا الى الحالة التي كانوا عليها قبل الفتح
يجدون انفسهم مقيدين الحق سبحانه فيما لا يحصى من التقييدات
جاهلين به لا يعرفونه حق معرفته فلما قال اللعين التقييد من
صفتك لا من صفته حصل بسبب هذا القول التفات من
سهل الى الحالتين فحصل له ما حصل وان كان اللعين لم يرد المعنى
الذي التفت اليه سهل ولا جرى على خاطره وهذا من سماع
الصوفية رضي الله عنهم فقد جاء بعض الاشياخ الى دار مريد له
فدق عليه الباب ولم يكن في الدار غير المريد فقال المريد من يدق
الباب ما ههنا غيري فسمع الشيخ قوله ما ههنا غيري فصعق وخر
مغشيا عليه ولم يشعر المريد بشيء من ذلك ثم قال ان المريد اساد

سبحه فى هذا الباب فلا صبو عليه وطلبت بنت من ابيها حاجة
يا فى بها من السوق فخرج الاب ليأتى بها فقالت الام لها لم كلفت
اباك فقالت البنت لها وهل عندى غيره فسمع قولها صوفى فخر
مغشيا عليه وبهذا يعلم بطلان كلام ابليس لعنه الله وصحة
ليمات الصوفية واشار تهم رضى الله عنهم والله اعلم وسأله
الفقيه المذكور سؤالا لا يبعد من هذا الباب ونصه ومنها سيدى
ما نقل عن بعض العارفين ان فى المخالفة مائة رحمة تعود على المؤمن
ما هى هذه المائة رحمة التى اصلها من غضب الله تعالى وعدله
فما سر انقلابها الى رحمته وفضله فاجاب رضى الله عنه بان
المراد بهذه المعصية معصية المؤمن العارف بجلال ربه وعظمته فان
صاحب هذه المعرفة لا تصدر منه هذه المعصية الا بحكم غلبة
القدر ولسنا نعنى بالعارف خصوص المفتوح عليه بل نعنى به من
خلص ايمانه وصفى ايقانه فانه والحالة هذه لا يزايله الخوف من
ربه تبارك وتعالى فى حالة الطاعة فكيف بحالة المعصية لان سببه
سكون الخوف فى ذاته معرفته بعظيم سطوته سبحانه واذا فرضنا
دوام هذه المعرفة واستيفاء اضدادها من الغفلة ونحوها فان الخوف
يدوم ويسكن فى الذات ولا يفارقه ولو فى حالة الطاعة فانه يخاف
ان يكون اتى بالطاعة على وجه يبعده من الله تعالى فترى فرائصه
ترعد من هذا الاحتمال رعدة لا يقر له معها قرار ويعتريه هذا الخوف
قبل الفعل وحين الفعل وبعد الفعل ولا يزال منشوفا لما ينزل
عليه من ربه خائفا من هيبة الربوبية وسطوتها فاذا كان هذا
حاله مع الطاعة فكيف يكون حاله مع المعصية ولقد عصى بعض
المؤمنين ربه عز وجل وعاش بعد تلك المعصية اربعا وعشرين
سنة ولم تمر عليه ساعة فى هذه المدة الطويلة الا والدموع تسيل
من عينيه خوفا من تلك المعصية وعصمه الله تبارك وتعالى

تركه هذا الخوف الناشئ عن تلك المعصية في هذه المدة الطويلة
من موافقة الذنوب واثابه فضلا منه تعالى بمراقبة علام الغيوب
في هذه المدة الطويلة وحصل لهذا العبد بسبب هذه المعصية
على ما لا يحصى من صنوف الرحمات وبالجملة فالمدار على الخوف
الساكن في الذات دائما وسببه دوام المعرفة بسطوة الربوبية
وحصول هذه المعرفة للذات من الروح والروح من الملأ الاعلى
الذي هو اعلم الخلق بربه عز وجل فاذا كانت الذات طاهرة فان
الروح تمدها بشيء من معارفها فيرجع العبد في سائر احواله
وفي طاعته ومعصيته واذا كانت الذات غير طاهرة فان الروح
تحجب عنها معارفها فتقطع الذات مع الشهوات وتميل مع اللذات
ويكون هذا هو الساكن فيها والحالة المحموده تكون عندها بمنزلة
النائم والغالب هو الساكن والحكم للغالب فتصرف اعماله لتحصيل
شهواته فيطيع لغرض نفع ذاته لا لما تقتضيه العبودية من
القيام بحق الربوبية ويعصي لاستيفاء لذاته ولا يبالي فظهر انه
ليس المدار على الطاعة والمعصية بل المدار على الخوف وضده وفي
الحقيقة المدار على المعرفة والجهل والعدد المذكور اعني مائة رحمة
ليس مراد الخصوصه بل المراد ما اشرنا اليه والله اعلم وبقي للفقيه
المذكور شيء الان فلنورد هاهنا ما يستفرع المقصود قال الفقيه
المذكور ومنها سيدي قول العارفين ما رايت شيئا الا رايت الله
فيه فكيف يرى القديم في الحادث تعالى الله عن الحلول والاتحاد
وقولهم لا هو غيره ولا هو غيره وفيه رفع للمتناقضين وهو
محال فاجاب رضي الله عنه بان معنى القول الاول ما رايت
شيئا الا رايت فعل الله فيه فهم رضي الله عنهم لقوة مرائيهم
يشاهدون افعاله في المكونات والمخلوقات وما من مخلوق الا
وافعاله تعالى فيه لا محالة ولا حلول ولا اتحاد وثم اسرار اخرى

لا نفنى ولا تذكر وبالجملة فتحقيق الجواب لا يسطر فى الكتاب واما
الكلام الثانى فغير ظاهر فان القديم مباين للحادث والمباين للشئ
لا يكون عينه قطعا وهو مغاير له بلا شك ولا ارتياب فالعينية
مرتفعة والغيرية ثابتة والله الموفق ومنها سيدى هل استحضار
صورة النبى صلى الله عليه وسلم فى ذهن المؤمن وتشخصه اياها
هو من عالم الروح او من عالم المثال او من عالم الخيال وهل الصورة
الذهنية وما اشتملت عليه من تعقل الحادثة والمكالمة محفوظ
صاحبها من الشيطان مثل الرؤيا المنامية عملا بقوله صلى الله عليه
وسلم من رآنى فقد رأى الحق فان الشيطان لا يستطيع ان يتمثل بى
او كما قال عليه الصلاة والسلام او هى ليست مثلها اجيبوا
ماجورين وعليكم ازكى تحية وسلام فاجاب رضى الله عنه بان
ذلك الاستحضار من روح المستحضر وعقله ممن توجه بفكره اليه
صلى الله عليه وسلم ووقعت صورته فى ذهنه فان كان ممن يعلم
صورته الكريمة لكونه صحابيا او من العلماء الذين عنوا بالبحث عنها
ثم حصلوها فانها تقع فى فكره على نحو ما هى عليه فى الخارج وان كان
من غير هذين فانه يستحضره فى صورة آدمى فى غاية الكمال فى خلقه
وخلقه فقد توافق الصورة التى فى فكره ما فى الخارج وقد تخالفه
والحاضر فى الفكر هو صورة ذاته صلى الله عليه وسلم لا صورة
روحه عليه الصلاة والسلام فان الذى شاهده الصحابة رضى
الله عنهم واخبر عنه العلماء هو الذات لا الروح الشريفة ولا يجول
الفكر الا فيما يعلمه الشخص ويعرفه فقولكم هل هو من عالم الروح
ان اردتم به الاستحضار فهو من عالم الروح اى من روح المتفكر
وان اردتم به الحاضر اى فهل الحاضر فى افكارنا روحه صلى الله عليه
وسلم فقد سبق انه ليس اياها واما المحادثة والمكالمة اذا حصلتا
لهذا المتفكر فان كانت ذاته طاهرة وتجبها روحه ولم تحجب عنه

اسرارها وكانت معها كالخليل مع خليله فالمحادثة معصومة وهي حق وان كانت الذات على العكس فالامر على العكس والله الموفق انتهت اخوبته رضي الله عنه ونفعنا به آمين وقد ذكرت له رضي الله عنه ذات يوم ان بعض الصالحين كان يذكر مع جماعة من اصحابه ان بعضهم تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته فقيل له لم فعلت هذا فقال واعلموا ان فيكم رسول الله يريد ان النبي صلى الله عليه وسلم حضر في تلك الساعة وانه شاهد ذلك فقلت للشيخ رضي الله عنه هل هذه المشاهدة التي وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح او مشاهدة فكر فقال مشاهدة فكر لا مشاهدة فتح ومشاهدة الفكر وان كانت دون مشاهدة الفتح الا انها لا تقع الا لاهل الايمان الخالص والمحبة الصافية والنية الصادقة وبالجملة فهي لا تقع الا لمن كمل تعلقه بالنبي صلى الله عليه وسلم وكرم ولمن تقع له هذه المشاهدة فظنها مشاهدة فتح وانما هي مشاهدة فكر وهذا القسم الذي تقع له هذه المشاهدة وهو غير مفتوح عليه اذا قيس مع عامة المؤمنين كانوا بالنسبة اليه كالعدم ويكون ايمانهم بالنسبة الى ايمانه كلا شيء والله اعلم قلت ومما يؤيد المشاهدة الفكرية وانها تقع لغير المفتوح عليه كونها تقع لمن كملت محبته في شخص وان كان غير النبي صلى الله عليه وسلم ولقد اخبرني بعض الحرازين انه مات له ولد كان يحبه كثيرا وانه لم يزل شخصه في فكره حتى ان عقله رحمه كالمامعه فكان هذا دأبه ليلا ونهارا الى ان خرج ذات يوم الى باب الفتوح احد ابواب فاس حرسها الله لشراء الفحم على عادة الحرازين فجال فكره في امر ولده الميت فبينما هو مشغول فكره اذ رآه عيانا وهو قادم اليه حتى وقف الى جنبه قال فكلمته وقلت له يا ولدي خذ هذه الشاة لنشتري بها حتى اشتري اخرى وقد حصلت لي غيبة بليله عن حسي فلما سمعني من كان قريبا اتكلم مع

الولد قالوا مع من تتكلم انت فلما كلموني رجعت الى حسي وعاب الولد عن بصري فلا يدري ما حصل في باطني من الوجد عليه الا الله تبارك وتعالى قلت وسمعت الشيخ رضي الله عنه يقول ينبغي ان تكون هذه المحبة بين المريد والشيخ فانها نافعة جدا وسمعته يقول ان اهل هذه المحبة يضرون وينفعون كما يقع ذلك من اهل التصرف ويقول ان نار المحبة اذا اشتعلت لا يردها شيء وسمعته رضي الله عنه يقول كان لبعض الاشياخ مريد وكان المريد يحب الشيخ كثيرا حتى صار الشيخ لا يغيب عن حس المريد وفكره فكان الشيخ اذا فعل فعلا في داره حاكاه المريد وهو في داره فاذا قال الشيخ في داره مناديا لابنته يا فاطمة قال المريد في داره يا فاطمة واذا قال الشيخ افعلوا كذا قال المريد في داره افعلوا كذا واذا جعل الشيخ يلوي عمامته على راسه اخذ المريد شيئا وجعل يلويه على راسه هذا دأبه في احواله بحال الشيخ دائما وبهذه المحبة البالغة الى هذا القدر تقع الوراثة وسمعته رضي الله عنه يقول كان بعض الناس يعشق بنتا جميلة الصورة فبلغ من محبته فيها انه اذا هتف شخص باسمها وناداها يا فاطمة يقول العاشق نعم من غير شعور منه قال رضي الله عنه حدثوا عني بهذا الامر انا رايته يعني اذا نودي باسمها قال نعم وهو لا يشعر فاذا كانت هذه المحبة في الامور الهزلية فكيف ينبغي ان يكون اهل الجد وقد سمعته رضي الله عنه يقول كان سيدي منصور رحمه الله تعالى يقول ومن الحجة على من يدعي محبة الله تعالى ما وقع لبعض اولاد النصارى فانه عشق بنتا لبعض اكابرهم فلما اجتمع بها ونام معها في فراش واحد وذهب فكره في بحار محبتها نظرت الى وجهه فرأت فيه زبيبة فارادت قطعها وكانت عندها سكين وهي مسمومة ولم تشعر بسمها فقطعت تلك الزبيبة وسرى السم في ذاته فخرجت روحه وهو غائب في محبتها فهذا كافر بلغ

فى محبته الشيطانية الى ان خرجت روحه وهو لا يشعر فكيف ينبغى
ان يكون حال المؤمنين مع ربهم عز وجل وسمعته رضى الله عنه
يقول ان المحب لا ينتفع بمحبة الكبير له ولو كان الكبير نبيا حتى يكون
الصغير هو الذى يحب الكبير فحينئذ ينتفع بمحبته الا الله تعالى
فانه تعالى اذا احب عبدا نفعته محبته ولو كان العبد فى غاية الاعراض
وقال رضى الله عنه ان الصغير اذا احب الكبير جذب ما فى الكبير
ولا عكس وكانت بين يديه احاصة فقال ان هذه اذا اراد الله
تعالى محبة تفاحة خاصة متلذ ويمكث فيها المحبة غاية فانها
تسف ما فيها حتى انا اذا اشققناها وجدنا خصوصية التفاحة
فيها ولا نجد فى التفاحة شيئا من طعم الاحاصة الا الله تعالى فانه
اذا احب العبد لا يجذب شيئا من اسراره تعالى ما لم يحبه الله
وسر الفرق هو ان الله تعالى لا يحب عبدا حتى يعرفه به وبالمعرفة
يطلع على اسراره تعالى فيقع له الجذب الى الله تعالى بخلاف معرفة
العبد من غير معرفة له بربه عز وجل فانها لا تقتضى شيئا فقلت
فانهم يقولون ان الشيخ يكون مع مريده فى ذات المريد ويسكن معه
فيها فقال رضى الله عنه ذلك صحيح وهو من المريد لانه اذا قويت
محبته جذب الشيخ حتى يكون على الحالة المذكورة فتصير ذات
المريد مسكنا للشيخ وكل واحد يرى مسكنه يشير الى تاثير الشيخ
فى ذات المريد اذا سكنها وسمعته رضى الله عنه يقول ان المريد
اذا احب الشيخ المحبة الكاملة سكن الشيخ معه فى ذاته ويكون
بمنزلة الحبلى التى تحمل بولدها فان حملها تارة يتم صلاحه فيبقى
على حاله مستقيمة الى ان تضعه وتارة يسقط ولا يحيى مرتين
وتارة يحصل له رقاد ترميق والا فانه تختلف فقد يفيق بعد
سهر وقد يفيق بعد عام وقد يفيق لاكثر من ذلك فهكذا حالة
المريد اذا حمل شيخه فتارة تكون محبته خالصة تامة دائمة

فلو

فلا يزال امر الشيخ يظهر فى ذاته الى ان يفتح الله عليه وتارة تكون محبته منقطعة بعد ان كانت صادقة وانقطاعها بسبب عروض مانع نسال الله السلامة منه فتتبدل نيته فى الشيخ وتنقطع اسرار الشيخ عن ذاته بعد ان كانت ساطعة عليها وتارة تقف محبته فى سيرها ثم تعود الى سيرها المدة قريبة اومتوسطة اوطويلة فتقف اسرار ذات الشيخ عن ذاته فاذا رجعت المحبة رجعت الاسرار فليختبر المريد نفسه من اى قسم هو من هذه الاقسام الثلاثة وليسال الله تعالى العفو والعافية والتوفيق والهداية انه سميع قريب **قلت** وهذه الاقسام موجودة فى المريدين فليحفظ المريد على هذا الكلام فانه نفيس فى بابه والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول لا ينتفع المريد بمحبة شيخه اذا احبه لسره او ولايته اولعلمه اوكرمه اونحو ذلك من العلل حتى تكون محبته متعلقة بذات الشيخ متوجهة اليها لا لعلة ولا لغرض مثل المحبة التى تكون بين الصبيان فان بعضهم يحب بعضا من غير اغراض باعثة على المحبة بل بمجرد الالفة لا غير فهذه المحبة ينبغى ان تكون بين المريد والشيخ حتى لاتزهق محبة المريد الى الاغراض والعلل فانها متى زهقت الى ذلك دخلها الشيطان واكثر فيها من الوساوس فربما تنقطع وربما تقف كما سبق فى القسمين الاخيرين والله اعلم **وسالته** رضى الله عنه لم كانت المحبة للعلم والولاية والسر ونحو ذلك لا تنفع **فقال** رضى الله عنه لان الاسرار والمعارف ونحوها كلها من الله تعالى وكل واحد يحب الله تعالى فالى الآن ما احب شيخه وانما تتحقق محبته للشيخ اذا احبه لخصوص ذاته لا لما قام بها من الاسرار **فقلت** وكذا ذات الشيخ هى من الله تعالى فكل شئ منه فلم نفعت محبة البعض دون البعض فقال صدقت وغرضنا بمحبة الذات الكناية عن كون المحبة خالصة لله تعالى لان الذات بمجردها لا يتصور منها نفع

ولا غيره واذا توجهت المحبة نحوها كان ذلك علامة على الخلوص من الشوائب فقلت ان الناس لابد لهم من اعراض واذا اراد شخص حرب بقصد الفصل الحاصل له منه يجب الحرب للفصل لا لذاته فقال رضي الله عنه نعم ولكنه اذا نوى الفصل وقصده في اول الامر ثم شغل فكره بغيره يجب انه لا يبقى له على بال قصد تحصيل الفصل الكبير وتحصيله الاصابة العظيمة واما ان شغل فكره بهذا الفصل ليله ونهاره وجعل يفكر ويقدر كيف يكون وما يفعل به اذا كان هذا لا يحصل له فصل بل يركبه الوسواس قبل ان يحصل له الفصل ولا يزال يقول في نفسه هل ادرك هذا الفصل ولعل الآفة الفلانية تاتي عليه او يغير عليه سوفلان ونحو هذا من الوسواس بخلاف الاول فانه مستريح الفكر في امر الفصل وفي امر الوسواس بهكذا حال من احب الشيخ لذاته ومن احبه لعلة وكنت اتكلم مع رجال يوم وعن في حراء اس عامر محروسة فاس امنها الله فقال لي ان سيدي منصور في راس الدرب تحب ان تلتقي معه وتعرفه فقلت ياسيدي نعم حبا وكرامة وكيف لا احب ان التقي مع القطب فقال لي رضي الله عنه اما انا فلو قدر بان اباك وامك وولداس يماثلك في سكاك وصنعتك وعلك وجميع ما عليه ذاتك باطنا وظاهرا عددما ئه ما نظرت الى واحد منهم استحلى وقسمتي وهم عندي كسائر الناس واستقطت من عقلتي واستهب من نوفتي وعلى ان ما حدثت نتيجي بان المحبة لا تقبل الشركة والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان طالب السر من المريد هو ذاته الترابية ومعطي السر من الشيخ هو ذاته الترابية فاذا كانت الذات الترابية من المريد تحب الذات الترابية من الشيخ محبة مقصورة عليها لذاتها لا باسرارها ومعارفها واذا كانت ذات المريد تحب اسرار ذات الشيخ ورهفت المحبة اليها والى معارفها اضعتها الذات الترابية

من مطلوبها فلا تقدر لها الروح ولا غيرها على شيء فليجهد المريد جهده في محبة ذات شيخه معرضا عن النفع مطلقا ولا حول ولا قوة الا بالله والله اعلم **وسالته** رضي الله عنه عن المحبة هل لها من امارة وعلامة **فقال** رضي الله عنه لها امارتان الامارة الاولى ان تكون راحة المريد في ذات شيخه فلا يتفكر الا فيها ولا يجري الا لها ولا يهتم الا لها ولا يفرح الا بها ولا يحزن الا عليها حتى تكون حركاته وسكناته سرا وعلانية حضورا وغيبة في مصالح ذات الشيخ وما يليق بها ولا يبالي بذاته ولا بمصالحها الامارة الثانية الادب والتعظيم لجانب شيخه حتى لو قدر ان شيخه في بئر وهو في صومعة لرأى بعيني راسه انه هو الذي في البئر وان شيخه هو الذي في الصومعة لكثرة استيلاء تعظيم الشيخ على عقله **وقال** رضي الله عنه ان الناس يظنون ان الجميل للشيخ على المريد والجميل في الحقيقة للمريد على الشيخ لانه سبق ان محبة الكبير لا تنفع ومحبة المريد هي الجاذبة فلولا طهارة ذات المريد وصفاء عقله وقبول نفسه للخير ومحبته الجاذبة ما قدر الشيخ على شيء ولو كانت محبة الشيخ هي النافعة لكان كل من تلمذ له يصل ويبلغ ما بلغت الرجال **وسمعته** رضي الله عنه يقول علامة كون المريد يحب الشيخ المحبة الصادقة النافعة ان تقدر زوال الاسرار والخيرات التي في ذات الشيخ حتى تكون ذات الشيخ مجردة من ذلك كله وتكون كذوات سائر العوام فان بقيت المحبة على حالها فهي محبة صادقة وان تزحزحت المحبة وزالت بزوال الاسرار فهي محبة كاذبة والله اعلم **وسمعته** رضي الله عنه يقول علامة المحبة الصافية سقوط الميزان من المريد على الشيخ حتى تكون افعال الشيخ واقواله وجميع احواله كلها موفقة مسددة في نظر المريد فما ظهر له وجهها فذاك وما لم يظهر له سرا وكله الى الله تعالى مع جزمه بان الشيخ على صواب ومتى جوز ان الشيخ على غير صواب فيما ظهر

له خلاف الصواب فيه فقد سقط على ام راسه ودخل في زمرة
الكاذبين قال رضي الله عنه والشيخ لا يطلب من مريده خدمة
ظاهرية ولا دنيا يضعها عليه ولا شيئا من الاعمال البدنية وانما يطلب
منه هذا الحرف لا غير وهو ان يعتقد في الشيخ الكمال والتوفيق
والمعرفة والبصيرة والقرب من الله عز وجل وبدوم على هذا
الاعتقاد اليوم على اخيه والشهر على اخيه والسنة على اختها وان
وجد هذا الاعتقاد انتفع المريد به ثم بكل ما يخدم به الشيخ بعد ذلك
وان لم يوجد هذا الاعتقاد او وجد ولم يدم فان عرضت فيه الوساوس
فالمريد على غير شيء وكنت ذات يوم معه بقرب باب الحديد لحداً أو
فاس حرسها الله ومعنا بعض الناس وكان يخدم الشيخ كثيرا ويسخر
له في كل ما يأمر وبعرض حتى انه لا يسلعه في ذلك احد من اصحابه
رضي الله عنه فقال له الشيخ رضي الله عنه اتخشى يا فلان الله
عز وجل فقال نعم يا سيدي محبة خالصة لوجه الله الكريم لا رياء
فيها ولا سمعة فعيرني ذلك حين سمعته فقال له الشيخ ارايت
ان سمعت اني سلبت ورالت الاسرار التي في ذاتي اتبقى على محبتك
قال نعم فقال الشيخ وان قالوا لك اني رجعت طراحا وربالا او نحو
ذلك اتبقى على محبتك قال نعم يا سيدي قال الشيخ فان قالوا لك اني
رجعت عاصيا ارتكب المخالفات ولا ابالي اتبقى على محبتك قال نعم
قال الشيخ وان مرت علي وانا على ذلك سنة ثم سنة ثم سنة الى
ان عد عشرين سنة قال نعم ولا يدخلني شك ولا ارتياب فقلت
للرجل ويحك ان هذا امر لا تطيقه فقال له الشيخ اني ساختبرك
فقلت للرجل ويحك هذا اول الحرف عليك وكيف يطمع الاعمى
ان يحتقره البصير فاطلب من الشيخ العفو والعافية واعترف له
بالعجز والتقصير وانا معك في ذلك ثم تضرعنا اليه جميعا في الاقالة
والعفو فسبق ما سبق الى ان اختبره بامر فيه صلاحه فلم يطهر

له وجهه فلم يطقه فتبدلت نيته فى الشيخ رضى الله عنه **قلت**
وسر الله لا يطيقه الا من كان فخاره صحيحا بان يكون صحيح الجزم نافذ
العزم ماضى الاعتقاد لا يصغى لاحد من العباد قد صلى على من عدا
شيخه صلاته على الجنازة **ولنثبت** فى هذا الباب حكايات ليعتبر
بها من اراد صلاح نفسه بعد تقديم كلام سمعته من الشيخ رضى
الله عنه كالمقدمة للحكايات **سمعته** رضى الله عنه يقول كنت
قبل ان يفتح على اشاهد صورة هائلة سوداء طويلة جدا على صورة
جمل وقع لى هذا مرة واحدة فلما فتح على وشاهدت من عوالم ربى
ما قدر لى فتشت عن عالم الصورة الهائلة وطلبت جنسها
فى اى موضع هو فما رايت له خبرا فسالت سيدى محمد بن عبد الكريم
رضى الله عنه عن ذلك فاخبرنى انه لا وجود لجنس تلك الصورة
اصلا فقلت له واى شئ شاهدت فقال ذلك من فعل الروح
اعنى روح ذاتك فقلت له وكيف ذلك فقال ان الذات اذا جعلت
الشئ بين عينها وجزمت به ساعفها الروح فى ايجاد الصورة التى
جزمت بها وجعلت تخاف منها فتساعفها الروح فى ايجادها ولو
كان فيها ضرر الذات قال وجزم الذات لا يقوم له شئ لا فى جانب
الخير ولا فى جانب الشر قال سيدى محمد بن عبد الكريم وكنت قبل
الفتح مررت بموضع فعرض لى بحر فى الطريق لا يقطع الا بالسفن
وهو من البحور التى على وجه الارض فحصل لى فى الذات جزم عظيم
بانى امشى عليه ولا اغرق ولا يصيبنى شئ قال فوضعت رجلى
على ظهر الماء والجزم يتزايد فلم ازل امشى فوقه حتى قطعت الساحل
الآخر فلما رجعت مرة اخرى وزال الجزم من ذاتى وجعلت اشك
فى المشى عليه فادليت رجلى لاختبر فغرقت فى الماء فاخرجتها وعلمت
انى لا اطيق مشيا عليه **قال** الشيخ رضى الله عنه ومادامت الذات
جازمة بالشئ فان الشيطان لا يقربها وانما يقربها اذا ذهب الجزم

منها وهو يعلم بذهابه لانه يجري من ابن آدم مجرى الدم فاذا رآه
ذهب اقبل عليها بالوسواس حتى يعود نفعا الخير قال رضي الله عنه
فالحزم مثل سور المدينة الحصين فمن كان للمدينة سور فلا يطمع
فيه العدو ومتى حصل في السور خلل وظهرت فيه ابواب وفرج
بادر العدو للدخول فعيب الشيطان ووسوسته تابع لعيب سور
الذات الذي هو الحزم فلبادر كل عاقل لصلاح سور ذاته حتى
لا يقربه شيطان ولا يسعره انسان ومن هذا المعنى سمعته
رضي الله عنه مرة يقول اذا وعد الصادق احدا بشيء من امور
الآخرة او الدنيا فان كان في وقت سماعه للوعد ساكنا مطمئنا
جازما بصدق الوعد فهو علامة على انه يدرك ذلك الشيء لا محالة
وان كان في وقت سماعه للوعد مضطربا مرتابا في صدق الوعد
فهو علامة على انه لا يدرك ذلك الشيء فالحزم علامة اهل الصدق
والتحقيق نسال الله تعالى بمنه وفضله ان يرزقنا حاله وسره
واما الحكايات فمنها ما سمعت من الشيخ رضي الله عنه يقول
كان بعض من اراد الله رحمته في الماضين يحب الصالحين فالقى
الله في قلبه ان يخرج من ماله فاعمه وجمع ثمنه فذهب لبعض
من شهر عند الناس بالصلاح وكانت تقصده الوفود من النواحي
فذهب اليه هذا المرحوم بجملة ماله حتى بلغ بلده فسال عن داره
فدل عليها فدق الباب فخرج الخادم فقال ما اسمك فقال عبد
العلي وكان الشيخ المشهور بالولاية من العصاة المسرفين على
نفوسهم وكان له ندمي يتعاطى معه الشراب ويسمى اسمه عبد العلي
فوافق اسمه اسم هذا المرحوم فذهبت الجارية فقالت للشيخ اسم
هذا الذي دق الباب عبد العلي فقال وظن انه نديمه الذي له
فدخل على الشيخ فوجد الشراب بين يديه وامراة فاجرة معه ورزقه
الله تعالى الغفلة عن ذلك كله فتقدم اليه فقال يا سيدي قد سمعت

بك من بلادى وجئتك قاصدا التدلى على الله عز وجل وهذا ما اتيتك به لله تعالى فقال له الشيخ يتقبل الله منكم ثم امر الجارية ان تدفع له رغيفا فاخذه واعطاه الفاس وامره بالخدمة فى بستان للشيخ عينه له فذهب ذلك المرحوم من ساعته ونفسه مطمئنة وقلبه مسرور بقبول الشيخ له فذهب فرحا للخدمة وقد لقى نصبا من سفره للشيخ وما استراح حتى بلغ البستان وجعل يخدم بفرح وسرور ونشاط نفس فكان من قدر الله عز وجل وحسن جميله بذلك المرحوم ان صادف مجيئه للشيخ الكذاب المسرف وفاة رجل من اكابر العارفين وكان من اهل الديوان يحضر وفاته الغوث والاقطاب السبعة فقالوا له ياسيدى فلان كم مرة ونحن نقول لك اهبط الى مدينة من مدن الاسلام فعسى ان نلقى من يرثك فى سرك ولم تساعدنا فالآن حانت وفاتك فيضيع سرك ويبقى بلا وارث فقال لهم ياسادتى قد ساق الله الى من يرثنى وانا فى موضعى هذا فقالوا له ومن هو فقال عبد العلى الذى وفد على فلان المبطل فانظروا الى حسن سريرته مع الله عز وجل والى تمام صدقه ورسوخ خاطره ونفوذ عزمه وصلابة جزمه فانه رأى ما رأى ولم يتزلزل له خاطر ولا تحرك له وسواس فهل سمعتم بمثل هذا الصفاء الذى فى ذاته افتوافقون على ارثه فقالوا نعم فخرجت روح الولى واتصل سيدى عبد العلى بالسر واثابه الله عز وجل على حسن نيته فوقع له الفتح وعلم من ابن جاءته الرحمة وان الشيخ الذى وفد عليه مسرف كذاب وان الله تعالى رحمه بسبب نيته لا غير والله الموفق ومنها ما سمعته من الشيخ رضى الله عنه قال كان لبعض المشايخ مريد صادق فاراد ان يمتحن صدقه يوما فقال له يا فلان اتحبنى قال نعم ياسيدى فقال له من تحب اكثر انا او ابوك فقال انت ياسيدى فقال ارايت ان امرتك

ان تاتيني براس ابيك الطبيعي قال يا سيدي فكيف لا اطيعك
ولكن الساعة تري قد ذهب من حينه وكان ذلك بعد ان رقد الناس
فتسور جدار دارهم وعلا فوق السطح ثم دخل على ابيه وامه في
فرشهما فوجد اباه يقضي حاجته من امه فلم يمهله حتى يفرغ من
حاجته ولكن برك عليه وهو فوق امه فقطع راسه واتى به للشيخ
وطرحه بين يديه فقال له ويحك ايتني براس ابيك فقال يا سيدي
نعم ما هو هذا فقال له ويحك انما كنت مازحا فقال له المريد اما انا
فكل كلامك عندي جد لا هزل فيه فقال له الشيخ رضي الله عنه انظر
هل هو راس ابيك فنظر المريد فاذا هو ليس براس ابيه فقال له
الشيخ راس من هو فقال له راس فلان العلج قال وكان اهل مدينتهم
يجدون العلوج كثيرا بمنزلة العبيد السود ايبين قال وكان ابوه
غاب تلك الليلة فاتته زوجته في الفراش ووجدت علجا كافرا
ومكنته من نفسها وكوشف الشيخ رضي الله عنه بذلك فارسل
المريد ليفعله على الصفة السابقة ليمحص صدقه فعلم انه حمل
من الحال فكان وارث سره والمسولي بعده على فتيه والله الموفق
ومنها اني سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول جاء بعض المريدين
لشيخ عارف فقال له يا سيدي التوسل لله عز وجل فقال نعم
فامره بالمقام عنده والعكوف على خدمته واعطاه مساحة
في راسها كورة حديد زائدة لا نفع فيها الا تثقيل المساحة وكان
المريد هو وارث الشيخ بشرط ان لا ينتبه لكورة الحديد المذكورة
فان انتبه وقال ما فائدتها ولاي شئ تصلح ولا معنى لها الا
التثقيل فانه لا يرث منه شيئا قال رضي الله عنه فبقي في خدمة
الشيخ سنين وهو يخدم بالفاس ولا يحرك له عرق وسواس
ولا هزته عواصف رياح الشيطان وصارت الكورة المذكورة
بمنزلة العدم الذي لا يرى ولا يسمع فهذه حالة الصادقين

الموفقين رضي الله عنهم والله تعالى الموفق وسمعته رضي الله
عنه يقول كان لبعض العارفين بالله عز وجل مريد صادق في
وكان هو وارث سره فاشهده الله تعالى من شيخه امورا كثيرة
منكرة ومع ذلك لم يتحرك له وسواس فلما مات شيخه وفتح
الله عليه شاهد تلك الامور وعلم ان الصواب مع الشيخ فيها
وليس فيها ما ينكر شرعا الا انها اشتبهت عليه فمن ذلك ان
امراة كانت من جيران الشيخ وكانت تذكر بالسوء وكان المريد
يعرف شخصها وكان للشيخ امراة على صورتها وكان المريد لا يعرفها
وكان للشيخ موضع يخلو به بين باب الدار وبين البيوت وكان
المريد لا يبلغ اليه وانما يقف بالباب فاتفق ان دخلت المراة
المشهورة بالسوء على المريد وهو بالباب بجانب الدار واتفق ان
خرجت امراة الشيخ الشبيهة بها فدخلت على الشيخ الخلوة وكان
الشيخ ارسل اليها لتقضي حاجته منها فدخلت وقام اليها الشيخ
ومرت الشبيهة بها نحو البيوت فرمى المريد ببصره الى الخلوة فرأى
المراة مع الشيخ وهو يقضي حاجته منها فما شك انها المشهورة
بالسوء وربط الله على قلبه فلم يستفزه الشيطان ثم خرجت
المراة وجاءت الصلاة فخرج الشيخ للصلاة وتيمم وكان به مرض
منعه من الاغتسال فما شك المريد ان الشيخ تيمم من غير ضرر
وربط الله على قلب المريد وكان بالشيخ مرض منعه من هضم
الطعام فصنعوا له ماء الفلنيص عصروه واتوا له بمائه ليشربه
فدخل المريد فوجده يشربه فما شك انه ماء خمر وربط الله على
قلبه فلم يتحرك عليه وسواس فلما فتح الله عليه علم ان المراة
التي وطئها الشيخ امراته لا المراة المشهورة بالسوء وعلم ان
التيمم الذي فعله الشيخ لضرر كان بجسده وعلم ان الماء الذي
شربه الشيخ ماء فلنيص لا ماء خمر والله الموفق وسمعته رضي

الله سبحانه يقول كان لبعض المريدين اخ في الله عز وجل فمات ذلك الاخ
وبقي المريد فجعل اذا فتح الله عليه بشيء تقسمه بين اولاده وبين اولاد
الاخ في الله وكان هذا المريد ارفق مع اخوانه فيعيب عليهم من جانب
الخبز طلما فلما اخذ واتممناكان نصيب المريد منها اربعين مثقالا فسكه
زمانا فقال له اخوانه ما فعل بدراهمك فقال اقسمها بيني وبين
اولاد اخي في الله فاستحمقوه وقالوا ما رأينا مثلك في نقصان
العقل بسبب بدراهمك واستتر بها كذا واصبح بها كذا واثر
عليك هذه الحماقة التي انت مشتغل بها فارادت نفسه ان تميل
الى قولهم فقال لها يا نفسي ما تقولي لله عز وجل اذا وقفت بين
يديه غدا حيث يقول لي رزقتك اربعين مثقالا فاستاثرت بها
وضيعت حق الاخوة فالموت اصيبك كما اصيبها فوفقه الله فقسم
الدراهم بينه وبين اولاد اخيه في الله فلما خرج من عندهم فتح الله
عليه واعطاه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وجعله من العارفين لصدق نيته ولصداقة عزمه ونعود
حرمه والله الموفق وسمعت من غير الشيخ رضي الله عنه ان
بعض الاكابر كان له عدة اصحاب وكان لا يتخيل النجابة الا في واحد
منهم فاراد ان يختبرهم يوما فاختبرهم فعرفوا محلهم سوى ذلك الواحد
وذلك انه تركهم حتى اجتمعوا على باب خلوته فاظهر لهم صورة
امرأة جاءته قد دخلت الخلوة فقام الشيخ ودخل معها فايقنوا ان
الشيخ اشتغل معها بالفاحشة فتفرقوا كلهم وحسرت منهم الا
ذلك الواحد فانه ذهب واتى بالماء وجعل يسخنه يقصد ان يغتسل
به الشيخ فخرج عليه الشيخ فقال ما هذا الذي تفعل فقال رأيت
المرأة قد دخلت فقلت لعلك تحتاج الى غسل فسخنت لك الماء
فقال له الشيخ ونفسي بعد ان رايتني على المعصية فقال ولم
لا اسعك والمعصية لا تستحيل عليك وانما تستحيل في حق الانبياء

عليهم الصلاة والسلام ولم انا لك على انك نبى لا تعصى وانما انا لك
على انك بشر وانك اعرف منى بالطريق ومعرفتك بالطريق نافعة
ذلك فالوصف الذى عرفتك عليه لم يزل فلا تبدل لى نية ولا تحرك
خاطر فقال له الشيخ ياولدى تلك الدنيا تصورت بصورة امراة
وانا فعلت ذلك عمدا لينقطع عنى اولئك القوم فادخل ياولدى
وفقك الله معى الى الخلوة فهل ترى امراة فيها فدخل فلم يجد امراة
فازداد محبة على محبته والله الموفق ورايت فى كتاب محيى الدين
الحميد تاج الدين الذاكر المصرى رحمهما الله ان رجلا جاء الى بعض
الاكابر فقال له ياسيدى اريد منكم ان تعطونى السر الذى خصكم
الله به فقال الشيخ انك لا تطيق ذلك فقال المريد اطيقه واقدر
عليه فامتحنه الشيخ بامر سقط منه على ام راسه نسال الله
السلامة وذلك انه كان عند الشيخ مريد شاب حدث ابوه من
الاكابر فلما قال ذلك المريد انا اطيق السر قال له الشيخ انى ساعطيك
ان شاء الله السر فامره بالمقام عنده ثم ان الشيخ امر الشاب الحدث
بالاختفاء فى مكان بحيث لا يظهر لاحد ثم ادخل الشيخ خلوته
كبشا فذبحه وجعل على ثيابه شيئا من الدم فخرج على المريد السابق
والسكين فى يده والدم يسيل على يده وهو فى صورة الغضبان
فقال المريد ما عندكم ياسيدى فقال ان الشاب الفلانى اغضبنى
فما ملكت نفسى ان ذبحته فها هو فى ذلك المكان مذبوح بشبر
الى الخلوة التى ذبح فيها الكبش فان اردت السر ياولدى فاكتم
هذا الامر ولا تذكره لاحد وان سالنى عنه ابوه فانى اقول له مرض
ولدك ومات فانه يصدقنى ويحصل فى المسئلة لطف فسالك
ياولدى تساعفنى على هذا الامر وتسترنى فيه فان فعلت فانا
اعطيك السر ان شاء الله تعالى فقال المريد وقد تمعر وجهه
وظهر غيظه حيث ظن ان الشيخ فى قبضته سافعل بكلام يظهر

منه الكذب فبارق الشيخ وذهب سريعا الى والد الشاب واعلمه بالقصة وقال له ان الشيخ الكذاب الذى كنتم تعتقدون فيه الخير قتل ولدكم فى هذه الساعة وجعل يرعى ان اسره ويطلب منى ان اكتمه عنكم وان شككتم فى الامر فادهبوا فى الساعة فانكم تجدون ولدكم يتخبط فى دمه فقال له الناس ويحك فان سيدى فلانا لا يفعل هذا ولعل الامر يشبه عليك فقال امرادهبوا فى حتى يظهر صدقى او كذبى فمضوا قوله فى الناس وسمع به ارباب الدولة فاقبلوا الى الشيخ سراعا والمريد امامهم حتى وقفوا على خلوة الشيخ فقرعوا الباب فخرج الشيخ وقال لهم مالكم واى شئ اقدمكم فقالوا الا تسمع ما يقول هذا يشيرون الى المريد فقال له الشيخ واى شئ اقدمكم فقالوا الا تسمع ما يقول هذا يشيرون الى المريد فقال له الشيخ واى شئ كان فقال له المريد الذى كنت ترعى فيه وتطلب منى كتمانه هو الذى كان فقال الشيخ ما بينى وبينك شئ وما كلمتك قط فقال المريد الكذب لا ينجيك قد قتلت ولد الناس فرمى الناس على الشيخ من كل ناحية قتلت ولد الناس فالآن نقتلك بأعد والله نعتق الناس بعادتك وتجد عصر علوتك فقال الشيخ سلوه من اين علم انى قتلته فقال المريد الم تخرج على واثر الدم على يديك وثوبك فقال الشيخ نعم وقد دبحت شاة فقال المريد فلندخل الى الخلوة ان كنت صادقا فدخلوا فوجدوا شاة مذبوحة فقال المريد انما اخفيت القتيل واظهرت هذه الشاة فى موضعه لئلا نقتل به فقال الشيخ ارايت ان خرج الشاب ولا باس عليه انعلم انك من الكاذبين الذين لا يفلحون فقال المريد فاخرجه ان كنت صادقا فارسل الشيخ الى الفتى فخرج ولا علم عنده بما وقع فلما رآه الناس نصرفوا الى الشيخ وجعلوا يسبون المريد الكاذب وبعد ذلك قال

له

له الشيخ الست نزعم ياكذاب انك تطيق السر وتقدر عليه فما
بالك لم تقدر على كتم هذا الامر الذى لم يكن منه شئ وانما صنعنا
معك هذا لدعواك انك تطيق السر اذهب فقد اعطيناك السر
الذى يليق بامثالك فكان ذلك المريد من يومه ذلك موعظة
للمعتبرين ونكالا للمدعين الكاذبين نسأل الله بمنه الموفق ووقع
لرجل آخر حكاية عجيبة وذلك انه كان شيخ ركب الحج وكان من
بلاد المغرب وكان يعتنى كثيرا بلقاء الصالحين ويحبهم ويفتش على
الذى يرجع على يديه فكان هذا دأبه اذا طلع الى المشرق واذا رجع
فالتقى بمصر مع بعض الصالحين فاعطاه امانة وقال له الرجل
الذى يطلبها منك هو صاحبك فما زال يطوف على الصالحين
الذين يعرفهم واحدا واحدا حتى قدم لبلده ودخل داره وبقى
ماشاء الله فلقيه ذات يوم جاره فقال له اين الامانة التى اعطاك
فلان بمصر فعلم ان جاره هو صاحب الوقت فسقط على رجله يقبلها
ويقول ياسيدى كيف تخفون انفسكم على وما تركت صالحا يشار
اليه بالمشرق والمغرب الا اتيته وانتم جيرانى واقرب الناس الى
ثم طلب منه السر الذى خصه الله به فقال له الشيخ هذا امر
لا تطيقه فقال بل اطيقه ياسيدى فقال الشيخ فان كنت تطيقه
فاعمل بشرطى فقال وما شرطك ياسيدى فقال الشيخ شرط الاكبر
ضرر عليك فيه هو ان تحلق لحيتك الطويلة هذه فقال له ياسيدى
كيف يسوغ لى ذلك وبها اهاب واعظم فى طريق المشرق فقال
الشيخ فان اردت السر فافعل ما اقول لك فقال له ياسيدى هذا
امر لا اطيقه فقال له الشيخ وما بقى لك على ذنب حيث لم تقبل
شرطى ففارقه فلما مات الشيخ وفاته ما فاته ندم وقال لو كان
عقلى اليوم عندى فى زمان الشيخ لفعلت ما قال وزدت عليه
وسمعت من بعض الثقات ممن كان يرى النبى صلى الله عليه وسلم

في السطح وكان يشم رائحة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
من مدينة فاس قال كنت مع بعض الاولياء ليلة الجمعة في جامع
الاندلس بمحروسة فاس امنها الله فلما صليت الجمعة وخرجت
من الجامع فاذا برجل يسئل بذلك الولي ويقول يا سيدي ان
احبك لله عز وجل فقال له الولي وقد نظر فيه نظرة منكرة الم
تعلم ان الله يعلم السر واخفى يعني فهلا اكتفيت بعلم الله وحسن
جزائه وذهب الولي وجعل الذي ادعى المحبة يشكي مما سمعه من
الولي فتقدمت اليه وقلت يا هذا انك قد اذنبت ان اعطيتها
ولا بد للشيخ ان يختبرك فكن رجلا والا فهو الفراق بينك وبين
الشيخ قال وكان جار للشيخ في بعض بساتينه وكانت شجرة تين
للشيخ في الحدود فكان ذلك المدعي يجنيها كل عام والشيخ يبصر
ويعفو ويصفح ويحسن جواره فلما ادعى المحبة اسقط عنه كلفة
التحمل وقال له ان الشجرة شجرتي لا شيء لك فيها فانكره المدعي
وقال هي لي فقام الشيخ معه على ساق الجد في النزاع والخصام
حتى سمعت ذلك المدعي يسب الشيخ رضي الله عنه وسمعت
هذا الرجل يقول ذهبنا الى الحج فلما زرت قبر النبي صلى الله عليه
وسلم احدثني حالة وقلت يا رسول الله ما طلبت الا اصل
الى مدينتكم ثم ارجع الى فاس فسمعت صوتا من قبل القبر الشريف
وهو يقول ان كنت محبوبا لهذا القبر فمن جاء منكم فليبق ههنا
وان كنت مع امتي حيثما كانت فارجعوا الى بلادكم قال فرجعت
الى بلادي والله تعالى الموفق وسمعت الشيخ رضي الله عنه
يقول كان بعض الشيوخ المجاذيب يظهر مخالفة ليغر عنه
الناس حتى انه اراق على ثوبه ذات يوم خمرا فجعل الناس
يشمون منه رائحة الخمر ويفرون منه ولم يبق معه الا من ارادت
سره فقال فقلت هذا عند العقل عين هؤلاء الملل يسر الى كره

الناس الذين كانوا يتبعونه فانه لاحاجة لي فيهم والحاجة انما هي بك وحدك والله الموفق وسمعته رضي الله عنه يقول جاء رجل الى بعض الاولياء وجعل يتامله ويصعد فيه النظر حتى تامله من راسه الى رجليه فقال له الولي ما مرادك قال ياسيدي هذه غنيتي اردت ان تنظر ذاتي ذاتك لتتشفع فيها غدا بين يدي الله قال الشيخ رضي الله عنه ففرح ذلك الرجل فرحا كبيرا وكان رضي الله عنه اذا ذكر هذه الحكاية يقول الناس يا قوم في هذه الامة والحمد لله والله الموفق وسمعته رضي الله عنه يقول جاء بعض الصادقين الى من يعتقد فيه الخير فقال له اني احبك في الله عز وجل فقال له الشيخ وكان ذلك عند صلاة الصبح فان اردت ان تربح فلا ترجع الى دارك ابدا واذهب الى بلاد المشرق قال فامتثل ولم يخالف فربح دنيا واخرى والله الموفق وسمعته رضي الله عنه يقول ان الذين الفوا في كرامات الاولياء رضي الله عنهم وان نفعوا الناس من حيث التعريف بالاولياء فقد اضروا بهم كثيرا من حيث اقتصروا على ذكر الكرامات ولم يذكروا اشياء من الامور الفانية التي تقع من الاولياء الذين لهم تلك الكرامات حتى ان الواقف على كلامهم اذا رأى كرامة على كرامة وتصرفا على تصرف وكشفا على كشف توهم ان الولي لا يعجز في امر يطلب فيه ولا يصدر منه شيء من المخالفات ولو ظاهرا فيقع في جهل عظيم لانه يظن ان الولي موصوف بوصف من اوصاف الربوبية وهو انه يفعل ما يشاء ولا يلحقه عجز وبوصف من اوصاف النبوة وهو العصمة والامر الاول من خصائص الربوبية ولم يعطه الله تعالى لرسله الكرام فكيف بالاولياء قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم سالت ربي عز وجل اثنين فاعطانيهما

وسالته اسين تعميما قال تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم فقلت اعوذ بوجهك فقال قد فعلت او من تحت
ارجلكم فقلت اعوذ بوجهك فقال قد فعلت او يلبسكم شيعا
فقلت اعوذ بوجهك فقال سبق القضاء ويذيق بعضكم بأس بعض
فقلت اعوذ بوجهك فقال سبق القضاء وقال تعالى في سؤال نوح
نجاة ابنه من الغرق ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان
وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه
عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من
الجاهلين وقال تعالى وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة
لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما
من الله شيئا والناس اليوم اذا راوا وليا دعا فلم يستجب له اوراوا
ولده على غير طريق وامرأته لا تتقي الله قالوا ليس بولي اذ لو كان
وليا لاستجاب الله دعاءه ولو كان وليا لاصلح اهل داره ويظنون
ان الولي يصلح غيره وهو لا يقدر على اصلاح نفسه قال تعالى
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله
يزكي من يشاء واما الامر الثاني وهو العصمة فهو من خصائص النبوة
والولاية لا تزاحم النبوة قال رضي الله عنه والخير الذي يظهر على
يد الولي انما هو من بركته صلى الله عليه وسلم اذ الايمان الذي هو
السبب في ذلك الخير انما وصل اليه بواسطة النبي صلى الله عليه
وسلم اما ذات الولي فانها كسائر الذوات بخلاف الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فانهم جبلوا على العصمة وفطروا على معرفة الله تعالى
وتقواه بحيث انهم لا يحتاجون الى شرع يتقربون به ولا الى معلم
يستفيدون منه والحق الساكن في ذواتهم وهو سر النبوة الذي
طبعوا عليه يسلك بهم النهج القويم والطريق المستقيم قال رضي
الله عنه ولو ان الناس الذين القوا الكرامات قصدوا الى شرح حال

الولی الذی وقع التالیف فیه فیذکرون ما وقع له بعد الفتح من الامور
الباقیة الصالحة والامور الفانیة لعلم الناس الاولیاء علی الحقیقة
فیعلمون ان الولی یدعو تارة فیستجاب له وتارة لا یستجاب له ویرید
الامر فتارة یقضی وتارة لا یقضی کما وقع للانبیاء والرسل الکرام
علیهم الصلاة والسلام ویزید الولی بانه تارة تظهر الطاعة علی
جوارحه وتارة تظهر المخالفة علیها کسائر الناس وانما امتاز الولی
عنهم بامر واحد وهو ما خصه الله تعالی به من المعارف وسخه
من الفتوحات ومع ذلک فالمخالفة ان ظهرت علیه فانما هی
بحسب ما یظهر لنا لا فی الحقیقة لان المشاهدة التی هو فیها تنافی
المخالفة وتمنع من المعصیة منعا لا ینتهی الی حد العصمة حتی
تزاحم الولایة النبوة فان المنع من المعصیة ذاتی فی الانبیاء عرضی
فی الاولیاء فیمکن زواله فی الاولیاء ولا یمکن زواله فی الانبیاء
وسره ما سبق وهو ان خیر الانبیاء من ذواتهم وخیر الاولیاء من
غیر ذواتهم فعصمة الانبیاء ذاتیة وعصمة الاولیاء عرضیة فان
العارف الکامل اذا وقعت منه مخالفة فهی صوریة لا حقیقیة
قصد بها امتحان من شاهدها واختباره ولذلک اسرار فنطلب
من الله تعالی ان یوفقنا للایمان باولیائه کما وفقنا للایمان بانبیائه
علیهم الصلاة والسلام قال رضی الله عنه ومن علم سیرة النبی
صلی الله علیه وسلم فی اکله وشربه ونومه ویقظته وجمیع
احواله فی بیته وعلم سیرته فی حروبه وغزواته وکیف یدال له
مرة ویدال علیه اخری وکیف یطلب منه اناس قوما من اصحابه
ثم یذهبون ویغدرون بهم کما فی غزوة الرجیع وغزوة بئر معونة
وعلم ما وقع فی قصة الحدیبیة وغیرها ولذلک اسرار ربانیة اطلع
الله تعالی علیها نبینا صلی الله علیه وسلم هانت علیه معرفة الاولیاء
ولا یستکثر ما یراه علی ظاهرهم من الامور الفانیة والاوصاف البشریة

فعلى العاقل الذي يحب الخير ويحب اهله ان يكثر من مطالعة سيرته
صلى الله عليه وسلم فانه يهتدي بذلك الى معرفة الاولياء العارفين
ولا يشكل عليه شيء من امورهم وهذا القدر هو الذي يمكن ان يسمعه
العلم والعاقل اللبيب بكيفية الاشارة والله الموفق وسمعته رضي
الله عنه يقول ان الرجل قد يسمع بالولي في بلاد بعيدة فيصوره
في نفسه على صورة تطابق الكرامات التي تنقل عنه فاذا وجده
على غير تلك الصورة التي سبقت في ذهنه وقع له شك في كونه
هو ذلك الولي ثم ذكر رضي الله عنه ان رجلا من الجزائر سمع بولي
في فاس وتنقلت اليه عنه كرامات كثيرة فصوره في نفسه في صورة
شيخ كبير له هيبة عظيمة فارتحل اليه لينال من اسراره فلما وصل
مدينة فاس سال عن دار ذلك الولي فدل عليها وكان يظن ان
لذلك الولي بوابين يقفون على باب داره فدق الباب فخرج الولي
فقال القاصد يا سيدي اريد منكم ان تشاوروا على سيدي
الشيخ وظن ان الخارج اليه بواب فقال له الولي الذي قصدته من
بلادك وسرت اليه مسيرة شهر او اكثر هو انا لا غير فقال يا سيدي
انا رجل غريب وجئت الى الشيخ بشوق عظيم فدلني عليه يرحمك
الله وذلك انه نظر الى الولي فلم يجد عليه اشارة ولا صورة عظيم
فقال له الولي يا مسكين انا هو الذي تريد فقال القاصد انا اقول
لكم اني غريب وطلبت منكم ان تدلوني على الشيخ وانتم تسخرون
بي فقال له الولي الله ييسر ان سخرت بكم فقال له القاصد الله
حسيبك وانصرف حيث وجده على غير الصورة التي صورها في
فكره قلت وكم واحد سقط من هذا السبب فانه اذا طالع الكتب
المؤلفة في كرامات الاولياء صور الولي على نحو ما سمع في تلك الكتب
فاذا عرض تلك الصورة على اولياء زمانه شك فيهم اجمعين
لما يشاهد فيهم من الاوصاف التي لا تكتب في الكتب ولو انه شاهد

الاولياء الذين دونت كراماتهم قبل تدوينها لوجد فيهم من الاوصاف ما انكره على اهل زمانه وقد بلغ الجهل باقوام الى انكار الولاية عن كل موجود من اهل زمانهم لما استحكم فى عقولهم من حصر الولاية وتحقيقها بالضوابط فاذا انزل تلك الضوابط على موجود من اهل زمانه وجدها لا تطابقه فينفى الولاية عنه ويصير حاصله انه يؤمن بولى كلى لا وجود له فى الخارج ولم يدر ان الولاية هى مجرد اصطفاء من الله تعالى لعبده ولا يقدر على ضبطها مخلوق من المخلوقات وقد وقع لبعض الفقهاء من اهل العصر معنا حكاية فى هذا المعنى وذلك انه اتانى ببعض كتب القوم وهو يذكر فيه شروط الولاية وضوابطها وكيف ينبغى ان يكون الولى الذى يشيخ فقال لى اردت منكم ان تسمعوا منى ما ذكره فى هذا الكتاب فى الولاية وشروط الولى وقد فهمت اشارته وانه اراد الانكار على بعض من يشار اليه بالولاية فاراد ان يقرأ على ما فى الكتاب فاذا اسلمته الزمنى بما فى باطنه من الانكار والاعتراض على اولياء الله عز وجل فقلت له لا تقرأ على ما فى الكتاب حتى تجيبنى عن سؤالى فاذا اجبتنى عنه فاقرأ ما شئت اخبرنى هل مؤلف هذا الكتاب احاط بخزائن الله وعطائه وملكه العظيم او هو كما قال الخضر لموسى عليهما السلام ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر فان قلتم احاط بملك الله وخزائنه فقولوه حتى اسمعه منكم فقال الفقيه معاذ الله ان نقول ذلك وان قلتم هو كما قال الخضر لموسى عليهما السلام فالسكوت خير له فان مثاله كنملة لها غوير صغير تاوى اليه وتسكن فيه فخرجت منه فوجدت حبة قمح ففرحت بها وادخلتها الى مسكنها وحملها الفرح على ان جعلت تصيح وتنادى يا جميع النمل لا مأوى الا ما عندى ولا خير الا ما انا فيه فقلت له انها تتعب حلقها وتوجع راسها بلا فائدة فان من

عليه من علم الله كقطرة العصفور من البحر كيف يصح منه ان يتحكم
على المولى الكريم ويقول انه لا يرحم هذا ولا يفتح على هذا وليس
هذا من الاولياء وضوابط الولاية لا تصدق على هذا ولا تطابقه
واذا كان الله تعالى يرحم العبد على الكفر فيعطيه الايمان ثم يفتح
عليه من ساعته فاى قاعدة تبقى للولاية حينئذ واذا قيل لك عن
السلطان الحادث العاجز المولى على الناس انه اعطى عبده الفلانى
ومنع الحر الفلانى وخلع اليهودى الفلانى كذا وكذا فانك لا تستبعده
لانك تعتقد انه لا منازع له فى ملكه واذا كنت تعتقد هذا فى الملك
الحادث فكيف تمنع الملك القديم سبحانه من ذلك بضوابطك
وقواعدك وانك تعتقد انه فعال لما يريد وانه غالب على امره
فقال الفقيه هذا الذى قلتم صواب والله انه لحق وطوى كتابه
وقال ان قلنا ان هؤلاء المؤلفين احاطوا بعلم الله فبئس ما قلنا
وان قلنا انهم لم يحيطوا بالبحر فيه فلا ينبغى لنا ان نحجر على الله
بقواعدهم فلو سكتوا لكان خيرا لهم والمهدى من هداه الله وكم من
مهدى هدى قبل ان تكون هذه القواعد والضوابط والله الموفق
ووقعت لى مناظرة اخرى مع بعض الفقراء المنتسبين الى خدمة
الصالحين رضى الله عنهم وذلك انى كنت انا وهو نختلف الى بعض
الاولياء كثيرا فلما مات ذلك الولى جعلت اختلف الى ولى آخر
وبقى هو فى زاويه الاول فلقيني ذات يوم فقال اردت نصيحتك
يا فلان فقلت حبا وكرامة وعلى الراس والعين وقد فهمت مراده
فقال انك كنت اولا مع سيدى فلان وكانت ولايته لا تشك
فيها اثنان وقد ذهبت اليوم الى غيره فانت بمثابة من ترك
الجواهر واليواقيت واستبدل لها بالاحجار فقلت انت تتكلم عن
بصيرة او عن غير بصيرة فان كان كلامك عن بصيرة فاذكرها
لنا حتى نذكر لك ما عندنا وان كان كلامك عن غير بصيرة فاذكر

دليله فقال لى ظاهر مثل الشمس فقلت له فان قال لك قائل
ان كلامك هذا يبعدك من الله ويقربك من الشيطان
له فما دليلك فقال لك ظاهر مثل الشمس فبم تجيبه فسكت
ولم يدر ما يقول ثم قلت له انى فكرت فى دليلك وجلت بخاطرى
فى برهانك فلم اجد لك دليلا الا امرا واحدا فقال لى وما
هو فقلت انك تزعم انك شريك لله فى ملكه بحيث لا يعطى
شيئا ولا يفتح على عبد الا باذنك والفتح على الرجل الذى تنكر
عليه لم يقع باذنك ولا يقدر الله تعالى على اعطائه الا باذنك
فمن هذا الطريق تهيأ لك الانكار على عباد الله الصالحين ولو
كنت تعتقد ان الله لا شريك له فى ملكه ولا منازع له فى عطائه
لسلمت لعباد الله ما اعطاهم ربهم عز وجل من الخيرات فقال
الفقير انا تائب الى الله تعالى انا تائب الى الله تعالى انا تائب الى الله
تعالى الحق ما تقول والله ما نحن الا فضوليون وما كنا ننكر الا
بالباطل والله الموفق واعلم وفقك الله ان الولى المفتوح عليه
يعرف الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب من المذاهب ولو
تعطلت المذاهب باسرها لقدر على احياء الشريعة وكيف لا
وهو الذى لا يغيب عنه النبى صلى الله عليه وسلم طرفة عين
ولا يخرج عن مشاهدة الحق جل جلاله لحظة وح فهو العارف
بمراد النبى صلى الله عليه وسلم وبمراد الحق جل جلاله فى احكامه
التكليفية وغيرها واذا كان كذلك فهو حجة على غيره وليس غيره
حجة عليه لانه اقرب الى الحق من غير المفتوح عليه وح فكيف
يسوغ الانكار على من هذه صفته ويقال انه خلاف مذهب
فلان فى كذا اذا سمعت هذا فمن اراد ان ينكر على الولى المفتوح
عليه لا يخلو اما ان يكون جاهلا بالشريعة كما هو الواقع غالبا
من اهل الانكار وهذا لا يليق به الانكار والاعمى لا ينكر على

المصير ابدا فاشتغال هذا بزوال جهله اولى به واما ان يكون عالما
بمذهب من مذاهبها جاهلا بغيره وهذا لا يصح منه انكار الا ان
كان يعتقد ان الحق مقصور على مذهبه ولا يتجاوزه لغيره وهذا
الاعتقاد لم يصر اليه احد من المصوبة ولا من المخطئة اما المصوبة
فانهم يعتقدون ان الحق في كل مذهب فهي كلها عندهم على صواب
وحكم الله عندهم يتعدد بحسب ظن المجتهد فمن ظن الحرمة في
نازلة فهي حكم الله في حقه ومن ظن الحلية فيها بعينها فهي حكم الله
في حقه واما المخطئة فحكم الله عندهم واحد لا يتعدد ومصيبه
واحد ولكنهم لا يحصرونه في مذهب بعينه بل يكون الحق في نازلة
هو ما ذهب اليه امام وفي نازلة اخرى ما ذهب اليه غيره فاشتغال
هذا المنكر بزوال هذا الاعتقاد الفاسد اولى به واما ان يكون عالما
بالمذاهب الاربعة وهذا لا يتاتى منه الانكار ايضا الا اذا كان
يعتقد نفي الحق عن غيرها من مذاهب العلماء كمذهب الثوري والاوزاعي
وسطاء وابن جريج وعكرمة ومجاهد ومعمر وعبد الرزاق والبخاري
ومسلم وابن جرير وابن حزم وابن المنذر وطاوس والنخعي وقتادة
وغيرهم من التابعين واتباعهم الى مذاهب الصحابة رضي الله عنهم
اجمعين وهذا اعتقاد فاسد فاشتغاله بدوائه اولى من اشتغاله
بالانكار على اولياء الله المفتوح عليهم واذا وصلت الى هنا علمت
انه لا يسوغ الانكار على الحقيقة الا ممن احاط بالشريعة ولا محيط
بها الا النبي صلى الله عليه وسلم والكمل من ورثته كالاغوات
في كل زمان رضي الله عنهم اما غيرهم فسكوتهم خير لهم لو كانوا يعلمون
وكلامنا في الانكار على اهل الحق من اهل الفتح واما اهل الظلام
والضلال فلا تخفى احوالهم على من مارسهم وقد استاذن بعض
الناس شيخه في الانكار على الاولياء اهل الحق من اهل الفتح وقال له
ياسيدي لا انكر عليهم الا ميزان الشريعة فمن وجدته مستقيما

سلمت له ومن وجدته ما ئلا اكرت عليه فقال له سمحه اخاف ان
لاتكون عندك الصنوج كلها التى يوزن بها واذاكان عندك بعض
الصنوج دون بعض فلا يصح ميزانك شبرالى ماسبق من كونه
ينكر وهو جاهل وقد حضرت لبعض الناس وكان له فطانة وحداقة
فسمع سائلا يسال وليا مفتوحا عليه عن السورة التى بعد ام القران
اذا نسيها المصلى وترتب السجود القبلى عليه ثم نسبه فلم يفعله حتى
سلم وطال الحال هل تبطل الصلاه بترك السجود القبلى بناء على ان
فى السورة ثلاث سنن او لا بناء على انه ليس فيها ثلاث سنن وقد
ذهب الى الاول الشيخ الحطاب وغيره والى الثانى شراح الرسالة
وطلب السائل من هذا الولى المفتوح عليه ان يعين له الحق عند الله
تعالى فاجابه الولى سريعا الحق عند الله تعالى هو ان السورة لا يرجع
سببها سجود الصلاه ومن سجد لها بطلت صلاته وكان الولى
المفتوح عليه عاميا اميا وكان السائل يعرفه ويعرف ارتفاع درجته
فى الفتح فلما سمع جوابه علم انه الحق الذى لاريب فيه واما الذى له
حذاقة وفطانة فدخله شك وارتياب فقال للسائل بعد ان فاما
عن الولى ان هذا الرجل يعنى الولى جاهل لا يعرف شيئا انظر كيف جهل
حكم الله فى هذه المسئلة الظاهرة وقال ان تارك السورة لا سجود
عليه وقد عدها ابن رشد فى السنن المؤكدة كما عد فيها الجهر والسر
فاجابه السائل بان الولى المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب بل يدور
مع الحق ابنما دار فقال الذى له حذاقة وكان من طلبة العلم نحن
لا نتجاوز اقوال امامنا مالك فاجابه السائل بان هذا الذى قاله
الولى المفتوح عليه قد رواه اشهب عن مالك كما نقله فى التوضيح
فروى عن الامام ان السورة مستحبة وليست بسنة ثم هو مذهب
الشافعى رضى الله عنه فعنده ان السورة من الهيأت التحسينية
وليست من السنن ومن سجد لها بطلت صلاته ثم سئل الولى

انما كان من تعيين الحق من غير تقييد ولم يكن عن خصوص المشهور من مذهب مالك وقد عين ما سألناه عنه ووافق ذلك روايته عن مالك وهي مذهب الشافعي رضي الله عنهما فاي سعة بيت على الولي في جوابه فلما قال السائل هذا القول وسمعه الذي له حذاقة انقطع ولم يدر ما يقول قلت وهذه طريقة المنكرين وغاية نصرهم لا تجد معهم الا التعصب التام وقد وقع لبعض اكابر الفقهاء من اشياخنا رضي الله عنهم كلام معي في هذا المعنى فقال لي يوما يا فلان اني اردت نصيحتك لمحبتي فيك وتمام مودتي الك فقلت يا سيدي حبا وكرامة وعلى الراس والعين فقال لي رضي الله عنه ان الناس على طرف وانت وحدك على طرف في رجل عليك كسبه وولايته الناس فيه على الاسناد وانت على الاعتقاد ومن المحال ان يكون وحدك على الحق وذكر كلاما من هذا المعنى هذه زبدته فقلت يا سيدي من تمام نصيحتك لي ان تحسن عما ذكرته لك فان احسنت عنه تمت النصيحة وكان اجرك على الله فقال لي رضي الله عنه اذكر ما شئت فقلت يا سيدي المتهم الرجل وسمعتم كلامه وتباحثتم معه في امر من الامور حتى ظهر لكم ما علمه الناس فيه فقال لي ما لقيته قط ولا رايته اصلا فقلت له وقد طرحت الحياء والحسير الناسي وبينه من الالفة والمودة يا سيدي ما ظهر لي فكم الا انكم عكستم الصواب وطلبتم اليقين في باب الظن الذي لا يمكن فيه اليقين واكتفيتم في باب اليقين بالظن بل ما لسلك بل بالاوهى والباطل فقال لي رضي الله عنه فسر لي مرادك بهذا الكلام فقلت انكم اذا احدثتم في تدريس الفقه ونقل لكم كلام عن المدونة او نصره اللخمي او بيان ابن رشد او جواهر ابن شاس ونحوها من دواوين الفقه ويمكنكم مراجعة هذه الاصول فانكم لا تستوفون نقل الواسطة حتى تطروها بانفسكم ولو كانت الواسطة مثل ابن مرزوق والحطاب

والتوضيح ونحوهم فهذا باب الظن وكانكم تطلبون فيه اليقين حتى
لم تكتفوا فيه بنقل العدول الثقات الاثبات حتى باشرتم الامر بانفسكم
ولا يمكنكم اليقين فيه ابدا وانما عارضتم ظنا اقوى بظن اضعف
منه فان نقل الواسطة اقرب الى الصواب من جهة وبيـن رجالنا
الى مؤلفي الكتب السابقة فانهم اقرب اليهم منا بلا ريب ومن
جهة ان النسخ التي عند الواسطة من هذه الاصول مروية بطريق
من طرق الروايات واما نحن فلا رواية عندنا فيها ولا نسخ صحيحة
منها فمن الجائز ان تكون نسختكم منها زادت او نقصت فباى نقص
ترد نقل الحطاب منها مع وجود هذين الامرين فيه و فقدهما فيك
واما انكم اكتفيتم بالظن في باب اليقين الذي يمكن فيه فان هذا
الرجل الذي بلغك عنه ما بلغك موجود حي حاضر معك في المدينة
ليس بينك وبينه مسافة ومعرفته سعادة لا اشقاء بعدها ان
وفق الله لمحبته والقاء القياد اليه وقد امكنك الوصول اليه
حتى تعتقد فتسعد وتربح او تنتقد فترجع ويحصل لك اليقين
با حد الامرين وتزول ظلمة الشك من قلبك ثم انك قنعت في هذا
الامر الراجح والخبر الراجح الذي نعمه محقق وصاحبه موفق بنقل
الفسقة والكذبة وكان من عادتك انك لا تقنع في باب الظن
والنفع القليل بنقل الثقات الاثبات حتى تباشر الامر بنفسك
فهلا جريت على ذلك في هذا الباب الذي هو باب اليقين والنفع
الذي هو سعادة محضة البس هذا منكم رضي الله عنكم عكسا *
للصواب فقال رضي الله عنه قطعتني بالحجة والله لا يمكنني الجواب
عن هذا ابدا واشهد عليّ باني تائب الى الله عز وجل ثم قلت للشيخ
المذكور ان كان ولا بد لكم من التقليد فقلدني لامرين احدهما انك
تعلم بصيرتي في الاشياء ثانيهما انك تعلم اني خالطت الرجل المذكور
سنين كثيرة حتى علمت منه ما لم يعلمه غيري واما هؤلاء الكذبة

المسئلة فاكثرهم لم يلقه مثلكم وانما اعتمادهم على التسامع الذى
لا اصل له وسببه الحرمان والجدلان نسال الله التوفيق بمنه
وفضله فقال رضى الله عنه ما بقى مما نقول شئ آخر ثم لقينى فقيه
آخر من اشياخ الفقه المتقدم فقال لى ذكر لى عنكم فلان نحوه
قاطعه لكل منازع ثم التفت الى الفقيه المذكور فقال الم تعرف
ان فلانا قال لك كيت وكيت فقال نعم ثم قال لا هما بعد الكلام
قطعت طمعا بما قلت وهذان الفقيهان هما راس الطلبة من اهل
العصر حيث انهما الايجار بهما احدق وقتهما وامامين ودونهما من
اهل الانكار فاكثرهم يعتمدون على التسامع الذى لا اصل له كما
سبق واكيسهم الذى يعتمد فى انكاره على قوله كما نعرف سيدى فلانا
ولم يكن كهذا يعنى ان الرجل المنكر عليه لم يكن كسيدى فلان ولم
يدر ان الزهر الوان والنخل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون
وقد دخلت مع الشيخ رضى الله عنه الى بستان فى فصل الربيع
فنظر الى اختلاف ازهاره وانواره ساعة ثم رفع راسه الى وقال
من اراد ان يعرف اختلاف الاولياء وتفاوتهم فى المقامات والاحوال
مع كونهم على هدى وصواب وحق وتقصير فى قلوب الناس فلينظر
الى اختلاف هذه الانوار والازهار مع حسنها وبهائها فى القلوب فان كان
قوله ان سيدى فلانا الذى عرفناه لم يكن هكذا حصر رحمة الله والولى
الذى عرفه فقد حجر واسعا ولما قال الاعرابى الذى بال فى المسجد
اللهم ارحمنى وارحم محمدا ولا ترحم معنا احدا قال له النبى صلى الله
عليه وسلم لقد حجرت واسعا وان كان قوله ذلك طامعه ان
كل مرحوم لا يكون الا مثل الولى الذى عرفه فقد سبق انهم رضى
الله عنهم على اصناف شتى وايضا فهو مشترك الالزام فان
هذا الاعتراض لازم فى الولى الذى عرفه فانه لم يكن مثل الولى الذى

كان

كان قبله فان اعترض على الثالث بانه لبس مثل الثانى اعترض على الثانى بانه لبس مثل الاول الذى كان قبله وانما اطلت الكلام فى هذا الباب وذكرت هذه المناظرات التى وقعت لنا مع الفقهاء رضى الله عنهم حرصا على وصول الخير الى طائفة الفقهاء وطلبة العلم ومحبة فيهم ونصيحة لهم فانهم ابتلوا بالانكار على السادات الابرار الاخيار الاطهار فى سائر القرون والاعصار وفى جميع البوادى والقرى والامصار وانكارهم لايخرج عن هذا الذى ذكرناه فى هذا الباب فمن كان منهم منصفا وتامل ما سطرناه فيه رجع وظهر له الحق ولاح له وجه الصواب وكثيرا ماكنت اتعرض لمناظرة الفقهاء فى هذا الباب ظنا منى انهم يعتمدون فى انكارهم على امور صحيحة فلما اختبرتهم وجدت الامر على ما وصفت لك والله الهادى الى الصواب لارب غيره ولاخير الاخيره عليه توكلت واليه انيب وسمعته رضى الله عنه يقول لاينبغى ان ينظر الى ظاهر الولى ويوزن قلبه فيخسر الوازن دنيا واخرى فان فى باطن الولى العجائب والغرائب ومامثاله الا كخنشة صوف فى وسطها خنشة حرير لاتظهر الا فى الآخرة وغير الولى بالعكس خنشة حرير فى وسطها خنشة صوف والعياذ بالله ولنذكر اسبابا كثيرة فى ظهور المخالفات على ظاهر الولى سمعناها من الشيخ رضى الله عنه مفرقة فنجمعها هنا فنقول سمعته رضى الله عنه يقول كان لبعض الاولياء الصديقين مريد صادق فكان يحبه كثيرا واطلعه الله على اسرار ولايته حتى افرط فى محبته وكاد يتجاوز بشيخه الى مقام النبوة فاظهر الله على الشيخ صورة معصية الزنى رحمة بالمريد المذكور فلما رآه رجع من ذلك الافراط فى الاعتقاد ونزل شيخه منزلته ففتح الله على المريد قال رضى الله عنه ولو دام على اعتقاده الاول لكان من جملة الكافرين المارقين نسال الله السلامة قال رضى الله عنه وهذا

أحد الأسرار في الأمور التي كانت تظهر على النبي صلى الله عليه وسلم
من نحو قوله في قصة تأبير النخل لو لم تفعلوا لصلحت ثم تركوا التأبير
فجاءت الثمر شيصا أي غير صالحة ومن نحو قوله صلى الله عليه وسلم
رأيت في منامي أنا ندخل المسجد الحرام آمنين محلقين ومقصرين
فخرج عليه الصلاة والسلام مع أصحابه الكرام رضي الله عنهم
فصدهم المشركون ولم يدخلوا إلا في عام آخر ونحو ذلك ففعل الله
سبحانه هذه الأمور مع نبيه الكريم لئلا تعتقد الصحابة فيه الألوهية
ولذا قال تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء
وقال تعالى ليس لك من الأمر شيء ونحو ذلك فإن المقصود من ذلك
كله هو الجمع على الله سبحانه والله أعلم وسمعته رضي الله عنه يقول
إن الولي الكامل سلوان على قلوب القاصدين وربما أن من صفت نيته
رآه في عين الكمال وظهر له منه الخوارق وما سره ومن خبثت
نيته كان على الضد من ذلك وفي الحقيقة ما ظهر لكل واحد إلا
ما في باطنه من حسن وقبح والولي بمنزلة المرآة التي تتجلى فيها
الصور الحسنة والصور القبيحة فمن ظهر له من ولي كمال ودلالة
على الله فليحمد الله ومن ظهر له غير ذلك فليرجع على نفسه قال رضي
الله عنه وإذا أراد الله شقاوة قوم وعدم انتفاعهم بالولي ستره
الحق فيما هم فيه من قبح ومخالفة فيظنون أنه على شاكلتهم وليس
كذلك حتى إنه يتصور في طور الولاية أن يقعد الولي مع قوم يشربون
الخمر وهو يشرب معهم فيظنونه أنه شارب الخمر وإنما تطورت
روحه في صورة من الصور وأظهرت ما أظهرت وفي الحقيقة
لا شيء وإنما هو ظل ذاته يتحرك فيما تحركوا فيه مثل الصورة التي
تظهر في المرآة فإنك إذا أحدثت في الكلام تكلمت وإذا أحدثت في الأكل
أكلت وإذا أحدثت في الشرب شربت وإذا أحدثت في الضحك ضحكت
وإذا أحدثت في الحركة تحركت وتحاكيك في كل ما يصدر منك وفي

الحقيقة لم نصد ومنها اكل ولا عبرة لا بباطل ذاتك ولبست بذاتك الحقيقية فاذا اراد الله شقاوة قوم ظهر الولي معهم بظل ذاته وجعل يرتكب ما يرتكبون والله الموفق وسمعته رضي الله عنه يقول ان الولي انما يعتبر من القاصدين اليه باطنهم واما ظاهرهم فلا عبرة به عنده والقاصدون على اربعة اقسام قسم يستوى ظاهره وباطنه في الاعتقاد وهذا اسعدهم وقسم يستوى ظاهره وباطنه في الانتقاد وهذا ابعدهم وقسم ظاهره معتقد وباطنه منتقد وهذا اضر الاقسام على الولي كالمنافق بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه اذا نظر الى ظاهره وبريد نفعه منعه الباطن واذا اراد البعد منه حبث نظر الى باطنه اطمعه ظاهره قال رضي الله عنه والولي يسمع كلام الباطن كما يسمع كلام الظاهر فيكون هذا القسم عنده بمنابة من جلس اليه رجلان احدهما في جوف الآخر فيقول الرجل الظاهر انت سيدي وانا عبد امرك ونهيك وعلى طاعتك وتصيرك ويقول الذي في الجوف انت لست بولي والناس اخطأ وانما ظنوه فيك وانا على شك في امرك وفيما يقول الناس فيك ونحو هذا فالجاهل الذي لا يعرف البواطن يستوى في نظره هذا القسم والقسم الاول واذا رأى القسم الاول ربح وحصل له الخير الكثير من الولي قال في نفسه ولم لم يربح القسم الثالث مع انه يتادب ويخدم بنفسه ويقف عند الامر والنهي كالاول فيقول في نفسه لعل الخلل والنقصان من الولي فيكون هذا بابا واسعا للكلام في الاشياخ ودخول الوسوسة فيهم واما القسم الرابع وهو ما يكون باطنه معتقدا وظاهره منتقدا فلا يتصور الا مع الحسد نسال الله السلامة والله اعلم وسالته رضي الله عنه يوما فقلت له هذه العلوم التي تبرز منكم وتتكلمون بها هل تحتاجون فيها الى قصد واستعمال ام لا فقال رضي الله عنه ان الولي الكامل غائب في مشاهدة الحق

سبحانه لا يخفى عنه طرفة عين وظاهره مع الخلق فيستعمل الحق
سبحانه ظاهره مع القاصدين بحسب ما سبق لهم في القسمة فمن
قسم له منه رحمة ألقى عليه ذلك الظاهر وأنطقه بالعلوم وأظهر
له ما لا يكيف من الخيرات ومن أراد به سوءا أو لم تقسم له على يده
شيء أمسكه عنه وحجبه عن النطق بالمعارف قال رضي الله عنه
وما مثلت الولي مع القاصدين إلا كحجر بني إسرائيل فإذا كان بين يدي
أولياء الله تعالى انفجرت منه اثنتا عشرة عينا وإذا كان بين أعداء الله
تعالى لا تخرج منه ولا قطرة واحدة قلت وقد شاهدت هذا
المعنى في الشيخ رضي الله عنه مرارا فإذا حضر بين يديه بعض من
لا يعتقده لا تخرج منه ولو فائدة واحدة ولا يقدر على التكلم بشيء
من العلوم اللدنية والمعارف الربانية حتى يقوم ذلك الشخص
ويوصينا ويقول إذا حضر مثل هذا الرجل فلا تسألوني عن شيء
حتى يقوم وكنا قبل الوصية جاهلين بهذا الأمر فنسأل الشيخ
ونريد أن نستخرج منه المعاني والأسرار الربانية كي يسمعها
الرجل الحاضر فيتوب فإذا سألناه رضي الله عنه ح وجدناه كأنه
رجل آخر لا يعرفه ولا يعرفها والعلوم التي تبدو منه لم تكن له على
بال أبدا حتى ذكر لنا السبب ففهمنا السر والحمد لله وسمعته رضي
الله عنه يقول إن الولي الكبير ربما يظهر للناس بمعصية وهو ليس
بعاص وإنما روحه تجنب ذاته فظهرت في صورتها فإذا أحدثت
في المعصية فليست بمعصية لأنها إذا أكلت حراما مثلا فإنها
تمر دخولها في فيها فإنها ترميه إلى حيث شاءت وسبب هذه
المعصية الظاهرية شقاوة للحاضرين والعياذ بالله فإذا رأيت
الولي الكبير ظهرت عليه كرامة فاشهد على الحاضرين بأن الله تعالى
أراد بهم الخير أو معصية فاشهد بشقاوتهم وكما أن أرواحهم
هي التي تتولى كراماتهم كذلك هي التي تتولى معاصيهم الظاهرة

والله

والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان الولي قد يغلب
عليه الشهود فيخاف على ذاته الترابية من التلاشي فيستعمل
امورا ترده الى حسه وان كان فيها ما يعاب عليه من باب اذا
التقى ضرران ارتكب اخفهما فاذا رآه شخص ارتكب ذلك الامر
ولا يعلم الوجه الذي ارتكبه لاجله ربما بادر الى الانكار عليه
فيحرم بركته وقد تقرر في الشرع اي في الشريعة المطهرة ان
العضو اذا اصابته الاكلة وخيف على الذات منها فانه يباح
قطعه لتسلم الذات مع ان العضو معصوم ولكنه من باب
اذا التقى ضرران ارتكب اخفهما وكذلك الشخص اذا خاف على
نفسه الهلاك من شدة الجوع فانه يباح له اكل الميتة حتى
يشبع ويتزود منها وغير ذلك من الفروع الداخلة تحت هذه
القاعدة وهذه الامور التي ترد ذات الولي الى حسها هي المعتادة
لها قبل الفتح وكل ذات وما اعتادت وافهم بالاشارة في التفصيل
والتصريح وحشة والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول
ان غير الولي اذا انكشفت عورته نفرت منه الملائكة الكرام لان
الحياء يغلب عليهم والمراد بالعورة العورة الحسية وهي ظاهرة والعورة
المعنوية التي تكون بذكر المجون والفاظ السفه واما الولي فانها لا تنفر
منه اذا وقع له ذلك لانه انما يفعله لغرض صحيح فيترك ستر عورته
لما هو اولى منه لان اقوى المصلحتين يجب ارتكابه ويؤجر على ستر
عورته وان لم يفعله لانه ما منعه من فعله الا ما هو اقوى منه
ولولا ذلك الاقوى لفعله فكانه فعلهما جميعا فيؤجر عليهما معا
فقلت وما هو هذا الاقوى الذي ترك لاجله ستر عورته او تكلم
لاجله بشيء من الفاظ المجون فقال رضي الله عنه كل ما يرد الذات
الى عالمها الحسي ويرد عليها عقلها فاذا كان كشف العورة يوجب
ذلك لشخص ارتكبه واذا كان التكلم بالمجون والفاظ السفه يوجب

ذلك الشخص آخر أن تركته أيضا وإذا كان غيره من الأمور الفانية يوجب الشخص تالث أن يتركه وهلم جرا فقلت ولم تحتاج الذات إلى ما يردها إلى عالمها الحسي وهل تغيب عنه فقال رضي الله عنه نعم تغيب عنه ثم ضرب مثلا لتحقق الغيبة فقال كرجل له ستمائة قنطار وقد كثر وغني وانقطع منه التدبير بالكلية ومع ذلك فله أولاد لا يحصون وكلهم صغار لا يقدر وبه على شيء ثم أرسلها تقصد البحر مع أناس ركبوا البحر في زمن هوله وكثرة عطبه وقلة السلامة منه ولم يترك لنفسه ولا لأولاده فلسا واحدا فلا تسأل عن عقل هذا الرجل كيف يكون فإنه يذهب مع أهل السفينة وينقطع عن الذات بالكلية وح فيحصل له آفتان الأولى منهما انسداد أفواه العروق التي تكون عند الجسم منها بسبب احتراقها بالحرارة التي جاءت حين اشتغال الفكر بأمر السفينة قلت وقد شاهدت رجلا من حملة القرآن العزيز ومن أهل العلم دخل في عقله نسأل الله السلامة طلب التدبير والكيمياء والكنوز وسكن ذلك في عقله واشتغل به فكره اليوم على اليوم فجعل لونه يصفر وقل جلوسه مع الناس وصار لا يأكل من الطعام إلا قليلا ثم لم يزل أمره في زيادة إلى أن مات سريعا نسأل الله السلامة وسر ذلك ما أشار إليه الشيخ رضي الله عنه من انسداد أفواه عروق عند الجسم فيتضرر الجسم بذلك ويزول نضارته ونعومته ويحصل فيه اصفرار وذبول إلى أن يبلى شيئا ويهلك والآفة الثانية أن العقل إذا ذهب مع أهل السفينة وانقطع عن الذات وطالت غيبته فإن الروح تخرج منها ولا ترجع إليها لأنها إنما دخلت في أول الأمر عند النفخ كرها لا طوعا فمتى وجدت سبيلا إلى الخروج خرجت فإنها لا ترجع إليها أبدا فإن وعد الله تلك الذات بنصر أراد حلها كان ذلك انسدادا مرضها وظهور عالمها حتى يأتي أمر الله وإن وعدها سبحانه بالبقاء مدة كانت الروح

خارجة عنها بالعقل الذى هو سرها وتقوم بتدبيرها مع انفصالها وانقطاعها عنها وكان ذلك سبب ابتداء الحمق ولو وجد هذا الرجل سببا يرده الى امره الاول واخراج اهل السفينة من عقله لبقى سالما من هذين الآفتين قال فكذلك اولياء الله تعالى تحصل لهم الغيبات فاذا رايتهم يستعملون شيأ من المجون والضحك ونحوهما مما يرد عليهم عقولهم ويحفظ عليهم بقاء ذواتهم فلا تسادر بالانكار عليهم فانهم لا يستعملونه الا لهذا الغرض الصحيح فينتفع الخلق بهم مدة بقاء ذواتهم قلت وكم مرة ونحن مع الشيخ رضى الله عنه يقول اهدروا علينا فانه يطلع لكم بذلك اجر كثير حتى قال لى مرة ما مثلت صاحب المشاهدة الا بنسر طائر فى الهواء وعلا فى طيرانه والغرض ان الجو مملوء بالرياح وفى يد رجل خيط رقيق موصول بذات النسر ومربوط فيها فاذا رآه علا فى الطيرات وارادت الرياح ان تجليه بحيث لا يرجع ابدا جعل الرجل يقبض الخيط شيأ فشيأ وهو يخاف ان ينقطع والنسر ينزل شيأ فشيأ الى ان يرجع الى يد صاحبه فكذلك هذه الامور الفانية التى تعتادها الذات الترابية هى التى تردها الى عالمها الحسى قلت ولو اردنا ان نذكر شيأ من الامور الواقعة للعارفين رضى الله عنهم لخرجنا عن المقام والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان الغرض من الولى هو الدلالة على الله تعالى والجمع والتزهيد فى سواه فاذا جعل القاصد اليه يطلب منه هذا الامر فانه يربح معه واذا جعل يطلب منه قضاء الحوائج والاوطار ولا يساله عن ربه ولا كيف يعرفه مقته الولى وابغضه وهو السالم ان نجا من مصيبة تنزل به وذلك لامور منها ان محبته للولى ليست لوجه الله تعالى وانما هى على حرف والمحبة على حرف خسران مبين لا ينزل عليها نور الحق ابدا ومنها ان الولى يراه فى تعلقه بغير

الله تعالى فى عين القطيعة وهو يريد ان يفقده منها والعبد يريد منه ان يريده منها فان الولى يراه يترك الثمرة واخذ الجمرة والثمرة معرفة الله تعالى والعكوف بين يديه والجمرة هى القطيعة عنه والقنص فى غيره والميل الى الدنيا والركون الى زخارفها ومنها ان الولى اذا ساعفه فى قضاء بعض الاوطار وقابله بعض الكشوفات ربما يظن العبد ان هذا هو الذى ينبغى ان تقع المعرفة عليه وفيه يرغب الناس ولبس ورآه مطلب وكل ذلك ضلال وموجب لمقت الولى له قلت ومن مقته له ومكره به ان يظهر على ذاته بعض المخالفات او يخرج شيئ لا تكون انه يكون ليطرده بذلك عنه والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان سماع اهل العرفان ينبنى على مشاهدتهم الحق سبحانه ويكون الامور التى يسمعونها بمثابة السفينة التى يخرقون بها بحار المشاهدة فيعتمدون على تلك الامور ويتوصلون بها الى ما لا يكيف من المشاهدة وذلك ان المشاهد سبحانه حى قديم لا مثل له ولا نظير فليس لهذا الذات ما يعتمد عليه الا ما يمكن فى العبارة الحادثة مما اعتادته الذات ونشأت عليه قال واذا اتسعت مشاهدتهم وصاروا من الكبار فرب عشقهم من عشق اهل الهزل فيما يظهر للناس وذلك للسرور والفرح والطرب الحاصلة لهم عند مشاهدتهم فعل الحق سبحانه فى مخلوقاته فاذا شاهدوا ذلك حصل للروح ما لا يكيف من السرور حتى لقد حصل لبعضهم رضى الله عنه انه رأى قطا يحك حكة بيده فحمل الولى بكى ودموعه تسيل وهو يسجد بين يدى القط حتى اضمحلت دموعه ما بين يديه فقلت له ما سره فقال رضى الله عنه ان الروح شاهدت الحق سبحانه يفعل تلك الحركة فحملت تسجد له وتتواضع وتبكى بين يديه سبحانه والذات

تساعفها فجعلت الذات تفعل مثل ما تفعله الروح وتحاكيها
فى ذلك فالناس يظهر لهم ان سجوده للفظ والولى فى وقت بكائه
وسجوده لم يشاهد الا الحق سبحانه فقوله يبكى وله يتضرع
ويخضع قال رضى الله عنه وهذا يحصل لهم دائما الا ان
الذات اذا غابت عن عقلها ساعفت الروح واذا لم تغب عن عقلها
منعها العقل من ذلك حفظا للظاهر فترى الولى اذا رأى الغصن
فى الاشجار يتمايل يحصل له ما سبق ولذا يقولون ان ضربة
سيدى بالاحجار فهى عندى اعز من الاثمار لما يحصل له من
النعيم والسرور عند مشاهدة الفعل منه عز وجل والله اعلم
وسمعته رضى الله عنه يقول ان الله تعالى اذا فتح على عبد
وكان على حالة اى حالة كانت بقى عليها ولو كانت الحالة
مذمومة طبعا كالجزارة وغيرها من الحرف المذمومة فيبقى
على حالته ولا ينتقل عنها لانه يرى الانتقال عنها تصنعا
للناس والتصنع للناس اعظم عند المفتوح عليه من شرب
الخمر ونحوه من المعاصى قال رضى الله عنه واعرف رجلا بالرملة
من ارض الشام وفتح الله عليه وهو بحالة يتضاحك الناس
عليه فيها كحالة الرجل المشهور بمدينة فاس بمعيزوا فبقى
على حالته بعد الفتح ولم ينتقل عنها قلت وكانت حالة معيزوا
المتقدم ان الصبيان وغيرهم من ضعفة العقل يتبعونه طول
نهاره يضحكون عليه قال رضى الله عنه واعرف رجلا آخر
فتح الله عليه وكان قبل ذلك طبالا فبقى على حالته بعد الفتح
ولم ينتقل عنها قلت وقد سمعت منه رضى الله عنه فى هذا
الباب اسرارا كثيرة عظيمة لا ينبغى ايداعها فى الكتب والله اعلم

الباب السادس فى ذكر شيخ التربية وما يتبع ذلك
من الاشارة الى الشيوخ الذين ورثهم الشيخ رضى الله عنه

وفائدة تلقين الذكر وبعض ما قيل في الاسماء الحسنى والحصرة وما يتصل بذلك فنقول قد تكلم صاحب الرائية على شيخ التربية وشرح الشيخ رضي الله عنه شيأ من كلامه فاحببت ان اسب ذلك هنا لان الكتاب موضوع لجمع كلام الشيخ رضي الله عنه قال صاحب الرائية *

وللشيخ آيات اذا لم تكن له * فما هو الا في ليالي الهوى يسرى

قال الشيخ رضي الله عنه اي وللشيخ التربية علامات ظاهرة وهي ان يكون سالم الصدر على الناس ليس له في هذه الامة عدو وان يكون كريما اذا طلبته اعطاك وان يحب من اساء اليه وان يعفو عن خطايا المريدين ومن لم يكن له هذه العلامات فليس بشيخ ثم قال صاحب الرائية *

اذا لم يكن علم لديه بظاهر * ولا باطن فاضرب به لجج البحر

قال الشيخ رضي الله عنه مراده بعلم الظاهر علم الفقه والتوحيد اي القدر الواجب منهما على المكلف ومراده بعلم الباطن معرفة الله تعالى ثم قال *

وان كان الا انه غير جامع * لوصفيهما جمعا على اكمل الامر

فاقرب احوال العليل الى الردى * اذا لم يكن منه الطبيب على خبر

قال الشيخ رضي الله عنه اي وان وجد الشيخ الا انه وجد غير جامع لوصف العلم الظاهر والباطن جمعا كاملا فاقرب احوال المريد معه الى الهلاك وقوله اذا لم يكن منه الطبيب على خبر يريد ان هذا الشيخ الذي ليس بجامع لقصور علمه لا يعلم ما ينقص المريد فاقرب احوال المريد معه الهلاك قال سيدي منصور اذا كانت صحبتك مع شيخ كامل فاحرص ان تعمى عن مرادك في مراده واطلب ان لا تعيش بعده فسلامتك مع غيره غربة وصلتك اعرب واعجب من كل شيء ثم قال

ومن لم يكن الا الوجود اقامه * واظهره منشور الوية النصر
فاقبل ارباب الارادة نحوه * بصدق يحل العسر في جلد الصخر
وآيته ان لا يميل الى هوى * فدنياه في طي واخراه في نشر

قال الشيخ رضي الله عنه ومن لم يكن من السنوسية ابنته شيخه في المشيخة بالاذن له فيها لكونه مات عنه قبل ان نكمله ولكن ابنته فيها الناس واظهروه فيها منشورا اعلام النصر بحيث نصر الله به اعلام المريدين على نفوسهم وهواهم وشياطينهم فاقبل بسبب ذلك النصر ارباب الارادة واهل الهمة الذين يرغبون في القرب الى الله عز وجل بصدق يخرق الصخور فهذا شيخ مصول ابصا يريد لانه يحتمل ان يكون نكمل على يد رجال الغيب اولانه ياخذ على يد سيدى احمد الخضر وقوله وآيته اى علامته الظاهرة الدالة على استحقاقه رتبة المشيخة ان لا يميل الى هوى في نزينته بما يبدو من مشاهد حاله وتكون دنياه عنده في استتار وآخرته في انتشار فقوله فدنياه في طي كناية عن الزهد فيها والاعراض عنها كما ان قوله واخراه في نشر كناية عن الرغبة فيها والاقبال عليها ثم قال

وان كان ذا جمع لاكل طعامه * مريد فلا تصحبه يوما من الدهر

قال الشيخ رضي الله عنه معنى كلامه ان كان شيخ التربية يجمع الناس لاكل طعامه فلا تتبعه ولا تصحبه يا مريد ابدا يريد والله اعلم اذا كان يجمع الناس لاكل طعامه ولا اثر له فيهم بفتح فان هذا يصير الاجتماع عليه لاجل طعامه لا لاجل الله عز وجل اما اذا كان يجمع الناس عليه ليجمعهم على الله وله مع ذلك طعام فلا باس بصحبة هذا واتباعه ثم قال

ولا تسألن عنه سوى ذي بصيرة * خلي من الاهواء ليس بمغتر

قال الشيخ رضي الله عنه المعنى لا تسأل عن شيخ التربية الا من جمع ثلاثة شروط ان يكون ذا بصيرة وان يكون خاليا من الاهواء

وان لايكون معبرا فكونه داتصيرة احترازا من السالك المحض الذى ليست له معاملة القلوب فاذا سال عن شيخ التربية يحيل على سالك آخر هو اكرم منه اجتهادا واوفر على الاوراد واحفظ للوظائف لانه يرى ان هذا المقام هو رعاية الطريق وان التفاوت بين اهله انما هو بالقوة والضعف والسالك المحض ليس اهلا للمشيخة ولايليها وكونه حالنا من الاهواء احترازا من صاحب التعصب ولو كان داتصيره فان المتعصب للشخص اذا سال عن شيخ التربية ربما حال عليه لاجل التعصب وكونه غير معبر احترازا ممن لا يعرف اصطلاح القوم فى وصف شيخ التربية فاذا سال عن الشيخ المربى ربما يحمل على المجذوب المحض لما يرى معه من قوة المعرفة والاستهلاك فى الحقيقة والمجذوب المحض ليس اهلا للمشيخة ولايليها ثم قال

من صدئت مرآة باطره * ارته وجه الشمس من كلف البدر
ومن لم يكن يدرى العروض فربما * يرى النقص فى التطويل من اقبح الكسر

قال الشيخ رضى الله عنه المعنى من صدئت عينه يرى السواد الذى فى وسط القمر على وجه الشمس التى لا سواد فيها اصلا لانعكاس الحقائق فى حقه ومراده ان من لم يكن داتصيرة فانه يرى العيب فى الشيخ الكامل فينفر عنه ويرى الكمال فى السالك فيدل عليه وقوله ومن لم يكن يدرى العروض الخ ومن لم يعرف ميزان الشعر ربما يعتقد ان سقوط الخامس من عروض بحر الطويل هو من اقبح العيوب فيه كذلك من لم يعرف اصطلاح الصوفية فى اوصاف الشيخ المربى ربما رأى الكامل فظنه مستدنا فنفر عنه كما دل على المجذوب وهو لا يستحق قلت حاصل ما ذكره صاحب الرائية فى هذه الابيات ان الشيخ اذا كان خاليا من علم الظاهر والباطن لو كان متصفا بها الا على الكمال فانه لا حرج فى صحبته وان من كان متصفا بها على الكمال وكانت فيه الآيات السابقة فانه شيخ

وهذا اذا اقامه شيخه فى التربية واذن له فيها حال حياته واما ان
مات قبل ذلك ولم يكمل فى زمان شيخه فهذا ان ظهرت عليه امارات
الفتح وعلامات الخير واعرض عن الدنيا واقبل على الآخرة ووقع
للمريدين الفتح على يديه فهذا ايضا يشبه وامان لم يكن فيه الا عرد
جمع الناس على طعامه فهذا الآخر فى معرفته وانه لا ينبغى للشخص
ان يسال عن شيخ التربية الا اذا جمع الاوصاف الثلاثة السابقة
فان غيره ربما عكس الصواب ثم اشار صاحب الرائية الى الآداب
التى تجب على المريد فى صحبة شيخ التربية فقال

ولا تقدمن قبل اعتقادك انه * مرب ولا اولى بها منه فى العصر
فان رقيب الالتفات لغيره * يقول لمحبوب السراية لا تسر

قال الشيخ رضى الله عنه اى ولا تقدمن على شيخ بقصد الدخول
فى محبته حتى تعتقد انه من اهل التربية وانه لا احق منه بها
فى زمنه وانما وجب عليه ذلك لان الشيخ الذى يرى من مريده
الالتفات الى شيخ غيره يقطع عنه المادة والمريد الذى يدخل فى صحبة
شيخ وهو يرى ان فى الوجود شيخا مثل شيخه او اكمل منه يبقى متشوفا
الى ذلك الاكمل فى اعتقاده فيراه شيخه متشوفا اليه فيقطع عنه
المادة فلا يكون بالاول ولا بالثانى قال الشيخ رضى الله عنه وقد
راينا مثل هذا فى زماننا كثيرا والله يكون لنا وليا ونصيرا وقال
صاحب الرائية قبل هذا *

ومن بعده الشيخ الذى هو قدوة * يلقى مراد الحق فى السر والجهر

قال الشيخ رضى الله عنه ومن بعد مقام التربية اى من بعد تحصيله
طلب الشيخ الذى هو مربى فانه مقدم على النفس فى طريق الاحوال
وفائدته انه يرى العبد مطلب الحق منه فى ظاهره وفى باطنه
قال الشيخ رضى الله عنه ولا بد من شيخ يعرفك ويدلك على معرفة
الشيخ وكيف تلقاه وتجلس معه وان لم يكن هذا فاعلم انك مكسور

لا طيب لك ولو فعلت ما فعلت والسلام من سرفات *

فقم واحتسب ما دم العلم واحتلب * لما حصر بالمدح مهوجسا الدر

قال الشيخ رضي الله عنه اي اذا وجدت واعطاك المولى الشيخ الذي يربيك فقم على خدمته واعرف حق صحبته واتخذه وسيلة الى الله عسى ان تدرك معرفة الله عز وجل لكن يجب عليك مع ذلك ان تترك ما عابه الشرع من الاقوال الذميمة وان تكتسب ما مدحه منها فذلك هو جسا الدر والدر في الاصل اللؤلؤ العظيم وهو كناية عن التقوى والجسا القطع هذا اصله والمراد هنا الاخذ فكانه قال اذا احتسب المذموم شرعا واحتلب الممدوح شرعا فقد اخذت التقوى ووصلت اليها نسال الله ان يمن علينا بها فانها التي تبنى عليها احوالك ومقاماتك في رفات *

وان تسم نحو الفقر نفسك فاطرح * هواها وحاسر مجاسر الشر

قال الشيخ رضي الله عنه وان ترتفع همتك الى طريق الفقر وهي طريق التصوف فاطرح هوى نفسك فيما تختاره لنفسها من وجوه المعددات وانواع القربات دون ان يامرها به الشيخ وباعد هواها في ذلك مساعدتك للشر يريد لان فلاح المريد فيما يختاره له الشيخ لا فيما يختاره هو لنفسه وان كان يختار لنفسه هو هلاك

قلت وكم مريد سقط من هذا الباب لان المريد قبل الفتح عليه اذا اختارت له نفسه الاكثار من النوافل والصيام والقيام فربما كان ذلك لشهوة السمعة والرياء فيصير عمله لغير الله عز وجل فاذا رحمه الله بالشيخ المربي وجمعه به فانه يرى ذلك علة فيه فيريد نقله عنها فان ساعفه المريد وسبقت له العناية من الله تعالى دله على ما يليق به واشغله به الى حالة مرضية عند الله تعالى وان لم يساعفه المريد وقال حسناه ليريد ما وجعل يبغضا وتشر بينه في تنبيه المربي فهذا قد استحوذ عليه الشيطان واستحكمت

فيه علة الوباء والخسران نسال الله السلامة بمنه وكرمه
ونذكر ها هنا قصة النفر من الصحابة رضوان الله عليهم الذين
جاؤا الى دار النبي صلى الله عليه وسلم فسالوا ازواجه عن
عبادته صلى الله عليه وسلم وقيامه وصيامه فذكرت لهم
عبادته صلى الله عليه وسلم فاستقبلوها ثم قالوا لسنا كالنبي
صلى الله عليه وسلم فانه عبد قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر ثم قال احدهم اما انا فاصوم الدهر وقال الآخر اما انا
فاقوم ولا انام وقال الآخر اما انا فلا اقارب النساء ثم ذهبوا
وجاء النبي صلى الله عليه وسلم على اثرهم فاخبرته عائشة رضى
الله عنها بما رأت منهم وبما قالوا فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لهم اما انا فاخشاكم لله واتقاكم له واعلمكم به وانى اصوم
وافطر واقوم وانام واقارب النساء ومن رغب عن سنتى
فليس منى وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين الآية واختلفت
الرواية فى نعمين اولئك النفر فمنهم من عد فيهم عثمان بن مظعون
وعبد الله بن مسعود وابا هريرة ومنهم من عد فيهم سعد بن ابى
وقاص ومنهم من عد فيهم على بن ابى طالب وعبد الله بن عمرو بن
العاص ومنهم من عد فيهم ابا بكر الصديق رضى الله عنهم فانظر
وفقك الله كيف ردهم عليه الصلاة والسلام عن هوى نفوسهم
فى الاكثار من النوافل الى ما احبه لهم واختاره من التوسط فى الامور
وذلك اعظم شاهد لما تفعله الشيوخ مع المريدين الموفقين واما
غيرهم فلا كلام عليه وقد رايت بعضهم جاء الى شيخ رضى الله عنه
واراد ان يتخذه وسيلة وكان على غاية الاكثار من العبادة حتى انه
يخرج فى كل ليلة سلكة من القرآن ويقرا دلائل الخيرات فى النهار
عدة مرات ويصوم الدهر ولا تلقاه الا اصفر اللون كانه من اهل

الفتور ولم يزل الشيخ رضي الله عنه ينقله من درجة الى درجة ومن حالة الى حالة حتى رده الى مقام التوسط ثم قال له الشيخ رضي الله عنه وانت يوم كم من نصب اراحك الله منه يا فلان فقال جزاك الله عنا خيرا يا سيدي فانما كانت اعمالنا رياء ولعل الله كان يعذبنا وارحنا الله من ذلك ببركتك وقال لي الشيخ رضي الله عنه يوما ان هذه النوافل اذا لم يفعلها الشخص فانه لا يحاسب عليها في الآخرة وان فعلها بنية ان يراه الناس ويمدحوه عليها فانه يعاقب عليها في الآخرة ويحل دار اساءة عليها قلت لان الرياء معصية وسمعته رضي الله عنه يقول ان المحجوب لا يخلو من الرياء والسمعة الا اذا كان يرى في كل لحظة ان افعاله مخلوقة له تعالى لا تغيب عنه ذلك في حالة العمل ومهما غاب عنه ولو طرفة عين وقع في الرياء والعجب ثم قال صاحب الرائية * ا

وضعها بحجر الشيخ طفلا فانها * خروج بلا فطم عن الحجر والحجر

قال الشيخ رضي الله عنه اي ضع نفسك في حجر شيخك يربك تربية الطفل في حجر امه فليس لنفسك قبل فطام التربية خروج عن حجر الشيخ وتحجيره فالحجر الاول هو الحجر المعروف الذي هو مقدم القميص والحجر الثاني معناه المنع اي منع الشيخ للمريد عما يريده ومن هذا الثاني الحجر عند الفقهاء الذي هو بمعنى التحجير والحجر الاول كناية عن نظر الشيخ وتصرفه والثاني كناية عن منعه للمريد مما لا يليق به والله اعلم ثم قال *

ومن لم يكن سلك الارادة وصفه * فلا يطمع في شم رائحة الفقر

قال الشيخ رضي الله عنه ومن لم يكن من المريدين وصفه مع شيخه المربي له سلك الارادة فلا يطمع ان يشم رائحة الفقر نسأل الله الحفظ ثم قال *

وهذا وان كان العزيز وجوده * ولكنه في العزم خال من العسر

قال الشيخ رضي الله عنه وهذا اي كون شم رائحة الغفر من شطا بسلب
الارادة وان كان قليلا لا يكاد يوجد ولكنه من حيث العزم عليه خال
من التعذير والامتناع يريد بل هو من حيث العزم عليه ممكن والعزم هو
التصميم على الفعل من غير احتمال ثم ذكر صاحب الرائية ماسبق من قوله
وللشيخ آية الابيات الى قوله فان رقيب الالتفات لغيره يقول لمحبوب
السراية لاتسرى ثم ذكر بعده قوله *

ولا تعترض يوما عليه فانه * كفيل بتشتيت المريد على عجز

قال الشيخ رضي الله عنه ولا تعترض على شيخك ابدا فان الاعتراض
على الشيخ ضامن لتشتيت المريد المعترض عليه عن ربه وعن
دينه مع تركه له واعراضه عنه وطرده اياه عن صحبته واليوم
في البيت بمعنى الساعة والوقت الذي هو فيه والاعتراض
مقابلة القول بالرد واعلم وفقك الله ان هذه التفاسير
لهذه الابيات وجدتها مكتوبة على نسخة من الرائية بخط الشيخ
رضي الله عنه ولم اسمعها منه ولكنها مكتوبة بخط يده الكريمة
بلا شك ولا ريب فلذا نسبتها اليه رضي الله عنه مع ان علم
الشيخ رضي الله عنه اكثر بل فوق ذلك كله ووددت اني اقرا هذه
القصيدة عليه رضي الله عنه فانا نسمع منه الاسرار الربانية
والانوار العرفانية في شرحها على عادته رضي الله عنه وبقيت
ابيات اخر متعلقة بهذا الغرض لم يشرحها الشيخ رضي الله عنه
فعزمت على كتبها من غير شرح ثم بدا لي ان اكتبها واشرحها بما تيسر
من غير تطويل ولا اكثار قال صاحب الرائية *

ومن يعترض والعلم عنه بمعزل * يرى النقص في عين الكمال ولا يدري

اي ومن يعترض على الشيخ او على غيره من اهل الطريقة وهو جاهل
فانه يرى الكمال نقصانا ويقلب الامور وهو لا يدري واصل هذا
البيت لصاحب العوارف حيث قال وينبغي للمريد كلما اشكل

عليه شئ من حال الشيخ بذكر قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كيف كان الخضر يفعل اشياء ينكرها موسى فاذا اخبره الخضر بسرها رجع موسى عن انكاره فما ينكره المريد لقلة علمه بما يوجد من الشيخ فللشيخ في كل شئ عذر بلسان العلم والحكمة اهـ والرائية مختصرة من العوارف فهي ان العوارف اصل للرائية وقال ابو الحسن الششتري رضي الله عنه ولا تعترض على المشايخ بما يصنعون فانهم لا ينتصرون الا عن ادب وبصيرة وليس هم ممن يدخلون تحت حس العالم الاول اعني عالم الحجاب الذين لم يشرفوا الى عالم الملكوت ولم تعتق عقولهم الا بالظواهر خاصة بل هم معهم كائنون بانسو الحركات والسكنات والاجسام والاقوال والالسنة والحروف المنطوق بها كل ذلك مجانس مع العامة وهم محجوبون عنهم من وجه آخر فلا يعرف ما هم به وعليه الامر كان منهم اهـ والله اعلم بشرفات *

ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده * يطل من الانكار في لهب الجمر

المعنى ان الشيخ مصيب في فعله فيعتقد ان الصواب في ذلك الفعل فالمريد ان اعتقد الصواب مثل اعتقاد شيخه ربح ونجح وان خالف شيخه في اعتقاده واعتقد ان شيخه على خطأ في ذلك الفعل فانه لا محالة يصير امره الى فراق شيخه ومن فراق الشيخ كي لهب الجمر فانه يطل من الانكار في فراق الشيخ الذي هو كلهب الجمر قال محيي الدين بن العربي رضي الله عنه ومن شرط المريد ان يعتقد في شيخه انه على شريعة من ربه وبينة منه ولا يزن احواله بميزانه فقد تصدر من الشيخ صورة مذمومة في الظاهر وهي محمودة في الباطن والحقيقة فيجب التسلم وكم من رجل كاس خمر بيده ورفعه الى فيه وقلبه الله في فيه عسلا والناظر يراه شرب خمرا وهو ما شرب الا عسلا ومثل هذا كثير وقد راسلني

بجسد روحانيته على صورة ويقيمها فى فعل من الافعال ويراها الحاضرون على ذلك الفعل فيقولون راينا فلانا بفعل كذا وهو عن ذلك الفعل بمعزل وهذه كانت احوال ابى عبد الله الموصلى المعروف بقضيب البان وقد عاينا هذا مرارا فى اشخاص اهـ قلت وقد سبق فى الباب الذى قبل هذا من كلام الشيخ رضى الله عنه ماهو ابهى واكثر من هذا فراجعه والله اعلم ثم قال *

فذو العقل لا يرضى سواه وان نأى * عن الحق نأى الليل عن واضح الفجر

المعنى ان من له عقل سليم وطبع مستقيم لا يرضى سوى شيخه ويدور معه حيثما دار وان بعد الشيخ فى ظاهر الامر على الحق بعد ابينا كبعد الليل من الفجر ويقول ان للشيخ فى ذلك وجها مستقيما عسى ان يطلعنى عليه سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول ان المريد اذا اعثر على شئ من هذه الامور التى تصدر من الاشياخ وتخالف الظاهر وحسن ظنه بشيخه فان الله تعالى يوقفه على اسرارها اذا فتح عليه قلت وقد سبق فى كلامه رضى الله عنه حكايات كثيرة عن المريدين الصادقين فراجعه فى الباب الذى قبل هذا والله اعلم ثم قال *

ولا تعرفن فى حضرة الشيخ غيره * ولا تملأن عينا من النظر الشزر

النظر الشزر هو النظر يمينا وشمالا وهو نظر الغضبان بمؤخر العين اونظر فيه اعضاء فيه اقوال والمناسب للاول ان يكون ذلك النظر لغير الشيخ فكانه يقول ولا تعرف فى حضرة الشيخ وهى محل جلوسه غيره ولا تنظر فى حضرته الى ذلك الغير يمينا او شمالا فكانه نهى عن معرفة ذلك الغير وعن الالتفات اليه واما المعنى الثانى والثالث للنظر الشزر فالمنظور اليه فيهما هو شيخ مربى فكانه يقول ولا تعرف فى حضرة الشيخ غيره ولا تنظر الى شيخك نظر غضب او ولا تنظر اليه نظرا فيه اعضاء كانه يجاوز يغضى

عن بعض ما فعله لكن هذان المعنيان لا يناسبان السياق فانّ
الكلام مع مريد صديق يدور مع شيخه حيثما دار فقيل له اذا
وصلت الى هذا المقام فلا تعرف عن شيخك وحق فلا يناسب ان
يقال له ولا تعصب على شيخك وانما المناسب ان يقال له ولا تلتفت
الى غير شيخك لان معنى هذا الادب الجمع على الشيخ والاستغراق
فيه والانحياش اليه والغيبة في سره ليثمر له ذلك مع الشيخ امثاله
مع الحق سبحانه لان كل ادب يستعمله المريد مع الشيخ فانه يثمر
له مثله مع الله عز وجل واعلم ان هذا الادب لا يتاتى من المريد
ما لم يكن له من الشيخ جاذب باطني فان محبة الشيخ للمريد اذا اتصلت
اشعتها بالمريد تحوشه الى الشيخ وتحوطه من كل قاطع فاذا دامت
دام الاتصال وان انقطعت وقع الانفصال حتى قال بعض الاشياخ
لمريد له كان يلازمه كثيرا ويصلي معه الصلوات الخمس ولا يغيب
عنه في وقت من الاوقات وظن ان ذلك من محبته في الشيخ لان
محبة الشيخ فيه فقال له الشيخ اختفي فقال يا سيدي ومن محبتي
اليك وقع هذا الاتصال فقال له الشيخ ستعلم في ذلك الوقت
ما قدر على ان يصل الى الشيخ حتى مرت عليه سنة كاملة ولم يقدر
على مشاهدة شيخه فضلا عن ملازمته حتى سامحه الشيخ
وسامحه وقال بعض الاشياخ يوما لاصحابه اتحبوني فقالوا
نعم يا سيدي ما قصدنا اعرضك فقال لهم وهل محبتكم انا فقالوا
لا ندري فقال ما جئتم لشيئ انما سبقت محبتي لكم فلما اشرقت
انوارها فيكم انبعثت محبتكم لي واما اصحاب الشيخ رضي الله عنه
فمنذ عرفوه فرغت قلوبهم من معرفة غيره وزيارته وبعضهم يحس
بالمنع من ذلك حكى لي بعضهم انه جاء لزيارة الشيخ فوافقه
بعض الناس في الطريق وطلبوا منه ان يذهب معهم لزيارة ضريح
الولي الصالح سيدي قاسم ابي عسرية المشهور بالمستجيب

وذهبت معصم والقلب بارد من زيارته فلما وصلت الى مشهد
اصابنى وجع فى بطنى فبت ليلتى فى ذلك المشهد والوجع يتزايد
حتى شغلنى عن الزيارة ولما خرجت حين اصبح النهار من ذلك
المشهد زال الوجع وصار كانه لا شئ قال ووقع لى ذلك مرة اخرى
فعلمت ان ذلك من الشيخ رضى الله عنه قلت وعادة الشيخ
رضى الله عنه مع اصحابه ان يخبرهم بكلما وقع لهم فى الطريق
اذا قصدوا زيارته حتى انه يخبرهم بالكلام الذى يدور بينهم ويخبر
بما فى بواطنهم ووقع لبعض اصحابه رضى الله عنه ما هو اقوى من
هذا وذلك انه احس بانه يمنع من زيارة الصالحين قبل ان يعرف
الشيخ بمدة تقرب من سبع سنين فحصل له قنط وظن ان ذلك شقاوة
وقساوة حتى جاء الى بعض من يظن فيه الخير وقال له يا سيدى
ان زيارة الصالحين تثقل على فقال له انت هو الذى ثقل عليهم
فزاده قنطا على قنطه ثم قصد رجلا آخر يظن فيه الخير فشكى
اليه ذلك فقال له ان الولى قد يكون فى حضرة الحق سبحانه فلا
تكون روحه بافنية القبور وقد لا يكون فى الحضرة فتكون روحه
بافنية القبور فلعلك اذا جئت الى ضريحه تجده فى الحضرة فلا
تكون روحه فى قبره حتى يحصل لك انس به وتحصل لك وحشة
ويثقل عليك الحال فخفف عليه الامر بهذا الكلام الا انه قال ان
كنت كلما جئت ولبا ازوره لا اجد روحه بفناء قبره فهذا عرق
من الشقاوة فى الى الآن لم يزل فلما جمعه الله تبارك وتعالى مع
الشيخ رضى الله عنه لم يكن عنده اهم من ان يساله عن هذا الامر
فقال يا سيدى ان زيارة الصالحين تثقل على كثيرا وقد شكوت
الى سيدى فلان فقال لى كيت وكيت والى سيدى فلان فقال
لى كيت وكيت فما تقولون انتم رضى الله عنكم فقال له الشيخ
رضى الله عنه وقد نظر الى مشموم من الورد معلق فى حانوت

فقال ان صاحب هذا المشموم ان اعطاه لكل احد يقلبه ويمسه بيده فانه يفسد ويحصل فيه ذبول ويبس والصواب في حقه والاليق به ان يمنعه من كل احد قال فعلمت اني ممنوع من زيارة غير الشيخ رضي الله عنه فلن اعرفه نسيبين ووقعت حكاية اخرى وهي ان رجلا من اصحابه رضي الله عنه كان يعتقد الخير في بعض السادات وكان يحبه كثيرا ويزوره فالماوله في محبته ما يعرب من سبع سنين حتى خامرت محبته شعره وبشره ولحمه حتى ملأت ذاته من قربه الى انهامه وكان عزم بعد وفاة ذلك الشيخ لا يعرف غيره ابدا الا انه كان يعتقد انه لا نظير له فالـ جمعني الله مع الشيخ رضي الله عنه وبقيت معه ساعة فما قمت من عنده حتى رأيت تلك المحبة المتعلقة بذلك الميت باسرها ودهبت من سائر جسده بتراسترها ولم تعد من تلك الساعة على زيارة ذلك الشيخ في قبره ابدا فسأل الشيخ رضي الله عنه فقال يا سيدي رأيت عجبا كنت احب سيدي فلانا محبة لا تكيف ولا توصف وكنت احزم بان غيره لا يحل محله ابدا فلما جالستك ساعة زال ذلك كله والفرض ان ذلك الشيخ لم يتعرض له في تلك الساعة ولا جرى له ذكر ولا تكلما في الاسباب التي تمحو محبته فقال له رضي الله عنه ذلك الشيخ صادق وولي من اولياء الله تعالى وانت في محبتك له صادق ولكن المحبة التي تمسكا ليس لها اصل نزل عليه ثم ضرب له مثلا فقال كطفل صغير له اب فرق الله بينه وبين ابيه فالتقطه رجل آخر وجعل يربيه فكبر الولد ولا يرى غير الرجل الذي كان يربيه فصار يقول له ابي ويحن له كما يحن الولد الى ابيه حتى بقي عنده نحو من سبع سنين ثم جاء ابوه الذي هو ابنه من صلبه فوجد الولد جالسا بفناء دار الرجل الذي يربيه فوقف امامه ساعة ثم ضمه فان عروق ذلك الولد

تذهب كلها مع ابيه الذى هو من صلبه ولا يبقى شيئ منها مع
الرجل المربى له فلا يحل احد فى قلبه محل ابيه من صلبه وان كان
قبل ذلك يظن ان الرجل المربى هو ابوه قال فجى والله بهذا المثال
ما بقى فى قلبى من رشوحات تلك المحبة وقطعها من جذرها
وهكذا حال الاكابر رضى الله عنهم حتى قالوا ان المريدين بمثابة
اكواب الحمام فهى لمن غلب فالشيخ الذى يغصب على مريده حيث
يتركه ويذهب لغيره عاجزا وعقيم ثمن عجزه او عقمه ذهب مريده
لغيره وكم مرة يذهب الشيخ رضى الله عنه الى زيارة بعض الصالحين
فيخرج معه جماعة من اصحابه وفقهم الله فيقولون له انت مقصودنا
وانت الذى نزوره وذهابنا لسيدى فلان مساعدة لك ومؤانسة
لذاتك فانت مقصودنا سواء ذهبت لسيدى فلان نزوره او الى
غيره فاذا وصل الشيخ رضى الله عنه الى ضريح الولى الذى قصده
يذهب وحده او يستصحب واحدا من اصحابه لبراقته وبقية
اصحابه قائمون بالشيخ رضى الله عنه مكتفون به معتقدون انه
لا يبلغه احد من اهل زمانه رضى الله عنه ولا من الاموات
قبله وانما يقدمون عليه ساداتنا الصحابة لا غيرهم لا يعرفون
غير الشيخ رضى الله عنه حضر الشيخ او غاب فى حياته وبعد
مماته ولما مات الشيخ رضى الله عنه كنت اتكلف الذهاب الى
زيارته فى قبره كثيرا فوقف على فى المنام وقال لى ان ذاتى ليست
محجوبة فى القبر بل هى فى العالم كله عامرة له ومالئة له وفى اى
موضع تطلبنى تجدنى حتى اذا قمت الى سارية فى المسجد وتوسلت
بى الى الله عز وجل فانى اكون معك ح ثم اشار الى العالم كله وانا
فيه باجمعه فحيثما طلبتنى وجدتنى واياك ان تظن انى انا ربك
عز وجل فان ربك عز وجل غير محصور فى العالم وانا محصور
فيه هذا ما سمعته منه رضى الله عنه فى المنام وكذا سمعته

رضي الله عنه يقول في جنانه ان العالم كله قد يكون احيانا في وسط
حرفي وسمعته رضي الله عنه احيانا يقول ما السموات السبع
والارضون السبع في نظر العبد المؤمن الا كحلقة ملقاة في فلاة
من الارض فواجب ايضا ان تختلف حضرة الشيخ في قوله ولا تنزل
في حضرة الشيخ غيره بحسب مقامات الاشياخ رضي الله عنهم
فحضرة شيخنا رضي الله عنه هي العالم باسره والله اعلم ثم قال
ولا تنطق يوما لديه وان دعا * اليه فلا تعدل عن الكلم السرر
يقول والله اعلم لا تنطق في وقت من الاوقات عند شيخك فان
سألك عن شئ فلا تعدل عن الجواب الذي تدعو اليه الحاجة الى
الاكثار والتطويل فان ذلك يزيل هيبة الشيخ وهذا والله اعلم
ما لم يطلب منه الشيخ الاكثار من الكلام فان طلب منه ذلك
وكان للشيخ فيه غرض فانه ينبغي له ان الاسهاب والتطويل
مراعيا خاطر الشيخ واذا رآه شبع من الكلام فانه يجب عليه
الرجوع الى ادبه وقد سبق ما كان يقوله لنا الشيخ رضي الله عنه
حين يغيب في المشاهدة اهدروا على كثيرا فان الله يأجركم
على ذلك يعني لانه يرجع بذلك الى حسه واصل هذا الكلام
الذي في البيت لصاحب العوارف قال فيها بعد ان ذكر انا وبلاث
في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقيل نزلت
في اقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن شئ خاضوا فيه
وتقدموا بالقول والفتوى فنهوا عن ذلك وهكذا ادب المريد في
مجلس الشيخ ينبغي ان يلزم السكوت ولا يقول شيئا بحضرته من
كلام حسن الا اذا استأمر الشيخ في ذلك ووجد من الشيخ فسحة
وشأن المريد في حضرة الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر
رزقا يساق اليه فتطلعه الى الاستماع وما يرزق من طريق

كلام الشيخ يحقق مقام ارادته وطلبه واستزادته من فضل الله
تعالى وتطلعه الى القول برده عن مقام الطلب والاستزادة
الى مقام اثبات شيء لنفسه وذلك جناية المريد وينبغي ان يكون
تطلعه الى مهم من حاله يستكشف عنه بالسؤال من الشيخ على
ان الصادق لا يحتاج الى السؤال باللسان في حضرة الشيخ بل
يباديه الشيخ بما يريد لان الشيخ يكون مستنطقا نطقه بالحق
وهو عند حضور الصديقين يرفع قلبه الى الله تعالى ويستمطر
ويستسقي لهم فيكون لسانه وقلبه في القول والنطق ماخوذين
الى فهم الوقت من احوال الطالبين المحتاجين الى ما يفتح عليه
ثم قال ويكون الشيخ فيما يجريه الحق سبحانه وتعالى على لسانه
مستمعا كاحد المستمعين وكان الشيخ ابو السعود رحمه الله
يكلم الاصحاب بما يلقى اليه ويقول انا في هذا الكلام مستمع كاحدكم
فاشكل ذلك على بعض الحاضرين وقال اذا كان القائل يعلم
ما يقول فكيف يكون مستمعا فرجع الى منزله فرآى في ليلته
في المنام كان قائلا يقول له اليس الغواص يغوص في البحر
لطلب الدر ويرجع بالصدف في مخلاته والدر قد حصل معه
ولكن لا يراه الا اذا خرج من البحر ويشاركه في رؤية الدر من
هو على الساحل ففهم في المنام اشارة الشيخ في ذلك فاحسن
آداب المريد مع الشيخ السكون والخمود والجمود حتى يباديه الشيخ
بما فيه المصلحة قولا وفعلا اهـ والله اعلم ثم قال *
ولا ترفعوا اصواتكم فوق صوته * ولا تجهروا جهر الذي هو في قعر
يقول والله اعلم لا ترفعوا ايها المريدون اصواتكم فوق صوت الشيخ
فان ذلك يخل بالادب ولا تجهروا له بالقول كجهر سكان القفار
والبوادي الذين معهم جفاء وجلافة ولكن عظموه وفخموه وقولوا
يا سيدي ويا استاذي ويا ولي الله ونحو ذلك واصل هذا الكلام

الآية الشريفة يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم
وانتم لا تشعرون قال السهروردي في العوارف رضي الله عنه
ومن تاديب الله تعالى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي كان ثابت بن قيس بن
شماس في اذنه وقر وكان جوهري الصوت وكان اذا تكلم جهر
بصوته وربما كان تكلم النبي صلى الله عليه وسلم فينادي بصوته
فانزل الله الآية بادبه وبغيره ثم قال بعد ان ذكر رواية في سبب
نزولها وانها نزلت في منازعة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بحضرته
قال فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم
لا يسمع كلامه حتى يستفهمه وقيل لما نزلت الآية الى ابي بكر
ان لا تتكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم الا كاخي السر فهكذا
ينبغي ان يكون المريد مع شيخه فلا ينبسط برفع الصوت وكثرة
الضحك والكلام الا اذا باسطه الشيخ فرفع الصوت القاء لجلباب
الوقار والوقار اذا سكن القلب عقل اللسان وقد يبالغ بعض
المريدين من الحرمة والوقار من الشيخ ما لا يستطيع ان يتسع النطق
الى الشيخ ثم قال ابن عطاء في قوله لا ترفعوا اصواتكم زجر عن الادنى
لئلا يتخطى احد الى ما فوقه في ذلك وقال سهل لا تخاطبوه الا مستفهمين
وقال ابو بكر بن طاهر لا تبتداوه بالخطاب ولا تجيبوه الا على حدود
الحرمة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي لا تغلظوا له
في الخطاب ولا تنادوه باسمه يا محمد يا احمد كما ينادي بعضكم
لبعض ولكن فخموه وعظموه وقولوا يا نبي الله يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن هذا القبيل يكون الخطاب للمريد مع الشيخ
واذا سكن الوقار في القلب علم على اللسان كيفية الخطاب ولما
كلفت النفس بمحبة الاولاد والازواج وتمكنت اهوية التعرض

والطباع استخرجت من اللسان عبارات غريبه هي تحت وقتها
صاغها كلف النفوس وهواها واذا امتلأ القلب حرمة ووقارا
تعلم اللسان العبارة ثم قال بعد ان ذكر ما فعل ثابت بن قيس رضي
الله عنه لما نزلت الآية من تقييده نفسه وما شهد له به رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عيشه سعيدا وموته شهيدا
ودخوله الجنة وما آل اليه امره من نزول قوله تعالى فيه ان
الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية
والشهادة والوصية بعد الموت واجازة ابي بكر رضي الله عنه لها
قال فهذه كرامة ظهرت لثابت بحسن تقواه وادبه مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فليعتبر المريد الصادق وليعلم ان الشيخ
تذكرة من الله تعالى ورسوله وان الذى يعتمده مع الشيخ عوض
ما لو كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعتمده مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام القوم بواجب الادب
اخبر الحق عن حالهم واثنى عليهم فقال اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى اى اخلص قلوبهم واختبرها كما يمتحن الذهب
بالنار فيخرج خالصه فكان اللسان ترجمان القلب وتهذب اللفظ
لما تهذب القلب فهكذا ينبغى ان يكون المريد مع الشيخ قال ابو عثمان
الادب عند الاكابر في مجلس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه
الى الدرجات العلى والخير في الدنيا والعقبى الا ترى الى قوله ولو
انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم ثم قال بعد كلام في قوله
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وفي هذا تاديب للمريد
في الدخول على الشيخ والاقدام عليه وترك الاستعجال وصبره
الى ان يخرج الشيخ من موضع خلوته ثم قال *
ولا ترفعن بالضحك صوتك عنده * فلا قبح الا دون ذلك فاستغر
قال عياض الضحك حالة تغير بوجبها سرور ويغلب فتنبسط له

عروق القلب فيجري فيها الدم فيفيض الى سائر عروق الجسد فتثور لذلك حرارة ينبسط لها الوجه ويضيق منها الفم وينفتح وهو التبسم فاذا زاد السرور وتمادى ولم ينضبط الانسان بعسر قهقه اهـ اى لا ترفعن بالضحك صوتك عند الشيخ ولا قبح من الامور التي سبق ذمها والنهي عنها الاذى ورفع الصوت بالضحك بحضرة الشيخ اى فهو فوقها كلها فى القبح وقوله فاستقر هكذا بالقاف من الاستقراء فى بعض النسخ اى استقر الامور المذمومة فانك تجد هذا الامر فوقها فى القبح وفى بعضها بالنون المهملة هكذا فاسنفر من الاستفراء وهو طلب التعري من هذا الامر الذميم اى فتخلص من هذا الامر وتحل عنه وفى العوارف وتصنف معرفة الاعتدال فى الضحك والبكاء من حصائص الانسان وتمييزه عن جنس الحيوان ولا يكون الضحك الا عن سابقة تعجب والتعجب يستدعى الفكر والفكر شرف الانسان وخاصيته ومعرفة الاعتدال فيه شان من ترسخ قدمه فى العلم ولهذا قيل اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب وقيل كثرة الضحك من الرعونة وروى عن عيسى انه قال ان الله يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء من غير ارب ثم قال وجعل ابو حنيفة رحمه الله القهقهة من الدنس وحكم ببطلان الوضوء بها وقال نقيم الاثم مقام خروج الخارج اهـ ثم قال *

ولا تقعدن قدامهم متربعا * ولا ماديا رجلا فبادر الى الستر

معناه ظاهر وقال ابو طالب المكي رضي الله عنه وكان من هدى العلماء فى قعودهم ان يجمع احدهم فى جلسته وينصب ركبتيه ومنهم من يقعد على قدميه ويضع مرفقيه على ركبتيه كذلك كان من شمائل كل من تكلم فى هذا العلم خاصة من عهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن زمان الحسن

البصري وهو اول من تكلم في هذا العلم وفتق الالسنة به الى
وقت ابي القاسم الجنيد قبل ان تظهر الكراسي وكذلك روينا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقعد القرفصاء
ويحتبي بيديه وفي خبر آخر كان يقعد على قدميه ويجعل يديه
على ركبتيه ثم قال وانما كان يجلس متربعا النحويون واهل
اللغة وابناء الدنيا من العلماء المفتين وهي جلسة المتكبرين
ومن التواضع الاجتماع في الجلسة اهـ فللمريد اسوة حسنة
في النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من العلماء الزاهدين
اهل المعرفة واليقين ثم قال *

ولا باسطا سجادة بحضوره * فلا قصد الا السعي للخادم البر
وسجادة الصوفي بيت سكونه * ولا وكر الا ان يطير عن الوكر

يقول والله اعلم ولا تكن ايها المريد باسطا سجادة تجلس عليها
بحضور شيخك فان ذلك ينافي مقصودك فان مقصودك خدمة
الشيخ والقيام باموره وبذل النفس في حوائجه ومهماته واشتغالك
بالجلوس على السجادة يقتضي طلب الراحة ويوهم التساوي مع
الشيخ في الدرجة ومحل سجادة الصوفي بيت سكناه لا مجلس شيخه
بل ينبغي له في مجلس شيخه التواضع والتصاغر والاشتغال بالخدمة
وقوله ولا وكر الا ان يطير عن الوكر الوكر هو عش الطائر الذي ياوي
اليه واطلقه هنا على مجلس الشيخ الذي ياوي اليه المريدون والمعنى
وكما انه لا سجادة لك مع حضور الشيخ فلا وكر لك معه اى
لا مجلس لك معه يجتمع عليك الناس فيه وينصرف اليك فيه
الوجوه فان في ذلك سوء ادب مع الشيخ وقطيعة وعقوقا اللهم
الا ان تكون تربيتك كملت ووصل لك الفطام واذن لك الشيخ
بالتربية والاستقلال وصرت اماما مربيا فلا باس بالجلوس حينئذ
لكن بعد الانفصال عن الشيخ وفراقه لمحل آخر وعنه كنى بقوله

الا ان يطرعن الوكر اى الا ان يكمل امره ويطير عن شيخه ويستقل
بنفسه كالفرخ الذى كملت تربيته وقدر على الطيران فانه يستقل
بامره ولا يحتاج الى امه وقوله ولا قصد الا السعى للخادم المر
اى لا غرض للخادم المر الصادق فى الارادة الا السعى فى حوائج الشيخ
ومهماته قال فى العوارف ومن ادابهم الظاهرة ان المريد لا تبسط
سجادته مع وجود الشيخ الا لوقت الصلاة فان المريد من شأنه
التبتل بالخدمة وفى السجاده ايماء الى الاستراحه والتعزز ثم قال
فى موضع آخر بعد كلام والخدمة شأن من دخل الرباط مبتدئا
ولم يذق طعم المعاملة ولم يتنبه لنفائس الاحوال فيؤمر بالخدمه
لتكون عبادته خدمته ويجذب بحسن الخدمه قلوب اهل الله
اليه فتشمله بركه ذلك وتعين الاحوال للمشتغلين بالعبادة
الى ان قال والخدمة عند القوم من جملة العمل الصالح وهى
طريق من طرق المواجد تكسبهم الاوصاف الجميلة والاحوال
الحسنة ثم قال *
وما دمت لم تقطم ولا رحب * عليك ولا تلقى عليها مستج
يقول والله اعلم وما دمت ايها المريد لم تفطم عن رضاع التربية
ولم تبلغ الى درجة الاستقلال ولا يحمى لك لباس ما هو من زى
الشيوخ كالمرقعة وهى لباس معروف عندهم والمسجرى هو
الذى له حرة على الشئ قال ابو عبد الرحمن محمد بن الحسن السلمى
رضى الله عنه ويكره لبس المرقعة ايضا الا للمشايخ فانها بمنزلة
الطيلسان والسجادة فالطيلسان للمشايخ والبرانس للمريدين
امر وهذا الحكم جار فى كل زى للشيوخ لان العلة واحدة وهو
يختلف باختلاف الاعراف ثم قال *
ولا ترين فى الارض دونك مؤمنا * ولا كافرا حتى تغيب فى القبر
يقول والله اعلم ولا ترين ايها المريد فى الارض مؤمنا او كافرا

ادنى منك منزلة واخفض منك عند الله مرتبة بل اعكس الامر
وقل انك دون كل احد واستمر على ذلك الى ان تموت قال ابو يزيد
البسطامي رضي الله عنه ما دام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو
متكبر قيل فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا
وتواضع كل احد على قدر معرفته بربه وبنفسه وقال في العوارف
وقد سال يوسف بن اسباط ما غاية التواضع فقال ان تخرج من
بيتك فلا تلقى احدا الا رايته خيرا منك ورايت شيخنا ضياء
الدين ابا النجيب وكنت معه في سفره الى الشام وقد بعث له
ابناء الدنيا طعاما على رؤوس الاسارى من الافرنج وهم في قيودهم
فلما مدت السفرة والاسارى ينتظرون الاوانى حتى تفرغ قال
للخادم احضر الاسارى حتى تقعد واعلى السفرة مع الفقرا فجاء
بهم واقعدهم على السفرة صفا واحدا وقام الشيخ من سجادته
ومشى اليهم وقعد بينهم كالواحد منهم فاكل واكلوا وظهر لنا على
وجهه ما نازل باطنه من التواضع لله والانكسار في نفسه
وانسلاخه من التكبر عليهم بايمانه وعلمه وعمله وقال الشيخ
ابو الحسن بن عتيق بن مؤمن القرطبي رحمه الله رايت الشيخ الفقيه
ابا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن مغيث وكان من الفقهاء العلماء
يوما وهو يمشي في يوم شات كثير المطر والطين فاستقبله كلب
يمشي على الطريق الذي كان يمشي عليها قال فرايته قد لصق بالحائط
وعمل للكلب طريقا ووقف ينتظره ليجوز وحتى يمشي هو فلما
قرب منه الكلب رايته قد ترك مكانه الذي كان فيه ونزل
اسفل وترك الكلب يمشي فوقه قال فلما حازه الكلب وصلت
اليه فوجدته عليه كآبة فقلت يا سيدي رايتك الآن صنعت
شيئا استغربته كيف رميت نفسك في الطين وتركت الكلب يمشي
في الموضع النقي فقال لي بعد ان عملت له طريقا تحتي تفكرت وقلت

برفعت على الكلب وحملت نفسي ارفع منه بل هو والله ارفع مني
واولى بالكرامة لاني عصيت الله تعالى وانا اكثر الذنوب والكلب
لاذنب له فرأيت له من موضعي وبركته يمشي عليه وانا الآن
اخاف المقت من الله الا ان يعفو عني لاني رفعت نفسي على من
هو خير مني وقال ذو النون رضي الله عنه من اراد التواضع فليوجه
نفسه الى عظمة الله فانها تذوب وتصغر ومن نظر الى عظمة الله
تعالى وسلطانه ذهب عنه سلطان نفسه لان النفوس كلها
صغيرة عند هيبته فاذا حصل العبد على هذا المعنى من التواضع
تواضع للخلق لا محالة لرؤية نسبتهم من الحق تعالى ولذلك قال
في العوارف ومن لم يكن للصوفي حظ من التواضع الخاص على
بساط القرب لا يتوفر حظه من التواضع للخلق اه والله اعلم قال

فان ختام الامر عنك مغيب * ومن ليس ذا حسن عاف من المكر

يعني ان الخاتمة مجهولة وجهلها يقتضي ما سبق وهو انه لا يرى
احدا دونه فان كان الشخص ذا حسن ولا اشكال في خوفه وان
كان ذا عمل صالح فانه لا يأمن مكر الله قال ابن العربي الحاتمي رضي
الله عنه ومن ادابهم مع الله تعالى وقليل فاعله ان تعتقد الانسان
ان لله نظرات في كل زمان الى قلوب عباده يتحفهم فيها من معارفه
ولطائفه ما شاء فاذا فارق شخصا ساعة واحدة واعرض عنه
نفسا واحدا وهو جالس معه ثم عاد اليه فانه يتهيأ للقائه
بالخدمة والتعظيم لعل نظرة حصلت له من تلك النظرات تعالى
فوقه فان كان الامر كذلك يعني بان حصلت له نظرة من تلك
النظرات فقد وفى معه الادب وان لم يكن غير ذلك يعني بان
لم يحصل له شيء من تلك النظرات فقد تأدب مع الله تعالى
حيث عامله بما تقتضيه المرتبة الالهية وهذا انعام عزيز
قل ان ترى له دائما وكذلك ايضا اذا شاهد واعاصيا في حال

عصانه ثم زال عن تلك المعصية فانهم لا يعتقدون فيه الاصرار ويقولون لعله تاب فى سره ولعله ممن لا تضره المعصية لاعتناء البارى به فى عاقبة امره ومن نظر بنفسه خيرا من احد من غير ان يعرف مرتبته ومرتبة ذلك الآخر بالغاية لا بالوقت فهو جاهل بالله عز وجل مخدوع لا خير فيه ولو اعطى من المعارف ما اعطى اھ وقال ابو طالب المكى رضى الله عنه ومن خوف العارفين علمهم بان الله عز وجل يخوف عباده بما شاء من عباده الاعلين بجعلهم نكالا للاودنين ويخوف العموم من خلقه بالتنكيل ببعض الخصوص من عباده حكمة له وحكما منه فعند الخائفين فى علمهم ان الله تعالى قد اخرج طائفة من الصالحين نكالا لاخوف بهم المؤمنين ونكل بطائفة من الشهداء خوف بهم الصالحين واخرج جماعة من الصديقين خوف بهم الشهداء والله اعلم بما وراء ذلك فصار من اهل كل مقام عبرة لمن دونهم وموعظة لمن فوقهم وتخويف وتهديد لاصحابهم وهذا داخل فى وصف من اوصافه وهو ترك المبالاة بما ظهر من العلوم والاعمال فلم يسكن عند ذلك احد من اهل المقامات فى مقام ولا نظر احد من اهل الاحوال الى حال ولا امن من مكر الله عز وجل عالم به فى كل الاحوال اھ وقال ابو حامد رضى الله عنه ان الامور مرتبطة بالمشيئة ارتباطا تخرج عن حد المعقولات والمالوفات ولا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حدس وحسبان فضلا عن التحقيق والاستيقان وهذا الذى قطع قلوب العارفين اذ الطامة الكبرى هو ارتباط امرك بمشيئة من لا يبالى بك ثم قال بعد كلام طويل قال بعض العارفين لو حال بينى وبين من عرفته خمسين سنة بالتوحيد اسطوانة فانى لما قطعت له بالتوحيد لانى لا ادرى ما ظهر له من التقليب وقال بعضهم

لوكانت الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام على باب الحجرة لاخترت الموت على الاسلام لانى لا ادرى ما يعرض لقلبى من باب الحجرة الى باب الدار وكان سهل يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وكل حركة وهم الذين وصفهم الله تعالى اذ قال تعالى وقلوبهم وجلة قال وكان سهل يقول المريد يخاف من المعاصى والعارف يخاف ان يبتلى بالكفر وكان ابو يزيد يقول اذا توجهت الى المسجد فكان فى وسطى زنارا اخاف ان يذهب بى الى البيعة او بيت النار حتى ادخل المسجد فينقطع عنى الزنار هذا دابى كل يوم خمس مرات ووقعت حكاية غريبة من هذا المعنى سمعتها من الشيخ رضى الله عنه سمعته رضى الله عنه يقول لقيت بمكة شرفها الله ابا الحسن على الصدغاء الهندى فوجدته على حالة غريبة وذلك انه اذا اراد ان يخطو خطوة يرفع رجله ويرفعها فى الهواء ثم يردها ثم يرفعها ثم يعيدها الى ناحية الخطوة ثم يبعدها ولا يكمل الخطوة حتى يقول من رآه مابه الا الجنون ثم هكذا فى كل خطوة وكذا اذا رفع طعاما الى فيه يقع له مثل ذلك فيمدده الى ناحية فمه فترتعد ثم يردها ثم ترتعد ثم يردها الى ناحية فمه ثم يبعدها ولا يحمل اللقمة فى فيه حتى يرحمه كل من يراه وكذا يقع له مثل ذلك اذا اراد ان يضطجع وبلغ به الحال الى ان وقع له ذلك فى كل حركة اختيارية منسوبة اليه حتى وقع له ذلك فى غمض الجفن وفتحه فلما رايت منه ذلك اكربنى واحزننى غاية حتى رحمته فقلت له يا ابا الحسن ما هذه الحالة التى انت عليها وقد جعلك الله من اوليائه وخواص اصفيائه ومن كبار العارفين به ومن اهل الديوان وذاتك سالمة صحيحة لا علة فيها فقال ما ذكرت هذا الذى حل بى لاحد سواكم وسأذكره لكم وهو ان الله تعالى وله الحمد اطلعنى على مشاهدة فعله فى مخلوقاته فاناظر فعله ساريا فى الخليقة عيانا

لاتغيب

لا يغيب على منه شئ ثم اطلعني الله تبارك وتعالى وله الحمد بمحض فضله على اسرار فعله وقضائه وقدره في خليقته فانا اشاهد تلك الافعال واعلم لم كانت واعلم اسرار القدر فيها بحيث لا يخفى على شئ من تلك الاسرار ثم نظرت الى فعله في فوجدته قد حجبني عن مشاهدته ومشاهدة اسراره فوقع في ظني انه ما حجبني عن مشاهدته الا لشر اراده بي بان يكون سخطه تعالى مقرونا بفعل من افعالي فحجبني عن الجميع حتى لا اعلم الذي يكون هلاكي به فاجتنبه فلذا صرت خائفا من كل فعل اختياري منسوب لي واجوز في كل فعل من افعالي الاختيارية ان يكون هو سبب هلاكي فما من فعل من افعالي الا وانا اخاف منه فلذلك صرت انضرع الى الله تعالى بظاهري وباطني واستحضر الخوف من الفعل الذي اريد ان اقدم عليه واساله تعالى ان لا يكون ذلك الفعل سببا لهلاكي والحركة الاولى في مد رجلي فعل فارتعد منها فاخاف فاردها وارتعد خوفا من الرد وهكذا في كل فعل قال الشيخ رضي الله عنه ما زلت اذكره بالله عز وجل واذكر له سعة رحمته وقوله في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء فان ظن بي خيرا اعطيته خيرا الحديث وهو يسمع لكلامي حتى ظننت انه سيرجع عن حالته تلك ثم عاوده ظنه وبقي على حالته وكل من رآه يرحمه ويدعو له بتعجل الراحة بهذه او بهذه قال رضي الله عنه وتمنيت ان يراه اهل الحجاب ويعلمون بسر حاله وشدة خوفه من الله عز وجل وعظيم مراقبته له سبحانه في كل حركة وسكون حتى يعلموا ما هم عليه من الانهماك في الشهوات والقطيعة عن الله عز وجل قال رضي الله عنه وانما اخفي سبحانه فعله فيه عن مشاهدته لرحمة ارادها به فانه لو اطلعه على ذلك وصار يشاهد الفعل فيه لذابت ذاته ولما اراد تعالى بقاءه واستمراره الى اجل معين اخفى عليه فعله

فيه ومشاهدة فعل الرب سبحانه بالعبد كما ثبت له بغيره
من الاولياء بل وكذا سائر الانبياء والحادث كيفما كان لا نطيق *
مشاهدة فعل الرب فيه والالذات وانما الذي يطمعه الحادث
مشاهده فعل الرب في غيره والله اعلم شرفا لـــــــ *
ولا تنظرن يوما الى الخلق انه * يحلي طريق الصفو في كدر الاسر
لما نهى المريد عن المكبر على الخلق والازدراء بهم حذره من الالتفات
في المجالس الاخر كي لا يجعلهم قبلة ومراتهم في افعاله وينظر اليهم
في احواله واقواله فقال ولا تنظرن يوما اي لحظة من الزمان
ووقتا من الاوقات الى الخلق مراعيهم في احوالك وافعالك واقوالك
وسؤلك كلها من عادات وعبادات فان النظر اليهم في ذلك والقصد
لهم يحلي الطريق الصافي من العلل والافات في كدر اسر العلل
والافات لانك حيث نظرت الى الخلق في افعالك واقوالك يدخل
عليك الرياء والتصنع لهم والتزين لهم وتحسين مواضع نظرهم
منك ولهذا قال الشيخ ابو عبد الله القشيري رضي الله عنه من لم يقنع
في اقواله وافعاله بسمع الله ونظره دخل عليه الرياء لا محالة وقال
بشر الحافي رضي الله عنه ما اعرف رجلا احب ان يعرف الا ذهب
وقال ايضا لا يجد حلاوة الاخرة رجل يحب ان يعرفه الناس
وقال بعضهم ولا تطمع في المنزلة عند الله وانت تريد المنزلة عند
الناس قال في العوارف وهذا اصل يفسد به كثير من الاعمال
اذا اهمل ويصلح به كثير من الاحوال اذا اعتبر وهذا الكلام هو
اصل هذا البيت وكتب مع الشيخ رضي الله عنه ذات يوم باب
الحديد فنظر اليه وقال لا يطمع احد في معرفة الله وهو لا يعرف
الرسول صلى الله عليه وسلم ولا تطمع احد في معرفة الرسول صلى
الله عليه وسلم وهو لا يعرف شيخه ولا يطمع احد في معرفة شيخه
وهو لم يصل على الناس صلاته على الجنازة فاذا اخرج الناس من

نظرة وصار لا يبالي بصمرفي اقواله وافعاله وشؤنه كلها جاءته
الرحمة من حيث لا يحتسب ويعجب الشيخ رضي الله عنه من
لا يبالي بنظر الناس اليه ويحكي لنا في هذا الباب اسرار العيسة
وفقنا الله لما يحبه ويرضاه بمنه وكرمه آمين والله اعلم ثم قال
وان نظم الحق الكرامات اسطرا * فلا تبدين حرفا لغيرك من سطر
سوى الشيخ لا تكتم سرا فانه * بساحة كشف السر يجري على بحر
سبق ان المريد اذا صلى على الناس صلاته على الجنازة وخرجوا من
نظره فان الرحمة تاتيه من حيث لا يحتسب ولذلك قال وان
نظم الحق الكرامات اى وان رحمك الله سبحانه حيث انحصر
نظرك فيه وظهر لك كرامات كثيرة فالادب ان تكتمها ولا تذكرها
لاحد سوى الشيخ فلا تكتمه شيئا منها فانه طبيبك العارف بعللك
التي تقطع عنك الطريق ومن كان بهذه الصفة فهو جدير بان
تكشف له الاسرار وترفع دونه الاستار وقوله فانه بساحة
كشف السر يجري على بحر اى فان الشيخ لمعرفته بعللك بمثابة من
يجري على بحر في ساحة كشف السر والساحة هي المحل هنا والمعنى
فان الشيخ يجري على بحر في محل كشف السر قال في العوارف ومن
الادب ان لا يكتم عن الشيخ شيئا من حاله ومواهب موارد فضل
الحق عنده وما يظهر له من كرامة او اجابة ويكشف للشيخ من
حاله ويعلم الله تعالى منه وما يستحي من كشفه يذكره ايماء وتعريضا
فان المريد متى انطوى ضميره على شيء لا يكشفه للشيخ تصريحا
وتعريضا تصير على باطنه عقدة في الطريق وبالقول مع الشيخ تنحل
العقدة وتزول ثم قال في آداب الشيخ ومن جملة مهام الاداب
حفظ اسرار المريدين فيما يكاشفون ويمنحون من انواع المنح فصحو
المريد لا يتجاوز ربه وشيخه ثم يحضر الشيخ في نفس المريد ما يجده
في خلوته من كشف او سماع خطاب او شيء من خوارق العادات

ويعين فهان الوقوف مع شيء من هذا اسمعيل عن الله تعالى ابو الربيع
منه قلت وكنت اتكلم ذات يوم مع الشيخ رضي الله عنه في قوله
تعالى الست بربكم فالوالي فذكرلي في ذلك كلاما نفيسا فاولت
منه تاويلا لا يحصل بحضرلي في الصلاه فغربت به وذكرته للشيخ رضي
الله عنه فساعفني في اول الحال ثم بعده بايام قال لي اترك ذلك
عنك فلم افهم مرده ولم يزل رضي الله عنه يزجرني عن ذلك حتى
تبين لي بعد ذلك انه لو طال على لجرني الى امور شنيعة فحمدت الله
تعالى وعلمت انه من بركته رضي الله عنه وشكوت له ذات يوم
رضي الله عنه شيئا من الامور التى تعرض لنا فقال لي رضي الله
عنه انه لا يقع لك ولا يعرض لك بعد هذا ابدا فكان الامر كذلك
وكانما ضرب بيني وبينه سور وشكوت له رضي الله عنه ذات
يوم امرا نزل لي فيه ضرر في الدين والدنيا لا تؤمن غائلته فقال
لي رضي الله عنه اما في الدنيا فلا تخشى منه ابدا ولا يقع لك
منه شر اصلا واما في الاخرة فانا اتكفل لك على الله تعالى انك
لا تسال عن هذا الامر ولا تحاسب عليه فكان الامر في الدنيا كما
قال رضي الله عنه ونرجو من الله سبحانه ان يكون الامر في الاخرة
كما قال رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول لنا لا تكتموا عني
شيئا من الامور التى تنزل بكم في الدين والدنيا واخبروني حتى
بالمعاصي التى تقع لكم وان لم تخبروني اخبرتكم فانه لا خير في
صحبة يستر معها شيء من احوال المتصاحبين وكان رضي الله
عنه يقول اما انا فلا اكتم عنكم شيئا من اموري ثم يشرح لنا
رضي الله عنه حاله حتى بلغ الى وقته ذلك ويذكر لنا جميع
ما وقع له من العاديات وغيرها ويقول لنا رضي الله عنه ان
لم اخبركم ولم اطلعكم على احوالي فان الله يعاقبني ويحاسبني
لانكم تظنون في الخير واصبر واحتى اذكر لكم الامور الباطنة

التي لم تطلعوا عليها من سناء منكم بعد ذلك ان سبق معي فليبق ويصح يحل لي اكل طعامه وقبول هديته ومن شاء ان يذهب فليذهب فان سكوتي عن ذكر تلك الامور غش لكم وما كان رضى الله عنه لا صحابه الا رحمة محضة يشفع لهم في زلاتهم ويتكفل لهم بنوائبهم ويتحمل لهم كلما تخشون عاقبته ويهتم لامورهم اكثر ما يهتم لاموره وقال لي رضى الله عنه ذات يوم الرجل الذي لا يشاطر صاحبه في سيئاته ما هو بصاحب له وقال ان لم تكن الصحبة الا على الحسنات فما هي بصحبة وبالجملة فما كان رضى الله عنه الا رحمة مرسلة من الله عز وجل فعلى مثله يبكي الباكون ولو رمنا تفصيل اعيان الجزئيات الواقعة لنا معه ولغيرنا في هذا الباب لطال الكلام فظهر بهذا قوله في العوارف والفرح مع الشيخ تحل العقدة والله اعلم ثم قال *

وفي الكشف ان كوشفت راجع له * لتوضيح ما كوشفت مبتسم الثغر

اي راجع ايها المريد شيخك في الكشف ان كوشفت بشيء انه اي الشيخ مبتسم الثغر لايضاح الكشف اي انه مسرور وراض بسؤالك له عن الكشف فيوضح لك سره قال السهروردي رضى الله عنه وقد تتجرد للذاكر الحقائق من غير مثال فيكون ذلك كشفا واخبارا من الله تعالى اياه ويكون ذلك تارة بالرؤية وتارة بالسماع وقد يسمع من باطنه وقد يطرق ذلك من الهواء لا من باطنه كالهواتف يعلم بذلك امرا يريده الله له اولغيره فيكون ذلك اخبارا من الله تعالى اياه ليزداد يقينه وفوق هذا كله من كوشف بصرف اليقين بخلاف ما قبله من الكشف فانه قد يقع للبراهمة والفلاسفة والدهريين والرهبانيين وغيرهم ممن سلك طريق الخذلان والردى يكون ذلك في حقهم مكرا واستدراجا ليستحسنوا احالهم ويستقروا في مقام الطرد

والسعد اتقاؤهم فيما ارادهم من العمى والضلال والردى والوبال
حتى لا يصير السالك شيئ من ذلك ويعلم انه لو مشى على الهواء
والماء لا ينفعه ذلك حتى يؤدى حق التقوى والزهد اهـ الغرض
منه مختصرا وملخصا فلذا احتج الى الشيخ فى الكشف حيث كانت
عائلة لا نؤمن تعرقات *
ولا تعرضه بواقعة حرت * فى عشاعيك والسمع فى وقر
المشاصف فى البصر والوقر ثقل فى الاذن وقيل ذهاب السمع
كله واما الواقعة فالذى يوجد من كلام صاحب العوارف انها
ظهور الحقائق فى صورة مثال كان الكشف ظهور الحقائق لا فى
صورة مثال مثاله ذلك الظفر بالعدو فان النائم قد يرى فى منامه
انه ظفر بعدوه فاذا ظفر به بعد ذلك كانت رؤياه لا تحتاج الى
تعبير وقد يرى النائم فى منامه الظفر به فى صورة مثال كما اذا رأى
انه قتل حية فاستقط فظفر بعدوه تحقيقه الظفر ظهرت فى صورة
مثال فحتاج رؤياه الى تعبير فى القسم الاول ظهرت له تلك الحقيقة
بلا صورة فما كاشف به الشخص فى حال يقظته ان كان فى غير
صورة مثال فهو كشف وان كان فى صورة مثال فهو واقعة وقد
يكون مثالا فارغا خاليا من الفائدة ليس وراءه معنى ولا حاصل
نظير اضغاث احلام التى تقع فى المنام ولا تكون واقعة لان
شرط صحة الواقعة الاخلاص فى الذكر اولا ثم الاستغراق فى الذكر
ثانيا وعلامة ذلك الزهد فى الدنيا وملازمة التقوى والمعنى
ولا تعرض على الشيخ بواقعة حرت لك فانك ضعيف السمع والبصر
والشيخ هو الناقد الناقد قال فى العوارف ومن آداب المريد
مع الشيخ ان لا يستقل بواقعة وكشف دون مراجعة الشيخ
فان الشيخ علمه واسع وبابه المفتوح الى الله تعالى اكبر فان كانت
الواقعة صحيحة امضاها الشيخ وان كان فيها شبهة ازالها الشيخ

ثم اطال في ذلك وقال ايضا ومن لطائف ما سمعت من اصحاب شيخنا رضي الله عنه انه قال ذات يوم لاصحابه نحن محتاجون الى شيء من المعلوم فارجعوا الى خلواتكم وما يفتح الله عليكم ائتوني به ففعلوا ثم جاءه من بينهم شخص يعرف باسماعيل البطائحي ومعه كاغذ عليه ثلاثون دائرة وقال هذا الذي فتح لي في واقعتي فاخذ الشيخ الكاغذ فلم يكن الا ساعة واذا بشخص دخل ومعه ذهب فقدمه بين يدي الشيخ ففتح القرطاس واذا هو ثلاثون محمديا فترك كل صحيح على دائرة وقال هذا فتوح الشيخ اسماعيل اوكلام هذا معناه وقال ايضا وقد تنكشف الحقائق في ابسة الخيال اوفي صورة مثال كما تنكشف الحقائق للنائم في لبسة الخيال كمن رآى في المنام انه قتل حية فيقول المعبر نظفر بالعدو ثم اطال في ذلك وبين فيه الفرق بين الواقعة والكشف وبين الواقعة الصحيحة والتي هي خيال محض واتى في ذلك بنحو الورقة من الطالب الكبير وقد لخصت زبدته في شرح هذا البيت والذي قبله والله اعلم قال

وفر السير في المهمات كلها * فانك تلقى النصر في ذلك السر

معناه ظاهر قال في العوارف ويعتقد المريد ان الشيخ باب فتحه الله الى جناب كرمه منه يدخل ومنه يخرج واليه يرجع وينزل بالشيخ حوائجه ومهماته الدينية والدنيوية ويعتقد ان الشيخ ينزل بالله الكريم ما ينزل المريد به ويرجع في ذلك الى الله للمريد كما يرجع المريد اليه وللشيخ باب مفتوح من المكالمة والمحادثة في النوم واليقظة فلا يتصرف الشيخ في المريد بهواه فهو امانة الله عنده ويستغيث الى الله بحوائج المريد كما يستغيث بحوائج نفسه ومهام دينه ودنياه قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فارسال الرسول يختص بالانبياء والوحي كذلك والكلام من وراء حجاب

بالالهام والهواتف والمنام وغير ذلك للشيوخ اهـ وقال
ايضا ومن الادب مع الشيخ ان المريد اذا كان له كلام مع الشيخ
في شئ من امر دينه او دنياه لا يستعجل بالاقدام على مكالمة الشيخ
والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ انه مستعد له ولسماع
كلامه فكما ان للدعاء اوقاتا وآدابا وشروطا لانه مخاطبة الله تعالى
فللقول مع الشيخ ايضا آداب وشروط لانه من معاملة الله تعالى
ويسأل الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يجب من
الادب اهـ وقد سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول الشيخ للمريد
في درجة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعماله
معلق به وكذا سائر اموره الدينية والدنيوية وارباب البصائر
يشاهدون ذلك عيانا وكنت اخرج معه رضي الله عنه كثيرا
وانا لا اعرف درجته فكان يقول لي مثلك مثل من يصل يمشي
على اعالي اسوار المدينة وشرفاتها مع ضيق المحل الذي تحمل
فيه رجلاك وبعد محل السقوط فلم افهم معنى هذا الكلام الا
بعد حين فكان بعد ذلك اذا اجرى هذا الكلام على خاطري
يحصل لي منه روع عظيم وخوف شديد وقلت له ذات يوم
اني اخاف من الله تعالى من امور فعلتها فقال لي ما هي فذكرت
له ما حضر فقال لي رضي الله عنه لا تخف من هذه الاشياء ولكن
اكبر الكبائر في حقك ان تمر عليك ساعة ولا اكون في خاطرك
هذه هي المعصية التي تضرك في دينك ودنياك وقلت له مرة
يا سيدي اني بعدت من الخير فقال رضي الله عنه اطرح عنك
هذا وانظر الى منزلتك عندي فعليها تعمل وكنا معه رضي الله
عنه على حالة قل ان يسمع بمثلها لا ينزل بنا امر مهم او غيره
الا ذكرناه له ويتحمله علينا عيانا ومن خطر خاطر بأمنه بمجرد ذكره
له وكان رضي الله عنه يمازحنا ويضاحكنا ويزيل الحياء عنا

وبياسطنا

ويفاتحنا بالامور قبل ان نساله عنها ويقول لنا لا تجعلونى فى مقام الشيخ انما انا لكم بمنزلة الاخ ومقام الشيخ لا تطيقون القيام بآدابه فانا اسامحكم واجعلكم فى حل من ذلك واجعلونى بمنزلة الاخ تدوم الصحبة بيننا وبينكم والله يجازيه عنا افضل الجزاء بمنه وكرمه ولو رمنا ان نشرح هذه النبذة التى اشرنا اليها من حال الشيخ رضى الله عنه لطال الحال والله اعلم ثم قال

ولا تكن ممن يحسن الفعل عنده * فيفسد الا ان يفر الى الكسر

فى هذا البيت يحذر من العجب الذى يضر بالعمل اى ولا تكن من الذين تحسن عندهم اعمالهم ويعجبهم فانها تفسد بذلك لان العجب مفسد للاعمال وقوله الا ان يفر بالياء من اسفل فى بعض النسخ وفى بعضها بالتاء من فوق والمعنى ظاهر عليهما اى لكن اذا فررت من ذلك العجب والاستحسان الى الرجوع الى الله تعالى فان فعلك لا تفسد لانك اذا رجعت الى الله تعالى تجده هو المنصرف فيك والمجرى ذلك عليك وانك وعاء من جملة الاوعية لا فرق بينك وبين غيرك وترى نفسك فيما صدر منك من الاستحسان كمن يفتخر بفعل غيره فتستبدل العجب بالحياء من الله تعالى والخوف من مقته والشكر له على جزيل نعمته والعجب دليل على عدم قبول العمل حتى قال بعض العارفين من علامة قبول العمل نسيانك اياه وانقطاع نظرك عنه بالكلية بدلالة قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه قال فعلامة رفع الحق تعالى ذلك العمل انه لا يبقى عندك منه شئ فانه اذا بقى فى نظرك منه شئ لم يرتفع اليه وقال زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما كل شئ من افعالك اذا اتصلت به رؤيتك فذلك دليل انه لم يقبل منك لان المقبول مرفوع مغيب عنك وما انقطعت عنه رؤيتك فذلك دليل القبول اه ثم قال

ومن حل من صدق الانابة منزلا * يرى العيب فى افعاله وهو مستبرى

اى ومن حل وبرل من صدق الامانة الى الله والرجوع الى الرجوع
الكلى من لا يرى العيب فى اعماله التى تقرب الى مولاه بها وهو
مستترائى وهو برئ والسين والتاء زائدتان وانما كان بريئا
من ذلك العيب الذى رآه لكونه قد اتى بها على ما يسمى شريعة
وحقيقة فى ظاهره وفى باطنه لكنه يتهم نفسه ولا يأمن ان
يكون قد خفى عليه شئ من دسائسها وقد قال ابو يعقوب
اسحاق بن محمد النهرجورى رضى الله عنه من علامة من تولاه
الله فى احواله ان يشاهد التقصير فى اخلاصه والغفلة فى اذكاره
والنقصان فى صدقه والفتور فى مشاهدته وقلة المراعاة
فى فقره فتكون جميع احواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله
عز وجل فى قصده وسيره وقال ابو عمر اسماعيل بن نجيد رضى
الله عنه لا يصفو لاحد قدم فى العبودية حتى تكون افعاله عنده
كلها رياء واحواله كلها دعاوى فالنفس مجبولة على ضد الخير لولا
فضل الله علينا ورحمته قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وقال غيره من قائل وما ابرئ
نفسى ان النفس لامارة بالسوء وقال بعض السادات رضى الله
عنه ما هناك الا فضله ولا نعيش الا فى ستره ولو كشف الغطاء
لكشف عن امر عظيم فلذا ترى الاكابر من اعمالهم الصحيحة فضلا
عن غيرها حتى قال ابو يزيد لو صفت لى تهليلة واحدة ما باليت
بعدها بشئ وقال ابو سليمان الدارانى ما استحسنت من
نفسى عملا فاحتسبته قلت هذا ما يتعلق بشرح الابيات
التى ذكرها صاحب الرائية فى الشيخ المربى وادابه واداب
المريد معه وهى من انفس ما يسمع وينبغى للمريد ان يحفظ
هذه القصيدة فانها قصيدة منورة وان لم يمكنه حفظها
كلها فليحفظ الابيات المتعلقة بالشيخ المربى وصاحب الرائية

هو الامام ابو العباس احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن خلف
القرشي التيمي البكري الصديقي سلوي الاصل ولد ببلاد سنة
احدى وثمانين وخمسمائة ونشأ بمراكش واستوطن الفيوم
من مصر حرسها الله وبها توفي في ربيع الاول سنة احدى
واربعين وستمائة ولقبه هناك تاج الدين وكنيته ابو العباس
كان رضي الله عنه وافر الحفظ من علم البيان نحوا واديا شاعرا
محسنا محققا لعلم الكلام بارعا في اصول الفقه متقدما في التصوف
واليه انقطع وعليه عول وفيه صنف ونظم في مقاصده وتدريج
سلوكه قصيدته هذه التي سماها انوار السرائر وسرائر الانوار
واخذها الناس عنه واشتهرت في الاقطار لاجادة نظمها
وضبطها قال صاحب اثمد العينين ان هذه القصيدة حجة عند
اهل الطريقة ولم يزل المشايخ رضي الله عنهم يحضون عليها
ويوصون تلامذتهم بالعمل بها ثم نقل عن الشيخ ابي عبد الله
محمد الهزميري رضي الله عنه انه كان كثيرا ما يحرض عليها اصحابه
وجميع تلامذته شديد العناية بها ويلتزم الخير للمداوم عليها
قال وكان هو يديم الكلام عليها ويشرح بعض مقاماتها واخذ
الناظم رضي الله عنه عن جماعة بمراكش ثم رحل في طلب العلم
واخذ بفاس عن الامام الاصولي العابد الزاهد ابي عبد الله محمد
ابن علي بن عبد الكريم المعروف بابن الكتاني العبدلاوي والشيخ
الامام العلامة النحوي ابي ذر مصعب بن الامام النحوي ابي عبد
الله محمد بن مسعود بن ابي ركب الخشني الاشبيلي ثم الفاسي من
ذرية ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه الصحابي المشهور والشيخ
ابي العباس بن ابي القاسم بن القفال ووصل الى الاندلس فاخذ
عن بعض اهلها ثم شرق وحج وروى ببغداد عن الامام العالم
ابي محمد عبد الرزاق بن قطب الصديقين وحجة الله للعارفين

محيي الملة والدين ابى محمد عبد القادر بن ابى صالح الشريف الحسني المعروف بالجيلانى والشيخ المحدث التاريخى ابى الحسن محمد بن احمد بن عمر ابن القطيعى والشيخ ابى محمد خميس بن فيروز ابن عبد الله الحنبلى واخذ علم الكلام عن الامام الشيخ الكبير تقى الدين ابى العز مظفر بن عبد الله بن على بن الحسين الاردى الشافعى المعروف بالمقترح واخذ اصول الفقه بالاسكندرية عن الشيخ الامام علم الاعلام شمس الدين ابى الحسن على بن اسماعيل ابن حسن بن عطية الابيارى المالكى واخذ التصوف ذوقا واشراقا سعادة عن شيخ شيوخ وقته وقدوة اهل عصره ترجمان الطريقة وسلطان اهل الحقيقة شهاب الدين ابى حفص ويكنى ايضا بابى عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله القرشى التيمى البكرى الصديقى ثم الشافعى المعروف بالسهروردى صاحب عوارف المعارف التى هى اصل هذه القصيدة والله اعلم واخذ الطب عن ابى سان وروى عنه الشيخ الصالح ابو عبد الله محمد بن ابراهيم العبسى السلاوى نزيل بوش لقيته بالفيوم من مصر والله اعلم فصل ولما فرغنا من شيخ التربية وادابه واداب المريد معه فلنرجع الى الكلام على الاشياخ الذين ورثهم الشيخ رضى الله عنه فنقول سمعته رضى الله عنه يقول ورثت عشرة من الاولياء وهم سيدى عمر بن محمد الهوراى المقيم على ضريح سيدى على بن حرزهم نفعنا الله به وسيدى عبد الله البرناوى وكان من الاقطاب وقد سبق فى اول الباب كيفية التقاء الشيخ رضى الله عنه به وسمعته رضى الله عنه يقول ان سيدى عبد الله البرناوى سمى بانوار سبع وسبعين من اسماء الله الحسنى وسيدى يحيى صاحب الجريد وكان من الاقطاب

ايضا وكان شديد الاتباع فى ظاهره وفى باطنه لشريعة النبى
صلى الله عليه وسلم وكان يتولى التصرف فى جميع من يزور
الصالحين الموتى فهو ينظر فى حوائجهم ويقضى ما قضاه الله
منها قال لى رضى الله عنه هذا لما تكلمت معه فى شان بعض
السادات الموتى ممن كثر زيارة الناس له وظهر النفع عليه
وشفاء المرضى عند ضريحه فقال لى رضى الله عنه ان قلوب
امة محمد صلى الله عليه وسلم لها شان عظيم عند الله ولو انها
اجتمعت على موضع لم يدفن فيه احد وظننت فيه وليا وجملت
ترغب الى الله تعالى فى ذلك الموضع فان الله تعالى يسرع لها
بالاجابة وسيدى يحيى اليوم يعنى يوم الحكاية هو الذى
يتولى التصرف فى ذلك وقد يقع هذا ايضا فى الاولياء الاحياء
فقد يكون الرجل مشهورا بالولاية عند الناس وتقضى بالتوسل
به الى الله الحوائج ولا نصيب له فى الولاية وانما قضيت حاجة
المتوسل به على يد اهل التصرف وهم رضى الله عنهم الذين
اقاموا ذلك الرجل فى صورة الولى ليجتمع عليه اهل الظلام مثله
وهم الذين يتصرفون تبعا للغدر فهو عندهم بمنزلة الصورة
التى يجعلها صاحب الزرع فى فدانه ليطرد بها العصافير فيظن
الصورة رجلا فتهرب منه وذلك فى الحقيقة من فعل صاحب
الفدان لا من فعل الصورة فكذلك اهل التصرف رضى الله
عنهم يقيمون ذلك الرجل ويجمعون عليه اهل الظلام مثله
والمتصرف فيهم خفى عنهم ولم يظهر لهم لانه حق وهم لا يطيقون
الحق وسمعته رضى الله عنه يقول جاء رجل الى طريق
مخوف بعد المغرب وقد جلس له رجلان احدهما فى اول
الشعبة والآخر فى وسطها فلما اراد ان يدخل الشعبة وكان
متسيخا على بعض من لا شئ عنده فقال يا سيدى فلان قدمت

عليك جاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا ما فككني
من هذه الشعمة و وعدتك على قال رضي الله عنه فسمعه
بعض اهل التصرف و قد استعظم اسم النبي الشريف صلى الله
عليه وسلم وجاهه الذي قدمه على شيخه فلم يكن له بد ان يقضي
تلك الحاجة فذهب بنفسه مع ذلك الرجل واسه في قلبه
وقطع معه تلك الشعمة وهو لا يراه وطبع الله على الرجلين
اللصين فلم يفعلا شيئا فلم يشك ذلك المريد ان شيخه هو الذي
قضى حاجته فلما وصل اليه دفع له اربعة مثاقيل وعدة والله
اعلم وسيدي منصور بن احمد من اهل جبل حبيب وكان
ايضا قطبا يتصرف في امر البحر وقال لي الشيخ رضي الله عنه
اما ترى اللحم اذا قطع تتغدمنه بعض اللحمات احيانا فقلت نعم
فقال رضي الله عنه كذلك كانت ذات سيدي منصور رضي
الله عنه حين فتح الله عليه يتغدحواهرها كلما احاد لا الله تعالى
وحمايته وبقيت على ذلك مدة وسمعته رضي الله عنه يقول
اني رايت سيدنا ابراهيم خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة
والسلام يطلب الدعاء الصالح من سيدي منصور رضي الله
عنه وكم من فائدة علمية عرفانية حكاها لنا الشيخ رضي الله
عنه عن هذين القطبين الجليلين سيدي يحيى وسيدي منصور
ولكنا قوم مفرطون فلا نسمع منه في اول مرة شيئا له الا ويحرجنا
انا وسيدي يحيى وسيدي منصور وقلت انا وسيدي يحيى
وسيدي منصور وقال سيدي يحيى كذا وكذا وقال سيدي
منصور كذا وكذا فكنا نزهد فيما نسمع حتى ظهر لنا التفريط
في امرنا وعند ذلك وقعنا الله والحمد لله وله الشكر على تقييد
ما سمعناه بعد ذلك وضاع ما كان قبل ذلك واني ما اشتغلت
بالتقييد الا بعد وفاة هذين السيدين الجليلين رضي الله

عنهما

عنهما وسيدى محمد اللهواج من اهل ابجرامن الفحص وكان
قطبا ايضا وسبق كيفية اجتماع الشيخ رضى الله عنه معه
وكانت حكاية الشيخ عنه رضى الله عنه قليلة ما اعلمه حكى
عنه الا ثلاث حكايات قد كتبت التى وقعت له معه فى العين
التى بدار ابن عمر وقد سبقت وسيدى احمد بن عبد الله المصرى
وكان غوثا وسبقت الحكايات التى اوصى بها الشيخ رضى الله
عنه فى اول الكتاب وسيدى على بن عيسى المغربى وكان قطبا
ايضا وكان مسكنه بجبل الدروز من ارض الشام وحكى
لنا الشيخ رضى الله عنه حكاية طويلة فى سبب انتقاله من ارض المغرب
الى ارض الشام طال عهدى بها وسيدى محمد بن على الكميونى
وسيدى محمد المغربى وسيدى عبد الله الجوار بجيم معقودة
وكان مسكنه بالديرة من مراكش وزاد فى آخر سنة تسع وعشرين
بورائه رجل آخر من اكابر الاولياء كما سمعت ذلك منه رضى
الله عنه واسم الرجل سيدى ابراهيم الملز بفتح اللام وبعدها
ميم مسكنة بعدها لام مفتوحة وبعد اللام زاى ساكنة
ذكر لى رضى الله عنه اسم هذا الولى وقال لى اعقل عليه ثم
بعد مدة سالنى عنه فوجدنى قد نسيته فذكره لى مرة
اخرى ثم اوصانى عليه ثم بعد مدة اخرى سالنى عنه فوجدنى
ايضا قد نسيته فذكره لى ايضا وزجرنى فقيدت اسمه وعقلت
عليه والحمد لله قال وهذا الرجل من اهل الجزائر بجيم معقودة
ثم بعد ذلك هممنا ان نسأله عمن ورثه بعد ذلك ثم قلت للشيخ
رضى الله عنه وهل يفترق ما ورثته منهم فقال رضى الله
عنه ورثت من التسعة معرفة الله وورثت من الاول
معرفة الله ثم ضرب مثالا بفارس على فرس وقد اشتاق
رجل الى نعته فلقيه بعض الناس وجعل ينعت له الفرس

وصفة قوائمه وكيفية لونه وحالة جريه وان رقبته طولها
كذا وكذا وذكر له جميع حلية الفرس وكيفية اجراء الفارس
له ولم يذكر من صفة الفارس شيئا والغرض ان نعمه للفرس
وجريه ليس مجرد خبر بل يحصل معه عيان ومشاهدة للفرس
وجريه بركه الراعب ثم جاء من ذكر له الفارس ونعته له
وذكر له حليته وصفته وازال عنه الحجاب حتى شاهده
عيانا وضرب لي مثلا آخر مرة اخرى فقال ان الذي حصل لي
من سيدي عمر مثل ان يقول رجل لرجل سر مع هذه الطريق
فانك تجد فيها الماء ولم يذكر له اين الماء منها فذهب وهو
لا يدري اين الماء حتى جاء من عين له موضع الماء واوقفه عليه
وقال لي مرة اخرى مثل ما حصل لي من سيدي عمر كرجل صاد
لرجل صيدا وطرحه بين يديه وذهب وتركه فلم يدر ما يفعل به
حتى جاء رجل آخر سار وحطب واوقد له النار واتاه بسكين
وقال له حد السكين واقطع بها ما شئت من اللحم وطب وكل
فقلت وهل كان سيدي عمر من القسم الباقي المفتوح عليهم فقال
نعم ولكن فتحه ضعيف فقلت وهل يحضر الديوان فقال نعم
وليس كل من يحضر الديوان يعرف ما فيه وما دخل وما خرج
وما زاد وما نقص فقلت كانه بمثابة مجالس العلم فليس كل من
يحضرها يعرف ما فيها فقلت وكيف كان التلاقي مع سيدي
عمر فقال شيخت غير واحد ممن لا سر معهم ثم ان الله تعالى جذب
قلبي الى سيدي عمر وكان محبنا سيدي علي بن حرزهم كان هو
فيه ونحن ناخذ صدقته فرميته فاعطى حالته فجعلت
اطلب له الورد وهو يتماقل عني وانا ازداد شوقا وتشوقا حتى
بت معه ليلة بضريح سيدي علي بن حرزهم فوقعت الحكاية
السابقة في ملقين الورد واجتماعه بسيد نا الخضر عليه السلام

وسال وانا حاضر رضى الله عنه عن فائدة الورد الذى يعطيه الاشياخ فقال رضى الله عنه تسالنى عن الصادقين اوعن الكاذبين فقال عن الصادقين فقال رضى الله عنه فائدته ان الله تعالى حفظ على هذه الامة دينها بهذه الشريعة المطهرة التى اذا فعلت فى الظاهر حفظت الايمان فى الباطن وان الشيخ الصادق معمور الباطن بالمشاهدة مع الحق سبحانه حتى ان المريد اذا قال لا اله الا الله قبل ان يلقى الشيخ الكامل يقولها بلسانه وقلبه غافل والشيخ يقولها بالباطن لعظيم مشاهدته فاذا لقن المريد صارت حالته فى المزيد فلا يزال يرتقى الى ان يبلغ مقام الشيخ ان قدر الله له ذلك ثم ضرب مثلا بالحكاية الشهيرة التى وقعت لملك له ولد عزيز عليه ثم نزل به ضر عظيم فجمع الاطباء لدواء ولده وتوعدهم بوعيد شديد ان لم يبرأ ولده فاتفق الاطباء على ان دواءه فى عدم اكل اللحم فذكروا ذلك للولد فابى عليهم وقال لا اترك اللحم ولو خرجت روحى فى هذه الساعة فحار الاطباء ودهشوا فى امرهم ونزل بهم ما لا يطيقونه حيث امتنع الولد من اتباع سبب الشفاء وكلموا عليه المرة بعد المرة فلم يزده ذلك الا نفورا فذهب رجل منهم واغتسل وتضرع الى الله تعالى ونوى ان لا ياكل اللحم ما دام المريض لا ياكله ثم جاء الى المريض فقال له لا تاكل اللحم فامتثل امره وسمع قوله وبرئ لحينه فتعجب بقية الاطباء من ذلك فاخبرهم بما فعل قال رضى الله عنه وايضا فان اهل العرفان من اولياء الله تعالى اذا نظروا الى ذوات المحجوبين فراوا ذاتا طاهرة قابلة لحمل سرهم مطيقة له فانهم لا يزالون معها بالتربية بتلقين الذكر وغيره ويكون هذا المطيق للسر هو مقصود الشيخ لا غير فاذا جاء الى الشيخ غيره ممن ليس بمطيق وطلب منه التلقين فانه لا يمنع لانه لا يقطع على احد فلذا تجد الشيوخ يلقنون كل احد مطيقا كان ام لا مع فائدة

اخرى مظهرى الآخرة وذلك انه صلى الله عليه وسلم يكون سيده
يوم القيامة لوآء الحمد وهو نور الايمان وجميع الملائكة خلفه من
امته ومن غير امته مع سائر الانبياء ويكون كل امة تحت لوآء نبيها
ولوآء نبيها يستمد من لوآء النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيء ابهم
على احد كتفيه وامته المطهرة على الكتف الآخر وفيها الاولياء نبذ
الانبياء ولهم الولاية مثل ما للانبياء ولهم من الاتباع مثل ما للانبياء
ويستمدون من النبي صلى الله عليه وسلم ويستمد اتباعهم منهم
كحال الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمريد اذا لم يكن مطيعا
فانه يسمع فى الآخرة شيخه الذى لقنه قال رضى الله عنه ولا
ينفع منه مجرد التلقين فقط ومطلق تلفظه بالذكر بل حتى يتعلم
منه كيفية الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ويسمع منه
بعض السمع فى الباطن وسمعت من غير الشيخ رضى الله عنه كلاما
يقرب من قصة الاطباء وهى ان عبدا مملوكا لرجل استشفع ببعض
اهل الخير ليكلم سيده لعله يعتقه فلم يجبه لذلك حتى مر عليه
اربعون عاما ثم ذهب معه الى سيده فكلمه فى عتقه فاجابه
الى ذلك وعتقه ففرح العبد بالحرية واستبشر بها وقال للشفيع
لو تاخرت شفاعتك هذه المدة ولو كلمته فى اول ما رغبتك لاعتقنى
وكان اخر هذه المدة فى ميراثك بما الذى حملك على التاخير حتى مضت
هذه المدة فقال الشفيع انا لا اكلم احدا فى امر الا اذا عملت به
ولما رغبتنى ان اكلم سيدك لم يكن عندى عبد اعتقه فلم ازل اكتسب
فى تلك المدة حتى جمعت قيمة رقيق ثم اشتريته واعتقته وبعد
ذلك كلمت سيدك فقبل رغبتى ولو انى كلمت سيدك قبل ان
اعتق ما طبته يفعل ما تريد والله اعلم وسمعته رضى الله
عنه يقول فى اسم الله العظيم الاعظم انه كمال المائة وليس من
التسعة والتسعين وان كثيرا من معانيه فى الاسماء التسعة

والتسعين

بساده والله اعلم قلت واما الثاني فظن ان هذا الكلام فيه مخالفة للعقيدة وهي ان الاسماء الحسنى قديمة فان المراد بقدمها قدم معانيها لا الفاظها الحادثة لان كل لفظ عرض وكل عرض فهو حادث لا سيما اذا كان شيا لا مثل الالفاظ والاصوات وذلك واضح والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان في اسم الجلالة ثلاثة اسرار الاول ان مخلوقاته تعالى لا حد لها وانها مختلفة فتنقسم الى انس وجن وحيوان وغير ذلك من الانواع التي لا يعلمها اكثر الخلق ومع هذه الكثرة فهو تعالى واحد في ملكه لا مدبر معه ولا وزير له فهو وحده تعالى يتصرف فيها جملتها ولا يفوته منها شيء ولا يخرج عن قدرته تعالى منها واحد فهو قاهر للكل محيط به كما قال تعالى والله من ورائهم محيط الثاني انه يتصرف فيهما كيف شاء فيغني هذا ويفقر هذا ويعز هذا ويذل هذا ويجعل هذا ابيض وهذا اسود ويجيب سؤال هذا ويمنع هذا ويفرق بينهما في الارمنة والامكنة وبالجملة فهو كل يوم في شأن ولا يشغله شأن عن شأن والاختيار له لا للخلق فهو يفعل ما يشاء لا ما تشاء هي سبحانه لا اله الا هو الثالث انه تعالى مقدس منزه لا يكيف ولا يشبه شيئ من المخلوقات ومع ذلك فله السطوة والقهر حتى انه لولا الحجاب الذي تحتجب به المخلوقات لرجعوا هباء منثورا ولما فتوا وصاروا دكا رميما عند تجليه لهم تعالى بل لا يبقى لهم اثر حتى يقول القائل ما كان في هذا العالم شيئ من المخلوقات اصلا الا انه تعالى برحمته وعظيم حكمته لما سبق في قضائه ان يوصل اهل كل دار اليها اذا اراد ان يخلق مخلوقا فاي مخلوق كان لا يخلقه حتى يخلق حجابه قبله قال رضي الله عنه وهذه الاسرار

يعلمها ارباب البصيرة من مجرد النطق باسم الجلالة من غير
احتياج الى مشاهدة شيء من المخلوقات فقلت ومن اين ذلك
فضرب رضي الله عنه لنا مثلا فهمنا من معناه انه انما كان
ذلك من حيث انه اسم جامع لجميع الاسماء والله اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول الله تعالى مقدس منزه لا يشبه بشيء
من المخلوقات وكل ما يصوره الفكر فانه بخلاف ذلك قال
رضي الله عنه لان كل ما يصوره الفكر فهو موجود في مخلوقات
ربنا سبحانه لان الفكر لا يصور الا ما هو مخلوق فكل ما في
الفكر له مثل والله لا مثل له فقلت فان الفكر يتصور انسانا
مقلوبا يمشي على راسه فقال رضي الله عنه والله لقد
شاهدته يمشي كما تصوره الفكر ويده ساترا بها فرجه فهي
بمنزلة الحجاب له ولا يزيلها الا اذا اراد قضاء حاجته من حدث
او جماع قال رضي الله عنه ولقد جلست ذات يوم مع سيدي
محمد بن عبد الكريم البصراوي فقال لي تعال حتى نصور في افكارنا
اغرب صورة ثم ننظر في مخلوقات الله اهي موجودة ام لا فعلت
صورها شئت فقال نصور مخلوقا يمشي على اربع وهو على صورة
جمل وظهره كله افواه كافواه العكروشة التي في جنبها وعلى
ظهره صومعة على لون مخالف للونه صاعدة الى فوق وفي
راسها شرافات منها اي من شرافة منها يبول ويتغوط ومن شرافة
اخرى يشرب وبين الشرافات صورة انسان براسه ووجهه
وجميع جوارحه فما فرغ من تصويره حتى راينا هذا المخلوق
وله عدد كثير واذا بالذكر منه يجري على الانثى فتحمل منه وفي عام
آخر يجري عليه الانثى بان ينقلب الحال فيرجع الذكر انثى والانثى
ذكرا قلت وهذا من اغرب ما يسمع والله اعلم وسمعته رضي
الله عنه يتكلم في المشاهدة ويعظم امرها ويشير الى عجز اكثر

الخلق عنها وذكر الاسباب في تحريرها الى ان حكى لنا عن نفسه حكاية فقال رضي الله عنه لبيت بعض اوليائه تعالى في آخر سنة سبع وعشرين فقلت ادع الله تعالى لي ان يرزقني مشاهدة فقال لي دع عنك هذا ولا تطلبها منه تعالى حتى يكون هو الذي يعطيها لك من غير سؤال فانه ان اعطاها لك من غير سؤال اعانك عليها واعطاك القوة لتحملها فهل ان نزلت هي بك واذا حملت تسالحا منه سبحانه وبكثرته فانه لا يجب سؤالك ولكن عسى ان نكلك الى نفسك فتعجز عنها قال فقلت اطلب الله لي بان اطيقها فقال لي انظر الى عالم الانس فنظرت اليه فقال اجمعه كله بين عينيك حتى يكون في مثل دور الخاتم فقلت جمعته فقال انظر الى عالم الجن وافعل به كذلك ففعلت فقلت فقال انظر الى عالم الملائكة ملائكة الارض والسموات والعرش وافعل بهم كذلك ففعلت قال وجعل يعدد العوالم عالما عالما حتى عد انواعا كثيرة وذكر عالم الجنة وجميع ما فيه وعالم النيران وجميع ما فيه ويامرني ان اجمع ذلك بين عيني وانا اجمعه واقول فعلت ثم قال انظر الى هذا الذي بين عينيك مجموعا وانظر اليه نظرة واحدة واجتهد هل تقدر على استحضار الجميع في تلك النظرة الواحدة ففعلت فلم اقدر فقال لي انت لم تطق ان تشاهد هذه المخلوقات وعجزت عن استحضارها في نظرك فكيف بمشاهدة الخالق سبحانه فعلمت الحق وكسب ذموع القلب على حرصي على شئ لا اطيقه قال رضي الله عنه واستحضار هذه المخلوقات في نظر واحد لا يطيقه بشر ولا يقدر عليه انسان قال رضي الله عنه وكذا من يرى النبي صلى الله عليه وسلم من اولياء الله تعالى في اليقظة فانه لا مراء حتى يرى هذه العوالم كلها ولكن لا بنظر واحد وقال

لى رضى الله عنه مرة فى اول ما لقيته وتكلمت معه فى الروح
انه لايحيط بها عاقل ولا يعرف حقيقتها الا اذا كوشف بالعوالم
كلها قبل ان يعرفها ومتى بقى عليه بعضها ولم يكاشف به ثم
كوشف بالروح فانه يفتتن قال رضى الله عنه ولو جلست
مع انجب عالم وجعل يسالنى عن الروح وانا اجيبه من سؤالاته
فانه تمر عليه اربع سنين ولا تنقطع اعتراضاته فيها لكثرة اشكالاتها
وخفاء امرها والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يضرب مثلا
فى كون العبد لا يطيق معرفة ربه سبحانه على ما هو عليه فى
كبريائه وعظمته فيقول ان الآنية من الفخار لو امدها الله تعالى
بالادراك وسالها سائل عن صانعها المعلم الذى صنعها كيف
هو وكيف طوله وكيف لونه وكيف عقله وكيف ادراكه وكيف
سمعه وكيف بصره وكم حياته فى هذه الدار وما هى الآلات
التى صنعها بها الى غير ذلك من اوصاف المعلم صانعها الظاهرة
والباطنة فانها لا تطيق معرفة ذلك ولا تطيق ذاتها حمل
تلك المعارف ولا يطيق مصنوع ابدا معرفة صفات صانعه
على ما هو عليه قال رضى الله عنه فاذا كان هذا العجز فى حادث
مع حادث فما بالك بالصانع القديم سبحانه فلا يطيق مخلوق
اى مخلوق كان معرفته بالحقيقة لا فى هذه الدار ولا فى تلك
الدار ابد الابدين ودهر الداهرين والله اعلم وسمعته رضى
الله عنه يقول ان الذكر فيه ثقل على الذات اكثر من العبادة قال
والمراد بالذات الذات الخبيثة فانها مسقية بالظلام والذكر
يسقيها بالنور وهى لا تقبله للظلام الذى فيها فهو يريد ان يقلبها
عن طبعها ويخرجها عن حقيقتها كمن يريد ان يجعل فى المراة طبع
الرجل ويجعل فى الرجل طبع المراة وكمن يريد ان يجعل طعم القمح
وحلاوته ومذاقه فى غيره من الحبوب فلا تسال عن تدبيره

وحرته قال بخلاف العبادة فانها تشمل لظاهر الذات فهي بمنزلة
الخدمة باللباس والنعل فيها انما هو من جهة تعب الذات وكلاها
والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان في اسمائه تعالى
اسما اذا سقي العبد سوره بكى دائما فقلت وما هو فقال العرس
فقلت كانه انما بكى لان رجوعه من غفلته الى ربه بمنزلة من
رجع من سفره الى اهله خلق الله عنده كامه مثلا فتراه يبكي اذا
رآها فقال رضي الله عنه بكاؤه مع امه محض فرح وسرور
ومع ربه عز وجل فيه ذلك وشيء آخر وهو الحياء العارض
له من تذكره مخالفة اوامر ربه زمان غفلته قال رضي الله عنه
ومن اسمائه تعالى اسم اذا سقي العبد سوره ضحك دائما ابدا
وكان بمنزلة من جاءه جماعة ولم يعرفهم ستين رجلا مثلا
واذا الواثبانه وحملوا يدغدغونه ويغمزونه باصابعهم في مواضع
ضحكه وهو بين ايديهم لا يقدر على الخلاص منهم فقلت وما هو
هذا الاسم فقال المتعالي فزاد ركبني هيبته منعتني من تمام السؤال
الذي في خاطري اذ كان مرادي ان اساله عن انوار الاسماء الحسنى
كلها قال رضي الله عنه ولا زمان اصعب على الولي من زمان
سقيه بانوار الاسماء لاضطراب ذاته بين مقتضياتها فكل
اسم يقتضي منه خلاف ما يقتضيه الآخر قال رضي الله عنه
ومنهم من يسقى بواحد فقط ومن حكمه عليه من ضحك دائما
وبكاء دائما او غير ذلك ومنهم من يسقى باثنين ومنهم من
يسقى باكثر من ذلك فقلت وكم سقيتم اسم فقال رضي الله عنه
وهو الصادق فيما يقول سقيت تسعة وتسعين اسما
بالمائة كلها الا ثلاثة فقلت انما هي تسعة وتسعون فقال
رضي الله عنه والمكمل للمائة لم يعد فيها لان الناس لا يطيقونه
وهو اسم الله العظيم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل

به اعطى وقد سبق كلامه رضى الله عنه فى هذا الاسم وهو
دال على معرفته به غاية فانا رأينا من الاولياء الصادقين رضى
الله عنهم ونفعنا بهم وسمعت كلامهم فى هذا الاسم الاعظم
فما سمعت فيه مثل كلامه رضى الله عنه ولا كتبت فيه كل
ما سمعته فى شأنه قال رضى الله عنه ولا يسقى بهذا العدد
يعنى العدد الذى سقى هو به الا واحد من الاولياء قلت
وهو الغوث ثم هذا الذى قاله فى اول الامر وسمعت منه
فى آخر امره رضى الله عنه انه سقى بالعدد كله اعنى المائة وان
السقى بها ينقسم الى سقيين احدهما فى مقام الروح فمن
الاولياء من يسقى بواحد ومنهم من يسقى باكثر ولا يكمل
المائة كلها الا الغوث السقى الثانى فى مقام السر قال رضى
الله عنه ولا يستكمل المائة فيه مخلوق من المخلوقات الا
سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قلت وفى طى هذا الكلام
اسرار وانوار يعرفها اربابها رزقنا الله رضاهم والله اعلم
وسمعته رضى الله عنه يتكلم على اسمائه تعالى وعلى الذين
يذكرونها فى اورادهم فقال رضى الله عنه ان اخذوها عن
شيخ عارف لم تضرهم وان اخذوها عن غير عارف ضرتهم
فقلت وما السبب فى ذلك فقال رضى الله عنه الاسماء الحسنى
لها انوار من انوار الحق سبحانه فاذا اردت ان تذكر الاسم فان كان
مع الاسم نوره وانت تذكره لم يضرك وان لم يكن مع الاسم نوره
الذى يحجب العبد من الشيطان حضر الشيطان وتسبب فى ضرر
العبد والشيخ اذا كان عارفا وهو فى حضرة الحق دائما واراد ان
يعطى اسما من اسماء الله الحسنى لمريده اعطاه ذلك الاسم مع
النور الذى يحجبه فيذكره المريد ولا يضره ثم هو اى النفع به على
النية التى اعطاه الشيخ ذلك الاسم بها فان اعطاه بنية ادراك

الدنيا ادركها او بنية ادراك الآخرة ادركها او بنية معرفة الله
تعالى ادركها واما ان كان الشيخ الذى يلقن الاسم محجوبا فانه يعطى
مريده مجرد الاسم من غير نور حاجب فيهلك المريد نسأل الله
السلامة فقلت فالقرآن العزيز فيه الاسماء الحسنى وحملته
يتلونه ويتلون الاسماء الحسنى التى فيه دائما ولا تصرف لهم فما
السبب فى ذلك مع انها لا يأخذ بها عن شيخ عارف فقال
رضى الله عنه سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
ارسله الله بالقرآن لكل من بلغه القرآن من زمانه صلى الله
عليه وسلم الى يوم القيامة فكل تال للقرآن فشيخه فيه هو
النبى صلى الله عليه وسلم فهذا سبب تحجب حملة القرآن
نفعنا الله بهم ثم هو صلى الله عليه وسلم لم يعط لامته الشريفة
القرآن الا بقدر ما يطيقونه ويعرفونه من الامور الظاهرة
التى يعصمون بها ولم يعطهم القرآن بجميع اسراره وانواره وانوار
الاسماء التى فيه ولو كان اعطاهم ذلك بانواره لما عصى احد
من امته الشريفة ولكانوا كلهم اقطابا ولا تصرف احد بالاسماء
قط قال رضى الله عنه وفى سورة يس اسمان فى اولها العزيز الرحيم
واسمان فى وسطها وهما العزيز العليم وفى آخرها اسمان وهما
العزيز الوهاب وهذه الاسماء صالحة لخير الدنيا وخير الآخرة
قال رضى الله عنه وفى سورة الملك قوله تعالى الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير وهو نافع لمن نزلت به فقر او ضر او حصل او
بلاء او مصيبة فاذا اكثر من تلاوة الآية فان الله تعالى عنه
وفضله وكرمه يفاقه مما نزل به والله اعلم قلت وقد شاهدت
بعض اصحابنا ممن نزل به الحب المعروف عند العامة بالنمش
من الادواء العاصلة فجاء الى الشيخ رضى الله عنه فى فيه حالة
يشكى له ذلك وخاف منه خوفا شديدا فامره رضى الله عنه

بتلاوة الآية الشريفة فرفعه الله عنه من حيث لا يحتسب والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في سبب الحضرة ان الحضرة لم تكن في القرن الاول يعني قرن الصحابة ولا في القرن الثاني يعني قرن التابعين ولا في القرن الثالث يعني قرن تابع التابعين وهذه القرون الثلاثة هي خير القرون كما شهد به الحديث الشريف وسبب ذكره لهذا الكلام ان سائلا ساله عن الحضرة قال رضي الله عنه فكرهت ان اجيبه بصريح الحق واما عامة فلا تقبله مني فقلت هذه المسالة بسال عنها علما ؤنا رضي الله عنهم هل فعلها النبي صلى الله عليه وسلم اولم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سالناهم هل فعلها ابو بكر رضي الله عنه اولم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سالناهم هل فعلها عمر رضي الله عنه اولم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سالناهم هل فعلها عثمان رضي الله عنه اولم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سالناهم هل فعلها علي رضي الله عنه اولم يفعلها قط فان قالوا لم يفعلها قط سالناهم هل فعلها احد من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين اولم يفعلها احد منهم قط فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم سالناهم هل فعلها التابعون اولم يفعلها احد منهم قط فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم سالناهم هل فعلها من اتباع التابعين احد اولم يفعلها فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم علمنا ان مالم يفعله هؤلاء القرون الثلاثة لا خير فيه قال رضي الله عنه وانما ظهرت الحضرة في القرن الرابع وسببها ان اربعة او خمسة من اولياء الله تعالى ومن المفتوح عليهم كان لهم اتباع واصحاب وكانوا رضي الله عنهم في بعض الاحيان ربما شاهدوا عباد الله من الملائكة وغيرهم يذكرون الله تعالى قال والملائكة عليهم الصلاة والسلام منهم من يذكر الله بلسانه وبذاته كلها

يرى ذاته تتحرك يمينا وشمالا وتتحرك اماما وخلفا فكان الولي من هؤلاء الخمسة اذا شاهد ملكا على هذه الحالة تحمله حالته فسائر ذاته بالحالة التي يشاهدها من الملك ثم تتكيف ذاته بحركة الملك فتتحرك ذاته كما تتحرك ذات الملك وتحكي ذاته ذات الملك وهو لا شعور له بما يصدر منه لغيبته في مشاهدة الحق سبحانه ولاشك في ضعف من هذه حالته وعدم قوته فاذا رآه اتباعه يتحرك بتلك الحركة تبعوه فهو يتحرك بحركة الملك وهم يتحركون بحركته ويتزيون بزيه الظاهر ثم هلك الاشياخ الخمسة اهل الباطن والصدق رضي الله عنهم فاشتغل اهل الزي الظاهر بالحضرة وزادوا في حركتها وحملوا الها آلة وتكلموا الها وتوارثها الاجيال جيلا بعد جيل فقد علمت ان سببها ضعف من الاشياخ المذكورين اوجب لهم عدم ضبط ظواهرهم واهل القرون الثلاثة رضي الله عنهم لم تكن في ازمنتهم ولا سمعت عن احد منهم والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في نظر البصيرة ان فيه ثلثمائة الف جزء وستة وستين الف جزء وجزء واحد منها في نظر العين والباقي من الاجزاء في ذات العارف الوارث الكامل فينظر بذاته كما ينظر احد بعينه ولكن نظره بمجموع الاجزاء كلها قال وهذا لا يكون الا لرجل واحد يعني به الغوث الذي عنده الاقطاب السبعة فقال بعض الحاضرين وكنا بدارة بمدينة تطاوين وكان لا يعرف مقام الشيخ رضي الله عنه ان سيدي عبد الوهاب الشعراني ذكر انه اجتمع في الملكوت سيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي احمد بن حسين الرفاعي وسيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنهم ووقعت لهم حكاية في ذلك العالم فذكرها سيدي ابراهيم لبعض اصحابه

فقالوا يا سيدى من يشهد لك وكان بمصر مع اصحابه والشيخان
الآخران بالعراق فقال سيدى ابراهيم هاهما يشهدان بذلك
يشير الى الشيخين فحضرا فى الحين وشهدا له فقال الرجل فهولاء
ثلاثة وكلهم كمل فقال الشيخ رضى الله عنه تلك الحكاية يفعلها
اضعف ما فى الاولياء ولقد رايت وليا بلغ مقاما عظيما وهو
انه يشاهد المخلوقات الناطقة والصامتة والوحوش والحشرات
والسموات ونجومها والارضين وما فيها وكرة العالم باسرها
تستمد منه ويسمع اصواتها وكلامها فى لحظة واحدة ويمد
كل واحد بما يحتاجه ويعطيه ما يصلحه من غير ان يشغله
هذا عن هذا بل اعلى العالم واسفله بمنزلة من هو فى حيز
واحد عنده ثم يرحم هذا الولى فينظر فيرى مدده من غيره وهو
النبى صلى الله عليه وسلم ويرى مدد النبى صلى الله عليه وسلم
من الحق سبحانه فيرى الكل منه تعالى قال وسمعت هذا الولى
يقول اذا نظرت الى كون المدد من غيرى اجد نفسى كالضفدع
والخلق كلهم اقوى منى واقدر قلت وهذه صفة شيخنا رضى
الله عنه غوث الزمان والاقطاب السبعة تحته وقال لى
رضى الله عنه مرة انى ارى السموات السبع والارضين
السبع والعرش داخلة فى وسط ذاتى وكذا ما فوق العرش
من السبعين حجابا وفى كل حجاب سبعون الف عام وبين كل
حجاب وحجاب سبعون الف عام وكل ذلك معمور بالملائكة
الكرام وكذا ما فوق الحجب السبعين من عالم الرقا بتشديد
الراء وتشديد القاف بعدها فكل هؤلاء المخلوقات لا يقع فى
ذكرهم شيئ فضلا عن جوارحهم الا باذن رجل رحمه الله تعالى
قلت ولهذا الكلام شرح يعرفه اربابه رزقنا الله رضاهم
وجعلنا من زمرتهم وحزبهم آمين آمين آمين يارب العالمين

واما قوله رضي الله عنه ان اصغر الاولياء يعمل تلك الحكاية
فقد صدق رضي الله عنه في ذلك فقد شاهدت من احد في زمان
الفتح واوائل الكشف يعمل مثل ذلك مع كونه الى الآن ما صح له
ايمان الصوفية رضي الله عنهم وسالته رضي الله عنه فقلت
وموروثه صلى الله عليه وسلم له مائة الف واربعة وعشرون
الف ذات واما له لم يرثها الغوث كلها فقال رضي الله عنه لا تطيق
احد ما طيقه النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى الوراثة في الغوث
انه ليس ثم ذات شربت من ذات النبي صلى الله عليه وسلم
مثل ذات الغوث رضي الله عنه والله اعلم الباب السابع
في تفسيره رضي الله عنه لبعض ما اشكل علينا من كلام الاشياخ
رضي الله عنهم فمن ذلك انه شرح لنا رضي الله عنه بعض
الالفاظ من صلاة القطب الكامل الوارث الواصل مولانا
عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه فسمعته رضي الله عنه
يقول في شرح قوله اللهم صل على من منه انشقت الاسرار
حاكيا عن سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي رضي الله عنه
ان الله تعالى لما اراد اخراج بركات الارض واسرارها مثل
ما فيها من العيون والآثار والانهار والاشجار والثمار والازهار
ارسل سبعين الف ملك الى سبعين الف ملك الى سبعين الف
ملك ثلاث سبعينات من الالوف فنزلوا يطوفون في الارض
فالسبعون الاولى يذكرون اسم النبي صلى الله عليه وسلم ويعنون
بالاسم الاسم العالي على ما ياتي في شرح ونزلت علوم آدم والسبعون
الثانية يذكرون قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل *
ومنزلته صلى الله عليه وسلم منه والسبعون الثالثة تصلي
عليه صلى الله عليه وسلم ونوره صلى الله عليه وسلم مع الطوائف
الثلاث فتكونت الكائنات ببركة ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم

وحضوره بينها ومشاهدتها قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل قال وذكروه على الارض فاستقرت وعلى السموات فاستقلت وعلى مفاصل ذات ابن آدم فلانت باذن الله تعالى وعلى مواضع عينيه فغمضت بالانوار التى فيها فهذا معنى قوله انشقت منه الاسرار فقلت فهذا معنى قول دلائل الخيرات وبالاسم الذى وضعته على الليل فاظلم وعلى النهار فاستنار وعلى السموات فاستقلت وعلى الارض فاستقرت وعلى الجبال فرست وعلى البحار فجرت وعلى العيون فنبعت وعلى السحاب فامطرت فقال رضى الله عنه نعم ذلك الاسم هو اسم نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فببركته تكونت الكائنات والله اعلم قلت وقد سبق كلام سيدى احمد بن عبد الله الغوث رضى الله عنه وقوله لمريده يا ولدى لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما ظهر سر من اسرار الارض فلولا هو ما تفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الانهار وان نوره صلى الله عليه وسلم يا ولدى يفوح فى شهر مارس ثلاث مرات على سائر الحبوب فيقع لها الاثمار ببركته صلى الله عليه وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما اثمرت ويا ولدى ان اقل الناس ايمانا من يرى ايمانه على ذاته مثل الجبل واعظم منه فاحرى غيره وان الذات تكل احيانا عن حمل الايمان فنريد ان نرميه فتفوح نور النبى صلى الله عليه وسلم عليها فيكون معينا لها على حمل الايمان فتستخليه وتستطيبه فراجعه فى اول الكتاب والله اعلم وسمعته رضى الله عنه مرة اخرى يقول فى شرح من منه انشقت الاسرار انه لولا هو صلى الله عليه وسلم ما ظهر تفاوت الناس فى الجنة والنار ولكانوا كلهم على مرتبة واحدة فيهما وذلك انه تعالى لما خلق نوره صلى الله عليه وسلم وسبق فى سابق علمه تفاوت

الناس في قبوله والميل عنه ظهر ذلك عليهم حيث خلق ذلك
النور فعلم هنالك ان منهم من يبلغ من الخشوع درجة كذا ومن
المعرفة درجة كذا ومن الخوف درجة كذا وان لون كذا من نوع
كذا وفلان شرب منه نوعا آخر فحل ظهوره وهم في عدم العدم
قال رضي الله عنه فتفاوت المراتب وتباينها هو معنى استفاق
الاسرار منه صلى الله عليه وسلم والله اعلم وسمعته رضي
الله عنه مرة اخرى يقول ان اسرار الانبياء والاولياء وغيرهم
كلها مأخوذة من سر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان له
سرين احدهما في المشاهدة وهو موهوب والآخر يحصل من
هذا السر وهو مكسوب فلنفرض المشاهدة بمثابة ثوب ما في
صاحب حرفة من الحرف الا وضع فيه شيئا من صنعته
ولنفرض صاحب المشاهدة كشارب لذلك الثوب باسره فاذا
شرب الخيط الذي صنعه الحرار ملأ امده الله تعالى بمعرفة
صناعة الحرير وكل ما يحتاج اليه في امورها وشؤنها كلها واذا
شرب الخيط الذي صنعه النساج مثلا امده الله تعالى بصناعة
النسج ومعرفة جميع ما يتوقف عليه وهكذا يأتي على سائر
الصنائع والحرف التي نعرفها والتي لا نعرفها فهكذا مشاهدته
صلى الله عليه وسلم نفرضها مشتملة على جميع المعارف التي
سبقت بها ارادته تعالى قلت ووجه الشبه بينهما وبين
الثوب السابق سائر الامور ففي الثوب السابق ثابتت فيه
الصنائع والحرف وفي المشاهدة الشريفة ثابتت فيه الاسماء
الحسنى وظهرت فيها اسرارها وانوارها ووجه آخر ان الصنائع
المتباينة اجتمعت كلها في الثوب السابق وكذا انوار الاسماء
الحسنى كلها اجتمعت في مشاهدته صلى الله عليه وسلم ووجه
آخر ان تلك الصنائع المتباينة بمعرفتها يقع التصرف في موضوعاتها

وكذا الاسماء الحسنى بالسقى بانوارها يقع التصرف فى هذا العالم فوجه الشبه ح مركب من مجموع هذه الاشياء الثلاثة وهو تباين الامور فى شئ مع استيفائها فيه وكون التصرف يضاف اليها والله اعلم ثم قال رضى الله عنه فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مشتملة على جميع ما يلزم فى تلك المشاهدة وممدودة بسائر اسرارها من رحمة الخلق ومحبتهم والعفو عنهم والصفح والحلم والدعاء لهم بخير لعل الله تعالى يقويهم على الايمان بالله عز وجل قال رضى الله عنه وبهذا كان صلى الله عليه وسلم يدعو لابى بكر الصديق رضى الله عنه والناس اليوم لا يعرفون قيمة هذا الدعاء قلت يعنى انه لما فرضنا المشاهدة مشتملة على سائر الاسماء الحسنى وفرضنا صاحبها صلى الله عليه وسلم كالشارب السابق للتوب السابق لزم قطعا ان تكون ذاته صلى الله عليه وسلم مسممة بجميع انوار الاسماء الحسنى وممدودة باسرارها فيكون فى ذاته صلى الله عليه وسلم نور الصبر ونور الرحمة ونور الحلم ونور العفو ونور المغفرة ونور العلم ونور القدرة ونور السمع ونور البصر ونور الكلام وهكذا حتى تاتى على جميع الاسماء الحسنى فتكون انوارها فى الذات الشريفة على الكمال ثم قال الشيخ رضى الله عنه فتلتفت الى غيره من الملائكة والانبياء والاولياء فتجدهم قد تفرق فيهم بعض ما فى الذات الشريفة مع كون السقى وصل اليهم من الذات الشريفة فالاسرار الموجودة فى ذواتهم انتقلت منه صلى الله عليه وسلم حتى انى سمعته رضى الله عنه يقول لولا الدم الذى فى الذات واللحم والعروق المانع من معرفة حقائق الامور لم يتكلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام منذ وجد والى ان ظهر نبينا صلى الله عليه وسلم الا بامر نبينا صلى الله عليه وسلم فلا تكون اشارتهم الا اليه

ولا يكون ذلك لهم الا علمه حتى انهم يفرحون لمن تبعهم بانهم
انما يتبعوا امته وان مددهم جميعا انما هو منه صلى الله عليه وسلم
وانهم في الحقيقة نائبون عنه لا مستقلون وانهم بمنزلة اولاده
وهو صلى الله عليه وسلم بمنزلة الاب لهم حتى يكون الخلق
كلهم فيه سواء ودعوة الجميع اليه صلى الله عليه وسلم واحدة
فان هذا هو الكائن في نفس الامر والامم الماضية يجحدونه ثم
لانفصالهم عن هذه الدار يعلمونه يقينا وفي الآخرة يظهر لهم
عيانا وعند دخول الجنة يقع الفصل بينهم وبين الجنة حيث
سكنت عنهم وتفصفص ويقول لهم لا اعرفكم لستم من نور
محمد صلى الله عليه وسلم فيقع الفصل فانهم وان سبقوا
عليه فهم ممدون من انبيائهم وانبياؤهم عليهم الصلاة والسلام
ممدون من النبي صلى الله عليه وسلم فاذا الجميع ممتد منه
صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه لولا الذم وما سبق
في الارادة الازلية لكان هذا الواقع في دار الدنيا فقلت وما
منع هذا الذم من معرفة الحق فقال رضي الله عنه لانه يجذب
الذات الى اصلها الترابي ويميل بها الى الامور الفانية فيشتاق
للنساء والفرش وجمع الاموال وغير ذلك يميل بها الى ذلك في كل
لحظة وهو عين الغفلة والحجاب عنه تعالى ولولا ذلك الذم
لم تلتفت الذات الى شيء من هذه الفانية اصلا قلت ولا يخفى
ان حجابيته تختلف فهي كثيفة في حق العوام ضعيفة في حق الخواص
وتقرب من الانتفاء في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتنعدم
راسا في حق سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وقد سبق
ما يدل على ذلك في الكتاب والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول
في قوله وانفلقت الانوار ان اول ما خلق الله تعالى نور سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم ثم خلق منه القلم والحجب السبعين [illegible]

ثم خلق اللوح ثم قبل كماله وانعقاده خلق العرش والارواح والجنة والبرزخ اما العرش فانه خلقه تعالى من نور وخلق ذلك النور من النور المكرم وهو اى النور المكرم نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه اى العرش با قوتة عظيمة لا تقاس قدرها وعظمها وخلق فى وسط هذه اليا قوتة جوهرة فصار مجموع اليا قوتة والجوهرة كبيضة بياضها هو اليا قوتة وصفارها هو الجوهرة ثم ان الله تعالى امد تلك الجوهرة وسقاها بنوره صلى الله عليه وسلم فجعل يخرق اليا قوتة ويسقى الجوهرة فسقاها مرة ثم مرة ثم مرة الى ان انتهى الى سبع مرات فسالت الجوهرة باذن الله تعالى فرجعت ماء ونزلت الى اسفل اليا قوتة التى هى العرش ثم ان النور المكرم الذى خرق العرش الى الجوهرة التى سالت ماء لم يرجع فخلق الله منه ملائكة ثمانية وهم حملة العرش فخلقهم من صفائه وخلق من ثقله الريح وله قوة وجهد عظيم فامرها تعالى ان تنزل تحت الماء فسكنت تحته فحملته ثم جعلت تخدم وجعل البرد يقوى فى الماء فاراد الماء ان يرجع الى اصله ويجمد فلم تدعه الرياح بل جعلت تكسر شقوقه التى تجمد وجعلت تلك الشقوق تتغير ويدخلها الثقل والنتونة وشقوق تزيد على شقوق ثم جعلت تكبر وتتسع وذهبت الى جهات سبع واماكن سبع فخلق الله منه الارضين السبع ودخل الماء بينها والبحور وجعل الضباب يتصاعد من الماء لقوة جهد الريح ثم جعل يتراكم فخلق الله منه السموات السبع ثم جعلت الريح تخدم خدمة عظيمة على عادتها اولا وآخرا فجعلت النار تزيد فى الهواء من قوة خرق الريح الماء والهواء وكلما زندت نارا اخذتها الملائكة وذهبت بها الى محل جهنم اليوم فذلك اصل جهنم فالشقوق التى تكونت منها الارضون تركوها على حالها والضباب التى تكونت منه السموات

تركوه على حاله ايضا والنار التى ربدت فى الهواء احدوها وطرحها
الى تل آخر لا تعمر لو تركوها لاكلت السقوف التى منها الا ترى ب
السبع والصحاب الذى منه السموات السبع بل وياكل الماء وسببه
بالكلية لقوة حمد الريح ثم ان الله تعالى خلق ملائكة الارض
من نوره صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يسجدوه عليها وخلق
ملائكة السموات من نوره صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يسجدوه
عليها واما الارواح والجنة الا مواضع منها فانها ايضا خلقت
من نور وخلق ذلك النور من نوره صلى الله عليه وسلم واما
الريح فصعد الاعلى من نوره صلى الله عليه وسلم خرج من هذا
ان القلم واللوح ونصف الريح والجنة السفين وجميع ملائكتها
وجميع ملائكة السموات والارضين كلها خلقت من نوره صلى الله
عليه وسلم بلا واسطة وان العرش والماء والجنة والارواح خلقت
من نور خلق من نوره صلى الله عليه وسلم ثم بعد هذا فلهذه
المخلوقات ايضا سقى من نوره صلى الله عليه وسلم اما القلم فانه
سقى سبع مرات سقيا عظيما وهو اعظم المخلوقات حتى انه لو
كشف نوره لجرم الارض لتدكدك وصارت رميما وكذا الماء
فانه سقى سبع مرات ولكن ليس كسقى القلم واما الجنة السعون
فانها فى سقى دائم واما العرش فانه سقى مرتين مرة فى بدء
خلقته ومرة عند تمام خلقه لتستمسك ذاته وكذا الجنة فانها
سقيت مرتين مرة فى بدء خلقها ومرة بعد تمام خلقها لتستمسك
ذاتها واما الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا سائر المؤمنين
من الامم الماضية ومن هذه الامة فانهم سقوا ثمان مرات
الاولى فى عالم الارواح حين خلق الله نور الارواح جملة فسقاه
الثانية حين جعل يصور منه الارواح فبعد تصوير كل روح
سقاها نوره صلى الله عليه وسلم الثالثة يوم الست بربكم

فان كل من اجاب لله تعالى من ارواح المؤمنين والانبياء عليهم
الصلاة والسلام سقي من نوره صلى الله عليه وسلم لكن منهم
من سقي كثيرا ومنهم من سقي قليلا فمن هنا وقع التفاوت
بين المؤمنين حتى كان منهم اولياء وغيرهم واما ارواح الكفار
فانها كرهت شرب ذلك النور وامتنعت منه فلما رأت ماوقع
للارواح التي شربت منه من السعادة الابدية والارتقاءات
السرمدية ندمت وطلبت سقيا فسقيت من الظلام والعياذ
بالله الرابعة عند تصويره في بطن امه وتركيب مفاصله وشق
بصره فان ذاته تسقي من النور الكريم لتلين مفاصله وتنفتح
اسماعها وابصارها ولولا ذلك ما لانت مفاصلها الخامسة
عند خروجه من بطن امه فانه يسقي من النور الكريم ليلهم الاكل
من فمه ولولا ذلك ما اكل من فمه ابدا السادسة عند التقامه ثدي
امه في اول رضعه فانه سقي من النور الكريم ايضا السابعة عند
نفخ الروح فيه فانه لولا سقي الذات بالنور الكريم ما دخلت فيها
الروح ابدا ومع ذلك فلا تدخل فيها الا بكلفة عظيمة وتعب
يحصل للملائكة معها ولولا امر الله تعالى لها وهم فتهابه ما قدر
ملك على ادخالها في الذات وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى
يقول مثل الملائكة الذين يريدون ان يدخلوا الروح في الذات
كعبيد صغار للملك يرسلها الى الباشا العظيم ليدخلوه الى السجن
فاذا نظرنا الى الغلمان الصغار والى الباشا العظيم وجدناهم
لا يقدرون على معالجة الباشا في امر من الامور واذا نظرنا الى
الملك الذي ارسلهم وانه الحاكم في الباشا وغيره حكمنا بانه
يجب ان يذل لهم الباشا وغيره واذا اراد والادخالها في الذات
حصل لها كرب عظيم وانزعاجات كثيرة وتجعل ترغرغ بصوت
عظيم فلا يعلم ما نزل بها الا الله تعالى والله اعلم الثامنة عند

نصوره عند البعث فانه يسقى من النور الكريم ليستمسك ذاته
قال رضي الله عنه فهذا السقي في هذه المرات الثمان اشترك
فيه الانبيا والمؤمنون من سائر الامم ومن هذه الامة ولكن
الفرق حاصل فان ماسقي به الانبياء عليهم الصلاة والسلام
قدر لا تطيقه غيرهم ولذلك حازوا درجة النبوة والرسالة
واما غيرهم فكل سقي بقدر طاقته واما الفرق بين سقي هذه الامة
الشريفة وبين سقي غيرها من سائر الامم فهو ان هذه الامة
الشريفة سقيت من النور الكريم بعد ان دخل في الذات الطاهرة
وهي ذاته صلى الله عليه وسلم فحصل له من الكمال ما لا يكيف
ولا نطاق لان النور الكريم اخذ سر روحه الطاهرة وسر ذاته
الطاهرة صلى الله عليه وسلم بخلاف سائر الامم فان النور سقيها
انما اخذ سر الروح فقط فلهذا كان المؤمنون من هذه الامة الشريفة
كملا وعدولا وسطا وكانت هذه الامة خير امة اخرجت الناس
ولله الحمد والشكر قال رضي الله عنه وكذا سائر المخلوقات سقيت
من النور الكريم ولولا النور الكريم الذي فيها ما اسمع احد منها
شيئ قال رضي الله عنه ولما نزل سيدنا آدم على نبينا وعليه
الصلاة والسلام الى الارض كانت الاشجار تنسا قط ثمارها
في اول ظهورها ولما اراد الله تعالى تثميرها سقاها من نوره
الكريم صلى الله عليه وسلم فمن ذلك اليوم جعلت تثمر ولقد كانت
قبل ذلك كلها ذكارا شعبة ثم تنسا قط ولولا نوره صلى الله عليه
وسلم التي في ذوات الكافرين فانها سقيت به عند تصويرها في البطون
وعند نفخ الروح وعند الخروج وعند الرضاع لخرجت النار حتى اكلتهم
اكلا ولا تخرج اليهم في الآخرة وتاكلهم حتى ينزع منهم ذلك النور
الذي سقيه به ذواتهم والله اعلم وسمعته رضي الله عنه مرة
اخرى يقول لما خلق الله تعالى النور الكريم وخلق بعده القلم

والعرش واللوح والبرزخ والجنة وخلق الملائكة الذين هم سكان
العرش والجنة والحجب قال العرش يارب لم خلقتني فقال الله تعالى
لاجعلك حجابا يحجب احبابي من انوار الحجب التي فوقك فانهم
لا يطيقونها لاني اخلقهم من تراب ولم يكن في ذلك الوقت اعداء
ولا دارهم التي هي جهنم فظن الملائكة ان احبابه الذين يخلقهم
تعالى من تراب يخلقهم في الجنة ويسكنهم فيها ويحجبهم بالعرش
ثم خلق الله تعالى نور الارواح جملة فسقاه من النور المكرم ثم
ميزه تعالى قطعا قطعا فصور من كل قطعة روحا من الارواح
وسقاهم عند التصوير من النور المكرم ايضا ثم بقيت الارواح
على ذلك مدة ومنهم من استحلى ذلك التراب ومنهم من لم يستحله
فلما اراد تعالى ان يميز احبابه من اعدائه وان يخلق لاعدائه دارهم
التي هي جهنم جمع الارواح وقال لهم الست بربكم فمن استحلى
ذلك النور وكانت منه اليه رقة وحنو عليه اجاب محبة ورضى
ومن لم يستحله اجاب كرها وخوفا فظهر الظلام الذي هو اصل جهنم
فجعل الظلام يزيد في كل لحظة وجعل النور ايضا يزيد في كل لحظة
ايضا فعند ذلك علموا قدر النور المكرم حيث راوا من لم يستحله
استوجب الغضب وخلقت جهنم من اجلهم والله اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول مرة اخرى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وان سقوا من نوره لم يشربوه بتمامه بل كل واحد يشرب منه
ما يناسبه وكتب له فان النور المكرم ذو الوان كثيرة واحوال
عديدة واقسام كثيرة فكل واحد شرب لونا خاصا ونوعا خاصا
قال رضي الله عنه فسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام
شرب من النور المكرم فحصل له مقام الغربة وهو مقام يحمل صاحبه
على السياحة وعدم القرار في موضع واحد وسيدنا ابراهيم
عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام

الرحمه والتواضع ثم المشاهده الكاملة فتراه اذا تكلم مع احد
بحاطه بلين وتكلمه تواضع عظيم فيظن المتكلم انه يتواضع له
وهو انما يتواضع لله عز وجل لقوة مشاهدته وسيدنا موسى
عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام
مشاهده الحق سبحانه في نعمه وخيراته وعطاياه التي لا يقدر
قدرها وهكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة
الكرام والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول انما ظهر الخير
لاهله ببركته صلى الله عليه وسلم واهل الخير هم الملائكة والانبيا
والاولياء وعامة المؤمنين فقلت وكيف نفرق بينهم فقال رضي الله
عنه الملائكة ذواتهم من النور وارواحهم من النور والانبياء عليهم
الصلاة والسلام ذواتهم من تراب وارواحهم من نور وبين
الروح والذات نور آخر هو سراب ذواتهم وكذا الاولياء غير ان
الانبياء عليهم الصلاة والسلام زاد واعليهم بدرجة النبوة التي
لا يكتنف ولا تطاق واما عوام المؤمنين فلهم ذوات ترابيه وارواح
نورانيه ولذواتهم نسبه عرق من ذلك النور الذي للاولياء والانبياء
عليهم الصلاة والسلام فقلت وما نسبة هذه الانوار من نور
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف استمدادها منه فضرب رضي
الله عنه مثلا عاميا على عادته نفعنا الله به وقال كمن خرج جماعة
من القطط مدة حتى اسا فوا للاكل استياقا كثيرا ثم طرح سحرة
بينهم فحملوا يا كلون منها اكلا حثيثا والخمرة لا ينقص منها ملازمة
طعم فكذا نوره صلى الله عليه وسلم يستمد منه العوالم ولا ينقص
شيئا والحق سبحانه وتعالى يمده بالزيادة دائما ولا تظهر تلك الزياده
بان يتسع فراغها بل الزيادة باطنه فيه لا تظهر ابدا كما ان النقص
لا يظهر فهذا النور المكرم تستمد منه الملائكة والانبياء والاولياء
والمؤمنون والمدد مختلف كما سبق والله اعلم وسمعته رضي الله عنه

يقول انوار الشمس والقمر والنجوم مستمدة من نور البرزخ ونور البرزخ مستمد من النور المكرم ومن نور الارواح التى فيه ونور الارواح مستمد من نوره صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه وانما ظهرت الانوار فيها عند قرب خلق آدم وبعد خلق الارض وحينئذ لما كانت الملائكة والارواح يعبدون الله تعالى فلم يفجأهم الا والانوار ظهرت فى الشمس والقمر والنجوم ففر الملائكة الذين فى الارض من نور الشمس الى ظل الليل فجعلت الشمس تسبحه وهم يذهبون معه الى ان عادوا الى المكان الذى بدأوا منه وحصل لهم هول عظيم وظنوا ان ذلك حدث لامر عظيم فاجتمع ملائكة كل ارض فى ارضهم وفعلوا ما سبق واما ملائكة السموات والارواح التى فى البرزخ فانهم لما رأوا املائكة الارض فعلوا ما فعلوا نزلوا معهم الى الارض فاما ارواح بنى آدم فوقفوا مع ملائكة الارض الاولى واجتمع الجميع من ملائكة الارض والسموات والارواح على تلك الليلة فلما رجعت الشمس الى موضعها الاول ولم يحدث شئ امنوا فرجعوا الى مراكزهم ثم صاروا يفعلون ذلك كل عام فهذا سبب ليلة القدر والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول فى قولهم فيا رتقت الحقائق ان المراد بالحقائق اسرار الحق تعالى التى فرقها فى خلقه وهى ثلثمائة وستة وستون سرا ظهرت فى الحيوانات على ما اراد الحق سبحانه وظهرت فى الجمادات كذلك وهكذا سائر المخلوقات قال رضى الله عنه ففى النبات مثلا سر منها وهو النفع فهذا النفع حقيقة من حقائق الحق سبحانه اى المتعلقة به لان كل حق فهو متعلق به سبحانه كما سياتى بيانه ان شاء الله تعالى ثم هذا النفع ارتقى فى النبى صلى الله عليه وسلم وبلغ مقاما لم يكن لغيره الا ترى النفع السابق فى استمداد المكونات كلها من نوره صلى الله عليه وسلم ولم يثبت هذا لمخلوق قال رضى

الله عنه وفي الارض مثلا سر الحمل لما فيها وهو حقيقة من حقائق
الحق سبحانه وقد ارتقى في النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا نطاق
حتى انه لو حمل ما فيه من الاسرار والمعارف على المخلوقات
لماتوا ولم يطيقوا ذلك وفي اهل المشاهدة مثلا سر من الاسرار
وهو انهم لا يعقلون عنه تعالى طرفة عين وهذا المعنى ارتقى فيه
النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا نطاق كما سبق في مشاهدته
الشريفة وفي الصديقين سر من اسرار الحق سبحانه وهو الصدق
وقد ارتقى في النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق وفي
اهل الكشف سر من اسرار الحق سبحانه وهو معرفة الحق على
ما هو عليه وقد ارتقى في النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا تعلم
كنهه وبالجملة فارتفاع الحقائق على قدر السقي من انوار الحق
سبحانه ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الاصل في الانوار
ومنه تفرقت لزم ان الحقائق ارتفعت فيه على قدر نوره ونوره
لا يطيقه احد فارتفاع الحقائق الذي فيه لا يطيقه احد والله
اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في قوله وتنزلت علوم
آدم ان المراد بعلوم آدم ما حصل له من الاسماء التي علمها المشار
اليها بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها والمراد بالاسماء الاسماء
العالية لا الاسماء النازلة فان كل مخلوق له اسم عال واسم نازل
فالاسم النازل هو الذي يشعر بالمسمى في الجملة والاسم العالي
هو الذي يشعر باصل المسمى ومن اي شئ هو وبفائدة المسمى
ولاي شئ يصلح الناس من سائر ما يستعمل فيه وكيفية صنعه
الحداد له فيعلم من مجرد سماع لفظه هذه العلوم والمعارف
المتعلقة بالفاس وهكذا كل مخلوق والمراد بقوله تعالى الاسماء
كلها الاسماء التي يطيقها آدم ويحتاج اليها سائر البشر او لهم تم
تعلق وهو من كل مخلوق تحت العرش الى ما تحت الارض فدخل

فى ذلك الجنة والنار والسموات السبع وما فيهن وما بينهن وما بين السماء والارض وما فى الارض من البرارى والقفار والاودية والبحار فكل مخلوق فى ذلك ناطق او جامد الا وآدم يعرف من اسمه تلك الامور الثلاثة اصله وفائدته وكيفية ترتيبه ووضع شكله فيعلم من اسم الجنة من اين خلقت ولاى شئ خلقت وترتيب مراتبها وجميع ما فيها من الحور وعدد من يسكنها بعد البعث ويعلم من لفظ النار مثل ذلك ويعلم من لفظ السماء مثل ذلك ولاى شئ كانت الاولى فى محلها والثانية وهكذا فى كل سماء ويعلم من لفظ الملائكة من اى شئ خلقوا ولاى شئ خلقوا وكيفية خلقهم وترتيب مراتبهم وباى شئ استحق هذا الملك هذا المقام واستحق غيره مقاما آخر وهكذا فى كل ملك فى العرش الى ما تحت الارض فهذه علوم آدم واولاده من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء الكمل رضى الله عنهم اجمعين وانما خص آدم بالذكر لانه اول من علم هذه العلوم ومن علمها من اولاده فانما علمها بعده وليس المراد انه لا يعلمها الا آدم وانما خصصناها بما يحتاج اليه وذريته وبما يطيقونه لئلا يلزم من عدم التخصيص الاحاطة بمعلومات الله تعالى وانما قال نزلت اشارة الى الفرق بين علم النبى صلى الله عليه وسلم بهذه العلوم وبين علم آدم وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بها فانهم اذا توجهوا اليها يحصل لهم شبه مقام من مشاهدة الحق سبحانه واذا توجهوا نحو مشاهدة الحق سبحانه حصل لهم شبه النوم عن هذه العلوم ونبينا صلى الله عليه وسلم لقوته لا يشغله هذا عن هذا فهو اذا توجه نحو الحق سبحانه حصلت له المشاهدة التامة وحصل له مع ذلك مشاهدة هذه العلوم وغيرها مما لا يطاق واذا توجه نحو

هذه العلوم حصلت له مع حصول هذه المشاهدة في الحق سبحانه
ولا يحجبه مشاهده للحق عن مشاهده الخلق ولا مشاهدة الخلق
عن مشاهده الحق سبحانه فتلك العلوم اعاسرلت وسحت فيه
دون غيره صلى الله عليه وسلم فان غيره تزول عنه اذا توجه
نحو الحق سبحانه ولذلك انحر صلى الله عليه وسلم الخلائق
وتضاءلت الفهوم فيه اى اضمحلت فلم يفهموه ولم يعرفوه
والفهوم جمع فهم وهو نور العقل الذى هو الادراك فلم يدركه
ما اى من بنى آدم سابق وهم الانبياء ولا لاحق وهم الاولياء
الكمل والموجب لذلك هو ان روحه عليه الصلاة والسلام
لما كانت كاملة في الكمالات الباطنية فكذلك ذاته صلى الله عليه
وسلم كاملة في الكمالات الذاتية فرياض الملكوت اى فاسرار
العالم العلوى اى فاسرار القدرة التى فيه وفى خلق كل مخلوق
فيه ووضعه في موضعه من الملائكة وجميع ما فيه ولم
كانت السماء في محلها واللوح المحفوظ في محله فرهر جمالها مونعه
اى رجعها الله تعالى سوره صلى الله عليه وسلم وحياض الجبروت
فيضت انواره متدفقة اعلم ان العالم العلوى يقال له عالم الملك
وعالم الملكوت وعالم الجبروت باعتبارات مختلفة فعالم الملك
باعتبار اتفاق اهله اعنى ناطقهم وصامتهم وجامدهم وعاقلهم
فانهم اتفقوا على نظر واحد والتفات واحد الى معبود واحد
وهو الحق سبحانه فهم متفقون على معرفته ومشاهدته
وسلب الاختيار عنهم بخلاف اهل الارض من العالم السفلى
فيهم عباد الشمس وعباد قمر وعباد كوكب وعباد صليب
وعباد وثن وغير ذلك من ضلال لانهم فاختلف نظرهم بخلاف
اهل العالم العلوى وبالجملة فكل عالم اتفق اهله على كلمة حق
فهو عالم الملك وليس ذلك الا العالم العلوى وعالم الملكوت

باعتبار اختلاف انوار اهله وتباين مقاماتهم واحوالهم وعالم الجبروت باعتبار الانوار التى تهب عليهم كما يهب علينا ريح الهواء فى عالمنا فتهب عليهم تلك الانوار لتسقى بها ذواتهم وارواحهم ومعارفهم وتدوم بها مقاماتهم فهى اى الانوار التى تهب عليهم كالحافظة لجميع ما سبق من احوالهم فجعل لتلك الانوار التى اشير اليها بالجبروت حياضا ولما كانت تلك الانوار انما تستمد من نوره صلى الله عليه وسلم قال ان تلك الحياض تدفقت من فيض انواره صلى الله عليه وسلم قلت وهذا الذى ذكره الشيخ رضى الله عنه فى هذه العوالم الثلاثة حسن وذهب بعضهم الى ان عالم الملك هو المدرك بالحواس وعالم الملكوت هو المدرك بالمعقول وعالم الجبروت هو المدرك بالمواهب وقال بعضهم عالم الملك هو الظاهر المحسوس وعالم الملكوت هو الباطن فى المعقول وعالم الجبروت هو المتوسط بينهما الآخذ بطرف من كل منهما وقال بعضهم الجبروت هو حضرة الاسماء كما ان الملكوت حضرة الصفات من حيث كونها وسائط التصرف بين الاسماء والافعال كاللطف والقهر المتوسطين بين اللطيف والملطوف والقهار والمقهور والله تعالى اعلم وقال رضى الله عنه مرة اخرى فى قوله فرياض الملكوت اعلم ان الرياض هنا كمن يقول محاسن الملكوت والملكوت هو العالم العلوى وقصده هنا هو اللوح المحفوظ مع القلم والبرزخ وما فوق ذلك من العرش لان اللوح المحفوظ مكتوب فيه اسمه صلى الله عليه وسلم واسماء الانبياء والاولياء وعباد الله الصالحين وسائر المؤمنين وحروف اللوح المحفوظ تسطع منها الانوار وتخرج على قدر اختلاف مقامات اصحاب الاسماء المتعددة عند الله عز وجل فانوار اللوح المتعلقة بحروف الاسماء المتقدمة فى غاية الاختلاف وكذلك الانوار الخارجة من القلم مختلفة جدا

كالاختلاف السابق واما الروح فلا يطيق احد ان يحصى الوان
الانوار الخارجة منه وهى انوار ارواح الانبياء والاولياء وعباد
الله الصالحين وسائر المؤمنين وكذلك انوار العرش فانها مختلفة
السطوع فيه على حسب اختلاف منازل سكان الجنة فكل منزل
فيها له نور يخصه والعرش يسطع فيه نور كل منزل بانواره
المختلفة ولما اختلفت انوار هذه الاشياء حسن تشبيهها
بالرياض المحسوسة المشتملة على ازهار متعددة وانوار متناسقة
ولذلك اطلق عليها اسم الرياض فقال ورياض الملكوت ولما كان
نوره صلى الله عليه وسلم فى تلك الاشياء المتقدمة فان اسمه
مكتوب فى اللوح المحفوظ وحرج نوره من اسرار العلم ولروحه
الشريفة مقام فى الروح وله فى الجنة المقام الذى لا مقام فوقه
فلم يزل نوره صلى الله عليه وسلم موجود مع تلك الانوار المتقدمة
وحيث كان موجودا فيها حصل لها بسببه حسن وبهاء ورونق
عجيب ونظام غريب واليه اشار بقوله رحمه الله صلى الله عليه
وسلم ولا شئ الا وهو به منوط اى معلق استنادا واستمدادا
فان الكل مستمد منه صلى الله عليه وسلم ومستند عليه فى الحقيقة
اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط الواسطة هنا نبينا
صلى الله عليه وسلم وسماه بالواسطة لوجود الاشياء من اجله
صلى الله عليه وسلم وهو وسيلتهم العظمى والمراد بالموسوط ما عداه
صلى الله عليه وسلم وقوله كما قيل اشارة الى ان هذا امر قد قاله غيره
واشارة الى ما اشتهر على السنة الخاص والعام وانه لولا هو صلى
الله عليه وسلم ما خلقت جنة ولا نار ولا سماء ولا ارض ولا زمان
ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا غير ذلك صلاة تليق بك اى بقدرك
وعظمتك منك اى صادرة منك لا منى اليه اى ينتهى اليه سرك
الجامع اى الذى جمل من اسرارك وجمع منها ما لم يجمعه غيره بان

المشاهدة كلما اتسعت دائرتها اتسعت علوم صاحبها ولا اعظم
من مشاهدته صلى الله عليه وسلم وعندنا بعلم من العرش الى
الفرش ويطلع على جميع ما فيه ما فوقه احد وهذه العلوم كلها
بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم كالف من ستين حزبا التى هى
القرآن العزيز والله اعلم واعلم وفقك الله انى لم يمكننى ان اسأله
رضى الله عنه كما احب عن قوله ولم يدركه منا سابق الى آخر
ما كتبته فى شرحه رضى الله عنه لهذه المواضع من هذه الصلاة
المباركة لحضور بعض من لا يعتقد الشيخ رضى الله عنه فى مجلسنا
فلم ينطلق لسانه رضى الله عنه كما سبق الاعتذار غير مارة ولو
مشى الشيخ رضى الله عنه على ما سمعناه منه فى اول الصلاة
لسمعنا منه العجب العجاب والله اعلم وسمعته رضى الله عنه
يقول فى قوله اللهم الحقنى بنسبه وحققنى بحسبه ان المراد بالنسب
ما ثبت فى باطنه صلى الله عليه وسلم من المشاهدة التى عجز عنها
الخلائق اجمعون والشيخ عبد السلام رضى الله عنه كان قطبا
جامعا ووارثا كاملا له صلى الله عليه وسلم حتى سقى من مشاهدته
الشريفة قال رضى الله عنه والمراد بالحسب صفاته صلى الله عليه
وسلم مثل الرحمة والعلم والحلم وغير ذلك من اخلاقه الزكية
الطاهرة المرضية ولما كانت مشاهدته صلى الله عليه وسلم
لا يطيقها احد طلب اللحوق بها دون التحقق بها لانه لا يطيقه
قال رضى الله عنه واياك ان تظن ان حرية نظر الشيخ توجهت
لغير ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم من كشف وتصرف
وولاية بل هى مقصورة على الذات الشريفة وسمعته رضى
الله عنه مرة اخرى يقول اللهم الحقنى بنسبه اى الجهد والقوة
وحققنى بحسبه اى ما حمل عليه صلى الله عليه وسلم وما

بحمله ثم ضرب مثلاً برجل له ابل لا تحصى وبركها مدة تتناسل وهو في كل ذلك يفصل الثياب الفاخرة واللباسات الزاهرة والاجمال الباهرة وينظر فيمن يطيق حمل جميع ما فصل فلم يجد في الملة كلها سوى واحد يحمل الجميع عليه وحمله بغير كلفة ولا مشقة والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في قول الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وليس من الكرم ان لا تحسن الا لمن احسن اليك الى آخره ان هذا الكلام صدر من الشيخ حين مشاهدته رحمه الله الواسعة فلما وقعت هذه المشاهدة لم روحه تعلقت الذات لمنعها ولم تقر بالادب الواجب كمن يعلم حرمة اللوح والذنب ويركبه اذا رأى به ما يوجبه عالما بالتحريم لضعف ذاته ومرة اخرى ضرب رضي الله عنه مثلاً برجل اطلع على ملك وحوله جماعة وهو يعطي كل واحد ما لا يحصى من القناطير فدخل ذلك الرجل وبه من القلق والاضطراب والخوف من عدم العطاء ما اخرجه عن عادته فجعل يقول للملك ان لم تعطني فلست بكريم والله اعلم وذلك لان هذا الكلام في الحزب الكبير محل اشكال حتى قال الشيخ ابن عباد رضي الله عنه ينبغي ان يسقط اليك من قوله احسن اليك واساء اليك لانه لا يحسن احد الى الله ولا يسيء اليه بدليل قوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها غير انه لا نقدر واحد يبدل لفظ الشيخ لانه ينظر بنور الولاية ما لا ينظر غيره وقال ايضا كثيرا ما رأيتها في النسخ الصحيحة مكتوبا على هذا الفصل من كان له مع الله بسط حالي واذلال فليأتِ بهذه الكلمات ومن ليس كذلك فليتجاوزها الى ما بعدها من قوله ربنا ظلمنا انفسنا انتهى وقال المرزلي رايت في بعض النسخ على هذا الموضع وهي التي اخذناها عن شيخنا ابي الحسن الطنجي

عن الشيخ ابى العز اثم ما مضى عن الشيخ ابى الحسن يسلم لهذا الشيخ فى هذا الموضع ولا يقاس عليه اهـ والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن معنى قول ابن الفارض رضى الله عنه *

شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

فقال رضى الله عنه هذه اشارة الى شئ فى عالم الارواح والمراد بالحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم فذكره فى ذلك العالم سبب فى حصول المشاهدة التامة فتنتقل الروح بسبب هذه المشاهدة من حالة كانت عليها الى حالة تحصل لها وتتبدل فى هذه الحالة عوائدها وجميع معارفها فتحصل لها قوة عظيمة على خرق الانوار وقطع الاغيار وتنقطع عن الحالة الاولى حتى كانها لا تعرفها اصلا فحسن لذلك تشبيه هذه المشاهدة بالمدامة لثلاثة امور الاول ان المدامة سبب فى الانتقال من حالة الى حالة وكذلك هذه المشاهدة الثانى ان المدامة سبب فى الانقطاع عن الحالة الاولى وكذلك هذه المشاهدة الثالث ان المدامة سبب فى الشجاعة والجرءة والاقدام لان المدامة اذا طلعت فى راس شاربها يسحقر فى عينه كل احد وكذلك هذه المشاهدة سبب فى اقدام صاحبها على جميع الانوار وخرقه لها وطرحه لجميع الاغيار فهذا معنى قوله شربنا على ذكر الحبيب مدامة اى جرينا بالمشاهدة فى الحق سبحانه على ذكر حبيبه صلى الله عليه وسلم وقوله سكرنا بها اى انقطعنا بها عن غيره تعالى وتعلقنا به وحده وقوله من قبل ان يخلق الكرم يعنى لان ذلك فى عالم الارواح والكرم انما خلق فى عالم الاشباح ثم ان هذه المشاهدة التى سقيت بها الروح بسبب ذكر الحبيب صلى الله عليه وسلم بقيت فيها الى ان دخلت فى الذات فحصلت لها الغفلة بسبب انقطاع الذات فى شهواتها

فلما حصل الشخص بذكر الحبيب وسمع من يذكره حصلت المشاهدة التى فى الروح سرت فى الذات وتحل فيها شيئا فشيئا الى ان تحصل للذات الامور الثلاثة التى حصلت للروح فتنتقل من حالة الى حالة وتنتقل عن الحالة الاولى وتقطع الاغيار وتتعلق بالواحد القهار سبحانه لا اله الا هو والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول انى لم ازل اتعجب من الولى الذى يقول انه يملأ الكون وذلك لان للكون بابا منه يقع الدخول اليه وهو النبى صلى الله عليه وسلم ولا يطيق مخلوق من المخلوقات ان يحمل نوره صلى الله عليه وسلم ومن عجز عن الباب فكيف يطيق غيره اللهم الا ان يكون دخل من باب نعى فيكون تحته سيدنا سالما سالما وعد الا يملأ شيئا فضلا عن داره فضلا عن شئ آخر والله رضى الله عنه واعلم ان انوار المكونات كلها من عرش وفرش وسموات وارضين وحجات وحجب وما فوقها وما تحتها اذا جمعت كلها وجدت بعضا من نور النبى صلى الله عليه وسلم وان مجموع نوره صلى الله عليه وسلم لو وضع على العرش لذاب ولو وضع على الحجب السبعين التى فوق العرش لتهافتت ولو جمعت المخلوقات كلها ووضع عليها ذلك النور المعظم لتهافتت وتساقطت واذا كان هذا شأن نوره صلى الله عليه وسلم فكيف تقول من يقول انه يملأ الكون فأين تكون ذاته اذا ملئت المدينة المشرفة وقربت من القبر الشريف ام كيف تكون اذا تصاعدت على الروح وقربت من الموضع الذى فيه النور المعظم القائم بالروح الشريفة افتكون ذاته حاملة له والمخلوقات تحملها عاجزة عنه ام يتخطى ذلك الموضع فلم يملأ الكون والغرض

ان الموضع المذكور اخذ من القبر الشريف الى قبة البرزخ تحت
العرش ولعله اراد بالكون ما بين السماء والارض ما عدا موضع
البرزخ الذى فيه النور المعظم فقلت ولعله انه يملأه من حيث
النور اى يملأه بنوره لا بذاته كالشمس التى سطعت على السموات
والارض فقال رضى الله عنه وما مراده الا انه يملأ بنوره ولا
يريد انه يملأ بذاته ولكن اين نوره من نور المصطفى صلى الله عليه
وسلم فان ذلك النور من النور المكرم بمنزلة الفتيلة فى وسط النهار
وفى الظهيرة وهل يصح ان يقال ان تلك الفتيلة كسفت بنور
الشمس فقلت ونور الشمس من النور المكرم بمنزلة الفتيلة فما
باله ملأ الاكوان فقال رضى الله عنه لم يملأ الاكوان بمعنى ان
النور المكرم ذهب بسببه واضمحل فكيف ونور الشمس انما هو
من نور ارواح المؤمنين الذى هو من نوره صلى الله عليه وسلم
وانما سبب ذلك انا حجبنا عن مشاهدة النور المكرم كما حجبنا عن
مشاهدة انوار الاولياء فلو كشف الحجاب لكانت الانوار من النور
المكرم بمنزلة الفتائل وسط النهار ولم يظهر للشمس ولا لغيرها
نور الا كما يظهر للفتائل وسط النهار قال رضى الله عنه ولقد
جهدت غاية الجهد من صلاة الصبح الى الضحى وانا انظر هل اقدر
على حمل الباب فما قدرت عليها ووجدتها قوية على والله الموفق
وسألته رضى الله عنه عن حكاية الرجل الذى نزل الى البحر ثم
خرج بعد ساعة فقال له صاحبه الذى كان ينتظره انك ابطأت
على حتى خفت من فوات الجمعة فقال له انى جئت من مصر ولى
فيها كذا وكذا شهرا وقد تزوجت وولدى فيها فقلت كيف يمكن
هذا والساعة التى مرت عليهما واحدة فكيف تكون على هذا
ساعة وعلى الآخر عدة شهور فان الشمس التى فى الافق تكون
بها الساعة والشهر واحدة فان كانت على الذى غطس فى البحر

مدة شهور فكيف يكون على اهل مصر وان كانت مدة شهور حتى يروح فيها وولد له لزم المحال فان اهل مصر واهل دخله الى هى البحر السابق لا يمكن اخذه فى مشارق الشمس ومغاربها الاسيما اختلفوا فى مبلغ هذا القدر واذا وان كانت على اهل مصر ساعة فكيف ساغ له ان يتزوج فيها ويولد له فيها هذا من اشكل ما يلمعا من كرامات الاولياء وليس طى الزمان كطى المكان فان طى الزمان ملزم فيه الجدور السابق وطى المكان يحصل كرامة لاحد ورفيه والحكاية المذكورة ذكرها غير واحد وربما احتج لها بعضهم بطول يوم القيامة فان مقداره خمسين الف سنة وهو على المؤمن كساعة وكركعتى الفجر ولا دليل فيه لان طول القيامة قد قيل انه طول شدة لا طول مدة واكثر طى ان علمه اقتصر ابن حجر فى الفتح والله اعلم فقال رضى الله عنه ان الله تعالى لا يعجزه شئ فهو يقدر على ان يحمل لصاحب الحكاية زمانا آخر وقوما آخرين فى حال كونه فى البحر ويحجبه عن مشاهدة البحر وهو كما يحجب تعالى من شاء عن مشاهدة الملك وهو معه دائما واذا حجبه عن البحر واشهده ذلك الزمان واولئك القوم وتمثلهم تعالى بما شاء باهل مصر او غيرهم حتى يحصل المراد من الحكاية ثم يذهب تعالى ذلك الزمان واولئك القوم وانما يفعل تعالى هذا ونحوه لشئ وقع لصاحب الحكاية فقلت صدقتم رضى الله عنكم كذلك قالوا انه كان ينكر بعض ما يقع للاولياء مع كثرة حدثه لهم قال رضى الله عنه وقد رايت اناما هو اغرب من هذه وهو انى رايت شخصا عند الضحى وهو لم يتزوج بعد فلما كان عند الظهر رجعت الى الموضع وجدت الشخص قد مات ووجدت انه تذكر مقامه فى صحته والان قد بلغ وانه لم يتزوج عند الضحى ثم تزوج بعدها وولد له وبلغ ولده قبل الظهر فقلت هؤلاء

من

من الجن امر من الانس فقال رضی الله عنه لیسوا من الجن ولا
من الانس ولله عوالم لا تحصی وما یعلم جنود ربك الا هو قال
رضی الله عنه وقد وقع لی عام احد عشر بعد موت امی ما یستغرب
وذلك ان ابی تزوج امراة اخری واستجور امة له فجائت الامة
فضربتنی فقلت ای هم اقاسیه هم الامة ام هم المراة فتنكدت
وتغیرت ثم خرجت فی سنة فرایت جمیع ما یقع لی الی انصرام اجلی
فرایت من التقی معه من الاشیاخ ورایت المراة التی اتزوجها
ومضی المدة الی ولادة ولدی عمر وذبحت له وسبعت ثم رایت
جمیع ما یقع لی بعد ولادة عمر الی ولادة ولدی ادریس وذبحت
له وسبعت ثم جمیع ما یقع لی بعده الی ولادة انثی فاطمة ورایت
الفتح الذی وقع لی بعد ولادتها وجمیع ما ادركته لا یغیب عنی
شیء منه ومن جمیع ما وقع ویقع لی فی عمری وهذا كله فی سویعة
ولست بنائم حتی تكون رؤیا منام قلت وهذه رؤیا حصلت
بالروح كما سمعته رضی الله عنه یقول مرة اخری ان الجنین اذا
سقط من بطن امه یراه العارف الكامل فی تلك الحالة علی الحالة
التی یبلغ الیها عمره وینتهی الیها اجله ویری فیه جمیع ما یدركه
من خیر او شر حتی اذا شاهده مشاهدة العارف ونسخ جمیع
ما شاهده وطرح النسخة عنده وجعل یقابلها مع ما یظهر
فی الذات ویشاهد فیها كل ساعة ولحظة وجدهما لا یختلفان
ابدا فی شیء من الاشیاء والله اعلم وسمعته رضی الله عنه
یقول فیما یقرب من خلق اولئك القوم فی نظر ذلك الرجل انه
بعض العارفین مر بموضع فتمنی ان تكون فیه مدینة یعبد فیها
الله عز وجل فامر الله الملائكة فنزلوا فی صورة بنی آدم وقال
للمدینة كونی فكانت فمر العارف بالموضع مرة اخری فوجد
المدینة واهلها یعبدون الله تعالی فحمد الله واثنی علیهما

هو اهله فبقيت المدينة واهلها يعبدون الله فيها الى ان
مات ذلك العارف ورجع كل شيء الى اصله فالملائكة الى مراكزهم
والمدينة رجعت الى العدم المحض حتى ان من مر عليها بعد
وفاة ذلك العارف بساعة يقول ما كانت هنا عمارة قط
وهذا سمعته يجيب عن كلام حكي له عن الحاتمي رضي الله
عنه لم اتحققه الآن لان غيري حكاه له فسمعته والله اعلم
يقول ان الحاتمي قال في بعض مشاهداته انه رأى الجنة
في كذا يعني في غير موضعها فاجابه رضي الله عنه وانا اسمع
بان العارف لا اشرف عنده في الامكنة ولا في الازمنة من
المكان الذي تحصل له فيه تلك المشاهدة فيتنبه تعالى على
تلك المشاهدة بان يجلي تعالى جنة في جهة ذلك العارف
فيظن انه رأى الجنة في غير موضعها وانما هو شيء آخر خلق
له ابانة فكان الذي حكى له كلام ابن العربي يظن رجاحين
سمع هذا الجواب والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول
في عشق حلق اولئك القوم في نظر ذلك الرجل فقال لي انظر
الى هذا الهواء الذي بيني وبينك فقلت له قد نظرت فاشار الى
مطرح اصبع منه وقال ان الله تعالى يامر هذا القدر ان يتسع حتى
يكون مثل هذا الهواء الذي بيني وبينك ثم يجعل تعالى فيه الوانا
عديدة اصفر واخضر واحمر واسود ويحجب الهواء الاول عن هذا
الهواء الثاني وعن جميع ما فيه ثم يأخذ جزءا من الهواء الاول ويحجبه
من الهواء الاول ويدخله في هذا الهواء الثاني ويريه العجائب والالوان
التي فيه ثم يرد ذلك الجزء الى الهواء الاول ويذهب الهواء الثاني
بجميع ما فيه قال رضي الله عنه اوليس ربنا عز وجل بقادر على
هذا واكثر منه فقلت بلى انه على كل شيء قدير والله اعلم وسألته
رضي الله عنه عن كلام صاحب الاحياء في كتاب التفكر حيث قال

ان سيدنا جبريل اعلم من سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه
وسلم فقال لى رضى الله عنه لو عاش سيدنا جبريل مائة الف
عام الى مائة الف عام الى ما لا نهاية له ما ادرك ربعا من معرفة
النبى صلى الله عليه وسلم ولا من علمه بربه تعالى وكيف يمكن
ان يكون سيدنا جبريل اعلم وهو انما خلق من نور النبى صلى الله
عليه وسلم فهو وجميع الملائكة بعض نوره صلى الله عليه وسلم
وجميعهم وجميع المخلوقات يستمدون المعرفة منه صلى الله عليه
وسلم وقد كان الحبيب صلى الله عليه وسلم مع حبيبه عز وجل
حيث لا جبريل ولا غيره واستمد صلى الله عليه وسلم من ربه
تعالى اذ ذاك ما يليق بعطية الكريم وجلاله وعظمته مع
حبيبه صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك بمدة مديدة جعل تعالى
يخلق من نوره الكريم جبريل وغيره من الملائكة عليهم الصلاة
والسلام قال رضى الله عنه وجبريل وجميع الملائكة وجميع
الاولياء ارباب الفتح وحتى الجن يعرفون ان سيدنا جبريل
عليه السلام حصلت له مقامات فى المعرفة وغيرها ببركة صحبة
النبى صلى الله عليه وسلم بحيث لو عاش سيدنا جبريل عليه
السلام طول عمره ولم يصحب سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
وسعى فى تحصيلها وبذل المجهود والطاقة ما حصل له مقام
واحد منها فالنفع الذى حصل له من النبى صلى الله عليه وسلم
لا يعرفه الا هو ومن فتح الله عليه قال رضى الله عنه وسيدنا
جبريل انما خلق لخدمة النبى صلى الله عليه وسلم وليكون من
جملة حفظة ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم وونيسه له
اذ هو صلى الله عليه وسلم سر الله من هذا الوجود وجميع الموجودات
تستمد منه فيحتاج الى مشاهدتها وذاته الشريفة خلقت من
تراب كذوات بنى آدم فهى لا تالف الا ما يشاكلها فاذا شهد ما لا

يتاكله اسمه جبريل فتذكرلنا رضي الله عنه ان صور الملائكه تعلم هذه الذات وتدهش منها لكونها على صورة لا تعرف مع كثرة الايدي والارجل والرؤس والوجوه وكونها على سعه عظيمة بحيث تملأ ما بين الخافقين قال رضي الله عنه ولايعلم ذلك الامن فتح عليه فكان سيدنا جبريل وبنيسة للذات الراسر الشريعة في امثال هذه الامور واما روح الشريعة صلى الله عليه وسلم فانها لاتهاب شيئا من هذه الصور ولا من غيرها لانها عارفة بالجميع فقلت ولم كانت الروح الشريعه لاتكون في الونيسة فقال رضي الله عنه لان الذات لا تشاهدها منفصله عنها والوحدانية لله تعالى وحده لايطيق الدوام عليها الاذاته تعالى ومن هداه شعع يحب الشمع ويمل اليه قال رضي الله عنه وسيدنا جبريل انما كان ونيسة فيما تطيقه ذاته وبعرفه مما هو تحت سدرة المنتهى اما ما هو فوق ذلك من الحجب السبعين والملائكه الذين فيها فانه لم يكن ونسة في ذلك لانه اي سيدنا جبريل عليه السلام لا يطيق مشاهدة ما فوق سدرة المنتهى لقوة الانوار ولهذا ذهب صلى الله عليه وسلم في قطع تلك الحجب وحده ولم يذهب معه جبريل عليه السلام وطلب منه الذهاب معه فقال لا اطيقه وانما نطقته ان الذي فواك الله عليه وتكلمت معه في امر الوحي وكيفية تلقي النبي صلى الله عليه وسلم وهل يتلقاه بواسطة جبريل كما هو ظاهر كثير من الآي اولا فاتى فيه بكلام لا تطيقه العقول فلا ينبغي كتبه والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن سبب تكبير العيد سبعا في الركعة الاولى وستا في الركعة الثانية وذكرت له بعض ما قاله العلماء في ذلك فقال رضي الله عنه مسرعا سببه ان التكبيرة الاولى يشاهد فيها العبد المكبر والاشياء سيد

الوجود صلى الله عليه وسلم المكونات التى فى الارض الاولى
والتى فى السماء الاولى ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الثانية
يشاهد فيها المكونات التى فى الارض الثانية والتى فى السماء
الثانية ويشاهد المكون سبحانه لانها افعاله تبارك وتعالى
والتكبيرة الثالثة يشاهد فيها المكونات التى فى الارض الثالثة
والتى فى السماء الثالثة ويشاهد المكون سبحانه لانها افعاله
تبارك وتعالى والتكبيرة الرابعة يشاهد فيها المكونات التى
فى الارض الرابعة والتى فى السماء الرابعة ويشاهد المكون سبحانه
لانها افعاله تبارك وتعالى والتكبيرة الخامسة يشاهد فيها المكونات
التى فى الارض الخامسة والتى فى السماء الخامسة ويشاهد المكون
سبحانه لانها افعاله تبارك وتعالى والتكبيرة السادسة يشاهد
فيها المكونات التى فى الارض السادسة والتى فى السماء السادسة
ويشاهد المكون سبحانه لانها افعاله تبارك وتعالى والتكبيرة
السابعة يشاهد فيها المكونات التى فى الارض السابعة والتى
فى السماء السابعة ويشاهد المكون سبحانه لانها افعاله تبارك
وتعالى هذا فى الركعة الاولى واما الركعة الثانية فان التكبيرة الاولى
منها يشاهد فيها ما خلق فى اليوم الاول وهو يوم الاحد ويشاهد
المكون سبحانه والتكبيرة الثانية يشاهد فيها ما خلق فى اليوم
الثانى وهو يوم الاثنين ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الثالثة
يشاهد فيها ما خلق فى اليوم الثالث وهو يوم الثلاثا ويشاهد
المكون سبحانه والتكبيرة الرابعة يشاهد فيها ما خلق فى اليوم
الرابع وهو يوم الاربعاء ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة
الخامسة يشاهد فيها ما خلق فى اليوم الخامس وهو يوم الخميس
ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة السادسة يشاهد فيها
ما خلق فى اليوم السادس وهو يوم الجمعة ويشاهد المكون

سبحانه فقلت وهذه المخلوقات في هذه الايام الستة هي التي
في السموات السبع وفي الارضين السبع فقال رضي الله عنه
يشاهد عند رؤيته الى الايام اصول المخلوقات التي كانت
في بدء الخلق واما عند نظره الى السموات والارضين فيشاهد
المخلوقات الموجودات على ظهرهما فقلت فتكبير العيد سبعا
وستا مشروع في حق كل مكلف وان كل مكلف من هذه المشاهدة
فقال رضي الله عنه من فتح الله عليه فلا كلام فيه ومن لم يفتح
عليه فينبغي له ان يستعمل هذه المشاهدة ويستحضرها ولو
على سبيل الاجمال والله تعالى جواد كريم واذا استحضر العبد
ما ذكرت في هذا العيد وفي العيد الذي بعده وهكذا او فرح بربه
ودام على ذلك فان الله تعالى لا يخيبه ولا تخرج روحه من
جسده حتى يريه تعالى هذه المشاهدات تفصيلا ان الله على
كل شيء قدير والبعد والانقطاع انما حصل من ناحية العبد لا من
ناحية الرب سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان
الله لمع المحسنين فقلت فسر التكبير ثلاثا ثم خمس عشرة بعد
من ظهر يوم النحر فقال رضي الله عنه التكبيرة الاولى يستحضر
فيها ويشاهد تصوير الذات نطفة ثم علقة ثم مضغة والتكبيرة
الثانية يستحضر فيها ويشاهد تمام التصوير وكماله وحسن
خلقته ونفخ الروح فيه وصيرورته خلقا آخر فتبارك الله
احسن الخالقين والتكبيرة الثالثة يستحضر فيها ويشاهد
فساد الصورة ورجوعها ترابا حين تكون في القبر فان هذه
الامور الثلاثة من عجائب قدرته تبارك وتعالى ومن غرائب
ما ابدعه في مصنوعاته سبحانه لا اله الا هو وهذا التكبير
لا يختص عند الصوفية بما ذكره الفقهاء بل يستعملونه دبر كل
صلاة ولكن قبل السلام منها قال رضي الله عنه والمعول عليه

يشاهد هذه الاحوال عيانا ويراها جهارا فيشاهد من باهر قدرة
تعالى ما لا يكيف وكم من عجائب الله تعالى فى مخلوقاته فاذا حصل
للمفتوح عليه ما اوجب تغييره او قبضه او نحو ذلك نظر اليها
فيحصل له من التوحيد والاعتبار ومحو ما نزل به ما لا يكيف فغير
المفتوح عليه يدفعه بالرؤية والعيان قال رضى الله عنه وعلى
وجه الارض عجائب لو شاهدها ارباب الادلة والبراهين لما احتاجوا
الى دليل من تلك العجائب ما اذا شاهده العبد علم بوحدانية الله
تعالى من غير دليل تكفيه مشاهدة ذلك الامر ومنها ما اذا شاهدُ
العبد علم بوجود جهنم ولا يحتاج الى دليل الى غير ذلك من عجائب
مخلوقات ربنا سبحانه وتعالى والله اعلم **وسألته** رضى الله
عنه عن قول ابى يزيد البسطامى رضى الله عنه خضنا بحورا
وقفت الانبياء بسواحلها فقال رضى الله عنه النبوة خطرها
جسيم وقدرها عظيم وصاحبها كريم ومقام رفيع وجناب
منيع لا يبلغ احد مقداره ولا يشق سائر غباره فهيهات ان يصل
الولى الى رحالها وشتان ما بينه وبين رجالها ولكنه قد علم
ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم هو سيد الانبياء وامام
المرسلين وخيرة خلق الله اجمعين وقد يعير صلى الله عليه وسلم
بعض اثوابه لبعض الكاملين من امته الشريفة فيحصل له
ما قال ابو يزيد البسطامى وذلك فى الحقيقة منسوب الى النبى
صلى الله عليه وسلم فهو الخائض لتلك البحور والمقدم على سائر
الانبياء عليهم الصلاة والسلام **قال** رضى الله عنه وقد غلط
بعض الاولياء من اهل الفتح فظن ان الولى العارف الكبير قد يبلغ
مقام النبى فى المعرفة وان كان فى الدرجة لا يصله **قال** رضى
الله عنه وهذا الذى ظنوه غلط مخالف لما فى نفس الامر والصواب
ان الولى ولو بلغ فى المعرفة ما بلغ لا يصل الى ما ذكروه ولا يقرب

منه اصلا والله اعلم وسالته رضى الله عنه مما نسب لحجة
الاسلام ابى حامد الغزالى رضى الله عنه من قوله ليس فى
الامكان ابدع مما كان فقال رضى الله عنه القدرة الالهية
لا تحصر والرب سبحانه وتعالى لا يعجزه شئ قلت وهذا
الكلام فى غاية الاتقان والعرفان وقد استخرت الله تعالى
غير مرة فى ان اكتب شيئا فى هذه المسالة محبة فى الخير ونصيحة
للغير فانها عقيدة ومع ذلك فانها من الضروريات ولكنه
لما كثر فيها القيل والقال واختلفت فيها اجوبة الرجال كادت
تلتحق بسبب ذلك بادق النظريات فنقول مستعينا بالله
ومعتصما بحوله وقوته قال الله تعالى فى كتابه العزيز الذى
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه عسى ربه ان
طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات
تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا وقال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا
اعمالكم الى قوله عز وجل وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم
لا يكونوا امثالكم وقال تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب
انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين وقال
تعالى وربك الغنى ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف
من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين وقال
تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقال تعالى قل فلله
الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين وقال تعالى ولو شئنا
لبعثنا فى كل قرية نذيرا وقال تعالى ان نشأ ننزل عليهم من
السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين وقال تعالى ولو
شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا وقال تعالى
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ان

يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقال تعالى يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وقال تعالى ويخلق ما لا تعلمون وفي الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في مرضه ائتوني اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر حسبنا كتاب الله وقال ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم كتابا وفي الحديث الصحيح ايضا انه صلى الله عليه وسلم خرج ليريهم ليلة القدر فتلاحى رجلان فرفعت وهذان الحديثان في صحيح البخاري وقال الحافظ السيوطي في الباهر في حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالباطن والظاهر الحديث الرابع قال ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده حدثنا زيد بن الحباب حدثنا موسى بن عبيده حدثنا هود بن عطاء الله اليماني عن انس قال كان فينا شاب ذو عبادة وزهد واجتهاد فسميناه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعرفه ووصفناه بصفته فلم يعرفه فبينما نحن كذلك اذ اقبل فقلنا يا رسول الله هو هذا فقال اني لأرى على وجهه سفعة من الشيطان فجاء فسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلت في نفسك ان ليس في القوم خير منك فقال اللهم نعم ثم ولى فدخل المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال ابو بكر انا فدخل فاذا هو قائم يصلي فقال ابو بكر كيف اقتل رجلا وهو يصلي وقد نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل المصلين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال عمر انا يا رسول الله فدخل المسجد فاذا هو ساجد فقال مثل ابي بكر وزاد لارجعن فقد رجع من هو خير مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه يا عمر فذكر له

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال علي
انا فقال انت تقتله ان وجدته فدخل المسجد فوجده قد خرج فقال
اما والله لو قتلته لكان اولهم وآخرهم ولما اختلف في امتي اثنان
اخرجه ابو يعلى في مسنده من طريق عن موسى به وموسى وشيخه
فيهما لين ولكن للحديث طرق تقتضي تقويه طريق ثابت عن انس
قال ابو يعلى في مسنده حدثنا ابو خيثمة حدثنا عمر بن يونس
حدثنا عكرمة هو ابن عمار عن يزيد الرقاشي حدثني انس قال كان
رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو معنا فاذا رجع
وحط عن راحلته عمد الى المسجد فجعل يصلي فيه فيطيل الصلاة
حتى جعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له فضلا
عليهم فمر يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في اصحابه
فقال له بعض اصحابه يا نبي الله هذا ذلك الرجل فاما ارسل اليه
واما جاء هو من قبل نفسه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقبلا قال والذي نفسي بيده ان بين عينيه لسفعة من الشيطان
فلما وقف على المجلس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقلت
حين وقفت على المجلس في نفسك ليس في القوم خير مني قال نعم
ثم انصرف فاتى ناحية من المسجد فخط خطا برجله ثم صف كعبيه
ثم قام يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم الى
هذا يقتله فقام ابو بكر فقال اقتلت الرجل قال وجدته يصلي فهبته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم الى هذا يقتله
فقال عمر انا فاخذ السيف فوجده قائما يصلي فرجع فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعمر اقتلت الرجل فقال يا نبي الله وجدته
قائما يصلي فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم
الى هذا يقتله فقال علي انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت له ان ادركته فذهب علي فلم يجده فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان هذا اول فرق خرج من امتی لوقتلته ما اختلفت
فی امتی اثنان ان بنی اسرائیل تفرقوا علی احدی وسبعین فرقة
وان هذه الامة ستفترق علی اثنین وسبعین فرقة کلها فی النار
الا فرقة واحدة قلنا یا نبی الله من تلك الفرقة قال الجماعة طریق
ثالث عن الرقاشی عن انس قال البیهقی فی دلائل النبوة اخبرنا
عبدالله الحافظ وابو سعید محمد بن موسی بن الفضل والاحد ثنا
ابو العباس محمد بن یعقوب حدثنا الربیع بن سلیمان حدثنا
بشر بن بکر عن الاوزاعی قال حدثنی الرقاشی عن انس بن مالك
قال ذکروا رجلا عند النبی صلی الله علیه وسلم فذکروا قوته
فی الجهاد واجتهاده فی العبادة واذاهم بالرجل مقبل قالوا هذا الذی
کنا نذکر فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم والذی نفسی بیده
انی لاری فی وجهه سفعة من الشیطان ثم اقبل فسلم علیهم
فقال رسول الله هل حدثتك نفسك بان لیس فی القوم خیر منك
قال نعم ثم ذهب فاختط مسجدا وصف قدمیه یصلی قال رسول
الله صلی الله علیه وسلم من یقوم الیه فیقتله فقال ابو بکر انا
فانطلق الیه فوجده قائما یصلی فقال یا رسول الله وجدته قائما
یصلی فهبته فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم ایکم یقوم الیه
فیقتله فقال عمر انا فقام فصنع کما صنع ابو بکر فقال رسول الله صلی
الله علیه وسلم ایکم یقوم الیه فیقتله فقال علی انا فقال انت ان
ادرکته فذهب فوجده قد انصرف فرجع الی رسول الله صلی الله
علیه وسلم فقال هذا اول قرن خرج من امتی لو قتلته ما اختلف
اثنان بعده من امتی ثم قال ان بنی اسرائیل افترقت علی احدی
وسبعین فرقة وان امتی ستفترق علی اثنین وسبعین فرقة کلها
فی النار الا فرقة واحدة قال یزید الرقاشی هی الجماعة طریق رابع
عن انس قال ابو یعلی فی مسنده حدثنا محمد بن بکار حدثنا ابو

معمر عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن اسلم عن انس بن
مالك قال ذكر رجل للنبي صلى الله عليه وسلم له نكاية في العدو و
واجتهاد قال لا اعرفه فقالوا الى نعته كذا وكذا فقال لا اعرفه
فبينما نحن كذلك اذ طلع الرجل فقالوا هو هذا يا رسول الله قال
ما كنت اعرف هذا هو اول قرن رأيته في امتي ان فيه لسفعة من
الشيطان فلما دنا الرجل سلم فردوا عليه السلام فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم انشدك بالله هل حدثت نفسك حين
طلعت علينا ان ليس في القوم احد افضل منك قال اللهم نعم فدخل
المسجد فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر قم فاقتله
فدخل ابو بكر فوجده قائما يصلي فقال ابو بكر في نفسه ان للصلاة
حرمة وحقا ولو اني استامرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
اليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اقتلته قال لا رأيته قائما
يصلي ورأيت للصلاة حرمة وحقا وان شئت ان اقتله قتلته قال
لست بصاحبه اذهب يا عمر فاقتله فدخل عمر المسجد فوجده ساجدا
فانتظره طويلا ثم قال ان للسجود حرمة فلو اني استامرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقد استامره من هو خير مني فجاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اقتلته قال لا رأيته ساجدا ورأيت
للسجود حقا وان شئت ان اقتله قتلته قال لست بصاحبه قم
يا علي فانت صاحبه ان وجدته فقام علي فدخل فوجده قد خرج
من المسجد فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقتلته
قال لا قال لو قتلته ما اختلف رجلان من امتي حتى الدجال
طريق سادس لهذا الحديث من رواية جابر بن عبد الله قال ابو
بكر بن ابي شيبة واحمد بن منيع معا في مسنديهما حدثنا يزيد بن
هارون حدثني العوام بن حوشب حدثني طلحة بن نافع ابو سفيان
عن جابر قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فيه

واثنوا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال
ابوبكر انا فانطلق فوجده قائما يصلى فرجع ابوبكر ولم يقتله لما رآه
على تلك الحالة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال
عمر انا فذهب فوجده قائما يصلى فرجع ولم يقتله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال على انا فقال انت ولا اراك
تدركه فانطلق فوجده قد ذهب اخرجه ابو يعلى حدثنا ابو خيثمة
حدثنا يزيد بن هارون بهذا وهذا الاسناد صحيح على شرط مسلم
فان يزيد بن هارون والعوام بن حوشب من رجال الصحيحين
وابو سفيان طلحة بن نافع من رجال مسلم فلو لم تكن لهذا الحديث
الا هذا الاسناد وحده لكان كافيا فى ثبوته وصحته طريق سادس
لهذا الحديث من رواية ابى بكرة الصحابى قال الامام احمد بن حنبل
فى مسنده حدثنا روح حدثنا عثمان الشحام حدثنا مسلم بن ابى
بكرة عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم مر برجل ساجد وهو
منطلق الى الصلاة فقضى الصلاة فرجع اليه وهو ساجد فقام
النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يقتل هذا فقام رجل فحسر عن
يديه فاخترط سيفه وهزه ثم قال بابى انت وامى يا نبى الله كيف
اقتل رجلا ساجدا يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
ثم قال من يقتل هذا فقام رجل فقال انا فحسر عن ذراعيه واخترط
سيفه وهزه حتى ارتعدت يده ثم قال يا نبى الله كيف اقتل رجلا
ساجدا يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال النبى
صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو قتلتموه لكان اول فتنة
وآخرها قال الحافظ السيوطى رضى الله عنه وهذا الاسناد صحيح
على شرط مسلم فان روحا من رجال الصحيحين وعثمان الشحام
وابن ابى بكرة كلاهما من رجال مسلم انتهى ما اردنا نقله من كلام
الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى واذا تاملت هذا الذى اوردناه

من الآيات والأحاديث علمت منه الحق الواضح والطريق الراجح
وقد اعتنيت سؤال العامة عن هذه المسألة الذين قلوبهم خالية
عن الشبهات وما يمنع من وصول الحق إليهم فأقول لهم هل يقدر
ربنا جل جلاله على إيجاد مثل هذا العالم فيقولون ومن يتوقف
في هذا وربنا على كل شيء قدير وقدرته نافذة لا يعجزها شيء من
الأشياء وقلت مرة لبعضهم هل يقدر ربنا على إيجاد أفضل من هذا
العالم فقال لي ألا تسمع إلى قوله تعالى إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق
جديد ولم يقيد الجديد بكونه دوننا فجاز أن يكون أفضل منا أو
مساويا لنا فانحى والله فهمه غاية وقلت لبعض الفقهاء
ما قولك في قول أبي حامد ليس في الإمكان أبدع مما كان فقال
لي قد تكلم عليه الشيخ الشعراني وغيره فقلت إنما أسألك عما
عندك فيه فقال لي وأي شيء عندي فيه فقلت ويحك إنها عقيدة
أرأيت لو قال لك قائل هل يقدر ربنا جل جلاله على إيجاد أفضل
من هذا الخلق فقال أقول له إن مقدورات الله لا تتناهى فيقدر
على إيجاد أفضل من هذا الخلق بألف درجة وأفضل من هذا الأفضل
وهكذا إلى ما لا نهاية له فقلت وقوله ليس في الإمكان أبدع مما
كان ينافي ذلك فتفطن عند ذلك لمعنى العبارة المنسوبة لأبي حامد
رضي الله عنه وهكذا وقع لي مع كثير من الفقهاء فإذا سألتهم
عن عبارة أبي حامد استشعروا إحالة الإمام حجة الإسلام
ثم توقفوا فإذا بدلت العبارة وعبرت بما سبق في سؤالنا للعامة
جزموا بعموم القدرة وعدم نهاية المقدورات والله أعلم فصل
وقد ظهر لي أن أثبت كلام أبي حامد رضي الله عنه في هذه المسألة
ثم أذكر ما للناس فيه لتتم الفائدة فأقول قال أبو حامد رضي
الله عنه في الإحياء مشيرا إلى ما يثمر التوكل ما نصه وهو أن
يصدق تصديقا يقينيا لا ضعف فيه ولا ريب أن الله تعالى

لو خلق الخلائق كلهم على عقل اعقلهم وعلم اعلمهم وخلق لهم من
العلم ما لا تحتمله نفوسهم وافاض عليهم من الحكمة ما لا منتهى
لوصفه ثم زاد مثل قدرهم علما وحكمة وعقلا ثم كشف لهم عن
عواقب الامور واطلعهم على اسرار الملكوت وعرفهم دقائق اللطف
وخفايا العواقب حتى اطلعوا بذلك على الخير والشر والنفع والضر
وامرهم ان يدبروا الملك والملكوت بما اعطوا من العلم والحكمة لما
اقتضى تدبير جميعهم مع التعاون والتظاهر عليه ان نزاد فيما دبر
الله به الخلق فى الدنيا والآخرة جناح بعوضة ولا ان ينقص منها
جناح بعوضة ولا ان يدفع مرض اوعيب اونقص او ضر عمن
بلى به ولا ان تزاد صحة اوغنى اوكمال اونفع عمن انعم به
عليه بل كل ما خلقه الله من السموات والارض ان امعنوا فيه
البصر وطولوا فيه النظر لما راوا فيه من تفاوت ولا فطور وكل
ما قسمه الله بين عباده من رزق واجل وسرور وفرح وحزن
وعجز وقدرة وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل لا جور
فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على
ما ينبغى وكما ينبغى وبالقدر الذى ينبغى وليس فى الامكان
اصلا اتم منه ولا احسن ولا اكمل ولو كان وادخره مع القدرة
ولم يفعله لكان بخلا يناقض الجود وظلما يناقض العدل ولو لم
يكن قادرا لكان عاجزا والعجز يناقض الالهية بل كل فقر وضر فى
الدنيا فهو نقص فى الدنيا وزيادة فى الآخرة وكل نقص فى الآخرة
بالاضافة الى شخص فهو نعيم بالاضافة الى شخص غيره اذ لولا
الليل ما عرف قدر النهار ولولا المرض لم يتنعم الاصحاء بالصحة
ولولا النار لما عرف اهل الجنة قدر النعمة وكما ان فداء ارواح الانس
بارواح البهائم وتسليطهم عليها بالذبح ليس بظلم بل تقديم الكامل
على الناقص عين العدل فكذلك تفخيم النعم على اهل الجنة بتعظيم

العقوبة على اهل النيران وما لم يخلق الناقص لم يعرف الكامل ولولا
خلق البهائم لما ظهر شرف الانسان فان الكمال والنقص يظهران
بالاضافة فمقتضى الجود والحكمة خلق الكامل والناقص وكما ان
قطع اليد اذا ناكلت ابقاء على الروح عدل لانه فداء كامل بناقص
فكذلك التفاوت الذى بين الخلق فى القسمة فى الدنيا والآخرة
فكل ذلك عدل لاجور فيه وحق لا لعب فيه وهذا الآن بحر
زاخر عظيم عميق واسع الاطراف مضطرب الامواج غرق فيه
طوائف من الناظرين ولم يعلموا ان ذلك غامض لا يعقله الا العالمون
ووراء هذا البحر سر القدر الذى تحير فيه الاكثرون ومنع من افشاء
سره المكاشفون والحاصل ان الخير والشر مقضى به وقد صار
ما قضى به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فلا راد لحكمه ولا
معقب لقضائه بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر مستطر
وما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك انتهى كلامه
فى الاحياء سئل السيد السمهودى رحمه الله تعالى فى النعمة
فى هذه المسألة الذى سماه ايضاح البيان لما اراد الحجة من ليس
فى الامكان ابدع مما كان وكذا فعله برهان الدين البقاعى فى تاليف
له فى هذه المسألة سماه دلاله البرهان على ان ليس فى الامكان
ابدع مما كان قال السمهودى رحمه الله وكذا وقع لابى حامد مثل
هذه العبارة فى جواهر القرآن وفى الاجوبة المسكتة وهى اجوبة عن
اعتراضات وردت على كتاب الاحياء فى زمن مؤلفه قلت وكذا وقع
له مثل هذه العبارة فى كتابه الذى سماه مقاصد الفلاسفة وقد
اختلف العلماء رضى الله عنهم فى هذه المسألة المنسوبة الى ابى حامد
على ثلاثة طوائف طائفة انكرتها وردتها وطائفة اولتها وطائفة
كذبت النسبة الى ابى حامد وبرهنت مقامه عن هذه المسألة *
الطائفة الاولى الرادة على ابى حامد رحمه الله وهم المجمعون من

اهل عصره ثم بعدهم الى هلم جرا قال الامام ابو بكر بن العربي
فيما نقله ابو عبد الله القرطبي في شرح اسماء الله الحسنى قال
قال شيخنا ابو حامد الغزالي قولا عظيما انتقده عليه اهل العراق
وهو بشهادة الله موضع انتقاد قال ليس في القدرة ابدع من هذا
العالم في الاتقان والحكمة ولو كان في القدرة ابدع منه وادخره لكان
ذلك منافيا للجود واخذ ابن العربي في الرد عليه الى ان قال ونحن
وان كنا قطرة في بحره فانا لا نرد عليه الا بقوله ثم قال فسبحان
من اكمل لشيخنا هذا فواضل الخلائق ثم صرف به عن هذه الواضحة
في الطرائق وممن سلك هذا المسلك ابو العباس ناصر الدين بن المنير
الاسكندري المالكي وصنف في ذلك رسالة سماها الضياء المتلالي
في تعقب الاحياء للغزالي وقال المسئلة المذكورة لا تتمشى الا على
قواعد الفلاسفة والمعتزلة وفي مناقضة هذه الرسالة الف
السيد السمهودي رسالته السابقة منتصرا لابي حامد رحمه
الله ومعترضا على ابن المنير وسياتي ما في ذلك ان شاء الله تعالى
وقال كمال الدين بن ابي شريف في شرح المسايرة بعد ان ذكر ان في
مقدورات الله تعالى ما هو ابدع من هذا العالم ما نصه ثم ان
ما في بعض كتب الاحياء ككتاب التوكل مما يدل على خلاف ذلك
والله اعلم صدر عن ذهول ابتنائه على طريق الفلاسفة وقد انكره
الائمة في عصر حجة الاسلام وبعده ونقل انكاره عن الائمة الحافظ
الذهبي في تاريخ الاسلام انتهى وقال بدر الدين الزركشي قال
الغزالي ليس في الامكان ابدع من صورة هذا العالم ولو كان ممكنا
ولم يفعل لكان بخلا ينافي الجود او عجزا ينافي القدرة قال وهذا من
الكلمات العقم التي لا ينبغي اطلاق مثلها في حق الصانع ولعله انما
اراد تعظيم صنعة الصانع قلت وذلك لان الاله الحق ثبت له الاختيار
المطلق واستحال في حقه الظلم والبخل والعجز فقوله في دليل السابق

اذ لو كان ابدع من هذا العالم وادخره مع القدرة عليه لكان مجاوزاً
خالف لذلك وقد تعرض ابو حامد نفسه في كتابه المسمى بالاقتصاد
الذي العقد في الاعتقاد لبيان استحالة هذه الحقائق في حقه تعالى
تعلى هذا فاذا كان هناك ابدع من هذا العالم ولم يفعله فذلك لكمال
احساره وتعاليه في عظمته وسلطانه لا لما قاله هنا من ان ذلك
عن عجز وظلم تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا ورحم الله ابن العربي
في قوله السابق ونحن وان كنا قطرة في بحره فانا لا نرد قوله الا
بقوله واذا ارد... ان نرد قوله بقوله فانظر كتاب الاقتصاد
المتقدم وانظر كتاب القسطاس المستقيم له الى مواضع كثيرة في
الاحياء صرح فيها بالحق الذي يجب للرب سبحانه ولعلنا نشير الى
شئ من ذلك فيما ياتي ان شاء الله تعالى الطائفة الثانية وهم
المنتصرون لابي حامد رضي الله تعالى عنه والمؤولون لكلامه
على وجه صحيح في ظنهم فاول هذه الطائفة ابو حامد نفسه فانه
سئل في زمانه عن هذه المسالة وهذا كلامه رحمه الله والـ...
في الاجوبة المسكتة حاكيا للسؤال ما معنى ليس في الامكان ابدع
مما كان من صورة هذا العالم ولا احسن ترتيبا ولا اكمل صنعا ولو
كان وادخره مع القدرة عليه كان ذلك بخلا يناقض الجود الالهي
وان لم يكن قادرا عليه كان ذلك عجزا ينافي الالهية وكيف يقضي
عليه بالعجز فيما لم يخلقه اختيارا ولم ينسب اليه ذلك قبل خلق
العالم ويقال اذ جاز خلق العالم من العدم الى الوجود بعجز مثل
ما قيل فيما ذكرناه وما الفرق بينهما ثم قال في الجواب ان ذلك اي
ما جرى خلق العالم قبل خلقه عن ان يخرجه من العدم الى الوجود
يقع بحسب الاختيار من حيث انه الفاعل المختار ان يفعل وان لا يفعل
واذا فعل فليس في الامكان ان يفعل الا نهاية ما تقتضيه الحكمة
الى آخر كلامه الذي لا يفيد في الجواب شيئا قلت واذا ثبتت له الاشياء

قبل الفعل فنثبت له تعالى حين الفعل وبعد الفعل سبحانه لا اله الا
هو فان كان الاختيار هو السبب فى تاخير وجود العالم فيجب ان
يكون هو السبب فى تاخير وجود الابدع والاعراض عنه وحينئذ
فقوله واذا فعل فليس فى الامكان ان يفعل الا نهاية ما تقتضيه
الحكمة يقتضى ان الاختيار مسلوب عند الفعل وانه تعالى عن ذلك علوا
كبيرا يجب عليه فعل ما تقتضيه الحكمة وحينئذ فيقال لابى حامد
رحمه الله فاذا كان الابدع عدم تاخير وجود العالم فلم عدل عنه
فيقول لا محالة انما عدل عنه ليثبت له الاختيار فيقال له وكذا
يقال بعد الفعل انما لم يجب فعل الابدع ليثبت له تعالى الاختيار
فان قال عند الفعل ينسلب عنه وقبله يثبت له لزمه نفى صفة
الاختيار الثابت له تعالى ازلا وما ثبت قدمه استحال عدمه فهذه
حجة واضحة ظاهرة على حجة الاسلام رضى الله عنه وقال
الشيخ الشعرانى رحمه الله فى الاجوبة المرضية عن سادتنا الفقهاء
والصوفيه ومما انكروه على الامام الغزالى قوله ليس فى الامكان
ابدع مما كان قال المنكرون هذا يفهم منه العجز فى الجناب الالهى
والجواب كما قاله الشيخ محيى الدين بن العربى فى الفتوحات ان
كلام الغزالى فى غاية التحقيق فلا ينبغى الانكار عليه لانه ما ثم
الا مرتبتان مرتبة قدم ومرتبة حدوث فالمرتبة الاولى للحق
تعالى وحده باجماع اهل الملل والمرتبة الثانية للخلق فلو خلق الله
تعالى ما خلق فلا يخرج عن مرتبة الحدوث فلا يقال هل يقدر الحق
سبحانه على ان يخلق قديما يساويه فى القدم لانه سؤال مهمل
فى غاية المحال انتهى قلت وليس هذا من الجواب فى شيء ولا نسبة
بينه وبين مسئلتنا بوجه ولا بحال وانما يصح ان يكون جوابا لو
كان مدعى الغزالى رحمه الله ان ليس فى الامكان ابدع من القديم
ومدعى المنكرين عليه ان فى الامكان ما هو ابدع من القديم فتكون

الجواب ان الحادث لا يصلح القدم وانه اذا الماهيات كانت دعواه في مرتبة
الحدوث وان ما وجد من الحوادث لا يمكن ان يوجد حادث ابدع منه
ودعوى المنكرين انه يمكن ان يوجد ما هو ابدع منه والا لزم تناهي
المقدورات وذلك يستلزم القصور في القدرة المقتضي للعجز فاني
يلاقيها ذلك الجواب والله تعالى اعلم ثم قال الشعراني فهل لجواب
آخر واجاب الشيخ عبد الكريم الجيلي بان كل واقع في الوجود قد
سبق به العلم القديم ولا يصح ان يرقى عن رتبته في العلم القديم
ولا ان ينزل عنها فصح قول الامام ليس في الامكان ابدع مما كان
انتهى قلت وهذا ايضا ليس بجواب لانا نسلم ان كل واقع في الوجود
لا يرقى عن مرتبته في العلم ولا ينزل عنها وذلك لا يستلزم انه لا
يمكن وجود ابدع منه وانما يصح ان يكون جوابا لو كان كلام الغزالي
هكذا ليس في الامكان ان يرقى الحادث عن مرتبته في العلم او
ينزل عنها والله تعالى اعلم ثم قال الشعراني فهل لجواب آخر
واجاب الشيخ محمد المغربي الشاذلي شيخ الجلال السيوطي في الطريق
رحمه الله بان معنى كلام الغزالي ليس في الامكان ابدع حكمة
من هذا العالم يحكم بها عقلنا بخلاف ما استأثر الحق تعالى بعلمه
وادراكه وابدعيته خاصة به تعالى فان ذلك اكمل وابدع حسنا
من هذا العالم الذي اظهره لنا اذ لو كان هذا العالم سد خلله بعض
لتعدى ذلك الى خالقه وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد
اجمع اهل الملل كلها على انه لا يصدر عن الكامل الا كامل قال
الله تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها
فنعم الماهدون ومعلوم ان الامتنان والامتداح لا يكون الا
فيما هو كامل الاوصاف وكيف يمتن الحق تعالى ويمتدح بعد
خلقه بمفضول انتهى قلت وهذا ان سلم من التصحيف فليس
بجواب ايضا اما اولا فانه متدافع اذ اوله يقتضي نفي امكان

الابدع بحسب عقولنا فقط وانه ثابت بحسب علمه تعالى واخره
يقتضي نفي امكانه مطلقا اذ لو ثبت امكان الابدع لكان هذا
الموجود ناقصا بالنسبة اليه فيسري النقص الى خالقه تعالى
وحينئذ فنختار ما اقتضاه اول الجواب ونمنع ما اقتضاه آخره
ولا نسلم لزوم النقص في الخالق سبحانه اذ لا يلزم من ثبوت
النقص في المفعول ثبوته في الفاعل كما لا يخفى والا فالحادث
كله ناقص لاحتياجه وافتقاره الى خالقه فلو كان نقص الفعل
يسري الى الفاعل لزم امتناع وجود الابدع ايضا لنقصه بالحدوث
واما ثانيا فالاجماع الذي عول عليه لا يعتمد عليه في هذا الباب
لان المسئلة راجعة الى القدرة التي هي احدى مصححات الفعل
التي لا يمكن اثباتها بالاجماع كما لا يخفى واما ثالثا فالاجماع
الذي هو حجة ومعتصم هو اجماع هذه الامة الشريفة الكريمة
بالخصوص ولا عبرة باجماع غيرها من الامم وهذه الامة الشريفة
قد اثبتت لربها الاختيار وان يفعل في ملكه ما يشاء ويحكم
ما يريد سبحانه لا اله الا هو والله يعلم اني لم اقصد الاعتراض
على ساداتنا العلماء رضي الله عنهم اجمعين وانما غرضنا ابانة
الحق واظهاره لا غير والله تعالى اعلم واجاب الامام ابو البقاء
محمد البكري الشافعي بقوله والجواب عن ذلك ان ايجاد عالم ابدع
من هذا العالم مستحيل لانه لم يرد به الكتاب ولا السنة المسندة
عن الله تعالى ولو كان جائزا لورد به الكتاب قال تعالى ما فرطنا
في الكتاب من شيء ولم ترد به السنة ولو كان فيها لذكره العلماء
ونقلوه الينا فعلم ان ذلك مستحيل ولا نقص في القدرة قلت
وفيه نظر من وجوه احدها ان الكتاب والسنة قد وردا
بذلك وقد سبق ذلك في صدر الكلام فراجعه ثانيا ان الكتاب
والسنة انما يستدل بهما في الامور النقلية التي لا دخل للعقل

فيها واما احكام العقل الضروريه التي قيل انها نفس العقل التي هي
العلم بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات
فهي من الامور الضرورية التي لا يحتاج فيها الى دليل نقلي والله
تعالى اعلم ولا شك ان مسئلتنا من جواز الجائزات فتكون ضرورية
لا يحتاج فيها الى دليل بالنما ان ماذكره معارض بكل علم بديهي كعلمنا
بان الاربعة زوج وانها نصف الثمانية وان الواحد نصف الاثنين
فيقال ان هذه العلوم لم يرد بها كتاب ولا سنة فتكون مستحيلة
لان كل ما ليس في الكتاب ولا في السنه مستحيل على قاعدة مجوابر
والله اعلم واجاب بدر الدين الزركشي رحمه الله تعالى بان
قوله ليس في الامكان ابدع مما كان بالنسبة الى ادراك العقول
النيرة لا بالنسبه الى عالم السر الخفي الكامل المطلق الذي لا تنتهي
احكامه ولا تنفد عجائبه ولا تحصى غرائبه فمراده ليس في الامكان
بحسب ما تقتضيه العقول لا بحسب ما في غيب الله ولذا
قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون فحكم العارف على قدر ادراكه لا على
قدر احكام ربه سبحانه فان الرب تعالى محيط بكل شيء وليس
لاحد احاطة بنوع من انواعه من كل وجه فان لكل نوع احكاما
متعددة منها ما اطلع الله عليه بعض عبيده ومنها ما هو راجع له
انتهى قلت وفيه نظر فان العقول النيرة تدرك في بدائه نظرها
جواز وجود ممكن ابدع ولا تحتاج في ذلك الى فكر وروية لما
سبق ان ذلك راجع الى العلم بجواز الجائزات التي قيل انها نفس العقل
وقوله فحكم العارف على قدر ادراكه اقول انما ذلك فيما ادق
ويخفى على غالب العقول واما الظاهر المبذول الضروري فلا
فرق فيه بين عارف وغيره فمن وافقه وافق الصواب ومن لا
فلا وقد سالت بعض العامه عن هذه المسئلة فقال اوليست
القدرة صالحة لكل ممكن يعرض فقلت نعم فقال اوليس قصرها

على بعض الممكنات دون بعض قصورا او عجزا فقلت نعم فقال اوليس
العجز على البارى سبحانه مستحيلا فقلت نعم فقال المسئلة ظاهرة
فاى شئ يخفى فيها وسألت عاميا آخر عنها فقال اوليس صاحب
الصغرى يقول وكذا يستحيل تعالى عليه العجز عن ممكن ما وهذا الذى
تقولونه ممكن فيقدر البارى تعالى عليه والا كان عاجزا والله اعلم
واجاب الشيخ سيدى احمد زروق رضى الله عنه فى شرح قواعد
العقائد للامام حجة الاسلام ابى حامد رضى الله عنه عند قوله
فيها ولا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله
على احسن الوجوه واكملها واتمها واعدلها فقال الشيخ زروق رضى
الله عنه يعنى ان كل ما برز بالقدرة وتخصص بالارادة واتقن
بالعلم الالهى لا يصح ان يكون ناقصا فى وجوده لكمال الاوصاف
التى وجدته وهو اثر من آثارها اذ يلزم من وصفه بالنقص من
حيث ذلك وصفها اى الاوصاف المنسوب اليها بعضها وتقصيرها
من التقبيح والتحسين العقلى فى محله والعادى فى محله والشرعى
فى محله لان ما ذكر بحسب الحكمة وظهور النسب بالنسبة الينا
وعلى ما ذكرهنا يخرج ما نسب اليه من قوله ليس فى الامكان
ابدع مما كان يريد ان ما كان وما يكون الى الابد حتى حصل فى حيز
فلا ابدع منه لان العلم اتقنه ولا نقص فى اتقانه والارادة
خصصته ولا نقص فى تخصيصها والقدرة ابرزته ولا نقص فى
ابرازها فبرزها على ابدع الوجوه واكملها وعلى هذا نفهم هذه
الكلمة وان لم تفهم عليه لزمه القول بقصور القدرة وما معها
من الاوصاف وذلك باطل لا يقول له احمق فضلا عن عاقل وبالله
التوفيق اهـ قلت ولا يخفى ما فيه فانه لو كان نقص الاثر يستلزم
نقص المؤثر واوصافه لكان وجود غير الابدع مستحيلا ولكان
وجود الابدع واجبا وذلك يجر الى التعليل وينفى الاختيار

بالصواب ان ذلك اللزوم ممنوع ووجود الابدع وعدمه جائز والحسن
شامل والقدرة عامة ولا نهاية لمتعلقاتها هذا ان اراد اللزوم
في نفس الامر وان اراد بحسب عقولنا وما تقتضيه الحكمة ونظرنا
ورايناه فقد سبق ما فيه في كلام الزركشي والله اعلم واجاب
برهان الدين بن ابي شريف وهو اخر الكلام المتقدم في الطائفة
الاولى واصغر منه وعاش بعده زمانا طويلا فقال ما نصه
وليس في مقاله حجة الاسلام ايجاب شيئ ولا تحجير على القدرة
ولا نفي لقدرته تعالى على غير هذا العالم بل هو قادر على ابراز عوالم
لا نهاية لها ولكن تعلق علم القديم ووقع اختياره وارادته لايجاد
ما اتصف بالابدع لكونه دالا على ما اقتضته صفاته وقوله ليس
في الامكان ابدع مما كان اي ليس فيما تعلقت القدرة به وسبق به
العلم والارادة من الممكنات ابدع مما وجد لما قررناه اهـ قلت
وفيه نظر من وجهين احدهما انه جعل سبق العلم والارادة
دليلا على ان ما وجد هو الابدع وهو لا يدل على ذلك وانما يدل على
ان ما وجد وجد عن علم وارادة وهل هو ابدع او لا يبقى ما هو
اعم ثانيهما انك قد علمت ان الابدع لا نهاية لا فراده لكونه مقدورا
والمقدور لا نهاية له واذا كان الابدع لا نهاية له فعلى تقدير ان
تعلق الاوصاف القديمة بوجود فرد منه بقي في دائرة الامكان
ما لا يساهي من افراده والمجيب رضي الله عنه ظن ان الابدع
جزئي شخصي لا تعدد فيه فاذا فرض تعلق العلم والمشيئة بوجوده
استحال غيره والا كان العلم جهلا وحيث كان الابدع كليا لا نهاية
لافراده لم يلزم من وجود فرد منها امتناع غيره عن دائرة الامكان
والله اعلم واجاب الشيخ ابو المواهب التونسي رحمه الله بما
نصه قوله ليس في الامكان ابدع مما كان قلنا امكان الحكمة الالهية
لا امكان القدرة الربانية وهذا هو اللائق بكلام حجة الاسلام

اهـ

اهـ قلت لا نسلم انه لا يمكن ذلك فى الحكمة الالهية فانها اذا كانت
متعلقات القدرة لا نهاية لها كانت الحكمة الالهية لا نهاية لها
لانها تابعة لمتعلقات العلم ومتعلقات العلم لا نهاية لها فلزم
قطعا ان الحكمة الالهية لا نهاية لها ومن الذى يجترئ على حكمة
الله تعالى ويقول انها محصورة ومقصورة وسياتى ان شاء
الله تعالى مزيد بيان للحكمة وعلى اى شيئ تطلق من كلام ابى حامد
رضى الله عنه نفسه والله اعلم واجاب شيخ الاسلام زكريا
الانصارى السنائى رضى الله عنه بقوله لا يحل لاحد ان ينسب
لابى حامد القول بان الله تعالى عاجز عن ايجاد ما هو ابدع من
هذا العالم فان هذا الفهم منشأه توهم ان المراد بالامكان فى عبارته
بمعنى القدرة اى ليس فى القدرة ابدع مما كان وليس كذلك بل هو بمعنا
المشهور المقابل للامتناع والايجاب لكن بحذف مضاف او يجعله
بمعنى الممكن من باب اطلاق المصدر على اسم الفاعل فمفاد عبارة
حجة الاسلام انه ليس فى جانب الامكان او ليس فى الممكن ابدع
مما تعلقت به القدرة وهو حق اذ الوجود خير من العدم ومفاد
عبارة المعتزلة ما صرحوا به من انه تعالى لا يقدر على ايجاد ابدع
مما فعله بكل احد وهو باطل عند حجة الاسلام كسائر اهل السنة
لبنائه على وجوب الاصلح عليه تعالى وهو اصل باطل الى ان
قال فعلم ان حجة الاسلام لم يرد بالامكان فى كلامه القدرة
لانه لو اراده لرجع كلامه ح الى كلام المعتزلة الى ان قال وبذلك
علم ان اللفظ المذكور لا يحتاج الى حمل وانه لا ينبغى ان يقال
دس عليه او انه زلة منه او غير ذلك من الكلمات التى لا تليق
بمقامه بل هو كلام حق يجب اعتقاده على الوجه الذى قررته
فليعتمد ذلك فى هذا المقام فانه من مزال الاقدام انتهى قلت
ولا يخفى ما فيه وما عول عليه فى دفع المحال عن حجة الاسلام يحمل

الامكان على مقابل الوجوب والامتناع لا يدفعه بان المحذور بحاله لان المعنى ح ليس فى جانب الامكان اوفى الممكن ابدع مما كان فيلزم ان يكون الابدع المفروض فى جانب الامتناع اوفى الممتنع وكونه فى جانب الامتناع باطل لانه ممكن والممكن لا يكون ممتنعا وايضا فاذا كان فى جانب الامتناع لم يتعلق به القدرة فيساوى قول من قال لا تقدر على ايجاد الابدع المفروض لان الابدع اذا كان فى جانب الامتناع فليس فى القدرة ايجاده فالمحال لازم على حمل الامكان على معنى القدرة او على معناه المشهور المقابل للوجوب والامتناع وهو ظاهر والله اعلم وقوله فمفاد عبارة حجة الاسلام انه ليس فى جانب الامكان ابدع مما تعلقت به القدرة وهو حق اذ الوجود خير من العدم لا يدل على المدعى المذكور لانه ليس المدعى ان العدم ابدع من الوجود حتى يكون نفيه الذى هو كلام حجة الاسلام حقا وانما المدعى ان الابدع المفروض فى جانب الامكان وهو حق فيكون نفيه الذى هو كلام حجة الاسلام غير حق والله اعلم وقوله ومفاد عبارة المعتزلة ما صرحوا به من انه تعالى لا يقدر على ايجاد الابدع اقول هو لازم لكلام حجة الاسلام رضى الله عنه على ما اولته عليه انما المجيب رضى الله عنك بان الابدع اذا لم يكن فى جانب الامكان ولزم انه فى جانب الامتناع لزم قطعا ان القدرة لا تتعلق بالممتنع فجاء المحذور اللازم والله اعلم وقوله وبذلك علم انى اقول اياك ان تغتر بهذا الكلام فان غاية ما فيه ان الامكان لا يحمل على القدرة بل على معناه المشهور وقد علمت ان المحذور لازم عليهما وقوله بل هو حق بحسب اعتقاده على الوجه الذى قررته اقول حاش لله ان يعتقد احد ان الابدع لو كان مع القدرة عليه ولم يفعله تعالى لكان بخيلا فان هذا عين رعاية الصلاح والاصلح الذى هو عين مذهب المعتزلة وانما الذى

يجب اعتقاده انه تعالى فاعل بالاختيار لا يسئل عما يفعل وربك
يخلق ما يشاء ويختار ويخلق ما لا تعلمون ولا يحيطون به علما
والله اعلم واجاب الحافظ جلال الدين السيوطي رضي الله عنه
ونفعنا به آمين وهو من المنتصرين لحجة الاسلام وقال في كتابه
الذي الفه في هذه المسئلة وسماه بتشييد الاركان لمسئلة ليس
في الامكان ابدع مما كان ما معناه توقف الناس في ذلك وقالوا
انه لا يناسب اصول اهل السنة وانما يناسب اصول المعتزلة
اذ كيف يكون منافيا للعدل عند اهل السنة مع ان فعل الاصلح
عندهم من باب الفضل والمعتزلة يوجبونه عليه تعالى بناء على
الحسن والقبح العقليين قال ولا شك ان الامر كما قالوا من الاشكال
وقد توقفت فيه اياما حتى من الله علي بفهمه بعد التضرع اليه
واظهار الذل والافتقار فالحمد لله وله الحمد وذلك ان حجة
الاسلام رضي الله عنه انما اراد تقرير الدليل على مذهب الفريقين
معا لتتم له دعواه عدم الامكان على المذهبين معا فكانه قال هو
محال اجماعا من الفريقين اما على مذهب اهل السنة فلان ادخاره
مناف للفضل وهو الذي عبر عنه بالجود الالهي واما على مذهب
المعتزلة فلان ادخاره عندهم ظلم منا في العدل فاتى بجملة كل فريق
وليس مراده بالجملتين التقرير على مذهب واحد اهـ قلت ولم
عبر حجة الاسلام كذلك لقرب الحال ولكنه قال لو ادخره مع القدرة
لكان بخلا ينافي الجود واهل السنة رضي الله عنهم ينزهون ربهم
عن وصفه بالبخل فقد بان ان العبارة الاولى لا تاتي على مذهب
اهل السنة رضي الله عنهم قال شرف الدين بن التلمساني في
شرح اللمع بعد ذكره مذهب البغداديين من المعتزلة في وجوب
رعاية الاصلح وهؤلاء اخذوا مذاهبهم من الفلاسفة وهو ان
الله تعالى جواد وان الواقع في الوجود هو اقصى الامكان ولولم

نقع لم يكن جواداً هو وقال ابن الهمام في المسايرة ان المعتزلة يقولون
ان ترك مراعاة الاصلح بخل يجب تنزيه البارى عنه فيجب ان لا
يمكن ان يقع غير الاصلح فكان الشق الثانى مفرعاً على اصول
المعتزلة كذلك الشق الاول والله اعلم واجاب الشريف الاشهر
المحدث الاكرم مولانا السيد السمهودى رضى الله عنه ونفعنا به
فى رسالته السابقة وقد اطال فى هذه الرسالة وكتب فيها
ثلاثا وثلاثين ورقة بخط مضموم وهو من المنتصرين لحجة
الاسلام رضى الله عنه وقد اعتنى فى رسالته بنقض رسالة
ناصر الدين بن المنير رحمه الله تعالى التى سبقت الاشارة اليها
وقد تصفحت رسالة السيد السمهودى غاية واعطيتها ما تستحق
من الانصراف والتامل والتمهل فوجدتها دائرة على ثلاثة امور
احدها المصادرة عن المطلوب وثانيها ما وقع له من الغلط والقبح
والحسن العقليين وهو اشد ما فى رسالته شبهة ثالثها عدم فهمه
لكثير من كلام ابن المنير على الوجه الذى ينبغى فلنعتن بابانة هذه
الامور الثلاثة وايضاح ما فيها حتى يهون على الواقف على الرسالة
بعد ذلك امرها ولا ينكر عليه ما فيها من الكلام فنقول اما الامر
الاول قال السيد السمهودى رضى الله عنه اعلم ان حجة الاسلام
رضى الله عنه لم يرد قطعا من الوجوب فى قوله على الترتيب الواجب
الوجوب الذاتى المنافى للاختيار كما زعمت الفلاسفة الضلال ولا
الوجوب على الله تعالى بالعقل كما يحكى عن المعتزلة المتشبثة باذيال
الفلاسفة فى المقال بل اراد ان ذلك هو الترتيب المتعين الذى
لا بد من حصوله كما يعضده قوله فى اخر كلامه السابق عن
الاحياء وقد صار ما قضى به واجب الحصول بعد سبق المشيئة
فسبقها هو الموجب لحصوله الى ان قال فالاحسن الاكمل واجب
الحصول بسبب سبق القضاء والقدر والمشيئة النافذة به واقتضاء

الحكمة له فالوجوب بهذا المعنى وجوب بالاختيار لانه نشأ عن سبق العلم الذى لا يمكن تخلفه والمشيئة التى لا بد من انفاذها فاستحال خلافه لكمال نفوذ المشيئة به والقدرة التابعة لها والحكمة البالغة المقتضية لوضع الاشياء فى محالها انتهى قلت قوله بل اراد ان ذلك هو الترتيب المعين الذى لا بد من حصوله ان اراد عقلا فهو مذهب المعتزلة الذى نفاه وان اراد انه لا بد من حصوله لسبقية المشيئة به والعلم فهو مسلم ولكنه مصادرة عن المطلوب فانه لم يات بدليل على ان هذا الذى وجب لتعلق العلم به والمشيئة هو الابدع الاكمل الذى لم يبق فى الامكان غيره وبالجملة فان جعل الدليل على وجوب وجود الابدع الاكمل رعاية الصلاح كان هو قول المعتزلة لا غير وان جعله ما سبق من العلم والمشيئة كان مصادرة عن المطلوب كما لا يخفى والله اعلم وقوله فسبقهما هو الموجب لحصوله ان كان على وصف انه الابدع فهو مصادرة وان كان على وصف ما وجد عليه مع احتمال ان يكون ثم ابدع منه لم يوجد فهو مسلم ولا يفيد كم شيئا والله اعلم ثم ما عول عليه فى وجوب وجود الاكمل الابدع من ان الحكمة تقتضى ذلك لانها تقتضى وضع الاشياء فى محالها ينبغى ان يقال عليه ما تريدون بالحكمة فان ابا حامد رضى الله عنه قال فى مقاصد الفلاسفة ان الاول سبحانه حكيم لان الحكمة تطلق على شيئين احدهما العلم وهو تصور الاشياء بتحقيق الماهية والحد والتصديق فيها باليقين المحض المحقق والثانى على الفعل بان يكون مرتبا محكما جامعا لكل ما يحتاج اليه من زينة وكمال ثم بين علمه تعالى الى ان قال واما افعاله فهى غاية الاحكام اذ اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وانعم عليه بكل ما هو ضرورى له وبكل ما هو محتاج اليه وان لم يكن فى غاية الضرورة وبكل ما هو زينة وتكملة وان لم يكن فى محال

الحاجة كتقوس الحاجبين وتقعر الاخمصين ونبات اللحية الساترة لتشنج البشرة في الكبر الى غير ذلك من اللطائف الخارجة عن الحصر في الحيوان والنبات وجميع اجزاء العالم اه وح فان اردتم بالحكمة تعلق العلم بالاشياء الذى هو الوجه الاول فلا يخفى انها لا تقتضى وجوب وجود الابدع ضرورة ان العلم يتعلق بكل شئ وان اردتم بها المعنى الثانى فلا يفيد كم ايضا لانها عبارة عن تعلق القدرة التصيرى حتى يكون سباقا كونه لا يخرج الا الابدع الاكمل على ان كون الفعل محكما متقنا لا تقتضى حصر الابدع فيه وانتفاء سائر افراده عن دائرة الامكان وبالجملة فالحكمة لا تدل على ما ذكروه لانها اما عبارة عن تعلق العلم واما عبارة عن تعلق القدرة وكلاهما لا تقتضى ايجاب وجوب الابدع وانما يقتضيه اقتضاء فاسدا احد امرين اما التعليل ونفى الاختيار كما يقوله الفلاسفة الملعونون واما التلازم بلزوم البخل والظلم كما يقوله المعتزلة والله اعلم وورآء هذا كله ان الابدع الاكمل كلى لا نهاية لافراده كما سبق والحكمة ان اقتضت وجود فرد من افراده فما الدليل على الحصر واستحالة باقى الافراد وكانه رضى الله عنه توهم ان الابدع الاكمل شخصى جزئى فاذا اقتضت الحكمة ايجاده استحال غيره لسبقية العلم والحكمة بايجاده وهذا باطل لانه لو كان الابدع شخصيا جزئيا لا تعدد فيه لزم ما هو المقصود وراء ضرورة فاما اذا جزمنا بانه ليس وراء هذا العالم الموجود ممكن ابدع منه وانه لم يبق فى دائرة الامكان الا ما هو انقص منه لزمنا قطعا ان الرب سبحانه تعالى غير مقتدر على ابدعيه الاكمليه فى هذا العالم الموجود ولزمنا قطعا انتفاء التعلق الصلوحى للقدرة على ايجاد ما هو ابدع من هذا العالم وهو المطلوب وهذا القدر كاف فيما يتعلق بالامر الاول والكيس اذا فتح له باب الكلام علم كيف يدخل وكيف يخرج والله اعلم واما الامر الثانى

قال

السيد السمهودي رضي الله عنه ان حكم العقل بالحسن والقبح بما
يدركه من صفات الكمال والنقص كحسن العلم والعدل وقبح الجهل
والظلم متفق عليه بيننا وبين المعتزلة كما سنوضحه ان شاء الله تعالى
يشير الى ما ذكره بعد ذلك فى قوله الفصل الثانى قد توهم المعترضون
ان حجة الاسلام بنى استدلاله لمدعاه على ما ذهب اليه المعتزله
فى قاعدة الحسن والقبح العقليين وهو خارج عن قواعد اهل السنة
والجماعة وهذا التوهم مردود من وجهين احدهما ما اسلفناه من
استقلال العقل اتفاقا بادراك ما يرجع الى صفة الكمال كحسن العلم
والعدل والى صفة النقص كقبح الجهل والظلم وادراك ثبوت الالوهية
لله عز وجل وادراك تنزيهه عن النقائص وانتفاء ما ادى اليها
ولهذا اتفقوا على استحالة عدم وقوع ما سبق به علمه تعالى انه
سيقع وسلم الجميع وجوبه مستندا لتنزيهه تعالى عن الجهل اللازم
على عدم وقوعه وهو غير خاف على من مارس كتب الاصول
وما وقع فيها من تحرير محل النزاع وان محله انما هو فى استقلال العقل
بادراك الحسن والقبح فى حكم الله تعالى فقالت به المعتزلة وأباه الاشعرية
ثم بنى على ذلك ان وجود غير الابدع نقص ويبين اولا كونه نقصا بان
وجود خلاف ما تقتضيه الحكمة نقص فى نظر العقل وثانيا بانه
خلاف ما سبق به العلم وخلاف ما سبق به العلم جهل والجهل
نقص والنقص قبيح فى نظر العقل اى فقد رجع ما قاله حجة الاسلام
رضى الله عنه الى حسن عقلى متفق عليه بيننا وبين المعتزلة ومن
اعترضه ظنه راجعا الى حسن المعتزلة وليس كذلك لان هذا الحسن
العقلى هو بمعنى صفة الكمال والنقص وهو عقلى متفق عليه كما تقرر
فى الاصول هذا خلاصة كلامه رحمه الله تعالى فى هذا الفصل قلت
وهو مردود واول ما نقول فيه انا نرده بكلام ابى حامد نفسه وقد
اوضح ذلك رضى الله عنه فى كتابه الاقتصاد فى الاعتقاد السنى

وكذا في كتابه المستصفى في الاصول وهو من آخر ما الفه وقد اشار
الى ذلك في خطبة المستصفى وعبارة المستصفى احتجوا اي المعتزله
بما لو اخبر بعلم قطعا ان من استوى عنده الصدق والكذب آثر
الصدق ومال اليه بطبعه ان كان عاقلا وليس ذلك الا لحسنه
وان الملك العظيم المستولي على الاقاليم اذا رأى ضعيفا مشرفا على
الهلاك يميل الى انقاذه وان كان لا يعتقد اصل الدين فضلا عن توقع
ولا يستطر ايضا منه مجازاة ولا تشكل بحكم العقلاء بحسن الصبر
اذا اكره على كلمة الكفر او على افشاء السر ونقض العهد وهو على
خلاف غرض المكره وعلى الجملة فاستحسان مكارم الاخلاق وافاضة
النعم مما لا ينكره عاقل والجواب انا لا ننكر اشتهار هذه القضايا بين
الخلق وكونها محموده مشهورة ولكن مستندها اما التدين بالشرائع
واما الاغراض وعن انما ننكر هذا في حق الله تعالى لانتفاء الاغراض
عنه فاما اطلاق الناس هذه الالفاظ فيما بينهم فيستمد من
الاغراض ولكن الاغراض قد تدق وتخفى فلا ينتبه لها الا المحققون
ونحن ننبه على مثارات الغلط فيه وهي ثلاث مثارات يغلط فيها
الوهم ثم اطال في ذلك النفس واتى بورقة من القالب الكبير في بيان
تلك المثارات ويجب الوقوف على كلامه في ذلك فانه يعاير التحقيق
وغاية التوفيق ثم بين على ذلك ان كل ما يسمونه اي المعتزله من
عن الكذب والكفر والجهل والظلم وغير ذلك مما يستقبح في العرف
والعادة لا يخرج عن تلك الاغلاط الثلاثة الى ان قال في آخر كلامه
ثم نقول نحن لا ننكر ان اهل العادة يستقبح بعضهم من بعض الظلم
والكذب وانما الكلام في الحسن والقبح بالاضافة الى الله تعالى ومن
قضى به فمستنده قياس الغائب على الشاهد وكيف يقيس والسيد
لو ترك عبيده واماءه بعضهم يموج في بعض ويرتكبون الفواحش
وهو مطلع عليهم وقادر على منعهم لقبح منه وقد فعل الله ذلك بعباده

ولم يفيح منه وقولهم انه تركهم ليزجروا بانفسهم فيسمعوا النوائب هوس لانه علم انهم لا ينزجرون فليمنعهم قهرا فكم من ممنوع من الفواحش لعجز اوعنة وهذا احسن من تمكينهم مع العلم بانهم لاينزجرون هذا كلامه فى المستصفى وعبارته فى الاقتصاد اطول واتم وقد سبقه الى هذا الكلام فحول الاشاعرة كالقاضى ابى بكر الباقلانى نقله عنه فى البرهان وكامام الحرمين فى البرهان وكابى الحسن الابيارى شارح البرهان وغيرهم اذا سمعت هذا علمت ان الحسن والقبح المتفق عليه بيننا وبين المعتزلة انما هما العاديان الجاريان فى محاورات الناس ومخاطباتهم وان المعتزلة راموا قياسه تعالى عن ذلك علوا كبيرا فى افعاله واحكامه على خلقه فى عوائدهم وهو قياس فاسد كما بينه الغزالى رضى الله عنه ورح فالحسن والقبح بمعنى ملائمة الطبع ومنافرته وبمعنى صفات الكمال والنقص المتفق عليهما يجب ردهما الى العادة والعرف لا الى الحق سبحانه فى احكامه وافعاله كما غلط فيه السيد السمهودى رضى الله عنه ورح فقوله ان ما قاله حجة الاسلام راجع الى حسن متفق عليه غير صحيح بل هو راجع الى حسن المعتزلة الذين يقيسون الغائب على الشاهد وقوله وهو غير خاف على من مارس كتب الاصول الخ اقول قد خفى عليك ايها السيد الجليل رضى الله عنك ونفعنا بك فان الاصوليين اشاروا الى ان الحسن والقبح يجريان فى احكام البشر واختلفوا فى احكام الله تعالى فقاس المعتزله احكامه تعالى على احكام البشر وخالفهم اهل السنة رضى الله عنهم وقالوا لا يقاس الغائب على الشاهد هذا الذى وقع من قدماء الاصوليين حتى اشتهر ان القبح والحسن مختلف فيهما بيننا وبين المعتزلة فجاء المتاخرون فبينوا محل الخلاف وصرحوا بان المقيس عليه وهو ما يجرى فى احكام البشر نوافقهم عليه وقسموه الى ملائم الى الطبع ومنافر له والى ما هو صفة كمال ونقص واما المقيس وهو ما يجرى فى احكامه

عز وجل فلا نواخذهم عليه وقياس الغائب على الشاهد لا يصح لامور منها ان القياس لا يفيد شيئا في العقليات لان مفاده الظن والمطلوب هو المعاد في العقليات ومنها ان الحسن والقبح في احكامنا يتبعان الاغراض وهي مستحيلة في حقه تعالى فبطل القياس لوجود الفارق وانتفاء الجامع ومنها انه يحسن في حقه تعالى ما لا يحسن في حق خلقه كالمثال السابق من الغزالي في المستصفى اذ لا يقبح في حقه تعالى شئ لانه متصرف في ملكه فيفعل فيه ما يشاء قال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين من الامثلة التي ذكرها في اول كلامه للحسن المتفق عليه كلها هذا حوله اما العدل والظلم والجهل فقد سبق في كلام الغزالي رضي الله عنه ان ذلك انما تقوله المعتزلة وقد رد عليهم بابلغ رد هذا ان رد الحسن والقبح في الامثلة الى الله عز وجل وان رد ذلك الينا فهو مسلم ولا يفيده في احكام الله تعالى التي يدور اساسها في هذه المسئلة واما اثبات الالوهية له تعالى وتنزيهه من النقائص واحالة ان يقع في الخارج خلاف العلم فليست من هذا الباب في شئ وانما هذه مسائل كلامية فما استقل العقل فيه بادراكه فالعقل هو الحاكم فيها كالمثال الاول والثالث وما لا يستقل العقل فيه واحتاج فيه الى الاعتضاد بالسمع فالسمع فيه هو الحاكم كالمثال الثاني فان الدليل العقلي فيه ضعيف كما عرف في علم الكلام والمعتمد فيه هو السمع كما بينوه في اثبات السمع والبصر والكلام وانظر الصغرى وشروحها ولو كان كل ما يدركه العقل من قبيل الحسن المتفق عليه لزم ان تكون جميع مسائل علم الكلام التي يدركها العقل من قبيل الحسن المتفق عليه ولا قائل بذلك والله اعلم ثم ماشى على كلامه من ان وجود غير الابدع نقص مردود والوجهان المذكوران سابقا باطلان اما قوله ان غير الابدع ناقص في نظر العقل

لانه

لانه خلاف ما تقتضيه الحكمة فمردود فانه لا تقبيح فى افعاله تعالى
ولا فى احكامه وحكمته تعالى لا نهاية لها وما يعلمه الحادث منها
كلا شيء وح فلا يسعه ان يقول هذا على خلاف ما تقتضيه الحكمة
فان هذا الحكم منه يقتضى انه احاط بحكمة الله تعالى وهو محال
واما قوله ان وجود الابدع سبق به العلم والمشيئة فهو من المصادرة
عن المطلوب وقد سبق بيانها ومن عجيب ما ذكره فى هذا الفصل
قوله والحنفيه وهم اتباع ابى منصور الماتريدى احد مشايخ اهل السنة
من جملة المصرحين بهذا المعنى الذى حققناه فى بيان مراد حجة
الاسلام حيث قالوا وعندنا لا يجوز من الله تعالى العفو عن الكافر
وتخليده فى الجنة ولا يجوز ان يخلد المؤمنون فى النار لان الحكمة تقتضى
التفرقة بين المسيء والمحسن وما يكون على خلاف قضية الحكمة
يكون سفها وانه يستحيل من الله تعالى قال السيد السمهودى
رحمه الله تعالى وهذا عين ما يقوله حجة الاسلام فلم ينفرد من
بين اهل السنة بذلك الاستدلال ولا بالقول بتعين الايجاد
على وفق الحكمة الى ما سبق من التحسين والتقبيح المتفق عليهما
ولدقة هذا المعنى وذهول اكابر الاشاعرة عن تحرير محل النزاع
فى التحسين والتقبيح العقليين لكثرة ما يشعرون به نفوسهم
من انه لا حكم للعقل توقف المنتصرون لحجة الاسلام فى قوله
فى الاحياء وظلما يناقض العدل بل وربما توقف بعضهم فى قوله
وبخلا يناقض الجود ولم ار فى كلام احدهم التعويل على ما فتح الله
به على من توجيهه اهـ قلت اما ما ظهر له من تحرير محل النزاع فقد
سبق انه غلط ومنشأه والله اعلم انه سمع ان الحسن والقبح
بمعنى صفة الكمال والنقص عقلى متفق عليه فظن العموم فى احكام
البشر وفى احكام الرب سبحانه وغفل عن ان ذلك فى احكام البشر
خاصة واما ما نقله عن الحنفية وتخريجه كلام ابى حامد عليه

ولا يصح لوجهين احدهما تصريح ابي حامد بخلاف ذلك قال رضي
الله عنه في الاقتصاد في الاعتقاد الدعوى الخامسة من المطلب
الثالث ندعي ان الله تعالى اذا كلف العباد فاطاعوه لم يجب عليه
الثواب بل ان شاء اثابهم وان شاء عذبهم وان شاء اعدمهم ولم
يحشرهم ولا يبالي لو غفر لجميع الكفار وعذب جميع المؤمنين ولا
يستحيل ذلك في نفسه ولا يناقض صفة من صفات الالوهية
وهذا لان التكليف تصرف منه في عبده ومماليكه واما الثواب
ففعل آخر على سبيل الابتداء فان قيل التكليف مع القدرة على الثواب
وترك الثواب قبيح قلنا ان عنيتم بالقبيح انه مخالف غرض المكلف
فقد تعالى المكلف وتقدس عن الاغراض وان عنيتم انه مخالف غرض
المكلف يعني بفتح اللام فهو مسلم ولكن ما هو قبيح عند المكلف
لم يقبح عليه تعالى فعله اذ كان القبيح والحسن عنده وفي حقه
بمثابة واحدة على انا ان نزلنا على فاسد قولهم فلا نسلم ان من يستخدم
عبده يجب عليه في العادة ثواب لان الثواب يكون عوضا عن
العمل فتبطل فائدة الرق وحق العبد ان يخدم مولاه لانه عبد
وان كان لاجل عوض فليس ذلك خدمة ومن العجائب قولهم انه يجب
الشكر على العباد لانعم فاذا قضى حق نعمته ترتب عليه تعالى
الثواب على الشكر وهو محال لان المستحق اذا وفى لم يلزمه عوض
وافحش من هذا قولهم ان كل من كفر يجب عليه تعالى ان يعاقبه
ابدا ويخلده في النار وهذا اخل بالكرم والمروءة والعقل والعادة
والشرع وجميع الامور فانا نقول العادة قاضية والعقول مشيرة
الى ان التجاوز والصفح احسن من العقوبة والانتقام وثناء الناس
على العافي اكثر من ثنائهم على المنتقم واستحسانهم للعفو اشد فكيف
يستقبح الانعام والعفو ويستحسن طول الانتقام ثم ان هذا
في حق من ادته الجناية ونقصت من قدره المعصية والله تعالى

يستوى فى حقه الطاعة والعصيان والكفر والايمان فيما فى حق
الهيبة والجلال سيان ثم كيف يستحسن ان يبنيا على قولهم تابيد
العقاب خالدا مخلدا فى مقابلة العصيان بكلمة واحدة فى لحظة ومن
انتهى عقله فى الاستحسان الى هذا الحد كانت دار المرضى لا تليق به
من مجامع العلماء على انا نقول لو سلك سالك ضد هذا الطريق بعينه
لكان اقوم قيلا واجرى على قانون الاستحسان والاستقباح الذى
تقضى به الاوهام والخيالات كما سبق وهو ان تقول الانسان يقبح
منه ان يعاقب على جناية سبقت وعسر تداركها الا بوجهين
احدهما ان تكون فى العقوبة زجر ورعاية مصلحة فى المستقبل
فيحسن ذلك خيفة من فوات غرض فى المستقبل فان لم يكن فيه
مصلحة اصلا فالعقوبة على ما سبق قبيح وانما يحسن الاول لفائدة
ولا فائدة وما مضى فلا تدارك له فهو فى غاية القبح والوجه الثانى
ان تقول اذا تاذى المجنى عليه وانتقم واشتد غيظه وذلك الغيظ
مؤلم وشفاء الغيظ مريح من الالم والالم بالجانى اليق فهذا ايضا
له وجه وان كان دليلا على نقصان عقل المجنى عليه وغلبة الغيظ
عليه فاما ايجاب العقاب حيث لا تتعلق به مصلحة لاحد فى علم
الله ولا فيه دفع اذى عن المجنى عليه فهى غاية القبح فهذا اقوم
من قول من يقول ان ترك العقاب فى غاية القبح والكل باطل واتباع
لموجب الاوهام التى وقعت بتوهم الاغراض والله تعالى متقدس
عنها ولكنا اردنا مقابلة الفاسد بالفاسد ليتبين بذلك خبالهم
هذا كلام ابى حامد رضى الله عنه نقلته بطوله لحسنه ومزيد
تحقيقه فالعجب غاية ممن يحمل كلامه على نقيضه والله اعلم
الوجه الثانى ان قول الحنفية وعندنا لا يجوز العفو الخ يقال
عليه اذا استحال العفو المذكور فاستحالته اما ذاتية واما عرضية
اى وجبت بالغير فان قالوا انها ذاتية لزمهم ان القدرة لا تتعلق

به لا لاستحالته ولا لنقصه لوجوبه وهي لا تعلق لا لواجب ولا لمستحيل
وذلك تعليل يؤدي الى التعطيل وان كانت استحالته عرضية وجب
بالغير يسألون عن هذا الغير فان قالوا هو ما سبق في العلم فيقال
لهم هو لا ينافي الجواز في الغير المذكور نظرا لذاته وان قالوا هو
ما اقتضته الحكمة فيقال لهم اولا الحكمة راجعة الى العلم والقدرة
ولا نهاية لمتعلقهما ولا نهاية للحكمة فهل احطتم بحكمة الله تعالى
التي لا نهاية لها ومحال ان يحيطوا بها وان قالوا كما قال الخضر لموسى
عليهما السلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا
العصفور بنقرته من البحر فيقال لهم فالسكوت خير لكم لو كنتم
تعلمون وثانيا هل انتهى بالرب سبحانه اقتضاء الحكمة الى القسر
والقهر او لم ينته الى ذلك فان قالوا بالانتهاء لزم الحجر في حق الاله
سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا وان قالوا لم ينته وله تعالى ان
يفعل خلاف ذلك انطلوا قولهم ورجعوا الى الحق الصريح والمذهب
الصحيح ثم اشتغل السيد السمهودي رحمه الله بنقض مذهب الخصم
في التقبيح ووسع فيه الدائرة قاصدا بذلك ادخال ابي حامد في زمرة
لا نصرا اهل سنة وجماعة وكيف يصح ان يوافقهم ابو حامد وهو
يهدم قولهم ويجعل عاليه سافله ولا يخلو حال من يقبح بعقله في
افعال الله تعالى من احد امور ثلاثة اما ان يدعي الاحاطة بعلم الله
تعالى واسراره في خليقته وانى له بذلك وقد قال تعالى وما اوتيتم
من العلم الا قليلا وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما واما ان يلزمه
مقالة الخضر لموسى عليهما السلام وفي ذلك اعتراف بسوء مذهبه
وبطلان جرأته في تقبيحه واما ان يلتزم قياس الحق سبحانه في افعاله
على عباده في محاوراتهم ومعاطاتهم وهو قياس فاسد كما سبق
فالقول بالتقبيح في افعال الله تعالى فاسد على كل احتمال وباطل على
كل حال حتى قال ابو حامد رحمه الله تعالى في الاقتصاد واستبان

ان ماخذهم يعنى ان الذين يبحثون فى افعال الله تعالى اوهام رسخت فيهم من العادات تعارضها اوهام امثالها ولا محيص عنها يعنى كما سبق له فى احالتهم تعذيب المطيع وعكسه وقال ايضا وهذا مع وضوحه للعقل فلا ينبغى ان يغفل عنه لان اقدام الخلق واحجامهم فى اقوالهم وعقائدهم وافعالهم تابع لمثل هذه الاوهام فاما اتباع العقل الصرف فلا يقوى عليه الا اولياء الله تعالى الذين اراهم الحق حقا وقواهم على اتباعه وان اردت ان تجرب هذا فى الاعتقادات فاورد على فهم المعتزلى العامى مسئلة معقولة جلية فانه سارع الى قبولها فلو قلت انه مذهب الاشعرى نفر وامتنع عن القبول وانقلب مكذبا بعد ماكان مصدقا مهما كان سيئ الظن بالاشعرى اذ كان قبح ذلك فى نفسه منذ الصبا وكذلك تقرر امرا معقولا عند العامى الاشعرى ثم تقول له ان هذا قول المعتزلى فينتفى عن قبوله ويعدل الى التكذيب بعد التصديق ولست اقول هذا طبع العوام فى اصل التقليد بل هو طبع اكثر من رايته من المتسمين باسم العلم فانهم لم يفارقوا العوام فى اصل التقليد بل اضافوا الى تقليد المذهب تقليد الدليل فهم فى نظرهم لا يطلبون الحق بل يطلبون طريق الحيلة فى نصرة ما اعتقدوه حقا بالسماع والتقليد فان صادفوا فى نظرهم ما يؤيد اعتقادهم قالوا ظفرنا بالدليل وان ظهر لهم ما يضعف مذهبهم قالوا عرضت لنا شبهة فيضعون الاعتقاد المتلقف بالتقليد اصلا وينبذون بالشبهة كل ما يخالفهم وبالدليل كل من يوافقهم هذا كلام ابى حامد رضى الله عنه وقول الحنفية ان خلاف ما تقتضيه الحكمة سفه قال ابو حامد رضى الله عنه فى الاقتصاد هو خطأ فان السفه فعل ما يتضرر الفاعل به وفعل ما لا نفع فيه للفاعل ولا ضرر وكل ذلك انما يصح فيمن يلحقه الضرر وفيمن تكون افعاله للاغراض والرب تعالى يتنزه عن ذلك

به لا سبحانه ولا نصده لوجوبه وهي لا تتعلق لا بواجب ولا بمستحيل
وذلك تعليل يؤدي الى التعطيل وان كانت استحالته عرضية وجدت
بالغير فيسألون عن هذا الغير فان قالوا هو ما سبق في العلم فيقال
لهم هو لا ينافي الجواز في الغير المذكور نظرا لذاته وان قالوا هو
ما اقتضته الحكمة فيقال لهم اولا الحكمة راجعة الى العلم والقدرة
ولا نهاية لمتعلقهما ولا نهاية للحكمة فهل احطتم بحكمة الله تعالى
التي لا نهاية لها ومحال ان يحيطوا بها وان قالوا كما قال الخضر لموسى
عليهما السلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا
العصفور بنقرته من البحر فيقال لهم فالسكوت خير لكم لو كنتم
تعلمون وثانيا هل انتهى بالرب سبحانه اقتضاء الحكمة الى القسر
والقهر ولم ينته الى ذلك فان قالوا انتهى لزم العجز في حق الاله
سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا وان قالوا لم ينته وله تعالى ان
يفعل خلاف ذلك ابطلوا قولهم ورجعوا الى الحق الصريح والمذهب
الصحيح ثم اشتغل السيد السمهودي رحمه الله بنقض مذهب الحنفية
في التقبيح ووسع فيه الدائرة قاصدا بذلك ادخال ابي حامد في زمرتهم
لانهم اهل سنة وجماعة وكيف يصح ان يوافقهم ابو حامد وهو
يهدم قولهم ويجعل عاليه سافله ولا يخلو حال من يقبح بعقله في
افعال الله تعالى من احد امور ثلاثة اما ان يدعي الاحاطة بعلم الله
تعالى واسراره في خليقته وانى له بذلك وقد قال تعالى وما اوتيتم
من العلم الا قليلا وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما واما ان يلزم
مقالة الخضر لموسى عليهما السلام وفي ذلك اعتراف بسوء مذهبه
وبطلان جرأته في تقبيحه واما ان يلزم قياس الحق سبحانه في افعاله
على عباده في محاوراتهم ومخاطباتهم وهو قياس فاسد كما سبق
فالقول بالتقبيح في افعال الله تعالى فاسد على كل احتمال وباطل على
كل حال حتى قال ابو حامد رحمه الله تعالى في الاقتصاد فاسمان

ان ماخذهم يعني ان الذين يعجبون في افعال الله تعالى اوهام رسخت فيهم من العادات تعارضها اوهام امثالها ولا محيص عنها يعني كما سبق له في احوالهم بعذيب المطيع وعكسه وقال ايضا وهذا مع وضوحه للعقل فلا ينبغي ان يغفل عنه لان اقدام الخلق واحجامهم في اقوالهم وعقائدهم وافعالهم تابع لمثل هذه الاوهام فاما اتباع العقل الصرف فلا يقوى عليه الا اولياء الله تعالى الذين اراهم الحق حقا وقواهم على اتباعه وان اردت ان تجرب هذا في الاعتقادات فاورد على فهم المعتزلي العامي مسئلة معقولة جلية فانه يسارع الى قبولها فلو قلت انه مذهب الاشعري نفر وامتنع عن القبول وانقلب مكذبا بعد ما كان مصدقا فانما كان سيئ الظن بالاشعري اذ كان قبح ذلك في نفسه منذ الصبا وكذلك تقرر امرا معقولا عند العامي الاشعري ثم تقول له ان هذا قول المعتزلي فينفر عن قبوله ويعدل الى التكذيب بعد التصديق ولست اقول هذا طبع العوام في اصل التقليد بل هو طبع اكثر من رايته من المتسمين باسم العلم فانهم لم يفارقوا العوام في اصل التقليد بل اضافوا الى تقليد المذهب تقليد الدليل فهم في نظرهم لا يطلبون الحق بل يطلبون طريق الحيلة في نصرة ما اعتقدوه حقا بالسماع والتقليد فان صادفوا في نظرهم ما يؤيد اعتقادهم قالوا ظفرنا بالدليل وان ظهر لهم ما يضعف مذهبهم قالوا عرضت لنا شبهة فيضعون الاعتقاد المتلقف بالتقليد اصلا وينبذون بالشبهة كل من يخالفهم وبالدليل كل من يوافقهم هذا كلام ابي حامد رضي الله عنه وقول الحنفية ان خلاف ما تقتضيه الحكمة سفه قال ابو حامد رضي الله عنه في الاقتصاد هو خطأ وان السفه فعل ما يتضرر الفاعل به وفعل ما لا نفع فيه للفاعل ولا ضرر وكل ذلك انما يصح فيمن يلحقه الضرر وفيمن تكون افعاله للاغراض والرب تعالى يتنزه عن ذلك

به لا بسماليته ولا بصده لوجوده وهى لا تعلق لا تواحه لا تسمل
وذلك تعليل يؤدى الى التعطيل وان كانت استماليته عرسر وجت
بالعيرسالون عن هذا العبر فان قالوا هو ما سبق فى العلم فيقال
لهم هو لا ينافى الجوار فى العقل المذكور بنظر الذاته وان قالوا هو
ما اقتضته الحكمة فيقال لهم اولا الحكمة راجعة الى العلم والقدرة
ولا نهاية لمتعلقهما فلا نهاية للحكمة فهل احطتم بحكمة الله تعالى
التى لا نهاية لها ومحال ان يحيطوا بها وان قالوا كما قال الخضر لموسى
عليهما السلام ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا
العصفور بمنقاره من البحر فيقال لهم فالسكوت خير لكم لو كنتم
تعلمون وثانيا هل انتهى بالرب سبحانه اقتضاء الحكمة الى القصر
والقصر او لم ينته الى ذلك فان قالوا بالانتهاء لزم العجز فى حق الاله
سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا وان قالوا لم ينته وله تعالى ان
يفعل خلاف ذلك ابطلوا قولهم ورجعوا الى الحق الصريح والمذهب
الصحيح ثم اشتغل السيد السمهودى رحمه الله بنقض مذهب الجماعة
فى التقبيح ووسع فيه الدائرة قاصدا بذلك ادخال ابى حامد فى زمرتهم
لا بهم اهل سنة وجماعة وكيف يصح ان يوافقهم ابو حامد وهو
يهدم قولهم ويجعل عاليه سافله ولا يخلو حال من يقبح بعقله فى
افعال الله تعالى من احد امور ثلاثة اما ان يدعى الاحاطة بعلم الله
تعالى واسراره فى خليقته وانى له بذلك وقد قال تعالى وما اوتيتم
من العلم الا قليلا وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما واما ان يلزم
مقالة الخضر لموسى عليهما السلام وفى ذلك اعتراف بسوء مذهبه
وبطلان جرأته فى تقبيحه واما ان يلزم قياس الحق سبحانه وافعاله
على عادة فى مجاورتهم ومخاطباتهم وهو قياس فاسد كما سبق
فالقول بالتقبيح فى افعال الله تعالى فاسد على كل احتمال وباطل على
كل حال حتى قال ابو حامد رحمه الله تعالى فى الاقتصاد واستبان

الى الجهالات ويضحكون مع اقرانهم فى الخلوات فانتدب للرد
عليهم بلغتهم ومكافحتهم بسلاحهم والنقض عليهم بادلتهم ابوحامد
الغزالى رحمه الله فاجاد فيما افاد وابدع فى ذلك كما اراه الله
واراد وبلغ من فضيحتهم المراد فاسد قولهم من قولهم وذبحهم
بمداهم فكان من جيد ما اتاه ومن احسن ما رواه ورآه
وافرد عليهم فيما يختصون به دون مشاركة اهل البدع كتابا
سماه تهافت الفلاسفة ظهرت فيه منته ووضحت فى درج
المعارف مرتبته وابدع فى استخراج الادلة من القران على
رسم الترتيب فى الوزن الذى شرطوه على قوانين خمسة بديعة
فى كتاب سماه القسطاس ما شاء واخذ فى معيار العلم عليهم
طريق المنطق فزينه بالامثلة الفقهية والكلامية حتى محى
فيه رسم الفلاسفة ولم يترك لهم مثالا ولا ممثلا واخرجه
خالصا من دسائسهم وقد كان تعرض سخيف من بادية بلدنا
يعرف بابن حزم حين طالع شيئا من كلام الكندى الى ان صنف
فى المنطق فجاء بما يشبه عقله ويشاكل قدره وقد كان ابوحامد
رحمه الله تاجا فى هامة الليالى وعقدا فى لبة المعالى انتهى
الغرض من كلام ابن العربى رحمه الله واما رده على المعتزلة
وابانته عن سيئ اعتقادهم فقد ابدع فيه فى كتاب الاقتصاد
بل تعرض فيه بالخصوص لاحالة الظلم منه عز وجل حيث
قال فان قيل فيؤدى اى ايلام البرئ الى ان يكون ظلما وقد قال
تعالى انه ليس بظلام للعبيد قلنا الظلم منفى بطريق السلب
المحض كما تسلب الغفلة عن الجدار والعبث عن الريح فان
الظلم انما يتصور ممن يمكن ان يصادف فعله ملك غيره ولا
يتصور ذلك فى حق الله تعالى او يمكن ان يكون عليه امر فيخالف
فعله امر غيره فلا يتصور من الانسان ان يكون ظالما فى ملك

قال رضي الله عنه وكذا قولهم ما لا فائدة فيه عبث والعبث على
الله تعالى محال قال ابو حامد وهذا تلبيس لان العبث عبارة
عن فعل لا فائدة فيه ممن يتعرض للفوائد ومن لا يتعرض لها فتسميته
عابثا مجاز محض لا حقيقة له يضاهي قول القائل الجدار عاقل اي
خال عن العلم والجهل وهو باطل لان العاقل يطلق على القابل للعلم
والجهل اذا خلا عنهما فاطلاقه على الذي لا يقبل ذلك مجاز لا اصل
له وكذلك الطلاق العبث على الله تبارك وتعالى واطلاق العبث
على افعاله اهـ كلامه رضي الله عنه وفيه اقناع وبلاغ وبعد القلم
ما في قول السيد السمهودي ولدقة هذا المعنى وذهول اكابر
الاشاعرة عن تحرير محل النزاع توقف المتصرون لابي حامد
في قوله ظلما يناقض العدل وبخلا يناقض الجود فانه قد تبين انه
لا وجه لذلك المعنى بل هو باطل وانه لا ذهول عن تحرير محل النزاع
واما توقف المتصرين لابي حامد في الظلم والبخل فما كان من حقهم
ان يتوقفوا بل كان الواجب عليهم ان يبادروا الى رده وانكاره فانه
مردود ببداية العقول ولا يصح ان يتمشى الا على اصول الفلاسفة
والاعتزال وابو حامد رضي الله عنه مبرء عن ذلك وقد ابدأ واعاد
وافاد واجاد في رد اقوالهم وحرق باطلهم حتى عظمت في الاسلام
منته وطمر على العلماء نعمته حتى قال ابن العربي رحمه الله في
العواصم والقواصم بعد ان ذكر الفلاسفة ومذاهبهم المخالفة
للاسلام وقد جاء الله بطائفة عاصمة تجردت لهم واتت
بتيسير الله وتاييده للرد عليهم الا انهم لم يكلموهم بلغتهم ولا ردوا
عليهم بطريقهم وانما ردوا عليهم وعلى اخوانهم من المبتدعة بما
ذكر الله في كتابه وعلمه لنا على لسان رسوله فلما لم يفهموا تلك
الاعراض عما استولى على عقولهم من صدأ الباطل وطمعوا يستهزؤن
من تلك العبارات ويطعنون في تلك الدلالات ويبسون تأليها

الى الجهالات ويضحكون مع اقرانهم فى الخلوات فانتدب للرد
عليهم بلغتهم ومكافحتهم بسلاحهم والنقض عليهم بادلتهم ابوحامد
الغزالى رحمه الله فاجاد فيما افاد وابدع فى ذلك كما اراه الله
واراد وبلغ من فضيحتهم المراد فافسد قولهم من قولهم وذبحهم
بمداهم فكان من جيد ما اتاه ومن احسن ما رواه ورآه
وافود عليهم فيما يختصون به دون مشاركة اهل البدع كتابا
سماه تهافت الفلاسفة ظهرت فيه منته ووضحت فى درج
المعارف مرتبته وابدع فى استخراج الادلة من القران على
رسم الترتيب فى الوزن الذى شرطوه على قوانين خمسة بديعة
فى كتاب سماه القسطاس ماشاء واخذ فى معيار العلم عليهم
طريق المنطق فزينه بالامثلة الفقهية والكلامية حتى محى
فيه رسم الفلاسفة ولم يترك لهم مثالا ولا ممثلا واخرجه
خالصا من دسائسهم وقدكان تعرض سخيف من بادية بلدنا
يعرف بابن حزم حين طالع شيئا من كلام الكندى الى ان صنف
فى المنطق فجاء بمايشبه عقله ويشاكل قدره وقدكان ابوحامد
رحمه الله تاجا فى هامة الليالى وعقدا فى لبة المعالى انتهى
الغرض من كلام ابن العربى رحمه الله واما رده على المعتزلة
وابانته عن سئ اعتقادهم فقد ابدع فيه فى كتاب الاقتصاد
بل تعرض فيه بالخصوص لاحالة الظلم منه عز وجل حيث
قال فان قيل فيؤدى اى ايلام البرئ الى ان يكون ظلما وقد قال
تعالى انه ليس بظلام للعبيد قلنا الظلم منفى بطريق السلب
المحض كما تسلب الغفلة عن الجدار والعبث عن الريح فان
الظلم انما يتصور ممن يمكن ان يصادف فعله ملك غيره ولا
يتصور ذلك فى حق الله تعالى اويمكن ان يكون عليه امر فيخالف
فعله امر غيره فلا يتصور من الانسان ان يكون ظالما فى ملك

بقصد تكل ما يفعله الا اذا خالف امر الشرع فيكون ظالما
بهذا المعنى فمن لا يتصور منه ان يتصرف في ملك غيره ولا
يتصور منه ان يكون تحت امر غيره كان الظلم مسلوبا عنه
فلنفهم هذه الدقيقة فانها مزلة القدم فان فسر الظلم
بمعنى سوى ذلك فهو غير مفهوم فلا يتكلم عليه نفيا ولا
اثباتا هذا كلامه رضي الله عنه وبهذا ونحوه تظهر رسالة
السيد السمهودي رحمه الله ويظهر لك فساد ما ذكره في
الظلم والمحل المشار اليهما في العبارة السابقة وقد تركت
التعرض لذلك لعلمي بركاكته وخشية طول الكلام والله
اعلم واما الامر الثالث وهو كون السيد السمهودي رضي الله
عنه لم يفهم مقاصد ابن المنير رحمه الله فاني لا اتعرض له لطول
الكلام فيه الا اني اقول فيه قولا مختصرا وهو ان غالب ما ذكره
ابن المنير صحيح حق لا شك فيه ورده وذمه على عبارة الاحياء مستقيم
لا اعوجاج فيها واجوبة السيد السمهودي عنها غير تامة الا حرفا
واحدا فاني اخالف فيه ابن المنير وهو تنقيصه من مقام ابي حامد
وغضه من مرتبته فاني لا اوافق على ذلك فان ابا حامد امام
الدنيا والدين وعالم الاسلام والمسلمين والعبارة المنسوبة اليه
في الاحياء مدسوسة عليه ومكذوبة فان كلامه رضي الله عنه
في كتبه يردها من كل وجه وسيرى ما في ذلك ان شاء الله تعالى
والله اعلم الطائفة الثالثة وهم الذاهبون الى عدم نسبة المسئلة
الى ابي حامد رضي الله عنه وتكذيبها ومستندهم في ذلك انهم
عرضوها على كلام ابي حامد في كتبه فوجدوها مع كلامه على
طرفي النقيض والعاقل لا يعتقد النقيضين فضلا عن ابي حامد
رضي الله عنه ولذلك حكموا ببطلان نسبة تلك المسئلة اليه
رضي الله عنه ووقع لابي حامد ما يخالفها في غير ما عبارة من

كلامه ولنتبت شيئا منها فنقول العبارة الاولى ماسبق في المستصفى حيث قال وقولهم انه تركهم لينزجروا بانفسهم فيستحقوا الثواب هوس لانه علم انهم لا ينزجرون فليمنعهم قهرا فكم من ممنوع من الفواحش لعجز اوعنة وذلك احسن من تمكينهم مع العلم بانهم لاينزجرون انتهى ووجه الشاهد في قوله وذلك احسن اى المنع قهرا او لعجز اوعنة احسن من التمكين فالتمكين هو الذى كان والمنع قهرا ونحوه هو الذى لم يكن وقد صرح بانه احسن مما كان وابدع فني الامكان احسن مما كان واما الف المستصفى في اخر عمره بعد رجوعه من السياحة والتبسل والاحياء الفه قبل ذلك كما اشار اليه في خطبة المستصفى وكان تاريخ انقطاعه عن العلم والتدريس وهروبه بنفسه سنة ثمانية وثمانين واربعمائة في ذى القعدة من السنة المذكورة وتاريخ رجوعه الى العلم والتدريس في ذى القعدة سنة تسع وتسعين واربعمائة وبلغت مدة العزلة احدى عشرة سنة وقد بسط رضى الله عنه اسباب العزلة واسباب الرجوع الى العلم واطال في ذلك وفي امور تتعلق به في كتابه المنقذ من الضلال فليراجعه فيه من اراده والله اعلم العبارة الثانية قال رضى الله عنه في الاقتصاد واما هذا الخلق الموجود فالعقلاء كلهم قد تمنوا العدم فقال بعضهم ياليتني كنت نسيا منسيا وقال اخر ياليتني لم اك شيئا وقال اخر ياليتني كنت تبنة رفعت من الارض وهذا قول الانبياء والاولياء وهم العقلاء فبعضهم يتمنى عدم الخلق وبعضهم يتمنى عدم التكليف بان يكون جمادا وليت شعرى كيف يستجيز العاقل ان يقول للخلق في التكليف فائدة وانما الفائدة في نفي الكلفة والتكليف في نفسه الزام الكلفة وهو ألم وان نظر الى الثواب فهو الفائدة وكان قادرا على ايصاله اليهم بغير تكليف فان قيل الثواب اذا كان باستحقاق كان الذ وارفع

من ان يكون بالامتنان والابتداء والجواب ان الاستعاذة بالله
عقل من ينتهي الى الشكر على الله والرجوع من احتمال مسه وتعذير
اللذة في الخروج من نعمته اولى من الاستعاذة بالله من الشيطان
الرجيم وليت شعري كيف بعد من العقلاء من يخطر بباله مثل هذه
الوساوس ثم يستقل المقام ابدا الاباد في الجنة من غير تقدم تعب
ستكلف احسن من ان يخاطب ويناظر الى ان قال نعوذ بالله من
غريزة العقل بالكلية فان هذا الكلام من ذلك النمط فينبغي ان
يستر رزق الله عقلا لصاحبه ولا يشتغل بمناظرته اهل العبارة
كثيرة تقدمت من كلام الاقتصاد والى عبارات اخر منه نعيت لم
انتهائها حافة السامة والله اعلم العبارة الثالثة قال في الاحياء في كتاب
قواعد العقائد خلق الله سبحانه الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم وآجالهم
لا يشذ عن قدرته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الامور
لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته ثم قال وانه متفضل
بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام
لا عن لزوم وله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان
قادرا على ان يصب على عباده انواع العذاب ويبتليهم بضروب
الآلام والاوصاب ولو فعل ذلك كان منه عدلا ولم يكن منه
قبيحا ولا ظلما اذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب
عليه لاحد حق وقال فان قيل مهما قدر على اصلاح العباد ثم
سلط عليهم اسباب العذاب كان ذلك قبيحا لا يليق بالحكمة فاجاب
عنه الى ان قال فلا يتصور منه تعالى قبح كما لا يتصور منه تعالى
ظلم اذ لا يتصور منه تعالى التصرف في ملك الغير الى ان قال ثم
ان الحكيم معناه العالم بحقائق الاشياء والقادر على احكام فعلها
على وفق ارادته وهذا من اين يوجد منه رعاية الاصلح واما
الحكيم منا يراعي الاصلح نظرا لنفسه ليستفيد بذلك في الدنيا

تناء وفى الآخرة ثوابا او يرفع عن نفسه ضررا وعقابا وكل ذلك
على الله تعالى محال الى عبارات كثيرة وقعت فى الاحياء فلتراجع
فيه وقد تكفل بجمعها برهان الدين البقاعى رحمه الله تعالى فى رسالته
المتقدمة وانت اذا تاملتها ايقنت انها تناقض ما نسب اليه فى
المسئلة المتكلم فيها فانه قضى فيها بان ادخار الابدع مع القدرة
عليه ظلم وبخل وقضى هنا بان صب العذاب والآلام والاوصاب
على الخلائق عدل لا ظلم فيه والتناقض بينهما ظاهر لا يخفى فان
ادخار الابدع اذا كان ظلما يناقض العدل كان صب العذاب والآلام
والاوصاب ظلما يناقض العدل فيتهافت الكلامان وهذا بمكان
فى الوضوح لا يخفى ولعلك تقف على رسالة السيد السمهودى رحمه
الله المتقدمة فتجده فيها يشير الى الجمع بين المسئلة وبعض ما تقدم
عن الاحياء بجمع ركيك الى الغاية وساقط الى النهاية فليحذره الواقف
عليه فانه لولا خشية السآمة لبينت سقوطه هنا لكن الحق
لا يخفى على الفطن والله اعلم فان قلت كيف تكون المسئلة مكذوبة
عليه وقد وقعت فى عدة من كتبه ولا سيما فى الاجوبة المتقدمة
فان ذلك يقتضى انه وقف رضى الله عنه على اشكالها واشتغل
بالجواب عنها ولو كانت مكذوبة عليه كما ظننتم لبادر الى انكارها
وتبرأ من قبحها وعوارها قلت لا مانع من ان يقع الكذب عليه
مرتين مرة فى نسبة المسئلة اليه ومرة فى نسبة الجواب عنها
وقد قال القاضى ابو بكر الباقلانى فى كتاب الانتصار ما معناه ان
وجود مسئلة فى كتاب او فى الف كتاب منسوبة الى امام لا يدل
على انه قالها حتى تنقل عنه نقلا متواترا يستوى فيه الطرفان
والواسطة وذلك مفقود فى مسئلتنا قطعا فلذلك قطعنا بانه
لم يقلها حيث وجدناها مخالفة لعقيدة اهل السنة ولكلام الغزالى
فى سائر كتبه والله اعلم والحاصل ان ما نسب اليه فى المسئلة

ان كان دليله الظلم الناقص للعدل فقد نعاه ابو حامد فى كلامه
السابق وان كان دليله البخل فقد نعاه ابو حامد فى كلام الاقتصاد
المتقدم وان كان دليله انه يخالف الحكمة فقد ابطله ابو حامد
فى الاحياء والاقتصاد وغيرهما وان كان دليله الاستحسان العقلى
ومراعاة الصلاح والاصلح فقد ابطله ابو حامد فى الاقتصاد والاحياء
والقسطاس وان كان دليله الاستحسان المعول عليه الذى عول
السمهودى عليه رحمه الله فقد ابطلناه فيما سبق وان كان دليله
ما سبق فى العلم والمشيئة كما عول عليه السمهودى ايضا رحمه الله
فقد بينا فيما سبق انه مصادرة وان كان دليله ان الناقص لا تصدر
عن الكامل فقد بينا بطلانه فيما سبق والله اعلم وانما طولت فى
هذه المسئلة وتعرضت فيها لنقض الاجوبة السابقة لانى رايت
اكثر الخلق جاهلين بها معتمدين فى تصحيحها على صدورها من ابى
حامد رضى الله عنه قال ابو حامد رضى الله عنه فى كتابه المنقذ
من الضلال وهذه عادة ضعفاء العقول يعرفون الحق بالرجال
لا الرجال بالحق والعاقل يقتدى بقول امير المؤمنين على بن ابى
طالب رضى الله عنه حيث قال لا تعرف الحق بالرجال اعرف
الحق تعرف اهله فالعاقل يعرف الحق ثم ينظر فى نفس القول
فان كان حقا قبله سواء كان قائله محقا او مبطلا الى ان قال وهذا
الطبع هو الغالب على اكثر الخلق فمهما نسبت الكلام واسندته
الى قائل حسن اعتقادهم فيه قبلوه وان كان باطلا وان اسندته
الى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وان كان حقا وابدا يعرفون
الحق بالرجال وذلك غاية الضلال هذا كلامه رضى الله عنه
وقد حمانى الله تبارك وتعالى من ابى حامد رحمه الله شيخنا
رضى الله عنه وذلك انى لما عزمت على رد هذه المسئلة وابطالها
والابانة عن سوء مخالفها وقف على الشيخ رضى الله عنه فلا قلبى

شطر

بتعظيم ابی حامد رضی الله عنه واجله فی عینی وعظمه فی نظری حتی امتلأ باطنی بذلك حتی صارت ردود اتی تتوجه الی المسئلة ولم ينل اباحامد عنها شیٔ بل لم يجر علی لسانی والحمد لله الا تعظيمه واحترامه وكان هذا عندی من اعظم بركات الشيخ رضی الله عنه ومن اكبر اعتنائه بناحتی بعد الممات فراسه رضی الله عنه وقد علمت انه ميت وانا بين النائم واليقظان فما زال يكلمنی وانا اكلمه وطال الامر بيننا حتی خرجنا الی ابی حامد الغزالی رحمه الله فقال رضی الله عنه انه قطب وامرنی بتعظيمه جدا وقال لی رضی الله عنه ان عليه لباسا ما رأسه او ما دخل به علی الا احتقرت نفسی وانه من الاولياء الكبار ثم قال لی رضی الله عنه اسمع لما اقوله لك اليوم وشبك اصابعه الكريمة فی اصابعی وقال هذا عهد النبی او شباك النبی صلی الله عليه وسلم الا هو ولی كبير فتكلمت معه فی شانه فزادنی شباكا آخر علی انه ولی كبير ثم قال رضی الله عنه ان اباحامد يكون معی او قال لا يفارقنی وانه يسالنی كثيرا عن العلوم التی يحتاج اليها يعنی فی الآخرة هذا بعض ما فی تلك الرؤيا المنامية فاصبحت والحمد لله وقد دخلتنی محبة عظيمة فی ابی حامد رحمه الله فلم ينله شیٔ من حروشة عبارتنا ورزقنا الله حسن الادب معه وذلك ببركة الشيخ رضی الله عنه ولله الحمد التام والشكر العام نساله سبحانه ان يجعل هذه الحروف التی كتبتها فی هذه المسئلة خالصة لوجهه الكريم وموجبة لرضوانه العميم ولا حول ولا قوة الا بالله العلی العظيم والحمد لله الذی هدانا لهذا وما كنا لنهتدی لولا ان هدانا الله وصلی الله علی سيدنا محمد النبی الامی وعلی آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

الباب الثامن فی ذكر ما سمعنا منه فی خلق ابينا آدم وتدريج امره علی نبينا وعليه الصلاة والسلام وبيان ان خليقة بنی آدم هی افضل الخلائق وان شكل صورهم هو افضل الاشكال فمنهم

رضي الله عنه يقول ان الله تعالى لما اراد خلق آدم عليه السلام
جمع تربته في عشرة ايام وتركها في الماء عشرين يوما وصوره
في اربعين يوما وتركه عشرين يوما بعد التصوير حتى انتقل من
الطينية الى الجسمية فمجموع ذلك ثلاثة اشهر وهي رجب وشعبان
ورمضان ثم رفعه الله الى الجنة ونفخ فيه من روحه وهو في الجنة
وخلقت منه حواء وهو في الجنة فكان حملها في الجنة ولما تم لها
شهران في الجنة ركبت فيها الشهوة فواقعها آدم فحملت ووضعت حملها
ثلاثة اشهر ثم واقعها فحملت فوضعت حملها بعد النزول الى الارض
لثلاثة اشهر من حملها ومدة مكثها في الجنة تسعة اشهر ثم حملت
في الارض بعد ذلك فوضعت حملها التسعة اشهر واستمر ذلك
الى اليوم فقلت وما التربة التي خلق منها آدم فقال رضي الله عنه
تربة جميع المعادن معدن الذهب ومعدن الفضة ومعدن النحاس
وسائر المعادن واخذت تربته من كل معدن وجمع ذلك في محل وخلق
منه آدم فقلت ومن الذي جمع ذلك فقال رضي الله عنه الملائكة
ومن شاء الله واكثرهم حملا سيدنا جبريل عليه السلام لان الله
وعده ان مخلوقا من التراب لا اعز عند الله منه يكون جبريل مشيرا
له ومرافقا معه وسائلا منه بركة خطيئه وهو سيد الوجود صلى
الله عليه وسلم فكان جبريل يجمع التراب وهو يظن انه لذلك
المخلوق الذي وعده فقلت وما مقدار ذلك التراب فقال رضي
الله عنه مقدار ما يعرض الارض مقدار ميل او اقل منه نعني انهم
جمعوا ترابا اكثر امقدار مساحة ما سبق فقلت فلم احتاجوا في جمعه
الى عشرة ايام والله تعالى قادر على جمعه في لحظة فقال رضي الله
عنه والله تعالى قادر على خلق السموات والارض في لحظة فلم
جعل خلقهن في ستة ايام وقادر على خلق آدم من غير تراب فلم
جعله من تراب ولكنه تعالى يخلق بعض الاشياء ويرتب خلقها

في ايام

فى ايام وبجريه شيئا فشيئا لانه يحصل من ذلك توحيد عظيم للملأ الاعلى لان فى تنقل ذلك الحادث من طور الى طور ومن حالة الى حالة وظهور امره شيئا فشيئا مالا يكيف من جمع همم الملأ الاعلى الى الالتفاتات اليه بالتعجب فى امر الله فى ذلك الحادث والتفكر فى شأنه وكيف يتخلقه وماذا يكون منه والى اى شيئ يصير فهم يرتقبون الحالة التى يخرج عليها فاذا حصلت حصل لهم من التوحيد مالا يكيف ولا يحصى وفى زمن الارتقاب يحصل لهم من العلم بالله تعالى والاطلاع على باهر قدرته وسريانها فى المقدورات شيئ عظيم فلا تفوتهم شيئ من اسرارها فى ذلك المخلوق فيحصل لهم فيه التفهيم التام فالتدريج لهذه الحكمة ولحكمة اخرى وهى انه بهذا التدريج وانتظار خروج الحادث والتشوف اليه توجد مخلوقات اخر مثل هذا الحادث او اعظم فلله تعالى فى كل شيئ اسرار وحكم فقلت وما هذا الماء الذى جعلت فيه تربته وتركت فيه عشرين يوما فقال رضى الله عنه ماء خاص فيه نفع لذات آدم وذريته وانما كان فيه ذلك النفع لانه ماء الارض التى ينسب اليها على الحقيقة فيناسب الذات المذكورة ويناسبها فقلت وهل هو من اصل الارض ام كيف الحال فيه فقال رضى الله عنه ليس هو من اصل الارض ولكن حصل له مرور على غالب اجزاء الارض وذلك ان المياه المارة على الارض منها ما يمر على بعضها فلا يأخذ الاسر ذلك البعض ومنها ما يمر على غالب اجزائها او كلها فيأخذ سرها وهذا الماء عين من العيون الخارجه من الارض الجابية من ارض الشام فهناك جمعت تربته عليه الصلاة والسلام فى غور من الارض مساحته ما قلناه فيما سبق وبلت تربته بهذا الماء لانه يستمد من المياه التى فى اطراف الارض فتراه ماشيا فى تخوم الارض خارقا لاجزائها حتى ينتهى الى تلك العين ويأتى اليها من جميع النواحى والعين باقية الى

الآن وفيها من الموافقة للذات ما لا يوجد في غيرها من المياه
التي على ظهر الارض قال فبقي ذلك التراب في الماء المدة السابقة
يعني عشرين يوما وبعد ذلك ابتدأ التصوير في آدم عليه الصلاة
والسلام وهو في جوف ذلك الطين فبقي التصوير يدخله شيئا
فشيئا الى ان اكمل ذلك في اربعين يوما وهو في جوف الطين لا يرى
منه شيء وبعد ذلك اراد الله تعالى نقله من الطينة الى جسم
بني آدم فظهر في اصابعه مثل هذه الفرجة التي ملأتها ثم ابيضت
وجدت مادتها على الاصبع فرجع ابيض مثل الجمار ثم صار ذلك
فيه عضوا عضوا وجزءا جزءا الى ان صار كله مثل الجمار في الصفاء
والرطوبة او مثل عجين بأصبع احد قطعة من خالص القمح فصور من
ذلك صورة آدم ثم دخلته اليبوسة شيئا فشيئا وانفلق عنه الطين
وحصل فيه يبس فصارت الريح تمر عليه واليبس يظهر في
اجزائه فتكونت العظام بإذن الله فلما تكاملت خلقته في عشرين
يوما واراد الله نفخ الروح فيه نقله الى الجنة ورفعه اليها فملئت
اية جنة هي فقال رضي الله عنه الجنة الاولى فلما حل فيها دخلت
فيه الروح وقد حل فيه العقل والعلم وحصلت له المعرفة بالله عز وجل
فاراد ان يقوم فارتعد فسقط ثم اراد ان يقوم فحصل له مثل ذلك
ايضا مثل ما يحصل للصبيان من السقوط اذا ارادوا القيام ثم ان
الله تعالى امده بالمشاهدة التي سبق ذكرها في الاسماء فقوى واقف
على رجل معتمد ركبته الاخرى على الارض فلما حصلت تلك
المشاهدة قال الله الله الله لا اله الا الله محمد رسول الله فامده
الله تعالى بالقوة فاستقل قائما وجعل يمشي في الجنة ويروح حيث
شاء ثم القى الله عليه وجعاً في صلبه فحصل منه مثل الرمل العظيم
حتى خرج منه قدر رأس انسان فبقي فيه الى ان انفجر عن مثل العليب
بالتصغير فسقط العليب الى الارض فنظر اليه آدم فاذا هو مصور

بصورته فتركه وجعلت روائح الجنة ونفحاتها تمر على ذلك القليب فتنفعه ذلك في سرعة الكبر فجعل آدم يتعاهده فيجده يسرع في الكبر اسراعا عظيما فجعل يأنس اليه ويجلس معه فالقى الله العقل في ذلك القليب فجعل يتحدث مع آدم فلما مر عليهما شهران في الجنة القى الله تعالى الشهوة فيهما فوقع آدم على حواء التي كانت ذلك القليب السابق فحملت فوضعت حملها في المدة السابقة قال رضي الله عنه وانما رفع الله آدم الى الجنة لتستقي ذاته من انوارها حتى لا تنسى ذريته العهد الذي اخذ عليهم يوم الست بربكم وتعظيما لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعلم هذا ارباب البصائر فقلت فالشجرة التي نهى الله آدم عن الاكل منها ما هي فقال رضي الله عنه هي شجرة التين من غير شك قال وانما نهاه عن الاكل منها لان تلك الشجرة وانواعا غيرها من الاشجار التي في الجنة تسهل بطن كل من اكل منها فنهاه الله تعالى عن الاكل منها لئلا يسهل بطنه فلا يكون من اهل الجنة فقلت فاطعمة الجنة وثمارها والنعم التي فيها وان كانت متجسدة فانها انوار لا ثقل لها كما جاءت به الاحاديث الكثيرة وما لا ثقل له فلا يسهل به بطن فقال رضي الله عنه صحيح ما قلتم ولكن ذات اهل الجنة اذا دخلوها يوم القيامة اساسها صحيح ولها من القوة ما لا يخفى فليست هي كذات آدم حين دخل الجنة فاذا نزلت النعم في ذوات اهل الجنة اطاقتها للقوة التي فيها ولان الذوات حينئذ انوار مثل النعم فرجعت الانوار الى اصلها بخلاف ذات آدم حين دخل الجنة فانها ترابية ضعيفة فلذا لم تطق الاكل من تلك الشجرة فقلت هذا يقتضي ان ذات آدم في ذلك الوقت لا تطيق الاكل من تلك الشجرة ولا من غيرها فقال رضي الله عنه الاشجار التي في الجنة والنعم التي فيها على قسمين قسم وهو الغالب الكثير انما هو انوار لا تشاكل شيئا من نعم دار الدنيا فهي انوار لا ثقل لها

اصلا وهذا القسم تطيقه ذات آدم وهو الذى امره الله ان ياكل
منه وقسم وهو القليل نعم تشاكل النعم التى فى دار الدنيا فى النوع
والصفة ولها ثقل وهذا النوع الذى لا تطيقه ذات آدم حتى
كان فى الجنة فنهاه الله تعالى عن الاكل منه لئلا يخرج من الجنة
قال واما انقسام نعيم اهل الجنة الى هذين القسمين لان الله تعالى
علم فى سابق علمه ان لاهل الجنة حالتين الحالة الاولى وهى
الغالبة عليهم ان لا تخطر الدنيا الفانية فى عقولهم ولا تخطر على
بالهم فيغيب هى وامورها وجميع ما فيها من النعم من عقولهم
وفى هذه الحالة يكرمهم الله تعالى بالقسم الاول فياكلون منه
ويشربون ويتمتعون والحالة الثانية وهى النادرة ان تخطر الدنيا
الفانية فى عقولهم ويستحضرون الاحوال التى كانوا عليها وتمتعوا
فيجدونها حاضرة وهى القسم الثانى والحالة الاولى اكمل من جهة
الفكر والهم فيها بمنزلة من هو مع ربه سبحانه فلا يشعر بغيره
واكمل من جهة النعم لانها هى النعم التى كانت لهم بحسب الاصالة
وبحسب ما اقتضاه حال الجنة واكمل من جهة الدوام لانها
هى الغالبة عليهم والحالة الثانية دونها فى جميع ذلك اما من
جهة الفكر والهم فبمنزلة الغائبين عن المشاهدة فشعروا بانفسهم
ومن شعورهم بانفسهم خرجوا الى التفكر فى امور الدنيا حتى تمنوا
نعيمها قال رضى الله عنه فلما علم الله ان لاهل الجنة التفاتا
الى دار الدنيا فى بعض الاحوال خلق فى الجنة نعما على طبع الجنة
لا ثقل لها اصلا وخلق فيها لاجل ذلك الالتفات نعما على غير
طبع الجنة لها ثقل وتشبه نعم اهل الدنيا ولكنهم لما كانت ذواتهم
فى الجنة انوارا قوية لم يظهر فيها ثقل وذات آدم لما ضعفت
عن ذوات غيره ودخل الجنة ظهر الثقل الذى فيها فى ذاته
فاذا الثقل الذى فى القسم الثانى لا يظهر الا فى الذات الضعيفة

وليست الارادات آدمية منذ قال رضى الله عنه وكان عقل آدم عليه السلام قبل ان ياكل من الشجرة متعلقا بربه غافلا عن مصالح نفسه ولما اكل منها انعكس الامر فتعلق عقله بمصالح ذاته وسر ذلك هو انه قبل ان ياكل من الشجرة كان اكله منها ونفخها لا يجوع معه ولا يظمأ فكفى شان الجوع وتدبير المعاش فكان العقل متعلقا بربه فلما اكل من الشجرة وحصل له الاسهال والجوع بعده التفت العقل الى الذات وقال اذا فرغت البطن فاى شئ نعمر به فجعل يفكر فى تدبير معاشها فلذلك انزله الله تعالى الى دار الكد والشقاء ولما علم الله سبحانه منه ذلك وانه سينزل الى الارض رتب له سبحانه اسباب المعاش ونصب له سبلها قبل ان يهبط من الجنة وذلك انه لما صوره من التربة السابقة وقد سبق انها كثيرة صور له من تلك التربة كل حيوان يحتاج اليه فى امر معاشه وكان اصل خلقها من التربة المذكورة ان الله تعالى لما رفع آدم ظهرت الحيوانات كلها فى ذلك الطين على صورة الدود وخلق من كل نوع عشرة خمسة من الذكور وخمسة من الاناث قال رضى الله عنه فالسبع والنمر والفهد حتى تعد خمسة كلها نوع واحد ثم ارسل الله بعد رفعه مطرا عظيما ما سمع بمثله فجاءت السيول من كل مكان وجاءت معها الاوحال الكثيرة فزادت على ذلك الطين فحصل نفع عظيم ومدد قوى منها للحيوانات بمنزلة من انسع عيشه وجاءه الخصب وكثرت عليه الخيرات فلما نزل آدم بعد تسعة اشهر وجد الحيوانات تمشى على وجه الارض وهى تكبر شيئا فشيئا فأنس بها واعلمه الله انها سبب معاشه ومعاش ذريته الى يوم القيامة قال وانبت الله فى الموضع الذى كان فيه راس آدم من الطين النخيل والاعناب والتين والزيتون فلما نزل آدم بعد تسعة اشهر وفرغ بطنه طلب ما ياكل فجعل الله الثمر فى تلك الاشجار والنخيل فكان اول رزق رزقه الله من

اسباب المعاش وحملت تلك الاشجار فى هذه المدة القريبة باذن الله فقلت فحديث أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من طين آدم صحيح أم لا فقال رضى الله عنه ليس هو من كلام النبى صلى الله عليه وسلم قلت وكذا قال الحفاظ للحديث مثل ابن حجر والزركشى والسيوطى وغيرهم فقلت وهل خلق الله له من الاشجار غير الاربعة السابقة فقال رضى الله عنه كل شجرة مذكورة فى القرآن باسمه كالنخيل والاعناب والتين والزيتون والرمان وكل ما ذكر فى القرآن باسمه فقد خلقه الله من تلك التربة والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول انه ليس فى مخلوقات الله كلها احسن خليقة من بنى آدم وذواتهم هى احسن ذوات المخلوقات وافضلها وارفعها واقواها والعقل اذا تامل فى المفاصل التى فى ذات الآدمى والتركيب الذى بين اجزائها والترتيب الذى بين مفاصلها وعروقها والمحاسن التى اشتمل صنع الله عليها فى ظاهرها وباطنها حار وعلم عظمة خالقها ومصورها سبحانه فقلت فم فضلت على ذات الملك فقال رضى الله عنه لانها اجتمع فيها مخلوقات لم تجتمع فى ذات الملك وكل ما فى ذات الملك هو فى ذات الآدمى وزيادة فان ذات الملك من نور وركب فى ذلك النور عقل هذا ما فى ذات الملك لا غير وذات الآدمى فيها ذلك النور وفيها العقل وفيها الروح وفيها أكوان من تراب ونار وريح وماء فى كل واحد منها سر من اسرار قدرة الله عز وجل فما جمعها فى ذات واحدة تقوى الاسرار فى تلك الذات وبالجملة وذات الآدمى فيها عدة مخلوقات وذات غيره ليست كذلك فكانت ذات الآدمى اقوى الذوات ولهذا كانت تطيق من الاسرار ما لا تطيقه ذات الملك ولهذا اصور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عليها وانه صلى الله عليه وسلم اقوى المخلوقات فى تحمل الاسرار الربانية فلو كان هناك ذات اقوى من ذات الآدمى لصور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عليها قلت وما ذكره رضى

الله عنه من كون ذات الآدمي اقوى الذوات واحسنها اشار اليه
الامام القشيرى فى التحبير فى شرح اسماء الله الحسنى فانظره فان
كلام شيخنا رضى الله عنه أبسط منه وانما كتبت منه بعض البعض
والكثير بقى فى لسانه رضى الله عنه ثم قال رضى الله عنه ومع
كون ذات الآدمى احسن الذوات فقد جرى فى سابق علمه جل
وعلا ان جعل طائفة منها الى الجنة وطائفة الى النار وذلك بسبب
حجب بصائرهم عنه تعالى فانه اولا جعل فى تلك الذات الروح
وسرها الذى هو العقل ومعرفة الله تعالى ونور الايمان به مع
المشاهدة ورفع الحجاب جل وعلا بينه وبينها فحصلت لها المعرفة
بالقماعلى الوجه الاكمل فلما اراد الله تعالى انفاذ الوعيد وضع
الحجاب على تلك الذات فزالت المشاهدة التى كانت لها ووقعت
لها القطيعة وياليتها حيث وقعت لها القطيعة لم تتعلق بشيء
فان ذلك خير لها مما وقعت فيه وذلك انها نظرت الى خيط نور
العقل الذى بقى فيها فتعلقت به وجعلته عمدتها وسندها فى كل
شيء فزادها ذلك قطيعة لانها نظرت اليه على انه منها وناشئ منها
وراجع فى جميع الامور اليها فزادها استقلالا بنفسها وانقطاعا عن الله
عز وجل ولو نظرت اليه على انه من الله عز وجل وانه تعالى هو محركه
فى كل لحظة لكان فى ذلك رجوعا الى الله سبحانه وحصلت المشاهدة
التى زالت وبالجملة فاصل امرها انها انقطعت عن قديم وتعلقت
فى نظرها بحادث ولو لم تتعلق بشيء كان خيرا لها قال رضى الله عنه
فلما تعلقت بعقلها فى تدبيرها واستندت اليه فى امر معاشها ومعاشرتها
للخلق وعلم الله تعالى انها لابد ان تنحرف عن الطريق ارسل اليها
الرسل ليردوها الى طريق معرفته تعالى فظهر فيما جرى فى سابق
الازل فاجابت طائفة وكذبت طائفة وكان فى اجابة الاولى
بعض الرجوع عن اتباع العقل فى تكذيب الثانية غاية التعلق

بالعقل وتمام اتساعه فقلت وما هو الحجاب الذي وضع حتى زالت
المشاهدة اهو الدم الذي هو سبب في الغفلة ام غيره فقال
رضي الله عنه غيره وهو ظلام من ظلام جهنم كسيت به الذات
فحجبها عن الحق ومعرفته فقلت فما النسبة بينه وبين الدم فقال
رضي الله عنه لا نسبة بينهما الا ان الدم يزيد في البعد عن الله تعالى
وهو يزيد في الحجاب ثم ضرب مثلا لكون الدم سببا برجل له ولد
صغير عزيز عليه مثل عينيه في المحبة والمعرفة ثم اصابه الضر
المعروف بحب الليستن حتى كساه في وجهه وجميع ذاته فان والده
يهتم له ويكبر عليه ما اصاب ولده ولا يفر منه بل تعلق حب ولده
حتى يستغني ذلك المرض ثم يراه يقتل ولده ويسمه مع ذلك المرض
وانما فعل ذلك لاجل الاتصال الذي بينه وبين الولد فلو فرضنا
الولد بعيدا منه اجنبيا عنه لا نسبة بينه وبينه في شيء من
الاشياء لفر منه الى الغاية وهرب منه الى النهاية وتحاماه بالكلية
قال فذلك مثل الدم في المؤمن والكافر ثم قال رضي الله عنه
في الطائفة التي اجابت الرسل انها انقسمت الى فرقتين فرقة
اجابوا ووقفوا مع الايمان بالغيب من غير فتح عليهم وهم عامة
المؤمنين وفرقة اجابوا وترقوا الى الفتح فمنهم من استمر مفتوحا عليه
ومنهم من وقف به الفتح والذين استمر بهم الفتح في زيادة دائما
والذين وقف بهم الفتح في نقصان دائما ثم ضرب مثلا لوقوف
الفتح واستمراره فقال رضي الله عنه انه بمنزلة رجلين فقيرين
خرجا يطلبان غنيا فلما رفعا اليه ايديهما من كل واحد درهما
واحد واخذ منهما درهما واستغنى به والآخر لما اخذه استزاده
فزاده موزونة ثم استزاده فزاده عشر موزونات واستزاده
فزاده دينارا ذهبا فاذا فرضنا هذا الغني كريما وخزائنه لا تنفد
ولا تنقص ثم فرضنا هذا السائل مستزيدا دائما فان العطية

لاتنقص

لا تقف به ابدا وهكذا حال اولياء الله تعالى الذين استمر بهم الفتح
فانهم فى زيادة دائما فى كل لحظة ابد الابدين ودهر الداهرين
حتى فى حال نزول الموت بهم فانهم رضى الله عنهم لا يحسون به
لان عقولهم وارواحهم وذواتهم منقطعة الى الله تعالى ومنقطعة
عن غيره تعالى ومن جملة الغير الموت فهم لا يشعرون به اصلا
قلت وهذا قريب من الكلام السابق لان من قبض فى الباقى سبحانه
لا يموت الموتة المعروفة وان ذلك هو دواء الموت فراجعه فيما
سبق والله اعلم الباب التاسع فى الفرق بين الفتح النورانى
والظلمانى وما يتبع ذلك من تقسيم النورانى الى فتح اهل الكمال
والى فتح من هو دونه وما ينجر اليه الحديث من الفرق بين المجذوب
والاحمق مع استوائهما فى ذهاب العقل عنهما وغير ذلك من الامور
المتعلقة بالمفتوح عليهم اعلم وفقنى الله واياك انه قد سبق فى اثناء
هذا الكتاب المبارك امور كثيرة من امور الفتح متفرقة فى ابوابه
المناسبة لها مع تلك الابواب فلم تمكن اعادتها فى هذا الباب خيفة
التكرار مع كثرتها جدا فلتراجع فى محالها لا سيما ما كتبناه فى قوله
تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين مما يشاهده المفتوح عليه من الامور الباطلة
الفانية الظلمانية والامور الثابتة الباقية النورانية وما فى ذلك
من التفاصيل فليراجع ولا بد وكذلك ايضا ما كتبناه فى مسئلة
من ادعى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة فانه نفيس جدا
فراجعه فى اول الباب الخامس فى السؤال الثانى منه وكذا ما كتبناه
فى مسئلة ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فانه متعلق بفتح
اهل الكمال والغرض الآن ذكر ما لم يتقدم له ذكر مما يتعلق بهذا
الباب فنقول سألته رضى الله عنه عما يذكره سقراط وبقراط
وافلاطون وجاليونس وغيرهم من الحكماء وفلاسفة الكفر فى العالم

العلوي مثل كلامهم في النجوم وسيرها وموضع افلاكها وقولهم
ان القمر في الفلك الاول وعطارد في الثاني والزهرة في الثالث والشمس
في الرابع والمريخ في الخامس والمشتري في السادس وزحل في السابع
الى غير ذلك مما يحكمون به في القرانات وامور تعديل الفلك من اين
لهم بذلك مع انه غيب محض اذ ليس مما يدرك بالحواس ولا بادلة
النظر وهم يستندون في ذلك الى وحي من الله تعالى لبعض انبيائه
وما يحكى في ذلك من سيدنا ادريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام
لا يفي بتفاصيل ما ذكروه مع ان النسبة الى سيدنا ادريس بعدت
مسافتها والتواتر في طريقها مفقود بالضرورة وخبر الآحاد فيها لا يجدي
شيئا اذ هذا المخبر ان كان من الفلاسفة فهم اهل كفر وخبر الواحد لا يقبل
الا من العدل وان كان من غيرهم فهذا الغير لا يعلم كفره من ايمانه وقال
رضي الله عنه ان الله تعالى خلق الحق والنور وخلق له اهلا وخلق
الظلام والباطل وخلق له اهلا فاهل الظلام يفتح لهم في الظلام
ومعرفته وجميع ما يتعلق به واهل الحق يفتح لهم في الحق ومعرفته
وجميع ما يتعلق به والحق هو الايمان بالله تعالى والاقرار بربوبيته
والتصديق بانه يخلق ما يشاء ويختار مع الايمان بالانبياء والملائكة
وجميع ما يتعلق برضاه سبحانه والظلام هو الكفر وكل قاطع عن
الله سبحانه ومنه الدنيا والامور الفانية والحوادث التي تكون
فيها وكفاك دليلا على ذلك لعن النبي صلى الله عليه وسلم لها حيث
يقول الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وان الحق
نور من انوار الله سبحانه تشرق به ذوات اهل الحق فتتشعشع
انوار المعارف في ذواتهم وان الباطل ظلام تشرق به ذوات اهل
الباطل فتسود عقولهم وتعمى ابصارهم عن الحق وتصم آذانهم
عن سماعه بل لا يقع في عقولهم ولا يخطر ببالهم واما الحق عندهم
بمنزلة شيء في طي العدم لم يسمع به قط فغفلتهم عن الحق كغفلة

ذي

ذى العقول عن مثل هذا الذى هو فى طىّ العدم على الصفة السابقة
ولذلك يفتح على أهل الباطل فى مشاهدة هذا العالم سمائه وارضه
ولا يشاهدون فيه الا الامور الفانية المتعلقة بالاجرام الحادثة
وهيأتها مثل ما يذكرونه فى احكام النجوم مثل النجم الفلانى فى موضع
فى الفلك كذا وانه اذا قارنه نجم كذا كان كذا وكذا ومثل نسبة
لغة العرب الى برج العقرب ولغة العجم الى المريخ وغير ذلك واما
قبر النبى صلى الله عليه وسلم والنور المستمد منه الى قبة البرزخ
وذوات الاولياء العارفين بالله تعالى وارواح المؤمنين الكائنة
بافنية القبور والحفظة والكرام الكاتبين والملائكة الذين يتعاقبون
فيهم وغير ذلك من اسرار الحق الموصلة الى الله تعالى التى وضعها
فى ارضه فلا يفتح لهم فى معرفتها ولا تقع فى عقولهم ابدا لان الله
تعالى سقاهم بالظلام وقطعهم عن معرفته بالكلية حتى ان المبطل
المذكور لو نظر الى لوح مكتوب فيه كلام الله عز وجل الذى هو
نور وشفاء لما فى الصدور لشاهد ببصيرته المكسوفة المقطوعة
جرم اللوح دون حروف القرآن العزيز المكتوبة وكذلك لا تشاهد
اهل الظلام شيئا من اسرار الحق سبحانه التى وضعها فى سمائه
ولا يشاهدون شيئا من الملائكة ولا يسمعون تسبيحهم ولا
يشاهدون الجنة ولا القلم ولا اللوح ولا انوار الحروف الخارجة
من القلم وكذلك لا يعرفون الحق سبحانه الذى هو خالقهم وبالجملة
فقد حجبهم الحق سبحانه عن نفسه وعن كل ما يوصل اليه وفتح
عليهم فى غير ذلك مما يضرهم ولا ينفعهم فاخبار الفلاسفة
لعنهم الله عن العالم العلوى من هذا الوادى وكل ما حكموا به فى ذلك
فهو خطأ حيث نسبوا ذلك للنجوم وانما الفاعل لذلك هو الله
تعالى الذى هو خالق النجوم ولذا قال النبى صلى الله عليه وسلم
فيما يرويه عن ربه عز وجل اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر

واما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بي كافر
بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب
فالعاد سعه لعلهم الله حجبهم الحق سبحانه عن معرفته وعلق
عقولهم بالكواكب ليستعلم بها حتى يبعد فهم الوعيد السابق
مع ان الربط الذي يذكرونه في احكام النجوم وان كان من فعله
تبارك وتعالى فقد كان منه البعض واخطأوا في الكثير منه واما
اهل الحق فلهم فتح في اول الامر وفي ثاني الامر بجميع ما سبق فتحه
لاهل الظلام في هذا العالم سمائه وارضه فيشاهدون صاحب
هذا الفتح الارضين السبع وما فيهن والسموات السبع وما فيهن
ويشاهد افعال العباد في دورهم وقصورهم لايرى ذلك ببصره
وانما يراه ببصيرته التي لايحجبها ستر ولايردها جدار وكذلك
يشاهد الامور المستقبلة مثل مايقع في شهر كذا وسنة كذا
وكذا واهل الظلام في هذا الفتح على حد السواء ولذا يقال الكشف
اضعف درجات الولاية اي لانه يوجد عند اهل الحق ويوجد
عند اهل الباطل وصاحبه لايامن على نفسه من القطيعة واللحوق
باهل الظلام حتى يقطع مقامه ويتجاوزه واما الفتح في ثاني
الامر فهو ان يفتح عليه في مشاهدة اسرار الحق التي حجب عنها
اهل الظلام فيشاهد الاولياء العارفين بالله تعالى ويتكلم
معهم ويناجيهم على بعد المسافة مناجاة الجليس لجليسه
وكذا يشاهد ارواح المؤمنين فوق القبور والكرام الكاتبين
والملائكة والبرزخ وارواح الموتى التي فيه ويشاهد قبر
النبي صلى الله عليه وسلم وعمود النور الممتد منه الى قبة البرزخ
فاذا حصلت له مشاهدة ذات النبي صلى الله عليه وسلم في
اليقظة حصل له الامان من تلاعب الشيطان لاجتماعه مع
رحمة الله تعالى وهي سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه

وسلم

وسلم ثم اجتماعه مع الذات الشريفة سبب الى معرفته بالحق سبحانه ومشاهدة ذاته الازلية لانه يجد الذات الشريفة غائبة فى الحق هائمة فى مشاهدته سبحانه فلا يزال الولى ببركة الذات الشريفة يتعلق بالحق سبحانه ويترقى فى معرفته شيأ فشيأ الى ان تقع له المشاهدة واسرار المعرفة وانوار المحبة فهذا الفتح الثانى هو الفاصل بين اهل الحق واهل الباطل واما الفتح الاول فانه كما يقع لهم يقع لاهل الظلام فيقع لهم الفتح فى مشاهدة الامور الفانية ويتمكنون من التصرف فيها فترى المبطل يمشى على البحر ويطير فى الهواء ويرزق من الغيب وهو من الكافرين بالله عزوجل وذلك ان الله تعالى خلق النور وخلق منه الملائكة وجعلهم اعوانا لاهل النور بالتوفيق والتسديد وخرق العوائد وكذلك خلق الظلام وخلق منه الشياطين وجعلهم اعوانا لاهل الباطل بالاستدراج والمزيد فى الخسران والتمكن من الخوارق قال رضى الله عنه وعلى هذا تخرج حكاية اليهودى الذى كان مع ابراهيم الخواص رضى الله عنه فى سفينة فتعارفا وتزافقا فى العشرة فقال له اليهودى ان كنت صادقا فى دينك فهذا البحر فامش عليه فانا ماش عليه فقام اليهودى يمشى فوق الماء فقال ابراهيم الخواص واذلاه ان غلبنى يهودى ثم رمى بنفسه فوق البحر فاعانه الله عزوجل ومشى كما مشى اليهودى ثم انهما خرجا من البحر فقال اليهودى لابراهيم انى اريد منك الصحبة فى السفر فقال ابراهيم لك ذلك فقال اليهودى بشرط ان لا تدخل المساجد لانى لا احبها ولا ندخل الكنائس لانك لا تحبها ولا ندخل مدينة لئلا يقول الناس اصطحب مسلم ويهودى ولكن نجول الفيافى والقفار ولا نتخذ زادا فقال ابراهيم لك ذلك فخرجا الى الفلوات ثم بقيا ثلاثة ايام لم يرزقا شيأ فبينما هما جالسان اذ اقبل كلب يمشى الى

اليهودي وفي يده ثلاثة ارغفة فطرحها بين يديه وانصرف قال ابراهيم فلم تعرض على ان آكل معه فبقيت جائعا ثم انه اتاني شاب من احسن الناس لباسا واطيبهم رائحة واحسنهم وجها وجلاهم منظرا وفي يده طعام ما رئي مثله فطرحه بين يدي الفقير فعرضت على اليهودي ان يأكل معي فابى فاكلت ثم قال اليهودي اكرام ان دينا ودينكم على الحق وكل منهما يوصل وله ثمرة الا ان دينكم ارق والطف واهنى واحسن فهل لك ان ندخل فيه قال فاسلم وكان من جملة اصحابنا المتحققين بالتصوف هكذا ذكر الحكاية ابو نعيم في الحلية في ترجمة ابراهيم الخواص فسألت شيخنا رضي الله عنه عن ذلك فقال هذا ابراهيم اما الشياطين تلعب بهم فطوائف العباد تثمر ثمرة فذكر الكلام السابق وكيف حال اهل الحق وكيف حال اهل الباطل ولا مطلب للمرء وراءه والله اعلم وقال رضي الله عنه ان اصل علوم الفلسفة وما حكوا به في العالم العلوي ونحو ذلك هو ان رجلا كان في زمن سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فآمن به وجعل يسمع منه امورا تتعلق بالفتح في ملكوت السموات والارض ثم لم يزل ذلك دأبه الى ان وقع له هو ايضا الفتح ووقف مع ما شاهد في العوالم وانقطع عن الحق سبحانه وخسر الدنيا والآخرة وجعل يفرح بما شاهد في العالم العلوي ويذكر مواضع النجوم ويربط بها الاحكام ورجع عن دين ابراهيم فلم يزل ذلك منه من اراد الله خذلانه الى ان بلغ الى الفلاسفة الملعونين قال رضي الله عنه واشتد غضب الله على ذلك الرجل لانه دل على غير الله وكل من دل على غير الله فهو من القاطعين عن الله تعالى قال رضي الله عنه ان فائدة الرسالة والنبوة حصلة واحدة وهي الدلالة على الله عز وجل والجمع عليه حتى انا لو فرضنا فرضا مستحيلا في ذات امرت برسالة ونبوة ثم جعلت تدل على

غيره تعالى اوجعلت تجمع الناس على نفسها وتقطعهم عن الحق سبحانه فانها تنقلب الى الوصف السابق فى ذلك الرجل وهذا الفرض المستحيل ذكرناه على سبيل المبالغة للتنفير من الدلالة على غيره تعالى ثم قال رضى الله عنه وكنا نمشى على قنطرة باب الحديد احد ابواب فاس حرسها الله بمنه ما فائدة هذه القنطرة قلت المشى عليها حتى يتخلص من المهوات التى تحتها ويبلغ الماشى عليها الى مقصوده من الارض قال رضى الله عنه ولو ارتفعت منها هذه الفائدة كانت ضررا محضا على الناس قلت نعم قال رضى الله عنه فكذلك الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون وسائر عباد الله الصالحين فائدتهم الدلالة على الله والجمع عليه ولو ارتفعت منهم هذه الفائدة كانوا على الصفة السابقة فى القنطرة والله اعلم وقال رضى الله عنه ان الكاملين من اهل الحق اذا سئلوا عن مسئلة من الحوادث التى ستقع لم يتكلموا فيها الا بالنزر من القول لانه اول امر شاهدوه وقد شاهدوا الحق بعده فعلموا بطلانه فهم يكرهونه ويكرهون الكلام فيه ولان الدنيا والحوادث الواقعة فيها مبغوضة عند الله تعالى وهم يبغضون ما يبغضه الحق سبحانه وايضا فلا يتكلمون فيها الا بالنزول عن درجتهم كمن ينزل من الثريا الى الثرى فان درجة تلك الحوادث هى درجة فتح اهل الظلام وايضا فانهم رضى الله عنهم لا يشاهدون الا بانوار الحق سبحانه ونور الحق يرتفع فيه الزمان وترتيبه ولا مضى فيه ولا حال ولا مستقبل فاكثر ما يعلم الولى بنور الحق ان الحادث الفلانى واقع لا محالة واما انه يقع يوم كذا فلا يحصل لهم الا بالنزول الى اعتبار الزمان وترتيبه وهو من الظلام عندهم بالنسبة الى نور الحق ومثل من يفعل ذلك كمثل الشمس اذا نزلت من سمائها الى الارض واخذت مرآة بين عينيها وجعلت تنظر بها فقلت فان الحق

سبحانه يعلم ماسيقع وترتيبه ويعلم ما في الماضي وما في الحال وما في المستقبل والولي سطر سوره فينبغي ان يعلم ماسوى من غير نزول الى درجه الطلام فقال رضي الله عنه ذلك لانه تعالى الحافظ لكل شئ علما والرب تعالى قوى والعبد ضعيف وعلم العبد قاصر وبالجملة فالعبد لايقاس بربه تبارك وتعالى وقد قال سيدنا الخضر لسيدنا موسى على نبينا وعليهما الصلاه والسلام مانقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقصه هذا العصفور بنقرته من البحر قال رضي الله عنه وتكلم الولي بشئ من الحوادث المستقبلة نقص بما يارلا عن درجته وليس ذلك بمعصيه ولكنه قصور همة وانحطاط عن الذروة العليه وسواد نساء ان قصد الهامع النبي صلى الله عليه وسلم لان حالته عليه الصلاه والسلام لم يكن كذلك على ان كثرة الاولياء الكاملين رضي الله عنهم انما يتكلمون بها علمة بحكم العدر وتصريف للحق اياهم سبحانه على ماتريد ادهم رضي الله عنهم مظاهر الحق قلت واكثر ضرر الخلق في معرفة الاولياء ومخالطتهم من هذا الباب اما في المعرفة فانهم لايعرفون بين فتح اهل الظلام وفتح اهل الحق فيحسبون ان كل ما زاد على علومهم من الكسونات وخرج عن طوقهم من الخوارق كمال وحق وولاية من الله تعالى لمن ظهر ذلك على يديه ففريق من الناس يعتقدون ولاية من يكاشف ويعتقدون انه الغاية وفريق اخر يعتقدون ولاية من استقام في الظاهر ودام على الصيام والقيام وان كان باطنه خاليا من الحق متعلقا بغيره واما في المخالطة فان العبد بعد ان يوفقه الله تعالى للاجتماع مع ولي كامل قد يكون غرضه من ذلك الولي عكس المطلوب من الولي فان المطلوب منه ان يعرف العبد بربه ويحذره من القواطع التي من اعظمها حب الدنيا والميل الى زخارفها فاذا جعل العبد يطلب منه قضاء الحوائج والاوطار اليوم على اليوم والسنة على السنه ولا

سالم

يساله عن ربه ولا كيف يعرفه مقته الولى وابغضه فهو السالم
ان نجا من مصيبة تنزل به وذلك لامور احدها ان محبته للولى
ليست لله عز وجل وانما هى على حرف والمحبة على حرف خسران
مبين تكون معها الوساوس ويحضرها الشياطين ولا ينزل عليها
نور الحق ابدا ثانيها ان الولى يراه فى تعلقه بالدنيا فى عين القطيعة
وهو يريد ان ينفذه منها والعبد يطلب ان يزيده منها ثالثها ان الولى
اذا ساعفه فى قضاء بعض الاوطار وقابله ببعض الكشوفات وقع
للعبد المسكين غلط فيظن ان هذا هو الذى ينبغى ان يقصد من الولى
وكل ذلك ضلال ووبال وقد سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول
انما مثل الولى كمثل رجل عمله صنعة الفخار فيه يحرك يده وتعمل
جوارحه ومع ذلك فعنده الخزائن التى يحتاج اليها الناس من طعام
وغيره والخزائن وان كانت عنده فقلبه معرض عنها لا تقع عنده
ببال ولا تساوى عنده شيئا ولا يحب الكلام الا فى عمل الفخار
وصنعته ويكره غاية من يتكلم معه فى غيره ويبغضه حتى يخاف
ذلك المتكلم ان يناله ضرر من الرجل المذكور فاذا جاءه رجلان
وقد علما حالته وبغضه للكلام فى غير عمل الفخار وارادا منه شيئا
من تلك الخزائن فالموفق منهما والكيس هو الذى يتكلم معه فى عمل
الفخار ويسال عن صنعته وكيف يعمل ولا يزال هذا دابه حتى ناله
من الرجل محبة عظيمة ومودة كبيرة فاذا ساله بعد ذلك شيئا
من تلك الخزائن مكنه منه ولا يقع له ضرر وغير الموفق منهما
هو الذى ياتى لذلك الرجل ويطلب منه اولا شيئا من تلك الخزائن
ويتكلم معه فيها فان سلم من ضرب الرجل له بفخارة على راسه
كان هو السعيد وكان ربحه هو سلامته منه لا غير فهذا مثل الولى
لا صنعة له ولا حرفة له الا فى معرفة الحق وما يوصل اليه ولا
يحب كلاما الا فيه ولا جمعا الا عليه ولا وصولا الا منه ولا قربا

الا اليه فمن عرفه على هذا نفع منه الدنيا والآخرة ومن عرفه على غير
هذا كان على العكس وسألته رضي الله عنه لم كانت هذه الحوادث
من الباطل وهي امور ثابتة نشاهدها بالعيان وتدرك بالحواس
والباطل هو الذي لا اصل له فقال رضي الله عنه وقد اشار الى
حائط اليس انا نشاهد هذا وهو يفنى ويزول ولا نشاهد ربه
الذي هو خالقه وماسكه بقدرته وهو الحي الدائم الذي لا يفنى ولا
يموت وهو اقرب الينا من حبل الوريد وهو الخالق لنا والمتصرف
فينا بما يشاء فمشاهدة مثل هذا الحائط الذي لا يسمع ولا يبصر
مع عدم مشاهدة الحق سبحانه مشاهدة باطلة والبطلان فيهما
نسبي اي ما شاهدناه كالعدم بالنسبة الى ما لم نشاهده وقد سبق
ان مشاهدة اللوح دون الحروف المكتوبة فيه مشاهدة باطلة
فمن رحمه الله تعالى فتح عليه في مشاهدة ذاته العلية وصفاته
السنية واسمائه الزكية فتتعلق روحه بحي حياة لا يشقى بعدها
ولا يموت لان الفاني اذا تعلق بالباقي بقي ببقائه في كلام سبقت
الاشارة اليه والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان الفتح
الاول وان اشترك فيه اهل الظلام واهل الحق لكن المقصود به
مختلف فان المقصود به لاهل الظلام طردهم عن بابه تعالى وصدهم
عن سبيله لانه تعالى ابغضهم وقطعهم عنه وعلق قلوبهم بغيره
وامدهم بهذه الخوارق املاء واستدراجا ليحسبوا انهم على شيء
واما المقصود به الى اهل الحق فليزدادوا به نعمة وليرقيهم من
درجة الى درجة وذلك انه تعالى فتح لهم الباب وازال عنهم الحجاب
وعلق عقولهم به وامدهم بتلك الخوارق لتقوى بصيرتهم وتتأكد
معرفتهم كما قال تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم
كافرون وسمعته رضي الله عنه يقول ان الصغير قد يكون اقوى

من الكبير في مشاهدة هذه الحوادث وذلك لان الكبير غائب عنها
فيما هو اقوى منها وهو مشاهدة الحق سبحانه بخلاف الصغير فانه
يقصد اليها لانه محل مشاهدته وان كانت له مشاهدة للحق سبحانه
فهي لا تكون مثل مشاهدة الكبير وبالجملة فالكبير يقوى في مشاهدة
الحق سبحانه ويضعف في مشاهدة الخلق والصغير على العكس
يقوى في مشاهدة الخلق ويضعف في مشاهدة الحق سبحانه
وعلى هذا يخرج ما وقع بين سيدنا الخضر وبين سيدنا موسى
على نبينا وعليهما الصلاة والسلام مما قصه الله تعالى في كتابه
العزيز من امر السفينة والغلام والجدار فان علم ذلك انما غاب
عن سيدنا موسى عليه السلام لانه في مشاهدة ما هو اقوى
منه وهو الحق سبحانه فعدم علم موسى عليه السلام بذلك هو غاية
الكمال قال ومثاله مع الخضر في ذلك كمثل عبدين للملك اما احدهما
فضمه الملك الى نفسه وجعله جليسا له لا شغل له الا الوقوف بين
يدى الملك والنظر في وجهه اذا خرج الملك خرج معه واذا دخل
دخل معه واذا اكل اكل معه واذا شرب شرب معه واذا تحدث
تحدث معه والعبد الآخر مكنه الملك من التصرف في رعيته فيخرج
للرعية وينفذ فيهم امر الملك ويتحدث معهم في امورهم وما يصلح
احوالهم وربما غاب من الملك الغيبة الطويلة لتنفيذ بعض الامور
فلا يشك ان العبد الاول اقرب الى الملك واعرف باسرار ذاته من
الثاني مع انه اذا سئل عن شيء من امور الرعية وما يدخل فيها وما
يخرج ولا سيما ان بعدت الرعية من مدينة الملك فانه لا يعرفه
معرفة الثاني به وهكذا كانت حال موسى مع الله تعالى فانه مثل
العبد الاول وسيدنا الخضر مثل العبد الثاني فان سيدنا موسى
اكرم منه قدرا بلا نزاع لانه رسول الله وكليمه وصفيه فقلت
وهل سيدنا الخضر نبي كما ذهب اليه بعض العلماء حتى قال

الحافظ ابن حجر في شرح البخاري يعني اعتقاد نبوته لئلا يكون غير النبي
اعلم من النبي فقال رضي الله عنه ليس بشئ وانما هو عبد اكرمه الله
بمعرفته وامده بالتصرف في رعيته واعطاه من تمام التصرف وكمال
المعرفة ما يعطى للغوث في هذه الامة المحمدية وادراك ذلك لحصر له
بشئ ولا يسلوكه بل امده الله تعالى بذلك ابتداء فهذه درجته وهي
لا تبلغ مبلغ النبوة ولا الرسالة وليس في علم الخضر بما يسوق تلك
الامور دون موسى ما يوجب ان يكون غير النبي اعلم من النبي لما
سبق ان موسى عليه السلام مشغول عن ذلك بمشاهدة الحق التي
لا عوض لها ولا مثيل ولا يحتاج ح الى اعتقاد نبوته فقلت
والذين قالوا بنبوته استدلوا بقوله تبارك وتعالى وما فعلته عن امري
ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال رضي الله عنه وكل غوث
وقطب وغيرهما من اصحاب التصرف لا يفعلون شيئا ولا
يتصرفون في حادث الا بامر الله وليس ذلك نبوة ولا رسالة
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك ثم بين ذلك بكلام نفيس تركت
كتبه لانه من الاسرار المكنونة التي لا تكتب فرضي الله عن شيخنا
ما اعرفه بالله قلت وهذا الجواب الذي ذكره شيخنا رضي الله عنه
في عدم علم سيدنا موسى بتلك الامور وبيان سر ذلك من
الاسرار والانوار التي يغتبط بمعرفتها وعلى هذا يتخرج حكايات
تقع لبعض الكاملين مع مريديهم وان الكامل قد يستفيد من مريده
شيئا مما يقع في العالم كقول بعض الاكابر لمريد له فلان مات
فلان عانت عنا اخبار السماء حتى بلغه مريد اخر فحمل يخبر
بمثل ما يخبر به الاول فقال ذلك الولي الكامل قد رجع الينا ابدلناه
وترك تسمية ذلك الكامل ومريديه لعدم تعلق الغرض بذلك
والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول لكل شئ علامة وعلامة
ادراك العبد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة ان

يشتغل الفكر بهذا النبي الشريف اشتغالا دائما بحيث لا يغيب عن الفكر ولا تصرفه عنه الصوارف ولا الشواغل فتراه يأكل وفكره مع النبي صلى الله عليه وسلم ويشرب وهو كذلك ويخاصم وهو كذلك وينام وهو كذلك فقلت وهل يكون هذا بحيلة وكسب فقال رضي الله عنه لو كان بحيلة وكسب من العبد لوقعت له الغفلة عنه اذا جاء صارف او عرض شاغل ولكنه امر من الله تعالى يحمل العبد عليه ويستعمله فيه ولا يحسن العبد من نفسه اختيارا فيه حتى لو كلف العبد دفعه ما استطاع ولهذا كانت لا تدفعه الشواغل والصوارف فباطن العبد مع النبي صلى الله عليه وسلم وظاهره مع الناس يتكلم معهم بلا قصد ويأكل بلا قصد ويأتي لجميع ما يشاهده في ظاهره بلا قصد لان العبرة بالقلب وهو مع غيرهم فاذا دام العبد على هذا مدة رزقه الله تعالى مشاهدة نبيه الكريم ورسوله العظيم في اليقظة ومدة الفكر تختلف فمنهم من تكون له شهرا ومنهم من تكون له اقل ومنهم من تكون له اكثر قال رضي الله عنه ومشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم امرها جسيم وخطبها عظيم فلولا ان الله تعالى يقوي العبد ما اطاقها لو فرضنا رجلا قويا عظيما اجتمع فيه قوة اربعين رجلا كل واحد منهم يأخذ باذن الاسد من الشجاعة والبسالة ثم فرضنا النبي صلى الله عليه وسلم خرج على هذا الرجل لانفلقت كبده وذابت ذاته وخرجت روحه وذلك من عظمة سطوته صلى الله عليه وسلم ومع هذه السطوة العظيمة ففي تلك المشاهدة الشريفة من اللذة ما لا يكيف ولا يحصى حتى انها عند اهلها افضل من دخول الجنة وذلك لان من دخل الجنة لا يرزق جميع ما فيها من النعم بل كل واحد له نعيم خاص به بخلاف مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم فانه اذا حصلت له المشاهدة المذكورة سقيت ذاته بجميع نعم اهل الجنة ويجد لذة

كل لون وحلاوة كل نوع كما يجد اهل الجنة في الجنة وذلك قليل في حق من خلقت الجنة من نوره صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وعلى آله وصحبه قال رضي الله عنه وفي كل مشاهدة يحصل هذا السقي فمن واجب له دام له هذا السقي قلت وكنت انظر في شمائل الامام الترمذي رحمه الله وفي شروحه واذا اختلفوا في شيء من لونه صلى الله عليه وسلم او طول ذاته او طول شعره او مشيته او غير ذلك من احواله صلى الله عليه وسلم ذهبت الى شيخنا رضي الله عنه واساله عن الواقع من ذلك فيعطيني جواب المعاين المشاهد وقد ذكرنا بعض ذلك في اخر الباب الاول والله اعلم ومن عجيب امره رضي الله عنه اني سالته عن هذه الامور وهو مشتغل بتنقية الاشجار وابالها ما لا يصلح بقاؤه فيها في صورة المعرض من سؤالي الذي يرد ماله الى غيره فما اكمل السؤال عن شيء مما سبق حتى يجيب سريعا من غير تامل في كلامي تحقيقا لما سبق في قوله ان العبرة بالباطن وكل ما يفعله ظاهرا امر لا قصد بتنقية الاشجار ونحوها كانت منه رضي الله عنه من غير قصد وباطنه كان مع الجناب العلي ولهذا كان لا يمكث في امر الجواب والله اعلم قال رضي الله عنه وعلامة ادراك العبد لمشاهدة ربه عز وجل ان يقع في فكره بعد مشاهدته النبي صلى الله عليه وسلم التعلق بربه بحيث يغيب فكره في ذلك مثل الغيبة السابقة في النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يزال كذلك الى ان يقع له الفتح في مشاهدة الحق سبحانه فيقع على ثمرة الفؤاد ويتيه الفكر واذا كانت ذاته تسقى بجميع انواع نعيم اهل الجنة عند مشاهدته النبي صلى الله عليه وسلم فاظنك بما يحصل له عند مشاهدة الحق سبحانه الذي هو جاعل النبي صلى الله عليه وسلم وجاعل الجنة قال رضي الله عنه ثم بعد الفتح في مشاهدة الحق سبحانه انقسم الناس قسمين

ففسم غابوا في مشاهدة الحق سبحانه عما سواه وقسم وهم اكمل
غابت ارواحهم في مشاهده الحق سبحانه وبقيت ذواتهم في مشاهدة
النبي صلى الله عليه وسلم فلا مشاهدة ارواحهم تغلب مشاهدة
ذواتهم ولا مشاهدة ذواتهم تغلب مشاهدة ارواحهم قال
رضي الله عنه وانما كان هذا القسم اكمل لان مشاهدتهم في الحق
سبحانه اكمل من مشاهدة القسم الاول وانما كانت مشاهدتهم
في الحق سبحانه اكمل لانهم لم ينقطعوا عن النبي صلى الله عليه وسلم
التي هي سبب في الارتقاء في مشاهدة الحق سبحانه فمن زاد في
مشاهدته عليه السلام زيد له في مشاهدة الحق سبحانه
ومن نقص منها نقص له قال ولو كان الاختيار للعبد وكان
عمره تسعين سنة مثلا لاختار في جميع هذه المدة ان لا يشاهد
الا النبي صلى الله عليه وسلم وقبل موته بيوم يفتح له في مشاهدة
الحق سبحانه فانه يحصل له في هذا اليوم من الفتح في مشاهدة
الحق سبحانه لاجل رسوخ قدمه في مشاهدة النبي صلى الله
عليه وسلم اكثر مما يحصل لمن فتح له في المشاهدتين معا في تلك
المدة من اولها الى آخرها ثم جعل رضي الله عنه مرآة بين عينيه
وجعل ينظر في الحروف فقال اليس ان النظر في الحروف وصفائها
في النظر يتبع صفاء المرآة وحسن مائها فقلت نعم فقال رضي
الله عنه فمشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة المرآة ومشاهدة
الحق سبحانه بمنزلة الحروف فعلى قدر الصفاء في المشاهدة
النبوية يحصل الصفاء ويزول الغمام في المشاهدة للذات
الازلية سمعت هذا الكلام منه رضي الله عنه وقد ساله
بعض فقهاء الاشراف ايمكن ان يترك الولي الصلاة فقال رضي
الله عنه لا يمكن ان يترك الولي الصلاة وكيف يمكنه ذلك
وهو دائما يكوي بمشهاب بين فذاته تكوى بمشهاب مشاهدة النبي

صلى الله عليه وسلم وروحه تكون بمشاهدة مشاهدة الحق
سبحانه وكل من المشاهدتين يأمره بالصلاة وغيرها من أسرار
الشريعة قال رضي الله عنه مرة أخرى كيف يترك الولي الصلاة
والخير الذي حصل له في المشاهدتين إنما حصل له بعد سقي
ذاته بأسرار ذات النبي صلى الله عليه وسلم وكيف تسقى ذات
بأسرار الذات الشريفة ولا تفعل ما تفعله الذات الشريفة هذا
لا يكون ثم سمعت منه رضي الله عنه في مشاهدة الحق سبحانه
والنظر بنور الله تعالى وارتفاع الزمان في ذلك النظر وأنه لا ماضي
ولا حال ولا مستقبل وكيف مشاهدة الذات العلية وصفاته
السنية وكيف تسقى الذات بأنوار الأسماء وانقسام مراتب الولاية
على عدد الأسماء فتح الروح إلى أسرار أخر لا تحيط بها العبارة ولا تتعدد بالإشارة والله أعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول إذا أراد الله تعالى رحمة عبده وسلبه
من حالة الحجب إلى حالة الفتح حصل للأولياء رضي الله عنهم خوف
عليه لأنهم لا يدرون هل يموت بالفتح لكونه لا يطيقه أو لا
يموت وإذا لم يمت فهل يسلب عقله أو يبقى عليه عقله ومعنى
سلب العقل أن يذهب العقل مع الأمور العظام التي يشاهدها
وينقطع عن الذات بالكلية بحيث لا يرجع لها ومعنى عدم سلبه
أن يذهب شيء من نوره مع ما شاهد ويبقى شيء منه مع الذات يحفظ
عليها أكلها وشربها وكيف تلبس ثوبها وكيف تنظر في مصالحها
قال رضي الله عنه ولا يعلم أحد كيف يصير أمر هذا الذي أراد الله
رحمته إلا شيخه قلت ولم يقع لذي الفتح الخروج عن مركزه حتى
يموت أو يزول عقله فقال رضي الله عنه إذا فتح على العبد شاهد
ما لا يطيق من عالم الملائكة والجن والشياطين ورأى من الصور
الفظيعة وسمع من الأصوات الهائلة ما يتعلق به كبده قال رضي
الله عنه وكم رجل يكون في حانوته يبيع فيها فيفتح الله عليه

فيرى مالا يطيق فيموت من حينه فيظن الناس انه مات فجأة من غير سبب وهو انما مات من الفتح وذكر لنا رضى الله عنه مرة انه بينما هو يمشى فى سوق العطارين بفاس فنظر الى رجل فى حانوته يبيع الحناء ففتح الله عليه فصعق لحينه ومات فظن الناس انه مات فجأة وهو مات على الولاية فقلت واى فرق بين من ذهب عقله لاجل الفتح وبين من ذهب عقله لغير ذلك فقال رضى الله عنه اما الذى ذهب عقله لاجل الفتح فانه فى الحقيقة لم يذهب له عقل وانما هو غائب فى مشاهدة الحق سبحانه فهو سابح فى بحورها دائما الا ان الله تعالى قطع عقله عن ذاته لحكمة ارادها واما الذى ذهب عقله لغير ذلك فسببه ان الله تعالى اذا اراد هلاك احد وزال عقله نسال الله السلامة قطع روحه عن مشاهدة ذاته العلية ساعة او ساعتين وجعلها تشاهد افعال الذات التى هى فيها فلا تكمل الروح ساعة فى مشاهدة تلك الافعال القبيحة الصادرة من العبد المذنب حتى يحصل لها قبض فيزول العقل بسبب ذلك نسال الله السلامة فاذا دام ذلك القبض على الروح دام زوال العقل وان لم يدم القبض وحصل للروح بسط وجال ورجعت الى مشاهدة الذات العلية كما كانت قبل القطع رجع العقل لصاحبه فقلت فان العقل قد يزول للصغير الذى لم يبلغ فكيف تكون افعاله قبيحة ام كيف يكون مذنبا فقال رضى الله عنه احوال العبد كلها ذنوب عند الروح لان مشاهدتها وما تعرفه من الحق سبحانه تقتضى ان يكون العبد ساجدا لله دائما ولا يرفع راسه ابدا ولا عندها فى ذلك صغير ولا كبير قال رضى الله عنه والمفتوح عليه اذا جلس اليه شخصان زال عقلهما واحدهما ولى والاخر غير ولى وجعلا يتكلمان فانه يميز الولى منهما لكلامه لانه وان كان لا يدرى ما يقول الا انه قد تبدو منه اسرار من

اسرار الحق سبحانه يعرفها اربابها عند سماعها علاف عمر الولي
مهما فانه لا يسمع منه شيئ من ذلك ابدا او يميز الولي مهما ايضا
بامر آخر وهو ان يرى روحه منبسطة ابدا ذات فرح وسرور
ويرى روح الآخر فيه على هيئة الرجل المقصص المنكمش راسه
الذي يتفكر في امر نزل به واغمه واهمه قال رضى الله عنه والذين
زال عقلهم بغير الفتح في حكم البهائم الا ان الله تعالى يرحمهم بدخول
جنة لان الصورة الآدمية التي هم عليها تشفع فيهم فكانهم
بهائم صور وا بصورة بني آدم فرحمهم الله تعالى بسبب الصورة
الكريمة التي صور عليها انبياءه ورسله واصفياءه عليهم الصلاة
والسلام حتى لا يكونوا ترابا مثل البهائم قال رضى الله عنه والذين
زال عقلهم بالفتح هم من الاولياء الكرام الا انه لا يكون لهم تصرف
مع الاولياء ولا يكون منهم غوث ولا قطب حتى يريد الله تعالى
خروج الدجال فيجعل التصرف في يد هذه الطائفة ويكون الغوث
منهم فيفسد الحال ويختل النظام وفي مدة تصرفهم يخرج الدجال
واذا انقطع امره انقطعت دولتهم ثم لا تعود لهم ابدا والله اعلم
وسمعته رضى الله عنه يقول سالني الشيخ سيدي عبد الله البرناوي
انقلم شيئا في الدنيا هو احسن من دخول الجنة وشيئا في الدنيا هو
اقبح من دخول جهنم فقلت اعرف ما سالت عنه اما الذي هو
افضل واعز من دخول الجنة فهو رؤية سيد الوجود صلى الله
عليه وسلم في اليقظة فيراه الولي اليوم كما رآه الصحابة رضى الله
عنهم فهي افضل من الجنة واما الذي هو اقبح من جهنم فهو السلب
بعد الفتح قال رضى الله عنه فاشعرت بالشيخ سيدي عبد الله
حتى اكب على رجلي وجعل يقبلها تقبيلا كثيرا فقلت له ما السبب
في هذا التقبيل فقال لقد سالت عنها خواص ثمانين شيخا فما
اجاب فيها واحد بمثل جوابك فقلت وان سيدي عبد الله كان

يعرف الجواب وانما اراد امتحان فطنة من يساله بهذا السؤال فقال نعم كان يعرفه وانما اراد الاختبار كما ذكرت قلت وانما كانت رؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم افضل من الجنة لما سبق بيانه ثم قلت للشيخ رضى الله عنه ولم كان السلب اقبح من جهنم فقال رضى الله عنه ذلك بالنسبة لذى الفتح الدائم بمعنى انه يرى السلب المزيل لفتحه الذى هو عليه اقبح من جهنم لا بالنسبة للمسلوب بعد السلب والعياذ بالله فان قلبه بعد السلب يرجع كالحجر لا يبصر ولا يعقل شيئا مما سبق حتى كأنه لم يشاهد شيئا اصلا ويجد ذاته الخبيثة راحة وخفة من ثقل الفتح عليها قال رضى الله عنه وذو الامارة فى الدنيا اذا سلبها احسن حالا من هذا المسلوب والعياذ بالله فان ذا الامارة يجرى على فكره جميع ما هو عليه من النعم فهو يتلذذ ولو بالتذكر فيها بخلاف المسلوب فقد انطمس قلبه وانكسفت شمس بصيرته والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان سيدى محمد البنا وكان من اهل طرابلس بقى يطلب من يدله على الله عز وجل اربعة عشر عاما وما ترك موضعا الا اتاه فدخل مصر والشام والعراق وقسطنطينية وبلاد الهند وما سمع بولى الا اتاه فيأتى من هو مشهور فى الناس بالولاية مذكور بها فلا يجد عنده شيئا وذلك انه سمع الحق من ابيه وكان من العارفين ولما لم يقع له فتح على يديه جعل يطلب عارفا يدله على الله عز وجل فجعل يطلب على بصيرة ولا يكترث بشيوع ولا شهرة فذكر انه لقى رجلا بالعراق وقد اجتمع عليه من الخلائق ما لا يحصى عدده وكانت له زاوية للوارد والصادر يطعم فيها كل يوم ما يقرب من مائتى مد من الطعام من كثرة الواردين واتخذ فى زاويته خلوة للعبادة والركوع والسجود بحيث انه لا يخرج منها الا فى الثلاثة الايام الاخيرة من الشهر واما فى السبعة والعشرين يوما فليس الا الركوع

والسجود وفي الخلوة طاقة يمد له منها النقيب الطعام الذي ياكله
وجعلوا في الخلوة موضعا للخلاء والطهارة واقاموا له امر الخلوة
في كل ما يحتاجه حتى لا يحوجه الى الخروج فيلزم خلوته المدة المذكورة
فادامت خرج في الايام الثلاثة المذكورة فتكلم مع الواردين في حوائجهم
الاسبوع والاسبق حتى يفرغ منهم جميعا فاذا اتمت الثلاثة الايام
واستهل الشهر رجع لخلوته فاقام فيها تسعة وعشرين يوما هذه
عادته في دهره فلما سمعت به رحلت اليه وصبرت حتى خرج
وتكلم مع من سبقني فلما بلغتني النوبة قال لي ما حاجتك قلت
يا سيدي اسالك عن مسئلتين احداهما تتعلق بالنبي صلى الله
عليه وسلم والاخرى برب العزة سبحانه فقال هاتهما فقلت قال
الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فاثبتت الآية الذنب المتقدم والذنب المتاخر وصرحت
بان المغفرة تعمهما معا وتشملهما جميعا مع ان النبي صلى الله عليه وسلم
معصوم قبل النبوة وبعدها ولا ذنب له اصلا فكيف نفهم هذا مع
الآية الشريفة فقال ان الذنوب منها ما هو ثقيل ومنها ما هو خفيف
فالثقيل كالزنا وشرب الخمر ونحوهما لا يصدر من النبي صلى الله عليه
وسلم والخفيف مثل الميل الى بعض نسائه وتفضيل بعضهن على
بعض في القسمة ونحو ذلك من الذنوب الخفيفة فهي التي تصدر
منه وهي المتقدمة والمتاخرة المغفورة في الآية قال فقلت انه
جاهل بمقام النبي صلى الله عليه وسلم والعارف لا يكون جاهلا
بشرف النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعصمته من الصغائر
والكبائر وذلك لان الذنوب لا تصدر الا من المحجوبين اهل الغفلة
والظلام ولا تصدر من العارفين اهل القرب والمشاهدة
فكيف بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف بسيد الوجود
عليه افضل الصلاة وازكى التسليم ثم قال واما المسئلة الثانية

فقال

فقلت قال الله تعالى بقوله وهو معكم اينما كنتم فما معنى هذه المعية
فقال المراد بهم المؤمنون والله تعالى فى قلوب المؤمنين يبتهلون
اليه ويذكرونه دائما ويعبدونه فعلمت انه جاهل بربه عزوجل
وانه من المبطلين قال وذهبت لرجل فى ناحية الهند وقد ذكر لى
من عبادته وزهده ما يبهر وزاد فبلغت اليه فوجدته كما
وصفوا فى العبادة والزهد حتى انه بلغ من امره ان هناك طعاما
يشبه البلوط عندنا فياكل واحدة منه بين الليل والنهار فيطوى
ليله ونهاره ويتقوت بقدر بلوطة لا زائد فسالته عن الله عزوجل
فوجدته فى غاية الجهل به فعلمت انه يبنى على غير اساس قال
وكنت ذات يوم فى ساحل بعض البحور وذلك البحر مجاور لمدينة
من المدن وقد جاءت السفن بالسلع فخرج المعاشون ليحملوا
السلع على ظهورهم الى المدينة وياخذوا الاجرة فجعلت انظر اليهم
فوجدتهم يحملون من السلع ما هو خارج عن المعتاد مثل الفلاحين
بمصر وزررايه بفاس فجعلت اتعجب من ذلك اذا اقبل الى واحد
منهم وكان من العارفين بالله عزوجل ولم اشعر به فقال مكاشفا
لما فى ضميرى فقال لا تتعجب من هذا ولكن تعجب من قدرة الله
التى ستظهر فى مذهب بحمله فلم ينشب ان رجع ثم استلقى ومد
يديه ورجليه وخرجت روحه رضى الله عنه فاشار الى ان
القوى فى الحقيقة هو الله تعالى الذى هو مالك القوى والقدر
يعطيها سبحانه لمن شاء وينزعها ممن شاء فمن قدرته يحق التعجب
ولعظيم سطوته يجب الاستعظام فتبارك الله احسن الخالقين
قال ولقيت جماعة من العارفين وكل منهم يدلنى على الرجوع لبلادى
وان حاجتى فيها فرجعت لبلادى قال شيخنا رضى الله عنه
فلقى ببلاده من دله على ان حاجته بفاس فاعمل الرحلة وجاء
مع الركب فلقى من فتح الله على يده واقام بمدينة فاس ستة اشهر

وصار من العارفين وأهل الديوان رضي الله عنهم فقلت للشيخ رضي
الله عنه وقد فتح عليه في حياتكم رضي الله عنكم والولي لا يفتح
عليه في حياة أبيه لأن الفتح لا ينزل إلا على سر الذات فإذا انتقل
سر الذات إلى الولد وقع له الفتح وما دام الشيخ حيا فإن سر ذاته
لا ينتقل لأحد فلا يقع الفتح وإذا وقع فإنه لا يثبت بل يزول سريعا
وهذا الرجل فتح عليه في حياتكم رضي الله عنكم ودام فتحه فقال
رضي الله عنه ما هو ولدي وإنما هو متاع الناس للناس فقلت ومن
الناس الذين كان المتاع لهم قبله فقال رضي الله عنه رجل ناحية
مراكش كان من العارفين بالله عز وجل فمات فبقي سره عندي فلما
جاء هذا الرجل ألبسته قميصا كان علي وأعطيته ذلك السر فقلت
فإن السر المذكور لا يثبت لهذا الرجل إلا بعد انتقال سر ذات الأول
إليه وهو لم يره فكيف دام فتحه فقال رضي الله عنه يمكن الله
تعالى من أودع عنده السر من أسرار الذات الأولى فيعطيها الثاني
ويمكنه من السر والفتح ومع ذلك فلا ينسب إليه بالولادة إنما
ينسب إليه بالولادة من أخذ أسرار ذاته من بعده فقلت والرجل
الموروث ناحية مراكش ووارثه من أهل طرابلس وهل انقطع
الخير من أهل المغرب حتى يتخطاهم هذا الرجل إلى السر ويأخذه
فقال رضي الله عنه لا ترث ذات ذاتا إلا إذا كانت مشاكلة لها
في العقل والطبع والدم وقد كان سيدي فلان يقول لو كانت
بالقرب لكانت لولدي ولو كانت بالمروءة لكانت للسلطان ولو كانت
بالخدمة لكانت لفلان خديمي ولكنها بموافقة العقل للعقل والطبع
للطبع والدم للدم وهي أمور لا تدرك بالكسب ولا بالعمل وكان
الرجل كان مشاكلا لموروثه في هذه الأمور والله أعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول إذا سمعت العارف بالله يقول فلان هو
وارثي هو صاحب سري فعليكم به بعدي فاعلم أنه لا يكون

كذلك لان هذه الاسرار الربانية لا تجيئ الا من الوجه الذي لا يظنه
الناس لان الاشياخ ادركوها والناس لا يظنونهم اهلا لها فكذلك
فخرج منهم ثم حكى حكاية النفر الثمانية الذين كانوا يخدمون شيخا
لهم دارياً بالله عز وجل واستمر على الخدمة سبعة وعجز الثامن
فصار لا يقدر على شيئ اينما يوجهه لا يأت بنافعة وادمن على
الخدمة ثلاثة ومضوا على ذلك وزادوا على الاربعة بان اهدى
كل واحد منهم بنته للشيخ وكانت بنت احدهم بارعة في الجمال
فائقة الحسن والكمال فصار الشيخ يباشره ويكلمه ويقدمه على
الجميع في الكلام وفي كل شيئ فلم يشك الناس انه وارثه فلما
قرب وفاة الشيخ وحضر اصحابه وكل من انتسب اليه نادى
على العاجز السابق فقال له انت صاحب السر وفاضت نفس
الشيخ وفارق الدنيا قال ورحمة الله ونظره الى المرموق بعين
الاحتقار اكثر من رحمته ونظره الى المرموق في اعين الناس
بعين الجلال فلذا كان اهل الاحتقار احق بالاسرار والله اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول كان عند ولي من اولياء الله تعالى
مريدان احدهما من عامة الناس والآخر شريف وكلاهما غير
مفتوح عليه فقال الولي للمريد العامي اذهب الى الشريف وقل
له يبيع لك السر والفتح فذهب اليه ذلك العامي فقال له بع لي
الفتح والسر بمائة دينار فقال لا فقال العامي ازيدك مائة دينار
اخرى فقال الشريف لا فقال العامي ازيدك الخادم التي لي فقال
الشريف لا فقال العامي ازيدك اختي ازوجكها فقال الشريف
لا فقال العامي ازيدك داري فقال الشريف الآن قبلت فقال
العامي وانا قبلت وكلاهما محجوب لا يرى شيئا من اسرار الفتح
وانما فعل العامي ذلك بمجرد تصديقه كلام الشيخ فقال العامي
للشريف نأتي لك بالشهود فقال الشريف نعم فأتى العامي بالشهود

فقص عليهم ما اعطاه للشريف وقال اشهد واملى به وقال الشريف
وانا فاشهد واملى بانى اعطيته الفتح والسر واحب الذنب للشريف
وملك الدار والخادم واحد المائتى دينار وبات خير ليلة فى عقله
ما مرت عليه ليلة فى دهره اطيب من تلك الليلة واما العامى فبات
يقطع الليل بدفع الوساويس التى تحسن له طمعه فى امر الشيخ فما
مرت عليه ليلة فى دهره اظلم منها فلما انفجر الفجر جاء الفتح والسر
الى الشريف حتى شاهده ورأى فيه ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فلما نظره فى ذلك وامعن
فيه غاية سلب والعياذ بالله وذهب الفتح الى ذلك العامى
فرجع وليا من اولياء الله عز وجل واما الشريف البائع فانه ما سمع
شيئا مما اخذه وذلك لانه لما وقع له السلب زال عقله فلم يبق فى
لسانه الا قوله اين انت خذ الدار خذ الخادم خذ الدنانير خذ امتك
ونريد كامى يخاطب ذلك العامى كانه يقول له اين انت ارد عليك
جميع ما اعطيتنى ونريد لا علمه امى وطال عمره بعد هذه القصه
عوامن ستين سنة وهو فى ذلك مسلوب العقل نسال الله
السلامة فقيل ياسيدى انه ذهب لا دنيا ولا اخرى فقال رضى
الله عنه ومن لك بهذا فانه السر وشئ آخر لا نقوله وسمعته
رضى الله عنه يقول اعرف رجلا مسلوب العقل لا شغل له الا
انه يرمى الحجارة الى الهواء ويلتقى لها راسه حتى تدمغه واعرفه على
هذه الحالة مدة طويلة ولا اعرف لاى علة يعمل ذلك حتى
عرفت السبب فى ذلك وذلك ان هذا الرجل كان يخدم البساط
البالى وكان حانوته فى عقبة الرصيف فلقيه ولى من اولياء
الله تعالى فقال يا ولدى انى اريد منك ان تشترى لنا قلنسوة
جديدة بهذه الدراهم واشتر لى بها ما قلت لك وهو لا يعرفه
فاخذ ذلك الرجل الدراهم والولى ينظره فاشترى الرجل القلنسوة

وجاء بها الى ذلك الولى فسولت له نفسه فى الطريق وقالت
له هذا الرجل الذى اعطاك الدراهم لتشترى له بها قلنسوة
احمق كيف آمنك وهو لا يعرفك فالبسها ولا تذهب اليه قال
فلبسها وازال قلنسوة بالية كانت على راسه فباعها بنحو الموزونين
وذهب الى حانوته للخدمة فلما علم الولى انه خان وغدر تركه الى
الغد فجاءه الى حانوته واستغفله فقلع القلنسوة من راس ذلك
الخائن وقال له انظر الى ما فاتك من الله عز وجل وفر من بين يديه
فنظر اليه ذلك الخائن فوقع له الفتح فرآى ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فلما رد بصره الى حانوته وقع له
السلب والعياذ بالله فعلم ان الآفة جاءته من راسه فجعل يفعل
ذلك الفعل براسه وقد زال عقله وبقى كذلك على هذا الفعل
الى الآن يعنى انه فى قيد الحياة وقد اراه لى الشيخ رضى الله عنه
مرة فقال هذا هو صاحب الحكاية ورايت الصفة التى قال الشيخ
رضى الله عنه والله اعلم وسالته رضى الله عنه عن السر الذى
يشير اليه القوم فقال ضاربا مثلا الذهب يكون عند الملك ولا
يعطيه لكل احد وانما يعطيه لاهل الخصوصية من رعيته
قال فكذلك السر لا يعطيه الله تعالى الا للمصطفين من خلقه فقلت
وهل هو الفتح فقال رضى الله عنه الفتح زائد عليه يقوى معه السر
فان المفتوح عليه ~~يفتح عليه~~ فى بصره فيرى به السموات والارضين وفى سمعه
فيسمع به الطير اذا خفق بجناحه فى جو السماء والنملة اذا حركت
رجلها من مسيرة عام ويفتح له فى شمه فيشم رائحة التراب
وكل تراب له رائحة ورائحة الماء ورائحة الذوات ورائحة الارواح
ورائحة الذوات الحية ورائحة الذوات الميتة وروائح الاشياء
كلها ويفتح له فى ذوقه فيذوق من غير ملاقاة طعوم الاشياء
المتقدمة وكذا يفتح له فى لمسه ويفتح له فى سمعه ايضا فلا تختلط

عليه الاصوات ولا يشغله سمع عن سمع حتى انه يفهم ويسمع
ما يقول في آن واحد الالف من الناس واذا كان السر المتقدم مع الفتح
احتمع نوتان وحمدان واذا كان السر وحده مع الحجاب فهو سر
ولكن صاحبه لا يقوى فوة المفتوح عليه فقلت واى شيء
يحصل في الذات اذا حصل السر فيها من غير فتح فقال رضي الله
عنه يحصل فيها انسه اوصاف الحق سبحانه فترى الذات
مطبوعة على الحق لا تقلم الا الحق ولا تتكلم الا بالحق مع الاتصاف
بعلى الصفات ومكارم الاخلاق من عفو وحلم وتجاوز وحياء
وكرم وغير ذلك من الاخلاق الزكية والخلال المرضية واذا اراد
الفتح على هذا السر حصل ما سبق من القوتين والله اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول ان الفتح اذا نزل على الذات قبل نور القوة حصل
في الذات خلل وضعف يفضي الى ما سبق من موت او زوال العقل
واذا نزل على الذات نور القوة اولا ثم نزل بعده نور الفتح لم تتضرر
الذات بالفتح فقلت وما هذه القوة فقال رضي الله عنه وقد نظر
الى عشبة ضعيفة لو امد الله هذه العشبة الضعيفة بالقوة
التي تتكلم عليها لاطاقت حمل ذلك الجبل يشير الى جبل كان امامنا
فالموفق يطلب من الله تعالى ان ينزل عليه نور القوة قبل نزول
نور الفتح عليه والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول الحـ
دخلت على سيدي منصور في بداية امري وكان عزليا اي
ستا طي صنعه نسج الكتان فوجدته يبكي فقلت له ما يبكيك
فقال اي شيء نصلح له اني اشاهد الان فعل الله تعالى في حالة
النسج فكنت اظن اني اصنع شيئا فاذا غيري هو الذي يصنعه
قال رضي الله عنه ولم ادر ما اقول له ولو كان اليوم لعرفت
ما اقول له فقلت فاي شيء كنت تقول له فقال رضي الله عنه
اقول له اطلب الله في الزيادة فانك الى الآن في مشاهدة الحوادث

لان افعاله تعالى من جملة مخلوقاته الحادثة قلت وهل نزلى سيدى منصور عن هذه الحالة فقال رضى الله عنه عليها مات رحمه الله والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول لو علم الناس اوصاف سيدى عمر يعنى شيخه لمازار واغيره من الاحياء كسيدى فلان وسيدى فلان فانه كانت فيه اربعة اوصاف لا تكاد توجد فى غيره الاول انه لايتكلم فى احد ولا تراه قط يذكر احدا بسوء لا فى سر ولا فى علانية الثانى العزلة فانه منقطع طول عمره فى سيدى على بن حرزهم فهو على قراءة دلائل الخيرات او تسبيحه دائما لا يفتر ولا يذهب لداره الا بقرب المغرب واذا كثر الزوار خرج عن الروضة الى السدرة المحررة التى بازاء باب الروضة فينقطع عن الخلق ويقبل على شأنه الثالث ترك الفضول ولا تسبب لنفسه قليلا او كثيرا حتى ان كل من يزور سيدى على بن حرزهم ولاسيما من يبيت كل ليلة جمعة فيه فانهم لا يظنون فيه شيأ من السر اصلا واذا جاء والزيارة سيدى على وكان حاضرا وطلبوا الفاتحة فانما يطلبونها من سيدى على ويوافقهم هو على ذلك ولا يطلبون قط منه فاتحة ولا غيرها الرابع الزهد فى الدنيا فانى رايته منذ خالطته يطلع لسيدى على عند الصبح ولا ياتى معه بشئ حتى طرف خبز واذا جاء للسيد على شئ اكل منه ما تيسر والا ظل يومه طاويا وكنت اراه اذا وجد طرفا من خبز ياخذ شيأ من زيت السيد ويجعل عليه شيأ من الملح ويجوز به فان لم يجد زيتا حطه فى الماء واكله والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول ان فى الاولياء خصلة لو علمها الناس وعلموا ما فيها من الراحة لدفعوا كل ما عندهم وهى ان الولى مالم تنزل به النازلة لا يهتم لها ولا يتكدر حاله من اجلها ولو ظن او تيقن انها تنزل به عن قريب لساعة او اقل فانها فى نظره بمنزلة لا شعور له بها اصلا فتراه شاهد

ما يترك به في المستقبل وهو يأكل ويشرب ويضحك ويأتي امرأته بمنزلة الجاهل الذي لا بصيرة له اصلا ولا علم عنده بما سيكون راسا وذلك انهم رضي الله عنهم يعلمون ان تصرفه تعالى لا يحيط به احد فيسعد تعالى في تصرفه ما لا يظنونه كائنا ويقطع تعالى من تصرفه ما يرونه واقعا فهم يشاهدون تصرفه المطلق الذي لا يتقيد بشيء بوجه من الوجوه وفي هذه الخصلة راحة لا تكيف واذا كان هذا حال الولي المفتوح عليه المشاهد للامور قبل وقوعها فكيف ينبغي ان يكون حال المحجوب بل الواجب عليه ان يسلك بنفسه مسلك الولي فيطرح الهموم عن قلبه ويستريح من هم التدبير وسوء التقدير مع عدم الفائدة في تدبيره والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن الولي الذي يكون له ثلثمائة وستة وستون ذاتا فقال رضي الله عنه هو الوارث الكامل يعني الغوث فقط فقلت ومورثه صلى الله عليه وسلم له مائة الف واربعة وعشرون الف ذات فاذا كان الغوث لم يرثها كلها فقال رضي الله عنه لا يطيق احد ما يطيق النبي صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه ومعنى الوراثة في الغوث انه لا ذات شربت من ذات النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من ذاته والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان اهل الفتح الكبير يغفر لهم ما تقدم من ذنبهم وما تاخر حسا ثم معقوله وحسا تمم كلما ترجح حسنات ان افعلوها قبل الفتح واما بعد الفتح فانها لا تصدر منهم معصية لانها لا تصدر الا من المحجوبين وهم رضي الله عنهم في مشاهدة الحق دائما ولا خفا ان المشاهدة تمنع من المعصية كما ان الملائكة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والله اعلم وسالته رضي الله عنه عن صلاة العارفين رضي الله عنهم كيف هي فقال رضي الله عنه اذا قال الله اكبر وصلى بهذه

الذات الظاهرة صلت معه ذات الروح فى ذاته تركع بركوعه وتسجد بسجوده قال رضى الله عنه فجعلت انظر اليها والى الذات الظاهرة ايهما اقرب الى الارض فاردت ان احقق ايهما اقرب الى الارض فبها فى الحافظ عن ذلك وصلاة الروح مقبولة على كل حال فقلت لانها لا ترى فلا يدخلها رياء فقال رضى الله عنه لا بل لكونها سقامن الحق الى الحق وصلاة الظاهر انما شرعت لعجز اكثر الخلق عن صلاة الروح والعارفون رضى الله عنهم وان كانوا يصلون بارواحهم فانهم يصلون بذواتهم ايضا لجرى العادة بذلك وحفظا لظاهر الشريعة ثم ضرب مثلا بمن يخدم صنعة الدرازة ليجعلها وسيلة الى تعلم صنعة الحرارة ثم فتح الله عليه فى صنعة الحرير بلا شيخ ولا تعلم اصلا فبقى مغمورا فى جملة الدرازين ونغرض لهم زيا وعوائد وامورا يعرفون بها ويجرى على ظواهرهم فترك هذا الرجل المفتوح عليه فى صنعة الحرير زيهم فسألوه عن ذلك فقال لانى رجعت حرارا وسبق فى علم الله ان فتح عليه فيه وزاد عليهم بمعرفته لا يظهر الا يوم القيامة فمن اللائق بهذا الرجل ان يتبع عادة الدرازين ويتعاطى زيهم ويبقى على حالته الاولى والله اعلم وسألته رضى الله عنه عن فلان من اهل القرن العاشر فقال رضى الله عنه انه فتح عليه ووقف به الحال فرجع ساحرا من جملة السحرة فقلت وكيف ذلك فقال رضى الله عنه اول ما يفتح على العبد يرى معاصى العباد واسبابها وكيف يقعون فيها والضبابة الظلمانية التى تستمد منها ذوات اهل الظلام والعياذ بالله ونحو هذه الامور فاذا اراد الله بصاحب الفتح شرا ركن عقله اليها وادام الفكر فيها فان وقف به الفكر فيها ساعة واحدة انقطع والعياذ بالله فلا يبقى فى نظره سوى ما سبق ذكره فى الفتح وذلك الذى سبق

هو بعيم الشياطين وحل فتنتهم لبني آدم فيصير مشهده ومشهد الشياطين واحدا فيصير من معه يد واحد فيسير على يده السحر ويرجع من حملة السحرة واذا اراد الله بصاحب الفتح خيرا فتح عليه ما يستعمل فكره فيما سوى وهكذا لا يزال يرقيه في كل لحظة الى ما لا نهاية والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول شأن الفتح عجيب وامره كله غريب وكم من عبد لله محجوب عند الله يمنعه الله سبحانه من الفتح رحمة به وذلك ان في الفتح امورا اذا شاهدها المفتوح عليه قبل ان تطيب ذاته وان تصل ساعة يرجع بها نصرانيا وفيه امور اذا شاهدها يرجع بها يهوديا وكم من رجل لا يفتح عليه الا عند خروج روحه وكم من رجل يموت غير مفتوح عليه ويبعثه الله تعالى على حالة هي اكمل واكبر من المفتوح عليه وقال مرة لبعض احبابه هذا هو الحمل الكبير الذي حربوه في هذا الناسوت ينسر الى المعنى السابق وسمعته رضي الله عنه يقول لهذا الحبيب ان لك حسنات عظيمة حسيمة اذا رأيتها عظمتك فيها ومرة قال له هل لك ان تقسم معي حسناتك وانى لا ازال اتعجب منها ومن عظمها وكان رضي الله عنه يقول انه يزال عن المفتوح حين الفتح شئ شبه السلخ الاسود المظلم المحيط بالذات كلها فاذا زال ذلك السلخ صب على الذات نور الفتح وهو كبكبة عظيمة يأتي بها من سماء الله من الملائكة وقوم آخرون يشتغلون بزوال السلخ والملائكة حاملة للسر وبعد زوال السلخ تصبغ الملائكة النور في الذات وفي وقت زوال السلخ يدهش الخلائق على المفتوح عليه بحملهم بعاقبة امره من موت او زوال عقل او سلامة فلا يزالون يتضرعون الى الله تعالى في ان يرزقه القوة والتأييد والتوفيق لحمل ما طوقه وكان رضي الله عنه يقول ان نور الفتح يكون في ذات الشيخ فاذا قدر عليه

وارثه فى آخر حياته اخذه بعد انفصال الشيخ عن هذه الدار وان لم يقدر عليه بقى امانة عند سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام الى ان تطبقه ذات المريد فيزال عنه السلخ ويأخذ السر وكان رضى الله عنه يقول ان سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام مخالل المفتوح عليه قبل الفتح ثلاثة ايام يؤنسه محبة فى النبى صلى الله عليه وسلم ويسدده للطريق الى غير ذلك من الاسرار التى ذكرها رضى الله عنه فى شأن الفتح واياك ان تظن ان فى ذكر سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام هنا ابحاشا كما تقوله سادا تنا الفقهاء رضى الله عنهم ويشددون النكير على من يزعم انه يشاهد الملائكة فقد رد ذلك عليهم طائفة من الفقهاء اخرى رضى الله عنهم بانه لامحال فيه ولا مزاحمة فيه للجانب العلى الشريف البهى وايدوه بحكاية الصحابى الكبير الجليل الشهير سيدى عمران بن حصين الخزاعى رضى الله عنه وقوله انه كان يشاهد الملائكة ويسلمون عليه فلما اكتوى انقطعوا عنه وبما عده الشيخ الشعرانى رحمه الله فى كتابه المنن منة عظيمة ان جمعه الله مع من يشاهد جبريل ويكلمه ولو سكت من لا يعرف عن الكلام فيما لا يحسنه لخرج الى الناس علم عظيم وخير كثير وليت شعرى ما يقول من يمنع ذلك فى الاخبار الصحيحة المتفق عليها التى اخرجها البخارى وغيره المصرحة بوقوع ذلك لغير هذه الامة فكيف يمنع ذلك فى حق هذه الامة الشريفة وانظر اخبار بنى اسرائيل فى صحيح البخارى وغيره والله اعلم ثم آن لنا ان نذكر بعض الامور الباقية النورانية التى يشاهدها صاحب الفتح الكبير مثل البرزخ والجنة والنار والصراط والحوض والارواح والملائكة والحفظة والاولياء وغير ذلك فنقول الباب العاشر فى البرزخ وصفته وكيفية حلول الارواح فيه سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول فى البرزخ

انه على صورة مخلوق صيق من اسفله ثم مادام يطلع وهو يتسع فلما بلغ منتهاه جعلت قبه على راسه مثل قبة الفارسي ان يمثل بالمهراس الكبير من العود فان اسفله ضيق ثم جعل متسع سيئا فشيئا الى اعلاه فاذا جعلت قبه فار على راسه كان مثل البرزخ في التشكل اما في القدر والعظم فان البرزخ اصله في السماء الدنيا ولم يخرج منها الى مايلينا ثم جعل يتصاعد عاليا حتى خرق السماء الثانيه ثم تصاعد حتى خرق الثالثة ثم تصاعد حتى خرق الرابعة ثم تصاعد حتى خرق الخامسة ثم تصاعد حتى خرق السادسة ثم تصاعد حتى خرق السابعه ثم تصاعد الى ما لا يحصى وقد جعلت قبه عليه هذا طوله قال رضي الله عنه وهو البيت المعمور فقلت والبيت المعمور انما هو في السماء السابعة والبرزخ مبدؤه من الاولى الى ما فوق السابعة الى ما لا يحصى فهو في كل سماء قال رضي الله عنه انما اقتصروا على ذكر ما فوق السابعة لان فيه القبة المذكورة وهي اشرف ما فيه اذ ليس فيها الا روح سيد الاولين والاخرين عليه افضل الصلاة وازكى التسليم ومن اكرمه الله بكرامته كارواحه الطاهرات وساداته وذريته الذين كانوا في زمانه وكل من عمل بالحق بعده من ذريته الى يوم القيامه وفيها ايضا ارواح الخلفاء الاربعة وفيها ايضا ارواح الشهداء الذين ماتوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه وبذلوا نفوسهم ليحيى صلى الله عليه وسلم وسعى ولمروءة وجهد لا يوجد في غيرهم ابانة لهم على حسن صنيعهم رضي الله عنهم وفي القبه ايضا ارواح ذريته صلى الله عليه وسلم الكاملين من اولياء الله تعالى كالغوث والاقطاب رضي الله عنهم اجمعين فاشرف ما في البرزخ القبة المذكوره فلذا اقتصر عليها من اقتصر ثم رايت الحافظ ابن حجر رحمه الله ذكر في شرح البخاري ان في كل

سماء بيتا معمورا فانظره فى شرح حديث الاسراء من كتاب
الصلاة فقد نقل ذلك عن بعضهم ولا يوجد ذلك فى جميع نسخه
بل فى بعضها دون بعض وح فلا اشكال اصلا واما عرض البرزخ
فحسبك ان الشمس فى السماء الرابعة لا تدور الا به على هيئة
الطائف به فتقطعه فى عام وكله ثقب كما سيأتى فى صفة الجنة
ان شاء الله تعالى وفى هذه الثقب الارواح فاما روح سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم ومن اكرمه الله بكرامته ممن سبق
ذكره فهى فى القبة قال رضى الله عنه وهذه القبة انقسمت الى
سبعة اقسام بعدد اقسام الجنة كل قسم منها يشبه جنة من
الجنان السبع قال رضى الله عنه وروحه صلى الله عليه وسلم
وان كان محلها فى القبة فهى لا تدوم فيها لان تلك القبة وغيرها
من المخلوقات لا تطيق حمل تلك الروح الشريفة لكثرة الاسرار
التى فيها وانما تطيق حمل تلك الروح الشريفة ذاته الطاهرة الزكية
الزاهرة صلى الله عليه وسلم فلذا كانت روحه صلى الله عليه وسلم
فى البرزخ غير مقيمة فى محل معين لانه لا يطيقها شئ والارواح
التى فى البرزخ من السماء الرابعة فصاعدا لها انوار خارقة ومن
الثالثة فسافلا غالبهم محجوب لا نور لارواحهم وهذه الثقب التى
فى البرزخ كانت قبل خلق آدم معمورة بالارواح وكان لتلك الارواح
انوار ولكنها دون الانوار التى لها بعد مفارقة الاشباح قال رضى
الله عنه فلما هبطت روح آدم عليه السلام الى ذاته بقى موضعها
خاويا وهكذا كلما هبطت روح بقيت ثقبتها خالية منها فاذا
رجعت الروح بعد الموت الى البرزخ لا ترجع الى الموضع الذى كانت
فيه بل تستحق موضعا اخر غيره قلت كانه يقول بل تستحق
منزلا اعلى اذا كانت مؤمنة واسفل ان كانت كافرة قال رضى
الله عنه والثقب الخالية تعمر بمخلوقات من مخلوقات الله تعالى

وكانت الارواح قبل الست بربكم عمر عارفة بالعواقب حاهله بمراد الله تعالى فيها فلما اراد الله تعالى ان يظهر لها ما سبق فى قضائه وارادته امر اسرافيل ان يصعق فى الصور فصعق جميع الارواح وحصل لها من الهول والفزع مثل ما يحصل فى صعقة البعث والقيام اواكثر فلما اجمعت اسمعها البارى جل وعلا خطابه الذى لا يكيف وقال الست بربكم واما اهل السعاده فانهم اسمعالوا لربهم مع الفرح والسرور وهنالك ظهرتقاويهم فى الاستجابة واختلاف مراتبهم فى المشاهده وتبين الشيخ من المريد وعلم ان فلانا متصل بفلان وفلان منقطع عنه وظهر ايضا تفاوت الانبياء عليهم الصلاة والسلام واختلاف اممهم واما اهل الشقاء والعياذ بالله فانهم سمعوا الخطاب وتكدروا وتغيروا واجابوا كارهين بربهم وانمرة الجل ادادخن عليه حصلت لها ذلة وانكسفت انوارهم وظهر المؤمن من الكافر فى ذلك الوقت وعند ذلك عين لكل روح الموضع الذى لها فى البرزخ واما قبل ذلك فكانت الارواح فى البرزخ من اراد محلا امام فيه ثم سئل عنه ان سار الى غيره قال رضى الله عنه ومن نظر اليوم الى البرزخ علم الارواح التى خرجت من الاشباح بقوة انوارها وكثرة ظلامها وعلم الارواح التى لم تخرج الى الدنيا بقلة ذلك قال رضى الله عنه وعند فراغ الارواح التى لم تخرج الى الدنيا واستكمالها الخروج اليها حتى لا تبقى روح الا وخرجت تقوم القيامة قلت فيلزم ان يعلم ارباب هذا الكشف بالساعة ومتى تقوم وقد قال تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى خمس لا يعلمهن الا الله فقال رضى الله عنه انما قال ذلك النبى صلى الله عليه وسلم لامر ظهر له فى الوقت والا فهو صلى الله عليه وسلم لا يخفى عليه شئ من الخمس المذكورة

فى الآية الشريفة وكيف يخفى عليه ذلك والاقطاب السبعة
من امته الشريفة يعلمونها وهم دون الغوث فكيف بالغوث
فكيف بسيد الاولين والآخرين الذى هو سبب كل شئ ومنه كل
شئ ثم قال رضى الله عنه وكان البرزخ قبل ان ترجع اليه الارواح
من الاشباح قليل الانوار وكان قبل خلق آدم وفى ايامه قليل
الانوار فلما صعدت اليه روح آدم وارواح الانبياء من ذريته
عليهم الصلاة والسلام وارواح الاولياء منهم كثرت انواره على
سبيل التدريج لان الارواح انما صعدت اليه بالتدريج فقلت
فاين ارواح الكفار فى البرزخ بعد خروجها من الاشباح فقال
رضى الله عنه فى اسفل البرزخ واذا نظرت الى مقرهم فيه
وجدته اسود مظلما مثل الفحم والذى سوده حال ساكنيه من
الكفرة وذلك ان الآخرة بعكس الدنيا فالشخص اذا لبس فى الدنيا
ثيابا بيضا فاخرة زاهرة تبقى على حالها الى ان يدخلها الوسخ من امر
عارض واما فى الآخرة فوسخ الثياب من الذوات فلو فرض ان الكافر
لبس ما عسى ان يفرض من الثياب الحسان الشديدة البياض فانها
مقدار لحظة ترجع تلك الثياب اسود من الفحم قال رضى الله عنه
بل الهواء المحيط بها ينعكس حاله فى الدارين ففى الدنيا اذا كان
مضيئا اضاء على الاجرام التى فيه من ذوات المؤمنين والكفار واما
فى الآخرة فان الذوات غالبة عليه وحاكمة فيه فذوات المؤمنين
تضئ عليه ويكتسى من انوار المؤمنين ما يبهر العقول واما ذوات
الكفار فانها تسخمه وتسوده حتى يصير كالفحم الذى لا اسود منه
وبالجملة فالآخرة تظهر فيها احكام الامور الباطنة لانها هى
الحق والآخرة دار حق وبنحو هذا المعنى اجابنى رضى الله عنه
عن العرق فى الآخرة الذى يلجم بعضا ويبلغ الى اوساط قوم والى
ركب آخرين مع استواء الارض التى هم فيها واذا وقف ثلاثة

فى ماء فى ارض مستوية فى الدنيا فانه لا يمكن فيه هذا الاختلاف وقال رضى الله عنه لا يمر لما تماوتوا فى الباطن فى امر الدنيا ظهر حكمه فى الآخرة لانها دار حق ثم قال رضى الله عنه وفى البرزخ الذى فيه الكفرة غراجين خارجة منه على صفة العمود المستطيل ثم امتدت تلك الغراجين الى ناحية جهنم فيعدو على اهل تلك الغراجين من عذابها ونكالها ورائحتها المنتنة ما يجعلهم بمنزلة من هو فى جهنم بذاته والذين يسكنون تلك الغراجين هم المنافقون ومن غضب الله عليهم من الكفار وفى البرزخ الذى فيه ارواح السعداء غراجين ايضا خارجة منه مستمدة الى ناحية الجنة فيعدو على اهلها من نعيم الجنة وخيرها ورائحتها الطيبة ما يجعلهم بمنزلة من هو فى الجنة بذاته والذين يسكنونها هم الشهداء ومن رحمه الله تعالى وهذه الغراجين المذكورة فى برزخ الفريقين هى من البرزخ ولكنها على هيئة الزائد عليه الخارج منه الذاهب الى ناحية اخرى غير ناحية البرزخ ومثلت فاسفل البرزخ فى السماء الدنيا فاذا كان ارواح الكفار فيه فلا يكون فيه الا اذا فتحت لها ابواب السماء وقد قال تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء وانصاف العلماء ذكروا ان البرزخ للمؤمنين من القبر الى اعلى عليين وللكافرين من القبر الى سجين وهو اسفل سافلين فقال رضى الله عنه مرة ان روح الكافر اذا كانت فى السماء الدنيا اسفل البرزخ وقد تحت بل حيطت عينها واذنها وقلبها وجميع مشاعرها على سبيل ضرب المثل فهى بمنزلة من لم تفتح له ابواب السماء ومرة اخرى قال ان ارواح الكافرين فى البرزخ على قسمين قسم محجوب لغلبة الظلام وسواد الحال حتى لا ترى البرزخ ولا تشاهد شيئا ولا كثيرا وهو حجاب غضب والعياذ بالله وقسم غير محجوب بل يشاهد ولكن لا يشاهد الا ما اعد له من العذاب وكل من

القسمين في سخط الله فهو بمثابة من لم تفتح له باب السماء قلت ويؤيده اختلاف العلماء في قوله لا تفتح لهم ابواب السماء فقيل لأدعيتهم بمعنى انها لا تقبل وقيل لارواحهم بمعنى انها لا تفتح لها كما تفتح لارواح المؤمنين وانظر البيضاوي واختلافهم ايضا في حديث الأسودة التي على يسار آدم وهو في السماء وقوله في الحديث انها ارواح الكفار من بنيه فحمله بعضهم على ظاهره واوله آخرون ومرة اخرى قال انا اذا قلنا في البرزخ ان السماء الدنيا على الصفة السابقة فلسنا نعني انه لا يكون الا من ناحية رؤسنا بل ويكون من تحت ارجلنا لان السماء محيطة بالارض وكل سماء محيطة بما في جوفها والعرش محيط بالجميع والبرزخ مخلوق عظيم وعرض اصله الذي هو اضيقه قدر الارض سبع مرات فهو اذا قلنا انه فوق رؤسنا فان طائفة منه تكون تحت ارجلنا فمن قال من العلماء ان ارواحهم تكون في اسفل سافلين فيعني به الجهة من اسفل البرزخ التي تسامت جهة اسفلنا قلت فكأنه رضي الله عنه يقول البرزخ خرق السموات السبع الى اعلى عليين وخرق الارضين السبع الى اسفل سافلين فاسفله في سجين تحت الارض السابعة واعلاه في عليين فوق السماء السابعة وقد صرح رضي الله عنه بذلك غير مامرة وهذا هو الذي يوافق ان الجنة فوق السموات وجهنم تحت الارضين فاسفله الى ناحية جهنم وفيه ارواح الكفار والاشقياء الفجار واعلاه الى ناحية الجنة وفيه ارواح المؤمنين والسعداء والاخيار وهذا لا ينافي الاختلاف السابق في فتح ابواب السماء فانه لا يلزم من كون البرزخ على هذه الصفة ان تفتح ابواب السماء لارواح الكفار وقال رضي الله عنه مرة اخرى ان من الكفار اذا مات حبست روحه عن الصعود الى البرزخ وسلط عليها

الشياطين والاباليس الذين كانوا يوسوسون للذات التي كان فيها
في دار الدنيا فاذا خرجت الروح منها تلقاها اولئك الشياطين فجعلوا
يلعبون بها والعياذ بالله لعب الصبيان بالكرة فيرميها شيطان
لشيطان ويضربون بها الصخور ويعذبونها عذابا لا يطاق من عذاب
الله حتى تفنى الذات التي في القبر وترجع ترابا وعند ذلك تصعد
تلك الروح الى مقرها في اسفل البرزخ ثم حمل عدم فتح السماء
لارواحهم على هذا المعنى ونحوه فهو صحيح قلت ولا تنافي بين
ما قاله في هذه المرات بل هو كلام واحد وقول متفق فيضم بعضه
الى بعض وانما فرقته بحسب ما سمعته فان قلت غالب هذا
الكلام في هذه المرات يقتضي ان اسفل البرزخ في السماء الدنيا
وقد صرح لك بان اسفله في اسفل سافلين وهذا انما في ما قبله
بلا شك فان هذا يقتضي ان اسفله تحت الارض السابعة وما
قبله يقتضي انه في السماء الدنيا قلت اذا حمل ما قبله على الاسفل
بالنسبة الى السعداء وحمل هذا على الاسفل بالنسبة للاشقياء
لم يقع بينهما اختلاف كما لا يخفى فان قلت هذا صحيح ولكن ما
سبق يقتضي ان ارواح الكفار في ذلك الاسفل الذي في السماء
الدنيا وهذا يقتضي انها لا تكون في ذلك الاسفل بل في الاسفل
التحتاني فيتنافى الكلامان قلت ان ارواح الكفار مختلفة كما سبق
فمنها ما يكون في هذا الاسفل ومنها ما يكون في ذلك الاسفل
ومنها ما يكون في تلك العراجين ومنها ما يكون في وسط بين
الاسفلين ومنها ما يكون في الارض الثالثة وقد قال لي رضي
الله عنه انه رأى في الارض الثالثة اقواما في بيوت ضيقة ونار
محرقة وابيار غامقة وعذاب دائم لا يتكلم الواحد منهم كلمة حتى
تهوي به هاويته فهو في صعود ونزول قال رضي الله عنه وبينما
انا اطوف فيهم اذ لاح لي رجل منهم اعرفه باسمه وبذاته في دار

الدنيا فناديته باسمه وقلت ويحك ما انزلك هذا المنزل فاراد
ان يكلمني فهوت به هاويته واكبر ظني اني قلت للشيخ رضي الله
عنه هذا موضع من مواضع البرزخ لان البرزخ خارق للارضين
السبع الى اسفل سافلين فقال صدقت هكذا قال لي والله اعلم
ومادخل لي شك في جميع ماكتبته في هذا الكتاب الا هذه الكلمة
فنبهت عليها لتعلم مرتبتها والله اعلم وهذا الرجل الذي رآه الشيخ
رضي الله عنه في هذه الارض كان في دار الدنيا من جملة المؤمنين
ثم قال رضي الله عنه ومن عجيب ارادة ربنا سبحانه وتعالى ان
حجب بلا حجاب ارواح الكفار عن الانتفاع بارواح المؤمنين
قال فتلك الانوار لها اشراق واضاءة لايبلغها شيئ من هذه النيرات
بل نور هذه النيرات انما هو من تلك الانوار على ما سياتي ومع
ذلك فان روح الكافر بالنسبة الى ذلك النور لاتنتفع به ولا
تستضيئ منه بقليل ولا بكثير بل هي في ظلامها وسوادها الذي
لايكيف فهي بالنسبة الى تلك الانوار في الحجب عنها بمثابة من جعلها
في حق من هندي وقفل عليها بالرصاص والغرض انه لاحق ولا
رصاص الا ارادته تعالى بمنع سريان النفع الى الروح الكافرة
قال رضي الله عنه واما ارواح المؤمنين فانه ينتفع بعضها من
بعض ويسقي بعضها بعضا ويشفع بعضها في بعض حتى انك
تشاهد في بعض الارواح آثار ذنوب مما اكتسبته الذات وترى
تلك الآثار ظاهرة على الروح ثم ان تلك الآثار تزول بسبب
روح عزيزة عند الله تعالى قريبة من الروح ذات الآثار قال رضي
الله عنه وبين البرزخ والاماكن التي فيه وبين الجنة خيوط من
نور لاتحدث فيه الا بعد صعود الروح من الاشباح وذلك النور
هو نور الايمان فتراه خارجا من روح زيد مثلا في البرزخ خارقا
الى الجنة فتستمد ذات ذلك الولي من الجنة بسبب ذلك النور

وكذلك بين بروح ارواح الكفار وبين خصم خيوط وظلام ولا
تعذب فيه الا بعد صعود الروح من الاشباح وذلك الظلام
هو الكفر اعاذنا الله منه فتراه خارجا الى خصم فتستمد ارواح
الكفار من سموم خصم وعذابها قال رضي الله عنه وكذلك بين
البروح وبين ذوات المؤمنين في الدنيا خيوط هي نورانية فهم
فري صاحب البصيرة خيط الايمان ابيض صافيا مثل شعاع
الشمس النافذ من منفذ ضيق اذا ضربت الشمس في باب مثلا
فانك ترى فيه سلوكا وخيوطا من شعاعها خارقة الى ما وراء
الباب كذلك يشاهد صاحب البصيرة في المؤمنين الاحياء خيطا
خارجا من كل احد مستمدا من راسه ولا يظهر له حتى يجاوز
مقدار شبر فوق الراس فراه خ ذاهبا في امتداد الى مقر تلك
الروح التي في ذلك المؤمن في البروح وهو يختلف بحسب القسمة
الازلية فمنهم من يرى فيه على هيئة الخيط كما سبق ومنهم من
يشاهد فيه اغلظ من ذلك على هيئة غلظ القصبة ومنهم من
يشاهد فيه اغلظ من ذلك على هيئة النخلة وهم الاكابر من
الاولياء رضي الله عنهم وكذلك يشاهد مثل هذه الخيوط بين
ذوات الكفار وبين مقرهم في البروح الا ان خيوط الكفار لونها
ازرق يضرب الى سواد مثل نار الكبريت وكل من شوهد فيه
ذلك فهو علامة شقاوته والعياذ بالله وهو يختلف ايضا كما
سبق فمنهم من يرى فيه رقيقا ومنهم من يرى فيه غليظا مثل
النخلة على حسب تمادي في الكفر نسال الله السلامة قال
رضي الله عنه وكرمه انتهى الى ملاح اليهود فرى الخيوط خارجة
من رؤسهم ثم تجتمع في الافق صاعدة مثل الصبابة السوداء
ويرى فيهم خيوطا قليلة بيضا صافية مشرقة فيعلم بذلك
ان اصحاب تلك الخيوط سينتقلون الى دين النبي اي نبينا محمد صلى

الله عليه وسلم وبعثه الى مدينة من مدن الاسلام فنرى الخيوط
خارجة من رؤسهم صافية مشرقة صاعدة الى البرزخ وقد يشاهد
فيهم بعض الخيوط التى فيها زرقة وهى قليلة وهى علامة شقاوة من
شوهدت فيه كما سبق قلت وهم المشار اليهم فى الحديث ان الرجل
ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يظهر للناس ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل النار فيدخلها والمؤمنون المشاهدون فى زمرة اليهود
هم المشار اليهم ايضا بقوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل
بعمل اهل النار حتى ما يبقى بينه وبينها الا شبر ثم يسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وقال رضى الله عنه مرة من اراد
ان ينظر الى السابقة والى قوله تعالى هؤلاء الى الجنة ولا ابالى
وهؤلاء الى النار ولا ابالى فلينظر الى الصبيان يعنى ان كان من ارباب
هذا الكشف فانه يرى فيهم من خيطه مشرق ومن خيطه ازرق
وهم غير مكلفين بعد ولكن السابقة سابقة ومررنا مرة على صبيين
صغيرين لهما نحو الاربعة اعوام وهما يلعبان فقال لى انظر اى شئ
عمل هذا واى شئ عمل هذا يعنى ان احدهما خيطه مشرق والآخر
ازرق وقال لى رضى الله عنه مرة اخرى ونحن مررنا على جماعة من
الصبيان وهم يلعبون من نظر الى صبيان هذا الزمان علم حسن
الزمان الذى يأتى فى المستقبل فان غالب انوار صبيان هذا الزمان
فى غاية الحسن والملاحة وقد مررنا مرة على موضع فخرج منه صبى
فنظر اليه فقال له ما اسمك فقال المقداد فقال رضى الله عنه
هذا يخرج منه ولى كبير عزيز عند الله عز وجل ونظر مرة الى صبى
آخر فقال لى انظر الى نور الولاية انظر الى حلاوتها على وجهه
انظر الى الولاية فى ذاته فانها لا تخفى على احد ثم قال لى رضى الله
عنه اوصيك به خيرا قلت وقد كبر ذلك الصبى ورجع اليوم رجلا
والحمد لله وقد حج وهو يرى مرائى عظاما مع حسن حالته واستقامته

امره وسطوع الملاحة على وجهه قال رضي الله عنه وبعض
سقوط الذات من السطح الى الارض نعلم صاحب هذا الكشف
ما تصير اليه منزلة الجمرة فانها قبل ان تنبت لا يدرى هل يكون
منها شئ ام لا فاذا نبتت وخرجت الى العيان علم منها ورقة السطح
من ورقة غيره ومنزلة النوارة التي هي صغر الا ترجع حصرا والتي
هي جمر الا ترجع صغرا ام قلت له رضي الله عنه لم كان المنافقون
اسوء الكفرة وفي الدرك الاسفل من النار مع ان لهم صلاة وصياما
وجهادا وان لم يكن شئ من ذلك فقد كفوا اذيتهم عن اهل
الاسلام فقال رضي الله عنه سبحان الله يا فلان الكفر وحشه
وعظمه يتقدم من السابقة لا من الاعمال فكم مرة نظر الى الفرنج
فرى فيه عمود ا ظلمانيا ازرق حسيا ممتدا ها بطامه داهبا الى
مدينة الكفرة لعنهم الله فاقول في نفسي هذا لا يحمل الا في سلطانهم
ولا يرسل الا في طاغيتهم قال واتبعه نظري فرايه نزل في شوع صبي
جالس في حانوت يمعس فاوحد الله تعالى واحمده واشكره على
نعمه وقال لي مرة ان الخيط الازرق وان كان يدل على الشقاء لكنه
قد يتبدل باذن الله اذا حصل صاحب ذلك الخيط يخالط اهل
السعادة ويداخلهم ويباطنهم فانه لا يزال خيطه يمحى شيئا
فشيئا حتى يصير مثل اهل السعادة والحمد لله ومرة قال لي ان الخيط
الازرق وان كان ازرق ولا اشراق فيه فانا شاهدناه ينقلب
وان كان مع الزرقة اشراق فانا لم نشاهده ينقلب وقال لي مرة
من حكمة بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام انهم يجمعون
الناس على كلمتهم حتى يصيروا اهل ملة واحدة فيتصاحبون
ويتناصرون ويتعاشرون وفيهم اهل سعادة وفيهم من خيطه
ازرق فاذا طالت صحبته لاهل السعادة انقلب سعيدا ببركة
الاجتماع مع اهل السعادة فبالبعثة حصل الاجتماع والاجتماع

حصل الانقلاب فهذا من فوائد البعثة قلت وبه يفسر سر الامر النبوى
بلزوم الجماعة وعدم الخروج عنها فقد شهر وان من فارق الجماعة
مات ميتة جاهلية وكنت ذات يوم معه رضى الله عنه فى سوق
من الاسواق ويده الكريمة فى يدى ونحن نتماشى وانا غائب فى
سؤاله فى هذه العلوم الكشفية فلقينا رجل ينسبه الناس الى
الصلاح وهو قد نصب نفسه لذلك فخاطبنا بكلمة ادرج فيها
نصيحة ومقصوده شئ آخر ظهر من قرائن احواله فسكتنا عنه
فقال لى الشيخ رضى الله عنه بعد ذلك ان خيطه ازرق والعياذ
بالله واقسم لى على ذلك غير مامرة ولا ادرى هل يتبدل خيطه اولا
يتبدل قال رضى الله عنه فاذا ماتت الذات انقلبت الروح الى
البرزخ وانقطع سرها عن الذات اذا اخذت الذات فى التغير
والفناء وقد يبقى سرها متصلا بالقبر فى بعض الاولياء فيبقى عمود
نور ايمانه قائما بالقبر ممتد الى الروح التى فى البرزخ كقيامه بالذات
قبل قال رضى الله عنه وكم مرة انظر الى مقابر فاس وا جنبتها
ومواضع عنها فارى الانوار خارجة من الارض ذاهبة الى
البرزخ على هيئة القصب الثابت من الارض الممتد الى البرزخ
فاعلم ان اصحاب تلك الانوار اولياء اخيار وكم مرة يقول لى ههنا
ولى كبير فى موضع من المواضع ها هو نوره خارج الى البرزخ وكذلك
هو فى قبر نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فعمود نور ايمانه
صلى الله عليه وسلم ممتد من القبر الشريف الى قبة البرزخ التى
فيها روحه الطاهرة وتاتى الملائكة زمرا زمرا وتطوف بذلك
النور الشريف الممتد وتتمسح به وتتطارح عليه تطارح النحلة
على يعسوبها فكل ملك عجز عن سر او عن تحمل امر او حصل له كلل
او وقوف فى مقام فانه يجيئ الى النور الشريف ويطوف به فاذا
طاف به اكتسب قوة كاملة وجهدا عظيما من نوره صلى الله

عليه وسلم فيرجع الى موضعه وقد قوى امره ولا يفرغ من طوافه
حتى تجئ جماعة اخرى من الملائكة كل واحد منهم ساد للطواف
وقال لى مرة لما اراد الله ان يفتح علىّ وان تجمعنى برحمته نظرت
وانا نعاس الى القبر الشريف ثم نظرت الى النور الشريف فجعل
يدنو منى وانا انظر اليه فلما قرب منى خرج منه رجل واذا هو
النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى سيدى عبد الله البرناوى لقد
خمك الله ياسيدى عبد العزيز مع رحمه وهو سيد الوجود
صلى الله عليه وسلم فلست اخاف عليك تلاعب الشياطين
وقال رضى الله عنه ان شأن البرزخ عجيب وانه يكتسى بانوار
ايمان المؤمنين ما يبهر العقول حتى ان نور الشمس انما هو من نور
تلك الارواح المؤمنة واما نور النجوم والقمر فانما هو من نور
الشمس وذلك لان اصل البرزخ اسود مظلم كما سبق فلا يحصل
منه سوى لما يقابله من النيران وهو الحائل المانع من سويرها
بالنور الذى تنورت منه الشمس لانها لو تنورت منه لسورا هل
البرزخ منه فستقع ارواح الكفار من ارواح المؤمنين والله
تعالى لم يرد ذلك وانما تنورت تلك النيرات من الشمس لان
الشمس خارجة عن البرزخ وتلك النيرات تسامتها فيحصل
لها تنور والقمر فى السماء الدنيا فى هذا الوجه الذى يليها فقلت
فالمجهول يزعمون ان النجوم التابعة فى فلك الثوابت وهو الفلك
الثامن فقال رضى الله عنه من اين لهم بهذا فقلت زعموا من
اختلاف سيرها مع سير السبعة السيارة فقال رضى الله عنه
ليس كما ظنوا النجوم كلها فى السماء الدنيا ثم تكلم على كيفية كل
سماء وما فيها وسكانها وما يليق بساكنيه ولا تظن ايها الواقف
على هذا الكتاب انى كتبت كل ما سمعت من الشيخ رضى الله
عنه بل انما كتبت منه بعض البعض فهذا ما سمعت منه فى امر

البرزخ والله ينفعنا به آمين الباب الحادى عشر فى الجنة وترتيبها وعددها وما يتعلق بذلك سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول فى جنة الفردوس ان جميع النغم التى يسمع بها فى دار الدنيا والتى لا يسمع بها موجودة فيها قال رضى الله عنه ومنها تتفجر انهار الجنة قلت كما فى حديث البخارى وغيره قال رضى الله عنه وكيفية جرى الانهار انها تجرى فى النهر الواحد اربعة من الاشربة الماء والعسل واللبن والخمر وتجرى فيه ولا تختلط بعضها ببعض كالالوان التى فى عروس المطر ترى فيها الوانا احمر واصفر وازرق واخضر الوان غير مختلطة كذلك الاشربة فى الجنة ترى جارية مجموعة فى نهر واحد ولا تختلط بعضها مع بعض وهى تجرى بحسب شهوة المؤمن فى الجنة فاذا اشتهى الاربعة جرت له فاذا كان من يليه يشتهى اثنين فقط جرى اثنان وانقطع عنه اثنان بارادة الله سبحانه فاذا كان من يليهما يشتهى واحدا انقطع عنه ثلاثة وجرى له واحد فاذا كان آخر يشتهى اكثر من الاربعة جرى له ما يشتهى باذن الله تعالى فاذا نظرت فى الجرية من اولها الى آخرها رأيت جرية فيها انواع اربعة فى موضع ونوعان فى موضع ونوع فى موضع وخمسة فى موضع من غير حاجز ولا فاصل فسبحان الملك الخلاق قال رضى الله عنه وهى تجرى فى غير حفير قلت كما فى الحديث انها تجرى فى غير اخدود وكنت معه مرة فى باب الفتوح فقلت له انى سمعت سيدى فلانا نفعنا الله به يقول ان بعضهم رأى معروط الجنة قدر ذراع فقال رضى الله عنه وانا رايته مثل حائط يعنى الحائط المعترض فى قبلة مصلى باب الفتوح وقال لى مرة اخرى انه فيها مثل طول ذلك الحائط واصغر واكبر ثم قال رضى الله عنه والناس يظنون ان جنة الفردوس هى افضل الجنان واعلاها ولا سلفها جنة من الجنان وليست

كذلك بل هناك جنة اخرى هي افضل منها واعلى وليس فيها من النعم شئ ولا يسكنها الا اهل مشاهدة الله عز وجل من انبيائه عليهم الصلاة والسلام ومن اوليائه رضي الله عنهم و نفعنا بهم قال رضي الله عنه ومشاهدة الله عز وجل عند اهلها اعز عندهم واحلى واعلى وافضل من كل نعمة تصور في الخاطر واهل هذه الجنة لا يحبون الخروج منها الى غيرها من الجنان كما لا يحب اهل الجنة الخروج منها الى الدنيا قال رضي الله عنه وغالب من سكن جنة الفردوس من امة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخرج عنها منهم الا النحو اليسير من اهل الظلم والكبائر ومن شاء الله ان لا يسكنها من هذه الامة نسال الله عفوه وفضله قال رضي الله عنه ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة في امته فهو يحب ان يزورهم في الجنة ويصلهم كما يصل ذو الرحم رحمه فلذلك جمع الله له بين وسط الجنة العالية ذات المشاهدة السامية وبين وسط جنة الفردوس ذات النعم الفاخرة فجعل مجموع ذلك مسكن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعط هذا واحدا من الخلائق غيره فيصل صلى الله عليه وسلم جميع امته من اهل المشاهدة وغيرهم جعلنا الله من امته ولا عدل بنا عن سنته وطريقته قلت وهذه الجنة العالية التي اشار رضي الله عنه اليها هي جنة عليين والله اعلم فقد اخرج ابن عساكر عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل عليين ليشرف احدهم على الجنة فيضيء وجهه لاهل الجنة كما يضيء القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان ابا بكر وعمر منهم واخرج احمد والترمذي وابن حبان عن ابي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وابي هريرة رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال ان اهل الدرجات العلى ليراهم من هو اسفل منهم
كما ترون الكوكب الطالع فى افق السماء وان ابابكر وعمر منهم انظر الجامع
الصغير ومن نظر ايضا البدور السافرة فى احاديث الرؤية وهى
التى ختم بها الكتاب علم صحة ذلك واستخرج للجنة العالية اسماً
اخر وهو دار المزيد كما فى حديث حذيفة وغيره واخرج ابونعيم
عن ابى يزيد البسطامى قال ان لله خواص من عباده لو حجبهم
فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث اهل النار والله اعلم
وسالته رضى الله عنه عما ظهرلى فى تسمية الجنة العالية
المتقدم ذكرها فكتبت له انها جنة عليين فقال رضى الله عنه
هى غيرها فقلت ان فى الحديث كذا وكذا نشير الى الحديث السابق
عن ابى سعيد الخدرى فقال رضى الله عنه نعم فعلمت انه اراد
ان يساعف فقلت له اذكر لنا ما عندك فقال رضى الله عنه
جنة عليين هى فوق جنة الفردوس خارجة عن جهتها وليست
مسامتة وهذه الجنة العالية جنة اخرى فقلت هل تسمى دار
المزيد فقال رضى الله عنه ذلك هو اسمها وليس فيها شئ من النعم
سوى مشاهدة الله سبحانه وسبق ان مشاهدة الله عند
اهلها اعز عندهم من كل نعيم قال لان مشاهدة الله تعالى فيها
لذة جميع النعم التى فى الجنة ففيها ما فى الجنة وزيادة شئ آخر
ولذة اهلها لذة الروح ولذة غير اهل هذه الجنة لذة ذوا تهم
الفانية قال رضى الله عنه ومن له لذة من احد النوعين لايطيق
الاخرى ولا يقدر على الجمع بينهما الا مخلوق واحد وهو سيد
الاولين والآخرين نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فهو
يطيق من لذة المشاهدة واسرارها ما لا يطيقه احد ويلتذ
بذاته ايضا فى نعيم الجنة ما لا يلتذ منه احد ولا تشغله هذه
عن هذه فسبحان من قواه على ذلك واقدره عليه قال رضى الله

عنه وهذه الجنة فوق جنة الفردوس ومسامتة لها وعد د
ساكنيها قليل بالنسبة الى غيرها من الجنان واما جنة عليين فان
فيها من النعيم ما لا يحصى وجنة الفردوس اكثر انواعا منها وجنة
عليين نعيمها ارق وادق وكانه يقول انه كاد يكون معنويا الفرقا
من دار المزيد التى نعيمها معنوى لا حسى فجنة عليين اعلى واحلى
ونعم جنة الفردوس اكثر وفى جنة عليين يسكن جماعة من
الانبياء منهم سيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل عليهما السلام
فقلت فكيف نصنع بالاحاديث الدالة على ان جنة الفردوس
هى اعلى الجنان كحديث البخارى اذا سالتم فاسألوا الله الفردوس
فانه وسط الجنة واعلى الجنة قال بعضهم وسط الجنة اى خيرها
وافضلها حقيقة وقال بعضهم الوسط قد يكون اعلى كوسط الاكمة
فهو وسط واعلى قاله الحافظ السيوطى فى البدور السافرة الى غير
ذلك من الاحاديث فقال رضى الله عنه لمن شاء ان يسمى هذه
الجنان الثلاثة جنة واحدة فله ذلك ويقول فى المجموع انه جنة
فردوس باعتبار ان قبته صلى الله عليه وسلم احدث من دار
المزيد ومن جنة عليين ومن جنة الفردوس فمن كان فى جنة الفردوس
كان مع النبى صلى الله عليه وسلم ومن كان فى عليين كان معه صلى
الله عليه وسلم ومن كان فى دار المزيد كان كذلك معه صلى الله
عليه وسلم فى نظر الى مقامه صلى الله عليه وسلم وجعل الجنان
الثلاث جنة واحدة فله ذلك قال رضى الله عنه والقبة الشريفة
احدث وسط الفردوس وخرجت فى طرف عليين فاحدثه الى ان
بلغت دار المزيد فاحدث وسطها قلت وبهذا تجتمع الاحاديث
والله اعلم فقلت وبقية الجنان فيها نعيم فقال رضى الله عنه فيها
نعم على قدر اعمال اهلها غير ان جنة الفردوس لهذه الامة ولمن
وحد الله بالهداية من غير بعثته بنى قبل كقس بن ساعدة وزيد

ابن عمرو بن نفيل فقال رضي الله عنه فهل شهد لهما النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فلم استحضر في الوقت جوابا ثم رأيت في
شرح منظومة القبور لابن خليل السبكي التصريح بانه صلى الله
عليه وسلم شهد لهما بانهما يبعثان يوم القيامة امة وحدهما
وعبارته قال بعض العلماء اهل الفترة على ثلاثة اقسام الاول
من ادرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة
كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل الى ان قال بعد ذكر القسمين
فاما القسم الاول فقد قال صلى الله عليه وسلم في كل من قس
وزيد بن عمرو بن نفيل انه يبعث يوم القيامة امة واحدة اهـ
قلت ومراده بالعلماء الأبي في شرح مسلم وقد نقل كلام الحافظ
السيوطي في مسالك الحنفاء بابسط مما نقله شارح المنظومة
السابقة ثم لقيته رضي الله عنه فعرضت عليه هذا الكلام
فقال رضي الله عنه اردت ان اقول معناه فخفت ان ينقل عني
اني اقول ان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لاهل الجاهلية
بدخول الجنة فاردت ان اختبر هل للعلماء في ذلك كلام فالحمد
لله على وجود كلامهم بالموافقة قال وانما كان هؤلاء ونحوهم
من اهل جنة الفردوس لان ايمانهم بالله وسط قوم كافرين
انما كان عن عناية عظيمة من الله تعالى بهم اوجبت لهم ان يكون
فيهم نور عظيم به خرقوا ظلام الكفار وتوصلوا الى توحيد الله
عز وجل من غيرها يلهم من جنسهم قلت فعدد الجنان كم هو
فقال رضي الله عنه ثمان فقلت فما اولها فقال رضي الله عنه
دار السلام ثم يليها جنة النعيم ثم يليها جنة المأوى ثم يليها دار
الخلد ثم يليها جنة عدن ثم يليها جنة الفردوس ثم يليها جنة
عليين ثم يليها دار المزيد قلت ولم يقع للعلماء رضي الله عنهم
تحرير في عدد الجنان كما يعلم ذلك من البدور السافرة للحافظ

السيوطي رحمه الله فانه نقل عن بعضهم ان عددها اربع وعن
بعضهم انها سبع وعن بعضهم انها جنة واحدة قلت وكون
عددها ثمانية باعتبار كون ابوابها ثمانية كما وردت به الاحاديث
الكثيرة في قوله في حديث فتحت له ابواب الجنة الثمانية وورد
هذا في احاديث كثيرة انظرها في البدور السافرة وقال رضي
الله عنه وليس ترتيبها كما يظن الناس انها لا تكون الا في جهة
فوق وترتيبها كونها في جهة فوق بكون جنة فوق جنة على
الترتيب السابق فانها ليست كذلك بل هذا العدد ثابت من الجهات
الست فمن جاء من جهة اسفل وجدها على هذا العدد ومن جاء
من جهة اليمين وجدها على هذا العدد وهكذا سائر الجهات وامر
الآخرة لا يشبه امر الدنيا والله اعلم وسألته رضي الله عنه مرة
اخرى عن الجنان وترتيبها وكيفية وضعها فقال رضي الله عنه ليس
على وجه الارض ولا في مخلوقات الله ما يشبه وبين الجنة شبه
الا ان يكون البرزخ فان له شبها بالجنة والبرزخ لم يشاهده الناس
فكيف يصح التمثيل فقلت له سادتي البرزخ هو الصور سمعنا في
الاحاديث انه مخلوق عظيم على صفة القرن الدائرة الواحدة
منه قدر ما بين السماء والارض فقال رضي الله عنه نعم وفيه
ثقب كثقب شبابيك الحيطان وفي تلك الثقب تكون الارواح ثم تلك
الثقب ليست في ظاهره فقط بل له عمق عظيم وهو كله ثقب كما
في ظاهره فتحصل تلك الثقب بمنزلة الثقب التي في شهد النحل
الا انا اردنا ان نقرب المثال نضم شهده الى مثلها حتى يكمل ذلك
بعشرين شهدة مثلا فتلصق هذه بهذه وهذه بهذه حتى
يصير المجموع شيئا واحدا فيصير ظاهر ذلك المجموع وباطنه كله
ثقب ولنفرض الشهد محشوا بعشائه حتى لا نرى ما في الثقب من
العسل في المثل له قال رضي الله عنه فلنسر الى الجنة فاذا رضينا

مثل ذلك المجموع على قدرها ينزل التفهيم لا على ما هي عليه في نفس الامر اذ رحمة الله الواسعة لا نهاية لها حتى تحصى فنقول اذا قسمنا ذلك المجموع سبعة اقسام فتكون الفرقة في القسم الاول المشار اليه بالنقطة قدر الدنيا وعشرة امثالها والقسم الثاني اضعاف اضعاف ذلك والقسم الثالث يتضاعف الى ما لا يحصى والقسم الرابع لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ففيه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والخامس مثل الثالث والسادس مثل الثاني والسابع مثل الاول قال رضي الله عنه واياك ان تظن ان اهل القسم الاول ادنى من الثاني وهكذا بل بعض من الاول قد يفوق من في الثاني ومرة قال ان الله يعطي المؤمن في الجنة قدر ما فوق راسه في الدنيا الى العرش وما تحته الى العرش وما على يمينه الى العرش وما على شماله الى العرش وما خلفه الى العرش وما امامه الى العرش قال رضي الله عنه وهذا ادنى الناس منزلة في الجنة ثم قال رضي الله عنه واياك ان تظن ان المثال السابق موف بكيفية وضع الجنة او مقرب بل لا نسبة بينه وبينها اصلا وانما ذكرناه استئناسا لانه احسن من السكوت وسمعته رضي الله عنه يقول ان السرير الواحد يرى في الجنة على الوان شتى منها ما هو على لون الفضة ومنها ما هو على لون الذهب ومنها ما هو على لون الزمرد الاخضر ومنها ما هو على لون السندس ومنها ما هو على لون الياقوت الاحمر وغير ذلك من الالوان التي لا تكيف واصل الجميع واحد غير متعدد ولا مختلف فاذا اشتهى الذي على السرير النزهة والانتقال من موضع الى موضع انتقل به السرير ان شاء وان شاء انتقل هو بنفسه فيمشي الى اي جهة شاء من الجهات الست بخلاف الدنيا فانه لا يمشي الا الى جهة امام وفي الجنة يمشي الى فوق والى تحت والى يمين والى شمال والى خلف والى

امام وله انصا حيران فى الجهات الست بخلاف عالم مساكن
الدنيا فانه لاشئ فيها فى جهة فوق ولا فى جهة تحت بل فوقه
السماء وتحته البهموت قال رضى الله عنه وجميع ما فى الجنة من
النعم وانواع الفواكه والثمار لا يشبهه شئ مما فى الدنيا ولو خرجت
اسماء نعم الجنة وفواكهها وثمارها على قدر انوارها وعلى حسب
ما هى عليه فى نفس الامر لما فهم الناس شيئا من الالفاظ الدالة
عليها لكنه تعالى بفضله ورحمته نزل فسماها بهذه الاسامى التى
يألفونها فى الدنيا ويعرفون فيها ورتفع خاطبهم عن انواع الثمار
والفواكه التى فى الجنة بذلك ليقع لهم الفهم فى الجملة وان كانت
المعانى متباينة قال رضى الله عنه وما مثلت ذلك الا بهذه
الخطابات التى بيننا وبين اولادنا على قدر عقولهم وصغرهم فنسمى
لهم الحمرت واللحم شتى وغير ذلك مما يقع فى مخاطبات الصبيان
قال رضى الله عنه فمن سمع ان فى الجنة عنبا فحسبه مثل عنب
الدنيا ولو خرجت حبة عنب من جنة الفردوس الى الجنة التى
تليها لشغلت اهلها سورها عما فى جنتهم وهكذا لو خرجت حبة
عنب من الجنة التى تليها الى الثالثة لوقع لاهلها مثل ما وقع
لاهل الثانية وهلم جرا الى ان تخرج حبة عنب من الجنة التى
تليها الى اهل الدنيا اعنى السموات السبع والارضين السبع واذا
خرجت خسف لاحل نورها نور الشمس والقمر والنجوم ولا تبقى
الا نورها وضوءها والله اعلم وسمعته رضى الله عنه يقول
ان ابواب الجنة ثمانية بعدد الجنان كما سبق وانما تكون عدة
الابواب قبل دخول الناس الجنة واما بعده فلا تبقى فلت لان
المقصود من الباب الدخول والخروج واذا انتفى الخروج لقوله
تعالى وما هم منها بمخرجين لم تبق فائدة للباب فسكت ولم يقل
شيئا فعلمت انه لسر آخر الى ان يذكره ثم قال رضى الله عنه

وبازاء كل باب من ابواب الجنة ملك من الملائكة الثمانية الذين يحملون العرش فقلت ماسره فقال رضي الله عنه هوان نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم خلق الله منه عدد هؤلاء الملائكة الثمانية وعدد الجنان الثمانية بعد ان قسمه الى ثمانية اقسام وخص كل قسم بسر من الاسرار فجعل من قسم من تلك الاقسام ملكا وجنة فتناسبا في الاصل والسر وجعل من قسم آخر ملكا وجنة فتناسبا اصلا وسرا وهكذا الى تمام الاقسام الثمانية فلذا كان بازاء كل باب ملك يناسب الجنة التي تشاكله فيسقى ذلك بنور تلك الجنة فقلت وهل باب التوبة المفتوح الى ان تطلع الشمس من مغربها من جملة ابواب الجنة كما هو ظاهر بعض الاحاديث كما اخرجه ابو يعلى والطبراني وابن ابي الدنيا عن ابن مسعود رضي الله عنه فقال في الحديث وللجنة ثمانية ابواب سبعة منها مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس منه اورده في البدور السافرة فقال رضي الله عنه مشيرا الى التاويل نور الايمان هو جنة من الجنان بل هو سبب كل نعيم في الجنان بل وسبب في الجنان انفسها فهو سبب كل خير وسعادة واذا كانت التوبة بابا له كانت بهذا الاعتبار بابا من ابواب الجنان وايضا فداخل الجنان انتقل من حالة سفلى الى حالة عليا وهي ماكانت عليه ذاته من الوسخ والخبث وداخل التوبة كذلك انتقل من حالة سفلى وهي ظلام المعاصي الى حالة عليا وهي نور التوبة والطاعة فالتوبة باب من ابواب الجنة بهذا الاعتبار قال رضي الله عنه واما سده عند طلوع الشمس من مغربها فكناية عن رفع نور الحق من الارض ومن الخلائق التي فيها فذلك الرفع هو امر الله المشار اليه في الحديث لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي

امر الله وهو اصل الدائرة والمدد وكل من احد حظه من ذلك
النور فهو حملته وهو يمشي على وجه الارض فاذا اراد الله
تعالى رفعه من الارض لم يبق منهم احد فيرتفع النور لانه
لا حامل له وذكر كلاما آخر وهو سر من اسرار الله تعالى قلت
وما ذكره في تاويل الحديث نقل نحوه الشيخ عبد الرؤف المناوي
في شرح الجامع الصغير عن ناصر الدين البيضاوي واقتصر عليه
مرتضيا له واذا تاملته مع ما اشار اليه شيخنا رضي الله عنه
وجدت ما اشار اليه الشيخ رضي الله عنه اصح نظرا واظهر
معنى واوضح في التاويل والله تعالى اعلم وسالته رضي الله
عنه لم كانت الجنة تريد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
دون التسبيح وغيره من الاذكار فقال رضي الله عنه لان
الجنة من نور النبي صلى الله عليه وسلم فهي تحن اليه حنين
الولد الى ابيه واذا سمعت بذكره انتعشت وطارت اليه لانها
تشتاق منه صلى الله عليه وسلم ونضرب مثلا بدابة اساءت
الى فوقها وطفلها وصغيرها تجيء اليها بالشعير وهي اجوع
ما كانت فاذا شمت واحسته فانها تقرب منه واذا بعدعنها
شمته دائما حتى تدركه وكذا حال الملائكة الذين في اطراف
الجنة وابوابها يشتغلون بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فتحن الجنة الى ذلك
وتذهب نحوهم وهم في جميع نواحيها فتتسع من جميع الجهات
قال رضي الله عنه ولولا اراده الله ومنعه لخرجت الى
الدنيا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتذهب معه حيث
ذهب وتغيب معه حيث مات الا ان الله تعالى منعها من
الخروج اليه صلى الله عليه وسلم ليحصل الايمان به صلى الله
عليه وسلم على طريق الغيب قال رضي الله عنه واذا دخل

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم الجنة واسمه فرحت بهم الجنة وأنست لهم وحصل لها من السرور والحبور ما لا يحصى فاذا دخلت الانبياء عليهم الصلاة والسلام وامهم تنكمش وتنقبض فيقولون لها في ذلك فتقول ما انا منكم ولا انتم مني حتى يقع الفصل بواسطة الشهداء وانبيا ئهم من النبي صلى الله عليه وسلم وسمعته رضي الله عنه يقول في قولهم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا من كل احد فقال رضي الله عنه لا شك ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال وهي ذكر الملائكة الذين هم على اطراف الجنة ومن بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انهم كلما ذكروها زادت الجنة في الاتساع ثم لا يفترون عن ذكرها والجنة لا تفتر عن الاتساع فهم يجرون والجنة تجري خلفهم ولا تقف الجنة عن الاتساع حتى ينتقل الملائكة المذكورون الى التسبيح ولا ينتقلون اليه حتى يتجلى الحق سبحانه لاهل الجنة في الجنة فاذا تجلى لهم وشاهده الملائكة المذكورون اخذوا في التسبيح نادا اخذوا فيه وقفت الجنة واستقرت المنازل باهلها ولو كانوا عندما خلقوا اخذوا في التسبيح لم تزد الجنة شيئا فهذا من بركة النبي صلى الله عليه وسلم ولكن القول لا ينقطع به الا للذات الطاهرة والقلب الطاهر لانها اذا خرجت من الذات الطاهرة خرجت سالمة من جميع العلل من الرياء والعجب والعلل كثيرة جدا ولا يكون شئ منها في الذات الطاهرة والقلب الطاهر وهذا معنى ما في الاحاديث الاخر من قال لا اله الا الله دخل الجنة يعني به اذا كانت ذاته طاهرة وقلبه طاهرا فان قائلها حينئذ يقولها لله تعالى مخلصا قال رضي الله عنه ومع ذلك اذا نظرت الى سطوة الملك وغلبة قهره تعالى وكون قلب العبد بين اصبعين من اصابعه يقلبه كيف شاء ويزين له سوء عمله

فى الوجه الذى فله اليه حتى نطمع له انه اولى من الحال الذى
كان عليه والعياذ بالله علمت انه لا يامن مكره تعالى الا من خسر
دنياه وآخرته والله تعالى اعلم قلت وهذا الذى ذكره الشيخ
رضى الله عنه فى قبول الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
هو الذى لا شك فيه وقد سئل عن هذه المسئلة الولى الصالح
العالم الراسخ سيدى محمد بن يوسف السنوسى رضى الله عنه
وقد ذكر له السائل انه سمع من بعض الفقهاء يقول ان الصلاة
على النبى صلى الله عليه وسلم مقبولة على كل حال فاجابه الشيخ
المذكور بانه وقع مثل ذلك لابى اسحاق الشاطبى شارح الشاطبية
واستشكل ذلك الشيخ السنوسى رحمه الله بانه لو قطع بالقبول
للمصلى على النبى صلى الله عليه وسلم لقطع له بحسن الخاتمة
كيف وهى مجهولة باتفاق ثم اجاب عن الاشكال بجوابين وهما
فى الحقيقة احتمالان عقليان لا دليل عليهما من الشرع فلا
يعتد به فى باب القبول الذى هو محل لا يعلم الا من قبل
الشرع الجواب الاول معنى القطع بقبولها انه اذا قضى الله
تعالى للمصلى بحسن الخاتمة وجد حسنة الصلاة على النبى
صلى الله عليه وسلم مقبولة لا ريب فيها بخلاف غيرها من
الحسنات فانه لا يوثق بقبولها وان مات صاحبه على
الايمان وفيه نظر فان هذا الفرق توقيفى لا يعلم الا من
قبل الشرع فكان الواجب بذل الجهد فى تفتيش النص على
هذا التفريق من صاحب الشرع فان وجد فذلك والا فالعقل
لا دخل لها فى امور الشرع الجواب الثانى ان معنى القطع بقبولها
انها اذا صدرت من صاحبها على سبيل المحبة للنبى صلى الله عليه
وسلم فانه يقطع بقبولها فينتفع بها فى الآخرة ولو فى تخفيف
العذاب ان قضى الله عليه به ولو على سبيل الخلود ثم قاس

ذلك

ذلك على انتفاع ابى لهب بسعيه فى نقرة الابهام وتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب عتقه الجارية بسبب ولادة النبى صلى الله عليه وسلم وعلى انتفاع ابى طالب بسبب محبته للنبى صلى الله عليه وسلم حتى كان اهون الناس عذابا فى الآخرة وانه لولا النبى صلى الله عليه وسلم لكان فى الدرك الاسفل من النار قال واذا حصل الانتفاع بسبب الحب الطبيعى وان كان لغير الله فكيف يحب المؤمن لهذا السيد وصلاته عليه يعنى فيكون القياس اخرويا وفيه نظر فان النصوص من الكتاب والسنة تكاثرت باحباط عمل الكافر وان الايمان شرط فى القبول وابو طالب وابو لهب خرجا من ذلك بنص فعدل بهما عن سنن القياس فلا يقاس عليهما لان من شرط المقيس عليه على ما تقرر فى الاصول ان لا يعدل به عن سنن القياس وقد قال الحافظ السيوطى فى الدر المنثور عند ما تكلم على حديث عرضت على اعمال امتى فوجدت منها المقبول والمردود الا الصلاة على لم اقف له على سند وقال صاحب تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على الالسنة من الحديث كل الاعمال فيها المقبول والمردود الا الصلاة على فانها مقبولة غير مردودة قال ابن حجر انه ضعيف وقال السيد السمهودى فى كتابه الذى سماه الغماز على اللماز عند كلامه عليه ما نصه حديث كل الاعمال فيها المقبول والمردود الا الصلاة على فانها مقبولة غير مردودة قال ابن حجر ضعيف وقال صاحب التمييز ايضا حديث الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لا ترد هو من كلام ابى سليمان الدارانى واورده فى الاحياء مرفوعا قال شيخنا هو مما لم اقف عليه وانما هو عن ابى الدرداء من قوله اذا سألتم الله حاجة فابدؤا بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان الله اكرم من ان يسأل حاجتين

فيقضى احداهما ويرد الاخرى اه وشيخه المشار اليه هو ابو الخير
شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوى رحمه الله تعالى
صاحب المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الاحاديث الدائرة على
الالسنة اذا فهمت هذا ونحوه علمت انه لا دليل على القطع
بقبول الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم نعم هى ارجى فى القبول
وادخل فى باب المظنون من غيرها والله اعلم وسمعته رضى الله
عنه يقول فى لباس اهل الجنة انها لا تبلى ولا تطرح وفى شأن
المس السخص مقدار سبعين الفا واذا كان لا يطرحها فكيف الحال
فانها تسهل عليه والجواب انها انوار فيجيئ انوار وتذهب انوار
وقال رضى الله عنه ان نظر الذات فى الجنة لا يقف على حد
ابدا لان نعم الله لا حد لها فاذا نظرت الذات الى نعمة فبمجرد
مشاهدتها تحصل لها نعمة اخرى فى مشاهدتها تم بالنسبة
ورابعة وهى تسع لكل نظرة لاختلاف المشاهد ثم ضرب
رضى الله عنه مثلا بالمرآة الكبيرة وكاسين ابدا ودلك انا نحسا
لما اريناها لا نها كانت كبيرة جدا بحيث ان الشخص يقف فيرى
ذاته كلها فيها فاشتد تحسانها قال رضى الله عنه واذا رايناها
اخرى مثلها فلا نعجب واذا رايناها اخرى مخالفة لها فانا نتعجب
ايضا كما تحسنا من الاولى وفى الجنة لا يرى الا ما يخالف قال
رضى الله عنه واختلفت الاولياء فى انا الو رجعنا الى النعمة
الاولى هل نجدها على حالها الاولى ام لا والله اعلم وسمعته
رضى الله عنه وقد جرى فى كلامه ان بعض من يكون فى الجنة
قد يعرض له عسر ويحزن فحضر بعض اهل العلم فاراد انكار
ذلك وقال ان التحسر لا يكون فى الجنة فقلت لا تنكر فانى
قط ما سمعته رضى الله عنه يقول شيئا الا وجدته منصوصا
عليه بخصوصه او بعمومه او بذكر نظيره واحسرته على هذه

الحالة نحوا من خمسة اعوام ثم قلت له وهذا الذى انكرته منصوص عليه واستحضرت النص ونحن مسافرون والحمد لله فاردت ان اكتب ما قال الشيخ رضى الله عنه ثم اذكر النص فقال لى رضى الله عنه ولم انكر ذلك الفقيه ان اهل الجنة كلهم اذا دخلوا الجنة سطع نور الحمد على السنتهم ويكون ذلك النور على قدر معرفتهم بربهم فى دار الدنيا فاذا دخلوا الجنة وحصلت لهم معرفة بربهم زائدة على ما عرفوا فى دار الدنيا زيادة لا تحصى ندموا من عند آخرهم على ما قصروا فى حق ربهم وخدمته وعبادته قال رضى الله عنه فهذا امر يكون فى الآخرة وهو حق لا شك فيه ولا مرية قال رضى الله عنه ويقع مسالة اخرى لخصوص الزناة اذا دخلوا الجنة وتجلى لهم الحق سبحانه فاذا علموا ما هم عليه من الخساسة والجهل بربهم وعلموا ما ربهم عليه من الجلالة والعظمة والكبرياء والقهر والغلبة وسعة الرحمة مع ذلك ندموا واستحيوا حتى يغشى عليهم مدة وعند ذلك يقول من عصمه الله من الزنا بعضهم لبعض لقد خصنا ربنا فى هذا الوقت بجميع نعمه فاذا افاق اهل الغشية حصل لهم من القوة وكمال المعرفة شئ لا يكيف فهذا ما استدل به رضى الله عنه على وجود مطلق التحسر فى الجنة قلت وقد ورد النص بذلك قال الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى فى البدور السافرة ما نصه باب تحسر اهل الجنة على ترك الذكر اخرج الطبرانى والبيهقى بسند جيد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها واخرج احمد والترمذى وابن حبان والحاكم وصححه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قعد قوم مقعدا لم

يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا
كان عليهم حسرة يوم القيامة وان دخلوا الجنة للثواب واخرج
البيهقي وابن ابي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ساعة مرت على ابن
آدم لم يذكر الله فيها بخير الا تحسر عليها يوم القيامة اهـ ما اورده
الحافظ في هذا الباب وقال في باب لباس اهل الجنة اخرج
الطيالسي بسند صحيح والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة
وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو وقال في
موضع آخر اخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا
ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة والاحاديث في هذا كثيرة
ولنقتصر على هذا القدر لان الغرض جمع كلامه رضي الله عنه
وبعضاده وسمعته رضي الله عنه يقول ان المؤمنين تستحضر
النعم في عقولهم ويمرونها على قلوبهم ويفرحون بالجنة وبما
اعد الله تعالى لهم فيها من النعيم واما الولي ففكره منقطع عن
غير الله تعالى وليس المراد ان فكره يتوجه لغيره تعالى وهو يقطعه
بل المراد انه لم يخلق في عقولهم ولا يخلق ابدا الفكر في غير الله
تعالى ولذا سموا اولياء الله لانقطاعهم عن غيره تعالى فهذا
الكلام منه رضي الله عنه حجة على الله ودلالة عليه وترفع همة
العبد حتى لا يشتغل بالنعمة وينسى الذي انعم عليه سبحانه بل
الواجب عليه هو الاشتغال بالمنعم عليه والابتهال اليه والتضرع
بين يديه والخضوع اليه هذا هو الذي ينبغي ان يكون عليه العبد
المؤمن واما النعمة فلا يكون تشوفه اليها الا على طريق الحب

الى ربه والتودد اليه والاقرار بانها منه سبحانه فلا نظر لها
الا بهذه العين واما قبلها فهو مع سيده ويخالفه حتى لو فرضنا
فقدان تلك النعمة او عدم وجودها اصلا فان القلب يبقى على
ما هو عليه من التوجه الى سيده والاستغراق في بحار توحيده
واسرار الوهبته فلا يشغله وجود نعمة ولا زوالها عن المنعم
سبحانه ولذا سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول اذا حصل
للولي مراده من الحق سبحانه فلا يبالي ان ينزله الحق سبحانه
ثم ضرب مثلا بدودة متشوقة لاكل العسل بجميع عروقها
واجزائها فاذا جعلت هذه الدودة في خابية عسل واتصلت
بمطلوبها وجعلت تاكل ليلها ونهارها منه فاذا جعلت هذه
الخابية التي فيها العسل والدوده في خابية اخرى اكبر منها
مملوءة بالقطران فان الدودة لا تبالي بذلك ولا تقع في قلبها
غير عسلها ولا يتكدر عليها مشربها برائحة قطران ولا بغيره
لان ذاتها وكليتها متشوقة الى العسل منقطعة عن غيره
فلا تتشوف للقطران فضلا عن ان تتكدر به والله اعلم

الباب الثاني عشر في ذكر جهنم اعاذنا الله منها وبعض

ما سمعناه من الشيخ رضي الله عنه سمعته رضي الله عنه يقول
ان اهل جهنم لا يرون الاشجار والانهار التي هي قريبة منهم
بل لا يرون الا ما هو بعيد منهم قدر الارضين السبع وما بينهن
ليزدادوا عذابا على عذاب فيرون على بعد المسافة السابقة
في نار جهنم ما هو على صورة الاشجار ولها ثمار واوراق خضر
فيسرعون اليها للبرد فهو العذاب الذي يهم باكل ثمارها والدنو
منها فيقطعون المسافة السابقة في نحو ثلاث خطوات استعجالا
فياخذون من ثمارها واوراقها فيجعلونه في افواههم قال رضي
الله عنه وكلما دخل الفم في جهنم والجنة لا يستطيع العبد

اجزائه كما يستطعمه في دار الدنيا فاذا وقع في جهنم ودخل
اوّلهم كان اشد عليهم من العذاب السابق فيرجعون القهقرا
فيقطعون المسافة السابقة في نحو خطوة ونصف لما نالهم
من الحريق والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في نار
جهنم انها لا ترى شاعلة نيرة كنار الدنيا لان النار التي يشتعل
يستانس بها الذات مع الطول فلا تتالم بها ولا ترجع عليها عدلا
وان صفة جهنم ظلام محض وانه لو اخرج منها قدر التمرة ورمى
جرمه في الهواء حتى يصير في تفريقه مثل الدخان فانه يظهر
فيه الضياء والاشتعال قال رضي الله عنه ولو ملؤا الدنيا
نارا من قدرها انها تصير وجمعت جمعا شديدا حتى صارت
في مثل الصدوق فانها ترجع سوادا محضا وظلاما حالكا
وسمعته رضي الله عنه يقول في جهنم اودية وان المراة من
اهل جهنم تحمل ولدها على ظهرها دائمة لنحو الوادي مسيرة
المسافة الشاسعة لشدة العطش النازل بها فاذا بلغت
الوادي وكرعت فيه شربها هي وولدها قلت كذا سمعت
الشيخ رضي الله عنه يقول في ولدها ولم اساله عن الولد هل هو
من ولادة جهنم حتى يكون فيها تناسل او هو من اولاد الدنيا
فان كان من اولاد الدنيا فقد علمت اختلاف العلماء رضي الله
عنهم في اولاد الكفار وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال الله اعلم بما كانوا عاملين لما سئل عنهم وهو
الذي اختاره امامنا مالك رضي الله عنه فعلى هذا فمن علم
منه تعالى انه لو كبر لآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو من
اهل الجنة وعليه يحمل حديث جابر بن سمرة في رؤياه صلى
الله عليه وسلم لاولاد الكفار في الجنة ومن علم منه تعالى
انه لو كبر لكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو من اهل النار

وعليه يحمل هذا الحديث وعليه يخرج ايضا قصة غلام الخضر حين
قتله مع صغره وقال العلماء رضي الله عنهم انه مع صغره طبع على
الكفر والعياذ بالله وقد سألت الشيخ رضي الله عنه عن هذه
المسئلة فقال رضي الله عنه الصحيح فيها ما دل عليه هذا الحديث
وزاد رضي الله عنه فقال وكم صبي يموت صغيرا ويبعث من
جملة كتاب الله عز وجل لانه تعالى علم انه لو عاش لقرأ كتاب
الله فيبعث من جملة حملته وكم من صبي يموت وهو صغير فيبعث
من جملة العلماء والاولياء وغير ذلك لعلمه تعالى بانه اذا كبر
كان من تلك الطائفة قلت وقد وقعت حكاية لبعض اصحابنا
وقد ناهز الاحتلام وقرأ القرآن برواية قالون او قراءة ابن كثير
فذهب لزيارة الولي الصالح سيدي ابي يعزى نفعنا الله به بنية
ان يقرأ القرآن بسبع روايات وكانت له في ذلك نية صالحة وعزم
نافذ فجعل يطلب ذلك من الشيخ المذكور ويؤكد عليه في الطلب
وقال له يا سيدي جئتك مسيرة ثلاثة ايام ولا حاجة لي اطلبها
منك سوى هذه الحاجة فلا تخيب طلبي فبينما هو كذلك اذ غلبته
عيناه فوقف عليه الشيخ ابو يعزى رضي الله عنه برسم مكتوب
على هيئة الاجازة التي يكتبها السبعيون ببلاد المغرب وفيه
خطوط العلماء والقراء بان الزائر من جملة السبعيين وانه من حفاظ
فقال له الشيخ ابو يعزى خذ اجازتك فانت من جملة حفاظ السبع
فلما قدم من زيارته مرض ومات رحمه الله ولم يزد في القراءة شيئا
فسألني ابوه عن وجه الرؤيا وتأويلها فاجبته بما سبق ففرح
كثيرا وزال ما به من الغم والله اعلم وانظر الحافظ ابن حجر في الصحيح
من كتاب الجنائز والحافظ السيوطي في البدور السافرة لتعلم ما قاله
المحدثون والعلماء رضي الله عنهم في اولاد الكفار والله اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول ان مالكا خازن النار عليه السلام يراه كل من

يمر بالنار مؤمن او كافر الا ان المؤمن يراه ويعلم انه مخلوق من سر ايمان المؤمنين فلا يدهش منه واما الكافر فانه يموت منه رعبا والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول انا اصغر كافر له في جهنم قدر الدنيا وعشرة امثالها في الاتساع فقلت واين ضيقها فقال رضي الله عنه من احاطة العذاب بهم فقلت فلو كان رجل في دار وهو يضرب فيها البلاد ويعطي العلم بالاتساع وترتاح نفسه له ولا يكون في قلق من يضرب لبلاد وبماذا في مكان ضيق مثل زج الرمح فقال رضي الله عنه لان الهواء لا يعذب عليه فيه وهواء جهنم نار خالصة فهو فيها معذب ظاهرا وباطنا فيسقط فيها تسقط الدجاج المذبوح وتارة يستغيث ويصرخ ولو مر بهم مؤمن وسمع صوتهم حين يستغيثون ويصرخون لتعطلت حواسه كلها ولا يزيدهم ذلك الا بعدا وعذابا لان النار تزيد قوتها وحريقها فهم في منزلة من ياخذ اعواد النار التي في الكانون وينفض عنها الجمر والرماد فان النار يزيد اشتعالها في تلك الاعواد والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان في جهنم دارا وقصورا وابوابا واشجارا وحيطانا واودية كحال مدينة من مدن الدنيا غير انك اذا اخذت اي جوهر وجدته من اجزائها واجزاء دورها وقصورها وغير ذلك وجدته نارا خالصة وهذا ما صافيا بالدور والقصور والاشجار والاودية كلها نار خالصة لو خرج جوهر منها الى دار الدنيا لاحرقها ومن فيها وان العبد في دار الدنيا يعمل اعمالا تبنى له قصور في جهنم فاذا تاب من تلك الاعمال وعمل عملا صالحا تقبله الله منه زالت تلك القصور التي بنيت له في جهنم وبنيت له قصور في الجنة وحكى لنا رضي الله عنه ان امراة من المؤمنات كانت حاملة بعوث الزمان وكان عند جيرانها عرس فذهبت الى دارهم لتفرج فسرقت حاجة لها فيه لمولاة العرس فانهمت

بها تلك المؤمنة وحبستها عن الذهاب الى دارها وكان زوجها
شريفا لا يرضى بخروجها من باب الدار فضلا عن ذهابها الى
الى دور الجيران وكانت له نفس ابية وخافت المراة المؤمنة ان
يعلم زوجها الشريف بخروجها فكيف بنسبتها الى السرقة فكيف
بحبسها فنزل بها من الخوف من زوجها ما لا يعلمه الا الله فحصل
للحمل ضرر في بطنها فبنيت قصور ودور لتلك المراة الكاذبة في جهنم
ثم يغيب القصور سنية الى ان زاد ذلك الحمل وكبر وماتت امه ومات
ابوه واراد ان يتزوج فاعطته تلك المراة ما اصدقه لزوجته فازال
الله تعالى قصورها من جهنم وتقبل الله عز وجل منها بفضله
ورحمته ما فعلته مع ذلك الولد فسبحان من له هذا الملك وقال
رضي الله عنه ما يحرك العبد رجله بمدها او يردها الا بنى له
قصر في جهنم او في الجنة ولا يختلج في باطنه عرق حالة نومه
الا بنى له قصر في جهنم او في الجنة واذا كان هذا في هذه الافعال
التي لا يقصدها العبد فما ظنك بالافعال التي يقصدها وقد
نهى عنها الشرع او امر بها فقلت وكيف تبنى القصور على الافعال
التي لا تقصد لا سيما افعال النائم فقال رضي الله عنه المعتبر
في بناء القصور الحالة التي يرجع الشخص اليها عند القصد فهي
السبب في بناء قصوره سواء كان له قصد او لم يكن له فالحالة
التي يرجع اليها الكافر حالة قصده هي حالة كفره وطغيانه فهي المعتبرة
في بناء قصوره في جهنم على اي حالة صدرت منه افعاله سواء
صدرت على سبيل القصد او الغفلة او حالة النوم والحالة التي
يرجع اليها المؤمن حالة قصده هي حالة ايمانه ومحبته للنبي صلى
الله عليه وسلم فهي السبب في بناء قصوره في الجنة سواء صدرت
منه افعاله قصدا او غفلة او مناما جعلنا الله من المؤمنين ولا
اخرجنا من زمرتهم آمين قلت وهذه مسئلة جليلة بالنسبة

قال مراد العلماء بها حيث تكلموا على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة
فانهم اختلفوا هل يجري هذا الخلاف في افعال الكفار المباحة مثل
الاكل والشرب ونحوهما فقالت طائفة انه يجري وانه لا مباح عند
الكفار اصلا لان الاباحة خطاب شرعي من نبينا صلى الله عليه وسلم
او شرائع غيره منسوخة بشرعه وهم لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
ويزعمون انهم غير داخلين تحت شريعته الشريفة فيلزمهم انهم لم يدخلوا
تحت الاباحة الشرعية والى هذا ذهب المحققون منهم تقي الدين السبكي
وهو الذي كان يظهر لنا صوابه فتكون افعال الكفار لعنهم الله باسرها
معاصي وذنوبا وعليه كلام الشيخ رضي الله عنه وسمعته رضي
الله عنه يقول انك اذا نظرت الى جهنم او الجنة ونظرت الى قصور
اهلها وبساتينها وجدت اعمال العباد في الدنيا مرتبطة بتلك النعم
او النعم التي في الآخرة ثم حكى لي رضي الله عنه في ذلك حكاية
وان نظر بعضهم الى قصر بعض المؤمنين الاحياء في الجنة فرأى فرشه
تحرك للزيادة وارادت ان تتهيأ للانتقال من حالة الى حالة قال رضي
الله عنه فحكمة الغيب اذا اراد ان يجري فيها الماء والحلاوة ثم نظر الى ذلك
المؤمن الذي له القصر فراه في حانوته يبيع الثياب ثم تحرك خاطره واسرع
فقام من حينه واغلق حانوته وذهب الى داره وقال لاهله هذا اليوم
يوم نفقة وخيرا فلا تصنعوا عندكم قال رضي الله عنه وكان تحته امراة
لها بنات وكن يغزلن فامرهن بالاجتهاد في الغزل لعلهن ان يفرغن
في اول النهار فيبيع ما يشتري به قوتهن حتى تنقطع اطماعهن عن الخلق فقال
الحاذر اصنعي طعاما لنا وكان تنا ما حدث المراة في تصويبه وامرها بالعجلة
فيه والاتيان له والاكثار منه واخذ قفتين وخرج الى السوق وملأهما
لنا فلما اكملت المراة الطعام قسمه نصفين واخذ نصفا له والنصف الآخر
جعله في آنية وسقاه ثم حمله بنفسه وحمل احد القفتين الى جيرانه والبنات
مشتغلات بالجد في الغزل وهن جياع فلم يرعهن الا وصاحب الطعام

بدق الباب عليهن وقال قد علمت انه لا داخل عليكم فى هذا اليوم وانه يوم
نعمة فهذا ما يكفيكم من الطعام فخذوه وخذوا هذا اللبن ففرحن بذلك غاية
وانصرف واكلن وطلبن الله له فى القبول فنظر ذلك الولى الى تلك النعمة التى تحركت
للزيادة فوجدها قد زادت وانقلبت الى حالة لا تكيف ولا توصف هذا والامر
غيب على صاحب الطعام والرب سبحانه يحرك عباده فيما يصيرون اليه والله اعلم
وسألته رضى الله عنه ذات يوم عن بعض اهل الظلم وقد اشتد طغيانه وعتوه
وكرهه الناس وتبرموا منه غاية فقلت ادع الله عليه فقال رضى الله عنه انه الى
الآن لم يكمل قصوره فى جهنم وبقيت له قصور كثيرة ولا يموت حتى يكملها وقد توفى
الشيخ رضى الله عنه وذلك الرجل فى قيد الحياة الى الان نسأل الله السلامة والله
اعلم وسألته رضى الله عنه عن بعض اهل الظلم والطغيان وقد عزل عن مرتبته
وفرح الناس بذلك غاية فكلمته فى ذلك فقال رضى الله عنه اوه ياسيدى فلان
الى الآن لم يكمل نصابه فرد الى مرتبته ورجع الى حالته ولم يزل فى قيد الحياة الى وقتنا
هذا وهو آخر يوم من رمضان سنة ست وثلاثين ومائة والف والله اعلم
وسمعته رضى الله عنه يقول فى ارواح الحيوانات التى لا ثواب لها ولا عقاب
عليها منها ما يكون فى جهنم عذابا على اهل جهنم ومنها ما يكون فى الجنة نعمة
لاهلها فارواح الكلاب والسباع والذئاب وما يستقبح من هذه الحيوانات
فى جهنم ان كانت مع الكفرة فى الدنيا والا فلا والله اعلم وسمعته رضى الله عنه
يقول وكان اليوم يوم العيد الاكبر انه ينزل فى هذا اليوم ملائكة لقبض ارواح
الضحايا فترى على كل بلدة او مدينة او موضع يذبح فيه يوم العيد ملائكة كراما
يحومون لا ينزلون الى الارض الا فى هذا اليوم فاذا ذبحت الضحية اخذوا
روحها وذهبوا اما الى الجنة واما الى النار فان كانت نية صاحبها صالحة
فى ذبحها وانه لم يرد بها الا وجه الله خالصا ولم يرد بها فخرا ولا كبرا ولا رياء
ولا خيلاء اخذوا روح ضحيته وذهبوا بها الى قصوره فى الجنة فتصير من جملة
نعمه التى فى الجنة وان كانت نية صاحبها على العكس من ذلك وكانت نيته فاسدة
وعمله لغير الله عز وجل اخذوا روح ضحيته وذهبوا بها الى جهنم وتصير نقمة

من النعم التي اعدت له في جهنم واذا نظرت الى ملك الروح رايت كيسا دائم
وصورته المعلومة وبقربه وتصوفه والكل بازحامه بسبب صوته كلـه
بارود وبه باروداته كلها بارسال الله السلامة وقال لي رضي الله عنه
اذكر هذا الكلام للناس فانهم في غاية الاحتياج اليه وذكرته لجماعة من
الناس وفقنا الله واياهم وجميع المسلمين للنية الصالحة والله اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول ان الجن في جهنم لا يعذب في النار الحامية
لانها طبعه ولا تضره وانما تعذب بالزمهرير والبرد والجن في الدنيا يخافون من
البرد خوفا شديدا فتراهم اذا كانوا في زمن المصيف في هواء يفرون من
هبوب الريح الباردة فاذا هب فروا فرار حمر الوحش واما النار فلا يدخله
الجن ولا الشياطين ابدا فان قدر على احد ان يدخله طفئ وذاب كما يذوب
احدنا اذا دخل النار والله اعلم قال رضي الله عنه واذا خفي عليك كيف هو
الجن فانظر الى نار مظلمة جدا نكرة دخانها مثل ما يكون في الغبار بين صور
فيها صورته التي خلق عليها فاذا اختلطت الصورة في ذلك الدخان والنسبة
اياها فذلك هو الجن والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في عذاب
نار التي للارواح انه ليس كعذاب اهل النار بعلة وكيف هو فقلت له رضي الله
عنه فضرب مثلا فقال لو فرضنا ملكا له طاغيتان فيهما اليهود والمؤمنون
وله سوران احدهما تعلق فيه اليهود والآخر تعلق فيه المؤمنين فرايته غضبا
واحد من المؤمنين فعلقه في سور اليهود فعلم انه اهانه اهانة عظيمة
حيث جمعه مع اليهود في سور واحد فقلت بين لنا فقال رضي الله عنه ان
في جهنم نارا حارة وفيها يعذب بنو آدم ونارا باردة وفيها يعذب الشياطين
كما سبق بيانه وفيه الارواح تعذبه النار يعذبون مع الشياطين قال رضي
الله عنه ولا تخصيص هذا بالقبلة بل بعض العصاة كذلك فمن اراد ان
يتبعهم ويعرف الحكمة في تعذيبهم بالنار الباردة فخاف من قطع الكلام
والله اعلم وقال لي رضي الله عنه مرة اتدري من اشد الناس عذابا يوم
القيامة فقلت من هو فقال رضي الله عنه عبد اعطاه الله ذاتا كاملة

وعقلا كاملا وصحة كاملة ومهد له في العيش واسباب الرزق ترى هذا
الرجل اليوم واليومين واكثر ولا يخطر بباله خالقه سبحانه واذا امكنته
المعصية اقبل عليها بذاته الكاملة وعقله الكامل واستحسنها واستلذها
من غير فكر مشوش عليه من ناحية ربه تعالى فتجده متصلا بالمعصية
غاية الاتصال ومنقطعا عن ربه كل الانقطاع يميل بكليته وهويته
الى المعصية ويستحليها غاية الاستحلاء فتكون جزاء هذا يوم القيامة
بان ينقطع الى العذاب بجميع شراشره ويتسوف اليه بالكلية ويقع فيه
بالمرة الواحدة قال رضي الله عنه فالغفلة عن الخالق سبحانه ولاسيما
في حال المعصية شانها عظيم وامرها جسيم فينبغي للمؤمن اذا عصى ان
يعلم ان له ربا قادرا عليه فيحصل له الخوف والوجل فتنكسر بذلك
سورة العذاب ان لم يقع السمح بالكلية والله اعلم وهذا والله اعلم آخر
ما كتبه الفقيه العلامة الدراية الفهامة الحافظ الرواية شيخ الجماعة
سيدي احمد بن مبارك السجلماسي اللمطي رحمه الله تعالى مما سمعه
من شيخه سيدنا ومولانا عبد العزيز بن مولانا مسعود الدباغ الادريسي
الحسني رضي الله عنه وارضاه ونفعنا بعلومه امين يارب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي
العظيم
م

قد استوت سفينة طبع هذا الكتاب على جودي التمام
واسفرت مع السلامة بعون الملك العلام ولعمري انه
افصح بما كانت السن الفصحاء فيه محتبسه وقلوب العرفاء
عن شرح دقائقه محتبسه فانه اظهر بكشفه ما حارت عن
الكشف بحقيقته عقول العلما وطاشت عن استدراك
معرفته بصائر الحكما ورجعت العقول منهم حاسرة حائره
وانقلبت البصائر اليهم خاسئة بائره فعظما واجلالا لمالك
المشاهد رحمها وبذلا لمالك المقاصد حتى طابت للانام
رياح العنايه وظهر مدد العزيز فاستخرج جواهر الهدايه لاسيما
وقد اخرجها من لجج بحور حقائقها ونظمها في قلائد نحورها
ووضعت طرائفها وحلي بها جياد الافهام فانقشعت
بسواطع انوارها غياهب الاوهام فاصبح سفرا بابا للمحجوبين
بازالة من وهم الشك وحجاب الرين فكان كالنور للبصر والبرء
للسقيم والزهر للرياض والماء للحياض ولا يخفى من البالغ
المعرب وخصوصا اذا رصعت الجواهر بالابريز *
بابا البا للمحجوبين للظاهرا * على الوجود ظهور الشمس والقمر
غريب معانيها بالكشف عن سته فكنت كالنور للعينين والبصر
والطور وكتاب مسطور انه البرهان الذي ظهرت منه نار التكليم
الى كل قلب كليم فاضرمت في مشكاتها بكل قبس حتى اقتبس
منه الكليم ما اقتبس فكان محل القضا الرحب من الوادي
المقدس بالجانب الغربي فظهر من مطالع الاسرار ومحل
مغارب الانوار في زمن طلعت فيه شمس الفضل من مغربها
شيخ في كنوز النوبة بابا كان كل سالك احق بطلبها سيما
في وقت غربت فيه شمس المعارف في عين حمئة وتوارت
بدرات المشارق بحجابها في الفتوحات المكيه وبات

الادا

الاحياء فى جلده على فقد ولده فاكرم به من كتاب
سطعت سطوات عزمه بالتعزيز وسبكت بصنعته
الالهية خالص الابريز فاحيا باشتعال جذوته ارض
القلوب وسقاها بماء حياته فاهتزت وربت بحكمة
علام الغيوب بعد ان كانت هشيمة تذروها الرياح
مقفرة عن مياه المعرفة معطلة من بئر الصلاح نزرع
فيها غزالة الضحى فرتعت نرجس الظلام وغرسها
من اقاح الصباح فتفتحت من وردها الاكمام فاصبحت
مخضلة الرياض متدفقة الحياض ثمراتها ذات
الوان تؤتى اكلها فى كل زمان صنوان وغير صنوان
بعدان قمع منها سلطان الهوى بسيف المتابعه وداوى
مرضى النفوس من اعشاب حكمته النافعة فتعطلت
من عوابق اريجه مجامر النفوس حتى قيل لا عطر
بعد عروس ولما جلى علينا كأس انسه واصطبحا
من راح شمس طرسه بما يسامرنا به من لبابفسه
نخلينا من ابريزه المنطوق بجواهر المفهوم فقال
فيه بعض الظرفاء مهنئا له بالقدوم * *

كتاب له هذى الثغور بواسم وليس له غير الزهور مباسم
على فترة وافيت للروح مرسلا فضاءت بنور العلم فيك العوالم

ولما فتحت من مغارب اسراره كنوز الغنى وتخلصنا منه بما
هو احلى من مفاكهة الجنى بل من بلوغ المنى وازالت
شمس طلعته غياهب الظلام وابى بعزة محياه يلبد
العقل من سحابة الاوهام قال فيه بعض الجهابذة العظام

باطالب الاسرار تلتمس الغنى فعليك بالابريز فهو مكرم
نور مبين قد جلا شبه الردى عن ظلمة الاوهام فهو المعظم

لا زالت عرائسه على الالباب مجلوه وآياته المحكمة بلسان الزمان متلوه حتى تتحلى بجواهره نحور الاسلام وتقول له املك في ثغر الدنيا ابتسام ولما اندرج ذلك في سلك التمام وبديع هذا النظام على ذمة ملتزمه الفائز من الله باعظم المقام العمدة الفاضل السيد احمد سالم بلغه الله من المقاصد ما يريد واسداه من النعم على ممر الدهور ما يريد مصحح الشيخ الامام العالم العلامه والحبر البحر الفهامه فريد زمانه ووحيد اقرانه الشيخ على العزى السهير بالمحلاوى لطف الله به في الماضى والآتى قال فيه بعض الافاضل مؤرخا * * *

حساب عدن تشتهيها الانفس ومثلها فتنافس المتنافس
امر ذا الكتاب احكمت اياته مذ فصلت من مبتداه نفائس
سوارق الاسرار مورده حلا وصفت به للعارفين الاكؤس
فيه النجوم الزهر سارية على سعد السعود باينها من يأنس
فهو الهدى لمريد سر طريقه وهو العموم من به يتنكس
بشرى لمن ربحت تجارته به اسموم للادبر من هو مفلس
ادر دا الكتاب على منواله وله العبار تحده متأسس
لله در اس المبارك احمد قد صاغ بالامر بما هو انفس
نعم الهمام به الهمام حقيقة وله المعالى بالعوالى تحرس
عن ترجمان السر اندى في الورى سرا تكاد له تفيض الانفس
اندى معارف ذلك الامي الذى وقف البليغ لديه وهو الاخرس
من على عبد العزيز حلاله لكنها وقف عليه محبس
وله على نهج الطريق حلاوة من يرتدى بجمالها لا يدنس

ماذا امتداحي في محاسن من له	تاج المعالي والمعزة ملبس
اهديت احمد للمحاسن جامعا	لكن على طبع الكمال مؤسس
مذ تم طبعا قلت فيه مؤرخا	في رقة الابريز طبع مؤنس

١٥٦ ٨١ ٤٥١ ٧٩٠

سنة ١٢٧٨

وقد تم هذا الجزء المبارك ١٢ جماد اخر
سنة ١٢٧٨ على يد كاتبه راجي عفو
المساوي حسن السعدي
المنائي غفر الله
له ولوالديه
امين